



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

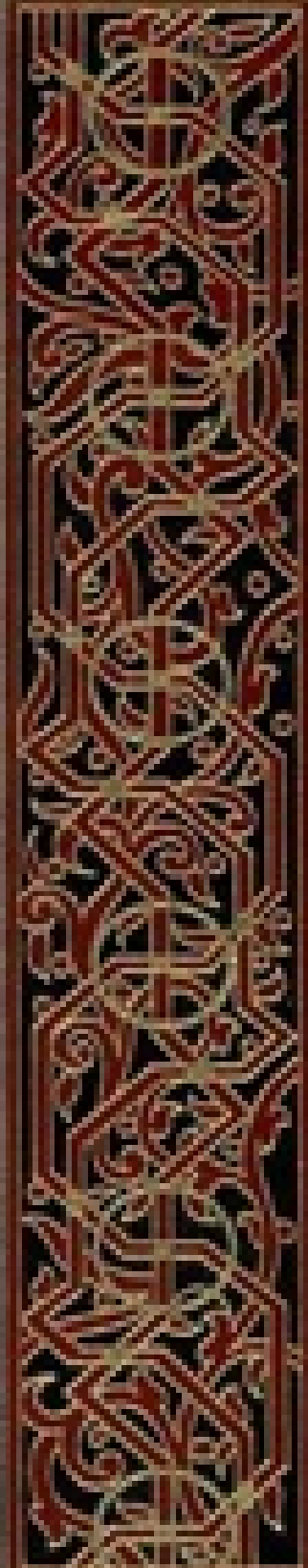
باتر شرف القرشي

حكاية

الإسلاميون في جعبتين

جزء ١-٢

دار التبليغ للاخوان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حياة الامام موسى بن جعفر عليهما السلام

كاتب:

باقر شريف قرشى

نشرت فى الطباعة:

دارالبلاغه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٣١	حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام
٣١	اشارة
٣١	الجزء الأول
٣١	[مقدمة الطبعة الثانية]
٣١	اشارة
٣٧	١- المقاومة الايجابية
٣٧	٢- المقاومة السلبية
٤١	مقدمة الطبعة الأولى
٤٤	ولادته و نشأته
٤٤	اشارة
٤٨	الوليد المبارك
٤٩	اطعام عام
٤٩	الطفولة الزاكية
٤٩	حب و تكريم
٥٠	صفته:
٥٠	هيبته و وقاره
٥٠	نقش خاتمه
٥١	كنيته
٥١	ألقابه:
٥١	اشارة
٥١	الصابر
٥١	العبد الصالح

٥١	السيد
٥١	الوفى
٥٢	الأمين
٥٢	قائد العسكر
٥٢	الكاظم
٥٢	ذو النفس الزكية
٥٢	باب الحوائج
٥٤	عبقريّة و نبوغ
٥٤	اشارة
٥٤	[العوامل التربوية]
٥٥	١- الوراثة
٥٥	٢- الأسرة
٥٦	٣- البيئه
٥٧	ذكاء و نبوغ
٥٧	مع أبى حنيفه
٥٩	حكمه على أبى الخطاب
٦٠	فى جامعه الإمام الصادق
٦٠	اشارة
٦٠	المؤسس الأول
٦٣	فى عهد الامام الصادق
٦٤	عوامل النمو و الازدهار
٦٤	المركز العام
٦٤	البعثات العلميه
٦٥	عدد طلابها

- ٦٥ فروعها:
- ٦٦ الأخصائيون من طلابه
- ٦٧ تدوين العلوم
- ٦٨ اعتزاز و افتخار
- ٦٩ طابعها الخاص
- ٧٠ فزع السلطة:
- ٧١ المناهج التعليمية:
- ٧١ اشارة
- ٧١ مكارم الاخلاق
- ٧٢ العدل:
- ٧٣ إيثار الحق:
- ٧٣ الاصلاح:
- ٧٣ الظلم:
- ٧٤ التعاون:
- ٧٤ معرفة الله:
- ٧٥ صفات المؤمنين:
- ٧٥ الورع:
- ٧٦ في عهد الامام موسى:
- ٧٦ مثله العليا
- ٧٦ اشارة
- ٧٧ امامته:
- ٧٧ معنى الامامة:
- ٧٧ الحاجة الى الامامة:
- ٧٨ الاتفاق على وجوبها:

- ٧٨ واجبات الامام:
- ٧٩ صفات الامام:
- ٨٠ ١- العصمة:
- ٨٢ تعيين الامام:
- ٨٣ كلمة الامام الرضا:
- ٨٤ نصوص الامامة:
- ٨٨ النص على امامته:
- ٨٨ اشارة:
- ٨٨ ١- المفضل بن عمر:
- ٨٨ ٢- يزيد بن سليط:
- ٨٩ ٣- داود بن كثير:
- ٨٩ ٤- الفيض بن المختار:
- ٨٩ ٥- ابراهيم الكرخي:
- ٩٠ ٦- عيسى العلوي:
- ٩٠ ٧- معاذ بن كثير:
- ٩١ ٨- منصور بن حازم:
- ٩١ ٩- سليمان بن خالد:
- ٩١ ١٠- صفوان الجمال:
- ٩١ ١١- اسحاق بن جعفر:
- ٩٢ ١٢- علي بن جعفر:
- ٩٢ ١٣- يزيد بن اسباط:
- ٩٢ ١٤- سلمة بن محرز:
- ٩٣ ١٥- زرارة بن أعين:
- ٩٤ ١٦- بعض الشيعة:

- ٩٤ ١٧- بعض أصحابه:
- ٩٥ مواهبه العلمية:
- ٩٥ عبادته و تقواه:
- ٩٥ اشارة
- ٩٦ [انموذجا من مظاهر طاعته و عبادته:]
- ٩٦ أ- صلاته:
- ٩٨ ب- صومه:
- ٩٨ ج- حجه:
- ١٠٠ د- تلاوته للقرآن:
- ١٠١ ه- بكاؤه من خشية الله:
- ١٠١ و- عتقه للعبيد:
- ١٠١ زهده:
- ١٠٢ جوده و سخاؤه:
- ١٠٥ حلمه:
- ١٠٦ ارشاده و توجيهه:
- ١٠٨ احسانه الى الناس:
- ١٠٩ أقوال و آراء
- ١١٦ من تراثه الفكرى
- ١١٦ اشارة
- ١١٧ رسالته فى العقل:
- ١١٧ اشارة
- ١١٨ ١- خلق السماوات:
- ١١٩ ٢- الارض:
- ١٢١ ٣- اختلاف الليل و النهار:

- ١٢١ ٤- جريان الفك:
- ١٢١ ٥- نزول الماء من السماء:
- ١٢٢ ٦- بث الدواب فى الأرض:
- ١٢٣ ٧- تصريف الرياح:
- ١٢٣ ٨- تسخير السحاب:
- ١٣٨ رسالته فى التوحيد:
- ١٤١ البدء:
- ١٤١ اشارة
- ١٤١ المعنى اللغوى:
- ١٤١ حقيقته عند الشيعة:
- ١٤٣ الانكار على الشيعة:
- ١٤٤ رأى الامام موسى:
- ١٤٥ الايمان بالله
- ١٤٦ العلم:
- ١٤٧ التفقه فى الدين:
- ١٤٧ اشارة
- ١٤٨ العمل:
- ١٤٨ التحذير من الكسل:
- ١٤٩ الاقتصاد:
- ١٤٩ مكارم الاخلاق:
- ١٤٩ اشارة
- ١٤٩ للسخاء و حسن الخلق:
- ١٥٠ الورع:
- ١٥٠ الصبر:

- ١٥٠ الصمت:
- ١٥٠ العفو و الاصلاح:
- ١٥٠ قول الخير:
- ١٥٠ قول الحق:
- ١٥١ حسن الجوار:
- ١٥١ اغائة المستجير:
- ١٥١ زيارة الاخوان:
- ١٥١ الرضاء بقضاء الله:
- ١٥٢ شكر النعمة:
- ١٥٢ محاسبة النفس:
- ١٥٢ الاستشارة:
- ١٥٢ مساوى الافعال:
- ١٥٢ ادعيته:
- ١٥٣ اشارة
- ١٥٥ وعظ و ارشاد:
- ١٥٦ ارشاد و توجيه:
- ١٥٦ وصية عامة:
- ١٥٦ مناظراته و احتجاجاته:
- ١٥٦ اشارة
- ١٥٦ ١- مع نفي الانصارى:
- ١٥٧ ٢- مع الفضل بن الربيع:
- ١٥٧ ٣- مع ابي يوسف:
- ١٥٨ ٤- مع ابي حنيفة:
- ١٥٩ ٥- مع هارون الرشيد:

- ١٦٤ ٦- مع علماء اليهود:
- ١٦٤ ٧- مع بريهة:
- ١٦٥ ٨- مع راهب:
- ١٦٦ نظمه الشعر:
- ١٦٦ جوامع الكلم:
- ١٧٠ انهيار الحكم الأموى
- ١٧٠ اشارة
- ١٧١ [اسباب الانهيار]
- ١٧١ التنكيل بأهل البيت:
- ١٧٣ اضطهاد الشيعة:
- ١٧٤ واقعة الحرة:
- ١٧٤ سياسة الكفر و الظلم:
- ١٧٧ السياسة المالية:
- ١٧٨ الضرائب الاضافية:
- ١٧٩ اصطفاء الاموال:
- ١٧٩ رفض الناس لاملاكهم:
- ١٨٠ الولاة و الجباة:
- ١٨٢ احتقار الشعوب:
- ١٨٣ اضطهاد الذميين:
- ١٨٣ ظلمهم للموالى:
- ١٨٤ خلاعة الخلفاء:
- ١٨٦ العصبية بين اليمانية و النزارية:
- ١٨٧ نتائج الأحداث:
- ١٨٧ اشارة

- ١٨٧ ١- الثورات المحلية:
- ١٨٧ ٢- الدعوة الى العلويين:
- ١٨٨ ٣- الاضطراب العام:
- ١٨٩ الثورة الكبرى:
- ١٨٩ مؤسسو الثورة:
- ١٩٠ مركز الثورة:
- ١٩١ مؤتمر الأباء:
- ١٩١ انتخاب أبي مسلم:
- ١٩٢ وصية ابراهيم لأبي مسلم:
- ١٩٢ في خراسان:
- ١٩٣ مع نصر بن سيار:
- ١٩٤ في عهد السفاح
- ١٩٤ اشارة
- ١٩٤ [البيعة لأبي العباس السفاح]
- ١٩٤ اشارة
- ١٩٥ وقعة الزاب:
- ١٩٧ هرب الأمويين:
- ١٩٧ الإبادة الشاملة:
- ١٩٧ اشارة
- ١٩٧ ١- في البصرة:
- ١٩٨ ٢- في مكة و المدينة:
- ١٩٨ ٣- في الحيرة:
- ٢٠٠ نبش قبور الأمويين:
- ٢٠٠ السفاح و العلويون:

- ٢٠١ موقف الامام الصادق:
- ٢٠١ اشارة
- ٢٠٢ ١- مع العلويين:
- ٢٠٢ ٢- مع أبي سلمة:
- ٢٠٤ ٣- مع ابي مسلم:
- ٢٠٤ ندم أبي مسلم:
- ٢٠٥ وفاة السفاح:
- ٢٠٦ في عهد المنصور
- ٢٠٦ اشارة
- ٢٠٧ مظاهر شخصية المنصور:
- ٢٠٧ اشارة
- ٢٠٧ ١- البخل:
- ٢٠٧ اشارة
- ٢٠٨ أ- حرمانه لنفسه:
- ٢٠٨ ب- الشح على الأصدقاء:
- ٢٠٩ ج- حرمان الادباء:
- ٢١١ د- مع المهدي:
- ٢١٢ ه- مع الفقيه ابن السمان:
- ٢١٢ و- مع عماله:
- ٢١٣ أسباب حرصه:
- ٢١٣ استبداده:
- ٢١٤ فتكه:
- ٢١٤ اشارة
- ٢١٤ ١- ابو مسلم:

- ٢١٥ ٢- عبد الله بن علي:
- ٢١٦ ٣- محمد بن أبي العباس:
- ٢١٦ موبقاته:
- ٢١٦ اشارة
- ٢١٦ ١- ترويع المدنيين:
- ٢١٨ ٢- الاستهانة بالكعبة:
- ٢١٨ ٣- اختلاس الأموال:
- ٢١٨ ٤- التنكيل بالعلويين:
- ٢١٩ بواعت الثورة:
- ٢١٩ اشارة
- ٢١٩ [الاسباب التي حفزتهم الى الثورات]
- ٢١٩ ١- الشعور بالمسؤولية:
- ٢١٩ ٢- الشمم و الإباء:
- ٢٢٠ ٣- حرمانهم من حقوقهم:
- ٢٢١ كلمة الامام ابن الساعي:
- ٢٢٢ التجسس على العلويين:
- ٢٢٢ القبض على العلويين:
- ٢٢٣ حملهم الى العراق:
- ٢٢٤ لوعه الامام الصادق:
- ٢٢٤ رسالته الى عبد الله:
- ٢٢٧ في الربذة:
- ٢٢٨ في الهاشمية:
- ٢٢٩ مصادرة أموال العلويين:
- ٢٢٩ ثورة الزكي محمد:

- ٢٣١ ثورة الزكى ابراهيم:
- ٢٣٤ وضعهم فى الاسطوانات:
- ٢٣٥ خزانة رءوس العلويين:
- ٢٣٥ استرحام العلويين:
- ٢٣٥ الإمام الصادق فى ذمة الخلود:
- ٢٣٨ رجوع الشيعة للإمام موسى:
- ٢٤٠ الانكار على سياسة المنصور:
- ٢٤٠ اشارة
- ٢٤٠ ١- عبد الله بن طاوس:
- ٢٤١ ٢- سفيان الثورى:
- ٢٤١ ٣- ابن أبى ذئب:
- ٢٤٢ ٤- عبد الرحمن بن زياد:
- ٢٤٣ ٥- مصلح كبير:
- ٢٤٤ ٦- عمرو بن عبيد
- ٢٤٤ الامام موسى مع المنصور:
- ٢٤٥ هلاك المنصور:
- ٢٤٦ فى عهد المهدي
- ٢٤٦ اشارة
- ٢٤٧ [بعض نزعاته و اعماله]
- ٢٤٧ خلاعته و مجونه
- ٢٤٨ بذخه و اسرافه:
- ٢٤٩ نفوذ المرأة:
- ٢٥٠ الرشوة و الظلم:
- ٢٥٠ العناية بالوضاعين:

- ٢٥١ عداؤه للعلويين:
- ٢٥١ اغداق الاموال على انتقاص العلويين:
- ٢٥٢ نكبه لوزيره يعقوب:
- ٢٥٣ مع الامام موسى:
- ٢٥٣ اشارة
- ٢٥٤ استدلاله على حرمة الخمر:
- ٢٥٤ تحديد فدك:
- ٢٥٥ توسعة المسجد الحرام:
- ٢٥٥ اعتقال الامام:
- ٢٥٦ وفاة المهدي:
- ٢٥٧ فى عهد الهادى
- ٢٥٧ اشارة
- ٢٥٧ نزعاته:
- ٢٥٧ اشارة
- ٢٥٧ أ- غروره و طيشه:
- ٢٥٧ ب- لهوه و مجونه:
- ٢٥٨ ج- شرسته:
- ٢٥٨ د- عداؤه للعلويين:
- ٢٥٨ كارثة فح:
- ٢٥٨ الحسين الثائر العظيم:
- ٢٥٩ اشارة
- ٢٥٩ أ- نسبه الوضاء:
- ٢٥٩ ب- نشأته:
- ٢٥٩ ج- نزعاته الفذة:

- ٢٦١ السبب فى ثورته:
- ٢٦٢ شهادته:
- ٢٦٤ وصول الأسرى الى الهادى:
- ٢٦٥ تهديده للامام موسى:
- ٢٦٥ استهزاء الامام به:
- ٢٦٦ دعاؤه عليه:
- ٢٧٠ هلاك موسى الهادى:
- ٢٧١ الجزء الثانى
- ٢٧١ مقدمة الطبعة الثانية
- ٢٧٢ [مقدمة الطبعة الاولى]
- ٢٧٧ عهد الرشد
- ٢٧٧ اشارة
- ٢٨٠ سياسته المالىة
- ٢٨١ ميزانيته العامة
- ٢٨٢ الهبات للمغنين:
- ٢٨٥ هباته للشعراء
- ٢٨٧ الاسراف فى الموائد
- ٢٨٨ الاسراف فى الجوارى
- ٢٩٠ ولعه بالجواهر
- ٢٩١ إسراف زبيدة
- ٢٩٣ بذخ البرامكة
- ٢٩٥ رسالته لسفيان
- ٢٩٥ جواب سفيان
- ٢٩٦ كلمة ابن خلدون

- ٢٩٧ دفاع الجومرد
- ٢٩٨ ولعه بالغناء
- ٣٠١ شربه للخمر
- ٣٠٣ لعبه بالترد
- ٣٠٤ موقف الامام
- ٣٠٥ التنكيل بالعلويين
- ٣٠٥ اشارة
- ٣٠٥ نفيهم من بغداد:
- ٣٠٦ انتقاصهم:
- ٣٠٩ مجزرة رهيبه:
- ٣١١ هدم مرقد الحسين:
- ٣١١ اعدام العلويين و اغتيالهم
- ٣١١ اشارة
- ٣١٢ ١- عبد الله بن الحسن:
- ٣١٢ ٢- العباس بن محمد:
- ٣١٣ ٣- إدريس بن عبد الله:
- ٣١٣ ٤- يحيى بن عبد الله:
- ٣١٣ اشارة
- ٣١٤ ١- صفته:
- ٣١٤ ٢- منزلته العلمية:
- ٣١٤ ٣- نشأته:
- ٣١٤ ٤- اشتراكه في ثورة الحسين:
- ٣١٥ ٥- هربه الى الديلم:
- ٣١٥ ٦- خروج الفضل لحربه:

- ٣١٥ ٧- تفرق أصحاب يحيى:
- ٣١٦ ٨- عقد الصلح:
- ٣١٦ ٩- قدمه لبغداد:
- ٣١٨ ١٠- مع الامام موسى (ع):
- ٣١٩ ١١- نقض الأمان:
- ٣١٩ ١٢- شهادته:
- ٣٢٠ ٥- محمد بن يحيى:
- ٣٢١ ٦- الحسين بن عبد الله:
- ٣٢١ ٧- اسحاق بن الحسن:
- ٣٢٢ عصر الإمام
- ٣٢٢ اشارة
- ٣٢٣ الشعوبية
- ٣٢٣ اشارة
- ٣٢٤ أ- تعريف الشعوبية:
- ٣٢٤ ب- نشأتها:
- ٣٢٥ ج- تطورها:
- ٣٢٧ د- موقف الاسلام منها:
- ٣٢٩ مخاريق احمد امين:
- ٣٣٠ الالحاد و الزندقة
- ٣٣٠ اشارة
- ٣٣٠ أ- منشأ الالحاد:
- ٣٣١ ب- أنواع الالحاد:
- ٣٣١ ج- في العصر الأموي:
- ٣٣٢ د- في العصر العباسي:

- ٣٣٢ المانوية
- ٣٣٤ المزدكية
- ٣٣٤ الزرادشئية
- ٣٣٥ دعاة الالحاد
- ٣٣٦ اضطهاد الملحدين
- ٣٣٧ الاسراف فى الاتهام
- ٣٣٩ احتجاجات الأئمة معهم
- ٣٤٠ احتجاجات الامام الصادق
- ٣٤٢ الامام موسى
- ٣٤٢ اشارة
- ٣٤٢ ١- ابطاله لحركة الله:
- ٣٤٤ ٢- نفى الجسم عن الله:
- ٣٤٤ ٣- معنى الله:
- ٣٤٥ ٤- علمه تعالى:
- ٣٤٥ ٥- إرادة الله:
- ٣٤٦ ٦- مشيئة الله:
- ٣٤٦ ٧- الارادة التكوينية و التشريعية
- ٣٤٧ تسبب الاخلاق
- ٣٥٠ يؤس و شقاء
- ٣٥١ سياسة الحكم العباسى
- ٣٥٢ الفرق الاسلامية
- ٣٥٤ معنى الشيعة
- ٣٥٤ نشأتها
- ٣٥٨ اطارها العقائدى

- ٣٥٨ الولاء لأهل البيت
- ٣٥٨ الثورة على الظلم
- ٣٦٠ جرأة و اقدام
- ٣٦١ التنكيل بالشيعة
- ٣٦٣ الصمود الرائع
- ٣٦٣ اشارة
- ٣٦٣ أ- الدعابة السريّة:
- ٣٦٤ ب- تشكيل الخلايا:
- ٣٦٥ ج- المناظرات
- ٣٦٥ د- الكتابة على الجدران:
- ٣٦٦ ه- الالتجاء الى التقيّة:
- ٣٦٧ فرق الشيعة:
- ٣٦٧ اشارة
- ٣٦٨ ١- الكيسانية:
- ٣٦٨ ٢- الزيدية:
- ٣٦٩ ٣- الامامية:
- ٣٧١ ٤- الفطحية:
- ٣٧١ ٥- السمطية:
- ٣٧١ ٦- الخطابية:
- ٣٧٢ ٧- الناووسية:
- ٣٧٢ ٨- الاسماعيلية:
- ٣٧٣ ٩- الواقفية:
- ٣٧٣ اشارة
- ٣٧٣ أ- سبب الوقف:

- ٣٧٤ ب- انتشاره:
- ٣٧٤ ج- شجب الأئمة لهم:
- ٣٧٤ ١٠- القرامطة
- ٣٧٤ مشكلة الغلاة
- ٣٧٧ مشكلة خلق القرآن
- ٣٧٨ نكبة البرامكة
- ٣٧٨ اشارة
- ٣٧٩ ١- خيانة جعفر للعباسة:
- ٣٧٩ ٢- الاتهام بالتشيع:
- ٣٨٠ ٣- سعة نفوذهم:
- ٣٨١ اعدام جعفر
- ٣٨١ كوكبة الزواة و الأصحاب
- ٣٨١ اشارة
- ٣٨٣ (أ):-
- ٣٨٧ (ب):-
- ٣٨٨ (ت):- (ث):-
- ٣٨٩ (ج):-
- ٣٩٠ (ح):-
- ٣٩٤ (خ):-
- ٣٩٧ (د):-
- ٣٩٨ (ذ):-
- ٣٩٩ (ر):-
- ٣٩٩ (ز):-
- ٤٠١ (س):-

- ٤٠٤ :- (ش)
- ٤٠٥ :- (ص)
- ٤٠٦ :- (ض)
- ٤٠٧ :- (ط) :- (ظ) :- (ع)
- ٤٢٠ :- (غ)
- ٤٢٠ :- (ف)
- ٤٢١ :- (ق)
- ٤٢٢ :- (ك)
- ٤٢٢ :- (ل)
- ٤٢٢ :- (م)
- ٤٤١ :- (ن)
- ٤٤٢ :- (و)
- ٤٤٢ :- (ه)
- ٤٥٤ :- (ي)
- ٤٥٤ اشاره
- ٤٦٣ ولادته:
- ٤٦٤ نشأته.
- ٤٦٤ معالي أخلاقه.
- ٤٦٤ علمه.
- ٤٦٥ رواة حديثه.
- ٤٦٥ بعض حكمه و آرائه.
- ٤٦٧ ولاية العهد:
- ٤٧٠ اغتيال الامام:
- ٤٧٢ ابناء الإمام

- ٤٧٢ اشارة
- ٤٧٣ ١- الامام الرضا.
- ٤٧٣ ٢- ابراهيم الأكبر.
- ٤٧٣ اشارة
- ٤٧٤ ١- مع الواقفية.
- ٤٧٥ ٢- مع الامام الرضا (ع):
- ٤٧٥ ٣- مع أبي السرايا.
- ٤٧٥ انضمام أبي السرايا الى الثورة:
- ٤٧٦ القائد الملهم العظيم:
- ٤٧٧ وفاة محمد
- ٤٨٠ ٣- ابراهيم الأصغر.
- ٤٨١ ٤- أحمد.
- ٤٨١ اشارة
- ٤٨١ ١- مكانته عند أبيه:
- ٤٨٢ ٢- تقواه و عبادته:
- ٤٨٢ ٣- علمه:
- ٤٨٢ ٤- مع أبي السرايا:
- ٤٨٣ ٥- وفاته:
- ٤٨٤ ٥- اسحاق.
- ٤٨٤ ٦- اسماعيل.
- ٤٨٥ ٧- جعفر.
- ٤٨٥ ٨- الحسن.
- ٤٨٥ ٩- الحسين.
- ٤٨٦ ١٠- حمزة.

- ١١- زيد. ٤٨٧
- اشارة. ٤٨٧
- ١- مع أبي السرايا. ٤٨٧
- ٢- مع الامام الرضا: ٤٨٨
- ٣- وفاته: ٤٨٩
- ١٢- العباس. ٤٨٩
- ١٣- عبد الله. ٤٩١
- ١٤- عبيد الله. ٤٩٢
- ١٥- القاسم. ٤٩٢
- اشارة. ٤٩٢
- ١- حب الامام له: ٤٩٢
- ٢- هربه من السلطة. ٤٩٣
- ٣- وفاته: ٤٩٣
- ٤- مرقده: ٤٩٣
- ٥- استحباب زيارته. ٤٩٤
- ١٦- محمد. ٤٩٥
- ١٧- هارون. ٤٩٥
- ١٨- عون. ٤٩٦
- ١٩- ادريس. ٤٩٦
- ٢٠- شمس. ٤٩٦
- ٢١- شرف الدين. ٤٩٦
- ٢٢- صالح. ٤٩٦
- [بعض السيدات من بناته]: ٤٩٧
- ١- آمنه. ٤٩٧

- ٢- حكيمة. ٤٩٧
- ٣- فاطمة. ٤٩٧
- ٤- فاطمة الصغرى. ٤٩٨
- اسباب سجنه. ٤٩٨
- اشارة. ٤٩٨
- ١- سمو شخصية الامام. ٤٩٩
- ٢- حقد هارون. ٥٠١
- ٣- حرصه على الملك. ٥٠٢
- ٤- بغضه للعلويين. ٥٠٢
- ٥- الوشاية به. ٥٠٢
- اشارة. ٥٠٣
- (أ)- جباية الأموال له: ٥٠٣
- (ب)- طلبه للخلافة. ٥٠٣
- ٦- احتجاج الامام. ٥٠٥
- ٧- تعيينه لعدك: ٥٠٦
- ٨- صلابه موقف الامام. ٥٠٧
- في ظلمات السجون. ٥٠٧
- اشارة. ٥٠٧
- [القاء القبض على الامام]. ٥٠٨
- ١- القبض عليه. ٥٠٨
- ٢- فزع المسلمين. ٥٠٩
- ٣- اعتقاله في البصرة. ٥٠٩
- اشارة. ٥٠٩
- (أ) تفرغه للعبادة: ٥٠٩

- ٥١٠ (ب) - اتصال العلماء به.
- ٥١٠ (ج) - الايعاز لعيسى باغتياله:
- ٥١٠ (د) - استعفاؤه عن ذلك:
- ٥١١ ٤- حمله الى بغداد
- ٥١١ اشارة
- ٥١١ (أ) - اعتقاله عند الفضل:
- ٥١١ (ب) - انشغاله في العبادة:
- ٥١٣ (ج) - اشراف هارون عليه.
- ٥١٣ (د) - سأم الامام:
- ٥١٣ (ه) دعاؤه:
- ٥١٤ (و) اطلاق سراحه:
- ٥١٦ ٥- عزم هارون على قتله
- ٥١٧ ٦- اعتقاله عند الفضل
- ٥١٧ اشارة
- ٥١٧ (أ) - الترفيه عليه:
- ٥١٨ (ب) - الايعاز باغتياله:
- ٥١٨ (ج) - التنكيل بالفضل:
- ٥١٩ نهاية المطاف
- ٥١٩ اشارة
- ٥٢٠ ١- محل سجنه
- ٥٢٠ ٢- التضييق عليه
- ٥٢٢ ٣- تفرغه للعبادة
- ٥٢٢ ٤- اتصال العلماء به
- ٥٢٣ ٥- ارسال الفتاوى إليه

- ٥٢٣ ٦- نصب الوكلاء
- ٥٢٤ ٧- تعيينه لولى عهده
- ٥٢٤ ٨- وصيته
- ٥٢٥ ٩- أوقافه و صدقاته
- ٥٢٦ ١٠- ترفعه من المطالبة باطلاقه
- ٥٢٧ ١١- كتابه لهارون
- ٥٢٧ ١٢- ارسال جارية له
- ٥٢٨ ١٣- فشل اغتياله
- ٥٢٩ ١٤- توسط يحيى فى إطلاقه
- ٥٢٩ ١٥- الامام ينعى نفسه
- ٥٣١ ١٦- اغتياله
- ٥٣١ ١٧- الأقوال فى سمه
- ٥٣١ اشارة
- ٥٣١ (أ) يحيى بن خالد:
- ٥٣٢ (ب)- الفضل بن يحيى:
- ٥٣٢ (ج) السندى بن شاهك:
- ٥٣٢ ١٨- كيفية سمه
- ٥٣٣ ١٩- اضطراب السندى
- ٥٣٤ ٢٠- مع المسيب بن زهرة
- ٥٣٥ ٢١- الى الرفيق الأعلى
- ٥٣٦ ٢٢- زمن وفاته
- ٥٣٦ ٢٣- محل وفاته
- ٥٣٦ ٢٤- تحقيق الشرطه فى الحادث
- ٥٣٨ ٢٥- وضعه على الجسر

- ٥٣٩ ٢٦- النداء الفظيغ
- ٥٣٩ ٢٧- أسبابه
- ٥٣٩ اشارة
- ٥٣٩ (أ) معرفة الشيعة:
- ٥٣٩ (ب)- التشهير بهم.
- ٥٣٩ (ج)- التقرب لهارون:
- ٥٤٠ ٢٨- بقاءه ثلاثة أيام
- ٥٤٠ ٢٩- قيام سليمان بتجهيزه
- ٥٤٠ اشارة
- ٥٤١ (أ)- محو العار عن أسرته:
- ٥٤١ (ب)- الرحم الماسة:
- ٥٤١ (ج)- الخوف من انتفاضة الشيعة:
- ٥٤٢ ٣٠- تجهيز الامام
- ٥٤٢ ٣١- مواكب التشيع
- ٥٤٢ ٣٢- في مقره الأخير
- ٥٤٤ تعريف مركز القائمية باصفهان للتمريات الكمبيوترية

حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

إشارة

نام كتاب: حياة الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام

نويسنده: باقر شريف قرشى

تعداد جلد واقعى: ٢

نوبت چاپ: اول

سرشناسه: قرشى، باقر شريف، ١٩٢٦ - م.

عنوان و نام پديدآور: حياة الامام موسى بن جعفر عليهما السلام دراسة و تحليل / باقر شريف القرشى.

مشخصات نشر: بيروت: دارالبلاغه، ١٤١٣ق. = ١٩٩٣م. = ١٣٧٢.

مشخصات ظاهري: ٥٠٠ص.

يادداشت: كتابنامه به صورت زيرونويس.

موضوع: موسى بن جعفر عليهما السلام، امام هفتم، ١٢٨ - ١٨٣ق.

رده بندى كنگره: BP٤٦/ق٤ح ٩١٣٧٣

رده بندى ديويى: ٢٩٧/٩٥٦

شماره كتابشناسى ملي: م ٨١-٧٦٩٨

الجزء الأول

[مقدمة الطبعة الثانية]

إشارة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

و اذا استعرض الباحث أى جانب من حياة الامام موسى (ع) فانه يجد تراثا نديا مشرقا يفيض بالخير و الجمال، و يحمل العطاء السمح، و التوجيه المشرق للأمم.

ان حياة الامام موسى بجميع ابعادها تتميز بالصلابة فى الحق، و الصمود أمام الأحداث، و بالسلوك النير الذى لم يؤثر فيه أى انحراف أو التواء، و انما كان متمسا بالتوازن، و منسجما مع سيرة الرسول الاعظم (ص) و هديه و اتجاهه، و التزامه بحرفية الاسلام.

و كان من بين تلك المظاهر الفذة التى تميزت بها شخصيته هو الصبر على الأحداث الجسام، و المحن الشاقة التى لاقاها من طغاة عصره، فقد امعنوا فى اضطهاده، و التنكيل به، و قد أصر هارون الرشيد على ظلمه فعمد الى اعتقاله و زجه فى ظلمات السجون، و بقى فيها حفته من السنين يعانى الآلام و الخطوب و لم يؤثر عنه أنه ابدى أى تدمر أو شكوى أو جزع مما ألمّ به، و انما كان على العكس من ذلك يبدي الشكر لله، و يكثر من الحمد له على تفرغه لعبادته، و انقطاعه لطاعته.

و اجمع المترجمون له أنه كان من اعظم الناس طاعه، و اكثرهم عبادة لله فكانت له ثففات كثففات البعير من كثرة السجود كما كانت لجده الامام زين العابدين من قبل حتى لقب بذي الثففات، و قد بهر العقول بكثرة عبادته حينما كان فى السجن، فكان يصوم نهاره، و ينفق ليله ساهرا فى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص ٨:

عبادة الله، و قد أدلى الفضل بن الربيع بحديث له عن عبادته عليه السلام حينما كان سجيناً في داره، و قد دلّ على مدى تجرده عن الدنيا و اقباله على الله، و سذكركه عند الحديث عن سجنه.

و قد بهر هارون بما رآه من تقوى الامام و كثرة عبادته فراح يبدي اعجابه قائلاً: «إنه من رهبان بنى هاشم!!».

و لما سجن (ع) في بيت السندي بن شاهك اقبل على عبادة الله فكان في جميع أوقاته مشغولاً بذكره تعالى، و كانت عائلة السندي تطل عليه فترى هذه السيرة التي تحاكي سيرة الأنبياء، فاعتنقت شقيقه السندي فكرة الامامة، و كان من آثار ذلك أن أصبح كشاجم حفيد السندي من اعلام الشيعة في عصره.

انها سيرة تملك القلوب و المشاعر فهي مترعة بجميع معاني السمو و النبل و الزهد في الدنيا و الاقبال على الله.

و هناك ظاهرة أخرى من ظواهر شخصيته الكريمة، و هي السخاء، فقد اتفق المؤرخون أنه كان من أندى الناس كفاً، و اكثرهم عطاء للمعوزين، و كانت تضرب بصراره المثل، فكان الناس يقولون: «عجبا لمن جاءته صرار موسى و هو يشتكى الفقر» و كان يصل الفقراء و المحرومين في غلس الليل البهيم لئلا يعرفه أحد، و قد انفق جميع ما يملكه بسخاء على الضعفاء و المنكوبين، و اغدق عليهم العطاء الجزيل، و انقذ الكثيرين منهم من مرارة الفقر و الحرمان.

و اجمع الرواة انه (ع) كان يملك طاقات هائلة من العلم، فكان اعلم المسلمين في عصره، و قد احتف به العلماء و الرواة فكان لا يفتى بنزلة أو حادثة الا بادروا إلى تسجيلها و تدوينها، و قد رووا عنه مختلف العلوم و الفنون خصوصاً فيما يتعلق بالتشريع الاسلامي، فقد زودهم بطاقات ندية منه،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص ٩:

و يعتبر في هذا المجال هو أول من فتق باب الحلال و الحرام من أئمة أهل البيت (ع) «١».

لقد قام الامام موسى (ع) بعد أبيه الامام الصادق (ع) بادارة شؤون جامعته العلمية التي تعتبر اول مؤسسة ثقافية في الاسلام، و أول معهد تخرجت منه كوكبة من كبار العلماء في طليعتهم أئمة المذاهب الاسلامية و قد قامت بدور مهم في تطوير الحياة الفكرية، و نمو الحركة العلمية في ذلك العصر، و امتدت موجاتها الى سائر العصور و هي تحمل روح الاسلام و هديه، و تبث رسالته الهادفة الى الوعي المتحرر و اليقظة الفكرية، و سنتحدث عن مدى معطياتها في غضون هذا الكتاب.

لقد كان الامام موسى (ع) من المع أئمة المسلمين في علمه، و سهره على نشر الثقافة الاسلامية و ابراز الواقع الاسلامي و حقيقته.

و يضاف الى نزعاته الفذة التي لا تحصي حلمه و كظمه للغيظ، فكان الحلم من خصائصه و مقوماته، و قد اجمع المؤرخون أنه كان يقابل الاساءة بالاحسان، و الذنب بالعفو، شأنه في ذلك شأن جده الرسول الاعظم (ص) و قد قابل جميع ما لاقاه من سوء و أذى، و مكروه من الحاقدين عليه بالصبر و الصفح الجميل حتى لقب بالكاظم و كان ذلك من أشهر القابه.

و هكذا إذا استعرضنا نزعات الامام، و قابلياته الفذة، و ما أثر عنه في ميادين السلوك و الاخلاق، فانا نجد حافلاً بكل مقومات الانسانية، و ما لها من مفاهيم بناءة خيرة، و عسى أن يلّم هذا الكتاب ببعض جوانبها المشرقة، أو يعطى أضواء عنها.

(٢) و لم تكن الشيعة تقدس أئمة أهل البيت (ع) تقديساً دينياً مجرداً

(١) الفقه الاسلامي مدخل لدراسة نظام المعاملات ص ١٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص ١٠:

عن الوعي و العمق، و انما يستند في حقيقته و جوهره بل في جميع ابعاده إلى الدقة و التأمل و الإدراك حسب ما دللوا عليه، و أقاموه من الأدلة الوثيقة التي هي بعيدة كل البعد عن عنصر الجدل و النقاش ... إن إيمان الشيعة بل إيمان جميع المسلمين بلزوم مودة أهل

البيت انما هو مستمد من واقع الاسلام و روحه، و من صميم رسالته، فقد أوجب على كل مسلم أن يكتن لهم في أعماق ذاته و دخائل نفسه أعمق الود و خالص الحب، و قد نظقت بذلك آية المودة قال تعالى: قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى «١» فقد أجمع المفسرون أنها نزلت في أهل البيت (ع) «٢» و إلى مضمون الآية يشير الامام الشافعي بقوله:
يا أهل بيت رسول الله جبكم فرض من الله في القرآن أنزله و تواترت النصوص الصحيحة في لزوم مودة أهل البيت، و ان النبي حرب لمن حاربهم، و سلم لمن سالمهم، و قد قرنهم بمحكم التنزيل قال (ص):
«إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، و عترتي أهل بيتي و لن يفترقا حتى يردا على الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما» «٣».

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

(٢) تفسير الرازي ٤٠٦/٧، الدر المنثور ٧/٧، تفسير النيسابوري، و روى أبو نعيم بسنده عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي (ص) فقال يا محمد اعرض على الاسلام، فقال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و ان محمدا عبده و رسوله قال: تسألني عليه أجرا؟ قال:- لا- لا- المودة في القربى، قال: قرباى أو قرباك؟ قال: قرباى، قال: هات أبايعك، فعلى من لا يحبك، و لا يحب قرباك لعنة الله، قال رسول الله (ص): آمين.

(٣) صحيح الترمذى ٣٠٨/٢، أسد الغابة ١٢/٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١١

ان حديث الثقلين قد أجمع المسلمون على روايته، و هو من أوثق الاحاديث النبوية و أكثرها ذيوعا، و هو يحمل جانبا مهما من جوانب العقيدة الاسلامية، كما أنه من اجلى الأدلة التي تستند إليها الشيعة في حصر الامامة في أهل البيت، و في عصمتهم من الاخطاء و الاهواء لأن النبي (ص) قرنهم بالكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه، فلا يفترق أحدهما عن الآخر، و من الطبيعي ان صدور أية مخالفة لاحكام الدين تعتبر افتراقا عن الكتاب العزيز، و قد نفى الرسول (ص) افتراقهما حتى يردا عليه الحوض، فدلالته على العصمة و لزوم مودتهم ظاهرة جلية.

و قد كرر النبي (ص) هذا الحديث في غير موطن لأنه يهدف الى صيانة الامة و الحفاظ على استقامتها و عدم انحرافها في المجالات العقائدية و غيرها إن تمسكت بأهل البيت و لم تتقدم عليهم، و لم تتأخر عنهم «١».

و قال (ص): «انما مثل أهل بيتي كسفينه نوح، من ركبها نجا، و من تخلف عنها غرق، و انما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطه في بنى اسرائيل من دخله غفر له» «٢» يقول الامام شرف الدين في مراجعته القيمة في بيان الحديث ما نصه.

«و أنت تعلم أن المراد من تشبيههم عليهم السلام بسفينه نوح أن من لجأ إليهم في الدين فأخذ أصوله و فروعه عن أئمتهم الميامين نجا من عذاب النار، و من تخلف عنهم كان كمن آوى «يوم الطوفان» الى جبل ليعصمه من أمر الله، غير أن ذاك غرق في الماء و هذا في الحميم و العياذ بالله.

و الوجه في تشبيههم عليهم السلام بباب حطه هو أن الله جعل ذلك الباب

(١) حياة الامام الحسن ٩٠ / ١.

(٢) مجمع الزوائد ١٦٨ / ٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢

مظهورا من مظاهر التواضع لجلاله و البخوع لحكمه، و بهذا كان سببا للمغفرة.

هذا وجه الشبه، وقد حاوله ابن حجر إذ قال:- بعد أن أورد هذه الاحاديث و غيرها من أمثالها-.

«و وجه تشبيهم بالسفينة أن من أحبهم و عظمهم شكرا لنعمه مشرفهم، و أخذ بهدى علمائهم نجا من ظلمة المخالفات، و من تخلف عن ذلك غرق في بحر كفر النعم، و هلك في مفاوز الطغيان» الى ان قال:

«و باب حطه- يعنى وجه تشبيهم بباب حطه- أن الله جعل دخول ذلك الباب الذى هو باب أريحا أو بيت المقدس مع التواضع و الاستغفار سببا للمغفرة، و جعل لهذه الأمة مودة أهل البيت سببا لها» (١).

هذه بعض النصوص الواردة فى اهل البيت، و هى صريحة فى دلالتها على لزوم مودتهم، و هو أمر مجمع عليه بين المسلمين، الا ان الذى يهمنى هو أن نلمع بإيجاز الى مظاهر ذلك الولاء الخالص عند الشيعة، و هو يحمل فى واقعه طابع الغلو و الافراط فى الحب كما يتهمهم بذلك بعض خصومهم أو انه بعيد عن ذلك، و فيما أحسب ان الحديث عن أمثال هذه البحوث من موجبات الالفه و التقريب بين المسلمين فانها تزيل من طريقنا ما خلفته الاجيال من عوادي السوء و مغبات التفرق و الانقسام.

ان مظاهر الولاء للعترة الطاهرة عند الشيعة هى ما يلى:

أولا- إن الشيعة تأخذ معالم الدين أصولا و فروعا من أئمة أهل البيت (ع) و تجمع على أن التعبد باقوالهم و افعالهم و تقريرهم انما هو من السنة التى يجب العمل بها عينا، و بذلك فقد بنت أطارها العقائدى على ما أثر عن أهل البيت، و لا تتعدى فى المجالات التشريعية الى غيرهم من بقية المذاهب الاسلاميه، و لم يكن ذلك عن تحزب أو تعصب لأهل البيت،

(١) المراجعات: ص ٥٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣

و انما النصوص القطعية التى أثرت عن الرسول الاعظم (ص) هى التى نصت على ذلك كحديث الثقلين و غيره من الاحاديث المتواترة التى اجمع المسلمون على صحتها، و هى تدل بوضوح على لزوم التمسك بالعترة الطاهرة و التعبد بما روى عنها بعد القطع أو الظن المعترف بصحة صدوره عنهم، و قد أوضح هذه الجهة و أولادها بمزيد من البيان و الاستدلال سماحة الامام المغفور له شرف الدين فى مراجعاته القيمة قال رحمه الله: «إن تعبدنا فى الاصول بغير المذهب الاشعرى، و فى الفروع بغير المذاهب الأربعة لم يكن لتحزب أو تعصب، و لا لريب فى اجتهاد أئمة تلك المذاهب، و لا لعدم عدالتهم و امانتهم و نزاهتهم، و جلالتهم علما و عملا.

لكن الأدلة الشرعية أخذت باعناقنا الى الأخذ بمذاهب الأئمة من أهل بيت النبوة، و موضع الرسالة، و مختلف الملائكة، و مهبط الوحي و التنزيل فانقطعنا إليهم فى فروع الدين و عقائده، و أصول الفقه و قواعده و معارف السنة و الكتاب و علوم الأخلاق و السلوك و الآداب نزولا على حكم الأدلة و البراهين، و تعبدا بسنة سيد النبيين و المرسلين صلى الله عليه و آله و عليهم أجمعين. و لو سمحت لنا الأدلة بمخالفة الأئمة من آل محمد، أو تمكنا من تحصيل نية القربة لله سبحانه فى مقام العمل على مذهب غيرهم لقصصنا أثر الجمهور وقفونا إثرهم تأكيداً لعقد الولاء، و توثيقاً لعرى الإخاء، لكنها الأدلة تقطع على المؤمن و جهته، و تحول بينه و بين ما يروم».

و أضاف لهذا قوله:

«و ما أظن أحدا يجرأ على القول بتفضيلهم- اى أئمة المذاهب- فى علم أو عمل على أئمتنا، و هم أئمة العترة الطاهرة، و سفن نجاه الأمة و باب حطتها، و أمانها من الاختلاف فى الدين، و اعلام هدايتها، و ثقل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤

رسول الله، و بقيته فى أمته، و قد قال صلى الله عليه و آله و سلم، فلا تقدموهم فتهلكوا، و لا تقصروا عنهم فتهلكوا، فانهم أعلم منكم، لكنها السياسة، و ما أدراك ما اقتضت فى صدر الاسلام» (١).

وقد أيد شيخ الأزهر الشيخ سليم هذا الجانب المشرق من حديث الامام شرف الدين قال:

«بل قد يقال إن أئمتكم الاثني عشره أولى بالاتباع من الأئمة الأربعة وغيرهم، لأن الاثني عشره كلهم على مذهب واحد قد محصوه و قرروه باجماعهم بخلاف الأربعة فان الاختلاف بينهم شائع في أبواب الفقه كلها، فلا تحاط موارد ولا تضبط، و من المعلوم ان ما يحصه الشخص الواحد لا يكافئ في الضبط ما يحصه اثنا عشر إماما، هذا كله مما لم تبق فيه وقفه لمنصف، و لا وجهه لمتعسف» (٢).

و أكد هذه الظاهرة الشيخ شلتوت شيخ الجامع الأزهر، فاعلن أن الفقه الامامي من أوثق ما كتب في الفقه الاسلامي اصالة في الفكر، و عمقا في الاستدلال و قربا للواقع.

و من الطبيعي ان هذه الظاهرة التي تمسكت بها الشيعة و اعلنتها في جميع المحالات ليس فيها أي جانب من الغلو، و انما هي متممة بالاعتدال و عدم الانحراف في جميع أبعادها.

ثانيا- ان الشيعة تجمع على أن أئمة أهل البيت (ع) من عباد الله المكرمين الذين لا يسبقونه بالقول، و هم بأمره يعملون، و انهم أهل الذكر و أولى الأمر و بقیة الله، و خيرته، و حزبه، و عیبه علمه، و انهم ساسة العباد، و اركان البلاد، و أبواب الإيمان، قد عصمهم الله من الفتن،

(١) المراجعات: ص ٤٠-٤١.

(٢) المراجعات: ص ١٤٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥

و طهرهم من الدنس، و اذهب عنهم الرجس، و طهرهم تطهيرا، و وصفهم الامام امير المؤمنين (ع) بقوله:

«هم عيش العلم و موت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم، و ظاهرهم عن باطنهم، و صمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق و لا يختلفون فيه، هم دعائم الاسلام، و ولائج الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، و انزاح الباطل عن مقامه، و انقطع لسانه عن منبته، عقلوا الدين عقل و عاية و رعاية لا عقل سماع و رواية فان رواة العلم كثير و رعاته قليل» (١).

و وصفهم شاعر الاسلام الأكبر الكمييت في احدى روايته بقوله:

القرييين من ندى و البعدين من الجور في عرى الأحكام

و المصيين باب ما أخطأ الناس و مرسى قواعد الاسلام

و الحماة الكفأة في الحرب إن لف ضرام و قوده بضرام

و الغيوث الذين إن أمحل الناس فمأوى حواضن الأيتام

راجحى الوزن كاملى العدل فى السيرة طيبين بالأمر الجسام

ساسة لا كمن يرى رعية الناس سواء و رعية الاغنام (٢) هذه بعض نزعات أهل البيت كما وصفها شاعر العقيدة الكمييت و هو معاصر لهم قد اختلط بهم، و اختبر أخلاقهم، فآمن بأنهم سلام الله عليهم نسخة لا ثانى لها فى تاريخ الانسانية علما و سخاء و تحرجا فى الدين، و قد اندفع مناظلا فى سبيلهم فنظم هاشمياته فيهم، و هى تصور الجانب الكثير من الفكرة الشيعية مع الاستدلال عليها بالآيات تارة و بالسنة أخرى.

و على أى حال فان الشيعة الامامية تبرأ من الغلو فى أئمتهم، و تجمع على ضلالة المغالين و خروجهم من الدين.

(١) نهج البلاغة محمد عبده ٢ / ٢٥٩.

(٢) الهاشميات.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦.

ان حقيقة الغلو رفع الامام الى منزلة الإله المعبود، فقد قال الغلاة للامام امير المؤمنين (ع): أنت أنت، قال: و من أنا؟ قالوا: الخالق البارى فاستتابهم فلم يرجعوا عن غيرهم، فعمد إلى احراق بعضهم، فكانوا يقولون: و هم يساقون الى النار، إنه الله، و انه هو الذى يعذب بالنار «١».

هذا هو منطق الغلاة الحاد فى الدين و خروج عن عبودية الله و ارتداد عن الاسلام، و كان موقف أئمة أهل البيت (ع) معهم موقفا صارما و عنيفا فقد حكموا بوجوب قتلهم، و حرمة الاختلاط بهم، و عزلهم عن جماهير المسلمين و قد لعن الامام موسى (ع) محمد بن بشير لما غالى فيه، و دعا عليه، و تبرأ منه «٢».

ان عقيدة الشيعة فى أئمة اهل البيت مستمدة من روح الاسلام و صميمه و ليس فيها- و الحمد لله- أى غلو أو خروج عن منطق العقل، و انما هى ناصعة نقية تتسم بالاصالة و المنطق و الدليل.

ثالثا- ان الشىء البارز من مظاهر الولاء الذى تكنه الشيعة لأئمتها انها تقوم بدورها باحياء ذكرهم و الاشادة بفضلهم فتقيم الحفلات التأيينية على ما أصابهم من عظيم الخطب و فادح الرزء، و يعرض فيها الى سيرتهم و مثلهم الحافلة بتقوى الله، و حب الصالح العام و التفانى فى سبيل الحق و خدمة الأمة، كما تقوم الشيعة بزيارة تلك المراقد الطاهرة للتبرك و التقرب بها الى الله، فانها من أعظم مظاهر الود الذى فرضه الله للعترة على جميع المسلمين.

هذه بعض مظاهر الولاء الذى تكنه الشيعة للأئمة عليهم السلام و ليس فيه أى شائبة للغلو أو افراط فى الحب، و على هذا الاساس المعتدل

(١) التنبيه و الرد على أهل البدع ص ١٤.

(٢) رجال الكشي: ص ٢٩٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧.

المعتدل من الحب نتحدث عن الامام موسى (ع) بأمانه و اخلاص شأننا فى ذلك شأن الباحث الذى يخلص للحق مهما استطاع إليه سبيلا.

(٣) و الشىء الذى يدعو الى التساؤل هو أنا لم نجد إماما من أئمة أهل البيت (ع) قد عاش آمنا مطمئنا فى حياته بعيدا عن الخوف و الفزع و الإرهاق فقد عانوا جميعا أشد ألوان الظلم و الجور و الاضطهاد، و كانت نهاية المطاف المحزن لكل واحد منهم القتل أو السم و لعل اهم أسباب ذلك- فيما نحسب- يعود الى ما يلى:

انهم سلام الله عليهم بحسب مركزهم الاجتماعى، و ولايتهم العامة على الأمة كانوا مسئولين عن رعايتها، و صيانة حقوقها، و تأمين مصالحها و كانوا لا- يقرون على كظة ظالم و لا- سغب مظلوم، و كانوا ينعون على حكام عصورهم سياستهم التى لم تحفل بالنظر للصالح العام، و انما كانت تستهدف الاثرة و الاستغلال، و ارغام الناس على ما يكرهون فلم يؤثر عن الكثيرين منهم- امثال معاوية بن أبى سفيان و يزيد بن معاوية و مروان بن الحكم و نظرائهم من ملوك الامويين و العباسيين- أى جد فى امور الرعية او اخلاص لقضاياها أو سهر على مصالحها و انما كانوا جادين فى اشاعة الظلم الاجتماعى و الجور على العامة، و انصرفوا الى اللذة و المجون، قد حفلت قصورهم بقطاع من المغنين و المغنيات و تعاطى الخمر، و لم يعد عندهم ذكر لله و اليوم الآخر بالرغم من ان منطق الحكم الذى كانوا يمثلونه كان حكما اسلاميا قد عهد إليه القيام بشئون الدين، و هم لا يمثلونه بقليل و لا بكثير فقد جافت سيرتهم جميع سنن الاسلام و احكامه حسب ما أجمع عليه المؤرخون.

و تميز موقف الأئمة المعصومين (ع) مع جبايرة عصورهم الحاكمين

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨

بالشدة و الصرامة فلم يخلدوا معهم الى الدعة و السكون، و انما اعلنوا المقاومة و المعارضة لهم، و كانت ذات طابعين:

١- المقاومة الايجابية

و قد اختار هذا النهج الثورى الامام الحسين (ع) حينما أعلن طاغية عصره يزيد بن معاوية الكفر و الالحاد، و الخروج على ارادة الأمة، و تصميمه على اذلالها و استعبادها، و ارغامها على ما تكره، فاضطر (ع) الى اعلان الثورة مع علمه (ع) بقله الناصر و خذلان الصديق، و انه لا بد أن تتناهب السيوف و الرماح جسمه الشريف، و قد أدلى (ع) بذلك و هو فى مكة المكرمة بقوله:

«و ما أولهنى الى أسلافى اشتياق يعقوب الى يوسف، و خير لى مصرع أنا لاقيه كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات بين النواويس و كربلا فيملأن منى أكراشا جوفاً و اجرته سغبا لا محيص عن يوم خط بالقلم» «١».

لقد أخبر أبى الضميم عما يلاقيه فى كربلا من تقطيع اعضاءه و أوصاله على صعيدها و ما اولهه الى هذا المصير المشرق الذى تنتصر به مبادئه الهادفة الى تحقيق العدالة الاجتماعية بين الناس.

لقد قدم سيد الشهداء على تلك التضحية الجبارة ليزيل عن جسم الأمة ذلك التخدير الذى طعمه بها الحكم الأموى، و كان لمقتله الشريف أثره الفعال فى ايقاظ الجماهير و وعيها، فقد تصعدت العمليات الثورية حتى اطاحت بالحكم الأموى و أزالته جميع آثاره من العالم العربى و الاسلامى.

(١) اللهوف: ص ٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩

٢- المقاومة السلبية

و أختار هذا المنهج السليم بعض الأئمة الطاهرين لعلمهم بأن المقاومة الايجابية لا تجدى فى التغلب على الاحداث نظرا للظروف السياسية القائمة التى تؤدى الى حتمية فشل الثورة، و عدم انتفاع القضية الاسلامية بها و من ثم اعلنوا المقاومة السلبية، و كان من مظاهرها حرمة الاتصال بالجهاز الحاكم، و حرمة الترافع الى مجالس القضاء حسب ما دونه فقهاء الامامية فى كتاب القضاء، و هى طريقة مجدية ذات أثر بالغ فى تحقيق الأهداف السليمة التى تشدها أئمة أهل البيت (ع) و قد أكد هذه السياسة السلبية الامام موسى (ع) فى حديثه مع صفوان الجمال، و سذكه بالتفصيل فى غضون هذا الكتاب.

و سلك المستر غاندى هذه السياسة النيرة فى تحريره للهند فانه حرم على الهنود التعاون و التجاوب مع الاستعمار البريطانى، و قد نجحت هذه السياسة نجاحا باهرا فقد اضطر المستعمرون الى الجلاء عن الهند، و منحها الاستقلال السياسى.

و من المؤسف ان العلويين الثوار من الحسينيين و غيرهم لم يسيروا على وفق هذه السياسة البناءة المعتدلة التى رفع شعارها الأئمة (ع) فقد رفعوا علم الثورة على الحكم الأموى و العباسى، و لم يكتب لثوراتهم النجاح لعدم وضعها على خطط سليمة، فلذا منيت بالفشل، و قد جرت لهم كثيرا من المشاكل و المصاعب، و اخلدت لهم الآلام و الخطوب.

و لم يكذب يخفى على السلطات الحاكمة أمر هذه السياسة السلبية التى اعتمد عليها أئمة أهل البيت (ع) فقد كانت الاستخبارات منتشرة فى جميع الاوساط و هى تنقل إليها كل بادرة أو جزئية تحدث فى البلاد، فقد نقلت الى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠

هارون قصة صفوان الجمال حينما عمد الى بيع جماله التي كان يكرها له في موسم الحج استجابةً لنصيحة الامام موسى (ع) فأرسل هارون خلفه و رام قتله إلا انه عدل عن ذلك، و على أى حال فان الحكومات القائمة آنذاك قد وجهت جميع اجهزتها للعمل ضد أهل البيت و قد استخدمت معهم الوسائل التالية:

- ١- مقابلتهم بمزيد من العنف و الاضطهاد، و المبالغة في قهرهم و ظلمهم الى حد لا يوصف لفضاعته و مرارته، و قد أفرد أبو الفرج الاصفهاني كتابا خاصا، و هو «مقاتل الطالبين» عرض فيه ما جرى عليهم و على سائر العلويين من المحن الشاقة و التنكيل الهائل.
- ٢- فرض الحصار الاقتصادي عليهم اضعافا لشوكتهم، و قد عمد هارون الى تطبيق هذه السياسة على الامام موسى، فانه حينما سافر الى يثرب اجزل العطاء لجميع أبناء الصحابة سوى الامام فانه لم يصله بما يتفق مع مكانته، فسأله المأمون عن ذلك فقال له: إن فقره أحب إلي من غناه، و لو أوصلته بما يستحق لخرج على، و قد وضع الرصد و العيون على من يصله بالاموال فأوجب ذلك شدة الضيق و الجهد عليه و هكذا كانت سياسة اولئك الحكام مع الائمة المعصومين متممة بفرض الفقر و الحرمان عليهم، و قد بلغ الضيق بعموم العلويين اقصاه في أيام المتوكل، فكان من يصلهم يتعرض للسخط و الانتقام، و قد بلغت الفاقة بهم انهم كانوا لا يملكون في بيوتهم سوى عباءة واحدة فاذا رام أحد منهم أن يخرج ارتدى بها «١» و قد عمد المتوكل الى قطع جميع مواردهم الاقتصادية.
- ٣- حجبهم عن العالم الاسلامي، و فرض الرقابة الشديدة و المطاردة المفزعة على جميع من يتصل بهم، و قد أدى ذلك بطبيعة الحال الى ظهور

(١) مقاتل الطالبين.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١

النزعات المختلفة بين الشيعة، و لم يكن هناك أى مجال لأئمة الهدى للعمل على توحيد صفوف الشيعة و ازالة النزعات المذهبية الحادثة فيما بينهم «١» ٤- انها أسرفت الى حد بعيد فى القسوة على الشيعة فقد صبت عليهم ألوانا قاسية من العذاب الأليم، و قد تحدث الامام الباقر (ع) عن المحن الشاقة التي واجهتها الشيعة أيام الحكم الأموي قال (ع): «و قتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الايدي و الارجل على الظنة و التهمة و كان من يذكر بحبنا أو الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله و هدمت داره» «٢».

و قد صعدت الحكومات الاموية و العباسية جميع اجهزتها الدعائية ضد الشيعة حتى أصبح حب أهل البيت عارا و منقصه، و يشار الى الشيعي بالخيبه و الخسران كما حكم بعضهم ان حب أهل البيت مروق من الدين، و خروج عن الاسلام و الى ذلك كله يشير شاعر العقيدة و الجهاد الكميته بقوله:

يشيرون بالأيدى إلى و قولهم الاخاب هذا و المشيرون أخيب

فطائفه قد كفرتنى بحبكم و طائفه قالوا مسيء و مذنب

يعيوننى «٣» من خبهم و ضلالهم على حبكم بل يسخرون و اعجب

و قالوا ترابى هواه و رأيه بذلك أدعى فيهم و ألقب «٤» و على أى حال فان تلك الاجراءات القاسية التي اتخذتها السلطات ضد أئمة أهل البيت (ع) قد خولف بها عما أثر عن النبي (ص) فى لزوم المودة لعترته، و وجوب رعايتها و تكرمها فى كل شىء.

(١) عقائد الزيدية.

(٢) شرح النهج ١٥/٣.

(٣) الخب الخديعة.

(٤) الهاشميات.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٢

على أن السلطات الحاكمة في عصورهم كانت تؤمن بأن الأئمة لم يكن لهم أي أرب في الحكم، وإنما كانوا يستهدفون اشاعة العدل و المساواة، و تطبيق احكام القرآن على واقع الحياة العامة بين المسلمين، و لكن ذلك لم يكن يتفق مع سياستهم الهادفة الى الاثرة و الاستغلال و صرف بيت المال على الماجين و العابثين فلذا كانوا يحقدون على كل من يطالب بالاصلاح الاجتماعى و العدالة الاجتماعية.

و مضافا لذلك كله فقد كان الكثيرون من اولئك الحكام يحقدون على أئمة الهدى نظرا لاجماع المسلمين على تكريمهم و تعظيمهم، و الاشادة بفضلهم فقد كان المنصور يعلم أن الامام الصادق كان بمعزل عن الحركات السياسية في عصره، و لم يكن يبغى الحكم و السلطان، و انه نهى العلويين عن اعلان الثورة عليه، و كان قبل ذلك قد بشره بمصير الخلافة إليه، و مع ذلك فلم يتركه و شأنه و ادعا آمنة ينشر علوم جده بين المسلمين، فقد جلبه غير مرة الى عاصمته محاولا اغتياله، و لم يكن هناك أى دافع سوى الحقد عليه لعظم شخصيته و مكانته عند المسلمين، و كذلك هارون الرشيد فانه كان يعلم ان الامام موسى لم يكن يستهدف منازعته على سلطانه، أو البغى عليه إذ لم تكن عند الإمام قوى يعتمد عليها فى منازعته و الخروج عليه، و مع ذلك فقد نكل به اعظم التنكيل فزجه فى ظلمات السجون، و دس إليه السم حتى قضى على حياته و سبب ذلك هو الحسد و الحقد لما يتمتع به الامام من سمو المكانة عند جميع المسلمين.

(٤) و حفل عصر الامام موسى بكثير من الازمات و الاحداث الجسام، و من بينها الثورات المتسمة بالعنف و سفك الدماء، و كان من أهمها الثورة الكبرى التى اطاحت بالحكم الأموى، فقد اندفعت الشعوب الاسلامية بحماس بالغ الى الثورة العارمة على ذلك الحكم الذى جهد على اذلالها و حرمانها من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٣

جميع مقومات الحياة.

و كان شعار الثورة الدعوة الى الرضا من آل محمد، و قد استجابت له الشعوب، و تعطشت له القلوب، فان آل محمد هم الركيزة الأولى للاهداف الضخام التى ينشدها المجتمع الاسلامى من العدل و الحرية و المساواة.

و التفت الجماهير حول هذه الثورة تحميها و تصونها، و تقدم فى سبيلها المزيد من التضحيات، فقد آمنت أن لا سبيل لكرامتها و حمايتها من الاستغلال و الاضطهاد الا اذا آل الحكم الى العلويين قادة العدل، و حماة الحق. و الملجأ للمظلومين و المضطهدين.

و لم يظن أحد أن الثورة تحمل فى اعماقها الدعوة لنبى العباس فان هذه الأسرة لم يكن لها أى عمل ايجابى فى خدمة الجماهير، و لم ينالوا أى ضيم أو ارهاق من السلطة الاموية، فقد كانوا و ادعين آمنين تجزل لهم السلطات بالعطاء، و توفر لهم العيش و الثراء، مضافا الى ذلك انها لم يكن لها ماض زاهر، فقد حفل تاريخ بعضهم بالغدر و الخيانة للأمة.

و على أى حال فقد انحرفت الثورة عن مخططاتها الاصلية، و اتجهت الى حمل الحكم لبنى العباس، و قد عين العباسيون أبا مسلم الخراسانى قائدا عاما للثورة، و منحوه ثقته، و قد امعن فى سفك الدماء و اراقتها بغير حق فقد أجمع الرواة أنه كان سفاكا آثما لم يحفل بأى جريمة يقترفها، قد هانت عنده النفوس و الأرواح، فكان يأخذ البريء بالسقيم، و المقبل بالمدير، و يقتل على الظنة و التهمة، و كان عدد من قتله- فيما يقول المؤرخون- ستمائة ألف، الأمر الذى يدل على أنه لا عهد له بالله و لا باليوم الآخر.

و قد أقر العباسيون جميع خططه الارهابية، و تعزو بعض المصادر الى بنى العباسيين انهم هم الذين عهدوا إليه بذلك.

و على أى حال فان الحكم لم ينته لبنى العباس الا على بحور من الدماء

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٤

وجبال من جث الضحايا والابرياء، وحينما قبضوا على زمام السلطة اتجهوا الى الابداء الشاملة للأمويين و من يمت إليهم فأشاعوا فيهم القتل والتنكيل، و لم يقر الامام الصادق (ع) ذلك، فقد طالب السلطة بالعفو والصفح عنهم و بهذا نقف على مدى الانسانية الفذة الماثلة في أهل البيت فانهم لم يخلدوا الى منطق التشفى و الانتقام من العدو مهما كانت إساءته إليهم، فقد كان شأنهم العفو و الرفق و الاحسان مع المعتدين و الظالمين لهم.

و حاول أبو سلمة أحد نقباء الدولة العباسية، و العضو الفعال في قيادة ثورتهم أن ينقل الخلافة الى العلويين، و سواء كان ذلك عن خديعة و مكر أم عن جد و اخلاص منه في الامر، فقد أوفد رسائله الى يثرب فقام رسوله فناول الامام الصادق احدى رسائله فأمر (ع) باحراقها بالنار أمامه، فطالبه الرسول بالجواب، فقال له: هو ما رأيت، و عدل الرسول الى ذى النفس الزكية و أخيه فناولهما رسائل أبي سلمة، فوجد عندهما استجابة ملحة الى طلبه، و أشار عليهما الامام الصادق بأن لا يتخذوا بذلك، فان الامر لا يتم لهما، فلم يدعنا له، و اتخذنا ذلك منه حسدا لهما- فيما يقول الرواة- و لم يمض كثير من الوقت حتى أعلن العلويون ثورتهم على المنصور، و قد التفت حولها الجماهير الهائلة.

و انبرى الفقهاء، و أعلام الفكر الاسلامي الى تأييدها، الا انه لم يكتب لها النجاح، فقد تمكنت جيوش العباسيين من اخمادها و القضاء عليها، و قد عرض هذا الكتاب لبيان ذلك بصورة مفصلة.

و ما انتهت ثورة العلويين الا- وءوسهم قد حملت على أطراف الرماح يطاف بها في الاقطار و الامصار، كما كان الحال أيام الحكم الاموى، و لم يرع المنصور آواصر الرحم التي بينه و بين العلويين، فقد جهد بعد ذلك الى قتلهم و مطاردتهم لم يستثن في ذلك الشيخ و الطفل، و انما عمهم جميعا بتعذيبه الذي لا يوصف لقسوته، حتى تمنى العلويون رجوع الحكم الاموى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥

على ما فيه من قسوة و عذاب.

و قد تركت الاجراءات القاسية التي اتخذها المنصور تجاه العلويين أعماق الحزن و أمضه في نفس الامام الصادق، و ولده الامام موسى، فقد رأوا ابناء عمومته ينكل بهم المنصور افظع التنكيل، و هم لا يجدون سبيلا الى نصرتهم و انقاذهم مما هم فيه. و من بين تلك المشاكل التي حفل بها عصر الامام موسى الحركات الفكرية الهدامة كالزندقة و غيرها، فقد كانت تستهدف القضاء على الاسلام و تقويض دعائمه، و قد امتدت الى كثير من الاقطار الاسلامية، و هى تسعى جاهدة الى العبث بفلسفة الاخلاق الاسلامية، و انكار الاديان جميعا و حمل الناس على ارتكاب المحرمات، و العبث بالآداب العامة، و إفساد سائر النظم الاجتماعية.

و قد تصدى الامام الصادق (ع) و ولده الامام موسى الى مقاومة تلك المبادئ، و تزييفها بالادلة العلمية.

و يضاف لتلك المذاهب الهدامة مبادئ أخرى دهمت العالم الاسلامي في تلك العصور و هى تدعو الى تفكيك الروابط الاجتماعية، و تفريق كلمة المسلمين، و تضليل الرأى العام فى كثير من جوانب حياته العقائدية، و قد تصدى الامام موسى و أبوه الامام الصادق من قبل الى ايقاظ المسلمين و تحذيرهم منها، و قد عرض الكتاب بصورة موضوعية الى بسط الكلام فى ذلك كله.

(٥) و ليس فى ميادين الخدمة الاجتماعية ما هو أعم نفعاً و أكثر عائداً على الأمة من نشر فضائل أهل البيت (ع) و عرض سيرتهم و شئونهم، فانها تمد المجتمع بما يحتاجه من مقومات النهوض و الارتقاء ... ما أحوج المسلمين

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦

الى التوجيه المشرق المنبعث من رساله أهل البيت الهادفة الى نكران الذات و التضحية فى سبيل الله، و الانطلاق نحو العمل المثمر البناء.

إن الواقع المرير الذى يعيشه المسلمون زاخر بأمواج من الفتن و الاضطراب فقد عبثت القوى الاستعمارية بمقوماتهم، و سلبتهم جميع مقدراتهم، و غدت فيهم جميع عوامل الضعف و الانحلال، حتى غدوا بأقصى مكان من الذل و الهوان، و نحن نؤمن ايماناً لا يخامرهم

ادنى شك أنه لا- يمكن أن تكون للمسلمين نهضة يصلون بها الى اهدافهم السليمة ما لم يقتدوا بأئمة أهل البيت فى سلوكهم و تعاليمهم فان فى كل جانب منها ملتقى اصيل للوعى المتحرر و المثل العليا و الايمان الكامل بحق الأمة، و عسى أن نكون فى بحثنا عن سيرة الامام موسى (ع) قد ساهمنا فى مجال الخدمة الاجتماعية.

لقد نشر هذا الكتاب سنة (١٣٧٨ هـ-) و نفذت نسخة، و قد كثر على الطلب و الالاح من المعنيين بأمثال هذه البحوث، فعرضت ذلك على المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجينة نجل الوجيه الحاج محمد جواد عجينة، فاستجاب حفظه الله مشكورا و موقفا الى القيام بطبعه، سائلا من الله أن يوفقه الى احياء مآثر أهل البيت (ع) و أن يمنحه المزيد من الأجر انه تعالى ولى ذلك و القادر عليه.

و تفضل على أخى سماحة العلامة الكبير الشيخ هادى القرشى باعادة النظر فى فصول الكتاب، كما تفضل سماحته بمراجعة كثير من المصادر فأفادنى بما عثر عليه من البوادى التى تتعلق بحياة الامام (ع)، و قد وجدت بعد البحث الجاد أن كثيرا من الفصول التى كتبتها تحتاج الى التهذيب و التحليل كما تبدل رأى فى كثير من بحوثه، و سيجد القارئ أن هذه الطبعة بما أضيف لها غير الطبعة الأولى مضافا الى جودة الطبع و اناقته التى اشتهرت بها مطبعة الآداب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٧

و فى ختام هذا التقديم أرجو من المعنيين بهذه البحوث أن يتفضلوا علينا بالنقد و التصحيح عسى أن نصل جميعا الى خدمة هذه الأمة انه تعالى ولى السداد و التوفيق.

باقر شريف القرشى النجف الأشرف / ١ / ذى الحجة / ١٣٨٩ هـ-

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٨

مقدمة الطبعة الأولى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الامام موسى بن جعفر عليه السلام فذ من أفاض العقل الانسانى، و من كبار أئمة المسلمين، و أحد شموع ذلك الثقل الأكبر الذى اضاء الحياة الفكرية فى الاسلام.

الامام موسى من أئمة العترة الطاهرة الذين قرنهم الرسول الاعظم (ص) بمحكم التنزيل، و جعلهم قدوة لأولى الالباب، و سفنا للنجاة و أمنا للعباد، و جعلهم باب حطة يغفر لمن دخلها، فهم شجرة النبوة و محط الرسالة، و مختلف الملائكة، و معادن العلم، و ينابيع الحكم- كما يقول الامام امير المؤمنين- «١» و لهم فى مدح الله غنى عن مدح المادحين و وصف الواصفين، قال تعالى: **إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** «٢» لقد طهرهم الله من الزيف و الرجس و برأهم من الآفات كما أوضح بهم معالم الدين، و أتم بهم الحجة على الخلق أجمعين.

لقد حاكت سيرتهم بجميع أبعادها سيرة جدهم (ص)، إيماننا بالله، و حبا للخير و نكرانا للذات ... و لو استعرضنا حياة أى إمام منهم لوجدناها مجدبة من المغريات، لم تتلوث باقذار المادة، و لم تكدر جوهرها مآثم هذه

(١) شرح النهج ١/ ٢١٤

(٢) سورة الأحزاب، نصت المصادر التالية على اختصاص الآية بآل البيت تفسير الرازى ٦/ ٧٨٣، تفسير ابن جرير ٢٢/ ٥، مسند الامام احمد بن حنبل ٤/ ١٠٧، سنن البيهقى ٢/ ١٥٠، صحيح مسلم ٢/ ٣٣١، الخصائص الكبرى ٢/ ٢٦٤، مشكل الآثار ١/ ٣٣٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٩

الحياة، و انما كانت طافحة بالمآثر و الفضائل، فهم جميعا فى بداية حياتهم و نهايتها قدوة فذة لكل انسان نبيل يتطلع الى المثالية الكاملة، و يهفو الى الانسانية الرفيعة.

(٢) إن للإمام موسى (ع) سيرة ندية عطرة امتازت بأنها سلسلة جهاد متواصل و ثورة صاحبه على أئمة الظلم و الطغيان الذين اغتصبوا الخلافة الاسلامية من أهلها بالغلبة و القوة، و أكرهوا العالم الاسلامي على الخضوع لسياستهم الملتوية التي روعت المجتمع، و سلبته حرياته، و أفقدته الأمن و الدعة و الاستقرار.

في تلك الفترات العصيبة أعلن الامام موسى مقاومته السلبية لحكومة هارون و تولى بنفسه قيادة الحزب المعارض فاصدر فتواه و حكمه بحرمه التعاون مع الاجهزة الحاكمة لأن التعاون معهم فيه دعم للظالمين، و قد حرمه الاسلام قال تعالى: **وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ** (١) و استثنى من ذلك من يقوم بخدمة اجتماعية أو يسدى يدا على الفقراء فيقضى مهامهم و شئونهم فانه لا حرج عليه في الانضمام الى السلك الحاكم، و قد سمح لعلي بن يقطين أن يتولى منصب الوزارة لهارون حينما ضمن له القيام بذلك.

إن الامام لو صانع هارون الرشيد أو تقرب إليه و جراه- كالكثيرين من باعة الضمير- لاغدق عليه بالاموال الكثيرة و الثراء العريض، و لم يتعرض إليه بأى سوء أو مكروه، الا- انه لم يخضع له، و لم يخف من جوره و بطشه فانطلق يعلن الحق، و يندد بالظلم، و يشجب الجور، و يدعو الى تطبيق احكام القرآن على واقع الحياة، و قد لاقى في سبيل ذلك العناء المرهق

(١) سورة هود: آية ١١٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٠

و الجهد الشاق، و قد تلقى تلك الآلام الجسام بالصبر الجميل و كظم الغيظ حتى عرف بهذا اللقب و اشتهر به.

(٢) و لم يقتصر الامام موسى وحده على ما لاقاه من المحن و الخطوب فقد شاركه فيها جمهور شيعته و القائلين بامامته فقد واجهوا من العناء و الجهد ما لا- سبيل الى تصويره، و يعود السبب في ذلك الى ايمانهم الوثيق بالامامة و هي عنصر أساسى في كيانهم العقائدى، و تقضى هذه الفكرة بعدم شرعية الحكومات التي توالى على المسلمين سواء أ كانت من بنى أمية أم من بنى العباس أم من غيرهم، فان الذين تصدوا الى الحكم لم تتوفر فيهم الصفات التي ينشدونها فى الامام من العدالة، و التخرج فى الدين، و العلم بما تحتاجه الامة فى جميع مجالاتها القضائية و الادارية و السياسية، فلذا كانوا يعملون جاهدين على اسقاط تلك الحكومات، و سلب ثقة الجماهير عنها، و قد واجهوا فى سبيل ذلك من المعضلات السياسية القاسية ما لم تلاقه أى طائفة اسلامية.

و مما زاد الشيعة على الايمان بالنضال الشاق فى سبيل فكرتهم أنهم رأوا أولئك الملوك الذين اختلسوا السلطة الاسلامية قد امعنوا فى الظلم و الجور، و جهدوا على ارغام الناس على الذل و العبودية، و على قطع كل لسان يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر. و رأوا أولئك الملوك الذين يزعمون أنهم يمثلون ظل الله و عدله فى الأرض ينفقون ليالهم فى الطرب و المجون و السكر، و ينفقون أيامهم فى البحث عن الفتيات الحسان اللاتي يجدن العزف و يثرن الغرام.

و رأوا خزينة الدولة تنفق بسخاء على العابثين و الماجنين، و على ما يفسد الاخلاق، و يثير الشهوات، و لم يعد ما يصرف منها على الشؤون العامة الا النزر اليسير، و اصبحت الحياة الاقتصادية بصورة عامة يسودها

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١

الفقر و الحرمان.

و رأوا أن مصالح الأمة لم توضع على مائدة البحث قد أهملت جميع شئونها و أمورها، فقد اقبل أولئك الملوك على اللذات و الشهوات، و تركوا امور الرعية بأيدى غلمانهم و جواريتهم و نسائهم يتصرفون فيها حسب أهوائهم و ميولهم.

و رأوا شئون الدين قد أهملت، و لم يعد اى ظل للخطوط العريضة التي ينشدها الاسلام فى ظل حكمه من بسط العدل، و نشر الرفاهية، و اشاعة الدعة و الاستقرار بين الناس.

و دفعتهم هذه العوامل الى الثورات الملتهبة، و هم يطالبون بتحقيق العدالة و رفع الغبن و الاسى عن الناس، و أمعنت السلطات بعد اخماد ثوراتهم فى قتلهم و تنكيلهم و ارهاقهم الى حد لا يوصف لفضاعته و مرارته.

(٤) و أروع ثورة اجتماعية عرفها التاريخ الاسلامى ثورة الامام امير المؤمنين رائد العدالة الكبرى فى الأرض، فقد كانت ثورته الصاخبة على الظلم و الغبن تستهدف إقامة مجتمع تتهياً فيه الفرص المتكافئة لجميع الناس على اختلاف ميولهم و أديانهم بحيث لا يوجد فيهم محروم او عاطل.

لقد حاول الامام أن يغير مجرى التاريخ، و يدفع الانسان الى التطور الاجتماعى و يحقق له المزيد من المكاسب الاجتماعيه، فيوفر له الحرية و العدالة و المساواة فى ضمن اطارها الاسلامى الاصيل.

لقد حاول الامام باخلاص بالغ أن يقيم على الكرة الارضية نهضة فكرية جبارة تعنى باشاعة العلم، و تطوير العمل، و اقامة مناهج تربوية تغير السلوك العام للانسان فثبت فى اعماقه روح الإيمان و المحبة و التعاون فى المجالات الاجتماعيه، و تريل عنه روح الانانية و الكراهة و الشر، الى غير ذلك من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢

الاهداف العريضة التى كان ينشدها الامام فى ظل حكومته.

و لم تع القوى المنحرفة عن الاسلام هذه الاهداف الاجتماعيه التى اعلنها الامام، فانها لم تكن بأى حال تهتم بمصلحة الأمة، و انما كانت تتطلب اقامة نفوذها و استغلالها على حساب الضعيف و المحروم فأعلنت سخطها على الامام، و اعلنت الحرب عليه، و قد تذرعت بدم عثمان و اتخذته وسيلة لعصيانها المسلح، فقاومها الامام و قضى على فاولها فى البصرة الا انه لم يمض قليل من الوقت حتى ناجزه معاوية و بعد صراع رهيب استطاعت جيوش الامام ان تدحر القوى الاموية الا انه من المؤسف أن الجيش الذى خف مع الامام لم يقرر حق مصيره و مصير الاجيال الصاعدة فقد خدعهم ابن العاص برفع المصاحف بأسلوب ساخر هزيل، و قد أدى ذلك الى انقلاب الجيش على اعقابه و تفلل جميع قواعده، كما أدى الى خذلان الامام (ع) و انتصار القوى المعادية للاسلام عليه، و قد نجم من ذلك أن منى العالم الاسلامى بكثير من النكبات و الخطوب التى لا تزال آثارها باقية حتى يوم الناس هذا، و قد ألمع الى ذلك الاستاذ مالك بن نبي الجزائرى فى ايضاحه للمقررات التى اتخذها مؤتمر (باندونج) اذ يقول: «و لقد عرف التاريخ الاسلامى لحظة كهذه- أى فى تقرير المصير- فى معركة صفين تلك الحادثة المؤسفة المؤثرة التى نتج عنها التذبذب فى الاختيار، الاختيار الحتم بين على و معاوية، بين المدينة و دمشق، بين الحكم الديمقراطى الخليفى، و الحكم الأسرى و لقد اختار المجتمع الاسلامى فى هذه النقطة الفاصلة فى تاريخه الطريق الذى قاده اخيرا الى القابلية للاستعمار و الى الاستعمار» (١).

لقد كانت حادثة صفين بداية الشر و بداية الانقلاب فى تاريخ الأمة الاسلاميه، فقد اخلدت لها الفتن، و جرت لها الولايات و الكوارث، و كان

(١) الفكرة الافريقية الآسيوية فى ضوء مؤتمر باندونج / ١١١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣

من أظهر مخلفاتها إماتة الوعي الاسلامى فى النفوس و الخنوع أمام الظلم و الجور، و قد مثل ذلك بصورة مؤلمة حقا فى مأساة الإمام موسى (ع) فان هارون قد زجه فى ظلمات السجون فى بغداد و هى زاخرة بالمسلمين و القائلين بامامته فى حين لم تنبر منهم طائفة الى المطالبة باطلاق سراحه، حتى توفى غريبا فى سجن السندى بن شاهك فعمد الى وضع جثمانه على جسر الرصافة ببغداد محاولا بذلك الحط من شأنه، و لم يهبوا الى انقاذه من أيدي الشرطة، ان سبب ذلك يرجع الى الخنوع و الذل الذى خيم على النفوس.

(٥) و كان من أهم ما عنى به الامام موسى (ع) نشر الثقافة الاسلاميه و اشاعة المعارف العامة بين الناس، و قد عملت تعاليمه الرفيعة

على تنمية العقول، و تثقيف الافكار، و تقديم المسلمين فى الميادين العلمية.

لقد احتف بالامام اثناء اقامته فى يثرب جمع غفير من كبار العلماء و رواة الحديث ممن تتلمذوا فى جامعة أبيه الكبرى التى انارت العقل الانسانى و اطلقته من عقال الجهل، و قد أفاض عليهم الامام الشىء الكثير من عاومه و معارفه التى هى مستمدة من علم جده الرسول (ص) كما زود الفقه الاسلامى بطاقات كبيرة من آرائه الحصيفة، و رواياته عن آباءه، و له تنسب مجموعة كثيرة من الاحكام الاسلامية بجميع أنواعها من العبادات و المعاملات، و قد دونت فى موسوعات الحديث و الفقه، و نظرا لمركزه العلمى الخطير فقد شاع ذكره فى البلاد الاسلامية، و تحدث الركبان بوفرة مواهبه و مقدراته العلمية و قد دان شطر كبير من المسلمين بامامته و جعلوا مودته و الأخذ بقوله فرضا من فروض الدين.

و كان اجماع المسلمين على تكريمه و تعظيمه و تقديمه بالفضل على سائر الهاشميين و غيرهم من اعلام العصر بل حتى على الخلفاء، فان ذلك موجب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٤

لاشارة الاحقاد عليه، و الحسد له فى نفوس خصومه، فاجمعوا على التكيل به و حجه عن العلماء و حرمانهم من الانتهاال من نمير علومه، و بذلك فقد جنوا على العلم جناية لا تعدلها أى جناية.

لقد اضطر العلماء اثناء حبس الامام فى البصرة و فى بغداد ان يتصلوا به و يأخذوا من علومه و لكن ذلك كان مع تستر و خوف بالغين من السلطة التى لم تكن تهتم بالتقدم العلمى لشعوبها.

(٦) و نقدم الى المكتبة الإسلامية هذا المجهود المتواضع الذى هو صفحة من حياة الامام موسى، و مثل موجز لشخصيته العظيمة، و لا نزعم أنه قد استوعب حياته، أو ألم بجميع شئونه، فذاك أمر لا تسعه عشرات من أمثال هذا الكتاب، فان الباحث المتبع يجد صورا مشرفة كثيرة من حياته، و ما أثر عنه من حكم الآراء سواء أ كانت فى ميادين السلوك و الاخلاق أم فى غيرها و انما أعطى صورة موجزة لبعض مثله و معارفه و تراثه، كما ذكر كوكبة من اصحابه و رواة حديثه و ابنائه مع الالماع الى شىء من تراجمهم، و اعطى دراسة عن العصر العباسى الأول و ما مر فيه من الازمات الفكرية و الاحداث الخطيرة كما عرض الى الاسباب التى أدت الى انهيار الامبراطورية الاموية، و بحث عن اعمال ملوك بنى العباس المعاصرين له، و ما نشره من الظلم و الاضطهاد تجاه العلوين، و نختلف كثيرا فى هذه البحوث عن بقية المؤرخين فانا لا- نقف على نقل الاحداث، و انما ننظر إليها بدقه و شمول فنحللها، و نكشف عن ابعادها، و قد بحثنا عن ذلك كله ببحث موضوعى بعيد عن التحيز و رائدنا الاخلاص للحق راجين ان يكون ذلك خدمة للاسلام و خدمة لعلم من اعلامه النابهين و هو تعالى ولى التوفيق.

المؤلف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥

ولادته و نشأته

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٧

و الظاهرة الفذة التى امتاز بها الاسلام على بقية الاديان و المذاهب الاجتماعية الاخرى هو أنه رفع شعار المساواة، و هدم الحواجز بين الناس، و قد تبني ذلك بصورة ايجابية فعالة، فجهز جميع طاقاته و امكانياته فى تطبيقها على مسرح الحياة، و اعتبرها عنصرا أساسيا من عناصر حضارته، و عاملا مهما فى بناء تكوينه الاجتماعى.

الناس في شريعة الله سواسية كأسنان المشط، لا امتياز لاحد على احد ولا تقديم لقوم على آخرين، فهم على صعيد واحد من ناحية حقوقهم وكرامتهم، لا تفاوت بينهم الا بالتقوى والعمل الصالح الذي يقرب الانسان من ربه، و يبعده عن عوامل الشر، و نزعات الطيش و الغرور.

بهذه المبادئ العليا التي تجمع القلوب، و توحد ما بين المشاعر و العواطف جاء الاسلام، و عليها ارتكزت دعوته، و دعا لمن يتصدى لتصديعها أن يعلو وجهه بالسيوف لثلاث تكون بين المسلمين ثغرة يتصدع بها شملهم، و تتمزق بها وحدتهم. و قد تنكر الامويون لهذه القاعدة الاساسية في الاسلام فحملوا معول الهدم على انقاضها، لانها تتنافى مع ميولهم الجاهلية، و تتنافى مع مصالحهم الطبقية، فراحوا يعملون بقوى مسعورة الى محوها عن الحياة الاسلامية، و قد تجلى ذلك فيما عمدوا إليه من المبالغة في الذم و التفرغ لمن يتزوج بأمة من العرب، و لم يقتصروا على ذلك و انما تعدوه الى القسوة و التعذيب لمن يشذ عن ذلك، فقد علم طاغية من ولاتهم ان شخصا من بنى سليم قد تزوج بأمة فأمر باحضاره، و ضربه مائة سوط، و فرق بينه و بين زوجته، و حلق رأسه و لحيته و حاجبيه «١» و في عرفهم أنه قد اقترف بذلك جناية و سعى في الارض فسادا يستحق عليه التنكيل.

(١) الاغانى ١٥٠ / ٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٨

و حرموا على ابن الامة أن يتولى أى منصب من مناصب الدولة، أو يتقلد وظيفة من الوظائف العامة، و زعموا عدم صلاحيته لها «١» و بهذا المنطق الجاهلي احتج طاغية الامويين هشام بن عبد الملك على زيد بن علي شهيد الشرف و الإباء فقد قال له هشام يحاجه: «بلغنى أنك تذكر الخلافة، و تتمناها، و لست أهلا لها، و أنت ابن أمة».

فانبرى إليه زيد فسد له سهمان من منطق الفياض قائلا له:

«إن الامهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات، و قد كانت أم اسماعيل أمة لام إسحاق فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبيا، و جعله أبا للعرب، و أخرج من صلبه خير الأنبياء محمد (ص) ..» «٢».

و لما تبنى الامويون هذه السياسة النكراء التي تتصادم مع واقع الاسلام انبرى إليها أهل البيت بالانكار و التشهير فهتفوا بما جاء به جدهم المنقذ الاعظم صلى الله عليه و آله و سلم من المساواة العادلة بين المسلمين، و ضربوا للناس أمثلة عملية واضحة لتأكيد ما، فقد اعتق الامام زين العابدين جارية له و بعد العتق تزوج بها، و قد انتهز هذه البادرة خصمه عبد الملك فراح يندد به و يعيب عليه، فبعث له رسالة يلومه فيها، و هذا نصها:

«أما بعد، فقد بلغنى تزويجك مولاتك، و قد علمت أنه كان في اكفائك من قريش من تمجد به في الصهر، و تستنجه من الولد، فلا لنفسك نظرت، و لا على ولدك أبقيت و السلام؟ ..».

و لما مثل الكتاب بين يدي الامام نظر فيه فرأى روح الجاهلية ماثلة في سطور و حروفه، فردده (ع) بهذا الجواب الذي تمثلت فيه مبادئ

(١) العقد الفريد ١٦٠ / ٤.

(٢) الكامل لابن الاثير ٨٤ / ٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩

الاسلام و أهدافه و هذا نصه:

«أما بعد، فقد بلغنى كتابك تعنفني بتزويجي مولاتي، و تزعم أنه كان في نساء قريش من أمجد به في الصهر، و استنجه في الولد، و

إنه ليس فوق رسول الله (ص) مرتقى في مجد، ولا- مستزاد في كرم، وإنما كانت ملك يميني خرجت مني بأمر أراده الله عز وجل التمسست فيه ثوابه ثم ارتجعتها على سنته، و من كان زكيا في دينه فليس يخل به شيء من أمره، وقد رفع الله بالاسلام الخسيسه، و أتم به النقيصه، و أذهب اللوم فلا لوم على امرئ مسلم، انما اللوم لوم الجاهلية ..» (١).

هذا هو منطق الاسلام في عدله و مساواته، فالشرف الواقعي في حسابه يحوم حول طاعة الله، و التمسك بأهداب دينه، فمن هذب نفسه، و صانها عن الاثم و المنكر، و تخرج في دين الله، فهو الفذ الذي له الامتياز في الاسلام، و أما التفوق بالعنصريات و سائر الاعتبارات المادية الاخرى، فانها لا تدخل في منطق الفضل و الشرف عند الله.

أى حزاؤه على الامام حينما تزوج بأمة مسلمة بعد ما أعتقها فانه لم يجاف بذلك كتاب الله و سنه نبيه.

إن الاسلام بكل اعتزاز و فخر قد ساوى بين جميع المسلمين، و جعل المسلم كفؤ المسلمة و الغنى جميع التفوقات التي ينظر إليها العرف الجاهلي، و قد زوج الرسول الاعظم زينب بنت جحش من مولاة زيد بن حارثه، و هو لا يدانيها في مكانتها الاجتماعية، و قصة جويبر البائس المسكين مشهورة مستفيضة، و بذلك فقد أقام الاسلام قاعدة اساسية للرابطة الزوجية تبني على الوحدة في الدين، و المحبة في الله.

و لما اتسع الاسلام في عصوره الاولى، و غزت جنوده الباسله اكثر

(١) اعيان الشيعة ٤ / ٤٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٠.

المعمورة في الدعوة الى الله اتسعت حركة الرقيق و جلبه اتساعا هائلا، لا يخلو في كثير من صورته- فيما نحسب- عن عدم المشروعية، و ذلك لعدم التزام السلطات الحاكمة في تلك العصور بما أثر عن الاسلام في كيفية الرق.

و على أى حال فقد كانت أسواق يثرب تعج بالنخاسين الذين يجلبون الرقيق لبيعه، و كان شارع في بغداد يسمى شارع الرقيق «١» يعرض فيه الرقيق لبيعه.

و كان موقف أهل البيت أمام هذا الرقيق المنكوب هو الرحمة به و العطف عليه فكانوا يشترون منه حسب المستطاع، و يعتقدونه لوجه الله، فكان احمد ابن الامام موسى (ع) يستنسخ المصحف ثم يبيعه و يشتري بثمانه الرقيق و يعتقهم لوجه الله، و قد اعتق الف نسمة من كد يده، و لم يكتفوا بهذا البر و انما كانوا يسدون يدا على من اعتقوه فيمنحونه نصيبا و افرا من المال ليستغنى به عما في أيدي الناس، فيتخلص بذلك في وقت واحد من رق العبودية و كابوس الفقر.

و كان الامام موسى يحفز أصحابه، و يحثهم على اتخاذ القيان، و الزواج بهن فقد قال لهم:

«اتخذوا القيان، فان لهن فطنا و عقولا ليست لكثير من النساء ..» (٢)

و لم يقتصر أهل البيت (ع) على هذا الاحسان المستفيض للرقيق، و انما تعدوه الى المصاهرة، و ذلك للتدليل على الغاء الاسلام للتفاوت، و تحطيما للاجراءات الاموية الفاسية التي اتخذت ضدهم.

و كانت أم الامام موسى من تلكم النسوة اللاتي جلبن لاسواق يثرب و قد خصها الله بالفضل، و عنها بالشرف، فصارت وعاء للامامة،

(١) مروج الذهب ٣ / ٣١٦.

(٢) الاتحاف بحب الاشراف: ص ٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١.

و إناء للفضيلة و الكرامة.

أما كيفية زواج أبي عبد الله الصادق بها فقد حدث عنها ابن عكاشة الاسدي، و نعرض حديثه بايجاز يقول: دخلت على الامام أبي جعفر الباقر عليه السلام، و كان ولده أبو عبد الله ماثلا بين يديه، فقدم له عنب، فالتفت إلينا يرشدنا الى آداب الأكل قائلا: «حبة، حبة يأكله الشيخ، و الصبي الصغير، و ثلاثة و اربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، و كله حبتين فانه يستحب ..». يقول ابن عكاشة: نظرت الى أبي عبد الله الصادق فرأيتة قد بلغ مبالغ الرجال، فعرضت على أبيه زواجه فقلت له: «سيدى: لأى شىء لا تزوج أبا عبد الله، فقد أدرك الترويج؟!». فأخبرنى الامام عن عزمه على ذلك، و كانت بين يديه صرة فقال لى: «أما انه سيجىء نخاس من أهل بربر، فيتزل دار ميمون فنشتري له بهذه الصرة جارية ..».

و خرج القوم من ثوى الامام و مضت على ذلك حفنة من الزمن فدخل عليه ابن عكاشة مع زمرة من إخوانه فلما استقر بهم الجلوس أخبرهم الامام بمجىء النخاس و وصول الجارية معه. و أمرهم أن يبادروا لشرائها بتلك الصرة التى رأوها من قبل، فقاموا جميعا و قلوبهم مليئة بالغبطة و السرور و لما انتهوا الى النخاس طلبوا منه عرض ما عنده من الجوارى عليهم فأخبرهم أنه لم يبق عنده سوى جارتين مريضتين احدهما أمثل من الاخرى فطلبوا منه احضارهما فقام و أخرجهما إليهم فوق نظرم على المائلة للشفاء، و سامها عليهم بسبعين ديناراً، فراموا منه تخفيض ثمنها فأبى، ففتحوا الصرة فإذا بها سبعون ديناراً. فدفعوها له و أخذوا الجارية و جاءوا بها الى الامام، فحمد الله و أثنى عليه و قد شمله الفرح فقال لها: حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٢ «ما اسمك؟» فأجابته بصوت خافت يقطر حياء: «حميدة» (١).

و انبرى الامام فمنحها وساما من الشرف و التكریم قائلا: «حميدة فى الدنيا محمودة فى الآخرة». و التفت الى ولده و السرور باد عليه، فوهبه اياها «٢» و تزوج بها أبو عبد الله فكانت من أعز نساءه، و أحبهن إليه، و آثرهن عنده. و اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا فى نسبها فقيل انها اندلسية، و تكنى لؤلؤة «٣» و قيل انها بربرية «٤» و هى بنت صالح البربرى «٥» و قيل انها شقيقة صالح «٦» و ذهب بعضهم الى انها رومية «٧» و قيل انها من أجل بيوت العجم «٨» و أهمل الكثيرون من المؤرخين نسبها و لم يتعرضوا له.

-
- (١) حميدة: يضم الحاء، و فتح الميم، و سكون الياء المثناة، و فتح الدال جاء ذلك فى النبعة العنبرية (ص ١٥) مخطوط بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة، و جاء فيه أنه قيل إن اسمها نباتة.
- (٢) أصول الكافى ١/ ٤٧٦ بحار الأنوار ١١/ ٢٣٢.
- (٣) مرآة العقول ١/ ٤٥١، معالم العترة.
- (٤) كشف الغمة ٣/ ٢.
- (٥) اعلام الورى، بحار الأنوار، و فى المناقب ٤/ ٣٢٣، حميدة المصفاة ابنة صاعد البربرى.
- (٦) مختصر اخبار الخلفاء: ص ٣٩.
- (٧) تحفة الازهار و زلال الانهار للسيد ضامن بن شدم مخطوط يوجد فى قسم المخطوطات من مكتبة الامام كاشف الغطاء.
- (٨) الانوار البهية: ص ٨٧.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٣

و كانت السيدة حميدة تعامل في بيتها معاملة كريمة، فكانت موضع عناية و تقدير عند جميع العلويات، كما ان الامام الصادق كان يغدق عليها بمعروفه، و قد رأى فيها وفور العقل و الكمال، و حسن الايمان، و أثنى عليها ثناء عاطرا فقال فيها: «حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتى أدت إلى كرامه من الله و للحجة من بعدى ..» (١). لقد كانت هذه السيدة طاهرة الذليل، نقيه الثوب، بريئة من النقص قد أترعت نفسها بالايمان و الصلاح، و قد غذاها الامام الصادق بعلمه، حتى اصبحت في طليعة نساء عصرها علما و ورعا و ايمانا، و قد عهد إليها الامام الصادق بتفقيه نساء المسلمين و تعليمهن الاحكام الشرعية (٢) و اجدر بها أن تحتل هذه المكانة، و ان تكون من المع نساء عصرها في العفة و الفقه و الكمال.

الوليد المبارك

و يمتد الزمن بعد زواج الامام بها، و العيش هادئ و الحياة البيئية حافلة بالمسرات، قد غمرتها المودة، و ترك الكلفة، و اجتناب هجر الكلام و مره. و في فترات تلك المدة السعيدة عرض لها حمل، و سافر الامام أبو عبد الله الى بيت الله الحرام لاداء فريضة الحج، فحملها معه و بعد الانتهاء من

(١) بحار الأنوار ١١ / ٢٣٢، أصول الكافي ١ / ٤٧٧، اعيان الشيعة القسم الثاني من ٤ / ٥.

(٢) الأنوار البهية: ص ٧٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٤

مراسيمه فقلوا راجعين الى يثرب، فلما انتهوا الى «الأبواء» (١) أحست حميدة بالطلق فأرسلت خلف الامام تخبره بالأمر لأنه قد عهد إليها أن لا تسبقه بشأن وليده، و كان أبو عبد الله يتناول طعام الغداء مع جماعة من أصحابه، فلما وافاه النبا المسر قام مبادرا إليها فلم يلبث قليلا حتى وضعت حميدة سيدا من سادات المسلمين، و إماما من أئمة أهل البيت.

لقد أشرقت الدنيا بهذا المولود المبارك الذي ما ولد- في عصره- أيمن، و لا أكثر عائده و لطفها على الاسلام منه.

لقد ولد أبر الناس، و أعطفهم على الفقراء، و أكثرهم عناء و محنة في سبيل الله و أعظمهم عبادة و خوفا من الله.

و بادر الامام أبو عبد الله فتناول وليده فأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذن في أذنه اليمنى، و أقام في اليسرى.

لقد كانت أول صورة فتح الامام موسى عليها عينه صورة أبيه الذي ما أظلت سماء الدنيا أسمى و لا أعظم شأننا منه بعد آباءه، و كانت أول كلمة قرعت سمعه كلمة التوحيد التي تنطوى على الايمان بما له من معنى.

و انطلق الامام أبو عبد الله عائدا الى أصحابه، و قد علت على ثغره ابتسامه فبادره أصحابه قائلين:

«أسرك الله، و جعلنا فداك، يا سيدنا ما فعلت حميدة؟».

(١) الأبواء: بالفتح ثم السكون، و واو و الف ممدودة، قرية من أعمال الفرع بالمدينة، و به قبر الزاكية آمنه بنت وهب أم النبي العظيم (ص) و وجه تسمية المكان بهذا الاسم- كما قيل- انه كان يكثر به الوباء، و قال ثابت اللغوي: سميت الأبواء لتبوء السيول بها، و هو حسن. معجم البلدان ١ / ٩٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٥

فبشرهم بمولوده المبارك، و عرفهم عظيم أمره قائلا:

«قد وهب الله لي غلاما، و هو خير من برأ الله».

أجل انه خير من برأ الله علما و تقوى و صلاحا، و تحرجا في الدين و أحاط الامام أصحابه علما بأن وليده من أئمة أهل البيت (ع) الذين فرض الله طاعتهم على عباده قائلا لهم: «فدونكم، فو الله هو صاحبكم» (١).

و كانت ولادته في «الأبواء» و قيل في يثرب (٢) و هو مخالف لما عليه عامة المؤرخين، و كانت سنة ولادته (١٢٨ هـ) «٣» و قيل سنة (١٢٩ هـ) «٤» و ذلك في أيام حكم عبد الملك بن مروان.

اطعام عام

و لم يطل الامام أبو عبد الله (ع) المكث في الأبواء فقد ارتحل عنها و اتجه الى يثرب و فور وصوله أقام تكريما لوليدته فأطعم الناس من أجله اطعاما عاما ثلاثة أيام «٥» و توافدت عليه جماهير شيعته تهنئه بمولوده المبارك

(١) بحار الانوار ١١ / ٢٣٠، دلائل الامامة،

(٢) وفيات الاعيان ٤ / ٣٩٥.

(٣) تهذيب التهذيب ١٠ / ٣٤، الطبقات الكبرى ١ / ٣٣، نور الأبصار ص ١٣٥، المناقب ٤ / ٣٢٣، كشف الغمة ٣ / ٢.

(٤) اعيان الشيعة ٤ / ٣، و جاء في تحفة الأزهار أنه ولد قبل طلوع فجر يوم الثلاثاء من صفر سنة (١٢٧ هـ) و جاء في بحر الانساب أنه ولد يوم الأحد لسبع ليال خلون من صفر، و عين هذا جاء في الدروس.

(٥) اعيان الشيعة ٤ / ٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٦

و تشاركه في مسراته و أفراحه.

الطفولة الزاكية

و أخذ الامام موسى يتدرج في طفولته، و هو يرضع من ثدى الايمان و يتربى في حجر الاسلام، يغذيه الامام أبو عبد الله الصادق (ع) بعطفه و حنانه، و يفرغ عليه أشعة من روحه العظيمة، و يرشده الى العادات الشريفة، و يهديه الى السلوك النير و قد التقت به في سنه المبكر جميع عناصر التربية الاسلامية حتى بلغ في صغره من الكمال و التهذيب ما لم يبلغه أى انسان.

حب و تكريم

و قطع الامام موسى شوطا من طفولته و هو ناعم البال يستقبل الحياة كل يوم بحفاوة و تكريم، فأبوه يغدق عليه بعطفه المستفيض، و جماهير المسلمين تقابله بالحناءة و التكريم، و قد قدمه الامام الصادق (ع) على بقیة ولده، و حمل له من الحب ما لا يحمله لغيره، فمن مظاهر وده أنه وهب له قطعة من أرض تسمى البسرية، كان قد اشتراها بست و عشرين الف دينار «١» و سئل عن مدى حبه له فقال: «وددت أن ليس لى ولد غيره لثلا يشركه فى حبي أحد» (٢).

و تكلم الامام موسى و هو طفل بكلام أثار اعجاب أبيه فاندفع

(١) دلائل الامامة: ص ٤٩ - ٥٠.

(٢) الاتحاف بحب الأشراف: ص ٥٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٧

أبوه قائلاً:

«الحمد لله الذي جعلك خلفاً من الآباء، و سروراً من الأبناء، و عوضاً عن الأصدقاء» (١).

و تعتقد الشيعة ان مقام الامامة كمقام النبوة بعيد عن المحاباة و الاندفاع بعاطفة الحب، سوى ما يتصل بتأييد الفضيلة و الاشادة بالايامن، و على ضوء ذلك فالامام أبو عبد الله (ع) انما أعلن حبه العارم و مودته الوثيقة لولده لأنه رآه صورة صادقة عنه في مواهبه و عبقرياته، و رأى أنه الامام من بعده على أمه جده.

صفته:

و وصف رواة الأثر ملامح صورته فقالوا: كان أسمر شديد السمرة (٢) و قيل كان اسود اللون (٣) و قيل أزهر اللون، ربع القامة، كث اللحية (٤) و وصفه شقيق البلخي فقال: كان حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف الجسم.

هيئته و وقاره

و حاكى الامام موسى فى هيئته هيبة الأنبياء، و بدت فى ملامح شكله سيماء الأئمة الطاهرين من آبائه، فما رآه أحد إلا هابه، و أكبره، و قد صور مدى هيئته و وقاره أبو نؤاس شاعر البلاط العباسى حينما التقى به فى الطريق، فاندفع أبو نؤاس يقول:

(١) بحار الانوار: ١١ / ٢٣٧.

(٢) الفصول المهمة لابن الصباغ، أخبار الدول: ص ١١٢.

(٣) عمدة الطالب: ص ١٨٥ النسخة العنبرية: ص ١٥، و زاد فيه أنه كان رابط الجأش واسع العطاء.

(٤) أعيان الشيعة ٩ / ٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٨ إذا أبصرتك العين من غير ريبه و عارض فيك الشك أثبتك القلب و لو أن ركبا أمموك لقادهم نسيماك حتى يستدل بك الركب

جعلتك حسبي فى أمورى كلها و ما خاب من أضحى و أنت له حسب (١) لقد كانت هذه الايات دفعة من دفعات الروح، و يقظة من يقظات الضمير الحى، فان أبو نؤاس الذى قضى أيام حياته فى اللهو و المجون، و كان يعيش على موائد بنى العباس، قد انبرى الى هذا المديح العاطر فى الوقت الذى كان من يمدح فيه أهل البيت ينال العقوبة و السخط، فقد دفعته الى ذلك واقعية الامام و مثاليته التى لا ند لها فى عصره.

و بهرت أنوار الامام شاعر المعرة أبو العلاء فانطلق فى قصيدته التى رثى بها أبو أحمد حفيد الامام، يقول:

و يخال موسى جدكم لجلاله فى النفس صاحب سورة الاعراف (٢) و لم يكن أبو العلاء يظن بأحد خيراً أو يمدح انساناً الا ان يختبره و يقف على واقع امره و قد انتهت إليه انباء الامام موسى و عرف أنه نسخة لا ثانى لها فلذا انطلق مع المادحين و الواصفين.

نقش خاتمه

أما نقش خاتمه فيدل على مدى تعلقه بالله و انقطاعه إليه فقد كانت صورته «الملك لله وحده» (٣).

(٢) سقط الزند.

(٣) أخبار الدول: (ص ١١٢).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٩

كنيته

أبو الحسن الاول، أبو الحسن الماضي، أبو ابراهيم، أبو علي، أبو اسماعيل.

لقابه:

إشارة

أما القابه فتدل على مظاهر شخصيته و نواحي عظمته، و هي كما يلي:

الصابر

لأنه صبر على الآلام و الخطوب التي تلقاها من حكام الجور، و الفراعنة الطغاة فقد جرعه نغب التهمام، و قابله بجميع ألوان الإساءة و المكروه.

الزاهر لأنه زهر بأخلاقه الشريفة و كرمه المضيء الذي مثل به خلق جده الرسول (ص).

العبد الصالح

و لقب بالعبد الصالح لعبادته، و اجتهاده في الطاعة، حتى صار مضرب المثل في عبادته على ممر العصور و الاجيال و قد عرف بهذا اللقب عند رواة الحديث فكان الراوي عنه يقول حدثني العبد الصالح.

السيد

لأنه من سادات المسلمين، و إمام من أئمتهم، و قد مدحه بهذا اللقب الشاعر الشهير أبو الفتح بقوله:

أنا للسيد الشريف غلام حيثما كنت فليبلغ سلامي

و اذا كنت للشريف غلاماً فأنا الحر و الزمان غلامي «١»

(١) أخبار الدول: ص ١١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٠

الوفى

لأنه أوفى إنسان خلق في عصره، فقد كان وفياً باراً باخوانه و شيعته و باراً حتى باعدائه و الحاقدين عليه.

الأمين

و كل ما للفظ الامانة من معنى قد مثل في شخصيته العظيمة فقد كان آمينا على شئون الدين و احكامه، و آمينا على أمور المسلمين و قد حاز هذا اللقب كما حازه جده الرسول الاعظم من قبل، و نال به ثقة الناس جميعا.

قائد العسكر

و من ألقابه (ع) قائد الجيش و العسكر «١»، و استقرب ثقة الاسلام المحقق الشهير الشيخ عباس القمي نَصْرَ الله مثواه، أن السبب في ذلك أنه عليه السلام مثل المنصور في يوم النيروز فدخل عليه الجيش و الامراء يهنونه و يحملون له الهدايا و الألفاظ الامر الذي لم يتفق لاحد من آباءه و أبنائه و بهذه المناسبة لقب بذلك «٢».

الكاظم

و انما لقب بذلك لما كظمه من الغيظ عما فعل به الظالمون من التنكيل و الارهاق حتى قضى شهيدا مسموما في ظلمات السجون لم يبد لاحد آلامه و أشجانه بل قابل ذلك بالشكر لله و الثناء عليه، و يقول ابن الاثير: «إنه عرف بهذا اللقب لصبره، و دماثة خلقه، و مقابله الشر بالاحسان» «٣».

(١) تحفة الازهار، و زلال الانهار.

(٢) الكنى و القاب (ج ١ ص ١٧٦).

(٣) مختصر تاريخ العرب: ص ٢٠٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٥١

ذو النفس الزكية

و ذلك لصفاء ذاته التي لم تتلوث بما آثم الحياة و لا بأقدار المادة حتى سمت، و انبتت عن النظر.

باب الحوائج

و هذا أكثر ألقابه ذكرا، و أشهرها ذيوعا و انتشارا، فقد اشتهر بين العام و الخاص أنه ما قصده مكروب أو حزين إلا فرج الله آلامه و أحزانه و ما استجار أحد بضريحه المقدس إلا قضيت حوائجه، و رجع إلى أهله مثلوج القلب مستريح الفكر مما ألم به من طوارق الزمن و فجائع الايام، و قد آمن بذلك جمهور شيعته بل عموم المسلمين على اختلاف طبقاتهم و نزعاتهم، فهذا شيخ الحنابلة و عميدهم الروحي أبو علي الخلال يقول:

«ما همنى أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر الا سهل الله تعالى لى ما أحب ..» «١».

و قال الامام الشافعى:

«قبر موسى الكاظم الترياق المجرب» «٢».

و قد أثقلت كوارث الدهر و مصائب الايام كوكبة من الشعراء و الأدباء ففزعوا إليه و لاذوا بضريحه متوسلين به الى الله فى رفع محنهم

و كشف ما ألم بهم من البلاء و المكروه ففرج الله عنهم ذلك، و قد قرأنا لهم الشيء الكثير من بليغ النظم، و لو اردنا أن نذكر ما أثر عنهم في ذلك لبلغ مجلدا ضخما، و لكننا نذكر بعضهم، فمنهم الحاج محمد جواد البغدادي فقد سعى الى مثوى الامام في حاجة يطلب قضاءها و هو يقول:

يا سمي الكليم جئتك أسعى نحو مغناك قاصدا من بلادي

(١) تاريخ بغداد: (ج ١ ص ١٢٠) الشيعة و التاريخ.

(٢) تحفة العالم: (ج ٢ ص ٢٠).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٢ ليس تقضى لنا الحوائج إلا عند باب الرجاء جد الجواد و قد شرطهما آية الله العظمى السيد مهدي آل بحر العلوم نور الله مثواه بقوله:

يا سمي الكليم جئتك أسعى و الهوى مركبي و حبك زادي

مسنى الضر و انتحي بي فقري نحو مغناك قاصدا من بلادي

ليس تقضى لنا الحوائج إلا عند باب الحوائج المعتاد

عند بحر الندي ابن جعفر موسى عند باب الرجاء جد الجواد «١» و خمسها الخطيب عباس البغدادي بقوله:

لم تزل للانام تحسن صنعاو تجير الذي أتاك و ترعى

و إذا ضاقت الفضا بي ذراعا يا سمي الكليم جئتك أسعى

و الهوى مركبي و حبك زادي أنت غيث للمجدين و لو لا

فيض جدواكم الوجود اضمحلا

قسما بالذي تعالي و جلاليس تقضى لنا الحوائج إلا

عند باب الرجاء جد الجواد

و ممن نظم في ذلك شاعر النبوغ و العبقرية المرحوم السيد عبد الباقي العمري بقوله:

لذ و استجر متوسلا إن ضاق أمرك أو تعسر

بأبي الرضا جد الجواد محمد موسى بن جعفر «٢» لقد كان الامام موسى في حياته مفزعا و ملجأ لعموم المسلمين و كذلك كان بعد

وفاته حصنا منيعا لمن استجار به لأن الله عز اسمه قد منحه بقضاء

(١) ديوان السيد مهدي آل بحر العلوم مخطوط بمكتبة العلامة السيد صادق آل بحر العلوم

(٢) ديوان عبد الباقي: ص ١٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٥٣

حوائج المستجيرين بضريحه و الى ذلك أشار ثابت الواعظ في قصيدته التي مدح بها يحيى بن جعفر أبا الفضل بقوله:

و في الجانب الشرقي يحيى بن جعفر و في الجانب الغربي موسى بن جعفر

فذاك الى الله الكريم شفيعنا و هذا الى المولى الامام المطهر «١» لقد اعتقد أغلب المسلمين أن الله يكشف البلاء، و يدفع الضر

بالالتجاء الى ضريح الامام (ع) و روى الخطيب البغدادي قصة كان فيها شاهد عيان فقد رأى امرأة مذهولة قد فقدت رشدها، و هامت

في تيار من الهواجس و الهموم لأنها أخبرت أن ولدها قد ارتكب جريمة، و ألفت عليه السلطة المحلية القبض و أودعته في السجن،

فأخذت تهزول نحو ضريح الامام مستجيبة به فرآها بعض الأوغاد ممن لا يؤمن بالامام فقال لها:

- الى أين؟

- الى موسى بن جعفر، فانه قد حبس ابني.

فقال لها بسخرية و استهزاء:

«إنه قد مات فى الحبس».

فاندفعت تقول بحرارة و قد لدعها قوله:

«اللهم بحق المقتول فى الحبس ان ترينى القدرة».

فاستجاب الله دعائها، فأطلق سراح ولدها، و أودع ابن المستهزئ فى ظلمات السجون بجرم ذلك الشخص «٢» و هكذا أراد الله أن يريها القدرة و يرى ذلك الشخص كرامة الامام عنده، و أنا شخصيا قد ألت بى محنة من محن الدنيا كادت أن تطوى حياتى ففزعت إليه، و هرعت الى ضريحه بنىة صادقة ففرج الله عنى، و كشف عنى ما ألت بى، و لا شك فى هذه

(١) النجوم الزاهرة.

(٢) تأريخ بغداد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٤

الظاهرة التى اختص بها الامام الا من هو مرتاب فى دينه و اسلامه.

لقد آمن المسلمون بذلك منذ فجر تاريخهم، و اعتقدوا اعتقادا لا يخامرهم أدنى شك فى أن أهل البيت (ع) لهم المقام الكريم عند الله، و انه يستدفع بهم البلاء، و تستمطر السماء- كما قال جابر بن عبد الله فى حديثه مع الامام على بن الحسين (ع)- و قال الفرزدق فى قصيدته العصماء التى مدح بها الامام زين العابدين:

من معشر حبههم دين و بغضهم كفر و قربهم منجى و معتصم

يستدفع السوء و البلوى بحبههم و يسترب به الاحسان و النعم ان قبورهم ملاذ و ملجأ للسائلين يقول الجواهرى:

و الناصبين بيوتهم و قبورهم للسائلين عن الكرام دليلا

و الطامسين من الجهالة غيهاو المطلعين من النهى قنديلا «١» لقد منحهم الله بألطفه، و خصهم بالمزيد من كرماته أحياء و أمواتا.

(١) ديوان الجواهرى ٣/ ١٧٧-١٧٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٥

عبرية و نبوغ

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٧

و قبل أن نتحدث عن الذكاء المفرط الذى اتصف به الامام موسى (ع) فى سنه المبكر، نعرض الى أن العوامل التربوية التى تتكون منها الشخصية الفذة قد ظفر الامام بأروع وسائلها، و معطياتها.

لقد نص علماء التربية و غيرهم على العوامل المؤدية الى بناء الكيان التربوى، و الى النتائج السلوكية للشخص و هى:

[العوامل التربوية]

١- الوراثة

و ذهب علماء الوراثة و النفس الى أن الوراثة من الاسباب الفعالة فى التكوين النفسى و النمو الفكرى، و ان الذكاء، و سائر الوان النضوج العقلى للشخص يستند الى الوراثة استنادا مباشرا، فالفرع لا يقتصر فى مشابهته لأصله على مظاهره الشكلية، و انما يشابهه فى خواصه الذاتية، و فى أدق صفاته، يقول «هكسلى»:

«إنه ما من أثر أو خاصه لكائن عضوى الا و يرجع الى الوراثة أو الى البيئة، فالتكوين الوراثى يضع الحدود لما هو محتمل، و البيئة تقرر أن هذا الاحتمال سيتحقق، فالتكوين الوراثى إذن ليس الا القدرة على التفاعل مع أية بيئة بطريق خاص ..».

و معنى هذا أن جميع الآثار و الخواص التى تكون فى الأجهزة الحية من الانسان ترجع الى الوراثة او الى البيئة و المحيط الذى يعيش فيه الانسان، و أكد «مندل» هذه الظاهرة الوراثية التى تسمى بالوراثة الاقترانية فقال:

«ان كثيرا من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة أو تغيير من أحد الاصلين او منهما الى الفرع».

و قرر «جنجى» ذلك بقوله: «إن كل انسان لديه قوى موروثه»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٨

كامنه، و لكن اظهار أية واحدة يقف على الظروف التى تحيط بهذه القوى عند نموها ..».

و قد اكتشف الاسلام هذه الظاهرة، قبل أن يكتشفها علماء الوراثة و النفس، فقد أثر عن النبى (ص) أن رجلا من الانصار أقبل إليه، فقال له:

يا رسول الله، هذه بنت عمى، و أنا فلان ابن فلان .. حتى عد عشرة آباء له، و هى بنت فلان حتى عد عشرة آباء لها، و ليس فى حسبي و لا حسبها حبشى، و انها وضعت هذا الحبشى، فأطرق رسول الله (ص) ثم رفع رأسه و قال له:

«إن لك تسعة و تسعين عرقا، و لها تسعة و تسعون عرقا، فاذا اشمطت اضطربت العروق، و سأل الله عز و جل كل عرق منها أن يذهب الشبه إليه قم فانه ولدك، و لم يأتك إلا من عرق منك، أو عرق منها ..»

فانصرف الرجل آخذا بيد امرأته، و ولده، و فى حديث آخر «تخيروا لنطفكم فان العرق دساس».

و أشار القرآن الكريم الى ما تنقله الوراثة من أدق الصفات، قال تعالى حكاية عن نبيه نوح: «رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا، إنك إن تذرهم يضلوا عبادك و لا يلدوا الا فاجرا كفارا» (١) لقد دلت الآية بوضوح على انتقال عقائد الكفر و الالحاد بالوراثة

من الآباء الى أبنائهم ... و قد حفلت موسوعات الحديث بالاخبار الكثيرة التى وردت عن أئمة أهل البيت (ع) و هى تدل على واقع الوراثة و قوانينها و آثارها و مالها من الأهمية البالغة فى حياة الانسان (٢).

و على ضوء قاعدة الوراثة نجزم بأن الامام موسى (ع) قد ورث من

(١) سورة نوح: آية ٢٤.

(٢) النظام التربوى فى الاسلام.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٥٩

آبائه (ع) جميع صفاتهم التى امتازوا بها على سائر الناس من الكرم و السخاء و الحلم و الرحمة و حب الخير، و البر بالناس، و التفانى فى سبيل الصالح العام.

إن الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي، و إيجاد عملية التطبع الاجتماعي، فلها الأثر التام في تكوين شخصية الطفل، و اكتسابه العادات التي تبقى ملازمة له طوال حياته، فإن الطفل مقلد للغير في عاداته و سلوكه، يقول ما ندر: «إن الطفل في أصغر ما يلزمه من العادات، و في أهم الخصائص العقلية، و في الموقف العام الذي يقفه من الناس، و في وجهة النظر العامة التي ينظر بها إلى الحياة أو العمل في كل هذه الأشياء مقلد إلى حد كبير، و قد يكون التقليد أحيانا شعوريا مقصودا، و لكنه في أغلب الحالات يكون لا شعوريا، فإذا منح الطفل بتقليده الأشخاص المهيدين ظل متأثرا باخلاقهم و عواطفهم، و إن هذا التأثير في أول الأمر يعتبر تقليدا، و لكنه سرعان ما يصبح عادةً و العادة طبيعة ثانية، و التقليد هو أحد الطريقتين اللذين تكتسب بهما الخصائص الفردية، و تتكون بهما الاخلاق الشخصية» (١).

و على هذا الرأي فالإمام كان وحيدا في خصائصه و مقوماته لأنه نشأ في أسرة هي معدن التقوى، و خزنة الحكمة و العلم، و مختلف الملائكة، و مهبط الوحي و التنزيل، و إليها تنتهي كل مكرمة و فضيلة في الاسلام. لقد نشأ الإمام موسى في احضان أبيه الإمام الصادق الذي ما عرف التاريخ الانساني نظيرا له في إيمانه و تقواه و سائر نزعاته عدا آباءه الأئمة

(١) علم النفس في الحياة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦٠

الطاهرين، و قد قال فيه تلميذه مالك بن أنس: «ما رأيت عين، و لا سمعت أذن، و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق، علما و عبادة و ورعا» و قال عمرو بن المقدام: «كنت اذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين» (١) و قال الشهيد زيد بن علي (ع): «في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج الله به على خلقه، و حجة زماننا ابن أخي جعفر لا يضل من تبعه و لا يهتدي من خالفه» (٢) و قد سكب هذا الإمام العظيم في نفس ولده موسى جميع مثله و نزعاته حتى صار بحكم نشأته و تربيته من أفذاذ الفكر الاسلامي و من ابرز أئمة المسلمين.

٣- البيئة

و أجمع المعنيون في البحوث التربوية على أن البيئة من أهم العوامل التي تعتمد عليها التربية فهي التي تكون في نفس الطفل الغرائز و العادات، فإذا كانت سليمة حسنت آثارها، و اذا كانت ملوثة بالجرائم و الانحراف فان النشء حتما يصاب بعاهاتها و آفاتها. إن الانسان لا يخضع في سلوكه لتكوينه الداخلي فحسب، و انما يخضع للعوامل الخارجية التي تتفاعل معه، و تؤثر فيه، و بذلك تطبع البيئة آثارها في دخائل الذات، و اعماق النفس، و بها تحقق درجة عالية من التكامل الاجتماعي فيما اذا حسنت. ان استقرار البيئة الاجتماعية، و عدم اضطراب الأسرة لها دخل كبير في استقامة سلوك النشء و وداعته و سلامته من الانحراف، و قد بحثت مؤسسة

(١) تهذيب التهذيب ٢/ ١٠٤.

(٢) المناقب ٢/ ١٤٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦١

اليونسكو في هيئة الامم المتحدة عن المؤثرات غير الطبيعية في نفسية الطفل و بعد دراسة مستفيضة قام بها الاخصائيون ادلوا بما يلي:

«مما لا شك فيه ان البيئة المستقرة سيكولوجيا، و الأسرة الموحدة التي يعيش أعضاؤها في جو من العطف المتبادل هي أول أساس يرتكز عليه تكيف الطفل من الناحية العاطفية، و على هذا الأساس يستند الطفل فيما بعد في تركيز علاقاته الاجتماعية بصورة فرضية، أما إذا شوهت شخصية الطفل بسوء معاملة الوالدين فقد يعجز عن الاندماج في المجتمع» (١).

و كانت البيئة التي عاش فيها الامام بيئته دينية تسودها القيم الانسانية و المثل العليا، و اما البيت الذي عاش فيه فقد كان معهدا من معاهد الفضيلة و مدرسة من مدارس الايمان و التقوى، قد غمرته المودة، و عدم الكلفة و اجتناب هجر الكلام و مره و بذلك فقد توفرت للامام جميع عناصر التربية الرفيعة.

ذكاء و نبوغ

و قسم علماء النفس الذكاء الى نوعين، الذكاء الاجتماعي، و الذكاء المجرد، و قالوا: في التفرقة بينهما، إن الذكاء الاجتماعي يتمثل في فهم الناس فهما صحيحا، و السلوك معهم بحكمة و روية، و الذكاء المجرد قوامه فهم المدركات الكلية و الرمزية التي منها فهم المذاهب العلمية و التمييز بين الصحيح منها و السقيم (٢).

(١) أثر الأسرة و المجتمع في الاحداث الذين هم دون الثالثة عشر، مؤسسة اليونسكو ص ٣٥.

(٢) مجلة حياتك العدد ١٥٧ / ٦ مقال للبروفسور «ثورندك».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦٢

و قد جمع الامام موسى في سنه المبكر بين هذين النوعين و ذلك في فهمه للناس و سلوكه معهم بالحكمة و الروية، و ادراكه لحقائق الامور، و معرفته بخفايا الأشياء التي لم يدركها كبار العلماء.

و هناك ظاهرة تملك القلوب اعجابا و دهشة و هي احاطة الامام موسى (ع) في سنه المبكر بأنواع من العلوم و المعارف مع ان المرحلة الاولى من سني حياة الانسان لا تساعد على ذلك، و لا يمكن تعليل هذا الامر إلا بما تلتزم به الشيعة، و تجمع عليه من ان الامام في جميع مراحل حياته لا- بد ان يكون أعلم أهل عصره، و أكثرهم دراية، و احاطة بجميع ما تحتاج إليه الامة في جميع مجالاتها، و ان علمه إلهامي لا كسبي كما هو الحال في الأنبياء.

و لم يختص الامام موسى بهذه الظاهرة فقد شاركه فيها جميع أئمة أهل البيت (ع) فقد كان حفيده الجواد اصغر الأئمة سنا، و قد رجعت إليه الشيعة، و قالت: بامامته بعد وفاة أبيه الرضا (ع) و كان عمره الشريف لا يتجاوز السبع سنين، و قد عقد له المؤمنون مؤتمرا علميا، و عهد الى كبار الفقهاء و العلماء ان يمتحنوه بأهم المسائل و اكثرها غموضا و تعقيدا فتقدموا إليه و سألوه فأسرع الى الجواب عنها و خاضوا معه مختلف العلوم و الفنون و قد أجاب عن كل ما سأل عنه، و خرج منهم ظافرا منتصرا قد ملك قلوبهم اعجابا به، و قد دان شطر منهم بامامته، و قد أجمع المترجمون للامام الجواد على تدوين ذلك عنه.

و للتدليل على مدى المقدرات العلمية الهائلة التي كان يتمتع بها الامام موسى في حال صباه نذكر بعض البوادر التي أثرت عنه في سنه المبكر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٦٣

مع أبي حنيفة

كان أبو حنيفة من الذاهبين الى (الجبر) و الداعين إليه، و بنص هذا الرأي على أن الفعل الصادر من الانسان ليس مخلوقا له، و ليس صادرا منه باختياره، و انما هو مخلوق لله، و صادر عن ارادة الله، و ان ارادة الانسان و قدرته لا مدخل لها في ايجاد أي فعل سواء أ

كان صادرا منه باختياره أم مكرها عليه، و قد اجمعت الشيعة على بطلان ذلك، و بعده عن الصواب و قد أثبت علماء الاصول زيفه، و قرروا بصورة وجدانية ان أى فعل اختياري لا بد أن يسبق بمقدمات ارادية و هى:

١- تصور الشيء فى الذهن ٢- ميل النفس له ٣- الجزم بفائدته فاذا تمت هذه الجهات فى أفق النفس تعلقت الارادة بالفعل، و سعى الانسان لاجاده أو الى الامر به، حسنا كان ذلك العمل او قبيحا «١» و ليس هناك أى قسر أو اجبار للانسان على فعله. و على أى حال فان أبا حنيفة فى طليعة الداهيين الى «الجبر» و قد سافر

(١) أوضح هذه الامور و اولها بمزيد من البيان و الاستدلال الاستاذ آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئى، فى بحثه فى علم الاصول، و قد استدلل بالادلة الحاسمة على بطلان الجبر و التفويض و أثبت «الامر بين الامرين» و هو ما ذهب إليه أئمة أهل البيت و قد دوننا ما أفاده فى كتابنا «تقريرات آية الله الخوئى» فى علم الاصول.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٦٤

الى يثرب ليحاجج الامام الصادق (ع) الذى عرف بانه من خصوم هذه الفكرة، و لما انتهى إليها قصد دار الامام، و جلس فى دهليز الدار ينتظر الأذن و بينما هو جالس اذ خرج صبي يدرج فبادره أبو حنيفة قائلا: «أين يضع الغريب؟» فالتفت إليه الصبى، و قال له: على رسلك، ثم جلس متأدبا، و استند الى الحائط، و اتبرى إليه يجيبه عن سؤاله قائلا:

«توق شطوط الانهار، و مساقط الثمار، و أفنية المساجد، و قارعة الطريق و توار خلف الجدار، و لا تستقبل القبلة، و لا تستدبرها، وضع أين شئت» و قد بين له الاماكن التى يكره و يحرم فيها التغوط، فبهر أبو حنيفة و ذهل فانه لم يحسب أن هناك صبيا يملك هذه المقدره العلمية، و اندفع قائلا:

- ما اسمك؟

- موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب و لما عرف أبو حنيفة أن الصبى فرع من دوحه النبوه و الامامة اطمأنت نفسه، و تقدم إليه بالسؤال الذى أعده للامام الصادق قائلا:

«يا غلام ممن المعصية؟ هل هى من الله أو من العبد؟» و انطلق الامام فأجابه:

«لا تخلو أما أن تكون من الله، و ليس من العبد شىء، فليس لله أن يأخذ العبد بما لم يفعل، و أما أن تكون من العبد و من الله، و الله أقوى الشريكين، فليس للشريك القوى أن يأخذ الضعيف بذنب هما فيه سواء، و إما أن تكون من العبد، و ليست من الله فان شاء عفا، و ان شاء عاقب و هو المستعين ..».

و حفل هذا الاستدلال بمقتضى الحصر العقلى بجميع مقومات الأدلة العلمية الوثيقة التى لا تقبل الحل أو النقض.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٦٥

و وقف أبو حنيفة مبهورا قد ملئت الدهشة اهابه فانطلق يرفع عقيرته قائلا:

«قد استغنيت، بما سمعت!!» و خرج منهزما قد بان عليه العجز، و لم يجتمع بالامام الصادق، و قد شاع رد الامام عليه و عجزه عن جوابه فى الاوساط العلمية، و قد انبرى بعض الشعراء الى نظم جوابه (ع) بقوله:

لم تخل أفعالنا اللاتى نذم بها إحدى ثلاث معان حين نأتيها

اما تفرد بارينا بصنعتها فيسقط اللوم عنا حين ننشئها

أو كان يشركنا فيها فيلحقه ما سوف يلحقنا من لائم فيها

أو لم يكن لالهى فى جناتها ذنب فما الذنب إلا ذنب جانيتها «١» لقد دلت هذه البادرة على مدى ما وصل إليه الامام موسى من العلوم

و المعارف في سنه المبكر، فقد ادرك ما لا تدركه أفكار كبار العلماء، حتى لم يستطع أبو حنيفة الوقوف أمام منطقته الفياض، و لم يجد طريقا أسلم له و لا احفظ لمكانته سوى الانهزام، و عدم الخوض معه بأى مسألة من المسائل و بهذا فقد ثبت أنه كان يملك رصيذا كبيرا من العلم و الذكاء ما لا يملكه أى انسان فى هذا السن عدا من خص بالامامة من آباءه و ابنائه.

حكمة على أبي الخطاب

كان محمد بن مقلص الأسدى الكوفى الشهير بأبى الخطاب من أئمة الملحدين فى العالم العربى و الاسلامى، و قد أفسد على الناشئة الاسلاميه دينها فقد ابتدع مبدءا حارب فيه جميع النظم الاسلاميه، و قد ذكر اصول دعوته

(١) أمالى المرتضى ١/ ١٠٥-١٠٦، بحار الانوار ٤/ ١٠٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٦٦

القاضى أبو حنيفة المغربى فقال:

«و زعم أن جعفر بن محمد إله- تعالى الله عن قوله- و استحل المحارم كلها و رخص فيها، و كان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه و قالوا يا أبا الخطاب خفف علينا فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض و استحلوا جميع المحارم، و ارتكبوا المحظورات و أباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور، و قال من عرف الامام فقد حل له كل شىء كان حرم عليه» (١).

و قد ظهرت مبادئ الهدامة على مسرح الكوفة، كما ظهر فى وقت كان الاضطراب السياسى فى أوجه و الدعوة العباسية تشق طريقها فى ثبات و نجاح فساعده الظروف أن يجمع حوله من أبناء الكوفة تلاميذ يلقتهم تعاليمه، و يرسم لهم خطط الدعوة و التجمع و الظهور (٢) و لما بلغت بدعه و الحاده الامام الصادق (ع) تبرأ منه، و لعنه على رءوس الاشهاد لانه كان من أصحابه و أتباعه ثم ارتد بعد ذلك، و قد هرع عيسى الشلقانى الى الامام الصادق عليه السلام يسأله عن رأيه فى هذا الملحد الخطير، فقال (ع):

«يا عيسى، ما منعك أن تلقى ابني - يعنى الامام موسى - فتسأله عن جميع ما تريد؟».

فانعطف عيسى نحو الامام و كان آنذاك صيبا فى المكتب فلما رآه عليه السلام انبرى إليه مجيبا قبل أن يسأله قائلا له:

«يا عيسى، ان الله تبارك و تعالى أخذ ميثاق النبيين على النبوة فلم يتحولوا عنها أبدا، و أخذ ميثاق الوصيين على الوصية فلم يتحولوا عنها أبدا، و أعار قوما الايمان زمانا ثم سلبهم إياه، و إن أبا الخطاب ممن أغير الايمان

(١) دعائم الاسلام: ص ٦٤.

(٢) حركات الشيعة: ص ٧٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٦٧

تم سلبه إياه ..».

و أكبر عيسى جواب الامام فقام إليه و ضمه و قبل ما بين عينيه و انطلق يقول:

«بأبى أنت و أمى، ذرية بعضها من بعض، و الله سميع عليم!!».

ثم قفل راجعا الى الامام أبى عبد الله فاخبره بالعجب الذى رآه، من مواهب الامام موسى (ع) فقال له أبو عبد الله:

«يا عيسى: إن ابني هذا لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجابك فيه بعلم ..».

ثم إنه أمر باخراج ولده من المكتب، و فى ذلك الوقت أيقن عيسى بامامة موسى (ع) و انه ولى عهد أبيه و خليفته على الناس أجمعين (١)، و من بوادر ذكائه المفطر أنه جاء الى أبيه فأجلسه فى حجره و كان معه لوح فقال له: يا بنى اكتب «تنح عن القبيح و لا

ترده» فلما رسم ذلك قال له يا بنى اجزه، فاندفع فوراً يقول: «و من أوليته حسنا فزده» ثم القى له الامام شطرا آخر يطلب منه اجازته و هو «ستلقى من عدوك كل كيد» فأجازه «إذا كاد العدو فلا تكده» و فرح الامام بمواهب ولده و عبقريته فضمه إليه و هو يبدي اعجابه به قائلاً: (ذرية بعضها من بعض) «٢» و من آيات نبوغه فى طفولته ما حدث به صفوان الجمال، قال: سألت أبا عبد الله (ع) عن صاحب هذا الامر؟- أى عن الحجج من بعده- فقال لى:

(صاحب هذا الامر لا يلهو ولا يلعب) يقول صفوان: بينما يحدثنى عن ذلك، إذ أقبل أبو الحسن موسى

(١) البحار: ١١ / ٢٣٧.

(٢) المناقب: ٢ / ٣٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٨

و هو صبى يافع و معه بهمة عناق «١» و هو يخاطبها قائلاً: اسجدى لربك فأخذه أبو عبد الله (ع) و ضمه إليه و هو يقول له: (بأبى أنت و أمى من لا يلهو ولا يلعب!!) «٢».

نسوق هذه البوادر و هى تكشف جانبا كبيرا من نبوغه و ذكائه و كأنه بهذا الذكاء العجيب لم يمر فى مرحلة من مراحل الطفولة.

(١) البهمة: الواحدة من أولاد الضان.

(٢) البحار: ١١ / ٢٣٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٦٩

فى جامعة الإمام الصادق

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٧١

و كان من أهم ما عنى به الاسلام فى رسالته المشرقة نشر الوعى الثقافى و اشاعة العلم بين الناس، و من أجل ذلك جعل طلب العلم فريضة دينية يتحتم على المسلمين القيام بها لتطوير حياتهم فى المجالات الاقتصادية و السياسية و جعلهم أمة صالحة تتوفر فيهم القيادة الرشيدة لشعوب العالم و أممه.

ان الاسلام يؤمن بالعلم، و يؤمن بمقدرته الخلافة فى صنع الحضارة الانسانية، و انه لا يمكن للانسان أن يصل الى أهدافه السليمة فى بناء مجتمعه إلا- على أساس من الوعى العلمى القائم على الفهم، و التعقل لحقائق الأمور و من ثم فقد جعل الاسلام التسليح بالعلم ضرورة فردية و اجتماعية.

و قد قام أئمة أهل البيت (ع) بدور إيجابى فى بعث الحركة العلمية و تطويرها فى دنيا العرب و الاسلام، بالرغم من المضايقات الشديدة التى كانوا يلاقونها من حكام عصورهم، و من أبرز الفعاليات التى بذلوا فيها هذا السبيل تشكيل جامعة علمية تهدف الى بسط العلم بجميع أنواعه و تهدف الى تحرير افكار المسلمين من رواسب الجهل و الجمود، و نعرض فيما يلى الى بعض شئونها.

المؤسس الأول

و المؤسس الأول لهذه الجامعة العلمية الكبرى الامام امير المؤمنين الرائد الأول للعلم و التطور فى الاسلام، و قد جهد على نشر العلوم

و تثقيف المسلمين و قد اتخذ جامع الكوفة مدرسة له، فكان يلقي من على منبره خطبه الذهبية الحافلة بعلم الاقتصاد و السياسة و الادارة و الفلسفة و الحكمة، و اصول التربية الواعية الهادفة الى اقامة حسن السلوك و الاخلاق، و قد خص اصحابه و حواريه بعلمه النيرة المستمدة من علوم النبي العظيم (ص) فقد أخذوا منه علم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٢

الكلام و التوحيد و علم الفقه و الشريعة و التفسير، و علوم البلاغة و غيرها، و قد أمدوا العالم الاسلامي بمؤلفاتهم و تراثهم، فكان منهم عبد الله بن عباس حبر الامة، و المرجع الكبير لعلوم القرآن، و منهم أبو الأسود الدؤلي الاستاذ الاول في علم النحو، و منهم أبو رافع الذي هو أول من صنف علم المغازي و السير في الاسلام «١» و هو صاحب كتاب السنن و الاحكام و القضاء «٢» و كانت الصحابة تكبر هذا الكتاب، و تعظمه «٣» الى كثير من أمثال هؤلاء العلماء الذين أضاءوا الحياة الفكرية في الاسلام و قام الامام الحسن (ع) ريحانة الرسول و سبطه الاول بعد أبيه بتنمية تلك المؤسسة العلمية و رعايتها، و لكنها انتقلت من الكوفة الى يثرب بعد غدر أهل العراق به و قد اتخذ (ع) الجامع النبوي معهدا له فكان يلقي به محاضراته العلمية، و قد ذكر رواة الأثر بعض اعلام تلامذته و رواة حديثه و هم:

الحسن المثنى، و المسيب بن نجبة، و سويد بن غفلة، و العلا بن عبد الرحمن، و الشعبي، و هبيرة بن بركم، و الاصمغ بن نباتة، و جابر بن خلد، و أبو الجواز، و عيسى بن مأمون بن زرارة، و نفالة بن المأموم، و أبو يحيى عمير بن سعيد النخعي، و أبو مريم بن قيس الثقفي، و طحرب العجلي، و اسحاق بن يسار والد محمد بن اسحاق، و عبد الرحمن بن عوف و سفين بن الليل، و عمر بن قيس الكوفيون «٤».

و قد ازدهرت يثرب في ذلك العصر فكانت من أخصب البلاد الاسلامية علما و أدبا و ثقافة.

و انبرى الامام الحسين (ع) بعد وفاة أخيه الى رعاية ذلك المعهد،

(١) تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام (ص ٢٣٢).

(٢) اعيان الشيعة ١/ القسم الثاني (ص ٣٤ - ٣٥).

(٣) رجال النجاشي (ص ٥).

(٤) حياة الامام الحسن ٢/ ٢٨٠ نقلا عن تأريخ ابن عساكر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٣

و تغذية طلابه بأنواع العلوم إلا أنه لم يطل معهم العهد فقد ابتلى بطاغية زمانه يزيد بن معاوية، و امتحن به امتحانا عسيرا، فقد اعلن يزيد الكفر و الالحاد فرأى (ع) أن الواجب الديني يحتم عليه أن يفدى دين جده بدمه الغالي، و أن يقدم الكواكب من ابنائه و أهل بيته ضحايا في سبيل كلمة التوحيد و انقاذ المسلمين من جور الامويين و بطشهم، و قد سجل (ع) بذلك أروع تضحية في سبيل الحق و المبدأ لم يشاهد التاريخ الانساني أسمى و لا أنبل منها.

و بعد شهادة أبي الضمير انصرف الامام ولده على بن الحسين «١» الى العبادة فكان يصوم نهاره، و ينفق ليله متعبدا حتى صار كالشنن البالي من كثرة عبادته، بالاضافة الى الاحزان الموجهة التي تتنابه في كل فترة من حياته على ما حل بأبيه من الرزايا و الخطوب، فكانت فاجعة كربلا ماثلة امامه، و هو غارق في تيار من الآلام و الأحزان، و قد عد احد البكائين الخمس للذين مثلوا الأسي و اللوعة في دنيا الوجود، و مع هذه الآلام المبرحة التي لم تفارقه، فقد قام (ع) بدور مهم في تزويد العلماء و الرواة بأحاديثه في مختلف العلوم و الفنون فقد روى عنه اولاده محمد و زيد و عبد الله و أبو سلمة بن عبد الرحمن و طاوس بن كيسان، و أبو الزناد، و عاصم بن عمر بن قتادة، و عاصم بن عبيد الله، و الققعاع بن حكيم، و زيد بن اسلم و الحكم بن عتيبة، و حبيب بن أبي ثابت، و أبو الأسود محمد بن عبد

الرحمن ابن نوفل، و مسلم البطين، و يحيى بن سعيد الانصارى، و هشام بن عروة

(١) قال الزهري: ما رأيت قرشياً افضل من علي بن الحسين، و قال أيضاً ما رأيت أحداً كان افقه منه، و قال ابن وهب عن مالك لم يكن في أهل بيت رسول الله (ص) مثل علي بن الحسين. تهذيب التهذيب ٣٠٥ / ٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٤ و علي بن زيد بن جدعان و آخرون «١».

لقد روى عنه هؤلاء الرواة مختلف العلوم. و رووا عنه «الصحيفة السجادية» التي هي انجيل آل محمد (ص) و ذلك لما حوته من الثروات الفكرية المتميزة بوضع قواعد الاخلاق، و أصول الفضائل، و علوم التوحيد و غيرها. و رووا عنه «رسالة الحقوق» التي هي أروع رسالة ألقت في الاسلام فقد وضعت الاسس الخلاقة لحقوق الدولة على الشعب، و حقوق الشعب على الدولة، و حقوق المسلمين بعضهم على بعض، كما صاغت البرامج العامة لاصول التربية و انواع السلوك و آداب التعليم، و حقوق المعلم على المتعلمين الى غير ذلك من الحقوق التي لا غنى للناس عنها في حياتهم الفردية و الاجتماعية. و رووا عنه الحكم الصائبة و الآراء القيمة و الامثال السائرة، و بذلك فقد ساهم الامام في بناء الحياة العلمية، و تطوير الحياة الفكرية في الارض.

و قام الامام محمد الباقر (ع) «٢» بعد وفاة أبيه برعاية تلك المؤسسة الدينية و تزويد علمائها و طلابها بعلوم الاسلام و آدابه، و قد ازدهرت في عصره معاهد العلم، و التف حول العلماء ينتهلون من نعيم علومه، و كان

(١) تهذيب التهذيب ٣٠٥ / ٧.

(٢) لقب بالباقر لتبحره في العلم، و قد لقبه بذلك النبي (ص) قبل أن يولد عليه السلام كما في حديث جابر بن عبد الله الانصارى ان الرسول (ص) قال له: (يوشك أن تبقى حتى تلقى ولدًا لي من الحسين يقال له محمد يقر العلم بقرا فاذا لقيته فاقرأه مني السلام) جاء ذلك في الفصول المهمة لابن الصباغ (ص ١٩٣) و قريب منه جاء في عيون الاخبار لابن قتيبة ٢١٢ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٥

المرجع الوحيد للعالم الاسلامي في عصره لعلوم الشريعة، و فيه يقول مالك الجهني:

إذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالاً

و ان فاه فيه ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالاً

نجوم تهلل للمدلجين فتهدى بأنوارهن الرجالا «١» و كان علماء عصره يتصاغرون أمامه «٢» اعترافاً منهم بسمو منزلته العلمية التي لا يدانيها أحد.

و روى عنه ثقاء الرواة طاقات كبيرة من فقه أهل البيت (ع) أمثال زرارة بن أعين الذي قال فيه الامام الصادق (ع): «لو لا زرارة لظننت أن أحاديث أبي ستذهب» «٣» و محمد بن مسلم، و قد سمع منه ثلاثين الف حديث «٤» و أبو بصير، و قد قال الامام الصادق فيه و في اخوانه: «لو لا هؤلاء انقطعت آثار النبوة و اندرست» «٥» و عبد الملك بن أعين، و قد دعا له الامام الصادق، فقال اللهم ان أبا الضريس كنا عنده خيرتك من خلقك، فصيره في ثقل محمد صلواتك عليه يوم القيامة» «٦» و روى عنه عمر بن دينار و هو من رجال الصحاح الستة، و الاعرج و الزهري و ابو جهضم موسى بن سالم، و القاسم بن الفضل، و الاوزاعي، و ابن جريح، و الاعمش و شيبه بن نصح، و عبد الله بن أبي بكر، و عمر بن حزم، و عبد الله

(١) الاتحاف بحب الاشراف ص ٥٢.

(٢) مرآة الجنان ١ / ٢٤٨.

(٣) رجال الكشي ص ٨٨.

(٤) رجال الكشي ص ١١٢.

(٥) رجال الكشي ص ١١٣.

(٦) رجال الكشي ص ١١٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٦

ابن عطاء، و بسام الصيرفي، و حرب بن سريج، و حجاج بن أرطاة، و محمد بن سوقه، و مكحول بن راشد، و معمر بن بسام «١» و غيرهم، و قد ازدهرت الحياة العلمية، و نمت في دوره جامعة أهل البيت (ع) التي أمدت العالم الاسلامي بجميع مقومات النهضة الفكرية.

في عهد الامام الصادق

و فخر الامام الصادق (ع) ينابيع العلم و الحكمة في الارض، و فتح للناس أبوابا من العلوم لم يعهدوها من قبل، و قد ملأ الدنيا بعلمه- كما قال الجاحظ- «٢» و نقل عنه الناس من العلوم ما سارت به الركبان، و انتشر صيته في جميع البلدان- كما أدلى بذلك ابن حجر- «٣».

و من أبرز الفعاليات التي بذلها الامام في نشر العلم و اشاعته بين الناس تنميته لجامعة أهل البيت، و مدها بعناصر الحياة و البقاء، و نظرا لدوره الايجابي في اتساعها و انطلاقتها من مستوى خاص الى مستوى عال بلغت به القمة من بين المعاهد و الجامعات العلمية في جميع العصور، و لهذا فقد نسبت إليه، و أضيفت له.

لقد عملت جامعة الامام الصادق على ايقاظ الفكر البشري، و بلورة العقليّة الاسلاميّة، و تطوير المجتمع الانساني، و قد انتجت صفوة العلماء، و قادة المفكرين و الملهمين، و قد جهدوا على نشر العلم بجميع أنواعه، و ببركة جهودهم نضجت الحياة الفكرية في ذلك العصر، و استحق أن يمنح و سام

(١) تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠.

(٢) رسائل الجاحظ للسندوبي ص ١٠٦.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٧٧

العصر الذهبي في الاسلام.

و أدلى بعض الباحثين عن مدرسة الامام بما نصه:

«و الحقيقة ان مدرسة الامام جعفر الصادق الفكرية قد انجبت خيرة المفكرين، و صفوة الفلاسفة، و جهابذة العلماء، و اذا كانت هناك حقيقة يجب أن تقال فهي: أن الحضارة الاسلاميّة و الفكر العربي مديان لهذه المدرسة الفكرية بالتطور و الرقي و الخلود، و لعمريها الصادق بالمجد العلمي و التراث الثمين».

لقد عملت مدرسة الامام على الانطلاق الفكري، و نشر الوعي العلمي و قد جندت جمهرة كبيرة من العلماء للقيام بتثقيف المسلمين، و

تهذيبهم، و تقديمهم في الميادين العلمية، و فيما يلي عرض موجز لشؤون هذا المعهد الكبير في عهد الامام الصادق (ع).

عوامل النمو و الازدهار

أما العوامل التي أدت الى نمو مدرسة الامام الصادق و انطلاقتها- ففيما نحسب- هي ما يلي:

١- إن العالم الاسلامي في عهد الامام الصادق (ع) كان يرزح بالفتن و الاضطراب، و يموج بالأهواء الفاسدة و النزعات الخاصة، قد سادت فيه الأحزاب التي أدت الى تفكك المجتمع، و تفلل قطعاته، قد اشتعلت نار الحرب في جميع حواضره و أقاليمه، و ذلك بسبب انهيار الامبراطورية الأموية و قيام الدولة العباسية و قد انصرف المسلمون بسبب تلك الأحداث الجسام عن العلوم و المعارف و اتجهوا الى تلك الأحداث الرهيبة فهم ما بين مؤيد للعهد المباد و بين مؤيد للحكم الجديد، و قد انشغلوا بالدفاع عن افكارهم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٧٨

السياسية عن طلب العلم و التوجيه الديني.

و اغتنم الامام هذه الفرصة السانحة فانبرى يعمل مجددا في نشر الثقافة الاسلامية التي هي جزء من رسالة الاسلام، و قد وجد المسلمون من جديد الفرصة للرجوع الى ظلال الاسلام الذي جعل طلب العلم فريضة من فرائض الدين، و وجدوا في حفيد الرسول الأعظم القائد الموجه لبناء كيانهم الحضاري و العلمي، فاقبلوا على مدرسته ينتهلون من نيرها.

٢- ان الامام الصادق (ع) كان بمعزل عن التدخل في أي شأن من شئون الدولة الأموية و العباسية، فلم يباشر عملا ايجابيا يصطدم بأهداف احدي الدولتين، أو يمس الوتر الحساس من اهدافهم السياسية، فقد كان بمعزل عن الجميع، و قد أحبوه و تطلبوا رضاه، و لم تراقبه السلطة المحلية أو تضيق عليه، و تمنعه من نشر علومه، و قد وجد المجال أمامه فسيحا لفتح أبواب مدرسته و تغذية طلابه بسائر ألوان العلوم و المعارف، و قد سارع كبار العلماء و المحدثين و الرواة الى الانتماء لمعهد، و قد وجد (ع) بهم خير عون لأداء رسالته الاصلاحية الخالدة التي بلورة عقلية المجتمع الاسلامي، و أنقذته من رواسب الجهل و الجمود.

٣- و كان من عوامل النمو لهذا المعهد الكبير أن الامام الصادق (ع)، هو الذي كان يتولى ادارة شؤون هذا المعهد، و يقوم برعايته، و قد أجمع المسلمون على اختلاف طوائفهم و نزعاتهم أنه من ألمع أئمة المسلمين في علمه و فقهه و مواهبه، و من الطبيعي ان لشخصية العميد الأثر التام في نجاح المدرسة و ازدهارها، و بذلك فقد توفرت جميع العوامل الحساسة لنجاح مدرسة الامام و نموها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٧٩

المركز العام

و اختار الامام يثرب دار الهجرة، و مهبط الوحي فجعل فيها معهد الكبير و مدرسته العظمى، و بفضل جهوده و مساعيه كانت يثرب حاضرة من حواضر العلم في الاسلام، و معهدا من معاهد العلوم.

أما محل التدريس فكان- بالطبع- الجامع النبوي فيه كان الامام يلقي محاضراته و دروسه التي خاض بها جميع الفنون، و في بعض الاحيان كان يلقي دروسه في بهو بيته، و قد ازدهرت يثرب بطلابه و استعدادت نشاطها و مكانتها في توجيه المجتمع الاسلامي.

البعثات العلمية

و لما فتح الامام أبواب مدرسته أسرع الى الانتهاء إليها جميع رواد الفضيلة و العلم من شتى الاقطار الاسلامية، و ذلك للانتقال من علوم الامام و تهذيب نفوسهم بأحكام الدين، و تعاليمه، و مضافا لذلك فان الانتماء لمدرسة أهل البيت من موجبات الشرف و الفخر عند المسلمين، و تحدث الاستاذ السيد عبد العزيز الأهل عن البعثات العلمية التي التحقت بمدرسة الامام (ع) فقال:

«و أرسلت الكوفة. و البصرة، و واسط، و الحجاز، الى جعفر بن محمد افلاذ اكبادها من كل قبيلة، من بنى أسد، و من غنى، و مخارق، و طى، و سليم، و غطفان، و غفار، و الأزد، و خزاعة، و خثعم و مخزوم، و بنى ضبة، و من قريش، و لا- سيما بنى الحارث بن عبد المطلب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٠

و بنى الحسن بن على .. و رحل جمهور من الأحرار، و ابناء الموالى من أعيان هذه الأمة من العرب، و فارس، و لا سيما مدينة قم ..» (١).

لقد اشتركت البلاد الاسلامية فى ارسال ابنائها و أفلاذ اكبادها الى مدرسة الامام للانتهاج من نمير علومه، و اخذ احكام الدين من حفيد النبى العظيم (ص)، و قد حقق المجتمع الاسلامى بذلك نصرا رائعا فى تأييد الحركة العلمية، و المساهمة فى بناء كيانها.

عدد طلابها

و لما فتحت مدرسة الامام أبوابها لجميع ابناء المسلمين بادر جمهور غفير من رواد العلم الى الالتحاق بها فكان عددهم فيما ذكر الرواة اربعة اربعة آلاف طالب (٢) و هو عدد ضخم لم يعهد له نظير فى أى معهد علمى فى ذلك العصر، و كان فيهم من كبار العلماء و المحدثين الذين اصبح بعضهم أئمة و رؤساء لبعض المذاهب الاسلامية، و قد نقلوا عن الامام من العلوم و المعارف ما سارت به الركبان، و انتشر ذكره فى جميع البلدان (٣).

و قد صنف الحافظ ابو العباس بن عقدة الهمداني الكوفى كتابا فى اسماء الرجال الذين رووا الحديث عن الامام الصادق فذكر ترجمة اربعة آلاف راو منهم (٤) و قال المحقق فى (المعتبر): و فى زمانه انتشر عنه- اى عن الامام الصادق- من العلوم الجممة ما بهر به العقول، و روى عنه جماعة

(١) جعفر بن محمد ص ٥٩.

(٢) الارشاد، اعلام الورى، المعتبر، الأنوار، الذكرى.

(٣) الصواعق المحرقة ص ١٢٠.

(٤) تاريخ الكوفة ص ٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨١

من الرجال ما يقارب اربعة آلاف رجل، و قال السيد محمد صادق نشأ:

«كان بيت جعفر الصادق كالجامة يزدان على الدوام بالعلماء، الكبار فى الحديث و التفسير و الحكمة و الكلام فكان يحضر مجلس درسه فى اغلب الأوقات الفان و بعض الاحيان اربعة آلاف من العلماء المشهورين، و قد الف تلاميذه من جميع الأحاديث و الدروس التى كانوا يتلقونها فى مجلسه مجموعة من الكتب تعد بمثابة دائرة علمية للمذهب الشيعى أو الجعفرى ..» (١) و قد اتسعت بذلك الحركة العلمية فى ذلك العصر، و امتدت موجاتها الى العصور الصاعدة و هى تبث النور و الهدى و الصلاح لجميع المسلمين.

فروعها:

و قفل راجعا الى وطنه اغلب من تخرج من مدرسة الامام و ظفر بثروة علمية، و حينما استقروا فى أوطانهم قاموا بدور مهم فى بسط الثقافة الاسلامية و تأسيس المعاهد العلمية و الاندية الدينية التى عملت على تهذيب النفوس و رفع مستوى الاخلاق، و اعظم تلك

المعاهد التي أسست هو المعهد الديني الكبير الذي أقيم في جامع الكوفة فقد التحق به من كبار المتخرجين من مدرسة الامام تسعمائة عالم كما حدثنا بذلك الحسن بن علي الوشاء «٢» قال: أدركت في

(١) الإمام الصادق و المذاهب الأربعة ١/ ٦٢.

(٢) الحسن بن علي بن زياد الوشاء بجلى كوفى، كان من وجوه هذه الطائفة و من عيونها اختص بالامام الرضا عليه السلام، وعد من خلص أصحابه، ألف عدة كتب منها كتاب (ثواب الحج) و (المناسك) و (النوادر) و (مسائل الرضا) و غيرها جاء ذلك في التعليقات (ص ١٠٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٨٢.

هذا المسجد- يعنى مسجد الكوفة- تسعمائة شيخ كل يقول حدثنى جعفر ابن محمد «١» و بذلك فقد اتسعت الحركة العلمية اتساعا هائلا حتى شملت جميع المناطق الاسلامية، و قد أدلى بذلك الاستاذ السيد مير على الهندى بقوله:

(و لا مشاحة ان انتشار العلم فى ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله، فاصبحت المناقشات الفلسفية عامة فى كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامى و لا- يفوتنا أن نشير الى أن الذى تزعم تلك الحركة هو حفيد (على بن أبى طالب) المسمى بالامام (جعفر) و الملقب (بالصادق) و هو رجل رحب أفق التفكير، بعيد أغوار العقل، ملّم كل الإلمام بعلوم عصره، و يعتبر فى الواقع أول من أسس المدارس الفلسفية المشهورة فى الاسلام، و لم يكن يحضر حلقاته العلمية أولئك الذين أصبحوا مؤسسى المذاهب فحسب، بل كان يحضرها طلاب الفلسفة و المتفلسفون من الانحاء القاصية .. «٢».

و قد انتهلت من نمير علومه كثير من الاسر العلمية فى الكوفة و عرفت بعد ذلك بالفقه و الحديث كبيت آل حيان التغلبى، و آل أعين، و بنى عطية و بيت بنى دراج و غيرهم من الأسر العلمية «٣» و قد احتفت به هذه الأسر اثناء اقامته بالكوفة أيام السفاح و قد استقر بقاؤه فيها سنتين، و كان منزله فى بنى عبد القيس، و قد ازدحمت عليه الشيعة تستفتيه، و تسأله عن احكام دينها، و يحدثنا محمد بن معروف الهلالى عن كثرة زحام الناس و اقبالهم عليه قال:

«مضيت الى الحيرة الى (جعفر بن محمد) فما كان لى فيه حيلة من

(١) المجالس السنية (ج ٥ ص ٢٨).

(٢) جعفر بن محمد ص ٥٩.

(٣) تاريخ الكوفة ص ٤٠٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٨٣.

كثرة الناس فلما كان اليوم الرابع رأنى فأدنانى، و تفرق الناس عنه، و مضى يريد قبر امير المؤمنين (ع) فتبعته، و كنت اسمع كلامه و أنا معه أمشى ..»

و على أى حال فان مدرسة الامام و سائر المنظمات العلمية التى تفرعت منها قد أقامت صروح العلم و الفضيلة فى العالم الاسلامى.

الأخصائون من طلابه

و تخصص الكثيرون من طلاب الامام فى جملة من العلوم و الفنون فقد تخصص فى الفلسفة و علم الكلام و مباحث الامامة هشام بن الحكم، و هشام ابن سالم، و مؤمن الطاق، و محمد بن عبد الله الطيار، و قيس الماصر، و غيرهم و تخصص فى علم الفقه و اصوله و التفسير و سائر العلوم الدينية زرارة بن أعين و محمد بن مسلم، و جميل بن دراج، و بريد بن معاوية، و إسحاق بن عمار، و عبيد الله

الحلبى و ابو بصير، و أبان بن تغلب، و الفضيل بن يسار.

و ابو حنيفه، و مالك بن أنس، و محمد بن الحسن الشيبانى، و سفيان بن عيينه و يحيى بن سعيد، و سفيان الثورى، و أمثالهم، و تخصص فى علم الكيمياء جابر بن حيان الكوفى و هو أشهر كيميائى فى العالم العربى - كما قال فاندريك - و تخصص فى حكمه الوجود و أسرار الخليقة المفضل بن عمر، كما تناول فى كتابه الذى أملاه عليه الامام الصادق اغلب أبواب علم الطب فقد خاض فيه وظائف الاعضاء، و دوران الدورة الدموية، و الجراثيم المسببة للأمراض و تشريح الانسان، و غيرها.

ان جامعه الامام الصادق (ع) بكل اعتزاز و فخر قد سبقت المعاهد العلميه فى تأسيس الاختصاص بالدراسات العلميه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٤

تدوين العلوم

و حث الامام الصادق طلابه على تدوين دروسه و محاضراته التى تناولت اغلب العلوم و الفنون، و ذلك خوفا عليها من الاضطراب و الضياع، و قد أكد الدعوة على هذه الجبهة فى غير موطن. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١ ص ٨٤. ص: ٨٤
 ي أبو بصير قال: دخلت على أبى عبد الله فقال: «ما يمنعكم من الكتابة؟! إنكم لن تحفظوا حتى تكتبوا، إنه خرج من عندى رهط من أهل البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها».

و روى أبو بصير قال: سمعت أبا عبد الله يقول: «اكتبوا فانكم لا تحفظون حتى تكتبوا».

قال عاصم: «سمعت أبا بصير يقول: قال أبو عبد الله الصادق (ع) «اكتبوا فانكم لا تحفظون الا بالكتابة» (١).

و قد استجاب طلابه الى هذه الدعوة النبيرة التى تحمل فى اعماقها انارة الفكر الانسانى، و اشاعة العلم و بسطه بين الناس، و قد اقبل اصحابه على تدوين العلوم، فقد الف أبان بن تغلب.

١- كتاب معانى القرآن ٢- كتاب القراءات (٢) ٣- كتاب الفضائل ٤- الاصول فى الرواية ٥- غريب القرآن

(١) وسائل الشيعة، كتاب الشهادات: الباب الثامن.

(٢) فهرست ابن النديم: ص ٣٠٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٨٥

و ألف محمد بن على البجلي الكوفى الشهير بمؤمن الطاق ما يلى:

١- كتاب الامامة ٢- كتاب المعرفة ٣- كتاب اثبات الوصية ٤- كتاب الرد على المعتزلة فى امامة المفضول ٥- كتاب فى أمر طلحة و الزبير و عائشة ٦- كتاب افعال، لا تفعل ٧- المناظرة مع أبى حنيفه (١) و ألف هشام بن الحكم أبو محمد البغدادى فى مختلف العلوم و الفنون و ذكر ابن النديم له سبعة عشر مؤلفا نذكرها فى ترجمته عند عرض اصحاب الامام موسى (ع).

و ألف المفضل بن عمر كتاب (التوحيد) و هو من أجل الكتب الاسلاميه فقد عرض فيه الى خلق الانسان و تكوينه و ما فى اعضائه من الاسرار و الغرائب كما عرض فيه الى كثير من البحوث الطبيه (٢).

و ألف جابر بن حيان كتابا فى علم الكيمياء يقع فى الف ورقه تضمنت رسائل الامام التى بلغت خمسمائة رساله (٣) و كانت هذه الرسائل مصدرا خصبا لعلم الكيمياء، و استفاد منها علماء هذا الفن فائدة كبرى، و قد أننى على جابر و اكبر مجهوده جميع رجال العلم من المسلمين و المستشرقين و فيما يلى

(١) فهرست ابن النديم: ٢٥٠، فهرست الشيخ الطوسى: ١٢١

(٢) علق عليه و شرحه شرحا وافيا صدقنا المغفور له الشيخ محمد الخليلي، و قد كشف ما فيه من العلوم و الاسرار و البحوث الطيبة التي تتفق مع العلم الحديث و قد اسماه «أمالى الامام الصادق» يقع فى جزءين.

(٣) الاعلام ١/ ١٨٦ الطبعة الأولى، مرآة الجنان ١/ ٣٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٨٦

كلمة رائعة للاستاذ عبد الرحمن بدوى أبدى اعجابه و اكباره بشخصية جابر التي هى إحدى شموع تلك المدرسة، و هذا نصها: «لن يستطيع الباحث فى تأريخ الفكر الاسلامى أن يجد شخصية أعرب و أخصب من شخصية جابر بن حيان، فهى شخصية أمعت فى الغموض، و اكتنفها السر حتى كادت ان تكون اسطورة، و تسامت فى التفكير حتى ليقف المرء اليوم ذاهلا- أمام ما تقدمه لنا من نظرات علمية فلسفية كلها عمق و كلها حياة، و أمام هذه الروح العامة التى تسودها روح التنوير و النزعة الانسانية التى تصبو الى اكتناه كل الأسرار، و تشعر بما يشيع فيها من قوى إلهية مبدعة فترتفع بالانسان الى مقام الألوهية، و يحدوها الأمل فى التقدم المستمر الوثاب للانسانية فى تطورها، و شخصية هذا حظها الروحى ستظل حية باستمرار لأنها من النماذج الحية أبدا للانسان السالك سبيله قدما نحو تحقيق (الصورة) العليا على الأرض، و لن يستطيع البحث العلمى و الفيلولوجى و الحضارى أن يفرغ منها فراغا تاما مهما أنفق من جهد فى هذا السبيل بل ستمضى فى البعد كلما توغل فى الطريق إليها، و سيزداد مقدارها كلما تلمس المرء نواحيها، و نحن اليوم أبعد ما نكون عن إدراكها إجمالا فضلا عن الاحاطة بخطوطها الرئيسية، و تياراتها التوجيهية ..» (١).

و جابر بن حيان من أقطاب جامعة الامام، و من اعلامها النابهين الذين يعدون بحق من المؤسسين للحركة الثقافية فى العالم الاسلامى وغيره.

و هناك جمع غفير من نوابغ تلاميذ الامام ألفوا فى مختلف العلوم كزرارة و أبى بصير و اسماعيل بن أبى خالد و غيرهم، و قد ترجم فقيه الاسلام الشيخ آغا بزرك نصر الله مثواه فى «الذريعة» (٢) «مأتى رجل

(١) الالحاد فى الاسلام ص ١٨٩.

(٢) الذريعة ١/ ٦ - ٣٠١ - ٣٧٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٨٧

من مصنفى تلامذة الامام الصادق، و كانت تلك المؤلفات الضخمة دائره معارف واسعة، و أصبحت مصدرا للمذهب الشيعى، و دليلا على مدى ثروته العلميه و الفكرية.

اعتزاز و افتخار

و اعتر تلاميذ الامام بالحضور فى مجلس درسه، و فخرؤا بذلك كثيرا و جعلوا الانتماء لمدرسته من المآثر التى تؤهلهم الى المراكز العليا فى المجتمع الاسلامى، و ممن فخر بذلك أبو حنيفه فقد قال:

«لو لا السنتان لهلك النعمان» (١).

لقد اعتر أبو حنيفه بالأيام التى حضر فيها درس الامام، و جعلها من أفضل أدوار حياته العلميه، و تحدث مالك بن أنس عن استاذة الامام فقد قال فيه:

«ما رأيت عين، و لا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد الصادق (ع) علما و عبادة و ورعا ..» (٢).

و تحدث عنه مرة أخرى فقال:

«لقد كنت أرى جعفر بن محمد، و كان كثير التبسم، فاذا ذكر عنده النبى (ص) اصفر لونه، و ما رأيته يحدث عن رسول الله (ص) الا

على طهارة، و لقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه الا على ثلاث خصال: إما مصليا، وإما صامتا، وإما يقرأ القرآن، ولا يتكلم بما لا

(١) الأعلام ١/ ١٨٦، التحفة الاثني عشرية ص ٨.

(٢) التوسل و الوسيلة ص ٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٨٨.

يعينه. و كان من العلماء و العباد الذين يخشون الله .. «١».

ان من الحق أن يعتز أبو حنيفة و مالك و أمثالهما بالانتماء لمدرسة الامام و بالحضور في مجلس أبحاثه، فانه (ع) المنبع الاصيل للعلوم التي ورثها من آباءه و من جده الرسول العظيم الذي فجر ينابيع العلم و الحكمة في الارض.

طابعها الخاص

إن جامعة الامام الصادق (ع) كان لها طابع خاص انفردت به عن بقية المؤسسات و هو الاستقلال الذاتي المتميز بعدم الارتباط بأى جهاز رسمي، فلم يكتب للسلطة أن تستخدمها في أى غرض من أغراضها السياسية إذ لم يكن لها أى سلطان عليها، فقد كانت تتمتع بالحرية الواسعة سواء في مناهجها التعليمية أو في مجالاتها الفكرية، و لم تتلق من السلطة الحاكمة أى دعم اقتصادى أو مادى، و انما كانت منفصلة عنها، و مبتعدة في سلوكها عن جميع المؤثرات الخارجية، فهي تسير بوحى من الروح الاسلامية المشرقة، و تسلك في طريق واضح بعيد عن الالتواء و الانحراف هدفها خدمة الأمة، و رائدها الحق.

و حاول المنصور أن يجلب الامام الصادق، و يكتسب وده و ثقة تلامذته و شيعته فكتب إليه:

«لم لا تخشانا كما يخشانا سائر الناس؟!».

فأجابه الامام عن خطته و سلوكه قائلا:

«ليس عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، و ليس عندك من الآخرة ما نرجوك له ..».

(١) التوسل و الوسيلة ص ٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٨٩.

لم يكن عند الامام أى شىء من حطام الدنيا حتى يخاف عليه من سلطان المنصور، و ليس عند المنصور من متع الآخرة حتى يرجوه و يتصل به، و سلك المنصور طريقا آخر فكتب الى الامام:

«إنك تصحبنا لتصحنا».

فأجابه الامام:

«من أراد الآخرة فلا يصحبك، و من أراد الدنيا فلا ينصحك ..»

و بهذا المنطق الحافل بجميع مقومات الحق اعرب الامام عن سلوكه في الابتعاد عن السلطة و عدم التعاون معها، و تحدث الاستاذ أسد حيدر عن هذا الطابع النير الذى امتازت به مدرسة الامام بقوله:

«كان طابع مدرسة الامام الصادق الذى طبعت عليه، و منهجها الذى اختصت به- من بين المدارس الاسلامية- هو استقلالها الروحى، و عدم خضوعها لنظام السلطة، و لم تفسح المجال لولاة الأمر أن يتدخلوا في شئوننا، أو تكون لهم يد في توجيهها و تطبيق نظامها، لذلك لم يتسنّ لذوى السلطة استخدامها في مصالحهم الخاصة، أو تتعاون في شئون الدولة و من المستحيل ذلك- و ان بذلوا جهدهم في تحقيقه- فهي لا- تزال منذ نشأتها الأولى تحارب الظالمين، و لا تركز إليهم، كما لا تربطها و إياهم روابط الالفه، و لم

يحصل بينها وبينهم انسجام، و بهذا النهج الذي سارت عليه، و الطابع الذي اختصت به، أصبحت عرضة للخطر فكان النزاع بينها وبين الدولة يشتد، و العداء يتضخم، فلا الدولة تستطيع التنازل لمنهج المدرسة فتكسب ودها، و تسعد بمعاونتها، و لا المدرسة في امكانها أن تتنازل لارادة الدولة، فتؤازرها، و تسيير بخدمتها، و تتعاون معها، و كيف يكون ذلك؟ و هي منذ نشأتها الأولى ترتبط بالثقلين كتاب الله، و عتره رسوله، و هما متلازمان متكاتفان لن يفترقا في أداء واجبهما لارشاد الأمة و هدايتها،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٠

فالقرآن ينهى عن معاونه الظالمين، و الركون إليهم «و لا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار و ما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون» (١) و سارت على هذا المنهج المشرق جميع المؤسسات العلمية التي تخضع في مناهجها و سلوكها لمدرسة الامام (ع) كجامعة النجف الاشرف، و جامعة قم فان كلا منهما يسيران على وفق الأهداف الاصلية التي اعلنها الامام الصادق و اتخذها شعارا و منهجا لمدرسته من عدم الارتباط و التعاون مع السلطات الحاكمة.

فزع السلطة:

و فزعت السلطات الحاكمة من مدرسة الامام، و هالها اتساع نطاقها، و كثرة المنتمين إليها و هم يحملون علوم الامام، و يحدثون الناس عنها، و ينشرون فضائله، و مناقب أهل البيت (ع) و قد أقص ذلك مضاجع المنصور و خشي على مصالحه السياسية، و خاف أن يفتتن الناس به- على حد قوله- فعهد الى أبي حنيفة أن يسأل الامام بأعقد المسائل و اكثرها غموضا، و لترك أبو حنيفة يحدثنا عن ذلك قال أبو حنيفة:

(ما رأيت افقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور بعث الى فقال يا أبو حنيفة إن الناس قد افتتنوا بجعفر بن محمد فهيبى له من المسائل الشداد، فيهأت له أربعين مسألة، ثم بعث الى جعفر و هو بالحيرة فأحضره فدخلت عليه، و جعفر بن محمد عن يمينه، فلما بصرت به دخلتني من الهيبة لجعفر

(١) الامام الصادق و المذاهب الأربعة ٣ / ١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩١

ما لم يدخلني لأبي جعفر المنصور فسلمت عليه، و أوماً فجلست ثم التفت إليه قائلاً:

«يا أبا عبد الله هذا أبو حنيفة؟» قال (ع): نعم أعرفه ثم التفت إلى المنصور، و قال يا أبا حنيفة: الق على أبي عبد الله مسائلك فجعلت الق عليه، فيجيني، فيقول: أنتم تقولون: كذا، و أهل المدينة يقولون: كذا، و نحن نقول: كذا، فربما تابعنا، و ربما خالفنا، حتى أتيت على الاربعين مسألة ما أخل منها بمسألة واحدة..» (١).

و دلت هذه البادرة على مدى حنق السلطة و حقدتها، و حذرهما من الامام كما دلت على مدى المقدره العلمية الهائلة التي كان يتمتع بها الامام.

و قد عمد المنصور الى مكافحة مدرسة الامام، و التقليل من أهميتها، و عزل الإمام عن الأمة، فوجه نظره إلى مالك بن أنس، و أحاطه بكثير من التبجيل و التكريم ليضعه قبال الامام، و مرجعا للأمة، و عهد إليه بوضع كتاب يحمل الناس بالقسر على العمل به، و امتنع مالك من اجابته الا انه اجبره على ذلك، و قال له: ضعه فما احد اليوم أعلم منك «٢» فوضع مالك الموطأ، و أمر الرشيد عامله على المدينة أن لا يقطع أمرا دون مالك، و كان الرشيد يجلس على الأرض لاستماع حديثه «٣».

و التزمت الدولة مالك، و سخرت جميع أجهزتها الدعائية لنشر مذهبه و حمل الناس عليه، كل ذلك لصرف الناس عن مذهب أهل البيت الذي علا أمره بسبب الامام جعفر الصادق (ع).

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي.

(٢) شرح الموطأ للزرقاني ٨/١.

(٣) مناقب مالك للزاوي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٢

كما بالغ الرشيد في تعظيم ابي يوسف و اكرامه لأنه تلميذ أبي حنيفة و ناشر مذهبه، و قد بلغ من مكانته عند الرشيد أنه ولاه منصب رئاسة القضاء، و لم يقلد ببلاد العراق و خراسان و الشام و مصر قاضيا الا بإشارة أبي يوسف و أمره «١» و قال له الرشيد: «يا أبا يعقوب لو جاز لي ادخالك في نسبي و مشاركتك في الخلافة المفضية إلي لكنت حقيقا به» «٢».

و هكذا اخذت السلطة العباسية تسعى جاهدة الى تأسيس بعض المذاهب الاسلامية و اضافة التكريم، و العناية البالغة على أصحابها، و ارغام الأمة على الأخذ بأرائها، و العمل بما تفتى به كل ذلك لصرف المسلمين عن مدرسة أهل البيت و مذهبهم، و قد فتح المنصور أبواب هذا الاضطهاد الفكري، و سار من بعده ملوك بني العباس يقتفون أثره في اخماد الوعي الديني المستمد من رسالة أهل البيت.

المناهج التعليمية:

إشارة

و تناولت محاضرات الامام و بحوثه القيمة جميع الفنون العلمية من النقلية و العقلية، و مذاهب الكلام، و الوان الآداب، و ضروب الثقافة العالية كعلم الفقه و الحديث، و علوم القرآن الكريم، و الطب، و الكيمياء، و النبات، و غيرها من العلوم التي لها الاثر التام في التقدم الاجتماعي، و من أبرز العلوم التي تناولها الامام بالبسط و التحليل الفقه الاسلامي بجميع ابوابه من العبادات و المعاملات و العقود و الايقاعات.

(١) خطط المقرئزي ١٤٤/٤.

(٢) المكافأة لابن الداية ص ٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٣

و لم يقتصر الامام في بحوثه على الناحية العلمية فقد توسع في محاضراته الى نشر الآداب الاجتماعية، و مكارم الأخلاق، و آداب السلوك و غيرها، و فيما يلي عرض موجز لبعضها:

مكارم الاخلاق

كان عليه السلام يحث أصحابه و شيعته على التحلي بمكارم الاخلاق و محاسن الافعال ليكونوا قدوة صالحة الى المجتمع، و قد صدرت منه بهذا الصدد وصايا منها وصيته الى ولده الامام موسى، و قد جاء فيها:

«يا بني؟ إنه من رضى بما قسم له استغنى، و من مد يمينه الى ما في يد غيره مات فقيرا، و من لم يرض بما قسمه الله له اتهم الله في قضائه، و من استصغر زلة نفسه استكبر زلة غيره.

يا بني: من كشف حجاب غيره انكشفت عورات بيته، و من سل سيف البغي قتل به، و من احتقر لأخيه بئرا سقط فيها، و من داخل السفهاء حقر، و من خالط العلماء وقر، و من دخل مداخل السوء أتهم.

يا بنى، إياك أن تزدرى بالرجال فيزدرى بك، وإياك و الدخول فيما لا يعينك فتذل لذلك.

يا بنى: قل الحق لك أو عليك.

يا بنى: كن لكتاب الله تاليا، و للسلام فاشيا، و بالمعروف آمرا و عن المنكر ناهيا، و لمن قطعك واصلا، و لمن سكت عنك مبتدئا، و لمن سألك معطيا، و إياك و النميمة فانها تززع الشحنة في قلوب الرجال، و إياك و التعرض لعيوب الناس فمنزلة المتعرض لعيوب الناس بمنزلة الهدف.

يا بنى: إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فان للجود معادنا و للمعادن

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٩٤

أصلا، و للاصول فروعا، و للفرع ثمرا، و لا يطيب ثمر الا بفرع، و لا فرع الا بأصل و لا أصل ثابت الا بمعدن طيب.

يا بنى: إذا زرت فزر الاخيار، و لا تزر الفجار فانهم صخرة لا ينفجر ماؤها و شجرة لا يخضر ورقها، و أرض لا يطيب عشبها..» (١)

و قد حفلت هذه الوصية بأعمال الخير، و ألمت بمكارم الاخلاق، و احتوت على اسس الفضائل و الآداب، و كان عليه السلام- متصلا- يزود ابناءه و أصحابه بمثل هذه النصائح القيمة و الدروس النافعة ليكونوا دعاءً للاصلاح و الرشاد، و وجه (ع) رسالة الى بعض أصحابه أمرهم فيها بمكارم الأخلاق و محاسن الاعمال و قد جاء فيها:

«عليكم بحب المساكين المسلمين، فان من حقرهم و تكبر عليهم فقد زل عن دين الله، و اعلموا أن من حقر أحدا من المسلمين القى الله عليه المقت فاتقوا الله في اخوانكم فان لهم عليكم حقا أن تحبهم، فان الله أمر نبيه بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و رسوله، و من عصى الله و رسوله و مات على ذلك مات من الغاوين.

إياكم ان يبغى بعضكم على بعض فانها ليست من خصال الصالحين، فانه من بغى صير الله بغيه على نفسه، و صارت نصره الله لمن بغى عليه و من نصره الله غلب، و أصاب الظفر من الله.

إياكم أن يحسد بعضكم بعضا فان الكفر أصله الحسد.

إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم، يدعو الله عليكم، و يستجاب له فيكم، فان أبانا رسول الله (ص) قال: ان دعوة المظلوم مستجابة.

إياكم أن تشره نفوسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فان من انتهك ما حرم الله عليه حال الله

(١) الامام جعفر الصادق: ص ٧٩- ٨٠، و قريب منه جاء في حلية الأولياء (ج ٣ ص ١٣٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٩٥

بينه و بين الجنة..» (١).

لقد دعى (ع) أصحابه بهذه الوصية الى عمل الخير و الأخذ بالقيم الرفيعة التي تبعد الانسان عن الشر، و توجهه نحو الكمال، و قد ورد منه بمثل هذا الشيء الكثير و هو يحفز فيه أصحابه الى التحلى بمكارم الاخلاق و محاسن الأعمال.

العدل:

لا شك أن العدل هو العرق النابض في جسم المجتمع، و عليه تبتنى الحياة و تقام دعائم الأمن و الاستقرار في الأرض، و قد حاضر فيه الامام فوصفه بأروع معنى، و أوجز لفظ فقال:

«العدل أحلى من الماء يصيبه الظمان».

و قال: «ما أوسع العدل و إن قل ..».

و قال: «اتقوا الله و اعدلوا فانكم تعيرون على قوم لا يعدلون ..»

إن العدل هو الهدف الأسمى لجميع الشعوب الحرة التي ناضلت كثيرا وجاهدت طويلا في سبيل تحقيقه، و هو من الأهداف الرئيسية التي عملت على تدعيمها ونشرها مدرسة الامام في المجتمع الاسلامي.

إيثار الحق:

كان الامام- دوما- يشيد بالحق إذ هو ظل الله في الأرض، وقد وصفه الامام لأصحابه فجعله لب الايمان و حقيقته فقال فيه: «إن من حقيقة الايمان أن تؤثر الحق و إن ضرك على الباطل و إن نفعك». إن متابعه الحق و اتباعه، و تقديمه على المصالح الخاصة من أهم الحقائق

(١) تحف العقول: ص ٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٦
التي هتف بها الاسلام و عززته مدرسة الامام.

الاصلاح:

و أفضل الأعمال و أحبها عند الله هو الاصلاح بين الناس حتى أباح المشرع الأعظم الكذب- الذي هو من أعظم الموبقات- في سبيل الاصلاح و رفع التخاصم و اشاعة الحب و الوئام بين الناس، و قد ندب الامام أصحابه إلى ذلك و حثهم على هذه المكرمة فقال: «صدقاً يحبها الله، إصلاح بين الناس إذا تفسدوا، و تقارب بينهم إذا تباعدوا...». إن الاصلاح بمعناه الشامل هو الهدف الأقصى لأهل البيت (ع) و قد كرسوا حياتهم في سبيله و لاقوا المزيد من الاضطهاد و الجور من أجله.

الظلم:

و تسالمت عقول البشر في جميع الاجيال و الأزمان على قبح الظلم و استهجانه لأنه منبع الفساد و مصدر الجرائم، و قد حرم الامام جميع صورته و ألوانه فقال (ع):
«العامل بالظلم، و المعين له، و الراضى به كلهم شركاء ثلاثتهم» «١» و حرم (ع) التعاون مع الظالمين و الاشتراك معهم بأى عمل ايجابى يرجع الى بسط نفوذهم و تقوية سلطانهم فقد سأله بعض أصحابه عن جواز البناء لهم و كرايه النهر، فقال له: «ما أحب أن أعقد لهم عقدة، أو وكيت لهم وكاء، و لا مدة بقلم إن أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من النار». و حدث (ع) أصحابه عن عظم جريمة الظلم عند الله فقال لهم:

(١) الكافي: في باب الظلم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٧

«اتقوا الظلم، فان دعوة المظلوم تصعد الى السماء» و حدثهم عن أقبح أنواع الظلم فقال لهم: «ما من مظلمة أشد من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عوناً إلا- الله» إلى غير ذلك من الأخبار التي وردت عنه في التحذير عن الظلم و تحريم جميع أنواعه، كما بسط (ع) لأصحابه الأضرار البالغة التي تترتب عليه في كثير من محاضراته القيمة الأمر الذي دل على مدى اهتمامه بتحقيق الأمن و السلام بين

الناس.

التعاون:

و حث الامام أصحابه على التعاون الوثيق فيما بينهم لأن ذلك يوجب اشاعة المحبة و الالفه فيما بينهم، و قد روى صفوان الجمال قال: «كنت عند أبي عبد الله (ع) إذ دخل عليه رجل من أهل مكة- يقال له «ميمون» فشكا إليه تعذر الكراء فالتفت إلى قائلاً: «قم فأعن أخاك».

فقمتم معه فيسر الله كراه فرجعت الى مجلسي، فقال لي أبو عبد الله:

- ما صنعت في حاجة أخيك؟

- قضاها الله، بأبي أنت و أمي.

- اما انك إن تعن أخاك المسلم أحب إلى من طواف اسبوع في البيت».

و قال (ع) لجميل بن دراج:

«من صالح الأعمال البر بالاخوان، و السعى في حوائجهم، و ذلك مرغمة للشيطان و ترحيح عن النيران، و دخول في الجنان، يا جميل، اخبر بهذا الحديث غرر أصحابك.

- جعلت فداك و من غرر أصحابي؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٨

- هم للبارون بالاخوان في العسر و اليسر» (١).

معرفة الله:

إن معرفة الله من أهم الواجبات الاسلامية، و قد حث الامام أصحابه عليها و كشف لهم جليل آثارها فقال:

«لو يعلم الناس ما في فضل معرفة الله عز و جل ما مدّوا أعينهم الى ما متع الله به الأعداء من زهرة هذه الحياة الدنيا و نعيمها، و كانت دنياهم أقل عندهم مما يطئون به أرجلهم، و لنعموا بمعرفة الله عز و جل و تلذذوا بها تلذذ من لم يزل في روضات الجنات مع أولياء الله، إن معرفة الله عز و جل أنس من كل وحشة، و صاحب من كل وحده، و نور من كل ظلمة، و قوة من كل ضعف، و شفاء من كل سقم».

ثم إنه (ع) أخذ يبين لأصحابه ما لقيه أولياء الله من العناء و رهيب العذاب من أعدائه تعالى فقال:

«قد كان قبلكم قوم يقتلون و يحرقون و ينشرون بالمناشير، و تضيق عليهم الارض برحبها، فما يردهم عما هم عليه شيء مما هم فيه، من غير ترة و تروا من فعل ذلك بهم و لا- أذى، بل ما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد، فاسألوا درجاتهم، و اصبروا على نوائب دهركم تدرکوا سعيهم ..» (٢).

و هذا الوصف الرائع قد أحاط بحقيقة المتقين و المت بواقعهم و جهادهم و ايمانهم الوثيق بالله.

(١) خصال الصدوق.

(٢) روضة الكافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٩٩

صفات المؤمنين:

كان عليه السلام- دوما- يلقي على أصحابه و طلاب مدرسته أوصاف المؤمنين و المتقين ليهدوا بهم و يتخذوهم قدوة صالحة، قال (ع):

«المؤمن له قوة في دين، و حزم في لين، و ايمان في يقين، و حرص في فقه، و نشاط في هدى، و بر في استقامة، و علم في حلم، و كيس في رفق، و سخاء في حق، و قصد في غنى، و تجمل في فاقة، و عفو في مقدرة و طاعة الله في نصيحة، و انتهاء في شهوة، و ورع في رغبة، و حرص في جهاد، و صلاة في شغل، و صبر في شدة، في الهزاهز و قور، و في الرخاء شكور، لا يفتاب، و لا يتكبر، و لا يقطع الرحم، و ليس بواهن، و لافظ و لا غليظ، و لا يسبقه بصره، و لا يفضحه بطنه، و لا يغلبه فرجه، و لا يحسد الناس، و لا يعير «١» و لا يعير «٢»، و لا يسرق، ينصر المظلوم و يرحم المسكين، نفسه منه في عناء، و الناس منه في راحة، و لا يرغب في عز الدنيا، و لا يجزع من ذلها، للناس هم قد أقبلوا عليه، و له هم قد شغله، لا يرى في حكمه نقص، و لا في رأيه وهن، و لا في دينه ضياع يرشد من استشاره، و يساعد من ساعده، و يكيع «٣» عن الخناء و الجهل ..» «٤».

و وصف عليه السلام المؤمن فقال:

(١) بتضعيف الياء و كسرها.

(٢) بتضعيف الياء و فتحها.

(٣) يكيع: أى يجبن.

(٤) أصول الكافي: (ج ٢ ص ٢٠٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٠

«لا- يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون كامل العقل، و لا يكون كامل العقل حتى تكون فيه عشر خصال، الخير منه مأمول، و الشر منه مأمون يستقل كثير الخير من نفسه، و يستكثر قليل الخير من غيره، و يستكثر قليل الشر من نفسه، و يستقل كثير الشر من غيره، و لا يتبرم بطلب الحوائج قبله، و لا- يسأم من طلب العلم عمره، الذل أحب إليه من العز «١» و الفقر أحب إليه من الغنى، حسبه من الدنيا القوت، و العاشرة، و ما العاشرة لا يلقي أحدا إلا قال هو خير منى و أتقى، فاذا لقي الذى هو خير منه تواضع له ليلحق به، و إذا لقي الذى هو شر منه و أدنى، قال لعل شر هذا ظاهر و خيره باطن، فاذا فعل ذلك علا و ساد أهل زمانه» «٢».

الورع:

كان (ع) يوصى أصحابه بالورع عن محارم الله: و من أقواله لهم:

«عليكم بالورع فانه لا ينال ما عند الله إلا بالورع» «٣».

و قال عليه السلام:

«عليكم بتقوى الله و الورع، و الاجتهاد، و صدق الحديث، و أداء الامانة، و حسن الخلق، و حسن الجوار، و كونوا دعاء الى انفسكم بغير ألسنتكم، و كونوا زينا و لا تكونوا شيئا ..» «٤».

و نكتفى بهذا النزر اليسير من تعاليمه الرفيعة التى زود بها المجتمع الاسلامى، و وضع بها قواعد الاخلاق و آداب السلوك.

(١) لعله يريد أن الذل في طاعة الله أحب إليه من العز في معصية الله

(٢) مجالس الشيخ الطوسي.

(٣) أصول الكافي: (ج ٢ ص ٧٦).

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠١

في عهد الامام موسى:

وقطع الامام موسى (ع) شوطا من حياته في جامعه أبيه الكبرى، و كان من أبرز العلماء النابهين، كما شارك أباه في القاء محاضراته العلمية، و سنده في تعزيرها، و تقديمها في الميادين الثقافية، و بعد انتقال أبيه الى حظيرة القدس تولى إدارة شئون هذه المدرسة الكبرى، و قام بنشر العلوم و بث روح الفضيلة، و قد احتف به العلماء و الرواة لا يفارقونه و لا يفترقون عنه، يسجلون أحاديثه و أبحاثه و فتاواه، فقد روى السيد ابن طاوس «١» أن أصحاب الامام و خواصه كانوا يحضرون مجلسه و معهم في اكمامهم الواح آبنوس لطاق و أميال فاذا نطق بكلمة أو أفتى في نازلة بادرُوا الى تسجيل

(١) السيد ابن طاوس: هو السيد الجليل العالم العابد رضى الدين أبو القاسم على بن سعد الدين بن ابراهيم الحسيني، كان يسكن الحلة الفيحاء و لقب بالطاوس من جهة حسن وجهه. و خشونة رجليه، و هو من أجلاء السادة و من عيونهم و كان نقيبا لهم، له مؤلفات كثيرة دلت على سعة معارفه و علومه. و قد ذكر مناقبه و علومه بالتفصيل الحجة الثبت السيد محمد باقر الخوانساري في مؤلفه روضات الجنات (ج ٣ ص ٤٣-٤٧) و جاء في الكنى و الألقاب (ج ١ ص ٣٣٨) أن السيد تولى نقابة الطالبين و كان يجلس في قبة خضراء و الناس تقصده و قد لبسوا لباس الخضرة بدل السواد و ذلك عقيب وقعة بغداد، و في ذلك يقول على بن حمزة:

فهذا على نجل موسى بن جعفر شبيه على نجل موسى بن جعفر

فذاك بدست للامامه أخضرو هذا بدست للنقابة أخضر توفى السيد يوم الاثنين خامس ذى القعدة سنة ٦٦٤ هـ.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٢

ذلك «١» و قد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم على اختلافها و تباعد أطرافها، و ببركة جهوده و جهود أبيه فقد عمت الحركة العلمية جميع الحواضر الاسلامية و العربية و أصبح تراثهما العلمى يتناقله العلماء جيلا بعد جيل.

(١) الأنوار البهية: ص ٩١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٣

مثله العليا

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٥

و بلغ الامام موسى (ع) في مواهبه و عبقرياته أعلى مستويات الانسانية و قيمها، فهو بحكم قابلياته و مقدراته فذ من أفذاذ العقل الانسانى، و مثل رائع من أمثلة الخير و الكمال فى الارض.

لقد كان الامام موضع اعتزاز و فخر للعالم الاسلامى، و ذلك لما أثر عنه من الفضائل و المآثر كسعة العلم و الحلم، و دماثة الاخلاق،

و السخاء و الاحسان الى الناس، و الصمود أمام الأحداث، الى غير ذلك من نزعاته الكريمة التي يقدها كل انسان يؤمن بالمثل العليا، و الانسانية الكريمة و نعرض فيما يلي بعض نزعاته و صفاته:

امامته:

و منحه الله بالإمامة، و خصه بالنيابة العامة عن جده الرسول (ص) فهو أحد أوصيائه، و خلفائه على أمتة، و الإمامة- حسب ما تراه الشيعة- كالنبوة لا يمنحها الله إلا للذوات الخيرة التي طهرت من الأرجاس و الآثام و انمحت عنها أفانين الظلم و الأباطيل، و هي من أسمى المناصب الالهية لا يتوج بها إلا أفضل الخلق و أكرمهم عند الله، و لا بد لنا من وقفه قصيرة للبحث عن «الإمامة» لأنها ترتبط ارتباطا ذاتيا و موضوعيا بما نحن فيه.

معنى الامامة:

و حددها علماء الكلام فقالوا: «الامامة رئاسة عامة في أمور الدين و الدنيا لشخص انساني ..» فالامام- حسب هذا التحديد- هو الزعيم العام و الرئيس المتبع الذي له السلطة الشاملة على جميع شئون الناس الدينية و الدنيوية، حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٦
فالنبي (ص) أولى بالمؤمنين من أنفسهم فكذلك الامام حسب ما نص عليه النبي (ص) في خطابه بغدير خم حينما نصب الامام أمير المؤمنين (ع) خليفة و اماما على المسلمين من بعده.

الحاجة الى الامامة:

إن الامامة قاعدة من قواعد الاسلام و أصل من أصوله، و قد اتفق المسلمون على ضرورتها، و حتميتها لأن الشريعة الاسلامية مجموعة من الاحكام و القواعد ففيها الحدود و العقوبات، و فيها الحكم بما أنزل الله، و الأمر بالمعروف، و النهي عن المنكر، و فيها الجهاد في سبيل الله، و الذب عن حياض الدين، و غير ذلك من الاحكام التي لا يمكن للفرد أن يقيمها من دون امام يتولى تنفيذها، يقول ابن تيمية:

«ان ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين، بل لا قيام للدين إلا بها، و لأن الله أوجب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر، و نصره المظلوم و كذلك سائر ما أوجبه الله من الجهاد و العدل، و اقامة الحدود، و لا تتم إلا بالقوة و الامارة ..» (١).

ان المسلمين لا بد لوجودهم السياسي و الديني من امام يسوس أمرهم و يعالج قضاياهم على ضوء كتاب الله، و سنة نبيه، و يسير فيهم بسيرة قوامها العدل الخالص و الحق المحض.

ان الامامة ضرورة من ضروريات الحياة الاسلامية لا يمكن الاستغناء عنها، فيها تتحقق العدالة الكبرى التي ينشدها الله في الارض.

و من أهم الأمور الداعية إليها ايصال الناس الى معرفة الله و طاعته،

(١) السياسة الشرعية ص ١٧٢-١٧٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٧.

و تغذية المجتمع بروح الايمان و التقوى و ابعاده عن نوازع الشر و الغرور.

الاتفاق على وجوبها:

إن الامامة بمعناها القيادية للامة قد اتفق المسلمون على وجوبها و ضرورتها سوى (الخوارج) فانهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الامامة، وانما عليهم ان يتعاطوا الحق فيما بينهم «١» و قد أجمع المسلمون على زيف ذلك و بطلانه، و قد تضافرت الأخبار على ضرورتها فقد أثر عن النبي (ص) أنه قال: «من مات و ليس في عنقه بيعه مات ميتة جاهلية» و قال (ص): «من فارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، و من قاتل تحت راية عصبية يغضب لعصبه أو يدعو الى عصبه، أو ينصر عصبه فقتل فقتلته جاهلية» «٢».

و قال ابن خلدون: «إن نصب الامام واجب قد عرف وجوبه في الشرع باجماع الصحابة و التابعين، لأن أصحاب رسول الله (ص) عند وفاته بادروا الى بيعه أبي بكر، و تسليم النظر إليه في امورهم، و كذا في كل عصر من بعد ذلك، و لم تترك الناس فوضى في عصر من الأعصار. و استقر ذلك اجماعا دالا على وجوب نصب الامام ..» «٣».

لقد أجمع المسلمون منذ فجر تاريخهم على ضرورة الامام، و انها من الواجبات التي لا تستقيم الحياة الاسلامية بدونها.

(١) الملل و الأهواء ٨٧ / ٤.

(٢) الحديث رواه مسلم و النسائي.

(٣) المقدمة ص ١٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٨.

واجبات الامام:

و أناط الاسلام بالامام جميع المسئوليات الضخمة، فأوجب عليه السهر على مصالح المسلمين، و رعاية شئونهم، و العمل على تطوير حياتهم، و ابعادهم عن جميع عوامل الانحطاط و التأخر، و قد ذكر المعنيون بهذه البحوث بعض الواجبات المهمة التي يجب عليه القيام بها، و هي:

١- حفظ الدين، و حراسة الاسلام، و صيانتة من المستهترين بالقيم و الأخلاق.

٢- حماية بيضة الإسلام، و الذب عن الحرم ليتصرف الناس في معاشهم و ينتشروا في اسفارهم، آمين على انفسهم و أموالهم.

٣- تحصين الثغور بالعدد و وفور العدد حتى لا يظفر العدو بغرة فينتهك فيها محرم، أو يسفك فيها دم مسلم أو معاهد.

٤- جهاد الكفرة المعاندين للاسلام حتى يسلموا أو يدخلوا في ذمة المسلمين قياما بحق الله بظهور دينه على الدين كله.

٥- تنفيذ الاحكام، و قطع الخصومات حتى لا يتعدى ظالم، و لا يضعف مظلوم.

٦- اقامة الحدود لتتوقى المحارم، و تصان الأنفس و الأموال.

٧- اختيار الامناء و الأكفاء، و تقليد الولايات للثقات النصحاء لتضبط الاعمال بالاكفاءة، و تحفظ الأموال بالامناء.

٨- جباية أموال الفىء، و الصدقات و الخراج على ما أوجبه الشرع نصا أو اجتهادا من غير حيف و لا عسف ٩- تقدير العطاء و ما

يستحقه كل واحد في بيت المال من غير سرف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٠٩.

و لا تقدير، و دفعه إليهم في وقت معلوم لا تأخير فيه و لا تقديم.

١٠- مشاركة الامور العامة بنفسه غير معتمد على ولايته و عماله، فقد يخون الأمين، و يغش الناصح، و قد قال تعالى: يا داود إنا

جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «١».

و في الصحيحين «٢» من رواية ابن عمر قال: سمعت رسول الله (ص) يقول: «كلكم راع، و كلكم مسئول عن رعيته، و المرأة في بيت زوجها راعية و مسئولة عن رعيته، و الخادم في مال سيده، و هو مسئول عن رعيته، قال: فسمعت هذا من رسول الله (ص) و أحسبه قال:

و الرجل في مال أبيه راع و مسئول عن رعيته، فكلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته».

و أخرج الترمذى «٣» من حديث عمرو بن مرة الجهني قال لمعاوية:

سمعت النبي (ص) يقول: «ما من إمام يغلق بابه دون ذوى الحاجات و المسكنة إلا أغلق الله أبواب السماء دون خلته «٤» و حاجته و مسكنته» و يقول محمد بن يزيد المأمون مخاطبا له:

من كان حارس دنيا إنه قمن أن لا ينام و كل الناس نوام

و كيف ترقد عينا من تضيقه همان من أمره نقض و ابرام «٥» و وصفت هذه الامور بانها دستور شامل لو نقلناه الى لغة العصر،

(١) سورة ص: آية ٢٦.

(٢) البخارى ٩/٦٢ و مسلم ١٢/٢١٣

(٣) صحيح الترمذى ٦/٧٣

(٤) الخلة: الحاجة و الفقر

(٥) مآثر الانافه في معالم الخلافة ١/٥٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ١١٠

و مصطلحاته لسامق بل لتفوق في احاطته و شموله على ما احتوته الدساتير العالمية من واجبات الحاكمين و التزاماتهم «١».

و من يمعن النظر فيما أثر عن الامام امير المؤمنين (ع) يرى أن واجبات الامام (ع) أشمل من ذلك فانها تمتد الى اقامة صروح الأخلاق و الفضيلة و بناء مجتمع يعيش في ظلال العدل و الحق و تستأصل - فيه صور الانتهازية و الوصولية، و بذور البغى و الفساد و قد تحدثنا عن ذلك بصورة مفصلة في كتابنا «نظام الحكم و الادارة فى الاسلام».

صفات الامام:

و لا بد أن تتوفر فى الامام جميع النزعات الخيرة، و الصفات الرفيعة، و المثل الكريمة، من العلم و التقوى، و سجاحة الرأى، و اصالة التفكير، و الدراية التامة بما تحتاج إليه الأمة فى جميع مجالاتها، و ذكر المعينون بالفقه السياسى فى الاسلام الشروط التى يجب أن تتوفر فيه و هى:

١- العدالة على شروطها الجامعة، و هى الامتناع من ارتكاب كبائر الذنوب و عدم الاصرار على صغائرها.

٢- العلم المؤدى الى الاجتهاد فى النوازل و الاحكام.

٣- سلامة الحواس من السمع و البصر و اللسان ليصح معها مباشرة ما يدرك بها.

٤- سلامة الاعضاء من نقص يمنع من استيفاء الحركة، و سرعة النهوض.

٥- الرأى المفضى الى سياسة الرعية، و تدبير المصالح.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١١

٦- الشجاعة و النجدة المؤدية الى حماية بيضة الاسلام، و جهاد العدو ٧- النسب و هو أن يكون الامام من قریش.
و قد ذكر هذه الاوصاف كل من الماوردی و ابن خلدون «١» و ذكر الجوينی و الايجی، و الجرجانی و الفارابی أوصافا آخر ذكرناها مفصلة في كتابنا «نظام الحكم و الادارة في الإسلام».
و تعتقد الشيعة ان الامام يجب أن يكون أفضل الناس في ملكاته و عبقرياته و انه لا بد فيه من:

١- العصمة:

إن عصمة الامام- عند الشيعة- قاعدة أساسية في الامامة، و هي من المبادئ الأولية في كيانهم العقائدي، و قد عرفها المتكلمون، فقالوا:

إنها لطف من الله يفيضها على أكمل عباده، و أفضلهم عنده، و بها يمتنع من ارتكاب الآثام و الجرائم عمدا و سهوا ... و قد أثارت عليهم هذه العقيدة الكثير من التهم و الطعون، و اتهمهم قوم بالعلو و الافراط في الحب.
و لكننا إذا رجعنا إلى الأدلة نجدها مؤيدة لما تذهب إليه الشيعة، و يكفينا في الاستدلال على ذلك آية التطهير قال تعالى: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا» (٢) و هي تدل بوضوح على عصمة أئمة أهل البيت (ع) من الذنوب و طهارتهم من الزينغ و الرجس، و ذلك بما جاء فيها من حصر إرادة اذهاب الرجس- أي المعاصي- بكلمة انما التي هي من أقوى أدوات الحصر، و بدخول الكلام في الكلام الخبری، و تكرار لفظ

(١) الأحكام السلطانية ص ٤، المقدمة ص ١٣٥.

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١٢

الطهارة، و كل ذلك يدل بحسب الصنعة على الحصر و الاختصاص، كما ان ارادة الله باذهاب الرجس عنهم يستحيل فيها أن يتخلف المراد عن الارادة قال تعالى: «إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون» و بهذا يتم الاستدلال على عصمتهم من كل ذنب و معصية «١» كما أن حديث الثقلين يدل على العصمة بوضوح، فقد قرن فيه الرسول (ص) بين الكتاب و عترته، و كما ان الكتاب العزيز معصوم من الخطأ و الزلل فكذلك العتره، و الا لما صحت المقارنة و المساواة بينهما. و بعد توفر الأدلة الحاسمة على اعتبارها في الامام فلا مساع للانكار على الشيعة بذلك، قال العلامة الشيخ محمد أمين زين الدين:

«و ما يصنع الشيعة إذا اضطرتهم طبيعة الاسلام ذاتها الى هذه العقيدة؟

و ما يعملون إذا قادتهم نصوص القرآن و صحاح السنة و دلائل العقل؟

ما يعملون اذا قادتهم هذه الحجج كلها قودا الى هذه النتيجة؟

و العصمة التي يشترطونها في امام المسلمين، هل تخرج به عن مصاف البشر، و تلحقه بعداد الآلهة كما يشتهي أن يقول المتقولون؟ هل العصمة في ذاتها جزء إلهي حتى اذا اشترطناها فقد قلنا في الخليفة بالحلول؟ و هل للالوهية أجزاء لتعد العصمة من هذه الأجزاء، و لتستطيع هذه الفرية أن تقف على قدم، ألم تشترطها جمهرة المسلمين في رسالة الرسول؟

فهل كانت لها هذه اللازمة هناك؟ و هل نقدها أحد هناك بمثل هذا النقد؟ العصمة شرط في رسالة الرسول لدى جمهور المسلمين و إن اختلفت فرقتهم في تحديد هذا الشرط: أ هو العصمة في عهد النبوة فقط أم العصمة حتى فيما قبل هذا العهد؟

(١) بسطنا البحث في دلالة الآية في الجزء الأول من حياة الامام الحسن ص ٦٩-٧٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١٣

و يقول: و شيعه أهل البيت و حدهم يقولون: الشرط في رساله الرسول و في امامه الامام العصمه في كل أدوار الحياة من جميع اصناف الذنوب، و من جميع أنواع النقائص حتى من الخطأ و الغفلة و السهو.

و العصمه رصيد نفساني كبير يتكون من تعادل جميع القوى النفسانيه، و بلوغ كل واحده منها أقصى درجه يمكن أن يبلغها الانسان، ثم سيطرت القوة العقليه على جميع هذه القوى و الغرائز و الركائز سيطرة كامله حتى لا تشذ في أمر و لا تستغل دونها في عمل.

هذه الحصانه الذاتيه التي يرتفع بها الانسان الأعلى عن الاتضاع في طبيعته، و يمتنع بها عن الانزلاق في ارادته، ثم عن الانحرافات و الالتواءات التي تترسب في منطقه اللاشعوري و تتحول- كما يقول العلماء النفسانيون- عقدا نفسيه تتحكم في دوافع المرء و في سلوكه، و في اتجاهاته و ملكاته و تسوقه من حيث لا يريد الى النشوز عن الحق و الشرود عن العدل، هذه الحصانه الذاتيه التي توقظ مشاعر الانسان الكامل فلا يغفل، و يعتلى بملكاته و اشراقه فلا يتزلزل، و لا يكبو، و التي تكفل له صحته النفسيه من كل وجه، هذه هي العصمه التي يشترطها مذهب أهل البيت في الرئيس الأعلى لحكومة الاسلام، و في ظني انه شرط بمنتهى الجلاء كما انه بمنتهى الحكمة ..» (١)

ان المنطق العلمي بجميع أبعاده يقضى بصحة ما تذهب إليه الشيعة من اعتبار العصمه في أئمة أهل البيت (ع) اما القول المعاكس له فهو بعيد عن منطق الدليل و البرهان.

و بقي هنا شيء و هو اعتقاد الشيعة بأن الامام لا بد أن يكون أعلم الناس و أفضلهم في مقدراته العلميه، و قد أوضح هذه الجهه و أولها بمزيد من البيان و الاستدلال سماحه المغفور له الشيخ محمد رضا المظفر قال:

(١) الاسلام ص ٢٨٣-٢٨٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١٤

«أما علمه- أي علم الإمام- فهو يتلقى المعارف و الاحكام الالهيه، و جميع المعلومات من طريق النبي أو الامام من قبله، و إذا استجد شيء لا- بد أن يعلمه من طريق الإلهام بالقوة القدسيه التي أودعها الله تعالى فيه فان توجه الى شيء و شاء أن يعلمه من طريق على وجهه الحقيقي لا- يخطأ فيه كل ذلك مستند الى البراهين العقليه، و لا يستند الى تلقينات المعلمين، و إن كان علمه قابلا للزيادة و الاستداد، و لذا قال (ص): «رب زدني علما» و أضاف يقول بعد الاستدلال على ذلك:

و يبدو واضحاً هذا الأمر في تأريخ الأئمة عليهم السلام كالنبي محمد (ص) فانهم لم يتربوا على أحد، و لم يتعلموا على يد معلم، من مبدأ طفولتهم الى سن الرشد حتى القراءة و الكتابه، و لم يثبت عن أحدهم أنه دخل الكتاتيب أو تتلمذ على تبدل استاذ في شيء من الأشياء مع ما لهم من منزله علميه لا تجاري. و ما سئلوا عن شيء إلا أجابوا عليه في وقته، و لم تمر على ألسنتهم كلمه «لا أدري» و لا تأجيل الجواب الى المراجعة أو التأمل أو نحو ذلك في حين أنك لا تجد شخصاً مترجماً له من فقهاء الإسلام و رواته و علمائه إلا ذكرت في ترجمته و تربيته و تلمذته على غيره و أخذ الروايه أو العلم على المعروفين و توقفه في بعض المسائل أو شكه في كثير من المعلومات كعادة البشر في كل عصر و مصر» (١).

و عرض سماحه الامام كاشف الغطاء الى صفات الإمام (ع) و قال فيما يختص في مواهبه العلميه:

«و أن يكون- أي الإمام- أفضل أهل زمانه في كل فضيله و أعلمهم بكل علم لأن الغرض منه تكميل البشر و تركيه النفوس، و تهذيبها بالعلم و العمل الصالح «هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته

(١) عقائد الإمامية ص ٥١-٥٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١٥

و يزيكهم و يعلمهم الكتاب و الحكمة» و الناقص لا يكون مكملًا و الفاقد لا يكون معطيا، فالامام فى الكمالات دون النبى و فوق البشر» (١).

هذا هو الرأى الصريح للشيعه فى علم الامام، و ليس فيه أى غلو كما يتهمهم بذلك خصومهم.

تعيين الامام

و تجمع الشيعه على أن تعيين الامام ليس بيد الأمة، و لا- بيد أهل الحل و العقد منها، و الانتخاب فى الإمامه باطل و الاختيار فيها مستحيل فحالها كحال النبوه فكما أنها لا- تكون بايجاد الانسان و رغبته كذلك الامامه لأن العصمه التى هى شرط فى الإمامه- عندهم- لا- يعلمها إلا- الله المطلع على خفايا النفوس، و دخائل القلوب، فهو الذى يمنحها لمن يشاء من عباده، و يختاره لمنصب الإمامه و الخلافة.

و ما النبوه و الامامه بما هما- منصب إلهى- يجوز فيهما الترشيح و الانتخاب، فان تعيينهما من مختصاته تعالى، و قد اعلن ذلك الكتاب العزيز قال تعالى: يا داوود انا جعلناك خليفه فى الارض فاحكم بين الناس بالحق» (٢) و قال تعالى: وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٣) و شأن الإمامه كشأن النبوه لا رجوع فيها الى اختيار الشعب و ارادته. و دلتهم على ذلك النصوص المتضافره عن أئمه أهل البيت (ع) و من

(١) أصل الشيعه و أصولها ص ١٠٣ ط العرفان.

(٢) سورة ص: آيه ٢٦

(٣) سورة القصص: آيه ٦٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١١٦

تلك النصوص ما استدل به حجه الله على أرضه، و خليفته على عباده الذى يقيم اعوجاج الحق، و يصلح ما فسد من نظام الدين مهدي هذه الأمة عجل الله فرجه، و ذلك عند ما سأل سعد بن عبد الله عن العلة التى تمنع من اختيار الناس اماما لأنفسهم فأجاب (ع) قائلا:

- يختارون مصلحا أو مفسدا؟

- بل مصلحا- فهل يجوز أن تقع خيرتهم على المفسد بعد أن لا يعلم أحد بما يخطر ببال غيره من إصلاح أو فساد- بلى- فهى العلة أوردها لك ببرهان يثق به عقلك، اخبرنى عن الرسل الذين اصطفاهم الله و أنزل الكتب عليهم، و أيدهم بالوحى و العصمه، إذ هم أعلام الأمم، و أهدى إلى الاختيار، منهم مثل موسى و عيسى هل يجوز مع وفور عقلهما، و كمال علمهما إذا هما بالاختيار أن تقع خيرتهما على المنافق و هما يظنان أنه مؤمن.

- لا- هذا موسى كليم الله مع وفور عقله و كمال علمه، و نزول الوحى عليه اختار من أعيان قومه، و وجوه عسكريه لميقات ربه سبعين رجلا ممن لا يشك فى ايمانهم و اخلاصهم، فوقعت خيرته على المنافقين قال الله عز و جل:

«و اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا» الى قوله: «لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقه بظلمهم» فلما وجدنا اختيار من قد اصطفاه الله للنبوه واقعا على الأفسد دون الأصلح، و هو يظن أنه الأصلح علمنا أن الاختيار ليس إلا لمن يعلم ما تخفى الصدور، و تكن الضمائر» (١).

(١) بحار الانوار ١٣/ ١٢٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١١٧

إن الطاقات البشرية قاصرة عن إدراك الأصلح الذي تسعد به الأمة و إنما أمر ذلك بيد الله تعالى العالم بخفايا الأمور.

كلمة الامام الرضا

و من أعمق الأدلة على الإمامة، و اكثرها استيعابا و شمولاً، و بيانا لمنصبها، و استحالة الانتخاب فيها حديث الامام الرضا عليه السلام مع عبد العزيز بن مسلم فقد أوضح الامام الكثير من جوانب الامامة، و فيما يلي بعض نصوص الحديث.

قال عبد العزيز بن مسلم: كنا في أيام علي بن موسى الرضا (بمرو) فاجتمعنا في مسجد جامعها فدار بين الناس أمر الإمامة، و ذكروا كثرة الاختلاف فيها. و بعد انتهاء الحديث، قمت فدخلت على الامام الرضا عليه السلام فأخبرته بما خاض فيه الناس فتبسم (ع) ثم قال: «يا عبد العزيز. جهل القوم، و خدعوا عن أديانهم. إن الله تبارك و تعالى لم يقبض نبيه (ص) حتى أكمل له الدين، و أنزل عليه القرآن فيه تفصيل كل شيء، بين فيه الحلال و الحرام. و الحدود و الاحكام و جميع ما يحتاج إليه كملاً، فقال عز و جل: «ما فرطنا في الكتاب من شيء» (١) و أنزل في حجة الوداع و هي آخر عمره «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِيناً» (٢).

و أمر الامامة من تمام الدين، و لم يمض (ص) حتى بين لأمتة معالم دينهم، و أوضح لهم سبيلهم، و تركهم على قصد الحق، و أقام لهم علياً

(١) سورة الأنعام: آية ٣٨

(٢) سورة المائدة: آية ٣

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١١٨

علماً و اماماً، و ما ترك شيئاً تحتاج إليه الأمة إلا بينه، فمن زعم أن الله عز و جل لم يكمل دينه فقد ردّ كتاب الله عز و جل، و من ردّ كتاب الله تعالى فهو كافر.

هل يعرفون قدر الامامة و محلها من الأمة فيجوز فيها اختيارهم؟

ان الإمامة أجل قدراً، و أعظم شأنًا، و أعلى مكانًا، و أمتع جانبًا، و أبعد غوراً من أن يبلغها الناس بعقولهم، أو ينالوها بأرائهم أو يقيموا إماماً باختيارهم.

إن الإمامة خص الله بها ابراهيم الخليل (ع) بعد النبوة، و الخلقة مرتبة ثالثة، و فضيلة شرفه بها، و أشاد بها ذكره، فقال عز و جل: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَقَالَ الْخَلِيلُ سُرُورًا بِهَا: «و من ذريتي» قال الله عز و جل: «لا ينال عهدى الظالمين» فابطلت هذه الآية امامة كل ظالم الى يوم القيامة، و صارت في الصفوة، ثم اكرمه الله عز و جل بأن جعل ذريته أهل الصفوة و الطهارة فقال عز و جل: وَ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَ يَعْقُوبَ نَافِلَةً وَ كَلَّمَا جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَ أَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَ إِقَامَ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَ كَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (١) فلم تزل في ذريته يرثها بعض عن بعض قرنا فقرنا حتى ورثها النبي (ص) قال عز و جل: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٢) فكانت له خاصة فقلدها علياً بأمر الله عز و جل على رسم ما فرضه الله عز و جل فصارت له في ذريته الأصفياء الذين آتاهم الله العلم و الايمان بقوله عز و جل وَ قَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَ الْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِئْتُمْ

(١) سورة الأنبياء: آية ٧٢-٧٣

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص ١١٩:

فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبُعْثِ «١».

فهى: فى ولد على خاصة الى يوم القيامة إذ لا نبى بعد محمد (ص) فمن أين يختار هؤلاء الجاهل؟ إن الإمامة هى منزلة الأنبياء، و إرث الأوصياء ان الامامة خلافة الله عز و جل، و خلافة الرسول و مقام أمير المؤمنين، و ميراث الحسن و الحسين عليهما السلام. إن الإمامة زمام الدين، و نظام المسلمين و صلاح الدنيا، و عز المؤمنين إن الامامة أسس الاسلام النامى، و فرعه السامى بالامام تمام الصلاة و الزكاة و الصوم و الحج و الجهاد و توفير الفىء و الصدقات، و امضاء الحدود و الأحكام و منع الثغور، و الأطراف. الامام يحل حلال الله، و يحرم حرام الله، و يقيم حدود الله، و يذب عن دين الله، و يدعو الى سبيل ربه بالحكمة و الموعدة الحسنه و الحجة البالغة».

و يسترسل الامام (ع) فى حديثه فى بيان أوصاف الامام، و ما وهبه الله من الكمال و العبقريات، و أدلى بعد ذلك بأن الناس عاجزون عن معرفة حقيقته، و إدراك فضائله فقال:

«فمن ذا الذى يبلغ معرفة الامام و يمكنه اختباره؟ هيهات هيهات!! ضلت العقول، و تاهت الحلوم، و حارت الألباب، و حسرت العيون، و تصاغرت العظماء، و تحيرت الحكماء، و تقاصرت الحلماء و حصرت الخطباء و جهلت الألباء، و كلت الشعراء، و عجزت الأدباء، و عيبت البلغاء عن وصف شأن من شأنه أو فضيلة من فضائله، فأقرت بالعجز و التقصير، و كيف يوصف له؟ أو ينعت بكنهه، أو يفهم شىء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه، و يعنى غناه، لا. و انى ...

أين الاختيار من هذا؟

(١) سورة الروم: آية ٥٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص ١٢٠:

أين العقول عن هذا؟

أين يوجد مثل هذا؟

ظنوا أن يوجد ذلك فى غير آل الرسول (ص)، كذبتهم و الله أنفسهم و منتهم الباطل، فارتقوا مرتقى صعبا دحضا، تزل الى الحضيض أقدامهم.

راموا إقامة الامام بعقول جائرة. باثرة ناقصة، و آراء مضللة، فلم يزدادوا إلا بعدا «قاتلهم الله أنى يؤفكون» لقد راموا صعبا، و قالوا إفاكا «و ضلوا ضلالا بعيدا» و وقعوا فى الحيرة، إذ تركوا الامام عن بصيرة «و زين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل و ما كانوا مستبصرين» و رغبوا عن اختيار الله، و اختيار رسوله الى اختيارهم، و القرآن يناديهم و رَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ «١» و قال الله عز و جل و مَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ «٢» و قال عز و جل: مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذَلِكَ زَعِيمٌ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ «٣» و قال عز و جل: أ فَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا «٤» أَمْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهَمْ لَا يَفْقَهُونَ أَمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَ هُمْ لَا يَشْعُرُونَ، إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ، وَ لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَ لَوْ أَسْمَعَهُمْ

(١) سورة القصص - آية ٦٨

(٢) سورة الأحزاب: آية ٣٦

(٣) سورة القلم: آية ٣٦ - ٤١.

(٤) سورة محمد: آية ٢٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٢١

لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ «١» وَقَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا «٢» بل هو فضل الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم* «٣».

فكيف لهم باختيار الامام؟! و الامام عالم لا- يجهل، راع لا- ينكل معدن القدس و الطهارة، و النسك و الزهادة، و العلم و العبادة، مخصوص بدعوة الرسول، و هو من نسل المطهرة البتول، لا مغمز فيه في نسب، و لا يدانيه ذو حسب، فالنسب من قریش، و الذروة من هاشم، و العتره من آل الرسول (ص) و الرضا من الله، شرف الأشراف، و الفرع من عبد مناف، نامى العلم، كامل الحلم، مضطلع بالامامة عالم بالسياسة، مفروض الطاعة، قائم بأمر الله عز و جل، ناصح لعباد الله، حافظ لدين الله.

و تعرض (ع) بعد هذا الى علم الأنبياء و الأئمة فقال:

«إن الأنبياء و الأئمة صلوات الله عليهم يوفقهم الله، و يؤتيتهم من مخزون علمه. و حكمه ما لا- يؤتية غيرهم، فيكون علمهم فوق كل علم أهل زمانهم، ثم انظروا في قوله تعالى: أَمَّنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ «٤» و قوله عز و جل:

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا «٥» و قوله عز و جل في طالوت إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَ زَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ

(١) سورة الأنفال: آية ٢١ - ٢٣

(٢) سورة البقرة: آية ٩٣

(٣) سورة الحديد: آية ٢١

(٤) سورة يونس: آية ٣٥

(٥) سورة البقرة: آية ٢٦٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٢٢

وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ «١» و قال عز و جل لنبية: وَ كَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا و قال عز و جل في الأئمة من أهل بيت نبيه (ص) و عترته و ذريته أَمْ يَحْشُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَ الْحِكْمَةَ وَ آتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ مِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَ كَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا «٢» و ان العبد إذا اختاره الله عز و جل لأمر عباده شرح صدره لذلك، و أودع قلبه ينابيع الحكمة، و ألهمه العلم إلهاما فلم يع بعده بجواب، و لا يحيد فيه عنه الصواب، و هو معصوم، مؤيد، موفق مسدد، قد أمن الخطايا و الزلل، و العثار، يخصه الله بذلك ليكون حجته على عباده و شاهده على خلقه، ذللك فضل الله يؤتية من يشاء و الله ذو الفضل العظيم*.

فهل يقدر على مثل هذا فيختاروه؟! أو يكون مختارهم بهذه الصفة فيقدموه، تعدوا و بيت الله الحق، و نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون، و في كتاب الله الهدى و الشفاء فنبذوه، و اتبعوا أهواءهم فدمهم الله و مقتهم و أتعسهم، فقال عز و جل: وَ مَنْ أَصْلٌ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بَغْيِرٌ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ «٣» و قال عز و جل:

فَتَعَسَا لَهُمْ وَ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤﴾ و قال عز و جل: كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَ عِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴿٥﴾.

(١) سورة البقرة: آية ٢٤٧

(٢) سورة النساء: آية ٥٤-٥٥

(٣) سورة القصص: آية ٥٠

(٤) سورة محمد: آية ٨

(٥) سورة المؤمن: آية ٣٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٢٣

و انتهى بذلك حديث الامام (ع) «١» و هو حافل بأروع صور الاستدلال و الحجة على ضرورة الإمامة، و استحالة الاختيار و الانتخاب فيها، و وجوب رجوع التعيين في ذلك الى الله تعالى و حده فهو الذي يختار لهذا المنصب الرفيع من يشاء من عباده ممن تتوفر فيه صفات الخير و الكمال، و طهارة النفس، و صفاء الذات، و عدم الانقياد و الخضوع لدواعي الهوى، و نوازع الشرور و الغرور حتى يصلح لهداية الناس، و اصلاحهم، و غرس روح الثقة و الفضيلة في نفوسهم.

نصوص الامامة:

إن تعيين الامام عند الشيعة ينحصر في النص، و لا سبيل لغيره في ذلك، و عليه فيجب على النبي (ص) أن يعين من يخلفه من بعده، و كذلك يجب على الامام من بعده أن ينص على الخلف الذي يجب أن يرجع إليه الناس، و قد حفلت جميع كتب الحديث التي تعرض لهذه المواضيع بتدوين صور النصوص في ذلك فقد قال (ص) في أمير المؤمنين (يوم الدار):

«هذا أخي و وصي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و أطيعوا» «٢» و أخرج الطبراني بالاسناد الى سلمان الفارسي، قال: قال رسول الله (ص): إن وصي و موضع سري، و خير من أترك بعدى، و ينجز عدتي، و يقضى ديني على بن أبي طالب «٣» و أخرج أبو نعيم الحافظ في «حلية الأولياء» عن أنس قال: قال رسول الله (ص): يا أنس أول من يدخل عليك من

(١) عيون أخبار الرضا ١/ ٢١٦-٢٢٢ أصول الكافي.

(٢) كنز العمال ٦/ ٣٩٢ و غيره.

(٣) كنز العمال ٦/ ١٥٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٢٤

هذا الباب إمام المتقين، و سيد المسلمين، و قائد الغر المحجلين، و خاتم الوصيين، قال أنس: فجاء علي، فقام رسول الله (ص) مستبشرا فاعتقه و قال له: أنت تؤدي عني، و تسمعهم صوتي، و تبين لهم ما اختلفوا فيه بعدى «١».

و أخرج الطبراني في الكبير بالاسناد الى أبي أيوب الانصاري عن رسول الله (ص) قال: يا فاطمة. أ ما علمت أن الله عز و جل اطلع على أهل الأرض فاختار منهم أباك فبعثه نبيا، ثم اطلع الثانية فاختار بعلك فأوحى إلي فأنكحته، و اتخذته وصيا «٢».

و روى المحب الطبري بسنده عن أنس قال: قلنا لسلمان سل النبي (ص) من وصيه؟ فقال سلمان: يا رسول الله من وصيك؟ قال: يا سلمان من كان وصي موسى؟ قال: يوشع بن نون قال: فان وصي و وارثي يقضى ديني و ينجز موعدي على بن أبي طالب «٣».

و روى المحب الطبري عن بريدة قال: قال رسول الله (ص): لكل نبي وصي و وارث، و ان عليا وصي و وارثي «٤».

و وردت نصوص نبوية متواترة رواها الفريقان في امامة السبطين و الريحانيتين عليهما السلام فقد قال (ص) فيهما: «أنتما الامامان و

لأمكما الشفاعة» (٥) و قال (ص) و هو يشير الى الحسين: هذا إمام ابن امام أخو إمام

(١) حلية الأولياء ١/ ٦٣

(٢) كنز العمال ٦/ ١٥٣ مجمع الزوائد ٨/ ٣٥٣

(٣) الرياض النضرة ٢/ ١٧٨

(٤) الرياض النضرة ٢/ ١٧٨ و في كنوز الحقائق للمناوى ص ١٢١ انه (ص) قال: «لكل نبى وصى و وارث، و على وصى و وارثي».

(٥) الاتحاف بحب الاشراف ص ١٢٩، نزهة المجالس ٢/ ١٨٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٥

أبو أئمة تسعة «١» و أخرج الصدوق فى الاكمال بالاسناد الى سلمان قال:

دخلت على النبى (ص) فاذا الحسين بن على بن على فخذته و هو يلثم فاه، و يقول: أنت سيد ابن سيد، أنت إمام بن إمام أخو إمام أبو الأئمة، و أنت حجة الله و ابن حجته، و أبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم «٢».

و استفاضت كتب الحديث بنصوص نبوية أخرى تحصر الامامة فى اثنى عشر اماما كلهم من قريش فقد روى جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) - يوم جمعة عشية رجم الأسلمى - يقول: لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش «٣» و أخرج الصدوق فى الاكمال بسنده الى الامام الصادق (ع) عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله (ص): الأئمة اثنا عشر أولهم على و آخرهم القائم هم خلفائى و أوصيائى «٤».

و روى الحافظ أبو نعيم بسنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص) من سره أن يحيى حياتى و يموت مماتى و يسكن جنه عدن غرسها ربي فليوال عليا من بعدى، و ليوال وليه، و ليقتد بالأئمة من بعدى فانهم عترتى خلقوا من طينتى، و رزقوا فهما و علما، و ويل للمكذبين بفضلهم من أمتى القاطعين فيهم صلتى، لا أنا لهم الله شفاعتى «٥».

(١) منهاج السنة ٤/ ٢١٠.

(٢) المراجعات ص ٢٢٨

(٣) صحيح مسلم كتاب الامارة، مسند الامام أحمد بن حنبل ٥/ ٨٩ صحيح البخارى ٤/ ١٦٤

(٤) المراجعات ص ٢٢٧

(٥) حلية الأولياء ١/ ٨٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٦

و يضاف الى تلك النصوص النبوية، النصوص التى رواها الثقات و المتخرجون فى دينهم عن أئمة أهل البيت عليهم السلام فى نص كل إمام منهم على الامام الذى يخلفه من بعده، فقد أوصى أمير المؤمنين (ع) حينما حضرته الوفاة الى ولده الامام الحسن (ع) و قال له: «يا بنى أمرنى رسول الله أن أوصى إليك، و أن أضع إليك كتبى و سلاحى، كما أوصى الى رسول الله (ص)، و دفع الى كتبه و سلاحه، و أمرنى أن آمرك إذا حضرك الموت أن تدفعها الى أخيك الحسين» ثم أقبل على الحسين فقال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك هذا- و أشار الى زين العابدين- ثم أخذ بيد على بن الحسين و قال: «و أمرك رسول الله أن تدفعها الى ابنك محمد. فأقرئه من رسول الله و منى السلام» «١».

و هناك مئات أمثال هذه النصوص حفلت بها كتب الحديث و هى تدل على لزوم النص فى الامامة، و بطلان غيره و قد أخذت بها الشيعة فى بناء عقيدتها فى الامامة.

النص على امامته:

إشارة

و عرف الامام الصادق (ع) شيعته بامامة ولده موسى (ع) منذ أن أشرقت الدنيا بولادته، و كان في كل مناسبة يحيطهم علما بذلك و يوصيهم بضرورة الكتمان خوفا عليهم و على ولده من السلطة الحاكمة، و لما أخذ (ع) بعنق السبعين من سنى حياته هرعت إليه طائفة من الشيعة تسأله عن الامام من بعده لتعقد له الولاء و الطاعة، و ترجع إليه في أمور دينها فأجابهم (ع) بأن الحجّة من بعده ولده موسى (ع)، و فيما يلي عرض لتلك النصوص:

(١) كشف الغمّة ١٥١، أصول الكافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٧

١- المفضل بن عمر:

و المفضل بن عمر الجعفي «١» من عيون الشيعة و أعلامها الباهيين، و قد سأل الامام جعفر بن محمد عليه السلام عن الحجّة من بعده ليتولاه و يدين بامامته فقال (ع):
«يا مفضل، الامام من بعدى ابني موسى، الخلف المأمول المنتظر» «٢»

٢- يزيد بن سليط:

و يزيد بن سليط ثقة أمين من أهل الورع و العلم «٣» قصد بيت الله الحرام و معه زمرة من أصحابه فالتقى في أثناء الطريق بالامام أبي عبد الله و كان معه ولده و حاشيته فبادر إلى الامام يسأله عن الحجّة من بعده قائلا:
«بأبي أنتم و أمي، أنتم الأئمة المطهرون، و الموت لا يعرى منه أحد فمن القائم من بعدك؟ فأشار (ع) إلى ولده موسى و أخذ يبين له ما تحلى به ولده من المثل العليا قائلا:
«فعنده علم الحكمة، و الفهم، و السخاء، و المعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، و فيه حسن الخلق، و حسن الجوار، و هو باب من أبواب الله، و فيه أخرى هي خير من هذا كله ..»
- بأبي أنت و أمي، و ما هي!!؟

- يخرج الله تعالى منه غوث هذه الأمة، و غياثها، و علمها، و نورها و فهمها، و حكيمها، خير مولود و خير ناشئ، يحقن الله به الدماء، و يصلح به ذات البين، و يلم به الشعث، و يشعب به الصدع، و يكسو به العارى، و يشعب به الجائع، و يؤمن به الخائف، و ينزل به القطر، و يأتهم

(١) تأتي ترجمته في كوكبة الرواة و الأصحاب.

(٢) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٤) الارشاد.

(٣) تأتي ترجمته.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٢٨

له العباد، خير كهل، و خير ناشئ. قوله حكم، و صمته علم يبين للناس ما يختلفون فيه ..» (١).
 و قد أخبر (ع) بما منح الله به ولده بأن جعل من ذريته مهدي آل محمد (ع) الذي بشر به النبي و الأئمة من بعده، و هو الذي يقيم
 الاعوجاج و يصلح ما فسد من نظام الدنيا و الدين، و لا يخرج حتى يسود الفساد و يعم الظلم و تنتشر الفوضى، و يشيع التفسخ، و
 تموج الأرض بالفتن و الاضطراب عجل الله فرجه، و جعلنا من دعائه و أنصاره.

٣- داود بن كثير:

و هرع داود بن كثير، الى الامام أبي عبد الله يسأله عن الامام من بعده قائلا:
 جعلني الله فداك، و قد منى للموت قبلك، إن كان كون فالي من أرجع؟
 - إلى ابني موسى.
 و اطمأن داود بذلك، و استراح ضميره فلم يداخله الشك و لم يتحير في معرفة الامام كما حدث بذلك بقوله: «ما شككت في موسى
 طرفه عين (٢)».

٤- الفيض بن المختار:

و تشرف الفيض بزيارة الامام أبي عبد الله عليه السلام فجرى بينهما حديث في شأن أبي الحسن موسى، و بينما هما يتحدثان في أمره
 إذ دخل الامام موسى فالتفت أبو عبد الله الى الفيض قائلا:
 «يا فيض هو صاحبك الذي سألت عنه، فقم فقر له بحقه».

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٤).

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٢٩

فاندفع الفيض يلثم يد الامام و رأسه، و يدعو الله له بالبقاء و الحياة، و التفت الى أبي عبد الله قائلا:

- جعلت فداك فأخبر به أحدا ..؟

- نعم أهلك، و ولدك، و رفقاءك.

و بهذا نقف على مدى التكنم الشديد من الامام و شيعته، خوفا من السلطة الجائرة، و انبرى الفيض إلى خالص أصحابه فأتحفهم بهذا
 النبأ المسر و كان من جملتهم يونس بن ظبيان، فأراد أن يزداد يقينا فبادر الى ثوى الامام فلما انتهى إليه بادر إليه الامام أبو عبد الله
 قائلا:

«يا يونس، الأمر كما قال لك الفيض».

فانصرف يونس و هو مثلوج القلب قد غمره الفرح و السرور بهذه النعمة التي ظفر بها (١).

٥- ابراهيم الكرخي:

و زار ابراهيم الكرخي الامام جعفر بن محمد (ع) و بينما هو جالس بخدمة الامام إذ أقبل أبو الحسن موسى فقام إليه ابراهيم اجلالا،
 فالتفت إليه أبو عبد الله.

«يا ابراهيم: اما إنه صاحبك من بعدى، اما ليهلكن فيه قوم، و يسعد فيه آخرون، فلعن الله قاتله، و ضاعف العذاب على روحه، اما ليخرجن الله من صلبه خير أهل الأرض فى زمانه سمي جده- يعنى محمد المهدي عجل الله فرجه سمي النبي و شبيهه فى تحطيمه للظلم و القضاء على الظالمين- و وارث علمه، يقتله جبار بنى فلان بعد عجائب طريفه حسدا له و لكن الله بالغ أمره و لو كره المشركون».

و أخذ يتحدث عن ولده، و ما منحه الله من اللطف و الكرامة قائلا:

(١) أصول الكافي: (ج ١ ص ٣٠٩) البحار: ج ١١ ص ٢٣٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣٠

«يخرج الله من صلبه تمام اثني عشر مهديا، اختصهم الله بكرامته، و أحلهم دار قدسه، المقر بالثاني عشر منهم كالشاهر سيفه بين يدي رسول الله (ص) يذب عنه».

و لما انتهى (ع) الى هذه الفقرات من حديثه دخل عليه بعض عملاء الأمويين فقطع (ع) الحديث، و أراد ابراهيم إتمامه فلم يظفر به فرحل عن يثرب الى وطنه و لما كان العام المقبل تشرف بالمثل بين يدي الامام و هو يتحرق شوقا الى سماع بقية كلامه فأدرك عليه السلام ذلك فقال:

«يا ابراهيم: المفرج الكرب عن شيعته بعد ضنك شديد، و بلاء طويل، و جزع و خوف، فطوبى لمن أدركه، ثم قال له: حسبك يا ابراهيم».

و فرح ابراهيم بهذا الكلام من حديث الامام و انطلق يقول:

«ما رجعت بشيء أسر من هذا لقلبي، و لا أقر لعيني» «١».

٦- عيسى العلوي:

و دخل عيسى بن عبد الله العلوي على الامام جعفر بن محمد يسأله عن الحجته من بعده قائلا:

«إن كان كون- و لا أرانى الله ذلك- فيمن آتم؟».

فأوما عليه السلام الى ولده موسى فانبرى عيسى قائلا:

- فان حدث بموسى حدث فيمن آتم؟.

- بولده.

- فان حدث بولده حدث، و ترك أخا كبيرا و ابنا صغيرا فيمن آتم؟.

- بولده، ثم هكذا أبدا.

- فان لم أعرفه، و لا أعرف موضعه؟.

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣١

- تقول: اللهم، إنى أتولى من بقى من حججك من ولد الامام الماضى فان ذلك يجزيك .. «١».

٧- معاذ بن كثير:

وقصد معاذ بن كثير «٢» الامام الصادق يسأله عن الامام الذي يتولاه من بعده قائلا:
«أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها ..».
- قد فعل الله ذلك.

- من هو جعلت فداك؟.

فأشار الى ولده موسى و هو راقد قائلا: هذا الراقد، و كان آنذاك غلاما «٣».

٨- منصور بن حازم:

و دخل منصور بن حازم على الامام أبي عبد الله يطلب منه تعيين الامام من بعده قائلا:

- بأبي أنت و أمي إن الأنفس يغدا عليها و يراح فاذا كان ذلك فمن؟

فقال أبو عبد الله: فهذا هو صاحبكم، و أشار الى أبي الحسن موسى ثم وضع يده على منكب ولده مدلا عليه، و كان عمره آنذاك خمس سنين «٤».

(١) أصول الكافي: (ج ١ ص ٣٠٩) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٥)

(٢) معاذ بن كثير الكسائي الكوفي من خواص الامام أبي عبد الله، و من فقهاء هذه الطائفة و أحد أعلامها، جاء ذلك في التعليقات: (ص ٣٣٥).

(٣) كشف الغمة: (ص ٢٤٤) أصول الكافي: (ج ١ ص ٣٠٨) البحار:

(ج ١١ ص ٢٣٥) الارشاد: (ص ٢٦٤).

(٤) أصول الكافي: (ج ١ ص ٣٠٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٢

٩- سليمان بن خالد:

و حدث سليمان بن خالد قال: كنت جالسا أنا و جماعة من أصحابي عند الامام أبي عبد الله عليه السلام فدعا (ع) ولده موسى فلما مثل بين يديه التفت الى أصحابه قائلا:
«عليكم بهذا بعدى، فهو و الله صاحبكم» «١».

١٠- صفوان الجمال:

تقدم نص حديثه الذي استدللنا به على ذكاء الامام و عبقريته في دور طفولته.

١١- اسحاق بن جعفر:

و حدث اسحاق بن الامام الصادق قال: كنت عند أبي فسأله عمران ابن علي عن الامام من بعده قائلا:

- جعلت فداك الى من نفرع و يفزع الناس بعدك؟.

- الى صاحب الثوبين الأصفرين الطالع عليكم من الباب.

فجعل على يتشوف و يترقب الداخلى من الباب فلم يلبث أن خرج إليهم الامام موسى، و هو صبى يافع و عليه ثوبان اصفران، و عنده غديرتان «٢».

١٢- على بن جعفر:

و روى على نجل الامام الصادق عليه السلام، قال: «سمعت أبى جعفر ابن محمد (ع) يقول لجماعة من خاصته و أصحابه، استوصوا بابنى موسى خيرا فانه أفضل ولدى، و من اخلف بعدى، و هو القائم مقامى و الحجّة لله تعالى على كافة خلقه» «٣».

(١) الارشاد: (ص ٢٦٥) أصول الكافي: (ج ١ ص ٣١٠).

(٢) كشف الغمّة: (ص ٢٤٤) الارشاد: (ص ٢٦٥) البحار.

(٣) كشف الغمّة: (ص ٢٤٤) الارشاد: (ص ٢٦٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣٣

١٣- يزيد بن اسباط:

و دخل يزيد بن اسباط على الامام أبى عبد الله (ع) عائدا له فى مرضه الذى توفى فيه. فالتفت له الامام قائلا: «يا يزيد أ ترى هذا- و أشار لولده موسى- إذا رأيت الناس قد اختلفوا فيه، فاشهد علىّ بأنى اخبرتك أن يوسف انما كان ذنبه عند اخوته حتى طرحوه فى الجب، الحسد له حين اخبرهم أنه رأى أحد عشر كوكبا و الشمس و القمر له ساجدين و كذلك لا بد لهذا الغلام من أن يحسد...».

ثم استدعى بأولاده عبد الله و اسحاق و محمد و العباس، و موسى فقال لهم:

«هذا- و أشار لولده موسى- وصى الأوصياء، و عالم العلماء، و شهيد على الأموات و الأحياء ..» «١».

١٤- سلمة بن محرز:

و ندد بعض المنافقين من العجلىة فى عقيدة الشيعة التى تنص على أن الامام لا بد أن يخلفه إمام، و الامام الصادق ليس له خلف ليقوم مقامه، و قد ذكر ذلك أمام سلمة بن محرز فلما سمع كلامه فرغ الى الامام (ع)- و هو متألم- لينقل له حديثه و يطلب منه تعيين الامام من بعده قائلا:

«سیدی: إن رجلا من العجلىة، قال لى: كم عسى أن يبقى لكم هذا الشيخ- يعنى أبا عبد الله- إنما سنه أو ستان حتى يموت، ثم تصيرون ليس لكم أحد تنظرون إليه ..».

- فقال له أبو عبد الله: ألا قلت له: هذا موسى بن جعفر قد أدرك ما يدرك الرجال ... الخ «٢».

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٦).

(٢) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٣٤

١٥- زارة بن أعين:

و روى زارة بن أعين «١» قال: دخلت على أبي عبد الله (ع) و كان عنده سيد ولده أبو الحسن موسى، و فى مجلسه جثمان قد غطى بثوب فأمرنى أبو عبد الله (ع) أن أحضر له داود الرقى، و حرمان و أبا بصير، فخرجت لدعوتهم فصادفنى المفضل بن عمر قاصدا نحو الامام، و رأيت الناس تتوافد على بيت الامام: فمضيت مسرعا فدعوت القوم إليه فلما تشرّفوا بمقابلته التفت (ع) الى داود الرقى فقال له: اكشف عن وجه اسماعيل، فكشف عن وجهه و إذا به جثة هامدة لا حراك فيها فقال عليه السلام لداود:

- يا داود: أ هو حى أم ميت؟

- يا سيدى: بل هو ميت.

و جعل يعرض ذلك على جميع حضار مجلسه يشهدهم على وفاته، و يطلب منهم الاقرار و الاعتراف بموته، و انما فعل ذلك ليفند مزاعم بعض الشيعة الذين ذهبوا الى أن اسماعيل هو الامام بعد أبيه نظرا لصلاحه و وفور علمه

(١) زارة بن أعين الشيبانى من أقطاب الشيعة و فى طليعة علمائها فى الفقه و الحديث و الكلام- كما قال ابن النديم- و قد اعتر به الامام أبو عبد الله عليه السلام فنصبه علما للفتيا بين شيعة، و قال للفيض بن المختار: «إذا أردت حديثا فعليك بهذا الجالس و أوما بيده الى زارة» و قال عليه السلام:

«لو لا زارة و نظراؤه لاندست أحاديث أبى» و روى زارة الكثير من فقه أهل البيت و أحاديثهم و كل ما رواه فهو صحيح مقبول، و نظرا لاتصاله الوثيق و قربه بأهل البيت فقد طعن فيه أعدائهم و مخالفوهم فاتهموه بشتى التهم و الطعون، و لم يحط ذلك من كرامته و منزلته، فقد عرف الجميع ما لزاراة من أياذ بيضاء على العلم و الدين، توفى رحمه الله سنة ١٥٠ هـ- راجع ترجمته فى النجاشى و الكشى و الفهرست و التعليقات و لسان الميزان و غيرها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٣٥

فأراد (ع) أن يثيهم الى الرشاد، و يرجعهم الى الصواب، و يدلهم على أن الامام من بعده ولده موسى، ثم أنه أمر بتجهيزه فغسل و أدرج فى اكفانه ثم أمر المفضل بن عمر أن يحسر عن وجهه ثانيا ليراه الناس و يقطعوا بموته حتى لا يبقى مجال للشك فى ذلك، و بعد هذا أراد الزيادة فى التأكيد و نفى الريب فالتفت الى جميع أصحابه قائلا:

- أ هو حى أم ميت؟.

فهتفوا جميعا معترفين بموته فرفع (ع) يديه الى السماء و انطلق يقول:

«اللهم: اشهد فانه سيرتاب فيه المبطلون، يريدون إطفاء نور الله- و أشار لولده موسى- بأفواههم، و الله متم نوره و لو كره المشركون» ثم إنه أمر أن يوارى الجثمان فى مقره الأخير، و بعد أن وسد فى ملحود قبره و أهيل عليه التراب التفت الى أصحابه ليرفع عنهم الشبه و الظنون قائلا:

«الميت، المكفن، المحنط، المدفون فى هذا اللحد من هو؟.

فانبروا جميعا قائلين: إنه اسماعيل، فقال (ع): اللهم، اشهد، ثم أخذ بيد ولده موسى و هو يقول:

«هو الحق، و الحق معه و منه الى أن يرث الله الأرض و من عليها...» «١».

و قد فند (ع) بهذه التصريحات المتكررة الشبه التى حامت عند بعض أصحابه حول إمامة ولده اسماعيل، و قد بين لهم غير مرة أن الامامة ليست بيده و انما هى بيد الله تعالى فهو الذى يمنحها لمن يشاء من عباده، و قد روى أبو بصير قال: كنت عند أبى عبد الله (ع) فذكر أصحابه الأوصياء و ذكروا اسماعيل، فالتفت الى الامام قائلا:

- لا والله، يا أبا محمد، ما ذاك إلينا، وما هو إلا الله عز وجل ينزل

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٣٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٦
واحد بعد واحد .. «١».

وقد صرح (ع) بأن تعيين الامام لا يرجع إليه وإنما هو بيد الله تعالى فهو الذي يختاره من بين عباده ممن تتوفر فيه النزعات الخيرة و المواهب الكريمة و ليس لأحد - بعد ذلك - أن يختار، وقد عرف ذلك و آمن به الخواص من الشيعة كما حدث بذلك ظريف بن ناصح «٢» قال: كنت مع الحسين بن زيد و معه ابنه علي إذ مر بنا أبو الحسن موسى عليه السلام فسلم و انصرف، فقلت للحسين: «جعلت فداك يعرف موسى بقائم آل محمد (ع)؟».

- إن يكن أحد يعرفه فهو، ثم قال: و كيف لا يعرفه؟! و عنده خط علي بن أبي طالب و إمام رسول الله (ص).
فانبرى إليه ولده قائلاً:

- كيف لم يكن ذلك عند أبي زيد بن علي!؟

- يا بني: إن علي بن الحسين، و محمد بن علي سيدا الناس و إمامهم فلزم - يا بني - أبوك زيد أخاه، و تأدب بأدبه، و تفقه بفقهاء.

- يا أبة: ان حدث بموسى (ع) حدث يوصى الى أحد من اخوته.

- لا - و الله لا يوصى إلا الى ابنه .. «٣».

١٦ - بعض الشيعة:

و دخل على الامام بعض شيعته يطلب منه أن يعين له الامام من

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٢٧).

(٢) ظريف بن ناصح: كوفي نشأ ببيغداد ثقة في حديثه، ألف عدة كتب منها كتاب (الديات)، و كتاب (الحدود)، و كتاب (النوادر) جاء ذلك في التعليقات ص ١٨٦.

(٣) زيد بن علي ص ١٩٣ نقلاً عن قرب الاسناد مخطوط.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٣٧
بعده فقال (ع):

«سابعكم قائمكم ألا و هو سمي صاحب التوراة - يعني موسى بن عمران عليه السلام - «١».

١٧ - بعض أصحابه:

و تشرف بعض أصحاب الامام بمقابله فطلب منه أن يعين له الحجته من بعده فقال (ع) له: عد الأيام فعدتها من الأحد حتى بلغ السبت فقال له الامام:

- كم عدت؟

- سبعة.

فانبرى قائلاً: سبت السبوت، و شمس الدهور، و نور الشهور، من لا يلهو، و لا يلعب، و هو سابعكم قائمكم، ثم أشار لولده موسى «٢». الى هنا ينتهى بنا الحديث عن بعض النصوص الواردة من الامام جعفر بن محمد (ع) فى إمامة ولده أبى الحسن موسى (ع)، و هى تفيد القطع بامامته، و الامامة- كما ذكرنا- من أهم الطاف الله تعالى التى خص بها أئمة أهل البيت، فيها تلتقى جميع عناصر الصلاح و الكمال، و نعرض فيما يلى الى بعض مثله الأخرى التى تكشف عن سر إمامته.

مواهبه العلمية:

كان الامام موسى (ع) أعلم أهل عصره بجميع أنواع العلوم العقلية و النقلية، و كان علمه إلهامياً كعلم الأنبياء و الأوصياء لا كسبياً كبقية الناس

(١) دائرة المعارف لفريد و جدى: (ج ٩ ص ٥٩٤) الملل و النحل

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:١٣٨

و قد أقام المتكلمون من الشيعة على ذلك سيلاً من الأدلة لا تقبل الجدل و الشك و شهد للامام موسى (ع) بوفور علمه أبوه الامام جعفر بن محمد فقال فى حقه ليعسى:

«إن ابني هذا لو سألته عما بين دفتي المصحف لأجيبك فيه بعلم» و قال فيه:

«و عنده علم الحكمة، و الفهم، و السخاء، و المعرفة بما يحتاج إليه الناس فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم».

و يكفى للتدليل على سعة علومه رواية العلماء عنه جميع الفنون من علوم الدين و غيرها مما ملأوا به الكتب، و ألفوا المؤلفات الكثيرة، حتى عرف بين الرواة بالعالم، و قال الشيخ المفيد:

و قد روى الناس عن أبى الحسن موسى فأكثر، و كان أفقه أهل زمانه «١».

عبادته و تقواه:

إشارة

نشأ الامام موسى فى بيت القداسة و التقوى، و ترعرع فى معهد العبادة و الطاعة، بالاضافة الى أنه ورث من آبائه حب الله و الايمان به و الاخلاص له فقد قدموا نفوسهم قرابين فى سبيله، و بذلوا جميع إمكانياتهم فى نشر دينه و القضاء على كلمة الشرك و الضلال؟ فأهل البيت أساس التقوى و معدن الايمان و العقيدة، فلولاهم ما عبد الله عابد و لا وحده موحد. و ما حقت فريضة، و لا أقيمت سنة، و لا ساغت فى الاسلام شريعة.

لقد رأى الامام (ع) جميع صور التقوى ماثلة فى بيته، فكان أبوه

(١) الارشاد: ص ٢٧٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:١٣٩

الامام الصادق (ع) لا- يخلو- كما يقول مالك- من خصال ثلاث: إما صائماً و اما قائماً، و اما ذاكراً، و كان يطعم الفقراء و يكسوهم حتى لم يبق لعياله شىء من طعام و كسوة «١» بذل كل ذلك بسخاء فى سبيل الله و التقرب إليه.

رأى الامام موسى ذلك من أيه فتطبع عليه و صار من مقومات ذاته و من عناصر شخصيته، و حدث المؤرخون أنه كان أعبد أهل زمانه «٢» حتى لقب بالعبد الصالح، و بزین المجتهدين إذ لم تر عين انسان نظيرا له قط في الطاعة و العبادة، و نعرض انموذجا من مظاهر طاعته و عبادته:

[انموذجا من مظاهر طاعته و عبادته:]

أ- صلاته:

إن أجمل الساعات و أثنمها عند الامام (ع) هي الساعات التي يخلو بها مع الله عز اسمه فكان يقبل عليه بجميع مشاعره و عواطفه و قد حدث الرواة أنه إذا وقف بين يدي الله تعالى مصليا أو مناجيا أو داعيا ارسل ما في عينيه من دموع، و خفق قلبه، و اضطرب موجدة و خوفا منه، و قد شغل أغلب أوقاته في الصلاة فكان يصلى نوافل الليل و يصلها بصلاة الصبح، ثم يعقب حتى تطلع الشمس، و يختر لله ساجدا فلا يرفع رأسه من الدعاء و التمجيد حتى يقرب زوال الشمس «٣»، من مظاهر طاعته انه دخل مسجد النبي (ص) في أول الليل فسجد سجدة واحدة و هو يقول بنبرات تقطر إخلاصا و خوفا منه: «عظم الذنب عندي، فليحسن العفو من عندك، يا أهل التقوى، و يا أهل المغفرة».

(١) صفوة الصفوة: (ج ٢ ص ٩٨).

(٢) جوهرة الكلام: ص ١٣٩.

(٣) كشف الغمة: ص ٢٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٠

و جعل يردد هذه الكلمات بانابة و خشوع و بكاء حتى أصبح الصبح «١» و لما أودعه طاغية زمانه الملك هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرغ للطاعة و العبادة حتى بهر بذلك العقول و حير الألباب، فقد شكر الله على تفرغه لطاعته قائلا: «اللهم، إنى طالما كنت أسألك أن تفرغنى لعبادتك، و قد استجبت منى فلك الحمد على ذلك ..» «٢».

لقد ضرب الامام الرقم القياسى للعبادة فلم يضارعه أحد في طاعته و اقباله على الله، فقد هامت نفسه بحبه تعالى، و انطبع في قلبه الايمان العميق.

و حدث الشيباني «٣» عن مدى عبادته، فقال:

كانت لأبى الحسن موسى (ع) في بضع عشر سنه سجدة في كل يوم بعد ايضاض الشمس الى وقت الزوال «٤»، و قد اعترف عدوه هارون الرشيد بأنه المثل الأعلى للانابة و الايمان، و ذلك حينما أودعه في سجن

(١) وفيات الأعيان: (ج ٤ ص ٢٩٣) و كنز اللغة: ص ٧٦٦،

(٢) وفيات الأعيان (ج ٤ ص ٢٩٣) المناقب (ج ٢ ص ٣٧٩)

(٣) الشيباني: هو أبو عبد الله محمد بن الحسن مولى لبني شيبان حضر مجلس أبي حنيفة سنين، و تفقه على أبى يوسف، و صنف الكتب الكثيرة و نشر علم أبى حنيفة و قال الشافعى: حملت من علم محمد بن الحسن و قر بعير و قال أيضا: ما رأيت أحدا يسأل عن مسألة فيها نظر إلا تبينت في وجهه الكراهة إلا محمد بن الحسن. توفي بالرى سنة ١٨٧ هـ - و هو ابن ثمان و خمسين سنة جاء ذلك في

طبقات الفقهاء: ص ١١٤.

(٤) البحار: (ج ١١ ص ٢٩٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤١

الربيع «١» فكان يطل من أعلى القصر فيرى ثوبا مطروحا في مكان خاص

(١) الربيع بن يونس كان حاجبا للمنصور ثم صار وزيرا له بعد أبي أيوب، و كان المنصور كثير الميل إليه حسن الاعتماد عليه قال له يوما:

ويحك، يا ربيع ما أطيب الدنيا لو لا الموت، فقال له الربيع: ما طابت الدنيا إلا بالموت، قال له: و كيف ذلك؟ فأجابه لو لا الموت لم تقعد هذا المقعد، فقال له: صدقت، و قال له المنصور: لما حضرته الوفاة بعنا الآخرة بنوم، و يقال إن الربيع لم يكن له أب يعرف، و ان بعض الهاشميين وفد على المنصور فجعل يحدثه و يقول له: كان أبي رحمه الله، و كان، و كان، و أكثر من الترحم عليه، فقال له الربيع: كم تترحم على أبيك بحضرة أمير المؤمنين؟ فقال له الهاشمي: أنت معذور لأنك لا تعرف مقدار الآباء فخجل، أشد الخجل، و من أبدع الصدف التي اتفقت للربيع مع المنصور انه لما دخل المدينة قال له: ابغنى رجلا عاقلا عالما ليقفني على دورها فقد بعد عهدي بديار قومي، فالتمس له الربيع فتى من أعلم الناس و أعقلهم، فكان لا يتدئ بالاخبار عن شىء حتى يسأله المنصور فيجيبه بأحسن عبارة و أجود بيان و أوفى معنى، فأعجب المنصور به فأمر له بمال فتأخر عنه، و دعت الضرورة الى استنجاهه، فاجتاز المنصور و معه الفتى بيت عاتكة الأموية، فقال له: يا أمير المؤمنين هذا بيت عاتكة التي يقول فيها الأحوص بن محمد الانصارى:

يا بيت عاتكة الذى أتغزل حذر العدى و به الفؤاد موكل

إنى لأمنحك الصدود و اننى قسما إليك مع الصدود لأميل ففكر المنصور فى قوله، و قال إنه لم يخالف عادته بابتداء الاخبار دون الاستخبار إلا لأمر و أقبل يردد القصيدة و يتصفحها بيتا بيتا حتى انتهى الى قوله فيها:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٢

من البيت لم يتغير عن موضعه فيتعجب من ذلك و يقول للربيع:

- ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع!؟.

- يا أمير المؤمنين: ما ذاك ثوب، و إنما هو موسى بن جعفر، له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال. حياة الإمام

موسى بن جعفر(ع)، القرشي ج ١ ١٤٢ أ - صلاته: ص : ١٣٩

هر هارون و انطلق يبدى إعجابه.

- اما إن هذا من رهبان بنى هاشم!! و التفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام و عزوفه عن الدنيا طالبا أن يطلق سراحه و لا يضيق عليه قائلا:

- يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه فى الحبس!!؟

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة و الرأفة قائلا:

«هيهات: لا بد من ذلك!»، «١».

إن هارون يعلم مآثر الامام و زهده، و لكن حرصه على الدنيا و حبه للملك هو الذى أعماه لأن يضيق على الامام، و سنوضح ذلك بمزيد من البيان عند التعرض لما لاقاه الامام منه من الخطوب الهائلة و المحن السود.

و روت شقيقة السندی بن شاهك - حينما سجن الامام فى بيت أخيها - عن عبادة الامام فقالت:

«إنه إذا صلى العتمة حمد الله و مجده و دعاه الى أن يزول الليل، ثم

و أراك تفعل ما تقول و بعضهم مذق الحديث يقول ما لا يفعل فقال المنصور للربيع: هل أوصلت الى الرجل ما أمرنا له به، فقال له: تأخر عنه لعله فقال: عجله له مضاعفا، و هذا اللفظ تعريض من الفتى و أحسن فهم من المنصور، توفي الربيع سنة ١٧٠ هـ - جاء ذلك فى وفيات الأعيان: (ج ١ ص ٢٣١-٢٣٣) ط بولاق.
(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٩٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤٣
يقوم، و يصلى حتى يطلع الصبح، فيصلى الصبح، ثم يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم يقعد الى ارتفاع الضحى، ثم يرقد و يستيقظ قبل الزوال، ثم يتوضأ و يصلى حتى يصلى العصر، ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب، ثم يصلى ما بين المغرب و العتمة، فكان هذا دأبه الى أن مات «١»، و هذه البوادر التى نقلت دلت على شغف الامام بالعبادة و إقباله على الله و قد شغل أغلب أوقاته فى الصلاة، و لكثرة سجوده فقد كانت له ثغفات كثفنت البعير، و كان له غلام يقص اللحم من جبينه و عرنين أنفه، و قد ألمع الى ذلك بعض الشعراء بقوله:

طالت لطول سجود منه ثغنته فقرحت جبهه منه و عرني
رأى فراغته فى السجن منيته و نعمة شكر البارى بها حيناً «٢»

ب - صومه:

أنفق الامام أغلب أيام حياته فى طاعة الله فكان يصوم فى النهار و يقوم مصليا فى الليل، خصوصا لما سجنه هارون فانه لم يبارح العبادة الاستحبابية بجميع أنواعها من صوم و غيره، و هو يشكر الله و يحمد على هذا الفراغ الذى قضاه فى عبادته.

ج - حجه:

و ما من شىء يحبه الله و ندب إليه إلا فعله الامام عن رغبة و اخلاص فمن ذلك أنه حج بيت الله ماشيا على قدميه، و النجائب تقاد بين يديه، و قد حج معه أخوه على بن جعفر و جميع عياله أربع مرات، و حدث على ابن جعفر عن الوقت الذى قطعوا به طريقهم فقال: كانت السفرة (الاولى) ستا و عشرين يوما، و (الثانية) كانت خمسا و عشرين يوما، و (الثالثة)

(١) تاريخ أبى الفداء: (ج ٢ ص ١٢).

(٢) الأنوار البهية: ص ٩٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤٤

كانت أربعاً و عشرين يوماً، و (الرابعة) كانت إحدى و عشرين يوماً «١» و كان فى أغلب أسفاره الى بيت الله يتنكب الطريق، و ينفرد عن الناس، قد تعلق قلبه و فكره بالله تعالى، و قد حج عليه السلام مرة فلم يصبح معه أحداً، و جرت له قصة مع شقيق البلخى «٢» أجمع على ذكرها أغلب

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٦١).

(٢) شقيق البلخي من كبار العباد و الزهاد في العالم الاسلامي كان في بداية أمره من المرابين فتاب الى الله توبة نصوحة فتصدق بأمواله البالغة ثلاثمائة الف درهم. و كانت له ثلاثمائة قرية فتصدق بها حتى أنه لما استشهد في غزوة (كولان) لم يكن يملك كفا يلف به، و قد لبس ثياب الصوف الخشنه عشرين سنه، و قال: عملت في القرآن عشرين سنه حتى ميزت الدنيا من الآخرة في حرفين، و هو قوله تعالى: وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ زِينَتُهَا، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى و كان يقول: ثلاث خصال هي تاج للزهد: (الأولى) أن يميل على الهوى و لا يميل مع الهوى، و (الثانية) ينقطع الزهد الى الزهد بقلبه، و (الثالثة) أن يذكر كلما خلى بنفسه كيف مدخله في قبره و كيف مخرجه، و يذكر الجوع و العطش و العرى و طول القيامة، و الحساب، و الصراط، و طول الحساب، و الفضيحة البادية، فاذا ذكر ذلك شغله عن ذكر دار الغرور، فاذا كان ذلك كان من محبي الزهاد، و من أحبهم كان معهم، و قال: من أراد أن يعرف معرفة بالله فلينظر الى ما وعده الله، و وعده الناس بأيهما قلبه أوثق، و قال لبعض أصحابه اتق الأغنياء فانك متى ما عقدت قلبك معهم، و طمعت فيهم فقد اتخذتهم ربا من دون الله عز و جل، جاء ذلك في حلية الأولياء: «ج ٨ ص ٥٩-٧١»، و قد ذكر له صاحب الحلية الشيء الكثير من الكلمات الحكمية و الوصايا الرفيعة، و جاء في لسان الميزان (ج ٣ ص ١٥١-١٥٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٥

من ترجم للإمام، و هذا نصها:

خرج شقيق حاجا بيت الله الحرام سنة ١٤٩ هـ - أو سنة ١٤٦، فنزل القادسية، و لما استقر به المكان أخذ يشرف على الحاجاج، و ينظر الى استعدادهم و بينما هو مشغول بالنظر الى الحجيج إذ وقع بصره - كما يقول - على شاب حسن الوجه، شديد السمرة، نحيف الجسم، فوق ثيابه ثوب من صوف، قد جلس وحده، منفردا عن الناس، بعيدا عن شئونهم، لم يختلط معهم، فدار في خلده، أن هذا الفتى من الصوفية يريد أن يكون عبثا ثقيلًا على الحاج حيث لا متاع عنده، و لم يصحب معه ما يحتاج إليه المسافر من المتاع اللازم، فصمم شقيق على أن يمضى إليه، و يوبخه ليرتدع عما هو فيه، و يثب الى الصواب فلما دنا منه انبرى إليه الفتى قبل أن يفتح معه الحديث قائلاً له بنبرات تقطر لطفًا:

«يا شقيق: اجتنبوا كثيرا من الظن، إن بعض الظن إثم!!».

و لم يتكلم بأكثر من هذا. ثم إنه تركه و انصرف عنه، فبهر شقيق و بقي حائر الفكر مذهول اللب، من أمر الفتى الذي نطق باسمه، و عرف دخائل نفسه، و قد داخله الشيء الكثير من الاكبار له، و اطمأن بأنه من عباد الله الصالحين، و قد ندم على ما فرط في أمره، فصمم على الالتحاق به ليعفو عنه، و يحله من خطيئته، فجد في طلبه فلم يدركه، فلما نزلت القوافل بوادي (فضة) نظر شقيق و اذا بصاحبه واقف يصلى و أعضاؤه تضطرب خوفا من الله، و دموعه تتبلور على خديه، فصبر حتى فرغ من صلاته، فالتفت إليه الفتى قبل أن يسأله قائلاً له:

«يا شقيق: اتل، و إني لغفار لمن تاب و آمن و عمل صالحا ثم اهتدى»

إن مناقب شقيق كثيرة جدا لا يسعها هذا المختصر، و انه استشهد في غزوة (كولان) سنة ١٩٤ هـ.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٦

ثم إنه تركه و انصرف عنه، و هام شقيق في تيار من الهواجس و الأفكار، و أخذ يقول: يا لله! يا للعجب!! إنه تكلم بما انطوت عليه نفسي مرتين.

إنه من الابدال.

إنه من المنيبين المهتدين، و أخذ يطيل التفكير في شأنه، و سارت القافلة تطوى البيداء، فلما انتهت الى (الأبواء) خرج شقيق يتجول فيها فوق نظره على الفتى فبادر إليه، و اذا به واقف على بئر يستقى منها، و بيده ركوة قد سقطت في البئر فرمق السماء بطرفه، و جعل

يخاطب الله بمنتهى الخضوع والايان قائلاً:

أنت شربى إذا ظمئت من الماء و قوتى إذا أردت الطعاما «إلهى: و سيدى، مالى سواك فلا تعدمניה ..».

و لم يزد على ذلك حتى ارتفع الماء فوراً، الى رأس البثر و الركوة طافية عليه، فمد يده فتناولها ثم توضعاً منها، و صلى أربع ركعات، ثم مال الى كتيب من الرمل فتناول منه قبضة و جعلها فى الركوة فحركها و شرب منه، فسلم عليه شقيق و قال له:
- اطعمنى، مما رزقك الله.

- يا شقيق: لم تزل نعم الله على ظاهرة و باطنه، فاحسن ظنك بربك ثم ناوله الركوة فشرب منها، فاذا فيها سويق و سكر، فما شرب شقيق - كما يقول - شراباً قط أذو لا أطيب منه، و بقى أياماً و هو لا يشتهي الطعام و الشراب، ثم إنه مضى عنه، فلم يجتمع به إلا بمكة، فرآه الى جانب (قبة الشراب) فى غلس الليل البهيم و هو قائم يصلى بخشوع و أنين و بكاء، فلم يزل كذلك حتى انبثق نور الفجر، ثم انه قام الى (حاشية المطاف) فركع ركعتى الفجر، و صلى صلاة الصبح مع الناس، ثم انعطف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤٧

نحو البيت، فطاف فيه بعد شروق الشمس، و بعد الفراغ من الطواف صلى صلاة الطواف، ثم خرج من البيت فتبعه شقيق يريد السلام عليه و التشرف بمقابلته، و إذا بالخدم و الموالى قد طافوا حوله و أحاطوا به يمينا و شمالاً، و انكبت عليه جماهير الناس تلثم يديه و أطرافه فتعجب شقيق من ذلك و بادر الى من حوله يسأله عن اسم صاحبه فقليل له: «هذا موسى الكاظم».

فعند ذلك آمن شقيق و تيقن بأن تلك الكرامة جديرة بالامام «١» و نظم بعض الشعراء هذه البادرة بقوله:

سل شقيق البلخى عنه بما عاين منه و ما الذى كان أبصر

قال: لما حججت عاينت شخصاً صاحب اللون ناحل الجسم أسمر

سائراً وحده و ليس له زاد فما زلت دائماً أتفكر

و توهمت أنه يسأل الناس و لم أدر انه الحج الأكبر

ثم عاينته و نحن نزول دون قيد على الكتيب الأحمر

يضع الرمل فى الاناء و يشربه فناديتته و عقلى محير

اسقنى شربة فلما سقانى منه عاينته سويقاً و سكر

فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الامام موسى بن جعفر «٢» لقد دلت قصة شقيق على بعض كرامات الامام و ما اتصف به من الايمان و العلم بما انطوت عليه النفوس.

(١) اخبار الدول: ص ١١٢، جوهرة الكلام: (ص ١٤٠-١٤١) مختار صفوة الصفوة: ص ١٥٣، جامع كرامات الأولياء: (ج ٢ ص ٢٢٩)

نور الأبصار: ص ١٣٥، مثير الغرام، معالم العترة، المناقب، البحار، كشف الغمة، و غيرها.

(٢) مطالب السؤل: ص ٨٤، البحار: (ج ١١ ص ٥٥) المناقب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٤٨

د- تلاوته للقرآن:

كان الذكر الحكيم رفيق الامام فى خلواته، و صاحبه فى وحشته و كان يتلوه بامعان و تدبر، و كان من أحسن الناس صوتاً به، فاذا قرأ يحزن، و يبكى السامعون لتلاوته «١».

و حدث حفص عن كيفية تلاوته للقرآن فقال: و كانت قراءته حزنا فاذا قرأ فكأنه يخاطب إنسانا «٢» بهذه الكيفية كان يتلو آيات الذكر الحكيم فكان يمعن في تعاليمه و يمعن في آدابه، و يتبصر في أوامره و نواهيه و أحكامه

هـ - بكاؤه من خشية الله:

و كان الامام موسى عليه السلام أكثر الناس خشيةً و أعظمهم خوفا من الله فكان كجده امير المؤمنين (ع) في مظاهر خوفه و خشيته من الله و قد حدث الرواة عن مدى خوفه من الله فقالوا: إنه كان يبكي من خشية الله حتى تخضل كريمته الشريفة، من دموع عينيه «٣».

و - عتقه للعبيد:

و من مظاهر طاعة الامام (ع) عطفه و احسانه على الرقيق فقد أعتق منه الف مملوك «٤» كل ذلك لوجه الله، و ابتغاء مرضاته، و التقرب إليه.

(١) المناقب: (ج ٢ ص ٣٧٩).

(٢) البحار: (ج ١١ ص ٢٦٥).

(٣) كشف الغمة: (ص ٢٤٧).

(٤) الدر النظيم في مناقب الأئمة ليوسف بن حاتم الشامي مخطوط نفيس في مكتبة الامام الحكيم العامة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٤٩

زهده:

كان الامام في طبيعة الزاهدين في الدنيا و المعرضين عن نعيمها و زخارفها فقد اتجه الى الله و رغب فيما أعده له في دار الخلود من النعيم و الكرامة، و قد حدثنا عن مدى زهده ابراهيم بن عبد الحميد فقال: دخلت عليه في بيته الذي كان يصلي فيه، فاذا ليس في البيت شيء سوى خصفة، و سيف معلق، و مصحف «١»، لقد كان عيشه زهيذا، و بيته بسيطا فلم يحتو على شيء حتى من الأمتعة البسيطة التي تضمها بيوت الفقراء الأمر الذي دل على تجرده من الدنيا، و إعراضه عنها. على أنه كانت تجبى له الأموال الطائلة، و الحقوق الشرعية من العالم الشيعي، بالإضافة الى أنه كان يملك البسرية و غيرها من الأراضي الزراعية التي تدر عليه بالأموال الخطيرة، و قد أنفق جميع ذلك بسخاء على البائسين و المحرومين في سبيل الله و ابتغاء مرضاته، و كان (ع) دوما يتلو على أصحابه سيرة أبي ذر الصحابي العظيم الذي ضرب المثل الأعلى لنكران الذات و التجرد عن الدنيا و الزهد في ملاذها، فقال (ع):

«رحم الله أبا ذر. فلقد كان يقول: جزى الله الدنيا عنى مذمة بعد رغيفين من الشعير، أتغذى بأحدهما، و أتعشى بالآخر، و بعد شملتى الصوف اثترر بأحدهما و أتردى بالأخرى ..» «٢».

و هكذا كان عليه السلام قد وضع نصب عينيه سيرة العظماء الخالدين من صحابة النبي (ص) يشيد بذكراهم، و يتلو سيرتهم الوضاعة على أصحابه لتكون لهم قدوة حسنة في هذه الحياة.

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٦٥).

(٢) أصول الكافي: (ج ٢ ص ١٣٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٠

جوده و سخاؤه:

و الامام موسى (ع) من أرقى أمثلة التكامل الانساني في مواهبه، و من تلك المواهب الكريمة الماثلة فيه أنه كان ندى الكف، مبسوط اليدين بالعطاء و مما لا شبهة فيه أن السخاء انما ينم عن طيب النفس، إذا كان بداعي الخير و الاحسان لا بدواع أخرى كحب الظهور و ذبوع الاسم فان ذلك لا يعد من السخاء بل يباينه بكل ما للتباين من معنى.

لقد تجلى الكرم الواقعي، و السخاء الحقيقي في الامام فكان مضرب المثل للكرم و المعروف، فقد فزع إليه البائسون و المحرومون لينقذهم من كابوس الفقر و جحيم البؤس و قد أجمع المؤرخون أنه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم كل ذلك في سبيل الله لم يتبغ من أحد جزاء أو شكورا، و كان (ع) في صلواته يتطلب الكتمان و عدم الذبوع لئلا يشاهد على الآخذ ذلة الحاجة و كان يلتمس في ذلك وجه الله و رضاه، و لهذا كان يخرج في غلس الليل البهيم فيوصل الطبقة الضعيفة ببره و إحسانه و هي لا تعلم من أي جهة تصلها تلك المبرة، و كان يوصلهم بصراره التي تتراوح ما بين المائتي دينار الى الاربعمائة دينار «١» و كان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجبا لمن جاءته صرار موسى و هو يشتكى القلة و الفقر!!» «٢».

و بلغ من عطفه المستفيض أنه إذا بلغه عن شخص يؤذيه و يسىء إليه بعث له بصره فيها الف دينار «٣»، و قد قامت هباته السرية و صلواته الخفية

(١) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٨) كتر اللغة: ص ٧٦٦.

(٢) عمدة الطالب: ص ١٨٥.

(٣) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥١

باعاشة فقراء يثرب، فكانوا جميعا يرتعون بنعمته و يعيشون من عطاياه، و قد ذكر المؤرخون جمهرة كبيرة ممن أغدق عليهم الامام ببره، تقتصر منهم على ما يلي:

١- محمد البكري:

و كانت لمحمد بن عبد الله البكري ديون على جماعة من أهالي يثرب فقدم إليهم ليستحصل ديونه منهم فبقى مدة يطالبهم، و يلح عليهم فلم يظفر بشيء من ديونه فعن له أن يتشرف بمقابلة الامام، و يشكو له الحاجة و الفقر، فمضى إليه و كان (ع) في بعض ضياعه (بنقمة) «١»، و لما وصل الى محل الامام خرج عليه السلام و كان بخدمته غلام معه منسف «٢» فيه قديد «٣» مجزع «٤» فأكلوا منه جميعا و بعد الفراغ من تناول الطعام سأله الامام عن حاله فأخبره بقصته و ضيق حاله، فقام عليه السلام فدخل البيت ثم خرج فأمر غلامه بالانصراف لئن يراه فيكون ذل على السائل ثم أعطاه صرة فيها ثلاثمائة دينار- لعلها أكثر من ديونه- فأخذها محمد و انصرف شاكرا للامام و داعيا له بالخير «٥».

(١) نقمة: بالتحريك و القصر من النعمة و هي العقوبة، موضع من اعراض المدينة كان لآل أبي طالب، جاء ذلك في معجم البلدان:

(ج ٨ ص ٣١٠).

(٢) المنسف: بالكسر يستعمل في تصفية الحب و غربلته.

(٣) القديد: اللحم المشرر الذي قطع و شرر كما في تاج العروس:

(ج ٢ ص ٤٦١).

(٤) المجزع: كل شيء اجتمع فيه سواد و بياض.

(٥) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٢

٢- غلام زنجي:

و خرج الامام من يثرب مع حاشيته و بعض اولاده الى ضياعه الواقعة بساية «١» و قبل الانتهاء إليها استراحوا في بعض المناطق المجاورة لها، و كان الوقت آنذاك شديد البرد، فبينما هم جلوس إذ خرج إليهم عبد زنجي فصيح اللسان و هو يحمل على رأسه قدرا ينفور، فوقف أمام غلمان الامام و قال لهم:

- أين سيدكم؟.

- هو ذاك- و أشاروا الى أبي الحسن-- أبو من يكنى؟.

- أبو الحسن.

فوقف بين يديه و هو يتضرع قائلاً له:

- يا سيدى: هذه عصيده أهديتها إليك.

فقبل الامام هديته و أمره بأن يضعها عند الغلمان فوضعها عندهم ثم انصرف فلم يلبث إلا قليلا حتى أقبل و معه حزمة من الحطب فوقف قبال الامام و قال له:

- يا سيدى: هذا حطب أهديته إليك.

فقبل عليه السلام هديته و أمره أن يلتمس له قبسا من النار، فمضى قليلا- ثم جاء بالنار فأمر الامام بكتابه اسمه و اسم مولاه و بعد تسجيله أمر بعض ولده بالاحتفاظ به عند الحاجة، ثم أنهم رحلوا الى ضياعهم فمكثوا فيها أياما، و بعدها اتجهوا الى بيت الله الحرام، فاعتمر (ع) فيه، و بعد فراغه أمر صاعدا أن يفتش عن مالك العبد و قال له:

«إذا علمت موضعه فاعلمنى حتى أمشى إليه، فانى اكره أن أدعوه

(١) ساية: واد من حدود الحجاز فيه مزارع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٣

و الحاجة لى».

فمضى ففتش عن الرجل حتى ظفر به، فعرفه و عرف أنه ممن يدين بالامامة، و بعد السلام عليه سأله الرجل عن قدوم الامام فأنكر عليه صاعد ذلك، ثم سأله عن سبب مجيئه فأخبره بأن له حوائج دعتة الى السفر، فلم يقتنع الرجل بذلك و غلب على ظنه تشريف الامام الى مكة، ثم ودعه صاعد و قفل راجعا الى الامام، فتبعه الرجل و سار على أثره فالتفت صاعد فرآه يسير خلفه فكلما أراد التخلى عنه فلم يتمكن فسارا معا حتى أقبلوا الى الامام فلما مثلا عنده أخذ (ع) يؤنب صاعدا على اخبار الرجل بقدمه فاعتذر له بأنه لم يخبره و لكنه تبعه بغير اختيار منه، و بعد ما استقر الرجل التفت عليه السلام إليه قائلاً:

- غلامك فلان تبعه؟.

- جعلت فداك، الغلام لك و الضيعة و جميع ما أملك.

- اما الضيعة فلا أحب أن أسلبكها ..».

و جعل الرجل يتضرع الى الامام و يتوسل إليه ليقبلهما منه، و الامام ممتنع من إجابته، و أخيرا اشترى (ع) الغلام مع الضيعة بألف دينار فأعتق الغلام، و وهب له الضيعة، كل ذلك ليجازى الاحسان بالاحسان و يقابل المعروف بالمعروف، و قد وسع الله على العبد ببركة الامام حتى اصبح أبناءه من أثرياء مكة و صرافيتها «١».

٣- عيسى بن محمد:

و حدث عيسى بن محمد القرطبي قال: زرعت بطيخا و قثاء و قرعا «٢»

(١) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٩-٣٠) البداية و النهاية:

(ج ١٠ ص ١٨٣).

(٢) القرع: نوع من اليقطين، الواحدة قرعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٤

في موضع بالجوانية «١» على بئر يقال لها أم عضام، فلما قرب الخير و استوى الزرع بغتنى الجراد فأتى على الزرع كله، و كنت قد غرمت عليه مع ثمن جملين مائة و عشرين دينارا، فبينما أنا جالس إذ طلع على الامام موسى بن جعفر (ع) فسلم ثم قال لى:

- كيف حالك؟.

- أصبحت كالصريم «٢» بغتنى الجراد، فأكل زرعى.

- كم غرمت فيه؟

- مائة و عشرين دينارا مع ثمن الجملين.

فالتفت (ع) لعرفة، و قال له: زن لابن المغيث مائة و خمسين دينارا ثم قال لعيسى: فربحك ثلاثون دينارا مع الجملين «٣».

٤- فقير:

و دخل على الامام فقير يسأله العطاء فأراد (ع) اختباره ليكرمه على مقدار معرفته فقال له:

- لو جعل لك التمنى فى الدنيا ما كنت تتمنى؟.

- كنت أتمنى أن ارزق التقية فى دينى و قضاء حقوق اخوانى.

فاستحسن (ع) جوابه و أمر بأن يعطى الف دينار «٤». و قد حفلت كتب التاريخ بذكر الكثير من بره و احسانه على البائسين فقد أغدق عليهم من

(١) الجوانية: بالفتح و تشديد ثانيه: و كسر النون و ياء مشددة:

موضع أو قرية قرب المدينة، جاء ذلك فى معجم البلدان (ج ٢ ص ١٧٥) طبع بيروت.

(٢) الصريم: الأرض المحصود زرعها.

(٣) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٩) و كشف الغمة: (ص ٢٤٣).

(٤) الوسائل: باب الأمر بالمعروف.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٥

جوده و معروفه ما أغناهم به عن الحاجة و السؤال.

و من آيات كرمه (ع) أنه أولم وليمة في مناسبة لبعض أولاده فأطعم أهالي يثرب اطعاما شاملا ثلاثة أيام، فعابه على ذلك بعض حساده، فقال (ع):

«ما أتى الله نبيا من أنبيائه شيئا إلا- وقد أتى محمدا (ص) و زاده ما لم يؤتهم قال تعالى لسليمان بن داود: «هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب» (١) «٢»، و كان (ع) يقول:

«من موجبات المغفرة إطعام الطعام» (٣).

و كان (ع) لا يرى للمال قيمة سوى ما يرد به جوع جائع أو يكسو به عاريا، و قد تلقى هذه الصفة الرفيعة من آبائه الذين ضربوا أسمى الأمثلة للجود و السخاء و المعروف.

حلمه:

و اهتم الاسلام اهتماما بالغا في تركيز اللحم في نفوس المسلمين، و جعله عادة لهم، و قد أثرت عن النبي و أئمة الهدى طائفة كبيرة من الأخبار تحث على التحلى به فقد قال النبي (ص): «اللهم اغنني بالعلم، و زيني بالحلم» و قال (ص): «ما أعز الله بجهل قط، و لا أذل بحلم قط» و قال الامام أمير المؤمنين «ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك، و لكن الخير أن يكثر علمك و حلمك» و قال الامام زين العابدين: «إنه ليعجبني الرجل أن

(١) سورة ص آية ٣٩.

(٢) فروع الكافي: باب الولائم.

(٣) الوسائل.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٦

يدرکه حلمه عند غضبه» و قال الامام الصادق: «كفى بالحلم ناصرا» (١).

و كانت هذه الظاهرة من أبرز صفات الامام موسى (ع) فقد كان مضرب المثل في حلمه و كظمه للغيط، و كان يعفو عن أساء إليه، و يصفح عن اعتدى عليه، و لم يكتف بذلك و انما كان يحسن لهم و يغدق عليهم بالمعروف ليمحو بذلك روح الشر و الانانية من نفوسهم، و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من حلمه فقد رووا أن شخصا من احفاد عمر بن الخطاب كان يسيء للامام، و يكيل السب و الشتيم لجده امير المؤمنين (ع) فأراد بعض شيعه الامام اغتياله فنهاهم (ع) عن ذلك و رأى أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه فقيل انه يزرع في بعض نواحي المدينة، فركب (ع) بغلته و مضى إليه متنكرا، فوجده في مزرعته فأقبل نحوه فصاح به العمرى لا تطأ زرعنا، فلم يعتن الامام إذ لم يجد طريقا يسلكه غير ذلك، و لما انتهى إليه جلس الى جنبه و أخذ يلاطفه و يحدثه بأطيب الحديث، و قال له بلطف و لين:

- كم غرمت في زرعك هذا؟.

- مائة دينار.

- كم ترجو أن تصيب منه؟،- أنا لا أعلم الغيب!!.

- انما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك منه؟.

- أرجو أن يجيئني منه مائتا دينار؟.

فأعطاه (ع) ثلاثمائة دينار، و قال: هذه لك و زرعك على حاله فتغير العمرى، و خجل من نفسه على ما فرط من قبل في حق الامام، و تركه (ع)

(١) النظام التربوي في الاسلام.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٧

و مضى الى الجامع النبوي، فوجد العمرى قد سبقه، فلما رأى الامام مقبلا قام إليه تكريما و انطلق يهتف:
«اللّٰهُ أعلم حيث يجعل رسالته في من يشاء».

فبادر إليه اصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فأخذ يخاصمهم، و يتلو عليهم مناقب الامام و مآثره، و يدعو له، فالتفت (ع) إلى أصحابه قائلا:

«أیما كان خيرا؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» (١).

لقد كان موقف الامام مع جميع مناوئيه و مبغضيه موقف اللطف و الاحسان فقد وضع نصب عينيه قوله تعالى: ادْفَعِ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ و بذلك فقد أعطى لأصحابه درسا رائعا لكيفية النصح و الارشاد و بين لهم أن الدعوة و التبشير لا بد أن يبتنيان على الحق الرفيع، و يرتكزان على سعة الصدر و الحلم، و إذا لم يحفظها ذلك فانها لا تكاد تجدى في ميادين الإصلاح.

و من آيات حلمه (ع) أنه اجتاز على جماعة من حساده و أعدائه، و كان فيهم ابن هياج فأمر بعض اتباعه أن يتعلق بلجام بغلة الامام و يدعيها فمضى الرجل الى الامام و تعلق بزمام بغلته فادعاها له فعرف الامام غايته فنزل عن بغلته و أعطاها له «٢». لقد أقام (ع) بذلك أسما مثل للانسانية الفذة و الحلم الرفيع.

و كان (ع) يوصي أبناءه بالتحلي بهذه الصفة الرفيعة و يأمرهم بالصفح عن أساء إليهم فقد جمعهم و أوصاهم بذلك فقال:
«يا بنى: إني أوصيكم بوصية من حفظها انتفع بها، اذا أتاكم آت

(١) تأريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٨-٢٩) كشف الغمة: (ص ٢٤٧).

(٢) البحار: (ج ١١ ص ٢٧٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٨

فأسمع أحدكم في الاذن اليمنى مكروها ثم تحول إلى اليسرى فاعتذر لكم، و قال: إني لم أقل شيئا فاقبلوا عذره .. «١».
و بهذه الوصية نقف على مدى حلمه و سعة خلقه و يترتب على ذلك كثير من الفوائد الاجتماعية، فان قبول عذر المسيء و عدم مقابله بالمثل من أهم الوسائل الداعية للتآلف و المحبة و جمع الكلمة، و ازالة البغضاء بين الناس.

ارشاده و توجيهه:

إن إرشاد الناس الى الحق و هدايتهم الى الصواب من أهم الأمور الاصلاحية التي كان الامام يعنى بها، فقد قام بدور مهم في انقاذ جماعة ممن أغرتهم الدنيا و جرفتهم بتياراتها. و ببركة ارشاده و وعظه لهم تركوا ما هم فيه من الغي و الضلال و صاروا من عيون المؤمنين. و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة له في هذا المجال فقد رووا قصته مع بشر الحافي، فقد كان في بداية أمره فيما يقول الرواة يتعاطى الشراب و يقضى ليلاليه و أيامه في المجون و الدعارة فاجتاز الامام عليه السلام على داره ببغداد فسمع الملاهي و أصوات الغناء و القصب تعلقو من داره، و خرجت منها جارية و بيدها قمامة فرمت بها في الطريق، فالتفت الامام إليها قائلا:

«يا جارية: صاحب هذه الدار حر أم عبد؟»

«حر».

«صدقت، لو كان عبدا لخاف من مولاه».

و دخلت الجارية الدار، و كان بشر على مائدة السكر، فقال لها:
ما أبطأك؟ فنقلت له ما دار بينها و بين الامام فخرج بشر مسرعا حتى

(١) الفصول المهمة لابن الصباغ: ٢٢٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٥٩

لحق الامام فتاب على يده، و اعتذر منه و بكى «١» و بعد ذلك أخذ في تهذيب نفسه و اتصل بالله عن معرفة و ايمان حتى فاق أهل عصره في الورع و الزهد، و قال فيه ابراهيم الحربي:

«ما أخرجت بغداد أتم عقلا، و لا أحفظ للسانه، من بشر بن الحارث كان في كل شعرة منه عقل» «٢».

و قد أعرض عن زينة الحياة الدنيا، و رضى بالقناعة، و قال فيها:

لو لم يكن في القناعة شيء إلا التمتع بعز الغناء لكان ذلك يجزى، ثم أنشأ يقول:

أفادتني القناعة أى عزو لا عز من القناعة

فخذ منها لنفسك رأس مال و صير بعدها التقوى بضاعة

تحز حالين تغنى عن بخيل و تسعد فى الجنان بصبر ساعه و كان يتدمر من أهل عصره، و يكره الاختلاط بهم و ذلك لفقدان المؤمنين و الاخيار، و كثرة الأشرار و المنحرفين، لذلك ابتعد عن الاجتماع بكثير من الناس حتى أن المأمون تشفع بأحمد بن حنبل فى أن يأذن له فى زيارته فأبى و لم يجبه «٣»، و من شعره فى تدمره من أهل زمانه قوله:

ذهب الرجال المرتجى لفعالهم و المنكرون لكل أمر منكر

و بقيت فى خلف يزين بعضهم بعضا ليدفع معور عن معور «٤»

(١) الكنى و الألقاب: (ج ٢ ص ١٥٠) نقلا عن منهاج الكرامة للعلامة، و ذكر المناوى هذه البادرة فى الكواكب الدرية: ص ٢٠٨ إلا أنه لم يصرح باسم الامام موسى.

(٢) تاريخ بغداد: (ج ٧ ص ٧٣).

(٣) الكواكب الدرية: (ج ١ ص ٢٠٨).

(٤) تاريخ بغداد: (ج ٧ ص ٧٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦٠

و تجرد عن الدنيا، و انقطع الى الله حتى صار من أقطاب العارفين كل ذلك ببركة و عظم الامام و إرشاده له «١».

و ممن أرشدهم الامام الى طريق الحق: الحسن بن عبد الله فقد كان شخصية مرموقة عند الملوك زاهدا فى الدنيا يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر لا تأخذه فى الله لومة لائم، فاجتمع بالامام فقال (ع) له:

- يا أبا على، ما أحب الى ما أنت عليه، و أسرنى به، إلا أنه ليست لك معرفة فاطلب المعرفة.

- و ما المعرفة؟.

- تفقه و اطلب الحديث.

فذهب الرجل فكتب الحديث عن مالك و عن فقهاء أهل المدينة، و عرضه على الامام فلم يرض (ع)، و أرشده الى فقه أهل البيت و أخذ الأحكام منهم، و الاعتراف لهم بالامامة فانصاع الرجل لذلك و اهتدى «٢» لقد كان عليه السلام يدعو الناس الى فعل الخير و

يدلهم على العمل الصالح و يحذرهم لقاء الله و اليوم الآخر، فقد سمع رجلا يتمنى الموت فانبرى (ع) له قائلا:

- هل بينك و بين الله قرابة يحاييك لها؟.

- لا- فأنت إذن تتمنى هلاك الأبد «٣».

(١) توفي بشر سنة ٢٢٧ هـ- و دفن في بغداد، و له جامع يقع بجانب مسجد الامام الاعظم، و اما القبر المشهور بقبر شيخ بشار فانه ليس بقبر بشر الحافي كما توهم بعضهم بل هو لبشار المعروف بالزهد.

(٢) المناقب: (ج ٣ ص ٤٠٧) ط النجف.

(٣) الاتحاف بحب الأشراف: (ص ٥٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦١

لقد عنى الامام بارشاد المسلمين الى فعل التقوى و عمل الخير، و سنذكر بعض نصائحه الرفيعة، و ارشاداته القيمة الحافلة بالنصح و التوجيه عند عرض تراثه العلمى و الأدبى.

احسانه الى الناس:

و كان الامام بارا بالمسلمين محسنا لهم فما قصده احد في حاجه إلا قام بقضائها، فلا ينصرف منه إلا و هو ناعم الفكر مثلوج القلب، و كان (ع) يرى أن إدخال الغبطة على الناس و قضاء حوائجهم من أهم أفعال الخير فلذا لم يتوان قط في إجابة المضطر، و رفع الظلم عن المظلوم، و قد أباح لعلى بن يقطين الدخول في حكومه هارون و جعل (كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان) مبررا له، و قد فرغ إليه جماعة من المنكوبين فكشف آلامهم و ملأ قلوبهم رجاء و رحمة.

و من هؤلاء الذين أغاثهم الامام (ع) شخص من أهالى الرى كانت عليه أموال طائلة لحكومه الرى فلم يتمكن من أدائها، و خاف على نعمته أن تسلب منه، فأخذ يطيل الفكر فيما يعمل، فسأل عن حاكم الرى، فأخبر أنه من الشيعة، فطوت نيته على السفر الى الامام ليستجير به فسافر الى يثرب فلما انتهى إليها تشرف بمقابلة الامام فشكا إليه حاله و ضيق مجاله، فزوده عليه السلام برسالة الى والى الرى جاء فيها بعد البسمة:

«اعلم أن لله تحت عرشه ظلا لا يسكنه إلا من أسدى الى أخيه معروفا، أو نفس عنه كربه، أو أدخل على قلبه سرورا، و هذا أخوك و السلام ..».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٦٢

و أخذ الرسالة، و بعد أدائه لفريضة الحج، اتجه الى وطنه، فلما وصل، مضى الى الحاكم ليلا، فطرق عليه باب بيته فخرج غلامه، فقال له:

- من أنت؟.

- رسول الصابر موسى؟.

فهرع الى مولاه فأخبره بذلك فخرج حافى القدمين مستقبلا له، فعانقه و قبل ما بين عينيه، و جعل يكرر ذلك، و يسأله بلهفة عن حال الامام، ثم إنه ناو له رسالة الامام فقبلها و قام لها تكريما، فلما قرأها استدعى بأمواله و ثيابه فقاسمه في جميعها و أعطاه قيمة ما لا يقبل القسمة و هو يقول له:

- يا أخى هل سررتك؟.

- أى و الله و زدت على ذلك!!.

ثم استدعى السجل فشطب على جميع الديون التي عليه و أعطاه براءة منها، و خرج الرجل و قد طار قلبه فرحا و سرورا، و رأى أن يجازيه على إحسانه و معروفه فيمضى الى بيت الله الحرام فيدعو له، و يخبر الامام بما أسداه إليه من البر و المعروف، و لما أقبل موسم الحج مضى إليه ثم اتجه الى يثرب فواجه الامام و أخبره بحديثه، فسر (ع) بذلك سرورا بالغا، فقال له الرجل:
- يا مولاي: هل سرك ذلك؟.

- أى، و الله!! لقد سرنى، و سر أمير المؤمنين. و الله لقد سر جدى رسول الله (ص)، و لقد سر الله تعالى ..
و قد دل ذلك على اهتمامه البالغ بشئون المسلمين و رغبته الملحّة فى قضاء حوائج الناس و بذلك ينتهى بنا الحديث عن ذكر بعض مثل الامام و صفاته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٣

أقوال و آراء

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٥
و ظاهرة أخرى من حياة الامام موسى (ع) ربما تكون أعمق، و اكثر شمولاً من غيرها و هى اجماع معظم المسلمين على اختلاف ميولهم و مذاهبهم على اجلاله و تعظيمه، و انه فى مقدمة القافلة من أئمة المسلمين فى علمه و تقواه و زهده و تحرجه فى الدين، و انه ممن طبق العالم شذى و عيبرا بسيرته و سلوكه و رسوخ يقينه، و قد سجل كبار العلماء و المؤلفين و غيرهم انطباعاتهم و احساسهم و هى مليئة بالكبار و التعظيم له. و فيما يلى عرض لذلك:
١- الامام الصادق:

و أشاد الامام الصادق عليه السلام بفضل ولده، و بين للمسلمين ما مثل فيه من المواهب و العبقريات، فقال:
«ولدى موسى شبيه عيسى بن مريم» (١).

و قال: «و فيه علم الحكمة، و الفهم، و السخاء، و المعرفة بما يحتاج الناس إليه فيما اختلفوا فيه من أمر دينهم، و فيه حسن الخلق، و الجوار، و هو باب من أبواب الله».
و أثرت عنه كثير من الاخبار و هى تشيد بفضل الامام موسى (ع) و تعرب عن ما أثره و مواهبه.

٢- هارون الرشيد:

و اعترف هارون الرشيد- الذى هو خصم الامام و أعدى أعدائه- بمواهب الامام و مناقبه، و أنه أحق بالخلافة من غيره، و قد صرح بذلك حينما سأله ولده المأمون عن اكباره و تقديره له، فقال له:

«يا بنى: هذا إمام الناس و حجة الله على خلقه، و خليفته على عباده، أنا إمام الجماعة فى الظاهر و الغلبه و القهر، و انه و الله لأحق بمقام رسول الله (ص) منى و من الخلق جميعا، و و الله لو نازعنى فى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عيناه فان الملك عقيم» و أضاف الى ذلك قوله: «يا بنى

(١) دائرة المعارف لمحمد فريد وجدى: (ج ٩ ص ٥٩٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٦

هذا وارث علم النبيين هذا موسى بن جعفر إن أردت العلم الصحيح تجده عند هذا» (١).

٣- ابن الساعى:

«اما الامام الكاظم فهو صاحب الشأن العظيم، و الفخر الجسيم، كثير التهجد، الجاد فى الاجتهاد، المشهود له بالكرامات، المشهور

بالعبادات المواظب على الطاعات، يبيت الليل ساجداً، وقائماً ويقطع النهار متصدقا و صائما، و لفرط حلمه، و تجاوزه عن المعتدين عليه كان كاظما، يجازى المسيء باحسانه إليه، و يقابل الجاني بعفوه عنه، و لكثرة عبادته يسمى بالعبد الصالح، و يعرف بالعراق بباب الحوائج الى الله لنجح المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، و تقضى بان له قدم صدق عند الله لا تزول» (٢).

٤- عبد الله بن أسعد اليافى:

«الامام موسى كان صالحا عابدا، جوادا حليفا، كبير القدر، و هو أحد الأئمة الاثنى عشر المعصومين فى اعتقاد الامامية، و كان يدعا بالعبد الصالح لعبادته و اجتهاده، و كان سخيا كريما، كان يبلغه عن الرجل ما يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الف دينار» (٣).

٥- ابن جوزى:

«موسى بن جعفر كان يدعا العبد الصالح، و كان حليفا و كريما إذا بلغه عن رجل ما يؤذيه بعث إليه بمال» (٤).

(١) ينابيع المودة: (ج ٣ ص ٣٢).

(٢) مختصر أخبار الخلفاء: ص ٣٩.

(٣) مرآة الجنان: (ج ١ ص ٣٩٤).

(٤) مختار صفوة الصفوة: ص ١٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٦٧

٦- أبو حاتم:

«موسى بن جعفر ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين» (١).

٧- القرمانى:

«موسى هو الامام الكبير الأوحى، الحجّة الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما، المسمى لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين كاظما، و هو المعروف بباب الحوائج لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء حاجته قط» (٢).

٨- محمد بن احمد الذهبى:

«كان موسى من أجواد الحكماء، و من العباد الأتقياء، و له مشهد معروف ببغداد ..» (٣).

٩- خير الدين الزركلى:

«موسى بن جعفر الصادق بن الباقر، أبو الحسن سابع الأئمة الاثنى عشر عند الامامية، كان من سادات بنى هاشم، و من أعبد أهل زمانه، و أحد كبار العلماء الأجواد ..» (٤).

١٠- الحسن بن عبد الله البخشى:

«هو الامام الكبير القدر، و الكثير الخير، كان رضى الله عنه يسهر ليله و يصوم نهاره، و سمي كاظما لفرط تجاوزه عن المعتدين، و هو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج، لأنه ما خاب المتوسل به فى قضاء حاجته قط و كانت له كرامات ظاهرة و مناقب باهرة، تسنم ذروة الشرف و علاها و سما

(١) تهذيب التهذيب: (ج ١٠ ص ٣٤).

(٢) أخبار الدول: ١١٢.

(٣) ميزان الاعتدال: (ج ٣ ص ٢٠٩).

(٤) الأعلام: (ج ٣ ص ١٠٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج 1، ص: 168

أوج المزايا فبلغ أعلاها.. «(1)».

11- أحمد بن عبد الله الخزرجي:

«موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو الحسن الكاظم: المدني، روى عن أبيه، و عنه ابنه علي الرضا و أخواه علي و محمد ابنا جعفر بن محمد، و طائفه، قال أبو حاتم، ثقة صدوق إمام من أئمة المسلمين و قال يحيى بن الحسين انه اذا بلغه عن رجل يؤذيه، يبعث إليه بصره فيها الف دينار، و حبسه المهدي ثم أطلقه.. «(2)».

12- ابن حجر العسقلاني:

«موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو الحسن الهاشمي المعروف بالكاظم صدوق عابد من الطبقة السابعة.. «(3)».

13- السيد علي فكري:

«قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الامام الكبير القدر الأوحد الحجة الجبر، جمع من الفقه و الدين بما لا مزيد عليه.. «(4)».

14- الدكتور زكي مبارك:

«كان موسى بن جعفر سيذا من سادات بني هاشم، و اماما مقدما في العلم و الدين.. «(5)».

(1) النور الجلي في نسب النبي: ص 97، مخطوط نفيس توجد نسخه منه بخط المؤلف بمكتبة الاستاذ الشيخ علي الخاقاني.

(2) خلاصة تهذيب الكمال: (ص 334).

(3) التقريب: (ص 366).

(4) احسن القصص: (ج 4 ص 293).

(5) شرح زهر الآداب: (ج 1 ص 132).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج 1، ص: 169

15- علي بن محمد المالكي الشهير بابن الصباغ:

«و أما مناقبه، و كراماته الظاهرة، و فضائله و صفاته الباهرة تشهد له بأنه اقترع «1» قبة الشرف و علاها، و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها و ذلت له كواهل السيادة فامتطأها، و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها فاصطفاها.. «(2)».

16- الفضل بن الحسن الطبرسي:

«قد اشتهر بين الناس أن أبا الحسن موسى كان أجل ولد الصادق شأنا، و أعلاهم في الدين مكانا، و أفصحهم لسانا، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أفقهم.. «(3)».

17- محمد أمين غالب:

«و كان العلويون يقتدون بالرجل العظيم الامام موسى الكاظم، المشهور بالتقوى، و كثرة العبادة حتى سماه المسلمون «العبد الصالح» و كان يلقب أيضا بالرجل الصالح تشبيها له بصاحب موسى بن عمران، المذكور في القرآن، و كان كريما سخيا.. «(4)».

18- ابن معية:

«الامام موسى الكاظم و يلقب بأبي الحسن، و أبي ابراهيم، و أمه أم ولد و كان عظيم الفضل جليل القدر حبسه الهادي ثم أطلقه لمنام رآه،

(1) اقترع: أي اختار.

(٢) الفصول المهمة: (ص ٢١٤).

(٣) أعلام الورى فى أعلام الهدى: (ص ١٧٨).

(٤) تاريخ العلويين: (ص ١٥٧-١٥٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٠

ثم حبسه الرشيد و مضى فى حبسه شهيدا» «١».

١٩- السيد كاظم اليماني:

«موسى الكاظم و هو خامس سبط و سابع إمام سمي الكاظم لكظمه الغيظ و حلمه، و كان يخرج بالليل، و فى كمه صرر من دراهم فيعطى من أراد بره، و كان يضرب المثل بصبر موسى و سيرته، و كان إذا صلى العشاء لم يزل يحمد الله و يدعو الى نصف الليل، و اذا صلى الصبح ذكر الله تعالى الى طلوع الشمس، و كان هذا دأبه ..» «٢».

٢٠- محمد بن على بن شهر اشوب:

«و كان الامام أجل الناس شأنًا، و أعلاهم فى الدين مكانًا، و أسخاهم بنانا، و أفصحهم لسانًا، و أشجعهم جنانا، قد خص بشرف الولاية و حاز إرث النبوة، و تبوأ محل الخلافة، سليل النبوة و عقيد الخلافة» «٣».

٢١- السيد ضامن بن شذقم:

«السيد الكريم، و الامام الحليم، و سمي الكليم و الصابر الكظيم، صاحب العسكر ذو الشرف الأنور، و النور الأزهر و المجد الأظهر، و النسب الاظهر الصالح الأمين، الصابر الصائم، القائم، الحاكم على المحكوم، الشهيد المسموم المشهود له بالكرامات، المجد فى العبادات، المواظب على الطاعات المقيم ليله راكعا و ساجدا، الصائم نهاره، و فى سبيل الله مجاهدا، المجازى المسىء باحسانه، الكاظم غيظه، المنتشر حلمه و امتنانه، قائد الجيش، المدفون بمقابر قريش، الامام بالحق أبى ابراهيم، و أبى الحسن الامام موسى الكاظم

(١) سببك الذهب فى سببك النسب، مخطوط توجد منه نسخة بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة.

(٢) النفحة العنبرية فى أنساب خير البرية: (ص ١٥).

(٣) المناقب: (ج ٢ ص ٣٨٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧١

ابن الامام جعفر الصادق ..» «١».

٢٢- على بن محمد الصوفى:

«كان موسى عظيم الفضل رابط الجأش، واسع العطاء، و قيل ان أهله كانوا يقولون: عجبنا لمن جاءته صرار موسى فشكا القلة ..» «٢».

٢٣- محمد الصبان:

«أما موسى الكاظم فكان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان من أعبد أهل زمانه و من أكابر العلماء الأسخياء ..» «٣».

٢٤- احمد بن حجر الهيتمى:

«موسى الكاظم: هو وارث أبيه علما و معرفة و كمالا و فضلا سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفا عند أهل العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أسخاهم» «٤».

٢٥- احمد بن أبى يعقوب المعروف بابن واضح:

«كان موسى بن جعفر عليه السلام من أشد الناس عبادة، و كان قد روى عن أبيه» (٥).

٢٦- عبد الوهاب الشعراني:

«موسى الكاظم أحد الأئمة الاثني عشر، و هو ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب، كان يكنى بالعبد الصالح لكثرة عبادته و اجتهاده و قيامه بالليل، و كان اذا بلغه عن أحد يؤذيه يبعث إليه

(١) تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(٢) المجدى: مخطوط نفيس بمكتبة الامام كاشف الغطاء.

(٣) اسعاف الراغبين المطبوع على هامش نور الأبصار: (ص ٢١٣).

(٤) الصواعق المحرقة: (ص ١٢١).

(٥) تاريخ اليعقوبى: (ج ٣ ص ١٤٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٢

بمال...» (١).

٢٧- النبهانى:

«موسى الكاظم أحد أعيان أكابر الأئمة من ساداتنا آل البيت هداة الاسلام رضى الله عنهم أجمعين، و نفعنا ببركتهم و أماتنا على حبهم و حب جدهم الأعظم ..» (٢).

٢٨- محمد بن طلحة الشافعى:

«موسى بن جعفر الكاظم (ع) هو الامام الكبير القدر، العظيم الشأن الكبير، المجتهد الجاد فى الاجتهاد، المشهور بالكرامات، يبيت الليل ساجدا و قائما، و يقطع النهار متصدقا و صائما، و لفرط حلمه و تجاوزه عن المعتدين عليه، دعى كاظما، كان يجازى المسىء باحسانه إليه، و يقابل الجانى بعفوه عنه، و لكثرة عبادته كان يسمى بالعبد الصالح، و يعرف بالعراق بباب الحوائج الى الله لنجح مطالب المتوسلين الى الله تعالى به، كراماته تحار منها العقول، و تقضى بأن له عند الله تعالى قدم صدق لا تزل و لا تزول» (٣).

٢٩- الشيخ المفيد:

«كان أبو الحسن موسى أعبد أهل زمانه، و أفقهم و أسخاهم كفا و أكرمهم نفسا، و كان أوصل الناس لأهله و رحمه، و كان يتفقد فقراء المدينة فى الليل فيحمل إليهم الزبيب فيه العين و الورق، و الأدقة و التمور فيوصل إليهم ذلك و لا يعلمون من أى جهة هو» (٤).

(١) الطبقات الكبرى: (ص ٣٣).

(٢) جامع كرامات الأولياء: (ج ٢ ص ٢٢٩).

(٣) مطالب السؤل (ص ٨٣). طبع ايران.

(٤) الارشاد: (ص ٢٧١).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٣

٣٠- حفص:

«ما رأيت أحدا أشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر، و لا أرجى للناس منه» (١).

٣١- الشبلنجى:

«قال بعض أهل العلم: الكاظم هو الامام الكبير القدر الأوحد الحجة الحبر الساهر ليله قائما، القاطع نهاره صائما المسمى، لفرط حلمه و

تجاوزته عن المعتدين كاظما، وهو المعروف عند أهل العراق بباب الحوائج الى الله وذلك لنجح المتوسلين به ..» (٢).

٣٢- على بن عيسى الأربلي:

«مناقب الكاظم (ع) و فضائله و معجزاته الظاهرة، و دلائله و صفاته الباهرة، و مخائله تشهد أنه اقترع قمة الشرف و علاها و سما الى أوج المزايا فبلغ أعلاها، و ذلت له كواهل السيادة فركبها و امتطأها، و حكم في غنائم المجد فاختر صفاياها و اصطفأها: تركت و الحسن تأخذه تصطفى منه و تنتجب

فانتقت منه أحاسنه و استزادت فضل ما تهب طالت أصوله فسمت الى أعلى رتب الجلال، و طابت فروعه فعلت الى حيث لا ينال، يأتيه المجد من كل أطرافه، و يكاد الشرف يقطر من أعطافه، «أتاه المجد من هنا و هنا، و كان له بمجتمع السيول» السحاب الماطر قطرة من كرمه، و العباب الزاخر نغمة «٣» من نغبه و اللباب الفاخر من عد من

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٦٥)

(٢) نور الأبصار: (ص ١٣٥).

(٣) النغمة: بالضم، الجرعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٤

عبيده و خدمه كأن الشعري «١» عقلت في يمينه، و لا- كرامة للشعر العبور و كأن الرياض أشبهت خلاليقه، و لا نعمى لعين الروض الممطور و هو عليه السلام غرة في وجه الزمان، و ما الغرور و الحجول «٢» و هو أضوأ من الشمس و القمر، و هذا جهد ما يقال بل هو و الله أعلى مكانة من هذه الأوصاف و أسمى و أشرف عرقا من هذه النعوت و أنمى، فكيف تبلغ المدائح كنه مقداره أو ترقى هممة البليغ الى نعت فخاره، أو تجرى جياذ الأقلام في حلبات صفاته، أو يسرى خيال الأوهام في ذكر حالاته، كاظم الغيظ، و صائم القيظ، عنصره كريم، و مجده حادث و قديم، و خلق سؤدده و سيم، و هو بكل ما يوصف به زعيم، الآباء عظام و الأبناء كرام و الدين متين و الحق ظاهر مبين، و الكاظم في أمر الله قوى أمين، و جوهر فضله غال ثمين، و واصفه لا- يكذب و لا- يمين، قد تلقى راية الامامة باليمين فسما (ع) الى الخيرات منقطع القرين، و أنا أحلف على ذلك فيه و في آبائه باليمين، كم له من فضيلة جليئة، و منقبة بعلو شأنه كفيئة، و هي إن بلغت الغاية بالنسبة إليه قليلة، و مهما عد من المزايا و المفآخر فهي فيهم صادقة و في غيرهم مستحيلة إليهم ينسب العظمة و عنهم يأخذ العلماء و منهم يتعلم الكرماء، و هم الهداة الى الله تعالى، فبهدهم اقتده ..» (٣).

٣٣- الخطيب البغدادي:

«و كان الامام موسى سخيا كريما، و كان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصره فيها الف دينار، و كان يصرر ثلاثمائة دينار و أربعمائة

(١) الشعري: بالكسر، الكوكب الذي يطلع في الجوزاء و طلوعه في شدة الحر.

(٢) الحجول: يوم مضى مشرق بالسرور.

(٣) كشف الغمة: (ص ٢٥٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٥

و مائتين ثم يقسمها بالمدينة، و كانت صرر موسى بن جعفر إذا جاءت الانسان استغنى ..» (١).

٣٤- الدكتور محمد يوسف موسى:

«و نستطيع أن نذكر أن أول من كتب في الفقه هو الامام موسى الكاظم الذي مات سجيناً عام ١٨٣ هـ - و كان ما كتبه إجابة عن مسائل

وجهت إليه تحت اسم (الحلال و الحرام) «٢».

٣٥- الشيخ سليمان المعروف بخواجه كلان:

«موسى الكاظم و هو وارثه- أى وارث أبيه جعفر بن محمد- علما و معرفة و كمالا و فضلا، سمي الكاظم لكثرة تجاوزه و حلمه، و كان عند أهل العراق معروفا بباب قضاء الحوائج، و كان أعبد أهل زمانه و أعلمهم و أسخاهم ..» «٣».

٣٦- النسابة أحمد بن على:

«كان موسى الكاظم عظيم الفضل رابط الجأش، واسع العطاء لقب بالكاظم لكظمه الغيظ، و حلمه، و كان يخرج فى الليل و فى كفه صرر من الدراهم فيعطى من لقيه و من أراد بره، و كان يضرب المثل بصرة موسى و كان أهله يقولون: عجا لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة» «٤».

٣٧- محمود بن وهيب القراغولى:

«موسى بن جعفر وارث أبيه علما و معرفة و كمالا، و فضلا، سمي بالكاظم لكظمه الغيظ، و كثرة تجاوزه و حلمه، و كان معروفا عند أهل

(١) تاريخ بغداد: (ج ١٣ ص ٢٧-٢٨).

(٢) الفقه الاسلامى مدخل لدراسة نظام المعاملات فيه: (ص ١٦٠)

(٣) ينابيع المودة: (ص ٣٦٢).

(٤) عمدة الطالب: (ص ١٨٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ١٧٦

العراق بباب قضاء الحوائج عند الله، و كان أعبد أهل زمانه، و أعلمهم و أسخاهم ..» «١».

٣٨- محمد أمين السويدي البغدادي:

«موسى الكاظم هو الامام الكبير القدر الكثير الخير، كان يقوم ليله و يصوم نهاره، و سمي الكاظم لفرط تجاوزه عن المعتدين» «٢».

٣٩- الدكتور عبد الجبار الجومرد:

«الامام الكاظم: هو موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين ابن على بن أبى طالب (ع) و كان ذا تاريخ حافل بالزهد و الورع و الكرم و دماثة الخلق، و قد لقب بالكاظم لأنه كان يحسن الى من يسىء إليه» «٣».

٤٠- جمال الدين الاتابكى:

«كان موسى يدعا بالعبد الصالح لعبادته، و بالكاظم لعلمه «٤» ولد بالمدينة سنة ثمان أو تسع و عشرين و مائة، و كان سيدا عالما فاضلا سنيا جوادا ممدوحا مجاب الدعوة» «٥».

هذه بعض الآراء التى دونها كبار العلماء فى مؤلفاتهم و هى تحمل طابع التقدير و الاكبار للامام، و قد أجمعت على اتصاف الامام بما يلى:

١- انه أعلم أهل زمانه، و أفقهم.

٢- اجتهاده فى العبادة و الطاعة الى حد لا يجاريه أحد.

(١) جوهرة الكلام فى مدح السادة الأعلام: (ص ١٣٩).

(٢) سبائك الذهب: (ص ٧٣).

- (٣) هارون الرشيد: (ج ١ ص ١٧٧).
- (٤) انما لقب الامام بالكاظم لكظمه للغيظ وسعة حلمه لا لعلمه، فانه لا مناسبة بين الأمرين.
- (٥) النجوم الزاهرة (٢/ ١١٢).
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٧
- ٣- انه احلم الناس و اكظمهم للغيظ، و انه يقابل الجاني و المعتدى عليه بالعفو و الاحسان.
- ٤- انه من اجود الناس و أسخاهم و أنداهم كفا فبصره يضرب المثل و يستغنى بكرمه من يصله.
- ٥- انه باب للحوائج عند الله، و قد خصه تعالى بهذه الكرامة و منحه بهذا اللطف فضمن لمن توسل به أن يقضى حاجته و مهمته و لا يرجع الى اهله الا و هو مثلوج الفؤاد ناعم الفكر.
- ٦- انه ذو كرامات تحار منها العقول و الالباب.
- ٧- انه أوصل الناس لأهله و رحمه.
- ٨- انه من أفصح الناس و أبلغهم.
- ٩- انه امام من أئمة المسلمين و من حجج الله على خلقه.
- ١٠- انه بلغ القمة في تواضعه و دماثة اخلاقه.

و روى المؤرخون ما يدعم هذه الظاهرة الكريمة فيه، فقالوا أنه مر برجل من اهل السواد ذميم المنظر، فسلم عليه و نزل عنده و حادثه طويلا، ثم عرض عليه القيام بحاجته، و قضاء شئونه، و انصرف عنه، و ثقل ذلك على بعض من صحب الامام، فأنكر عليه صنعه، و اخذ يندد بالامام قائلا له:

- يا ابن رسول الله أتزل الى هذا، ثم تسأله حوائجه، و هو إليك أحوج؟

فغاض ذلك الامام، و انطلق يحببه بروح الاسلام و وعيه الذي لا يفرق بين المسلمين قائلا له:

«عبد من عبيد الله، و أخ في كتاب الله، و جار في بلاد الله، يجمعنا و اياه خير الآباء آدم، و أفضل الاديان الاسلام، و لعل الدهر يرد من حاجتنا إليه فيرانا بعد الزهو عليه متواضعين بين يديه ..»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٨

انه ليس من الاسلام في شيء التفرقة بين صفوف المسلمين، فهم جميعا على صعيد واحد، و ان اكرمهم عند الله اتقاهم.

بهذه الروح الفواحة بالايمان و التقوى كان الامام عليه السلام يعالج النفوس المريضة التي اتزعت بالانانية، و الآفات الاجتماعية.

و هذه الصفات الماثلة في الامام هي السرفى عظمتها، و السرفى اجماع العلماء على اكباره و اتفاق المسلمين على محبته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٧٩

من تراثه الفكرى

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨١

أما تراث الامام الفكرى الذى زود به أصحابه و طلاب مدرسته فهو من أروع ما خلفه أئمة المسلمين من الثروات الفكرية، و من أنفس ما أبقاه علماء الاسلام من التراث العلمى، فقد تناول كثيرا من العلوم كعلم الحكمة و الكلام، و علم الفقه و التفسير و الحديث و غيرها من العلوم، و يضاف إليها حكمه و آراؤه القيمة التى تناولت آداب السلوك، و الاخلاق، و قواعد الاجتماع و هى حافلة بأروع صور

الفصاحة والبلاغة البالغين حد الإعجاز، وفيما يلي عرض موجز لبعضها:

رسالته في العقل:

إشارة

العقل هو القوة المبدعة التي منحها الله للإنسان و شرفه و ميزه به على بقية الموجودات، و جعله خليفة في الأرض، و قد استطاع بعقله و تفكيره أن يستخدم الكائنات، و يكشف أسرارها، و يميظ الحجاب عن دقائقها، و ان يغزو الفضاء، و يصل الى الكواكب، و يكتشف ما فيها كل ذلك و صل إليه الانسان و سيصل في مستقبله القريب أو البعيد الى ما هو أعمق و أشمل من ذلك. لقد انتهى الانسان في انطلاقة الرائع الى هذه الاكتشافات المذهلة بفضل عقله، و ادراكه، و علمه، و قد تحدث الامام موسى عن أهم آثار العقل و استدل على فضله بالآيات الكريمة، و ذلك في حديثه الذهبي الذي زود به تلميذه هشام بن الحكم، و يعتبر هذا الحديث من أهم الثروات الفكرية التي اثرت عن الامام، و قد شرحه شرحا فلسفيا صدر المتألهين الآخوند ملا صدرا «١» و قال في تقريره ما نصه:

(١) الشيخ ملا صدرا هو محمد بن ابراهيم الشيرازي الحكيم المتأله

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٢

«هذا الحديث مشتمل على بيان حقيقة العقل بالمعنى المذكور- أعني المرتبة الرابعة من العقول الاربعة المذكورة في علم النفس- و محتو على معظم صفاته و خواصه و مدائحه، و متضمن لمعارف جليظة قرآنية، و مقاصد شريفة إلهية لم يوجد نظيرها في كثير من مجلدات كتب العرفاء، و لم يعهد شبيهها في نتائج أنظار العلماء النظار ذوى دقائق الأفكار إلا منقولا عن واحد من الأئمة الأطهار أو مسندا من طريقهم أو طريق العامة الى الرسول المختار (ص)، و الحديث مشتمل على خطابات ذكر في كل منها بابا عظيما من العلم، بعضها في العلوم الالهية و بعضها في علم السماء و العالم، و بعضها في علم الفلكيات، و بعضها في علم الأكوان و المواليذ، و بعضها في علم النفس، و بعضها في تهذيب الأخلاق و تطهير النفوس من الرذائل، و بعضها في السياسات المدنية، و بعضها في المواعظ و النصائح، و بعضها في علم الزهد و ذم الدنيا، و بعضها في علم المعاد و الرجوع الى الله، و بعضها في مذمة الكفرة و الجهلة و سوء عاقبتهم و انقلاب نشأتهم الى نشأة البهائم و انهم صم بكم عمى لأنهم لا يعقلون. الى غير ذلك من العلوم و المعارف ..».

و نقدم نص حديث الامام (ع) مشفوعا بشرح موجز اقتبسنا بعضه مما ذكره فيلسوف الاسلام الشيخ ملا صدرا في تفسيره لهذا الحديث قال عليه السلام:

«يا هشام: إن الله تبارك و تعالى بشر أهل العقل و الفهم في كتابه

المعروف كان أعلم أهل زمانه في الحكمة، متقنا لجميع فنونها- كما قال صاحب السلافة- له الاسفار الاربعة، و شرح أصول الكافي و تفسير بعض السور القرآنية و «كسر الاصنام الجاهلية» و «شواهد الربوبية» و غيرها.

توفى بالبصرة في حال توجهه الى الحج و ذلك في سنة ١٠٥٠، جاء ذلك في الكنى و الألقاب: (ج ٢ ص ٣٧٢).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٣

فقال: (بشر عبادي، الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله و أولئك هم أولو الألباب) «١».

استدل الامام (ع) بهذه الآية الكريمة على تقديم أهل العقول المستقيمة على غيرهم لأن الله قد بشرهم بالهداية و النجاح، و قد

تضمنت الآية التي استشهد بها الامام جملة من الفوائد العلمية نذكر فائدتين منها:

١- وجوب الاستدلال:

إن الانسان إذا وقف على جملة من الأمور فيها الصحيح والفساد، و كان في الصحيح هدايته و في السقيم غوايته فانه يتحتم عليه أن يميز بينهما ليعرف الصحيح منها فيتبعه و الفساد فيبتعد عنه، و من الطبيعي أن ذلك لا يحصل إلا باقامة الدليل و الحجج، و بهذا يستدل على وجوب النظر و الاستدلال في مثل ذلك.

٢- حدوث الهداية:

و دلت الآية على حدوث الهداية و عروضها، و من المعلوم أن كل عارض لا بد له من موجد كما لا بد له من قابل، أما الموجد للهداية فهو الله تعالى و لذلك نسبها إليه بقوله: **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ** و أما القابلون لها فهم أهل العقول المستقيمة و الى ذلك أشار تعالى بقوله:

(أُولَئِكَ هُم أُولُو الْأَلْبَاب) و من المعلوم ان الانسان انما يقبل المعرفة و الهداية لا من جهة جسمه و أعضائه بل من جهة عقله، فلو لم يكن كامل العقل امتنع عليه حصول المعرفة و الفهم كما هو ظاهر، و قد أقام الشيخ ملا صدرا رحمه الله الدليل على حدوث الهداية و على أن فاعلها هو الله تعالى، و أطال الكلام في ذلك.

قال (ع):

(١) سورة الزمر: آية ١٧-١٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٤

«يا هشام ان الله تبارك و تعالى اكمل للناس الحجج بالعقول، و نصر النبيين بالبيان، و دلهم على ربوبيته بالأدلة فقال: **(وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ، وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**» (١).

أفاد الامام في حديثه أن الله اكمل نفوس أنبيائه بالعقول الفاضلة، ليكونوا حججا على عباده، و هداة لهم الى طريق الخير و النجاة، و لو لم يمنحهم بذلك لما صلحوا لقيادة الأمم و هدايتها فان الناقص لا يكون مكملا لغيره.

لقد نصر الله انبياءه ببيان الحق، و آيات الصدق، و دلهم على ربوبيته و علمهم طريق معرفته، و توحيده بأدلة حاسمة تشهد على وجوده، و تدل على وحدانيته، و الآيات التي دلهم عليها من آثار خلقه، و من المعلوم- حسب ما ذكره المنطقيون- ان المعلول يدل على العلة، و الأثر يدل على المؤثر، و قد تضمنت الآية الكريمة التي تضمنها حديث الامام على جملة من الآثار العظيمة التي يستدل بها على وجود الله تعالى و هي:

١- خلق السماوات:

ان من أعظم آيات الله الباهرات خلقه للسماوات التي زينها بالكواكب التي تسبح في الفضاء، و تسير في مداراتها، و تتباعد بعضها عن بعض حسب قواعد الجاذبية. و هي مسخرة في حركاتها، و انجذابها و جذبها بأمر الله تعالى، يبلغ حجم الواحدة من بعض الكواكب اضعاف حجم الارض عشرات الآلاف، و بعضها اكبر من الارض عدة ملايين، و هي تسير في افلاكها و منحنياتها لا يصطدم بعضها ببعض، و هي تنادي بوجود الله جلت

(١) سورة البقرة: آية ١٦٣-١٦٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٨٥

قدرته، قال سماحة الامام المغفور له الشيخ محمد عبده:

«تتألف هذه الأجرام السماوية من طوائف لكل طائفة منها نظام كامل محكم، و لا يبطل نظام بعضها نظام الآخر لأن للمجموع نظاما عاما واحدا يدل على أنه صادر عن إله واحد لا- شريك له في خلقه و تقديره و حكمته و تدبيره، و أقرب تلك الطوائف إلينا ما يسمونه النظام الشمسي نسبة الى شمسنا هذه التي تفيض أنوارها على أرضنا فتكون سببا للحياة النباتية و الحيوانية، و الكواكب التابعة لهذه الشمس مختلفة في المقادير و الأبعاد، و قد استقر كل منها في مداره، و حفظت النسبة بينه و بين الآخر بنسبة إلهية، و لو لا هذا النظام لانفلتت هذه الكواكب السابحة في أفلاكها فصدم بعضها بعضا، و هلكت العوالم بذلك فهذا النظام آية على الرحمة الالهية كما انه آية على الوحدانية..» (١).

إن ما اكتشفه العلم الحديث من النجوم هو بمقدار من الكثرة بحيث لو كنا نعد النجوم كلها بسرعة ١٥٠٠ نجم في الدقيقة لاستغرق عدنا ٧٠٠ سنة، أما نسبة الأرض إليها فهي أقل كثيرا من نقطة على حرف في مكتبة تضم نصف مليون من الكتب من الحجم المتوسط (٢).

و مما لا شبهة فيه أنها لم تكن ناشئة عن الصدفة، و هل انها المدبرة و الخالقة لهذه العوالم اذ كيف يمكن أن تفسر هذه العمليات المعقدة المنضمة بتفسير يقوم على المصادفة و التخبط العشوائي «و كيف نستطيع أن نفسر هذا الانتظام في ظواهر الكون و العلاقات السببية و التكامل و الفرضية و التوافق و التوازن التي تنتظم بسائر الظواهر، و تمتد آثارها من عصر الى عصر، كيف يعمل هذا الكون من دون أن يكون له خالق مدبر هو الذي خلقه و أبدعه

(١) تفسير المنار ٢ / ٦٠.

(٢) الله يتجلى في عصر العلم ص ٤٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٨٦

و دبر سائر أموره.

يقول جون وليام كوتس:

«ان هذا العالم الذي نعيش فيه قد بلغ من الاتقان و التعقيد درجة تجعل من المحال أن يكون قد نشأ بمحض المصادفة. إنه مليء بالروائع و الأمور المعقدة التي تحتاج الى مدبر، و التي لا يمكن نسبتها الى قدر أعمى.

و لا شك ان العلوم قد ساعدتنا على زيادة و فهم و تقدير ظواهر هذا الكون و هي بذلك تزيد من معرفتنا بالله و من ايماننا بوجوده» (١).

٢- الأرض:

و من عجائب آيات الله خلقه لهذا الكوكب الذي نعيش عليه، فقد جعله تعالى يدور حول محوره في كل ٢٤ ساعة مرة واحدة، و سرعته حركته (١٠٠٠) ميل في الساعة، و لو كان يدور حول محوره بسرعة ١٠٠ ميل في الساعة لكان طول الليل عشرة أمثال ما عليه الآن، و كذا طول النهار، و كانت الشمس محرقة في الصيف لجميع النبات، و في الليالي الباردة كان ينجمد ما عليها من نبات و حيوان كما انها لو اقتربت الشمس من الأرض أكثر مما عليه الآن لازدادت الاشعة التي تصل إليها بدرجة تؤدي الى امتناع الحياة فوقها كما انها لو ابتعدت عنها أكثر مما عليها لحدث العكس و قلت الاشعة و ازدادت قسوة البرد بدرجة تؤدي الى امتناع الحياة عليها و لو أن

الأرض كانت صغيرة كالقمر أو حتى أن قطرها كان ربع قطرها الحالي لعجزت عن احتفاظها بالغلاف الجوى والمائى اللذين يحيطان بها، و لصارت درجة الحرارة فيها بالغة حد الموت، و لو كان

(١) الله يتجلى فى عصر العلم ص ٤٨.

(٢) التكامل فى الاسلام ٦٤ / ٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٨٧

قطرها ضعف قطرها الحالى لأصبحت جاذبيتها للجاسم ضعف ما هى عليه و انخفض تبعا لذلك ارتفاع غلافها الهوائى، و زاد الضغط الجوى و هو يوجب تأثيرا بالغا على الحياة فان مساحة المناطق الباردة تتسع اتساعا كبيرا، و تنقص مساحة الاراضى الصالحة للسكنى نقصا ذريعا، و بذلك تعيش الجماعات الانسانية منفصلة أو فى أماكن متناهية فتزداد العزلة بينها، و يتعذر السفر و الاتصال بل قد يصير ضربا من ضروب الخيال.

و لو كانت الارض فى حجم الشمس لتضاعفت جاذبيتها للجاسم التى عليها الى ١٥٠ ضعفا و نقص بذلك ارتفاع الغلاف الجوى، و وصل وزن الحيوان الى زيادة ١٥٠ ضعف عن وزنه الحقيقى كما تتعذر الحياة الفكرية بصورة عامة «١».

و خص الله الأرض بميزة أخرى بأن جعل لها غلafa غازيا كثيفا سمكه يقدر ب ٨٠٠ كيلومتر، و هو يتكون من جميع العناصر الضرورية للحياة، و هو السبب فى حيلولة الشهب القاتلة الى الارض كما انه السبب فى اىصال حرارة الشمس بصورة معتدلة الى الارض بحيث يمكن ان تعيش على سطحها النباتات و الحيوانات كما ان له الأثر فى نقل المياه و البخار من المحيطات الى القارات و لولاه لتحولت القارات الى أرض قاحلة، و ليس لبعض الكواكب هذا الغلاف مما سبب عدم ظهور الحياة عليها فالمريخ له غلاف غازى و لكنه رقيق جدا و غير صالح للحياة لخلوه من الاوكسجين و الزهرة لها غلاف غازى و لكنه مكون من ثانى او كسيد الكربون مما يجعله غير صالح لظهور الحياة و كذلك القمر له غلاف، و لكنه رقيق، و خال من العناصر الضرورية للحياة مثل الاوكسجين «٢».

(١) الله يتجلى فى عصر العلم ص ١٠ - ١١

(٢) التكامل فى الاسلام ٦ / ١٢٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ١٨٨

و مما ميز الله به الأرض بأن جعلها غبراء اللون لتكون قابلة للانارة و الضياء، و جعلها متوسطة فى الصلابة ليتمكن المشى عليها، و لتقبل الزرع و الحرث، و ناهيك بما فى مائها و أنهارها و جبالها و معادنها من الآيات و العجائب قال سماحة الامام المغفور له كاشف الغطاء:

«حقا إن من أعظم تلك الآيات التى نمر عليها فى كل وقت و على كل حال هذه الأرض التى نعيش عليها، و نعيش منها و نعيش بها، منها بدؤنا و إليها معادنا. (منها بدأناكم و إليها تعودون) لا تزال نمشى على الأرض، و نثير ترابها فى الحرث و النسل، و نتقلب عليها للزرع و المرع، و نزاولها فى عامة شئون الحياة، و لا تزال تدر علينا بخيراتها و بركاتها و نحن ساهون لاهون، و عن آياتها معرضون غافلون عما فيها من عظيم القدرة، و باهر الصنعة، و دلائل العظمة و القوة، هذا التراب الذى قد نعدده من أحقر الأشياء و أهونها و الذى هو فى رأى العين شىء واحد و عنصر فرد، كم يحتوى على عناصر لا- تحصى و خواص لا- تتناهى، تنثر فيه حب القمح فيعطيك أضعافا من نوعه، و تنثر فيه الفول و العدس و أمثالهما من القطنيات المختلفة فى الطعوم و الخواص فتعيدها إليك مضاعفة مترادفة، و تغرس فى نفس ذلك التراب نواة النخل و بذرة الكرم، و أقلام التين و التفاح و أمثالها من الفواكه فتثمر تلك الثمار الشهية المختلفة الأذواق المتغايرة الخواص، و قال رحمه الله: الأرض هى أم المواليد الثلاثة: الجماد، و النبات، و الحيوان، و تحوطها العناية بالروافد

الثلاثة:

الماء، والهواء والشمس، فهي الحياة وهي الممات، وفيها الداء، ومنها الدواء وقد تحصي نجوم السماء، أما نجوم الأرض فلا تحصي.

نعم لا تحصي نجوم الارض ولا معادن الارض ولا عناصر الأرض، ولا تزال الشريعة الاسلامية قرآنها وحديثها يعظم شأن الأرض و ينوه عنها صراحة وتلميحا فيقول: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْواتًا وَ الْأَرْضَ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٨٩

بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَ مَرْعَاهَا) فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا وَ عِنَبًّا وَ قَضْبًا وَ زَيْتُونًا وَ نَخْلًا وَ حَدائقَ غُلْبًا وَ فَاكِهَةً وَ أَبًّا «١».

إن الأفكار الثاقبة والعقول الجبارة التي استخدمت جميع وسائل العلم الحديث لم تصل الى تحليل جميع عناصر الارض واستخراج جميع كنوزها، مع انها بعض مخلوقات الله بل من أبسطها فسبحانه ما أجل قدرته وأعظم صنعه !!

٣- اختلاف الليل والنهار:

و من آيات الله تعالى اختلاف الليل والنهار، وذكر علماء التفسير للاختلاف وجهين: (أحدهما) انه افتعال مأخوذ من خلفه يخلفه إذا ذهب الاول وجاء الثاني فيكون المراد باختلاف الليل والنهار تعاقبهما في الذهاب والمجيء (الثاني) الاختلاف في الطول والقصر والنور والظلمة والزيادة والنقص، وكما انهما يختلفان في الزمان فكذلك يختلفان في المكان فكل ساعة فرضت معينه في موضع من الأرض بأنها صبح مثلا فهي في موضع آخر ظهر، وفي مكان ثالث عصر ومن رابع مغرب وهلم جرا وذلك لكروية الارض، وهذا الاختلاف من آثار النظام الشمسي الذي يدل على وحدة الله وجوده، وهناك مصالح لا تحصي ترتبت على هذا الاختلاف كانتظام أحوال العباد بسبب طلب الكسب والمعيشة في النهار و طلب الراحة والنوم في الليل «٢» الى غير ذلك من المصالح الحيوية التي ذكرها العلماء في

(١) الارض و التربة الحسينية: ص ١٠-١٣.

(٢) تفسير الرازي: (ج ٢ ص ٦٥-٦٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٠

سر هذا الاختلاف التي تكشف عن وجوده تعالى و جميل صنعه و عظيم قدرته!

٤- جريان الفك:

و من آياته تعالى جريان الفلك في الماء فانه لو لا توسط الماء في اللطافة والخفة لما أمكن جريان البواخر والسفن فيه، كما انه لو لا الرياح المعينة على تحريكها الى الجهات المختلفة حسب اغراض الناس لما أمكن النفع بها، وقد جعل الله تلك الرياح متوسطة في الهدوء و لو كانت عاصفة لتحطمت البواخر، بالاضافة الى أن مواد السفن من الخشب والحديد وغيرها هي من خلق الله تعالى و من إيجاده، و إن كانت الهيئة التركيبية من الناس «١» و جميع هذه الأمور التي المحنا إليها من فعل الله و من آثاره.

٥- نزول الماء من السماء:

و من عظيم آيات الله تعالى انزاله الماء من السماء فانه من عجائب صنعه و باهر قدرته، فقد خلقه مركبا من الاوكسجين و الهيدروجين و غيرهما بنسب متفاوتة و مقادير معينة. و كل عنصر من أجزائه يختلف عن العنصر الآخر و يخالفه و جعله تعالى سببا لحياة الاجسام النامية فقال: «و جعلنا من الماء كل شيء حيا» كما جعله تعالى سببا لحياة الانسان و سببا لرزقه و معيشته فقال:

وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ.

و إنما كان نزول المطر حياة للارض - كما صرحت به الآية الكريمة- لأن فيها قوة الحياة الحيوانية و النباتية، و ان كانت القوة بعيدة بالقياس الى

(١) تفسير الرازي: (ج ٢ ص ٤٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩١

الحيوانية، فاذا نزل عليها الماء ظهر فيها من العشب و الكلاء و ما شاكله من النباتات التي يعيش بها الانسان و تحيي بها دواب الأرض، أو لأنه يحصل للارض بسبب نزول المطر النبات و الازهار و الرياح فتكسى بذلك ثوبا من الحسن و الجمال تبعث على البهجة و المسرة لمن نظر إليها و هذا هو المراد من حياتها، و على كل ففى ذلك آيات و شواهد على وجود الصانع و باهر قدرته. و لو أمعن الانسان فى النبات و الزرع و ما فيهما من العجائب لآمن بقدره الله و جمال صنعه و تدبيره، فان الزرع يخرج على الحد الذى يحتاج إليه العباد فى أوقات معلومة فما يخرج فى موسم الربيع لا يدرك فى الخريف و ما يخرج فى الصيف لا يوجد فى الشتاء، و مضافا الى ذلك تغاير الاشجار و الثمار فانها متغايرة بألوانها و طعمها و رائحتها مع أنها تسقى بماء واحد و تخرج من أرض واحدة، فلو نظر الانسان الى ذلك بعين البصيرة لآمن بربه و ما زاغ قلبه و ما خرج عن جادة الايمان.

٦- بث الدواب فى الأرض:

و من آيات الله العظيمة بث الحيوانات فى الأرض المختلفة فى أنواعها و أصنافها و أشكالها و شرفها و خستها المتباينة فى أخلاقها و طبائعها و معيشتها و الانسان من جملة الحيوانات، و لكنه من أشرفها و أرقاها فهو خليفة الله فى أرضه لأن فيه انموذجا لجميع ما فى العالمين عالم الملك، و عالم الملكوت خصوصا بحسب وعيه و ادراكه، و احاطته بكثير من الحقائق و المعلومات الكلية و الجزئية فهو عالم بنفسه بل هو أكبر من العالم يقول الامام امير المؤمنين (ع):

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٢ أ تحسب انك جرم صغير و فيك انطوى العالم الأكبر إن الانسان بحسب تكوينه من أعظم آيات الله فففيه من الاجهزة الدقيقة ما لا تحصى و لا تعد كتكوين العين التى تحتوى على التنظيمات التلسكوبية و المكروسكوبية و هى تحتوى على ١٣٠ مليون من مستقبلات الضوء، و هى أطراف أعصاب الابصار، و يقوم بحمايتها الجفن ذو الأهداب الذى يقيها ليلا و نهارا، و تعتبر حركته حركة لا ارادية، و يمنع عنها الاتربة و الذرات كما يكسر من حدة الشمس، و جعل لها السائل المحيط بها المعروف بالدموع من أقوى المطهرات و المعقمات الى غير ذلك مما هو أبلغ دليل على وجود الله و فى الانسان حاسة السمع، و هى من أعجب اجهزة الانسان فان فيه التيه و قد قال فيه العالم (كورثي):

«إن التيه يشتمل على نوع من الاقنية بين لولبية، و نصف مستديرة و ان فى القسم اللولبي وحده اربعة آلاف قوس صغيرة متصلة بعصب السمع فى الرأس».

ما طول تلك الأقواس؟

ما حجمها؟

كيف ركبته؟

إنها دقة تحير الالباب، فسبحان الله المكون والمصور، وفي الانسان حاسة الشم، وهي من اعظم آيات الله، فان مركز هذه الحاسة منطقته محدودة من الغشاء المخاطي المبطن لتجويف الأنف، تسمى منطقته الشم، وهي خالية من الأهداب، وبها عدة خلايا شميه طويلة رقيقة تنقل الأثر الى المخ، وذلك في جزء من الأنف، وهو المدخل الرئيسي للجهاز التنفسي الذي يتوقف عليه حياة الانسان. وفي الانسان الجهاز العظمي، وهو يتكون من ٢٠٦ عظم، ويتصل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٩٣

بعضها ببعض بالمفاصل التي تحركها العضلات، وهذه العظام مصنع الحياة في الجسم اذ انها تكون الكريات الدموية الحمراء والبيضاء وانها اساس الحياة ومن عجيب أمر هذه الكريات انها في كل دقيقة من حياة الانسان يموت منها ما لا يقل عن مائة وثمانين مليوناً بسبب دفاعها عن الجسم ضد الميكروبات الوافدة، و اضافته لما تصنعه العظام من كريات الدم فانها مخزن تحفظ للجسم ما يزيد على حاجته من الغذاء سواء كان ذلك في داخل العظام نفسها كالمواد الدهنية والزلائية أو على العظام نفسها كالمواد الجيرية. اما ملاءمة العظام لما خلقت له فهذا أمر عجيب. فعظام الجمجمة التي تحمي المخ أشد صلابه من غيرها، وأكثرها سمكا لانها تحمي انسجة رقيقة و دقيقة.

الى غير ذلك مما في الانسان من الاجهزة المحيرة كالجهاز العصبي والجهاز التناسلي، والجهاز اللمفاوي، والجهاز العضلي «١» و هي تدل بوضوح على مكوناتها وخالقها، فانها لا يمكن ان تتكون صدفة فان حديث المصادفة اصبح من الخرافات التي لا يؤمن بها من كان له أدنى تفكير و شعور.

٧- تصريف الرياح:

من آيات الله تصريفه للرياح فانها تأتي جنوباً، وشمالاً، وقبلاً و دبوراً، هذا هو كيفية تصريفها «٢».

(١) يراجع في هذه البحوث بصورة مستفيضة الى المصادر التالية:

الله والعلم الحديث، أمالي الامام الصادق، الله يتجلى في عصر العلم، العلم يدعو للايمان.

(٢) تفسير الطبري ١٢ / ٦٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ١٩٤

ان الرياح: هي حركة الهواء الموجود في الطبقات السفلى من الجو إذا سارت متوازية مع سطح الارض، وتختلف سرعة الرياح حتى تصل الى مائة كيلومتر في الساعة، وتسمى زوبعة، وإذا زادت عليها تسمى اعصاراً، وقد تصل سرعتها الى ٢٤٠ كيلومتراً في الساعة، وهذه الرياح هي العامل المهم في نقل بخار الماء وتوزيعه، كما انها من أهم الوسائل لتلقيح النباتات. فقد ثبت ان هناك قسماً كبيراً من النبات لا يتم تلقيحه الا بالهواء، قال تعالى: وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاقِحَ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ «١».

٨- تسخير السحاب:

ومن آياته تعالى تسخير السحاب، فقد سخره في أوقات مخصوصة لحياء العباد والبلاد، ولو دام وجوده لعظم ضرره لأنه يستر أشعة الشمس كما يؤدي الى فساد جميع المركبات التي تتوقف على الجفاف، و بانقطاعه يعظم الضرر لأنه يؤدي الى القحط فيهلك الانسان والحيوان فكان تقديره بالاوقات الخاصة والفصول المعينة لأجل الصالح العام.

ان السحاب يتكون من تكاثف البخار في الهواء، ويختلف ارتفاع السحب على حسب نوعها، فمنها ما يكون على سطح الأرض

كالضباب، و منها ما يكون ارتفاعه بعيدا الى اكثر من ١٢ كيلومترا كسحاب (السيرس) الرقيق. وعند ما تكون سرعة الرياح الصاعدة أكثر من ثلاثين كيلومترا في الساعة لا يمكن نزول قطرات المطر المتكون، و ذلك لمقاومة الرياح لها، ..

(١) سورة الحجر: آية ٢٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٥

و كلما تناثرت النقط تشحن بالكهرباء الموجبة، و تنفصل عنها الكهرباء السالبة التي تحملها الرياح .. و بعد مدة تصير مشحونة شحنا وافرا بالكهرباء، و عند ما تقترب الشحنتان بعضها من بعض بواسطة الرياح .. يتم التفريغ الكهربائي، و ذلك بمرور شرارة بينهما، و يستغرق وميض البرق لحظة قصيرة و يكون شكله خطا منكسرا، و يسمع بعده الرعد و هو عبارة عن الموجات الصوتية التي يحدثها الهواء، و تخيم السحابة، و ينزل منها المطر فتأخذ منه الأرض ما قدر الله لها من الماء. فانظر كيف ولدت الرياح الكهرباء بنوعيه في السحب، و سببت نزول المطر منها «١» كل ذلك بتقدير الله العزيز العليم، و تحدث الطنطاوى في تفسيره عن السحب و فوائدها قال:

«تعجب كيف كان السحاب ليس يرتفع عن وجه الارض في الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع، و إن أقربه ما كان مماسا لوجه الارض نادر في بعض البلدان إذ لو كان السحاب مماسا لوجه الارض لأضر ذلك بالحيوان و النبات و أمتعة الناس. إلى أن قال: كما أنه لو كان بعيدا شديد الارتفاع في الهواء حتى لا يرى لكانت الامطار و الثلوج تأتي مفاجأة و الناس و الحيوان عنها غافلون لا يتحرزون فيكون الضرر عاما» «٢».

هذا بعض ما في الآية الكريمة من الشواهد و الأدلة على وجود الله تعالى الذي هو المصدر لوجود هذه العوالم و قد استدلت الامام (ع) بهذه الآيات لدعم حقيقة الايمان بالله، و تحرير العقول من خرافات الشرك و فيما يلي فصل آخر من حديثه (ع) قال:

(١) الله و العلم الحديث ص ١٧٤ - ١٧٥.

(٢) تفسير الجواهر: (ج ١ ص ١٥٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٦

«يا هشام: قد جعل الله ذلك «١» دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا فقال: وَ سَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَ النَّهَارَ وَ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ وَ النُّجُومَ مَسْخَرَاتٍ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ «٢» و قال: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا وَ مِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلِ وَ لَتَبْلُغُوا أَجْلا مُّسَمًّى وَ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «٣» و قال:

ان في اختلاف الليل و النهار و ما أنزل الله من السماء من رزق فأخيا به الأرض بعيد موتها و تصريف الرياح و السحاب الممسخر بين السماء و الأرض لآيات لقوم يعقلون «٤» و قال: يُحْيِي الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «٥» و قال: وَ جَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وَ زُرْعٍ وَ نَخِيلٍ صُنُونٍ وَ غَيْرِ صُنُونٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَ نَفْضُلٌ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ «٦» و قال: وَ مِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَ طَمَعًا وَ يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعِيدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ «٧» و قال: قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَ لَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ، نَحْنُ نَزَرُكُمْ وَ إِيَّاهُمْ وَ لَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَ مَا بَطَّنَ وَ لَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ

(١) اسم الاشارة يرجع الى الآية المذكورة او لكلامه المتقدم.

(٢) سورة النحل: آية: ١٢.

(٣) سورة المؤمن: آية: ٦٦.

(٤) قد أخذ هذا من مضمون الآية الرابعة في سورة الجاثية.

(٥) سورة الحديد: آية ١٨.

(٦) سورة الرعد: آية: ٤.

(٧) سورة الروم: آية: ٢٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٧

الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَمَ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ «١» وقال: هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ «٢».

استدل (ع) بهذه الآيات الكريمة على آثار الله تعالى الدالة على وجوده و وحدانيته، و قد بسطنا الكلام في بعضها، و إنما أعادها (ع) للتنبية على وثاقه الأدلة فانه لو أمعن بها العاقل المفكر و تدبرها لآمن بذلك و لم يبق عنده أى مجال للشك، و لذا كررها تعالى في كتابه الحكيم، ثم انه (ع) ذكر بعض الموبقات و الجرائم التي حرمها القرآن و هي:

١- الشرك بالله.

٢- عصيان الأبوين.

٣- قتل الاولاد خشية إملاق.

٤- الفواحش ما ظهر منها و ما بطن.

٥- قتل النفس المحترمة.

و لو لا خوف الاطالة لبسنا الكلام في بيان بقيه الآيات التي استشهد بها الامام في حديثه، و لنتقل الى فصل آخر من كلامه، قال عليه السلام:

«يا هشام: ثم وعظ أهل العقل و رغبتهم في الآخرة فقال: وَ مَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَ لَهْوٌ وَ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ «٣»».

استدل (ع) بالآية الكريمة على ترغيب الله تعالى لعباده العقلاء في دار الخلود و النعيم و ذمه لدار الدنيا لأنها محصورة على الاكثر في اللهو و اللعب

(١) سورة الانعام: آية ١٥١.

(٢) سورة الروم: آية: ٢٨.

(٣) سورة الانعام: آية: ٣١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٨

فينبغي للعقلاء أن يزهدوا فيها و يجتنبوا شرها و حرامها، و يعملوا للدار الباقية التي أعدت للمتقين و الصالحين و لنتقل الى فصل آخر من حديثه قال (ع):

«يا هشام: ثم خوف الذين لا يعقلون عقابه فقال تعالى: «ثُمَّ دَرَرْنَا الْآخِرِينَ، وَ أَنْتُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ، وَ بِاللَّيْلِ أَ فَلَا تَعْقِلُونَ «١» و قال: إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقُرْيَةِ رِجْزاً مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ وَ لَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ «٢»».

استدل (ع) بهذه الآيات الكريمة على تدميره تعالى للذين لا يعقلون من الامم السالفة التي كفرت بالله و قد نزلت الآيات في قوم لوط

حينما جحدوا الله و كفروا بآياته فأُنزل تعالى بهم عقابه و جعل موطنهم بحيرةً منتنةً قبيحةً المنظر و جعلها بسبيل مقيم يمر بها المارون ليلاً و نهاراً و لذا قال تعالى:

وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَ بِاللَّيْلِ .. «٣» و قد جعلهم تعالى عبرةً و موعظةً للذين يعقلون، فان فيه تحذيراً لهم من مخالفة المرسلين و المصلحين فان عاقبة المخالفة و العصيان الدمار و الهلاك «٤»، و قال عليه السلام:

«يا هشام: إن العقل مع العلم قال تعالى: وَ تِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ، وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ «٥».

استدل (ع) بالآية الكريمة على ملازمة العقل للعلم فان العقل بجميع مراتبه لا ينفك عن العلم و لا يفتقر عنه، و سبب نزول الآية فيما يقوله المفسرون

(١) سورة الصافات: آية: ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٨.

(٢) سورة العنكبوت: آية: ٣٣ و ٣٤.

(٣) تفسير ابن كثير: (ج ٤ ص ٢٠).

(٤) روح المعاني: (ج ٧ ص ٣١٣).

(٥) سورة العنكبوت: آية: ٤٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ١٩٩

ان الكافرين قالوا ان الله كيف يضرب الأمثال بالهوام و الحشرات كالبعوض و الذباب و العنكبوت، و الامثال ينبغي ان تضرب بغير ذلك من الامور الخطيرة و هو منطوق هزيل، فان التشبيه انما يكون بليغا فيما اذا كان مؤثرا في النفس فاذا قال الحكيم لمن يغتاب انسانا إنك بهذه الغيبة كأنك تأكل لحم الميتة لأنك تغتابه فان هذا يؤثر في رده اكثر مما يؤثر قوله: إن الغيبة حرام أو تورث العتاب و الشحناء بين الناس.

و أشار تعالى بقوله: وَ مَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ إِلَى أَنْ مَعْرِفَةَ حَقِيقَةِ الْأَشْيَاءِ وَ التَّمْيِيزَ بَيْنَ صَحِيحِهَا وَ سَقِيمِهَا لَا يَعْقِلُهَا إِلَّا مَنْ حَصَلَ لَهُ الْعِلْمُ وَ الْمَعْرِفَةُ بِغَيْرِ الْعَالَمِ لَا يَفْقَهُ ذَلِكَ «١» و لننتقل الى فصل آخر من كلامه قال (ع):

«يا هشام: ثم ذم الذين لا يعقلون فقال: وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَ لَا يَهْتَدُونَ «٢» و قال: وَ مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعُقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَ نِدَاءً صُمُّ بُكُمْ عُمَى فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٣» و قال: وَ مِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمْعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ وَ لَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ «٤» و قال: أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً «٥» و قال: لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعاً إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ، بِأَسْهُمٍ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحَسَّبُ بِهِمْ جَمِيعاً وَ قُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ

(١) تفسير الرازي.

(٢) سورة البقرة: آية: ١٦٩.

(٣) سورة البقرة: آية: ١٧١.

(٤) سورة يونس: آية: ٤٢.

(٥) سورة الفرقان: آية: ٤٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٠

لَا يَعْقِلُونَ «١» و قال: وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَ أَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ «٢».

استدل الامام (ع) بالآيات الكريمة على ذم من لا يعقل، و نتعرض فيما يلي الى بعض معانيها ليتضح استشهاد الامام بها:
(الآية الأولى):

دلت على ذم من يتبع أسلافه و مشايخه في الامور الدينية من غير بصيرة و لا دليل، فان الذي يحفزهم الى اتباعهم انما هو الجهل و الغباوة و التعصب، و قد نزلت الآية في اليهود حينما دعاهم رسول الله (ص) الى الاسلام فرفضوا ذلك، و قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا «٣» و لو كانت لهم عقول مستقيمة، و نضوج فكري لفقهاوا أن التقليد في العقائد لا يقره العقل السليم، فالعقيدة لا بد أن تؤخذ من الدليل العلمي الصحيح فانها أساس لحياء الانسان و سلوكه قال الامام الشيخ محمد عبده في تفسيره:
«لو كان للمقلدين قلوب يفقهون بها لكانت هذه الحكاية كافية باسلوبها لتغييرهم من التقليد فانهم في كل ملء و جيل يرغبون عن اتباع ما أنزل الله استثناسا بما ألفوه مما ألفوا آباءهم عليه، و حسبك بهذا شناعة إذ العاقل لا يؤثر على ما أنزل الله تقليد أحد من الناس مهما كبر عقله و حسن سيره، إذ ما من عاقل إلا و هو عرضة للخطأ في فكره، و ما من مهتد إلا و يحتمل أن يضل في سيره، فلا ثقة في الدين إلا- بما أنزل الله، و لا- معصوم إلا- من عصم الله، فكيف يرغب العاقل عما أنزل الله الى اتباع الآباء مع دعواه الايمان بالتنزيل، على أنه لو لم يكن مؤمنا بالوحي لوجب

(١) سورة الحشر: آية: ١٣.

(٢) سورة البقرة: آية: ٤٣.

(٣) التبيان: (ج ١ ص ١٨٨) ط ايران.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠١

أن ينفره عن التقليد قوله تعالى: «وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ» (١).
(الآية الثانية):

متصلة بالآية الأولى، و متممة لها فانه تعالى لما حكى حالة الكفار في إصرارهم على التقليد الأعمى عند دعوتهم الى الاسلام ضرب الله للسامعين مثلا- عن حالهم- لئلا ينخدعوا بهم- بأنهم كالانعام و البهائم التي لا تعي دعاء الراعي لها سوى سماع الصوت منه دون أن تفهم المعنى، فكذلك هؤلاء لا يتأملون دعوة الحق و لا يعونها فهم بمنزلة من لا يعقل و هذا أعظم قبح و ذم للذين لا يعقلون.
(الآية الثالثة):

حكى فيها تعالى حال بعض الكفار بأنهم في منتهى القسوة و جمود الطبع و خمود نار الذهن فانهم يستمعون الى ما يتلى عليهم من الآيات و الأدلة على صحة دعوة النبي (ص) و لكنهم صم من ناحية إدراك المعنى و تفهمه، و انه لا جدوى و لا فائدة في دعوتهم الى اعتناق هذا الدين فقد بلغوا النهاية في أمراضهم العقلية و النفسية بحيث لا يجدى معهم العلاج و النصح.
(الآية الرابعة):

خاطب الله فيها نبيه بأن لا يطمع في إيمان بعض الكفرة لانهم كالانعام في عدم الانتفاع بما يقرع آذانهم من الآيات الباهرة فهم أضل سبيلا- من الأنعام لأنها تنقاد لصاحبها الذي يتعهدا و تهتدي لمراعيتها و مشاربها و تأوى الى معاطنها و مراتبها و هؤلاء لا ينقادون لربهم و خالقهم و رازقهم فلا يعرفون احسانه و نعمه بالاضافة الى أن الحيوانات لم تعطل قوة من قواها المودعة فيها بل صرفت كل قوة الى ما خلقت له، و أما الكفرة فقد عطلوا قواهم

(١) المنار: (ج ١ ص ١٠٠)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٢

العقلية فضيعوا الفطرة الأصلية التي فطر الناس عليها و هي معرفة الله و الايمان به فلذا كانوا أضل سبيلا من البهائم.
(الآية الخامسة):

احتوت على ذم الكفرة لأن فيهم ثلاث من الصفات الذميمة و هي:

١- الجبن عن الحرب. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١ ٢٠٢١ - ٨ - تسخير السحاب: ص : ١٩٤
البأس الشديد فيما بينهم.

٣- تشتت قلوبهم.

و علل تعالى الصفات الثلاث أو الاخيرة بعدم العقل، فان العاقل لا يكون جبانا كما انه لا يقع بأس أو خلاف بينه و بين غيره فان ذلك ينشأ من الجهل و الغباوة، و ذلك لا يتصف به المؤمنون و قد أشار (ع) إليهم بقوله:

«المؤمنون يد واحدة على من سواهم» و ذلك لاتحاد أفكارهم و وحدة اتجاههم فلا يعقل التفرق و الانقسام بين صفوفهم.
(الآية السادسة):

نزلت في علماء اليهود فقد كانوا يقولون لا قربائهم من المسلمين:

اثبتوا على ما انتم عليه و هم لا يؤمنون بالاسلام «١» و كان الاخرى بهم أن يعتنقوا الاسلام ثم يأمرن الغير بالتمسك به.

إلى هنا ينتهي بنا الحديث في بيان الآيات التي استدلت بها (ع) على ذم من لا يعقل من الناس، و لننتقل الى فصل آخر من كلامه، قال (ع):

«يا هشام: ثم ذم الله الكثرة فقال: وَإِنْ تُطِغْ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ «٢»، و قال: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ

(١) مجمع البيان: (ج ١ ص ٩٨).

(٢) سورة الانعام: آية: ١١٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١، ص: ٢٠٣

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ «١» و قال تعالى: وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٢».

استدل (ع) بالآيات الثلاث على ذم اكثر الناس لأنهم قد حجبا عن نفوسهم الحق و توغلوا في الباطل و غرقوا في الشهوات إلا من رحمه الله منهم و أخرجه من الظلمات الى النور، و نعرض فيما يلي الى مدلول الآيات- بايجاز:-

(الآية الاولى):

خاطب فيها تعالى نبيه (ص) و أراد به غيره أو ان الخطاب له و لغيره في أنه (ص) لو أطاع الجمهور من الناس و سار على وفق أهوائهم و ميولهم لأضلوه عن دين الله و صرفوه عن الحق:

(الآية الثانية):

دلت بحسب مفهومها على أن اكثر الناس يقولون. ما لا يعلمون، و انهم لا يؤمنون بالله في قلوبهم بل انما يجرى على سنتهم من دون أن ينفذ الى اعماق نفوسهم.

(الآية الثالثة):

خاطب فيها تعالى نبيه بأنه لو سأل المشركين من هو الذي أنزل الماء من السماء الذي هو سبب رزقهم و حياتهم؟ لأجابوه بأنه هو الله تعالى الموجد للممكنات بأسرها و مع ذلك فانهم يشركون به و يعبدون بعض مخلوقاته التي لا يتوهم منها القدرة على ايجاد أى شىء- فالحمد لله- على اظهارهم الحجج و اعترافهم بأن الخالق لأصول النعم و فروعها هو الله تعالى فيكون

(١) سورة لقمان: آية: ٢٥.

(٢) سورة العنكبوت: آية: ٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٤

الحمد الذي ذكره تعالى كالحمد عند رؤيته المبتلى «١»، و نعرض الى فصل آخر من كلامه قال عليه السلام:

«يا هشام: ثم مدح القلة فقال: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ «٢» وقال: وَقَلِيلٌ مَا هُمْ «٣» وقال: وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ «٤» وقال: وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ «٥» وقال: وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ* «٦» وقال: وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ «٧» وقال: و اكثرهم لا يشعرون*».

استدل (ع) بالآيات الكريمة على مدحه قلة المؤمنين و ندره وجودهم و قد صرحت الاخبار الواردة عن أهل البيت (ع) بذلك فقد قال أبو عبد الله عليه السلام: (المؤمنه أعز من المؤمن، و المؤمن أعز من الكبريت الأحمر، فمن رأى منكم الكبريت الأحمر؟) و يعود السبب في هذه القلة الى أن الايمان الحقيقي بالله من أعظم مراتب الكمال التي يصل إليها الانسان، و هناك موانع كثيرة تحول دون الوصول الى هذا الايمان كانهطاط التريه و سوء البيئه و غيرها من الحواجز التي تؤدي الى حجب الانسان عن خالقه و تماديه في الاثم.

و المراد من قوله تعالى: وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ليس معناه

(١) روح المعاني: (ج ٦ ص ٤٢٣).

(٢) سورة سبأ: آية: ١٣.

(٣) سورة ص: آية: ٢٤.

(٤) سورة غافر: آية: ٢٨.

(٥) سورة هود: آية: ٤٠.

(٦) سورة الانعام: آية: ٣٧.

(٧) سورة المائدة: آية: ١٠٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٥

التلفظ بكلمة الشكر لله، بل معناه صرف العبد جميع ما أنعم الله عليه فيما خلق لأجله و هذه مرتبه عظيمه لا تصدر إلا ممن عرف الله و اعتقد بأن جميع النعم و الخيرات صادرة منه، فيعمل على تحصيل الخير و محاربه آفات نفسه، و حينئذ يكون من الشاكرين لله و الشكر بهذا المعنى من المقامات العاليه التي لا يتصف بها إلا القليل، و نعرض الى فصل آخر من كلامه قال (ع):

«يا هشام: ثم ذكر أولى الألباب بأحسن الذكر و حلاهم بأحسن الحليه، فقال: يُؤْتَى الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَ مَنْ يُؤْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «١» وقال: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَ مَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ «٢» وقال تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ «٣» وقال تعالى: أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّهَا أَنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ «٤» وقال تعالى: أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَ يَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّهَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ «٥» وقال تعالى:

كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَ لِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ «٦» وقال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى، وَ أَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ

(١) سورة البقرة: آية: ٢٦٨.

(٢) سورة آل عمران: آية: ٦.

(٣) سورة آل عمران: آية: ١٨٩.

(٤) سورة الرعد: آية ١٩.

(٥) سورة الزمر: آية: ٨.

(٦) سورة ص: آية: ٢٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٠٦

هُدًى وَ ذِكْرٍ لِّلْأُولَى الْأَلْبَابِ «١» وَقَالَ تَعَالَى: وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذُّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ «٢».

استدل (ع) بالآيات الكريمة على مدح العقلاء الكاملين و تفوقهم على غيرهم فقد مدحهم تعالى بأحسن الصفات و أضفى عليهم أسمى النعوت، و نقدم بيانا موجزا عن مفادها حتى يتضح استشهاد الامام بها:
(الآية الاولى):

دلت على أنه تعالى منح بعض عباده (الحكمة) و هي من أعظم المواهب و من أجل الصفات فقد قيل في تعريفها، انها العلم الذى تعظم منفعتة و تجل فائدته.

و وصف تعالى من منح بها بأنه أوتى خيرا كثيرا كما أنه تعالى ذكر أنه لا يعلم معنى الحكمة أو القرآن إلا أولو الألباب.
(الآية الثانية):

وصف تعالى فيها عباده الكاملين فى عقولهم بثلاثة أوصاف:

١- الرسوخ فى العلم.

٢- الايمان بالله.

٣- العرفان بأن الكل من عند الله «٣».

و حكم تعالى بأن المتصفين بهذه النعوت الشريفة هم العقلاء الكاملون الذين هم ذوو الألباب.
(الآية الثالثة):

سبق الكلام فى تفسيرها و بيانها.

(١) سورة غافر: آية: ٥٢.

(٢) سورة الذاريات: آية: ٥٤.

(٣) أى كلا من المتشابه و المحكم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٠٧

(الآية الرابعة):

دلت على التعجب و الانكار على من يدعى المساواة بين العالم باحكام القرآن و بين غيره مع ان الفرق بينهما كالفرق بين الأعمى و البصير، و الحى و الميت!.

(الآية الخامسة):

دلت على التفاوت بين من يسهر ليله فى طاعة الله و بين غيره الذى يقضى أوقاته بالملاهى و الملذات و هو معرض عن ذكر الله،

فكيف يكونان متساويين.

(الآية السادسة):

دلت على أن القرآن الحكيم لما كان مشتملا على أسرار عظيمة و معارف جليئة و آيات باهرة أنزله تعالى الى عباده ليتدبروه و يتفهموه، و لكن هذا التدبر إنما يظفر به من له تفكير سليم.

(الآية السابعة):

دلت على أنه تعالى أوثق بني إسرائيل الكتاب فجعلهم حملة له، و إنما منحهم ذلك ليكون هدى و ذكرى لأولى الألباب.

(الآية الثامنة):

خاطب الله فيها نبيه (ص) بالاستمرار في الذكر و عدم الاعتناء بالجاهلين الذين لا يعون و لا يتدبرون دعوته فان شأنه (ص) الافاضة و نشر التعليم و بسط القوى الروحية و لم ينتفع بذلك الا المؤمنون، قال (ع):

«يا هشام: إن الله تعالى يقول في كتابه: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب» «١» - يعني عقل - و قال تعالى: وَ لَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ

(١) سورة ق: آية ٣٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٨

الْحِكْمَةَ «١» يعني الفهم و العقل».

ذكر (ع) أنه ليس المراد بالقلب الذي ذكر في الآية الاولى هو العضو الخاص الموجود في الانسان و سائر البهائم، بل المراد منه هو العقل الذي يدرك المعاني الكلية و الجزئية و يتوصل الى معرفته حقائق الأشياء و هو في الحقيقة الكيان المعنوي للانسان و أشارت الآية الثانية الى نعمته تعالى على لقمان فقد وهبه الحكمة و هي من أفضل النعم و أجلها، و أخذ (ع) يتلو على هشام بعض حكم لقمان و نصائحه فقال:

«يا هشام: ان لقمان قال لابنه: تواضع للحق تكن أعقل الناس و ان الكيس لدى الحق يسير، يا بني: إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيها عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، و حشوها الايمان، و شرعها التوكل، و قيمها العقل و دليلها العلم، و سكانها الصبر».

عرض (ع) في حديثه لبعض وصايا لقمان، فقد أوصى ولده بالتواضع للحق و هو أن لا يرى الانسان لنفسه وجودا إلا بالحق و لا قوة له و لا لغيره إلا بالله، و التواضع من أفضل الأعمال، و قد ورد عن النبي صلى الله عليه و آله أنه قال: (من تكبر وضعه الله، و من تواضع لله رفعه الله).

إن الانسان كلما تجرد عن الانانية و محا عن نفسه التكبر زاده الله شرفا و فضلا.

و شبه لقمان الدنيا بالبحر، و وجه الشبه تغير الدنيا و تغير أشكالها و صورها في كل لحظة فالكائنات التي فيها كالامواج التي تكون في البحر معرضا للزوال و الفناء، و يحتمل أن يكون وجه الشبه أن الدنيا كالبحر الذي يعبر عليه الناس فكذلك الدنيا يعبر عليها الناس الى دار الآخرة و تكون

(١) سورة لقمان: آية: ١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٠٩

النفوس فيها كالمسافرين، و الابدان كالسفن و البواخر تنقلهم من دار الدنيا الى دار الخلود، و قد غرق عالم كبير من الناس في هذه الدنيا، و انما غرقوا لثهالكهم على الشهوات، و إذا كانت الدنيا بحرا توجب الغرق و الهلاك، فلا نجاة منها و لا سلامة إلا بسفينة التقوى و الصلاح، و ليكن شرعها التوكل على الله و الاعتماد عليه في جميع الامور، كما انه لا بد من عقل يكون قيما لتلك السفينة و

ربانا لها، و العقل دليله العلم فان نسبته إليه كنسبة النور من السراج و الرؤية من البصر، و مع هذه الخصال لا بد من الصبر فان ارتقاء الانسان و قربه من ربه لا يحصل إلا بمجاهدات قوية للنفس و لنتقل الى مشهد آخر من كلامه قال (ع):

«يا هشام: إن لكل شيء دليلا، و دليل العقل التفكير، و دليل التفكير الصمت، و لكل شيء مطية، و مطية العقل التواضع و كفى بك جهلا أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام: ما بعث الله أنبياءه و رسله الى عباده الا ليعقلوا عن الله فأحسنهم استجابة أحسنهم معرفة، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، و اكملهم عقلا أرفعهم درجة في الدنيا و الآخرة».

استدل عليه السلام في كلامه الاخير على شرف الأنبياء و فضلهم بكمال عقولهم و قد قال النبي (ص) لأمر المؤمنين: يا على إذا تقرب الناس الى خالقهم بأنواع البر فتقرب إليه أنت بالعقل حتى تسبقهم» ان وفور العقل من أفضل ما يمنح به الانسان إذ به يتوصل الى سعادة الدنيا و الفوز في دار الآخرة.

قال عليه السلام:

«يا هشام: إن لله على الناس حجتين: حجة ظاهرة، و حجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل و الأنبياء و الأئمة (ع) و أما الباطنة فالعقول».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١٠

«يا هشام: ان العاقل الذي لا يشغل الحلال شكره و لا يغلب الحرام صبره».

تعرض (ع) في الفقرات الاخيرية من كلامه الى بعض أحوال العقلاء من أنهم لا- تمنعهم كثرة نعم الله عليهم من شكره تعالى كما لا تزيل صبرهم النوائب و الكوارث.

قال عليه السلام:

«يا هشام: من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان على هدم عقله:

من أظلم نور تفكره بطول أملة، و محاط طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنما أعان هواه على هدم عقله، و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه».

تعرض (ع) في كلامه الى أن في الانسان قوتين متباينتين، و هما العقل و الهوى، و لكل واحدة منهما صفات ثلاث تضاد الصفات الأخرى، فصفات العقل: التفكير و الحكمة و الاعتبار، و صفات الهوى: طول الامل و فضول الكلام، و الانغماس في الشهوات.

أما طول الامل في الدنيا فانه يمنع من التفكير في أمور الآخرة، و يحمل النفس على الاقبال في أمور الدنيا، و هذا هو المراد من قوله (ع): «أظلم نور تفكره بطول أملة» ان طول الأمل يبدد نور الفكر بالظلمة و يحجبه عن الانطلاق في ميادين الخير.

أما فضول الكلام فانه يمحي طرائف الحكمة من النفس.

و أما الاشتغال باللذات و الانصراف الى الشهوات فانه يعمى القلب و يذهب بنور الايمان و يطفى نور الاستبصار و الاعتبار من النفس فمن سلط هذه الخصال الشريفة على نفسه فقد أعان على هدم عقله، و من هدم عقله فقد أفسد دينه و دنياه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١١

قال عليه السلام:

«يا هشام: كيف يزكو «١» عند الله عملك و أنت قد شغلت قلبك عن أمر ربك، و أطعت هواك عن غلبة عقلك.

يا هشام: الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله «٢» اعتزل أهل الدنيا و الراغبين فيها، و رغب فيما عند الله، و كان الله آنسه في الوحشة و صاحبه في الوحدة و غناه في العيلة، و معزه من غير عشيرة.

يا هشام: نصب الحق «٣» لطاعة الله، و لا نجاة الا بالطاعة، و الطاعة بالعلم و العلم بالتعلم، و التعلم بالعقل يعتقد «٤» و لا- علم إلا من عالم رباني، و معرفة العلم بالعقل.

يا هشام: قليل العمل من العالم مقبول مضاعف «و كثير العمل من أهل الهوى و الجهل مردود». مراده (ع) أن قليل العمل من العالم مقبول و سببه أن بالعلم صفاء القلوب و طهارة النفوس و التوصل الى معرفة الله عز شأنه. و فضيلة كل عمل إنما هي بقدر تأثيرها في صفاء القلب و إزالة الحجب و الظلمة عن النفس، و هي تختلف بحسب الاشخاص فرب انسان يكفيه قليل العمل في صفاء نفسه نظرا للطافة طبعه، و رقة حجابيه، و رب انسان لا يؤثر

(١) يزكو: الزكاة لغة الطهارة و النماء و هي تطلق على العين و المعنى فيقال: زكى ماله- أى نما ماله- و يقال زكى عمله- أى طهر عمله، و يحتمل كلا المعنيين في المقام.

(٢) أى حصلت له معرفة الله و العلم بصفاته و أحكامه و شرائعه.

(٣) نصب الحق: مبنى للمجهول- أى وجد الحق لطاعة الله.

(٤) يعتقد- أى يشتد و يستحكم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١٢

العمل الطيب الذى يصدر منه في صفاء ذاته. نظرا لكثافة طبعه و كثرة الحجب على نفسه.

قال (ع):

«يا هشام: إن العاقل رضى بالدون من الدنيا مع الحكمة، و لم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا فلذلك ربحت تجارته.

يا هشام: إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ و ترك الدنيا من الفضل، و ترك الذنوب من الفرض».

قال (ع):

يا هشام: إن العاقل نظر الى الدنيا و الى أهلها فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، و نظر الى الآخرة فعلم أنها لا تنال إلا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما.

يا هشام: إن العقلاء زهدوا في الدنيا و رغبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن الدنيا طالبة مطلوبة و الآخرة طالبة و مطلوبة فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه، و من طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته».

و توضيح الفقرات اللاحقة من حديثه (ع) قوله: «الدنيا طالبة مطلوبة» يعنى أن الدنيا توصل الرزق المقدر الى من هو فيها، و بهذا

الاعتبار تكون طالبة، و أما مطلوبيتها فهو سعى أبنائها و جدهم لتحصيل نعمها، و أما طلب الآخرة فهو إتيان الموت و حلول الأجل

المحتوم لجميع من في الدنيا فهي تطلبهم لتنفلهم من الدنيا إليها، و أما مطلوبيتها فهو سعى أبنائها الصالحاء في تحصيل الأعمال

الصالحة ليكونوا آمنين من العقاب و العتاب قال (ع):

«يا هشام: من أراد الغنى بلا مال و راحة القلب من الحسد،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١٣

و السلامة في الدين. فليتضرع الى الله عز و جل في مسألته بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، و من قنع بما يكفيه استغنى و من

لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبدا.

يا هشام: ان الله حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا و هب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب، حين

علموا أن القلوب تزيع و تعود الى عماها و رداها، انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على

معرفة ثابتة يبصرها و يجد حقيقتها في قلبه و لا- يكون أحد كذلك الا من كان قوله لفعله مصدقا و سره لعلانيته موافقا، لأن الله

تبارك اسمه لم يدل على الباطن الخفى من العقل إلا بظاهر منه و ناطق عنه».

أشار الامام (ع) بكلامه الاخير الى ان المؤمن اذا لم يكن قلبه مستضيئا بنور الله تعالى و عقله مهتديا بهدى الله، فانه لا يكون آمنا من

الزيف كما لا يكون آمنًا من الارتداد بعد الدخول في حظيرة الاسلام، وقد أشار القرآن الكريم الى هذه الظاهرة قال تعالى: وَذَلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَقَالَ تَعَالَى: مَنْ يَزِدْكُمْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ وَلِذَلِكَ يَدُوبُ الصَّالِحُونَ بِالسُّؤَالِ مِنَ اللَّهِ فِي أَنْ لَا- تَزِيغَ قُلُوبَهُمْ وَأَنْ لَا- يَضِلُّوا عَنْ دِينِهِ فَإِنَّ النُّفُوسَ الْبَشَرِيَّةَ بِحَسَبِ نَشْأَتِهَا وَخَلْقَتِهَا إِذَا لَمْ يَسَاعِدْهَا التَّوْفِيقَ لَا تَنْجُو مِنْ وَسْوَاسِ الشَّيْطَانِ وَغَوَايَتِهِ.

قال (ع):

«يا هشام كان أمير المؤمنين (ع) يقول: ما عبد الله بشيء أفضل من العقل، و ما تم عقل امرئ حتى يكون فيه خصال شتى: الكفر و الشر منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ماله مبدول، و فضل قوله مكفوف، و نصيبه من الدنيا القوت، لا يشبع من العلم دهره، الذل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١٤

أحب إليه مع الله من العزم مع غيره، و التواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، و يستقل كثير المعروف من نفسه و يرى الناس كلهم خيرا منه، و انه شرهم في نفسه، و هو تمام الامر).

استدل (ع) على مقصوده بكلام جده أمير المؤمنين (ع) الذي تعرض فيه لصفات العقلاء و خصائص أفعالهم.

قال (ع):

يا هشام: إن العاقل لا يكذب و ان كان فيه هواه.

يا هشام: لا دين لمن لا مروءة له، و لا مروءة لمن لا عقل له، و ان أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا. أما إن أبدانكم ليس لها ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها».

و توضيح ما أفاده في قوله عليه السلام: «أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها بغيرها»: هو أنه لا يليق أن يكون ثمننا لهذه الابدان سوى الجنة، و نقل صاحب الوافي عن استاذة إيضاحا لمقالة الامام ما نصه:

«إن الابدان في التناقص يوما فيوما و ذلك لتوجه النفس منها الى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا و انقطاع حياته البدنية الى الله سبحانه و الى نعيم الجنان لكونه على منهج الهداية و الاستقامة فكأنه باع بدنه بثمان الجنة معاملة مع الله تعالى، و لهذا خلقه الله عز و جل و ان كانت شقية كانت غاية سعيه و انقطاع أجله و عمره الى مقارنه الشيطان و عذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمان الشهوات الفانية و اللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة و هي اليوم كامنه مستورة عن حواس أهل الدنيا و ستبرز يوم القيامة «و برزت الجحيم لمن يرى» معاملة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢١٥

مع الشيطان و خسر هنالك المبطلون» (١).

قال (ع):

«يا هشام إن أمير المؤمنين (ع) كان يقول: إن من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجب إذا سئل، و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام و يشير بالرأى الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق».

إن أمير المؤمنين (ع) قال: لا- يجلس في صدر المجلس الا- رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهم فمن لم يكن فيه شيء فجلس فهو أحمق.

و قال الحسن بن علي (ع): إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، فليل له: يا ابن رسول الله و من أهلها؟

- الذين قصهم الله في كتابه و ذكرهم فقال: إنما يتذكر أولو الألباب قال: هم أولو العقول.

و قال علي بن الحسين (ع): مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح و آداب العلماء زيادة في العقل، و طاعة و لاة العدل تمام العزم، و

استثمار المال تمام المروءة و ارشاد المستشار قضاء النعمة، و كف الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلا و آجلا. يا هشام: ان العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، و لا يسأل من يخاف منعه، و لا يعد ما لا يقدر عليه، و لا يرجو ما يعنف برجائه، و لا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه». أشار (ع) بهذه الفقرات الاخيرة الى حزم العاقل و احتياظه في أقواله و تحفظه على شرفه و منزلته، و توقفه من الاقدام على ما لا يثق بحصوله.

(١) الوافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢١٦

و انتهت هذه الرسالة الرفيعة على رواية ثقة الاسلام الشيخ الكليني «١» و قد ذكر زيادة عليها الحسن بن علي الحراني في كتابه (تحف العقول) و قد أهملها الكليني، و قد رأينا أن نقطف منها بعض الوصايا من دون أن نعلق عليها إثارا للاختصار و إتماما للفائدة و الى القراء ذلك، قال (ع):

«يا هشام: من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله من عشرته يوم القيامة، و من كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام: وجد في ذوابة «٢» سيف رسول الله (ص) إن أعتى الناس على الله من ضرب غير ضاربه و قتل غير قاتله. و من تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد (ص) و من أحدث حدثا «٣» أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا. يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد الى الله بعد المعرفة به الصلاة و بر الوالدين و ترك الحسد و العجب و الفخر.

يا هشام: اصلح يومك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو، و اعد له الجواب، فانك موقوف و مسئول. و خذ موعظتك من الدهر و أهله، الى أن قال: و انظر في تصرف الدهر و أحواله، فان ما هو آت من الدنيا كما ولى منها، فاعتبر بها، و قال علي بن الحسين (ع): «إن جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برها و سهلها

(١) أصول الكافي: (ج ١ ص ١٣-٢٠) و ذكرت أيضا في الوافي (ج ١ ص ٢٦-٢٨).

(٢) الذوابة: من كل شيء أعلاه و من السيف علاقته، و من السوط طرفه.

(٣) الحدث: الأمر الحادث الذي ليس بمعتاد و لا معروف في السنة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢١٧

و جبلها عند ولى من أولياء الله و اهل المعرفة بحق الله كفى الظلال، ثم قال (ع): أو لا حر يدع هذه اللماظة «١»- يعنى الدنيا- لأهلها فليس لأنفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها بغيرها، فانه من رضى من الله بالدنيا فقد رضى بالخييس.

يا هشام: ان كل الناس يبصرون النجوم و لكن لا يهتدى بها إلا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك انتم تدرسون الحكمة، و لكن لا يهتدى بها منكم الا من عمل بها.

يا هشام: مكتوب في الانجيل: «طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة. طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة. طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام: قلّة المنطق حكمة عظيمة. فعليكم بالصمت، فانه دعة حسنة و قلّة وزر، و خفة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فان بابه الصبر، و ان الله عز و جل يبغض الضحّاك من غير عجب، و المشاء الى غير إرب، و يجب على الوالى أن يكون كالراعى لا يغفل عن رعيته، و لا يتكبر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من الناس في علانيتكم، و اعلموا ان الكلمة من الحكمة ضالة

المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع و رفعه غيبه عالمكم بين أظهركم.

يا هشام: تعلم من العلم ما جهلت، و علم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه، و دع منازعته، و صغر الجاهل لجهله، و لا تطرده و لكن قربه و علمه.

(١) اللماظة: بالضم بقیة الطعام الذى يكون فى الفم، و بقیة الشىء القليل، و المراد بها هنا الدنيا.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١٨

يا هشام: ان كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها، و قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: «ان لله عبادا كسرت قلوبهم خشيته فأسكتتهم عن المنطق، و انهم لفصحاء عقلاء، يستبقون الى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير و لا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون فى أنفسهم أنهم أشرار و أنهم لأكياس و أبرار.

يا هشام: الحياء من الايمان، و الايمان فى الجنة، و البذاء من الجفاء، و الجفاء فى النار.

يا هشام: المتكلمون ثلاثة: فراجح، و سالم، و شاجب «١» فأما الراجح فالذاكر لله، و أما السالم فالساکت، و أما الشاجب فالذى يخوض فى الباطل، ان الله حرم الجنة على كل فاحش بذى قليل الحياء لا يبالى ما قال و لا ما قيل فيه، و كان أبو ذر (رضى الله عنه) يقول: «يا مبتغى العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و مفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك».

يا هشام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين و ذا لسانين، يطرى أخاه اذا شاهده، و يأكله اذا غاب عنه، ان أعطى حسده، و ان أبتلى خذله، ان أسرع الخير ثوبا البر، و أسرع الشر عقوبة البغى، و ان شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، و هل يكب الناس على مناخرهم فى النار إلا حصائد ألسنتهم، و من حسن اسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام: لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا، و لا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف و يرجو.

يا هشام: قال الله عز و جل: و عزتى و جلالى و عظمتى و قدرتى و بهائى و علوى فى مكانى لا يؤثر عبد هواى على هواه الا جعلت الغنى فى نفسه،

(١) الشاجب: كثير الهذيان و الكلام، و الهالك هو الأنسب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢١٩

وهمه فى آخرته، و كفتت عليه فى ضيعته، و ضمنت السماوات و الارض رزقه، و كنت له من وراء تجارة كل تاجر.

يا هشام: عليك بالرفق، فان الرفق يمن، و الخرق شؤم، ان الرفق و البر و حسن الخلق يعمر الديار و يزيد فى الرزق.

يا هشام قول الله تعالى: هَيْلُ جَزَاءِ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ. جرت فى المؤمن و الكافر و البر و الفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، و ليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فان صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام: إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين. و فى جوفها السم القاتل يحذرها الرجال ذوو العقول و يهوى إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام: اصبر على طاعة الله، و اصبر عن معاصى الله، فانما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سرورا و لا حزنا، و ما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التى أنت فيها فكأنك قد اغتبطت.

يا هشام: مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله.

يا هشام: إياك و الكبر فانه لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال حبة من كبر، الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبه الله فى النار على وجهه.

يا هشام: ليس منا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب إليه.

يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح (ع) في صورة امرأة زرقاء فقال لها:

كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا، قال: فكل طلقك؟ فقالت: بل كلا قتلت قال المسيح فويح لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بالماضين.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢٠

يا هشام: ان ضوء الجسد في عينه، فان كان البصر مضيئا استضاء الجسد كله، و ان ضوء الروح العقل، فان كان العبد عاقلا كان عالما بربه.

و اذا كان عالما بربه أبصر دينه، و اذا كان جاهلا بربه لم يقم له دين، و كما لا يقوم الجسد الا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين الا بالنية الصادقة و لا تثبت النية الصادقة الا بالعقل.

يا هشام: ان الزرع ينبت في السهل و لا ينبت في الصفا (١) فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع و لا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آله العقل، و جعل التكبر من آله الجهل، ألم تعلم أن من شمخ الى السقف برأسه شجبه، و من خفض رأسه استظل تحته و أكنه، و كذلك من لم يتواضع لله خفضه الله و من تواضع لله رفعه.

يا هشام: ما أقبح الفقر بعد الغنى، و أقبح الخطيئة بعد النسك، و أقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام: لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمع واع، و عالم ناطق.

يا هشام: ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل.

يا هشام: قال رسول الله (ص): اذا رأيت المؤمن صموتا فادنوا منه فانه يلقي الحكمة، و المؤمن قليل الكلام كثير العمل و المنافق كثير الكلام قليل العمل.

يا هشام: أوحى الله تعالى الى داود (ع) قل لعبادي: لا يجعلوا بيني و بينهم عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكرى، و عن طريق محبتي و مناجاتي أولئك قطاع الطريق من عبادي، ان أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي و مناجاتي من قلوبهم.

(١) الصفا: الحجر الصلد.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٢١

يا هشام: من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الارض، و من تكبر على اخوانه و استطال عليهم فقد ضاد الله، و من ادعى ما ليس له فهو أعنى لغير رشده.

يا هشام أوحى الله تعالى الى داود، يا داود حذر و أنذر أصحابك عن حب الشهوات فان المعلقة قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنى.

يا هشام: اياك و الكبر على أوليائي و الاستطالة بعلمك فيمقتك الله فلا تنفعك بعد مقته دنياك و لا آخرتك، و كن في الدنيا كساكن دار ليست له إنما ينتظر الرحيل.

يا هشام: مجالسة أهل الدين شرف الدنيا و الآخرة، و مشاوره العاقل الناصح يمن و بركة و رشد و توفيق من الله، فاذا أشار عليك العاقل الناصح فاياك و الخلاف فان في ذلك العطب (١).

يا هشام: اياك و مخالطة الناس و الأئس بهم الا- ان تجد منهم عاقلا- و مأمونا فانس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، و ينبغي للعاقل اذا عمل عملا أن يستحي من الله، و اذا تفرد له بالنعم أن يشارك في نعمه أحدا غيره، و اذا مر بك أمران لا تدري أيهما خير و أصوب، فانظر أيهما أقرب الى هواك فخالفه، فان كثير الصواب في مخالفة هواك، و اياك أن تطلب الحكمة و تضعها في الجهال.

فانبرى إليه هشام قائلا:

«فان وجدت رجلا طالبا لها غير أن عقله لا يتسع لضبط ما ألقى إليه». فتلطف له في النصيحة، فان ضاق قلبه فلا تعرض نفسك للفتنة. ثم انه استرسل عليه السلام في حديثه فقال: واحذر رد المتكبرين،

(١) العطب: الهلاك.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٢٢

فان العلم يذل على ان يملى على من لا يفوق، فقال هشام: فان لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ فقال (ع): فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول و عظيم فتنة الرد، و اعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم و لكن رفعهم بقدر عظمتهم و مجده، و لم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه و جوده، و لم يفرح المحزونين بقدر حزنهم و لكن بقدر رأفته و رحمته، فما ظنك بالبرءوف الرحيم الذي يتودد الى من يؤديه بأوليائه، فكيف بمن يؤدي فيه؟ و ما ظنك بالتواب الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه، و يختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام: من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، و ما أوتى عبد علما فازداد للدنيا حبا الا ازداد من الله بعدا، و ازداد الله عليه غضبا.

يا هشام: ان العاقل اللبيب من ترك ما لا طاقة له به، و اكثر الصواب في خلاف الهوى، و من طال أمله ساء عمله.

يا هشام: لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل!!

يا هشام: اياك و الطمع، و عليك باليأس مما في أيدي الناس، و أمت الطمع من المخلوقين، فان الطمع مفتاح للذل، و اختلاس للعقل و اختلاق للمروات، و تدنيس للعرض، و ذهاب للعلم، و عليك بالاعتصام بربك و التوكل عليه، وجاهد نفسك لتردها عن هواها فانه واجب عليك كجهاد عدوك، فقال له هشام:

فأى الأعداء أوجبهم مجاهدة؟.

- أقربهم إليك و أعداهم لك، و أضرهم بك و أعظمهم لك عداوة، و أخفاهم لك شخصا مع دنوه منك، و من يحرض عليك أعداءك و هو إبليس الموكل بوسواس القلوب فله فلتشتد عداوتك، و لا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته فانه أضعف منك في قوته، و أقل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٢٣

ضررا في كثرة شره، اذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت الى صراط مستقيم.

يا هشام: من اكرمه الله بثلاث فقد لطف له، عقل يكفيه مؤونة هواه، و علم يكفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام: احذر هذه الدنيا و احذر أهلها، فان الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردى معاتق لهواه، و متعلم مقرى كلما ازداد علما ازداد كبيرا يستعلى بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحب أن يعظم و بوقر، و ذى بصيرة عالم عارف بطريق الحق يحب القيام به و لكنه عاجز أو مغلوب فلا يقدر على القيام بما يعرفه، فهو محزون مغموم بذلك و هو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلا، «١» الى هنا ينتهي بنا الحديث في هذه الوصية القيمة التي حوت أصول الفضائل و الآداب و قواعد السلوك و الاخلاق، و قد وضع فيها المناهج العامة لما يصلح الحياة الفردية و الاجتماعية.

رسالته في التوحيد:

و من تراثه القيم رسالته في التوحيد و هي - على ايجازها- مدعمة بالحجج الكلامية على وجود الله تعالى، و بيان صفاته الايجابية و

السليبية، وقد كانت هذه الرسالة- فيما يرويهِ المؤرخون- جواباً عن رسالة وجهها إليه الفتح بن عبد الله يسأله عن ذلك فأجابه (ع) بعد البسملة بما نصه:

«الحمد لله الملهم عباده حمده، و فاطرهم على معرفة ربوبيته، الدال

(١) تحف العقول: ص ٣٩٠-٤٠٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٢٢٤

على وجوده بخلقه، المستشهد بآياته على قدرته «١» الممتنعة من الصفات ذاته «٢» و من الأبصار رؤيته «٣» و من الأوهام الاحاطة به «٤» لا أمد لكونه «٥» و لا غاية لبقائه «٦» لا تشمله المشاعر، و لا تحجبه الحجب «٧» و الحجاب بينه و بين خلقه خلقه إياهم، لامتناعه مما يمكن في ذواتهم «٨» و لا مكان

(١) أراد (ع) أن الله استشهد على قدرته الباهرة بآياته العظيمة كخلق السماوات و الأرض و الشمس و القمر، و يعبر عنها بالآيات الالاقية، و بخلق الأرواح و العقول و النفوس و ادراكاتها و تسمى بالآيات النفسية و هي تدل على عظيم قدرته تعالى.
(٢) اشار (ع) الى أن صفات الله عين ذاته تعالى و ليست عارضة عليه كعروضها على الممكن، و قد أقيمت الأدلة الوافرة في علم الكلام على ذلك

(٣) أراد (ع) أن الأبصار تمتنع من رؤيته تعالى، و فيه ايماء لطيف الى عدم امتناع ادراك البصائر و القلوب من رؤيته، و لكنها تراه بنور المعرفة و حقيقة الايمان كما قال (ع): «و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان».

(٤) أراد (ع) ان الله يحيط بما سواه فكيف يحيط به شيء من الأوهام التي لا تتعلق الا بالمعاني الجزئية المحدودة.

(٥) اي انه تعالى فوق الآجال و الازمنة فلا أمد له، فان الزمان مخلوق له.

(٦) المراد: ان بقاء الله تعالى قائم بذاته لا بصفة عارضة.

(٧) المراد: انه تعالى لا يمكن أن تحجبه الحجب فانها مختصة بالجسمانيات الحادثة التي أفاض تعالى عليها الوجود.

(٨) يعنى انه تعالى يمتنع عليه ما يمكن في ذوات عباده من الاحداث و الأمور الناقصة:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٢٢٥

مما يمتنع منه «١» و لافتراق الصانع من المصنوع و الحاد من المحدود و الرب من المربوب «٢» الواحد بلا تأويل عدد «٣» و الخالق لا بمعنى حركة «٤» و البصير لا بأداة و السميع لا بتفريق آله «٥».

(١) أراد (ع) ان الصفات التي يمتنع جريانها على ذاته تعالى هي الصفات الممكنة، و يراد بالامكان الامكان العام الشامل للامتناع، و عليه فتوصف بالامتناع في مقام حملها عليه تعالى، و في بعض النسخ «و لا- مكان ذواتهم مما يمنع منه ذاته» و المراد منها ان ذوات العباد متصفة بالامكان الخاص، و يمتنع ان يتصف به تعالى لأنه واجب الوجود.

(٢) المراد: ان ذات الصانع تفترق عن ذات المصنوع، و وجهه كمال الصانع، و نقص المصنوع، و كذلك يفترق الحاد عن المحدود فان الحاد هو الله تعالى، و هو غير متناه، و المحدود هو الانسان و هو متناه. أما أدلة ذلك فقد تعرضت له كتب الحكمة و الكلام.

(٣) المراد: ان وحدة الله و وحدة صفاته ليست من باب الأعداد التي تحصل كثرتها من تكرار العدد، فوحدة علم الله لا ثاني لها خارجاً و لا ذهناً و كذا وحدة قدرته و ارادته و سائر صفاته، فلا تدخل تلك الوحدة في باب الاعداد فان وحدة كل شيء ليست الا نفس وجوده الخاص، و اذا كان وجود الله لا مثل له خارجاً و لا ذهناً فكذلك وحدته تكون خاصة غير داخله في باب الاعداد.

(٤) يعنى ان خلق الله و إيجاده للأشياء انما هو من باب الافاضة و الابداع لا من باب المباشرة و العمل، كما ان الحركة انما هي من عوارض الاجسام و هو منزه عنها.

(٥) ان الله لو كان مفتقرا في صفاته الى آله للزم إمكانه، فان المفتقر للغير انما هو الممكن لا الواجب.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٢٦

و الشاهد لا بمماسة «١» و الباطن لا- باجتان «٢» و الظاهر البائن لا بتراخي مسافة «٣» أزله نهى لمجاول الأفكار «٤» و دوامه ردع لطامحات العقول «٥» قد حسر كنهه نوافذ الأبصار، و قمع وجوده جوائل الأوهام «٦» أول الديانة به معرفته «٧» و كمال معرفته توحيده، و كمال توحيده نفى الصفات

(١) المماسة: من خواص الاجسام و هو تعالى منزه عنها فلا تعرض عليه أو صافها.

(٢) الاجتتان: الاستتار، و المراد ان العقول لا تصل الى ادراك كنهه لا من جهة استتاره بستر أو حجاب، و انما هي قاصرة عن ادراكه و تصوره.

(٣) مراده ان الله تعالى في غاية الظهور لأن وجوده مجرد عن الحجب أو الغواشى الساترة، و انما كان تعالى بائنا لا بتراخي مسافة لأنه تعالى منزه عن الأبعاد و المسافات و الحركات فانما يتصف بها الممكن لا الواجب.

(٤) المراد أن أزلية الله ليست من الأزمنة و انما هي فوق الزمان فلا سبيل الى العقول- التي هي من الزمانيات- ان تدرك أزليته تعالى.

(٥) اراد (ع) أن دوام الله و بقاءه محيطان بالأزمان و الآباد، و العقول لا تتوصل الى ادراك ذلك.

(٦) المراد: ان الله تعالى قد قهر بوجوده أن تجول فيه الأوهام فتصل الى ادراك كنهه.

(٧) يعنى أن اول الدين و بدايته أن يعرف الانسان أن للعالم صانعا و مدبرا، و للمعرفة مراتب و هي:

١- التصديق بوجوده تعالى.

٢- تفرد بالألوهية، و نفى الشريك عنه.

٣- مرتبة الاخلاص و الايمان بقدرته و صفاته المتحدة مع ذاته.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٢٧

عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف. و شهادة الموصوف أنه غير الصفة و شهادتهما جميعا بالثنائية، الممتنع منه الأزل، فمن وصف الله فقد حده «١».

و من حده فقد حده «٢» و من حده فقد أبطل أزله «٣» و من قال:

كيف؟ فقد استوصفه «٤» و من قال: فيم فقد ضمنه، و من قال على م؟

فقد جهله «٥» و من قال: اين فقد أخلى منه «٦» و من قال ما هو فقد

(١) المراد: أن من وصف الله بصفة و لم يجعلها عين ذاته فقد جعله محدودا فان كل صفة تكون غير الذات لا بد أن تقع تحت مقولة من المقولات التسع، و لها حد خاص، و الوجود لا يعرض عليها الا بعد ان تكون لها حدود معينة، و الحال ان الله هو الذي يفيض الوجود على غيره فكيف يوصف بهذه الصفة العارضة.

(٢) اراد (ع) أن من يحد الله فقد جعله من جملة المعدودات، و قد بينا استحالة ذلك بالنسبة إليه تعالى.

(٣) المراد: ان كل معدود مفتقر في وجوده الى غيره، و كل من كان مفتقرا الى غيره فهو مسبوق بالعدم، و من جعل الله في سلسلة المعدودات فقد أبطل أزليته.

(٤) يعنى أن من قال بذلك فقد جعل لله وصفا زائدا على ذاته، و قد بينا امتناع ذلك.

(٥) ان القول بذلك مستلزم لاثبات الجسمانية لله، و هى مستحيلة بالنسبة إليه تعالى.

(٦) يعنى أن من قال بذلك فقد أحلى منه تعالى سائر الامكنة، و الحال أن كل ذرة من ذرات الكون لا تخلو منه تعالى و لكن لا على وجه الحلول و قد استدل على ذلك فى علوم الحكمة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٢٨

نعتة «١» و من قال: الى م؟ فقد غاياه، عالم اذ لا معلوم، و خالق اذ لا مخلوق، و رب اذ لا مربوب، و كذلك يوصف ربنا، و فوق ما يصفه الواصفون «٢» .. «٣».

و بهذا تنتهى هذه الرسالة المنعمة بأصول التوحيد و قواعده، و قد أثر كثير منها عن الامام أمير المؤمنين (ع) و لكن أئمة أهل البيت (ع) كثيرا ما تشابه كلماتهم فى علم التوحيد فهم واضعوا قواعده و اصوله و منشؤا ادلته و براهينه، فبهم عرف هذا العلم، و منهم استمدت أصوله و قواعده.

البداء:

إشارة

و مسألة البداء من غوامض المسائل الكلامية و أكثرها تعقيدا، و قد وقع الخلاف فيه بين المسلمين، فأجمعت الشيعة على صحته و الالتزام به، و أنكره أهل السنة و الجماعة، و قد شهروا به على الشيعة، و عدوه- فيما يرونه- من المؤاخذات التى تواجه كيانهم العقائدى. و لعل السبب- فيما

(١) المراد: أن كلمة (ما هو؟) تقع فى السؤال عن ماهية الشيء- التى تسمى بما الحقيقية- و تقع فى جوابها النعوت الكلية الذاتية المركبة من الجنس و الفصل القريبين، و الحال ان وجوده تعالى وجود بحت بلا ماهية، و كل ما لا ماهية له لا نعت له كما هو مقرر فى فن الحكمة.

(٢) المراد: ان عقول الواصفين لا يمكن أن تدرك كنه كماله تعالى لأنه فوق عقولهم فانها من الممكنات المتناهية، و هى لا يمكن أن تحيط بكنه غير المتناهى.

(٣) اصول الكافي ١/ ١٣٩- ١٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٢٩

نحسب- يعود الى أنه لم يتضح لهم بصورة موضوعية معنى البداء و حقيقته الذى تقول به الشيعة فأنكروه عليهم، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عنه قبل أن نعرض الى رأى الامام فيه.

المعنى اللغوى:

البداء فى اللغة- اسم ممدود- مشتق من البدو و هو الظهور، و هو اسم لرأى حادث متجدد يستصوبه صاحبه، و يقدمه على رأيه الأول «١» و فى الحديث «بدا لله عز و جل أن يبتليهم» أى قضى بذلك و هو معنى البداء «٢».

حقيقته عند الشيعة:

والتزمت الشيعة بالبداء، وصرحت به أئمة أهل البيت (ع) فقد ورد عنهم أنه «ما عبد الله بشيء مثل البداء» وقد أثبت العلماء الأعلام بالأدلة الوافرة امكانه و ضرورة الالتزام به و لكن لا على إطلاقه- كما سنوضحه- و ممن بحث عنه بصورة موضوعية و شامله آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي فقد قرره في بحثه كما كتبه في (بيانه)، و نسوق نص ما كتبه في (البيان) قال ما نصه:

«ان البداء الذي تقول به الشيعة الامامية انما يقع في القضاء غير المحتوم أما المحتوم منه فلا يتخلف، و لا بد من أن تتعلق المشيئة بما تعلق به القضاء و توضيح ذلك: ان القضاء على ثلاثة أقسام:

الأول: قضاء الله الذي لم يطلع عليه احدا من خلقه، و العلم المخزون الذي استأثر به نفسه. و لا ريب في أن البداء لا يقع في هذا القسم، بل ورد في روايات كثيرة عن أهل البيت (ع) ان البداء إنما ينشأ

(١) الصحاح: القاموس، أساس البلاغة.

(٢) البداية: ١/ ١٠٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣٠
من هذا العلم.

روى الشيخ الصدوق في (العيون) باسناده عن الحسن بن محمد النوفلي أن الرضا (ع) قال لسليمان المروزي: رويت عن أبي عبد الله (ع) أنه قال: ان لله عز و جل علمين علما مخزوناً مكنوناً لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء، و علما علمه ملائكته و رسله فالعلماء من أهل بيت نبيك يعلمونه و روى الشيخ محمد بن الحسن الصفار في (بصائر الدرجات) باسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال: إن لله علمين: علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء، و علم علمه ملائكته و رسله و أنبياءه و نحن نعلمه «١».

الثاني: قضاء الله الذي أخبر نبيه و ملائكته بأنه سيقع حتماً، و لا ريب في أن هذا القسم أيضا لا يقع فيه البداء، و ان افترق عن القسم الأول بأن البداء لا ينشأ منه.

قال الرضا (ع) لسليمان المروزي في الرواية المتقدمة عن الصدوق:

إن عليا كان يقول: العلم علمان، فعلم علمه الله ملائكته و رسله، فما علمه ملائكته و رسله فانه يكون، و لا يكذب نفسه و لا ملائكته و لا رسله، و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدا من خلقه يقدم منه ما يشاء و يؤخر ما يشاء و يمحو و يثبت ما يشاء «٢».

و روى العياشي عن الفضيل. قال: سمعت أبا جعفر (ع) يقول:

من الامور أمور محتومة جائية لا محالة، و من الامور أمور موقوفة عند الله

(١) و رواه الشيخ الكليني عن أبي بصير. الوافي باب البداء (ج ١ ص ١١٣).

(٢) و رواه الشيخ الكليني عن الفضيل بن يسار عن أبي جعفر (ع) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٣١

يقدم منها ما يشاء، و يمحو ما يشاء، و يثبت منها ما يشاء، لم يطلع على ذلك أحدا- يعنى الموقوفة- فأما ما جاءت به الرسل فهي كائنة لا يكذب نفسه، و لا نبيه، و لا ملائكته.

الثالث: قضاء الله الذي أخبر نبيه و ملائكته بوقوعه في الخارج الا أنه موقوف على أن لا تتعلق مشيئة الله بخلافه. و هذا القسم هو الذي يقع فيه البداء «يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أم الكتاب. لله الامر من قبل و من بعد».

و قد استدل- سماحته- على ان البداء الذي تقول به الشيعة: هو القسم الثالث من القضاء- بجملة من الاخبار و الروايات المأثورة عن اهل البيت (ع) و أضاف بعد ذلك إيضاحا وافية لحقيقة البداء بقوله:

و البداء انما يكون فى القضاء الموقوف المعبر عنه بلوح المحو و الاثبات و الالتزام بجواز البداء لا يستلزم نسبة الجهل الى الله سبحانه، و ليس فى هذا الالتزام ما ينافى عظمته و جلاله.

فالقول بالبداء هو الاعتراف الصريح بأن العالم تحت سلطان الله و قدرته فى حدوثه و بقاءه، و ان ارادة الله نافذة فى الأشياء أزلا و أبدا بل و فى القول بالبداء يتضح الفارق بين العلم الالهى و بين علم المخلوقين فعلم المخلوقين - و ان كانوا أنبياء أو أوصياء - لا يحيط بما أحاط به علمه تعالى فان بعضا منهم و ان كان عالما - بتعليم الله اياه - بجميع عوالم الممكنات لا يحيط بما أحاط به علم الله المخزون الذى استأثر به لنفسه، فانه لا يعلم بمشيئة الله تعالى - لوجود شىء - أو عدم مشيئته الا حيث يخبره الله تعالى به على نحو الحتم. و القول بالبداء يوجب انقطاع العبد الى الله و طلبه اجابة دعائه منه، و كفاية مهماته، و توفيقه للطاعة، و ابعاده عن المعصية، فان انكار البداء

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٢

و الالتزام بأن ما جرى به قلم التقدير كائن لا محالة - دون استثناء - يلزمه بأس المعتقد بهذه العقيدة عن اجابة دعائه. فان ما يطلبه العبد من ربه و ان كان قد جرى قلم التقدير بانفاذه فهو كائن لا محالة، و لا حاجة الى الدعاء و التوسل. و إن كان قد جرى القلم بخلافه لم يقع أبدا، و لم ينفعه الدعاء و لا التضرع. و اذا يؤس العبد من اجابة دعائه ترك التضرع لخالقه حيث لا فائدة فى ذلك. و كذلك الحال فى سائر العبادات و الصدقات التى ورد عن المعصومين (ع) انها تزيد فى العمر أو فى الرزق أو غير ذلك مما يطلبه العبد «١». و دعم السيد قوله بعد هذا بالآيات و الأخبار الواردة من الفريقين على ضرورة البداء و لزوم القول به. هذا هو رأى الشيعة فى البداء - كما أفاده آية الله الخوئى - و هو صريح واضح يقضى بصحته الدليل و يعضده البرهان.

الانكار على الشيعة:

و البداء الذى تلتزم به الشيعة - كما ذكرنا - لا يشذ عن القواعد العلمية و لا يخالف قاعدة اسلامية و لكن خصومهم قد شهرها به عليهم ففسروه بتفسير مجاف لما تراه الشيعة، و فيما يلى عرض لبعض الناقدين:

١- سليمان بن جرير و نقل الشهرستانى عن سليمان بن جرير أنه قال: ان أئمة الرافضة وضعوا مقاليتين لشيعتهم «الاولى» القول بالبداء، فاذا قالوا: انه سيكون لهم أمر و شوكة ثم لا يكون الامر على ما اخبروه قالوا: بدا لله تعالى فيه

(١) البيان فى تفسير القرآن: (ج ١ ص ٢٧١ - ٢٧٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٣

و قد قال فيه زرارة بن أعين شعرا:

و تلك أمارات تجيء لوقتها و مالك عما قدر الله مذهب

و لو لا البدا سميته غير فائت و نعت البدا نعت لمن يتقلب

و لو لا البدا ما كان ثم تصرف و كان كنار دهرها تلهب «الثانية»: التقيية فكلما أرادوا شيئا تكلموا به فاذا قيل لهم هذا خطأ قالوا: انما قلناه تقيية «١».

٢- الفخر الرازى قال الرازى - عند تفسير قوله تعالى يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ: - قالت الرافضة: البداء جائز على الله تعالى، و هو أن يعتقد شيئا ثم يظهر له أن الامر بخلاف ما اعتقده «٢».

٣- احمد أمين قال الدكتور احمد امين: «و رأينا بعض الشيعة يرى البداء الذى أنكره اليهود، و أقدم من قال به المختار بن أبى عبيد: الذى كان يدعو لمحمد بن الحنفية. و يقول الشهرستانى: «انما صار المختار الى البداء لأنه كان يدعى علم ما يحدث من الاحوال إما

بوحى يوحى إليه، و اما برسالة من قبل الامام، فكان اذا وعد أصحابه بكون شىء و حدوث حادثة فان وافق كونه قوله جعله دليلا على صدق دعواه، و ان لم يوافق قال: قد بدا لربكم. و كان لا يفرق بين النسخ و البداء، فاذا جاز النسخ فى الاحكام جاز البداء فى الأخبار» و قد اعتنى كثير من الشيعة مذهب البداء و طبقوه فى كثير من مسائلهم التاريخية، و قال أحد أئمتهم: «لا يعبد الله بأحسن من القول بالبداء» لأنه يفتح باب التوبة فى طلب العفو من الله، و كان

(١) شرح اصول الكافى نقلا عن الرازى فى خاتمة كتاب المحصل.

(٢) تفسير الرازى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٤

اليهود أقوى المعارضين فى البداء» (١).

و هؤلاء الناقدون للشيعة- على مقاتلتهم بالبداء- لم يكن رأيهم قريبا من الواقع و ذلك لعدم وقوفهم على حقيقة البداء الذى تذهب إليه الشيعة.

إنكار اليهود:

و أول من انكر البداء و احواله اليهود فقد ذهبوا الى أن قلم التقدير و القضاء حينما جرى على الاشياء فى الأزل استحال ان تتعلق المشيئة بعكسه و خلافه، و بسبب ذلك قالوا: يد الله مغلوله عن الفيض و البسط و الاخذ و العطاء لأنه قد جرى فيها قلم التقدير فلا يمكن فيها التغيير و التبديل.

رأى الامام موسى:

و تحدث الامام موسى عليه السلام عن البداء فى حديثه مع المعلى بن محمد، و قد سأله عن كيفية علم الله فأجاب (ع) بجواب عرض فيه لأهم المسائل الفلسفية و الكلامية، و هذا نصه:

قال عليه السلام:

«علم و شاء، و أراد و قدر، و قضى، و أمضى فأمضى ما قضى، و قضى ما قدر، و قدر ما أراد، فبعلمه كانت المشيئة و بمشيئته كانت الارادة، و بارادته كان التقدير، و بتقديره كان القضاء، و بقضائه كان الامضاء، و العلم يتقدم على المشيئة، و المشيئة ثانية، و الارادة ثالثة» (٢) و التقدير واقع على

(١) فجر الاسلام: (ج ١ ص ٣٥٤).

(٢) مراده: ان علم الله تعالى له مراتب ستة بعضها مترتب على بعض، و هى:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٥

القضاء بالامضاء (١) فله تبارك و تعالى البداء فيما علم متى شاء، و فيما أراد لتقدير الاشياء (٢) فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء، فالعلم فى المعلوم قبل كونه، و المشيئة فى المنشأ قبل عينه، و الارادة فى المراد قبل قيامه، و التقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها و توصيلها (٣) عينا و وقتا (٤) و القضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات (٥) ذوات الاجسام المدركات

اولا- العلم و هو فى المقام عبارة عن تصور الشىء، و هو أول المبادئ الاختيارية للافعال.

ثانيا- المشيئة.

ثالثا- الارادة و هي العزم على الفعل أو الترك.

رابعا- التقدير و هو تعيين المكان و الزمان الذي يوجد فيه الفعل بعد تصوره و تصور أوصافه.

خامسا- القضاء و هو ايجاب العمل.

سادسا- اليجاد للشىء.

و هذه المراتب بعضها مرتب على بعض ترتبا ذاتيا كل فى محله.

(١) مراده ان التقدير مع ترتيبه و تقدمه الذاتى على القضاء فانه واقع عليه و موجب لجعله اقتضاء خاصا لايجاد خاص، فالتقدير ينبعث منه امضاء الاقتضاء.

(٢) بيان لوقوع البداء فى أى مرتبة من المراتب السابقة، و قد تقدم بيانها بالتفصيل.

(٣) مراده: ان الانواع الطبيعية و الطبائع الجسمانية موجودة فى علم الله الأزلى، و مشيئته و ارادته الذاتيتين.

(٤) أشار (ع) الى تركيب الاجسام من العناصر المختلفة.

(٥) يعنى ان الذى يتعلق القضاء بامضائه انما هو الشىء المبرم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٣٦

بالحواس من ذى لون و ريح و وزن و كيل و ما دب و درج من انس و جن و طير و سباع و غير ذلك مما يدرك بالحواس فله تعالى فيه البداء مما لا عين له فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء و الله يفعل ما يشاء «١» فبالعلم علم الاشياء قبل كونها «٢» و بالمشيئة عرف صفاتها و حدودها و أنشأها قبل اظهارها و بالارادة ميز أنفسها فى ألوانها و صفاتها، و بالتقدير قدر أقواتها و عرف أولها و آخرها و بالقضاء أبان للناس أماكنها و دلهم عليها و بالامضاء شرح عليها و أبان أمرها و ذلك تقدير العزيز العليم». و انتهى بذلك هذا الحديث الحافل بأروع المسائل الكلامية و أشدها غموضا، و قد اعرب فيه الامام عن المرحلة التى يقع فيها البداء من علم الله، و قد اوضحنا ذلك فيما سبق.

الايمان بالله

ان النفوس اذا أترعت بروح الايمان بالله فقد صفت من الذنوب و زكت من الزيف، .. فبالايمان تسود العدالة و المحبة، و تنتشر الفضيلة و المودة، و يقضى على جميع أنواع الرذائل الاجتماعية من الظلم و الغبن و الاعتداء .. لقد بعث الله الأنبياء و الرسل الى عباده ليغرسوا فى نفوسهم هذه الظاهرة

الذى هو من المفعولات التى تقع فى عالم الكون، و ما يقع فى عالم الكون انما هو من ذوات الاجسام المدركة بالحواس من ذى لون و ريح .. الخ

(١) بين (ع) المرحلة التى يقع فيها البداء من علم الله.

(٢) مراده بيان الخواص التى تترتب على المراتب الستة من علم الله تعالى و قد بينها (ع) فى حديثه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٣٧

الكريمة، و قد تحدث الامام عنه فضله على جميع الأعمال و ذلك حينما سأله شخص فقال له:

- أيها العالم، اخبرنى أى الأعمال أفضل عند الله؟.

- ما لا يقبل عمله الا به.

- و ما ذلك؟!!!

- الايمان بالله، الذى هو أعلى الاعمال درجة، و أسناها حظا، و أشرفها منزلة.
- اخبرنى عن الايمان أقول و عمل أم قول بلا عمل؟.
- الايمان عمل كله، و القول بعض ذلك العمل بفرض من الله، بين فى كتابه، واضح نوره، ثابتة حجته، يشهد به الكتاب و يدعو إليه.
- صف لى ذلك حتى أفهمه؟.
- ان للايمان حالات و درجات و طبقات و منازل، فمنه التام المنتهى تمامه، و منه الناقص البين نقصانه، و منه الزائد الراجح زيادته.
- إن الايمان لىتم و يزيد و ينقص؟!.
- نعم.
- و كيف ذلك؟!.

ان الله تبارك و تعالى فرض الايمان على جوارح بنى آدم، و قسمه عليها و فرقه عليها فليس من جوارحهم جارحة الا و هى موكلة من الايمان بغير ما و كلت به أختها، فمنها قلبه الذى به يعقل و يفقه و يفهم، و هو أمير بدنه الذى لا تورده الجوارح، و لا تصدر الا عن رأيه و أمره، و منها يده اللتان يبطش بهما، و رجلاه اللتان يمشى بهما و فرجه الذى ألباه و عيناه اللتان يبصر بهما، و أذناه اللتان يسمع بهما، و فرض على القلب غير ما فرض على اللسان، و فرض على اللسان غير ما فرض على العينين، و فرض على العينين

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٨

غير ما فرض على السمع، و فرض على السمع غير ما فرض على اليدين، و فرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين، و فرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج، و فرض على الفرج غير ما فرض على الوجه، فأما ما فرض على القلب من الايمان فالاقرار، و المعرفة، و التصديق، و التسليم، و العقد و الرضا بأن لا إله الا الله وحده لا شريك له، أحدا، صمدا، لم يتخذ صاحبة و لا ولدا، و ان محمدا (ص) عبده و رسوله .. «(١)».

العلم:

و حمل أئمة اهل البيت (ع) مشعل النهضة العلمية فى العالم الاسلامى، فأسسوا فى حواضره معالم الحياة الفكرية، و دعوا المسلمين دعوات جادة تحمل طابع النصح و التوجيه لهم فى أن يبنوا حياتهم على اساس من الوعى العلمى، و قد ملئت موسوعات الحديث و الفقه بما أثر عنهم من أحاديث الترغيب فى طلب العلم.

و عنى الامام موسى (ع) بهذه الدعوة الخلافة فأمر المسلمين بالجد على تحصيل العلم و التفقه فى الدين، و حذرهم من طلب بعض العلوم التى لا- يستفيدون بها فى تطوير حياتهم، فقد روى المؤرخون انه دخل مسجد النبى (ص) فرأى قوما قد طافوا برجل و هم يعظمونه و يببالغون فى تكريمه فقال (ع) لبعض أصحابه:

- من هذا؟

- علامة!- و ما العلامة؟

(١) اصول الكافى: (ج ٢ ص ٣٨-٣٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٣٩

- أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها.

- ذاك علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه.

و التفت الى اصحابه فبين لهم العلوم النافعة التى ينبغى لهم أن ينفقوا حياتهم على تحصيلها فقال:

«انما العلم ثلاثة: آية محكمة أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، و ما خلاهن فهو فضل ..».

انه ليس في علم الانساب، و لا في معرفة وقائع العرب ما يبعث على النماء الفكرى، او يصنع حضارة انسانية، او يخلق تقدما و تطورا في حياة المسلمين فهو علم لا يضر من جهله، و لا ينفع من علمه، فلذا قلل الامام من أهميته، و دعا الى صرف الوقت في غيره من سائر العلوم.

و حدث الامام عليه السلام اصحابه عما ينبغي عليهم أن يعرفوه قال (ع):

«وجدت علم الناس في أربع: «اولها» أن تعرف ربك (الثانية) أن تعرف ما صنع بك «الثالثة» ان تعرف ما أراد منك «الرابعة» أن تعرف ما يخرجك عن دينك».

و أوضح هذه الفقرات الاربعة سماحة المغفور له السيد محسن الأمين قال:

«الاولى» وجوب معرفة الله التي هي اللطف «الثانية» معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر و العبادة «الثالثة» أن تعرف ما أراد منك فيما أوجه عليك، و ندبك الى فعله لتفعله على الحد الذي اراده منك فتستحق بذلك الثواب «الرابعة» أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعته فتجتنبه» (١).

(١) اعيان الشيعة ٥٧ / ٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٠

التفقه في الدين:

إشارة

و حث الامام المسلمين على التفقه في الدين، و معرفة الاحكام الشرعية فقال لهم: «تفقهوا في دين الله، فان الفقه مفتاح البصيرة، و تمام العبادة، و السبب الى المنازل الرفيعة و الرتب الجليّة في الدين و الدنيا، و فضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب، و من لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا ..».

و سأله بعض أصحابه عما يحتاج إليه من الاحكام الشرعية قائلا:

«هل يسع الناس ترك المسألة عما يحتاجون إليه؟».

فقال (ع): «ان الناس لا يسعهم أن يتركوا ما يحتاجون إليه في امور دينهم».

مجالسة العلماء:

و أمر (ع) اصحابه بملازمة العلماء و مجالستهم و ذلك للاستفادة من علومهم و آدابهم و الاقتداء بسلوكهم فقال (ع):

«محادثة العالم على المزابل خير من محادثة الجاهل على الزرابي» (١).

فضل الفقهاء:

و أشاد (ع) بفضل الفقهاء الذين هم أعلام الدين و حملة كتاب الله فقال (ع) محدثا عن جده رسول الله (ص) في فضلهم:

«قال رسول الله (ص): الفقهاء امناء الرسل ما لم يدخلوا في الدنيا».

(١) الزرابي: البسط و الفرش الفاخرة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤١

فانبرى إليه احد اصحابه قائلاً:

- يا رسول الله، ما دخولهم في الدنيا؟

- اتباع السلطان، فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم على دينكم.

العمل:

و أعلن الاسلام دعوته الاكيدة على العمل و الكسب، قال تعالى:

فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ، وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ «١».

ان الاسلام دعا الناس الى العمل، و حثهم عليه ليكونوا ايجابيين في حياتهم يتمتعون بالجد و النشاط ليفيدوا و يستفيدوا، و كره لهم الحياة السلبية و الانكماش عن العمل الذي يؤدي الى عرقلة الاقتصاد، و شيوع الفقر و الحاجة في البلاد.

و قد استفاضت كتب الحديث بما أثر عن النبي (ص) و أوصيائه في الحث على العمل، و اضافة النعوت الكريمة عليه فهو جهاد، و شرف، و عبادة و من سيرة الأنبياء.

و كان أئمة أهل البيت (ع) يزاولون العمل بأنفسهم ليقتنى بهم المسلمون، فهذا الامام جعفر الصادق (ع) كان يعمل في بعض بساتينه، فقد حدث ابو عمر الشيباني قال: رأيت أبا عبد الله (ع) و بيده مسحاة، و عليه ازار غليظ و العرق يتصبب منه، فقلت له:

«جعلت فداك اعطني اكفك» فقال (ع): «انى أحب أن يتأذى الرجل بحر الشمس في طلب

(١) سورة الجمعة: آية: ١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٢

المعيشة» «١».

و كان الامام الكاظم (ع) يعمل لاعاشة عائلته، فقد روى الحسن بن على بن أبى حمزة قال: رأيت أبا الحسن موسى يعمل في أرض له، و قد استنقعت قدماه في العرق فقلت له:

جعلت فداك، اين الرجال؟

- يا على، عمل باليد من هو خير منى و من أبى فى أرضه.

فبهر الحسن و انطلق يقول:

- من هو؟

- رسول الله (ص) و أمير المؤمنين و آبائى كلهم قد عملوا بأيديهم، و هو من عمل النبيين و المرسلين و الصالحين «٢».

و اعطى (ع) بذلك درساً رائعا عن الاسلام من أنه دين العمل و الجد و ان الشخص مهما علت منزلته فهو مأمور بالعمل ليكف نفسه و من يعول به عما فى أيدي الناس.

التحذير من الكسل:

و نهى الاسلام عن الكسل لأنه موجب لشل الحركة الاقتصادية، و تجميد طاقات الانسان، و فساد المجتمع، و قد ورد فى الأدعية المأثورة عن أئمة الهدى بالتعوذ منه، فقد جاء عنهم «اللهم انى اعوذ بك من الكسل و السأم و الفترة» و قال الامام الصادق (ع): لبعض

اصحابه: «اياك و الكسل و الضجر فانهما مفتاح كل سوء .. انه من كسل لم يؤد حقا، و من ضجر

(١) العمل و حقوق العامل فى الاسلام ص ١٣٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٣/ ٥٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٣

لم يصبر على حق «١».

و أوصى الامام موسى بن جعفر (ع) بعض ولده بالجد فى اموره و الحذر من الكسل فقال (ع):

«إياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعاك من حظك فى الدنيا و الآخرة» لقد كان الامام (ع) يكره الكسل و البطالة، و يمقت صاحبها لأنها تؤدى الى الفقر و السقوط، و ذهاب المروءة، و من يتصف به يكون فى حكم الموتى لا تفكير له و لا تدبر.

الاقتصاد:

و أوصى (ع) اصحابه بالاقتصاد، و نهاهم عن التبذير و الاسراف لأن بهما زوال النعمة فقال (ع):

«من اقتصد و قنع بقيت عليه النعمة، و من بذّر و أسرف زالت عنه النعمة».

و قال عليه السلام:

«ما عال امرئ اقتصد» ان من معالم الاقتصاد الاسلامى المنع من التبذير لأن فيه اضاعه للاموال و فسادا للاخلاق، و نشرا للميوعة و التحلل، و اثاره للحقد و الكراهية فى نفوس الفقراء الذين لا يجدون السعة فى المال، و قد تحدثنا عن هذه الظاهرة بصورة موضوعية و شاملة فى كتابنا «العمل و حقوق العامل فى الاسلام».

(١) العمل و حقوق العامل فى الاسلام ص ١٤٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٤

مكارم الاخلاق:

اشارة

و جاء الاسلام بمكارم الاخلاق، و اعتبرها قاعدة اساسية فى رسالته المشرقة قال الرسول (ص): «انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق» فكان (ص) فى اخلاقه المثل الاعلى للانسانية الكريمة، و سار من بعده أئمة الهدى يقتفون آثاره فى تأسيس معالم الاخلاق و مكارم الاعمال، و ذلك بسلوهم، و فيما أثر عنهم من الوصايا، و الارشادات لاصحابهم.

و قد عنى الامام بهذه الظاهرة فكان دوما يوصى اصحابه بالتحلى بالصفات الكريمة ليكونوا بسلوهم و هديهم قدوة سالحة للمجتمع، حتى يستطيعوا على نشر مفاهيم الخير و الصلاح بين الناس، و نعرض الى بعض ما أثر عنه فى ذلك.

للسخاء و حسن الخلق:

و حث (ع) اصحابه على التحلى بالسخاء و حسن الخلق قال:

«السخي الحسن الخلق فى كنف الله، لا يتخلى الله عنه، حتى يدخله الجنة، و ما بعث الله نبيا الا سخيا، و ما زال أبى يوصينى بالسخاء

و حسن الخلق ..».

الورع:

كان عليه السلام كثيرا ما يوصى اصحابه و شيعته بالورع عن محارم الله، قال:
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٥
« كثيرا ما كنت أسمع أبى يقول: ليس من شيعتنا من لا تتحدث المخدرات بورعه فى خدورهن».

الصبر:

و أوصى (ع) اصحابه بالتمسك بالصبر ان نزلت بهم كارثة أو حل بهم خطب فان الجزع يذهب بالاجر الذى أعده الله للصابرين قال
(ع):
«المصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها الا بالصبر و الاسترجاع عند الصدمة».
قال (ع): «ان الصبر على البلاء أفضل من العافية عند الرخاء» قال (ع): «المصيبة للصابر واحدة و للجازع اثنتان»

الصمت:

و أوصى (ع) اصحابه بالصمت و بين لهم فوائده قال:
«ان الصمت باب من أبواب الحكمة، و ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير».

العفو و الاصلاح:

و حث (ع) اصحابه على العفو و الاحسان لمن أساء إليهم، كما شجعهم على الاصلاح بين الناس، و بين لهم عاقبة المحسنين و
المصلحين و ما لهم من الاجر عند الله فقال:
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٢٤٦
«ينادى مناد يوم القيامة ألا من كان له أجر على الله فليقم، فلا يقوم إلا من عفا و أصلح».

قول الخير:

و أوصى (ع) اصحابه بقول الخير و اسداء المعروف الى الناس، فقد قال للفضل بن يونس:
أبلغ خيرا و قل خيرا، و لا تكن إمعة «١».
- ما الامعة؟.

- لا تقل: انا مع الناس، و انا كواحد من الناس. ان رسول الله صلى الله عليه و آله قال: «يا أيها الناس انما هما نجدان «٢» نجد خير، و
نجد شر، فلا يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير».

قول الحق:

و امر (ع) اصحابه بقول الحق: و اظهاره و التجنب عن الباطل قال:
«أتق الله، و قل الحق و ان كان فيه هلاكك فان فيه نجاتك، أى فلان اتق الله ودع الباطل و ان كان فيه نجاتك، فان فيه هلاكك».

حسن الجوار:

و أوصى (ع) اصحابه بالاحسان الى الجار و الصبر على تحمل الأذى

(١) الإمع و الإمعة - بالكسر فالتشديد - قيل أصله إنى معك.

(٢) النجد: الطريق الواضح المرتفع.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٧

و المكروه منه قال (ع):

«ليس حسن الجوار كف الأذى، و لكن حسن الجوار الصبر على الأذى».

إغاثة المستجير:

و حث (ع) أصحابه على إغاثة المستجير و قضاء حاجته فقال:

«من قصده رجل من اخوانه مستجيرا به فى بعض أحواله فلم يجره بعد أن يقدر عليه فقد قطع ولاية الله عز و جل» «١» و قد أمرهم بقضاء حوائج الناس فقال: من أتاه اخوه المؤمن فى حاجة فانما هو رحمة من الله تبارك و تعالى ساقها إليه، فان قبل ذلك فقد وصله بولايتنا، و هو موصول بولاية الله، و ان رده عن حاجته و هو يقدر على قضائها سلط الله عليه شجاعا من نار ينهشه فى قبره الى يوم القيامة ..» و قال (ع) فى فضل من لا يرد حاجة اخيه المؤمن: «ان لله عبادا فى الارض يسعون فى حوائج الناس هم الآمنون يوم القيامة، و من أدخل على مؤمن سرورا فرح الله قلبه يوم القيامة» «٢».

زيارة الاخوان:

و أمر (ع) اصحابه بالتوادد و التآلف و زيارة بعضهم بعضا لأنها توجب المحبة و شيوع المودة، مضافا لما لها من الأجر العظيم عند الله،

(١) الوسائل: باب الأمر بالمعروف.

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٤٨

قال:

«من زار أخاه المؤمن لله لا لغيره يطلب به ثواب الله، و كل الله عز و جل به سبعين الف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه ينادونه ألا طبت و طابت لك الجنة، تبوأ من الجنة منزلا ..».

الرضا بقضاء الله:

و حث (ع) اصحابه على الرضا بقضاء الله و التسليم لمشيئته و أمره قال:

«ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه في رزقه، و لا يتهمه في قضائه».

شكر النعمة:

و أوصى (ع) اصحابه باظهار نعم الله و شكرها قال:

«التحدث بنعم الله شكر، و ترك ذلك كفر، فاربطوا نعم ربكم بالشكر، و حصنوا أموالكم بالزكاة، و ادفعوا البلاء بالدعاء، فان الدعاء جنه ترد البلاء و قد أبرم إبراهيم ..».

محاسبة النفس:

و حث (ع) اصحابه على محاسبة نفوسهم و النظر في اعمالهم فان كانت حسنة استزادوا منها، و ان كانت سيئة طلبوا من الله المغفرة و الرضوان قال:

«ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فان عمل حسنا استزاد منه، و ان عمل سيئا استغفر الله منه و تاب منه ..».

الاستشارة:

و اوصى (ع) شيعته بالاستشارة في أمورهم، و عدم الاستبداد بها قال:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٩

«من استشار لا يعدم عند الصواب مادحا، و عند الخطأ عاذرا ..»

مساوئ الافعال:

و نهى (ع) أصحابه عن التخلق بالصفات الذميمة، و ارتكاب أى عمل غير صالح و فيما يلي ذلك:

اتباع الهوى:

قال (ع): «اتق المرتقى السهل إذا كان منحدره و عرا، إن أبى قال: لا تدع النفس و هواها، فان هواها رداها، و ترك النفس و ما تهوى اذاها، و كف النفس عما تهوى دواها».

العقوق:

قال (ع): قال رسول الله (ص): «كن بارا و اقتصر على الجنة، و ان كنت عاقا فظا فاقصر على النار».

استصغار الذنب:

قال (ع): «لا تستكثروا كثير الخير و لا تستقلوا قليل الذنوب، فان القليل من الذنوب يجتمع حتى يكون كثيرا، و خافوا فى السر حتى تعطوا من انفسكم النصف».

المزاح:

قال (ع) لبعض ولده: «ياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك و يستخف بمروءتك ..».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٠

أدعيته:

إشارة

و انقطع الامام الى الله فكان في جميع اوقاته يلهج بذكره تعالى، و يدعو دعاء المنيين، و قد حفلت كتب الأدعية بالشىء الكثير من ادعيته اما فائدة الدعاء فقد تحدث عنها بقوله:

«عليكم بالدعاء، فان الدعاء لله و الطلب الى الله يرد البلاء و قد قدر و قضى و لم يبق الا امضاؤه، فاذا دعى الله عز و جل، و سئل صرف البلاء».

و تحدث (ع) مرة اخرى عما يترتب على الدعاء من الفوائد فقال:

«ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيلهمه الله عز و جل الدعاء الا- كان كشف ذلك البلاء وشيكا و ما من بلاء يقع على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء إلا كان ذلك البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء و التضرع الى الله عز و جل» «١» و نقدم عرضا موجزا لبعض ادعيته.

دعاؤه على ظالم له:

دعا (ع) بهذا الدعاء الشريف في قنوته على بعض ظالميه و اكبر الظن انه احد خلفاء العباسيين المعاصرين له الذين جرعه انواع الغصص و الآلام و نحن نقدم نصه الكامل ليتضح منه ما قاساه الامام من طواغيت زمانه، «اللهم، انى و فلان ابن فلان، عبدان من عبيدك، نواصينا بيدك تعلم مستقرنا و مستودعنا و منقلبنا، و مثنانا، و سرننا، و علانيتنا تطلع على نيائنا و تحيط بضمائرنا، علمك بما نبديه كعلمك بما نخفيه، و معرفتك بما نبطنه كمعرفتك بما نعلنه، و لا ينطوى عندك شىء من أمورنا، و لا ينستر دونك حال من أحوالنا، و لا لنا منك معقل يحصننا، و لا حرز يحرزنا، و لا مهرب

(١) اصول الكافي: (ج ٢ ص ٥٥٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥١

لنا نفوتك به، و لا تمنع الظالم منك حصونه، و لا يجاهدك عنه جنوده، و لا يغالبك مغالب بمنعه، أنت مدركه اينما سلك و قادر عليه اينما لجأ، فمعاذ المظلوم منابك، و توكل المقهور منا عليك، و رجوعه إليك، يستغيث بك اذا خذله المغيث، و يستصرخك اذا قعد عنه النصير، و يلوذ بك اذا نفته الافنية، و يطرق بابك اذا اغلقت عنه الابواب المرتجة، و يصل إليك اذا احتجبت عنه الملوك الغفلة، تعلم ما حل به من قبل أن يشكوه إليك، و تعرف ما يصلحه قبل أن يدعوك له، فلك الحمد بصيرا عليما لطيفا، اللهم، و انه قد كان فى سابق علمك و محكم قضائك، و جارى قدرك، و نافذ امرك، و ماضى مشيئتك فى خلقك أجمعين شقيهم و سعيدهم و برهم و فاجرهم ان جعلت «فلان ابن فلان» على قدرة فظلمنى بها و بغى على بمكانها و استطال و تعزز بسلطانه الذى خولته اياه، و تجبر و افتخر بعلو حاله الذى نولته، و غره املاؤك، و أطغاه حلمك عنه فقصدنى بمكروه عجزت عن الصبر عليه، و تعمدنى بشر ضعفت عن احتماله، و لم اقدر على الاستنصاف منه لضعفى، و لا على الانتصار لقلتى فوكلت أمره إليك، و توكلت فى شأنه عليك، و توعدته بعقوبتك، و حذرته ببطشك، و خوفته بنقمتك، فظن ان حلمك عنه من ضعف، و حسب أن إملاءك له من عجز، و لم تنهه واحده عن اخرى، و لا انزجر عن ثانية بأولى لكنه تمادى فى غيه، و تتابع فى ظلمه، ولج فى عدوانه و استشرى فى طغيانه جرأة عليك يا سيدى و مولاي و تعرضا لسخطك الذى لا تحبسه عن الباغين، فها أنا يا سيدى مستضام تحت سلطانه مستذل بفنائنه مبعى على، و جل خائف، مروع مقهور قد قل صبرى و ضاقت حيلتى، و تغلقت على المذاهب الا إليك، و انسدت عنى الجهات الا جهتك، و التبتت على امورى فى دفع مكروهه و اشتبهت على الآراء فى ازاله ظلمه، و خذلنى من استنصرته من خلقك، و اسلمنى من تعلقت

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٢

من عبادك، فاستشرت نصحي فأشار على بالرغبة إليك، و استرشدت دليلى فلم يدلنى الا إليك، فرجعت إليك يا مولاي صاغرا راغما مستكينا عالما انه لا فرج لى الا عندك، و لا خلاص لى الا بك انتجز وعدك فى نصرتى و اجابة دعائى لأن قولك الحق الذى لا يرد و لا يبدل، و قد قلت تباركت و تعاليت «و من بغى عليه لينصره الله» و قلت جل ثناؤك، و تقدست أسماؤك:

«ادعونى استجب لكم» فأنا فاعل ما امرتنى به لا- منا عليك، و كيف أمن به و أنت دللتنى عليه، فاستجب لى كما وعدتنى يا من لا يخلف الميعاد و انى لأعلم يا سيدى ان لك يوما تنتقم فيه من الظالم للمظلوم، و أتيقن ان لك وقتا تأخذ فيه من الغاصب للمغصوب لأنه لا- يسبقك معاند، و لا- يخرج من قبضتك منابذ، و لا تخاف فوت فائت و لكن جزعى و هلعى لا يبلغان الصبر على اناتك، و انتظر حلمك فقدرتك يا سيدى فوق كل قدرة، و سلطانك غالب كل سلطان، و معاد كل احد إليك و ان أمهلت، و رجوع كل ظالم إليك و ان انظرت، و قد أضرنى- يا سيدى- حلمك عن (فلان) و طول اناتك له، و إمهالك اياه، و يكاد القنوط ان يستولى على، لو لا- الثقة بك، و اليقين بوعدك، فان كان فى قضائك النافذ و قدرتك الماضيه انه ينب، او يتوب، او يرجع عن ظلمى و يكف عن مكروهى، و ينتقل عن عظيم ما ركب منى، فصل على محمد و آله، و أوقع ذلك فى قلبه قبل إزاله نعمتك التى أنعمت بها عليه، و تكدير معروفك الذى صنعته إليه، و ان كان علمك به غير ذلك من مقامه على ظلمى، فانى أسألك يا ناصر المظلومين المبغى عليهم اجابه دعوتى فصل على محمد و آله و خذ من مأمنه أخذ عزيز مقتدر و افجأه فى غفلته مفاجاه عليك منتصر و اسلبه نعمته و سلطانه و افضض عنه جموعه و أعوانه و مزق ملكه كل ممزق، و فرق انصاره كل مفرق، و اعزله من نعمتك التى لم يقابلها بالشكر و الاحسان، و انزع عنه سربال عزك الذى لم يجازه بالاحسان، و اقصمه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٣

يا قاصم الجبابرة، و اهلكه يا مهلك القرون الخاليه، و ابره يا مبير الأمم الظالمه، و اخذله يا خاذل الفرق الباغيه، و ابتر عمره، و ابتر ملكه، و عف أثره، و اقطع خبره، و اطف ناره، و اظلم ناره، و كور شمس، و ازهق نفسه، و اهشم سوقه، و جب سنامه، و ارغم أنفه، و عجل حتفه و لا تدع له جنه الا هلكتها، و لا دعامة الا قصمتها، و لا كلمه مجتمعه الا فرقته و لا قائمه علو الا وضعتها، و لا ركنا الا وهنته، و لا سببا الا قطعته، و أرنا انصاره و جنوده عبيدا بعد العزه، و اجعلهم متفرقين بعد اجتماع الكلمه و مقنعى الرءوس بعد الظهور على الامه، و اشف بزوال امره القلوب الوجله و الأفتدة اللهيئه، و الأمه المتحيره، و البريه الضائعه، و اظهر بزواله الحدود المعطله، و السنن الدائره، و الأحكام المهمله، و المعالم المتغيره، و الآيات المحرفه، و المدارس المهجوره، و المحاريب المجفوه، و المشاهد المهدمه، و اشبع به الخماص السابغه، و ارو به اللهوات اللاغبه و الأكباد الضاميه، و أرح به الأقدام المتعبه، و اطرقه بلبه لا اخت لها، و بساعه لا مثوى فيها، و بنكبته لا انتعاش معها، و بعثره لا إقاله منها، و ابح حريمه، و نغص نعيمه، و أره بطشتك الكبرى، و نعمتك المثلى، و قدرتك التى هى فوق قدرته، و سلطانك الذى هو أعز من سلطانه، و أغلبه لى بقوتك القويه، و محالك الشديد، و امنعنى منه بمنعك، و ابتله بفقر لا- يجبره، و بسوء لا يستره، و كله الى نفسه فيما تريد انك فعال لما تريد، و ابره من حولك و قوتك، و كله الى حوله و قوته و ازل مكره بمكرك، و ادفع مشيئته بمشيئتك، و اسقم جسده، و ايتم ولده و نقص اجله، و خيب امله، و ازل دولته، و اطل عولته، و اجعل شغله فى بدنه، و لا تفكه من حزنه، و صير كيده فى ضلال و امره الى زوال و نعمته الى انتقال و جدته فى سفال و سلطانه فى اضمحلال، و عاقبه الى شر مآل و امته بغيظه إن أمته، و ابقه بحسرتة ان أبقيته، و قنى شره و همزه و لمزه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٤

و سطوته و عداوته، و المحه لمحاه تدمر بها عليه، فانك اشد بأسا و أشد تنكيلا .. «١».

و يلمس فى هذا الدعاء الشريف مدى الخطوب الفادحة و الآلام المرهقه التى تلقاها الامام من خصمه، فانه لم يدع عليه بهذا الدعاء الا بعد أن ملأ قلبه بالحزن الشديد و الألم المرير.

دعاؤه عند الحاجة:

و كان (ع) يدعو بهذا الدعاء اذا اصابته فاقة او أعواز.

«يا الله: أسألك بحق من حقه عليك عظيم أن تصلى على محمد و آل محمد و أن ترزقني العمل بما علمتني من معرفة حقك، و أن تبسط علي ما حظرت من رزقك» (٢).

دعاؤه لوفاء الدين:

و شكا الى الامام بعض اصحابه الديون المتركمة عليه فكتب (ع) له هذا الدعاء و أمره ان يدعو به.

«اللهم، اردد الى جميع خلقك مظالمهم التي قبلني صغيرها و كبيرها في يسر منك و عافية، و ما لم تبلغه قوتي، و لم تسعه ذات يدي، و لم يقو عليه بدني، و يقيني و نفسي، فأده عنى من جزيل ما عندك من فضلك ثم لا تخلف على منه شيئا تقضيه من حسناتي يا ارحم الراحمين، اشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و اشهد ان محمدا عبده و رسوله و أن الدين كما شرع و ان الاسلام كما وصف، و ان الكتاب كما انزل، و أن القول كما حدث و ان الله هو الحق المبين، ذكر الله محمدا و أهل بيته بخير، و حيا محمدا

(١) مهج الدعوات: (ص ٦٧-٧٢).

(٢) اصول الكافي: (ج ٢ ص ٥٥٣)،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٥

و اهل بيته السلام ..» (١).

دعاء الحجاب:

كان عليه السلام يتحجب بهذا الدعاء، و يتقى به شر من يخاف شره، و هو:

«توكلت على الحي الذي لا يموت، و تحصنت بذى العزة و الجبروت و استعنت بذى الكبرياء و الملكوت، مولاي استسلمت إليك، فلا تسلمني و توكلت عليك فلا تخذلني، و التجأت الى ظلك البسيط فلا تطرحني أنت الطلب و إليك المهرب، تعلم ما اخفى و ما اعلن و تعلم خائنة الأعين و ما تخفى الصدور، فامسك عنى اللهم ايدي الظالمين من الجن و الانس أجمعين و اشفني، و عافني يا ارحم الراحمين ..» (٢).

و نكتفى بهذا المقدار من ادعيته المقدسة التي تدل على مدى انقطاعه الى الله و تعلقه به و ذكرت له ادعية كثيرة في (الاقبال) و (مهج الدعوات) و غيرها مما ألف في هذا الموضوع.

وعظ و ارشاد:

كان (ع) في اغلب الأوقات يدلي بنصائحه الرفيعة، و ارشاداته القيمة الى اصحابه و الي من يمت إليه، و كان (ع) دوما يحذرهم من عذاب الله و عقابه و يخوفهم الدار الآخرة، و هذه بعض وصاياه.

وصيته لبعض ولده:

قال (ع): يا بني، اياك ان يراك الله في معصية نهاك عنها، و اياك

(١) اصول الكافي: (ج ٢ ص ٥٥٥).

(٢) مهج الدعوات: (ص ٣٧٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٦

ان يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، و عليك بالجد، و لا تخرجن من نفسك التقصير عن عبادة الله، فان الله عز و جل لا يعبد حق عبادته، و اياك و المزاح فانه يذهب بنور ايمانك، و يستخف بمروءتك، و اياك و الكسل و الضجر فانهما يمنعانك حظك من الدنيا و الآخرة» (١).

ارشاد و توجيه:

و وجه (ع) ارشادا عاما لجميع المسلمين جاء فيه:
«كفى بالتجارب تأديبا، و بممر الايام عظة، و بأخلاق من عاشت معرفة، و بذكر الموت حاجزا من الذنوب و المعاصي، و العجب كل العجب للمحتمين من الطعام و الشراب مخافة الداء ان نزل بهم كيف لا يحتمون من الذنوب مخافة النار اذا اشتعلت في ابدانهم ..» (٢).

وصية عامة:

و أوصى (ع) عموم اصحابه بتنظيم اوقاتهم، و العمل على تهذيب نفوسهم قال (ع):
«اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، و ساعة لأمر المعاش، و ساعة لمعاشرة الاخوان و الثقات الذين يعرفونكم عيوبكم، و يخلصون لكم في الباطن، و ساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم و بهذه الساعة تقدرتون على الثلاث ساعات، و لا تحدثوا انفسكم بفقر و لا بطول عمر، فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، و من حدثها بطول العمر يحرص اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال و ما لا يثلم المروءة، و ما لا سرف فيه، و استعينوا بذلك على أمور الدين، فانه روى

(١) الوافي: (ج ٣ ص ٧٨).

(٢) الدر النظيم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٥٧

«ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لديناه» (١).

الحث على فعل الخير:

قال (ع): من استوى يوماه فهو مغبون، و من، كان آخر يوميه أشرها فهو ملعون، و من لم يعرف الزيادة على نفسه فهو في النقصان، و من كان الى النقصان اكثر فالموت خير له من الحياة ..» (٢).

و بهذا مرض الموجز ينتهي بنا الكلام من بعض مواعظه و ارشاداته و نتقل الى فصل آخر من تراثه.

مناظرته و احتجاجاته:

إشارة

و للإمام (ع) مناظرات و احتجاجات بليغة مع خصومه المناوئين له كما جرت له مناظرات اخرى مع بعض علماء اليهود و النصارى، و قد افلج (ع) الجميع بما أقامه من الأدلة الوافرة على صحة مدعاه و بطلان ما ذهبوا إليه، و قد اعترفوا بالعجز و الفشل، و بغزارة علم الامام، و تفوقه عليهم و فيما يلي بعضا منها:

١- مع نفي الانصارى:

و شرف (ع) بلاط الملك هارون، فلما رآه حاجب البلاط قابله بالتكريم و الحفاوة و قدمه على غيره لمقابلة هارون، و كان فى مجلس الانتظار نفيج الأنصارى فلما رأى تلك الحفاوة البالغة احترق قلبه من الغيظ و ساءه تكريم الامام، فالتفت الى عبد العزيز و كان معه فقال له:

(١) تحف العقول (ص ٤٠٩) عرضنا لبيان هذا الحديث بصورة موضوعية و شاملة فى كتابنا «العمل و حقوق العامل فى الاسلام».
(٢) الاتحاف بحب الاشراف: (ص ٥٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥٨

- من هذا الشيخ؟. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١ ٢٥٨ - مع نفيج الانصارى: ص : ٢٥٧
أو ما تعرفه!! هذا شيخ آل أبى طالب، هذا موسى بن جعفر.

فانبرى نفيج يندد بالعباسيين على تكريمهم للامام قائلا:

ما رأيت أعجز من هؤلاء القوم يفعلون هذا برجل يقدر أن يزيلهم عن السرير، أما لئن خرج لأسوأته.
فجزه عبد العزيز و نهه قائلا:

«لا تفعل، فان هؤلاء أهل بيت لم يتعرض لهم أحد بخطاب الا وسموه- بالجواب- سمة يبقى عارها عليه أبد الدهر..».

و لما انتهى الامام من مقابلة هارون، و خرج من عنده اقبل عليه نفيج يشدد فامسك بزمام دابته و قال له:

- من أنت؟

- يا هذا، ان كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله، و ابن اسماعيل ذبيح الله، و ابن ابراهيم خليل الله، و ان كنت تريد البلد فهو الذى فرض الله عز و جل على المسلمين و عليك ان كنت منهم الحج إليه، و ان كنت تريد المفاخرة فوالله ما رضى مشركوا قومى بمسلمى قومك أكفاء لهم حتى قالوا يا محمد اخرج إلينا أكفاءنا من قريش، خل عن زمام دابتي.
و انصرف نفيج و هو لا يبصر طريقه من الخجل و العار الذى وسمه به الامام «١».

٢- مع الفضل بن الربيع:

و تشرف هارون الرشيد بزيارة قبر النبى (ص) فاجتمع به الامام (ع) و بعد انتهاء المقابلة، خرج (ع) فاجتاز على محمد الامين ابن الرشيد، فالتفت

(١) نزهة الناظر فى تنبيه الخاطر: ص ٤٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٥٩

محمد الى الفضل بن الربيع قائلا له: عاتب هذا، فقام الفضل الى الامام فقال له:

كيف لقيت امير المؤمنين على هذه الدابة التى ان طلبت عليها لم تسبق و ان طلبت عليها تلحق؟

- لست احتاج ان أطلب، و لا أن اطلب، و لكنها دابة تنحط عن خيلاء الخيل، و ترتفع عن ذلة العير، و خير الامور اوسطها .. «١».

فتركه الامام و انصرف، و بدا على الفضل الارتباك و العجز.

٣- مع أبى يوسف:

- و امر هارون الرشيد أبا يوسف «٢» ان يسأل الامام بحضرته لعله أن يبدى عليه العجز فيتخذ من ذلك وسيلة للحط من كرامته، و لما اجتمع (ع) بهم وجه إليه ابو يوسف السؤال الآتى:
- ما تقول فى التظليل للمحرم؟
 - لا يصلح.
 - فيضرب الخباء فى الأرض و يدخل البيت؟
 - نعم.
 - فما الفرق بين الموضوعين؟
 - ما تقول فى الطامث ا تقضى الصلاة؟
 - لا

(١) زهر الآداب (ج ١ ص ١٣٢).

(٢) ابو يوسف: هو يعقوب بن ابراهيم الأنصارى، ولد سنة ١١٣ هـ، و توفى ببغداد سنة ٢٨٢ هـ و كان من اصحاب الحديث ثم غلب عليه رأى و اخذ الفقه عن محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ثم عن ابى حنيفة و ولى القضاء لهارون الرشيد جاء ذلك فى طبقات الفقهاء: ص ١١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٠

- ا تقضى الصوم؟
- نعم- و لم؟
- هكذا جاء- و هكذا جاء هذا فسكت أبو يوسف و لم يطق جوابا و بدا عليه الخجل و العجز فقال هارون:
- ما أراك صنعت شيئا؟
- رمانى بحجر دامغ «١»، و تركهما الامام و انصرف عنهما و قد خيم عليهما الحزن و الشقاء.

٤- مع أبى حنيفة:

و دخل ابو حنيفة على الامام الصادق (ع) فقال له:
 رأيت ابنك موسى يصلى و الناس يمرون بين يديه، فلم ينههم عن ذلك؟!
 فأمر أبو عبد الله (ع) باحضار ولده فلما مثل بين يديه قال له:
 «يا بنى، ان أبا حنيفة يذكر انك كنت تصلى و الناس يمرون بين يديك؟»
 «نعم، يا أبت ان الذى كنت اصلى له كان اقرب إلى منهم، يقول الله عز و جل: «و نحن اقرب إليه من جبل الوريد».
 و فرح الامام الصادق (ع) و سر سرورا بالغا بما ادلى به ولده من المنطق الرائع، فقام إليه فضمه و انطلق قائلا:

(١) المناقب: (ج ٣ ص ٤٢٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦١

«بأبى أنت و أمى يا مودع الاسرار!!» «١».

٥- مع هارون الرشيد:

و لما اعتقل هارون الرشيد الامام موسى (ع) و بقى فى السجن حفته من السنين امر يوما باحضاره فى بلاطه، فلما حضر و استقر به المجلس التفت إليه هارون و قد نخر الغيظ قلبه قائلاً:

- يا موسى بن جعفر: خليفتين يجبى لهما الخراج!!؟

- يا أمير المؤمنين، أعيدك بالله ان تبوء بائمي و إثمك، و تقبل الباطل من أعدائنا علينا، فقد علمت انه قد كذب علينا منذ قبض رسول الله (ص) بما علم ذلك عندك، فان رايت بقرابتك من رسول الله (ص) أن تأذن لى أن احدثك بحديث اخبرنى به ابى عن آباءه عن جدى رسول الله (ص):

- قد أذنت لك.

- أخبرنى ابى عن آباءه عن جدى رسول الله (ص) انه قال: «ان الرحم اذا مست الرحم تحركت و اضطربت»، فناولنى يدك.

فرق هارون و زال غضبه فمد إليه يده و جذبه الى نفسه و عانقه طويلاً ثم ادناه منه و قد اغرورقت عيناه بالدموع و التفت إليه قائلاً له بنبرات تقطر عطفاً:

«صدقت، و صدق جدك، لقد تحرك دمي، و اضطربت عروقى حتى غلبت على الرقة، و فاضت عيناى، و أنا أريد أن أسألك عن اشياء تتلجلج فى صدرى منذ حين لم اسأل عنها احدا، فان أنت اجبتنى عنها خليت عنك و لم اقبل قول احد فيك، و قد بلغنى انك لم تكذب قط، فاصدقنى عما أسألك مما فى قلبى».

- ما كان علمه عندى فانى مخبرك به، إن أنت آمنتى.

(١) البحار: (ج ١٢ ص ٢٨٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٢

- لك الأمان، إن أنت صدقتنى، و تركت التقية التى تعرفون بها معشر بنى فاطمة.

- سل عما شئت.

- لم فضلتم علينا و نحن و أنتم من شجرة واحدة، و بنو عبد المطلب و نحن و انتم واحد، فبنو العباس و انتم ولد أبى طالب، و هما عما رسول الله (ص)، و قرابتهما منه سواء؟

- نحن اقرب.

- و كيف ذلك؟

- لأن عبد الله و أبى طالب لأب و أم، و أبوكم العباس ليس هو من أم عبد الله و أبى طالب.

- لم ادعيتم انكم ورثتم النبى (ص) و العم يحجب ابن العم، و قبض رسول الله (ص) و قد توفى أبو طالب قبله، و العباس عمه حى؟

- إن رأى أمير المؤمنين أن يعفينى عن هذه المسألة، و يسألنى عن كل باب سواها.

- لا- أو تجيب؟

- آمنى.

- قد آمنتك قبل الكلام،- جاء فى قول على (ع): انه ليس مع ولد الصلب ذكرا كان أم أنثى لأحد سهم الا الأبوين و الزوج و الزوجة،

و لم يثبت للعم مع ولد الصلب ميراث، الا ان تيما و عديا، و بنى أمية قالوا: العم والد، رأيا منهم بلا حقيقة و لا أثر عن النبى (ص) ثم

انه (ع) ذكر له جملة من فقهاء العصر الذين أفتوا بما أفتى به جده امير المؤمنين (ع) فى هذه المسألة و أضاف (ع) الى ذلك قوله:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٣

«روى قدماء العامة، عن النبي (ص) أنه قال: (على أقضاكم) و كذلك قال عمر بن الخطاب: (على أقضانا) و هو- أى القضاء- اسم جامع لأن جميع ما مدح به النبي (ص) أصحابه من القراءة و الفرائض، و العلم داخل فى القضاء». و بعد ما ادلى (ع) بهذه الحجّة الدامغة طلب منه هارون الرشيد المزيد من الايضاح و البيان فقال (ع): ان النبي لم يورث من لم يهاجر، و لا اثبت له ولاية حتى يهاجر.

قال هارون: ما حجتك؟

قال (ع): قول الله تبارك و تعالى: وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا «١»، و ان عمى العباس لم يهاجر.

فتغير لون هارون و تميز من الغيظ فقال للإمام:

- هل أفيتت أحدا بذلك من أعدائنا أم أخبرت به أحدا من الفقهاء؟
- لا- و ما سألتني عنها أحد سواك.

فسكن غضبه و قال:

لم جوزتم للعامة و الخاصة ان ينسبواكم الى رسول الله (ص) و يقولوا:

لكم يا بنى رسول الله، و أنتم بنو على، و إنما ينسب المرء الى أبيه، و فاطمة إنما هى وعاء، و النبي (ص) جدكم من قبل أمكم؟
- لو ان النبي (ص) نشر فخطب منك كريمتك هل كنت تجيبه؟
- سبحان الله!! و لم لا أجيبه، بل أفتخر على العرب و العجم و قريش بذلك.
- لكنه لا يخطب منى و لا أزوجه.

(١) سورة الأنفال آية ٧٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٤٤

- و لم؟

- لأنه ولدنى و لم يلدك.

- أحسنت يا موسى!!- كيف قلت: إنا ذرية النبي: و النبي لم يعقب، و انما العقب للذكر لا للأثني، و انتم ولد بنته.

- أسألك بحق القرابة الا ما أعفيتنى.

- لا- أو تخبرنى عن حجتكم فيه يا ولد على، و أنت يا موسى يعسوبهم و إمام زمانهم، و لست أعفيك.

- تأذن لى فى الجواب؟

- هات.

- قال الله تعالى فى كتابه: وَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَ سُلَيْمَانَ وَ أَيُّوبَ وَ يُوسُفَ وَ مُوسَى وَ هَارُونَ وَ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ، وَ زَكَرِيَّا وَ

يَحْيَى وَ عِيسَى وَ إِبْرَاهِيمَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ «١» من أبو عيسى يا أمير المؤمنين؟

- ليس لعيسى أب.

- انما ألحقه الله تعالى بذرارى الأنبياء من طريق مريم، و كذلك ألحقنا بذرارى النبي (ص) من قبل أمنا فاطمة (ع) و طلب هارون من

الإمام أن يزيد فى حجته و برهانه، فأجابه الى ذلك فقال (ع):

«قال الله عز و جل: فَمَنْ حَرَّجَكُ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ

أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبِّهْهُمْ فَتَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ «٢» فلم يدع أحد أن النبي (ص) أدخل

(١) سورة الأنعام: آية ٨٤-٨٥.

(٢) سورة آل عمران: آية ٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٦٥

تحت الكساء عند مباحلة النصارى إلا- على بن أبي طالب و فاطمة و الحسن و الحسين، فكان تأويل قوله تعالى: ابنانا الحسن و الحسين، و نساءنا فاطمة و أنفسنا على بن أبي طالب (ع) و أضاف الى هذه الحججة برهانا آخر و هو ان العلماء قد أجمعوا على ان جبرئيل قال: يوم أحد، يا محمد ان هذه لهي المواساة من على فقال (ص) انه منى و انا منه، فقال و انا منكما «١».

و انقطعت حججة هارون و لم يجد طريقا يسلكه، لأن الامام قد أدلى بحجج دامغة لا مجال للشك فيها، ثم ان هارون طلب منه ان يزوده برسالة موجزة تجمع اعمال الدين فكتب (ع) بعد البسملة ما نصه:

«جميع امور الأديان أربعة: امر لا- اختلاف فيه، و هو اجماع الأمة على الضرورة التي يضطرون إليها، و الأخبار المجمع عليها، و هي الغاية المعروض عليها كل شبهة، و المستنبط منها كل حادث، و امر يحتمل الشك و الإنكار، فسييله استنصاح اهله «٢» الحججة عليه مما ثبت لمنتحليه من كتاب مجمع على تأويله او سنه عن النبي (ص) لا اختلاف فيها، او قياس تعرف العقول عدله و لا يسع خاصة الأمة و عامها الشك فيه و الإنكار له، و هذان الأمران من امر التوحيد فما دونه الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروض الذي يعرض عليه امر الدين، فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عليك صوابه نفيته، فمن أورد واحدة من هذه الثلاثة «٣» فهي الحججة البالغة التي بينها الله في قوله لنبيه: قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ

(١) البحار: (ج ١٢ ص ٢٧٤-٢٧٥).

(٢) ورد في بعض النسخ: استنصاح أهله.

(٣) الظاهر ان المراد بهذه الثلاث: الكتاب و السنة و القياس الذي تعرف العقول عدله.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٦٦

لَهْدَاكُمْ أَجْمَعِينَ «١» يبلغ الحججة البالغة الجاهل فيعلمها بجهله كما يعلمها العالم بعلمه، لأن الله عدل لا يجور، يحتج على خلقه بما يعلمون و يدعوهم الى ما يعرفون لا الى ما يجهلون و ينكرون «..».

فأجازه هارون و أكرمه «٢» و انصرف الامام و قد دل خصمه- المسمى بخليفة المسلمين و أمير المؤمنين- على امور الدين كما أوضح له منزلة أهل البيت و صحة اقوالهم و دعم ما ذهب إليه بأوثق الأدلة و البراهين.

و ذكر رواة الأثر له مناظرة أخرى مع هارون، و الذي نراه انها من الموضوعات، و انها الى الخيال أقرب منها الى الواقع، و فيما يلي نصها:

حج هارون الرشيد بيت الله الحرام فمنعت الشرطة دخول الحجاج الى البيت حال طوافه، و بينما هو مشغول في الطواف و قد احاطت به الحرس اذ بادر اعرابي الى البيت و جعل يطوف معه فأقبل عليه الحاجب قائلاً:

- تنح يا هذا عن وجه الخليفة.

- ان الله ساوى بين الناس في هذا الموضع، فقال: «سواء العاكف فيه و البادى».

فكف الحاجب عنه، و كلما طاف الرشيد طاف الاعرابي امامه، و نهض الرشيد الى الحجر الأسود ليقبله فسبقه الاعرابي إليه و لثمه، و صار الرشيد الى (المقام) ليصلى فيه فسبقه الاعرابي و صلى امامه فالتاع هارون و استولى عليه الغضب فأمر حاجبه باحضاره فانبرى إليه

قائلا:

- اجب امير المؤمنين .

- ما لي إليه حاجة فأقوم إليه، فان كانت الحاجة إليه فهو بالقيام أولى

(١) سورة الأنعام: آية ١٤٩.

(٢) تحف العقول: ص ٤٠٧-٤٠٨، و رواه المفيد في الاختصاص و المجلسي في البحار بصورة أوجز من هذه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٦٧

فمضى الحاجب الى الرشيد فقال: صدق، ثم مشى إليه فلما وصل سلم عليه و قال:

- يا اعرابي أجلس؟

- ما الموضوع لي فتستأذني فيه بالجلوس، إنما هو بيت الله نصبه لعباده فان أحببت أن تجلس فاجلس، و ان أحببت ان تنصرف فانصرف!! فجلس هارون و هو مغيب محقق فقال له:

- ويحك!! مثلك من يزاحم الملوكة؟! - نعم. و في مستمع «١».

- فاني سائلك، فان عجزت آذيتك.

- سؤالك هذا سؤال متعلم؟ او سؤال متعنت؟

- بل سؤال متعلم.

- اجلس مكان المسئول من السائل. و سل، و أنت مسئول.

- اخبرني ما فرضك؟

- ان الفرض واحد، و خمسة، و سبعة عشر، و اربع و ثلاثون، و اربع و تسعون، و مائة و ثلاثة و خمسون على سبعة عشر، و من اثني عشر واحد و من اربعين واحد، و من مائتين خمس، و من الدهر كله واحد، و واحد بواحد. فضحك الرشيد، و قال مستهزءا به:

- ويحك أسألك عن فرضك و أنت تعد على الحساب؟! - أ ما علمت ان الدين كله حساب، و لو لم يكن الدين حسابا لما اتخذ الله للخلائق حسابا ثم قرأ (و ان كان مثقال حبة من خردل أتينا بها و كفى بنا حاسبين).

(١) في مستمع: أي عندي علم يجب ان يستمع إليه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٦٨

- بين لي ما قلت: و الا امرت بقتلك بين الصفا و المروة.

فقال الحاجب: لهارون:

- هبة لله و لهذا المقام.

فضحك الاعرابي من قوله، فغضب منه هارون و قال له:

- مم ضحكت؟

- تعجبا منكما!! اذ لا ادري من الأجهل منكما الذي يستوهب أجلا قد حضر، او الذي استعجل أجلا لم يحضر!! فقال الرشيد: فسر ما قلت؟

- أما قولي: الفرض واحد فدين الاسلام كله واحد و عليه خمس صلوات و هي سبعة عشر ركعة، و اربع و ثلاثون سجدة، و اربع و

تسعون تكبيره، و مائة و ثلاث و خمسون تسيحة، و اما قولى: من اثنى عشر واحد فصيام شهر رمضان من اثنى عشر شهرا، و أما قولى: من الاربعين واحد فمن ملك اربعين ديناراً اوجب الله عليه ديناراً، و أما قولى: من مائتين خمسة فمن ملك مائتى درهم اوجب الله عليه خمسة دراهم، و أما قولى: فمن الدهر كله واحد فحجة الاسلام، و أما قولى: واحد بواحد فمن أهرق دماً بغير حق و جب إهراق دمه قال الله تعالى: النَّفْسِ بِالنَّفْسِ.

فانطلق هارون يعرب عن اعجابه بغزارة علمه قائلاً له: لله درك!! ثم انه أمر باعطائه بدره فقال له الاعرابى: بم استوجبت هذه البدره، بالكلام أو بالمسألة؟

- بل بالكلام.

- فانى أسألك عن مسألة فان أتيت بها كانت لك البدره تتصدق بها فى هذا الموضع الشريف، فان لم تجبني عنها اضفت الى البدره بدره اخرى لأتصدق بها على فقراء الحى من قومى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٦٩

فأمر هارون باحضار بدره اخرى و قال له:

- سل عما بدا لك.

- اخبرنى عن الخنفساء تزق أم ترضع ولدها؟

فتغير هارون و استولى عليه الغضب فاندفع قائلاً:

- ويحك مثلى من يسأل عن هذه المسألة!!- سمعت ممن سمع من رسول الله (ص) انه قال: من ولى أقواماً وهب له من العقل كعقولهم، و أنت إمام هذه الأمة، يجب أن لا تسأل عن شىء من أمر دينك و من الفرائض إلا اجبت عنه، فهل عندك له جواب؟.

- لا- بين لى ما قلته و خذ البدرتين.

- ان الله لما خلق الأرض خلق دبابات الأرض من غير فرث و لا دم خلقها من التراب، و جعل رزقها و عيشها منه، فاذا فارق الجنين أمه لم تزقه، و لم ترضعه، و كان عيشها من التراب فقال هارون: و الله ما ابتلى أحد بمثل هذه المسألة.

فأخذ الاعرابى البدرتين و انصرف فتبعه بعض الناس فسأل عن اسمه فاذا هو الامام موسى بن جعفر (ع) فانعطف الى هارون فأخبره بذلك، فقال هارون:

- ينبغى ان تكون هذه الورقة من تلك الشجرة «١».

و الذى يبعثنا على الريبة فى هذه الرواية ما يلى:

١- انها احتوت على قيام الامام بمزاحمة هارون فى طوافه و صلاته و هو بعيد عن هدى الامام و سلوكه، و لم يكن هناك أى أثر دينى يترتب على هذه العملية.

(١) المناقب: (ج ٣ ص ٤٢٧ - ٤٢٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٧٠

٢- خفاء شخصية الامام على هارون و عدم معرفته به طيلة هذه المناظرة التى استوعبت وقتاً كبيراً مع أن هارون يعرف الامام، و لم يكذب يخفى عليه امره.

٣- أخذ الامام البدرتين من هارون، و هو بعيد كل البعد عما عرف به الامام من الآباء، و عدم الخضوع الى هارون و غيره من ملوك عصره.

٤- ان هذه القصة بجميع ابعادها سؤالاً و جواباً لا تخلو من هزال، و بعد عن المنطق فهى الى الخيال أقرب منها الى الواقع ... ان كثيراً

من امثال هذه الامور هي من وضع الغلاة و المفوضة، و لا نصيب لها من الصحة حسب ما اعتقد.

٦- مع علماء اليهود:

و قصد وفد من علماء اليهود الامام الصادق ليحاججونه في الاسلام فلما تشرفوا بالمشول بين يديه انبروا إليه يطلبون منه الحجة و الدليل على نبوة رسول الله (ص) قائلين:

- أي معجز يدل على نبوة محمد (ص)؟

- كتابه المهيمن، الباهر لعقول الناظرين، مع ما أعطى من الحلال و الحرام، و غيرهما مما لو ذكرناه لظال شرحه.

- كيف لنا ان نعلم هذا كما وصفت؟

فانطلق الامام موسى و كان آنذاك صبيا قائلا لهم:

- و كيف لنا بأن نعلم ما تذكرون من آيات الله لموسى على ما تصفون؟

- علمنا ذلك بنقل الصادقين.

- فاعلموا صدق ما أنبأتكم به بخبر طفل لقنه الله تعالى من غير تعليم و لا معرفة عن الناقلين.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧١

فبهروا و آمنوا بقول الامام الكاظم- الذي هو المعجز بحق- و هتفوا معلنين اسلامهم قائلين:

- نشهد أن لا إله الا الله، و ان محمدا رسول الله، و أنكم الأئمة الهادون و الحجج من عند الله على خلقه ...

و لما أدلى الامام موسى بهذه الحجة و أسلم القوم على يده، و ثب إليه أبو عبد الله فقبل ما بين عينيه و قال له: أنت القائم من بعدى، ثم انه (ع) أمر بكسوة لهم و أوصلهم فانصرفوا و هم شاكرون «١».

٧- مع بريهة:

كان بريهة من أقطاب النصارى و من علمائها النابيهين، و كان يطلب الحق و يبغى الهداية فاتصل بجميع الفرق الاسلامية و اخذ يحاججهم فلم يصل الى الهدف الذى يريده، فوصفت له الشيعة و وصف له هشام بن الحكم فقصدته و معه مائة عالم من علماء النصارى فلما استقر به المجلس سأله عن أهم المسائل الكلامية و العقائدية فاجابه عنها هشام ثم ارتحلوا جميعا الى التشرف بمقابلة أبي عبد الله (ع) و قبل الالتقاء به اجتمعوا بالامام موسى فقص عليه هشام مناظراته و حديثه مع بريهة فالتفت (ع) الى بريهة قائلاً:

- يا بريهة: كيف علمك بكتابك؟

- أنا به عالم.

- كيف تفتك بتأويله؟

- ما أوثقتى بعلمى به!! فأخذ (ع) يقرأ عليه الانجيل و يرتل عليه فصوله فلما سمع ذلك بريهة آمن بأن دين الاسلام حق و ان الامام من شجرة النبوة فانبرى إليه قائلاً:

(١) البحار: (ج ٤ ص ١٤٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٢

- اياك كنت اطلب منذ خمسين سنة، أو مثلك!! ثم انه أسلم و أسلمت معه زوجته و قصدوا جميعا ابا عبد الله (ع) فحكى له هشام

الحديث و إسلام بريهة على يد ولده موسى فسر (ع) بذلك و التفت (ع) قائلاً له:
«ذرية بعضها من بعض و الله سميع عليم».

و انبرى بريهة الى أبي عبد الله قائلاً:

- جعلت فداك، انى لكم التوراة و الانجيل و كتب الأنبياء؟! - قال هى عندنا وراثه من عندهم نقرؤها كما قرءوها، و نقولها كما قالوها: ان الله لا يجعل حجه فى أرضه يسأل عن شىء فيقول: لا أدرى.

و لزم بريهة الامام أبا عبد الله و صار من خلص أصحابه و لما انتقل الامام (ع) الى دار الخلود اتصل بالامام موسى حتى توفى فى عهده «١»

٨- مع راهب:

كان فى الشام راهب تقدسه النصارى و تعظمه، و كان يخرج لهم فى السنة يوماً فيعظهم، فالتقى به الامام فى ذلك اليوم الذى يعظ به و قد طافت به الرهبان و عليه القوم، فلما استقر المجلس بالامام التفت إليه الراهب قائلاً:

- يا هذا، أنت غريب؟

- نعم.

- منا أو علينا؟

- لست منكم.

- أنت من الامه المرحومه؟

- نعم -- أمن علمائها أم من جهالها؟

(١) البحار: (ج ٤ ص ١٤٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٧٣

- لست من جهالها؟

فاضطرب الراهب، و تقدم الى الامام يسأله عن أعقد المسائل عنده قائلاً:

- كيف طوبى، أصلها فى دار عيسى عندنا، و عندكم فى دار محمد (ص) و أغصانها فى كل دار؟

- انها كالشمس يصل ضوءها الى كل مكان و موضع و هى فى السماء.

- ان الجنة كيف لا ينفذ طعامها و إن أكلوا منه، و كيف لا ينقص منه شىء؟

- انه كالسراج فى الدنيا يقتبس منه، و لا ينقص منه شىء.

- ان فى الجنة ظلا ممدودا، ما هو؟

- الوقت الذى قبل طلوع الشمس، هو الظل الممدود، ثم تلا قوله تعالى: أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ.

- ان أهل الجنة يأكلون و يشربون كيف لا يكون لهم غائط و لا بول؟

- انهم كالجنين فى بطن أمه.

- ان لأهل الجنة خدما كيف يأتونهم بما أرادوا بلا أمر؟

- ان الانسان اذا احتاج الى شىء عرفت اعضاؤه ذلك فتعرفه الخدم فيحققون مراده من غير أمر.

- مفاتيح الجنة من ذهب أو فضة؟

- مفتاح الجنة قول العبد: لا إله الا الله.

- صدقت.

ثم انه أسلم هو و قومه «١».

(١) المناقب: (ج ٣ ص ٤٢٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٤

هذه بعض احتجاجات الامام و مناظراته، و سند ذكر قسما آخر منها في بعض فصول الكتاب.

نظمه الشعر:

أما نظمه للشعر فقليل جدا و قد ذكر الشيخ المفيد له أبياتا تلاها الامام الرضا (ع) على المأمون و نسبها (ع) الى أبيه:

كن للمكاره بالعزاء مدافعا فلعل يوما لا ترى ما تكره

فلربما استتر الفتى فتنافست فيه العيون و انه لمموه

و لربما خزن الأديب لسانه حذر الجواب و انه لمفوه

و لربما ابتسم الوقور من الأذى و ضميره من حره يتأوه «١» و ذكر ذو النون المصري أنه اجتاز في أثناء سياحته على قرية تسمى بتدصر

فراى جدارا قد كتبت عليه هذه الأبيات و هى:

أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم

و جدى النبى المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم

و أمى البتول المستضاء بنورها اذا ما عددناها عديلة مريم

و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم

متى تتعلق منهم بحبل ولاية تفر يوم يجزى الفائزون و تنعم

أئمة هذا الخلق بعد نبينهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم

أنا العلوى الفاطمى الذى ارتمى به الخوف و الأيام بالمرء ترتضى

فضاقت بى الأرض الفضاء برحبها و لم استطع نيل السماء بسلم

فالممت بالدار التى انا كاتب عليها بشعرى فاقر ان شئت و المم

(١) الأمالى: ص ١٥٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٧٥ و سلم لأمر الله فى كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم قال ذو النون

فعلمت انه علوى قد هرب من السلطة و ذلك فى خلافة هارون، و احتمال المجلسى ان تكون هذه الأبيات للإمام الكاظم (ع) ذهب

الى ذلك المكان و كتبها لاتمام الحجة على أعدائه «١» و يبعد ذلك أن الامام لم يهرب من السلطة و لم يتخف فى يوم من الأيام بل

كان فى يثرب مقيما منكرًا على هارون و على غيره من ملوك عصره و لم يهرب من السلطة و لم يخف من جورها و سند ذكر ذلك

بالتفصيل.

جوامع الكلم:

وله (ع) كلمات حكمية قد تطرق فيها لبعض الشؤون الأخلاقية والاجتماعية، زيادة على ما ذكرناه، وقد آثرنا ذكرها من دون إيضاح أو تعليق وهي:

قال (ع): لا تذهب الحشمه بينك وبين أخيك، و ابق منها، فان ذهابها ذهاب الحياء.

قال (ع): عونك للضعيف من أفضل الصدقه.

قال (ع): يعرف شدة الجور من حكم به عليه.

قال (ع): تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.

قال (ع): لا تصلح المسألة الا في ثلاث: في دم منقطع، أو غرم مثقل، أو حاجة مدقعة.

قال (ع): المؤمن أعز من الجبل، الجبل يستفل بالمعاول، و المؤمن

(١) البحار: (ج ١١ ص ٢٨٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٧٦

لا يستفل دينه بشيء.

قال (ع): أداء الأمانة و الصدق يجلبان الرزق، و الخيانة و الكذب يجلبان الفقر و النفاق.

و سأله عبيد الله بن اسحاق المدائني فقال له: ان الرجل يرانى فيحلف بالله انه يحبني، أ فأحلف بالله انه لصادق؟ فقال (ع): امتحن قلبك فان تحبه فاحلف و الا فلا.

قال (ع): من تكلف ما ليس من عمله ضاع عمله، و خاب أمه.

قال (ع): لا خير في العيش الا لمسمع واع او عالم ناطق.

قال (ع): ان صلاحكم من صلاح سلطانكم، و ان السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لانفسكم و اكرهوا له ما تكرهون لانفسكم.

قال (ع): لمحمد بن الفضل: يا محمد كذب سمعك و بصرك عن أخيك و ان شهد عندك خمسون قسامه، و قال لك قولاً: فصدقه و كذبهم و لا تديعن شيئاً يشينه.

قال (ع): من دعا قبل الثناء على الله و الصلاة على النبي (ص) كان كمن رمى بسهم بلا وتر.

قال (ع): افضل العباده بعد المعرفة انتظار الفرج.

قال (ع): التودد الى الناس نصف العقل.

قال (ع): كثرة الهم تورث الهم.

قال (ع): العجلة هي الخرق.

قال (ع): قلة العيال أحد اليسارين.

قال (ع): من أحزن والديه فقد عقهما.

قال (ع): الصنعيه لا تكون صنيعه الا عند ذى دين أو حسب،

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٧٧

و الله ينزل المعونه على قدر المؤنة، و ينزل الصبر على قدر المصيبة.

قال (ع): اذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لأحد أن يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه.

قال (ع): المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في ايمانه زيد في بلائه قال (ع): و قد حضر ميتاً أنزل في قبره، ان شيئاً هذا آخره لحقيق

أن يزهد في أوله، و ان شيئاً هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره.

قال (ع): اشتدت مئونة الدين و الدنيا، أما مئونة الدنيا فانك لا تمد يدك الا وجدت فاجرا قد سبقك إليها، و أما مئونة الآخرة فانك لا تجد أعوانا يعينونك عليها.

قال (ع): لا تبذل لآخوانك من نفسك ما ضرره عليك أعظم من منفعتهم لهم.

قال (ع): أخذ أبي بيدي، و قال يا بنى: ان ابى محمد بن على أخذ بيدي، و قال ان أبى على بن الحسين أخذ بيدي و قال: يا بنى: افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من أهله فقد أصبت موضعه، و ان لم يكن له بأهل كنت أهله، و ان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك و اعتذر إليك فاقبل منه.

قال (ع): ما أهان الدنيا قوم قط الا هنأهم الله اياها و بارك لهم فيها، و ما أعزها قوم قط إلا بغضهم الله اياها.

و ذكر في مجلسه بعض الجابرة، فقال (ع): أما و الله لئن عز بالظلم في الدنيا ليدلن بالعدل في الآخرة.

قال (ع): من أتى الى أخيه مكروها فبنفسه بدأها.

قال (ع): من ولده الفقر أبطره الغنى.

قال (ع): ما استسب اثنان الا انحط الأعلى منهما الى المرتبة السفلى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٧٨

قال (ع): المؤمن أخو المؤمن لأمه و أبيه و ان لم يلد له أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من لم ينصح لأخيه، ملعون من استأسر لأخيه، ملعون من احتجب عن أخيه، ملعون من اغتاب أخاه.

قال (ع): قلل الوفاء عيب بالمروءة.

قال (ع): المعروف تلو المعروف غل لا يفكه الا مكافأة او شكر.

قال (ع): لو ظهرت الآجال لافتضحت الآمال.

قال (ع): قلل الشكر تزهد في اصطناع المعروف.

قال (ع): رأس السخاء أداء الأمانة.

قال (ع): من لم يكن له من نفسه واعظ تمكن منه عدوه - يعنى به الشيطان -.

قال (ع): المغبون من غبن من عمره ساعة.

قال (ع): من كثر خلقه لم يعرف بشره.

قال (ع): من ترك التماس المعالى لانقطاع رجائه فيها لم ينل جسيما.

قال (ع): أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل الا به، و أوجب العلم عليك ما أنت مسئول عن العمل به، و ألزم العلم ما ذلك على صلاح قلبك و أظهر لك فساده، و أحمد العلم عاقبه ما زاد في عقل العاقل، فلا تشغلن بعلم لا يضررك جهله، و لا تغفلن عن علم يزيد في جهلك تركه.

قال (ع): اياك ان تمنع في طاعة الله فتفتق مثليه في معصية الله.

قال (ع): من تكلم في الله هلك، و من طلب الرئاسة هلك، و من دخله العجب هلك.

سأله رجل عن الجواد: فقال (ع): ان لكلامك وجهين. فان كنت تسأل عن المخلوقين، فان الجواد الذى يؤدى ما افترض الله عليه.

و البخيل من بخل بما افترض الله عليه، و ان كنت تعنى الخالق فهو الجواد

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٧٩

ان أعطى، و هو الجواد ان منع لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك و ان منعك منعك ما ليس لك.

قال (ع): ان قوما يصحبون السلطان يتخذهم المؤمنون كهوفا هم الآمنون يوم القيامة.

قال (ع): فقيه واحد ينقذ يتيما من أيتامنا المنقطعين عن مشاهدتنا بتعليم ما هو محتاج إليه أشد على إبليس من ألف عابد، لأن العابد همه ذات نفسه فقط، وهذا همه مع ذات نفسه ذوات عباد الله و إمامه لينقذهم من يد إبليس و مردته و لذلك هو أفضل عند الله من ألف عابد و الف عابد قال عبد الله بن يحيى: كتبت الى الامام موسى في دعاء «الحمد لله منتهى علمه» فكتب (ع) لا تقولن: منتهى علمه، فانه ليس لعلمه منتهى و لكن قل: منتهى رضاه.

قال (ع): كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون.

قال علي بن سويد السائي: سألت أبا الحسن الأول عن قول الله عز و جل و مَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ فقال (ع): التوكل على الله درجات: منها ان تتوكل عليه في أمورك كلها، فما فعل بك كنت عنه راضيا. تعلم أنه لا يألوك الا خيرا و فضلا، و تعلم ان الحكم في ذلك إليه، و تثق به فيها و في غيرها.

قال (ع): ان اهل الارض لمرحومون ما تحابوا و أدوا الأمانة و عملوا بالحق.

قال (ع): لا تضع حق أخيك اتكالا على ما بينك و بينه فانه ليس بأخ من ضيعت حقه، و لا يكونن أخوك أقوى على قطيعتك منك على صلته.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨٠

قال (ع): ان الأنبياء و أولاد الأنبياء و أتباع الأنبياء خصوا بثلاث خصال، السقم في الأبدان، و خوف السلطان و الفقر.

قال (ع) لبعض ولده: لا تخرجن نفسك من حد التقصير في عبادة الله و طاعته فان الله عز و جل لا يعبد حق عبادته.

قال (ع): ان الله عز و جل يقول: إنى لم أغن الغنى لكرامة له على و لم أفقر الفقير لهوان به على، و هو مما ابتليت الأغنياء بالفقراء، و لو لا الفقراء لم يستوجب الأغنياء الجنة.

قال (ع): اذا لم تستح فاعمل ما شئت.

و حدث العباس بن هلال الشامي قال قلت لأبي الحسن موسى: جعلت فداك ما أعجب الى الناس من يأكل الجشب، و يلبس الخشن و يتخشع؟! فقال (ع): أ ما علمت أن يوسف نبى و ابن نبى كان يلبس أقبية الديباج مزرورة بالذهب و يجلس في مجالس آل فرعون فيحكم، فلم يحتج الناس الى لباسه و انما احتاجوا الى قسطه، و انما يحتاج من الامام اذا قال: صدق، و اذا وعد انجز، و اذا حكم عدل، إن الله لم يحرم طعاما و لا شرابا من حلال، انما حرم الحرام قل او كثر، و قد قال الله من حرم زينة الله التي اخرج لعباده و الطيبات من الرزق».

قال موسى بن بكر: سألت أبا الحسن (ع) عن الكفر و الشرك أيهما أقدم فقال لى: ما عهدى بك تخاصم، فقلت: امرنى هشام بن سالم ان أسألك، فقال لى: الكفر أقدم و هو الجحود قال الله عز و جل: إِلَّا إِلَهِسَ أَبِي وَ اسْتَكْبَرَ وَ كَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ.

قال علي بن سويد: سألت أبا الحسن موسى (ع) عن الضعفاء- أى ضعفاء العقيدة- فكتب (ع) لى الضعيف من لم ترفع له حجة، و لم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف فليس بمستضعف.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨١

قال علي بن سويد: سألت أبا الحسن عن العجب الذى يفسد العمل فقال (ع): العجب درجات منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه و يحسب انه يحسن صنعا، و منها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله عز و جل، و لله عليه فيه المن.

قال (ع): من طلب هذا الرزق من حله ليعود به على نفسه و عياله كان كالمجاهد فى سبيل الله فان غلب عليه فليستدن على الله و على رسوله ما يقوت به عياله فان مات و لم يقضه كان على الامام قضاؤه فان لم يقضه كان عليه وزره ان الله عز و جل يقول: انما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين، الى قوله تعالى: وَ الْغَارِمِينَ، و هذا فقير مسكين مغرم.

قال (ع): قال رسول الله (ص): من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض.

قال (ع): أحسن من الصدق قائله، وخير من الخير فاعله.

قال علي بن جعفر: سألت اخي موسى بن جعفر فقلت له:

- أصلحك الله، أ يكون المؤمن بخيلاً؟

- نعم.

- أ يكون خائناً؟

- لا- ولا يكون كاذباً، ثم قال (ع): ان أبي حدثني عن آباءه عن رسول الله (ص) أنه قال: كل خلة يطوى المؤمن عليها ليس الكذب

والخيانة و قال (ع): سألت رجل رسول الله (ص) ما حق الوالد على ولده؟

فقال (ص) لا يسميه باسمه، ولا يمشى بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسب له «١».

قال (ع): قال رسول (ص): من أصبح وهو لا يهتم بظلم احد

(١) أى لا يعمل فعلاً يصير سبباً لسبب الناس الى أبيه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٨٢

غفر الله ما اجترم «١».

قال (ع): جاء رجل الى رسول الله (ص) فقال له يا رسول الله ما حق ابني هذا؟

فقال (ص): ان تحسن اسمه و أدبه.

قال (ع): نعم المال النخل الراسخات فى الوحل المطعمات فى المحل.

و تقتصر على هذا المقدار من جوامع كلماته (ع) و له تراث آخر يتعلق فى رد الملحدين و غيرهم و سوف نقدمه عند عرض مشاكل

عصره و فيما يلى بعض المصادر التى اقتبسنا منها هذه الكلمات القيمة و هى:

١- الوسائل: لمحمد بن الحسن الحر العاملى ٢- من لا يحضره الفقيه: للصدوق محمد بن على القمى ٣- المحاسن: لأبى جعفر احمد

بن محمد البرقى ٤- اصول الكافى: لأبى جعفر محمد بن يعقوب الكلينى الرازى ٥- عيون اخبار الرضا: للصدوق محمد بن على القمى

٦- أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملى ٧- ميزان الاعتدال لمحمد بن أحمد الذهبى ٨- الاتحاف فى حب الاشراف: للشبراوى

٩- نور الأبصار: للشبلنجى ١٠- الاحتجاج: للطبرسى ١١- قرب الاسناد: لعبد الله بن جعفر الحميرى ١٢- الوافى: لمحسن القاشانى ١٣-

تأريخ يعقوبى: لأحمد بن أبى يعقوب المعروف بابن واضح ١٤- مجموعة ورام: لورام بن أبى فراس ١٥- تحف العقول: للحسن بن

على ١٦- نزهة الناظر فى تنبيه الخاطر: للحسين بن محمد الحلوانى

(١) اجترم: اكتسب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٨٣

انهايار الحكم الأموى

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٢٨٥

كان الامام موسى (ع) أيام الثورة العارمة على الحكم الأموي في سن مبكر، فقد كان عمره الشريف - حسب ما يقول الرواة - مما يزيد على اربع سنين، و هو دور يسمح لصاحبه أن ينقل الى دخيلة نفسه كثيرا من المشاهدات والصور التي تمر عليه، ولا سيما اذا كانت من الاحداث الجسام فانها تؤثر - من دون شك - في دخائل ذاته، و تتفاعل معه، و تترك فيه كثيرا من الانطباعات حسب ما يقوله علماء النفس.

وقد شاهد الامام أو سمع و هو في سنه المبكر الثورة العارمة التي عمت جميع الاقاليم الاسلامية على الحكم الأموي، فقد واكبت تلك الثورة كثيرا من الأحداث الرهيبة فجال من جث الضحايا و بحور من الدماء بذلت بسخاء للتخلص من ذلك الحكم الاسود القائم على الجور و الاستغلال و التنكر لحقوق الانسان.

و لسنا بصدد البحث عن تأسيس الدولة الأموية، و بيان دوافع ايجادها فذاك أمر يحز في النفس، و يترك لهب الحزن في القلوب، فان هذه الدولة لم تتأسس الا لعزل أهل البيت (ع) و اقصائهم عن قيادة الأمة حسب ما هو معلوم من مبدأ الشورى الذي صمم لأجل هذه الغاية ... و قد رافقت تلك الدولة في جميع مراحلها كثيرا من المشاكل الاجتماعية ما أثرت به على الحياة الاسلامية العامة من اضعاف الاهداف الاصلية التي ينشدها الاسلام في ظلال حكمه من نشر العدالة و المساواة و الرفاهية و الدعة بين الناس.

لقد جمدت بصورة قطعية جميع المفاهيم الاسلامية البناءة، و ضاعت آمال الاسلام في ايجاد مجتمع متحرر من الجهل و الجمود، و البؤس و الفقر لقد تبدلت الحياة الكريمة التي سعى الاسلام الى ايجادها الى حياة قائمة تسودها النزعات الجاهلية، و يعمها الظلم و الجور و الانحراف عن القيم الانسانية.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨٦

و لا- بد لنا من وقفة قصيرة للبحث عن الاسباب التي طوت ذلك الحكم الاسود، و أزالته وجوده البغيض عن العالم الاسلامي، فان الحديث عن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا- فيما نحسب- بالبحث عن حياة الامام موسى فانها تصور لنا محنة أهل البيت (ع) في تلك الادوار الرهيبة، و ما عانوه من الظلم المرير و الجور الشديد، و ما قاسته شيعتهم من المجازر و السجون و المطاردة و التنكيل، و ما عاناه المسلمون جميعا من الاضطهاد الجماعي المتميز بسلب حرياته، و شل اقتصاده، و اشاعة البؤس و الفقر و انعدام الأمن في ربوعه الى غير ذلك من الوان الظلم و الاضطهاد، و من الطبيعي أن لذلك أثرا كبيرا في تكوين حياة الامام موسى، و انطباعاتها على الحزن العميق، و الأسى الشديد ... و فيما يلي عرض موجز لبعض تلك الاحداث.

[اسباب الانهيار]

التنكيل بأهل البيت:

و كان الشيء البارز في السياسة الأموية انها وجهت جميع أجهزتها الادارية و الاقتصادية و السياسية الى اضطهاد أهل البيت (ع) و التنكيل بهم و كان من مظاهر ذلك:

١- انها فرضت سبهم، و انتقاصهم على جميع المسلمين، و جعلته فرضا دينيا يسألون عنه و يحاسبون عليه، فكان الخطيب يبدأ خطابه و يختمه بسب العترة الطاهرة التي هي عديلة القرآن الكريم، و بلغ الانحطاط الفكري و الاجتماعي أقصاه عند تلك السلطات الحاكمة، فكان الانتهازيون و باعة الضمير يتوصلون إليها بانتقاص عترة النبي (ص) و سبها، فقد روى المؤرخون ان شخصا ذميمة المنظر جاء يشتد الى الحجاج و هو رافع عقيرته:

«أيها الامير ان أهلى عقونى فسمونى عليا، و انى فقير بائس، و انا الى صلته الامير محتاج ..».

فتضحك الحجاج، و قال له:

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨٧
(للطف ما توصلت به فقد وليتك موضح كذا ..) «١».

إن مناصب الدولة، و أموالها تمنح بغير حساب للاغنياء و الاغنياء لأنهم ينتقصون أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا.

وقد أثار ذلك كوامن الحقد و الغيظ في نفوس المؤمنين و المتخرجين في دينهم فاندفعوا الى اعلان سخطهم على الأمويين، و كان من بينهم الشاعر الملهم كثير بن كثير فقد قال:

لعن الله من يسب عليا و حسينا من سوقه و إمام
أ يسب المطهرون جدودا و الكرام الأخوال و الأجداد
يأمن الطير و الحمام و لا يأمن آل الرسول عند المقام
طبت بيتا و طاب اهلك أهلا أهل بيت النبي و السلام

رحمة الله و السلام عليهم كلما قام قائم بسلام «٢» و صورت هذه الأبيات مدى الاستياء الشامل و الحزن العميق لانتقاص أهل البيت كما حكى أصدق الود و خالصه لهم.

٢- و استخدمت السلطة التريية لمحاربه أهل البيت، و هي أخطر وسيلة اعتمدت عليها لدعم غرضها فقد عهدت الى معلمى الكتائب أن يغذوا الاطفال بروح الكراهية و العداء لآل النبي (ص) و أن يمعنوا في غرس هذه النزعة الشريرة في نفوسهم من أجل أن ينشأ جيل حاقد على آل البيت (ع) و كان ذلك من أفتك الوسائل و أكثرها خطرا على الاسلام، فقد باعدت بين بعض المسلمين و بين عتره النبي (ص) التي فرض الله مودتها في محكم

(١) حياة الامام الحسن بن علي ٢ / ٣٣٦

(٢) شرح ابن أبي الحديد ٣ / ٤٧٥، عرضنا كلمات الاحرار الذين نقدوا الامويين على ذلك في كتابنا حياة الامام الحسن بن علي ٢ / ٣٣٨-٣٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٨٨
كتابه، و لا تزال آثار هذه الظاهرة السيئة باقية حتى يوم الناس هذا.

٣- انها أقامت لجان الوضع لتضع الحديث و تتمقه في مثالب أهل البيت، و تضع أحاديث المدح و الثناء للصحابة و بنى أمية، و مما وضعوه، أن النبي (ص) قال «ان آل أبي طالب ليسوا لي بأولياء انما ولي الله» و روى أبو هريرة عميد هذه اللجنة أن الرسول (ص) قال: «ان ابا طالب في ضحضاح من نار» و هو الذي اكثر من الرواية في كفر أبي طالب مؤمن قريش و حامى الاسلام و المنلفح عن رسول الله (ص) في اخرج المواقف و اكثرها صعوبة، و سبب ذلك التقليل من أهميته و الحط من مآثره و مناقبه.

و على أى حال فان السلطات الأموية قد عنت بلجان الوضع، و جهدت باذاعة أخبارها المفتعلة ضد أهل البيت (ع) و ذلك لتظليل الرأي العام و صرفه عن عتره رسول الله (ص) و ذريته.

٤- و أمعن الأمويون في قتل العتره الطاهرة فقد امتدت ايديهم الأثيمة الى تلك النفوس الزكية التي أوجب الله ودها على جميع المسلمين، فقد كان لهم ضلع كبير في اغتيال الامام امير المؤمنين (ع) حسب ما حققناه «١» و اغتال معاوية سبط النبي (ص) الأول و ريحانته الامام الحسن (ع) فدرس له السم على يد زوجته جعيده بنت الأشعث «٢» و قام بعده يزيد بارتكاب أفضع جريمة هزت الضمير الانساني و ذلك بابادته للعتره الطاهرة على صعيد كربلاء فقد أوجبت هذه المأساة الكبرى التي منى بها العالم الاسلامي شعورا

(١) حققنا ذلك في تقديمنا لكتاب «معاوية أمام محكمة الجزاء» تأليف العلامة الكبير الشيخ مهدي القرشي.

(٢) حياة الامام الحسن

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٨٩

عاما بالاستياء و الكراهية لبني أمية، و سببت الهاب نار الثورات العارمة ضد ذلك الحكم الجاهلي.

و قام طاغية بني مروان هشام بن عبد الملك بقتل زيد بن علي بن الحسين (ع) و أمر الرجس الخيث بوضع رأس زيد في مجلسه و أمر جميع من يدخل عليه بأن يطأ بحذائه وجه زيد الذي هو قطعة من كبد رسول الله (ص).

و كتب هشام الى و الى الكوفة أن يبقى زيدا مصلوبا، و لا ينزله عن خشبته قاصدا اذلال العلويين. و التشفى منهم، و بقي جسده الطاهر مرفوعا على أعواد المشائق تصهره الشمس، و تذرره الرياح، قد وضعوا عليه الحرس خوفا من أن يختلس و يوارى في التراب، و عمدت السلطة بعد ذلك الى احراق الجثمان العظيم و ذره في الهواء «١».

و عمد الامويون الى قتل يحيى بن زيد الثائر العظيم، ففي ذمه الله ما لاقته عتره رسول الله (ص) من القتل و التنكيل و الظلم و الهوان من بني أمية التي انتهكت بذلك حرمة النبي (ص) في عترته التي هي أولى بالرعاية و العطف من كل شيء.

و على أى حال فان ما واجهته العترة الطاهرة من صنوف الكوارث و الخطوب طيلة الحكم الأموي قد أوجب سخط الاخيار و المتحرجين في دينهم، كما أوجب التحام القوى، و انتفاضة الشعوب الاسلامية الى الثورة الكبرى التي اطاحت بحكم الامويين.

(١) عقائد الزيدية

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٠

اضطهاد الشيعة:

و لاقى الشيعة في عهد الامويين المزيد من الجور و الاضطهاد، فقد صبت السلطات عليهم جام غضبها، و قابلتهم بجميع الوان العنف، لأنهم القوة الواعية التي تدفع الشعوب الاسلامية الى مناهضة الجور، و مناجزة الظلم، فكانت معظم الثورات الدامية التي أذعرت السلطات الأموية تستند الى الشيعة فهم قادة النضال و دعاة العدالة الاجتماعية، و ملهمي الشعوب روح التضحية في سبيل المبدأ و العقيدة.

لقد قاموا بأحرج الظروف، و أشدها أزمة و تعقيدا بمناهضة الظلم و مكافحة الجور، و تحرير المجتمع من الذل و العبودية، و قد قاسوا في سبيل ذلك أعنف المشاكل و أشدها لوعة و مرارة، و قد تحدث عنها الامام الباقر (ع) بقوله:

«و قتلت شيعتنا بكل بلدة، و قطعت الايدي و الأرجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله أو هدمت داره» «١».

و قد كتب معاوية الى جميع عماله و ولاته بعد عام الصلح مذكرة جاء فيها:

«.. انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب علينا و اهل بيته فامحوه من الديوان و اسقطوا عطاءه و رزقه. و شفح ذلك بنسخة اخرى:

من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به و اهدموا داره» «٢».

(١) شرح ابن ابى الحديد ٣/ ١٥.

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩١

لقد واجهت الشيعة من العناء والارهاق ما لا سبيل الى تصويره، و كان من اشد هم محنة شيعة أهل الكوفة أيام معاوية فقد استعمل عليهم زياد ابن أبيه، و كان بهم عالما فاشاع فيهم القتل و الاعدام فقتلهم تحت كل حجر و مدر و قطع أيديهم و أرجلهم، و سمل عيونهم، و صلبهم على جذوع النخل و شردهم و طردهم «١».

و قد أوجبت هذه السياسة النكراء اشاعة السخط و التذمر بين جميع المسلمين فانهم لم يألفوا هذه السياسة، و لم يعهدوها من قبل، فانهم لم يواجهوا من الحكومات السابقة مثل هذا الاضطهاد و التنكيل بأحد من المسلمين.

و قد سعت الشيعة جاهدة بعد ما حل بها من الاضطهاد و الجور إلى العمل المتواصل على اسقاط الحكم الأموي، و فل عروشه، فنظموا صفوفهم و شكلوا المنظمات السرية التي عملت على ايقاظ الرأي العام، و بعثه الى ساحات النضال و التضحية للتخلص من الحكم الأموي.

واقعة الحرّة:

و من أهم المآسي التي رزء بها العالم الاسلامي واقعة الحرّة فقد انتهكت فيها كرامة الاسلام و حرمة الرسول (ص) فقد اعلنت القيادة العسكرية بعد احتلالها لثرب اباحة الدماء و الاعراض و الاموال، و قد أسرف الجيش الأموي في ذلك بصورة لم يعهد لها نظير في القسوة و الغلظة، فقد استباح قتل النساء و الاطفال و الابرياء، و انتهاك الأعراض، و قد لجأ المدنيون الى قبر النبي (ص) و اعتصموا به لاعتقادهم ان قداسته سوف تحميهم و تعصمهم من الاعتداء الا ان تلك الوحوش الكاسرة لم تقم وزنا لحرمة

(١) حياة الامام الحسن بن علي ٢ / ٣٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٢

القبر و لم ترجو له وقارا، فقد عمدوا الى قتلهم و انتهاك أعراضهم في الجامع النبوي، و قد علق مؤرخ أوربي على هذا الحادث المؤسف بقوله:

«إن تأثير هذا الحادث على العالم الاسلامي كان هائلا- مروعا، فكأن الأمويين قد أرادوا أن يوفوا ما عليهم من دين حينما عاملهم الرسول و جيشه بالرحمة و العطف فشدوا و قتلوا خيرة شباب المدينة، و رجالها الميامين كما أجبروا من تبقى منهم على مبايعة يزيد على أنهم خول يحكم في دمائهم و أموالهم و أهليهم فمن امتنع عن ذلك و سمه بالكي على رقبته.

و قد اصبحت مدينة الرسول في حكم بنى أمية كالواحة في الصحراء التي تحيط من جهاتها الأربع الكآبة الموحشة، و الظلام الدامس، و لم تسترد المدينة قط عهدوها الغابرة حتى أصبحت في عصر بنى أمية بلدة الماضي السحيق» «١».

و قد ذعر المسلمون من هذه الحادثة النكراء التي لم ترع فيها حرمة النبي (ص) في مجاوريه الذين آووه و نصره و قاموا بحمايته أيام محنة الاسلام و غربته، و إذا بهم تستباح دماؤهم و تنتهك أعراضهم، و تنهب أموالهم، و يرغمون على البيعة بأنهم خول و عبيد ليزيد .. و ما انتهت هذه الكارثة الا لائمة إلا- بموجات من السخط و التذمر، فقد اصبحت حديث الناس في أنديتهم، و كانت من أوثق الاسباب التي أدت الى التحام القوى، و تعبئة الرأي العام الى الثورة الكبرى التي اطاحت بالحكم الأموي.

سياسة الكفر و الظلم:

و الشيء المحقق الذي لم يختلف فيه المؤرخون هو أن الامويين لم تكن لهم أي نزعة اسلامية، و انما كانوا على نزعاتهم الجاهلية، فلم ينفث الاسلام

(١) مختصر تاريخ العرب ص ٧٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٣

الى دخائل قلوبهم، و انما جرى على السننهم خوفا من حد السيوف و أسنة الرماح، و لما دخلوا في حظيرة هذا الدين أخذوا يكيدون له، و يترقبون الفرص للانتقام منه و لما آل أمر المسلمين الى عميد الامويين عثمان بن عفان حسب المخطط الرهيب الذى صممه الشورى، سارع أبو سفيان الزعيم الأموى الى قبر سيد الشهداء حمزة فركله برجله و قال: «يا أبا عمارة! .. إن الامر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمسى فى يد غلماننا يتلعبون به ..».

ثم مضى مثلوج القلب، و دخل على عثمان فقال: «اللهم، اجعل الأمر أمر جاهلية، و الملك ملك غاصبية، و اجعل أوتاد الأرض لبنى أمية» (١).

لقد قال أبو سفيان كلمة الكفر: أمام عثمان، و هو خليفة المسلمين و لم يوجه له عتابا أو ينزل به عقابا. و كانت هذه النزعة الالحادية ماثلة فى معاوية، و ظل متأثرا بها طوال حياته، و قد أعرب عن هذه الظاهرة فى حديثه الخطير مع المغيرة بن شعبه فقد كشف فيه جانبا كبيرا عن واقعه الجاهلى و عدم ايمانه بالاسلام. و هذا نص حديثه فيما رواه مطرف بن المغيرة قال: وفدت مع أبى المغيرة على معاوية فكان أبى يأتيه يتحدث عنده ثم ينصرف إلى فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، و أقبل ذات ليلة فأمسك عن العشاء و هو مغتم أشد الغم، فانتظرت ساعة. و ظننت أنه لشيء حدث فينا أو فى عملنا فقلت له:

- ما لى أراك مغتما منذ الليلة؟

- يا بنى جئت من أخبث الناس!!

(١) تاريخ ابن عساكر ٦/ ٤٠٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٤

- و ما ذاك؟

- خلوت بمعاوية فقلت له: إنك قد بلغت مناك يا أمير المؤمنين، فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فانك قد كبرت، و لو نظرت الى اخوانك من بنى هاشم فوصلت ارحامهم، فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه.

فقال لى:

«هيهات هيهات!! ملك أخو تيم فعدل، و فعل ما فعل، فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، الا ان يقول قائل أبو بكر. ثم ملك أخو عدى فاجتهد و شمر عشر سنين فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره الا ان يقول قائل عمر. ثم ملك أخونا عثمان فملك رجل لم يكن أحد فى مثل نسبه، فعمل ما عمل، و عمل به فو الله ما عدا ان هلك فهلك ذكره، و ذكر ما فعل به، و ان أخا بنى هاشم يصرخ به فى كل يوم خمس مرات «أشهد ان محمدا رسول الله» فأى عمل يبقى بعد هذا لا أم لك إلا دفنا دفنا» (١).

و هذه البادرة تدل بوضوح على كفره و الحاده، و على حقه البالغ على النبى (ص) فقد هاله و أزعجه ذكره فى كل يوم خمس مرات فى الأذان و لو وجد سبيلا لمحا اسمه، و طمس معالم دينه، و لشدة بغضه للنبى (ص) انه مكث فى ايام خلافته اربعين جمعة لا يصلى فيها على النبى و قد سئل عن ذلك فقال:

«لا يمنعنى من ذكره الا ان تشمخ رجال بآنفها» (٢).

و تمثلت هذه الظاهرة الالحادية بجميع ابعادها فى ولده يزيد فانه بعد توليته الحكم اعلن الكفر و المروق من الدين، و قد اعلن كلمة الالحاد بقوله:

(١) ابن أبي الحديد ٣٥٧ / ٢

(٢) حياة الامام الحسن بن علي ١٤٩ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٥ لعبت هاشم في الملك فلاخبر جاء ولا وحى نزل و هكذا اذا استعرضنا سيرة اغلب ملوك بني أمية لوجدناها حافلة بالزندقة و الحقد على الاسلام، و قد حاولوا جميعا محو سطورهم و اطفاء نوره و لو لا فيض عارم في مبادئه و عناية فيه من الله للرف لوائه، و لم يبق له ذكر ولا أثر.

و قد ساس الامويون الأمة الاسلامية بسياستهم الالحادية التي لا تؤمن بالاسلام كقاعدة أساسية في ميادين الحكم و الادارة، و الاقتصاد و السياسة، فغيروا جميع المناهج الحية التي أقامها الاسلام لاصلاح المجتمع، فعطلوا الحدود، و استحلوا ما حرم الله، و أقاموا أحكامهم على الشبهة، و قتلوا على الظنة و التهمة، و نهبوا أموال المسلمين و ثرواتهم، و قد ألمع الى ذلك سديف بن ميمون «١» في دعائه عن جور الأمويين و ظلمهم بقوله:

(١) سديف بن ميمون: شاعر مفلق، و أديب بارع، و خطيب مصقع، بليغ في رعايته للمناسبات، و اصابته للأهداف، قال النمري: ما كان في زمان سديف أشعر منه، و لا أطبع، و لا أقدر على ما يريده من الشعر، كان مولى لامرأة من خزاعة، و كان لها زوج من اللهبين، و ادعى سديف بذلك ولاء بني هاشم، و زعم المدائني أنه مولى بنى العباس و شاعرهم، جاء ذلك في طبقات الشعراء (ص ٣٩- ٤٠) و في العمدة (ص ٤٥) أنه لما خرج محمد بن الحسن بالمدينة على ابي جعفر المنصور قال له:

إننا لنأمل أن ترتد ألفتنا بعد التباعد و الشحنة و الاحن

و تنقضى دولة احكام قاداتها فينا كأحكام قوم عابدى و ثن

فانهض ببيعتكم نهض بطاعتنا إن الخلافة فيكم يا بنى حسن فلما بلغ المنصور ذلك كتب الى عبد الصمد ان يدفنه حيا ففعل ذلك

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٢٩٦

«اللهم: قد صار فيتنا دولة بعد القسمة، و امارتنا غلبة بعد المشورة و عهدنا ميراثا بعد الاختيار للامة، و اشترت الملاهي و المعارف بسهم اليتيم و الأرملة، و حكم في أبشار المسلمين أهل الذمة، و تولى القيام بأمرهم كل فاسق محلة فلا ذائد يذود عن هلكة، و لا مشفق ينظر إليهم بعين الرحمة، و لا رادع يردع من آوى إليهم بمظلمة، و لا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من السغب، فهم أهل ضرع و ضيعة، و حلفاء كآبة و ذلة، قد استحصد زرع الباطل، و بلغ نهايته، و استجمع طريده، و استوسق و ضرب بجرانه اللهم فأتح له يدا من الحق حاصدة تجتث سنامه، و تهشم سوقه، و تبتد شمله، و تفرق كلمته ليظهر الحق في أحسن صورته، و أتم نوره، و أعظم بركته، اللهم: و قد عرفنا من انفسنا خلا لا- لا تقعد بنا عن استجابة الدعوة، و أنت المتفضل على الخلائق أجمعين، و المتولى الاحسان الى السائلين فأت لنا من أمرنا حسب كرمك و جودك، و امتنانك، فانك تقضى ما تشاء و تفعل ما تريد...» (١).

و قد ألم دعاء سديف بوصف رائع للسياسة الأموية التي انتهكت حقوق المسلمين، و كفرت بجميع القيم العليا التي جاء بها الاسلام و حاربت جميع مبادئه و مناهجه.

و على أى حال فان الأمويين قد ساسوا الاقاليم الاسلامية بسياسة قد بنيت على الكفر و الخروج على ارادة الامة، و قد اعتقد المسلمون بأن في في ظفر الأمويين بالحكم انما هو فوز للقوى المعادية للاسلام، و قد جاء هذا المعنى فيما كتبه فيكلسن قال:

«اعتبر المسلمون انتصار بنى أمية و على رأسهم معاوية انتصارا

و جاء في تاريخ ابن عساكران المنصور رمى به في بئر بعد أن ضربه.

(١) طبقات الشعراء ص ٣٧-٣٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٧.

؟؟؟ للأرستقراطية الوثنية، التي ناصبت الرسول و أصحابه العداء، و التي جاهدتها رسول الله (ص) حتى قضى عليها، و صبر معه المسلمون على جهادها و مقاومتها حتى نصرهم الله ففوضوا عليها، و أقاموا على انقاضها دعائم الدين الاسلامي، ذلك الدين السمج الذي جعل الناس سواسية في السراء و الضراء و أزال سيادة رهط كانوا يحتقرون الفقراء، و يستذلون الضعفاء، و يبتزون الأموال، لذلك لاندهش إذ كره المسلمون بنى أمية و غطرتهم، و كبرياءهم و اثارتهم للاحقاد القديمة، و نزوعهم للروح الجاهلية .. «١».

و لم يكن يخالط المسلمين شك في أن الأمويين خصوم الاسلام و اعداؤه الذين حاولوا اخفات صوته، و اخمد ضوئه، و انهم انما دخلوا في حظيرته طمعا في الأمرة، و سعيا وراء مصالحهم الخاصة، و قد أكد ذلك العلامة «دوزي» بقوله:

«إن جمهور المسلمين كانوا يرون أن من بين الأمويين رجالا كثيرين لم يعتنقوا الاسلام الا سعيا وراء مصالحهم الشخصية، و انهم لا حق لهم في الخلافة و لا غيرها، فقد كانت سياسة بنى أمية تهدف الى جعل الخلافة ملكا كسرويا، و ليس أدل على ذلك من قول معاوية: «؟؟» الملوكة» «٢».

إن من يتصفح السياسة الأموية يرى أنها كانت ترمى الى بسط الاحاد و اشاعة الكفر، و فل عروش الاسلام، و ازاله وجوده، و ذلك بما صعده الأمويون من العمليات التخريبية ضده كإبادة اعلامه أمثال حجر بن عدى، و عمرو ابن الحمق الخزاعي، و ميثم التمار، و رشيد الهجري، و أمثالهم من قادة الفكر في الاسلام.

(١) تاريخ الاسلام السياسي ٣٩٨ / ١

(٢) ملوك الطوائف و نظرات في تاريخ الاسلام (ص ٣٨١).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٨.

و قد أوجبت هذه السياسة المعادية للاسلام انتفاضة الجماهير الاسلامية و اجماعها على حرب الامويين و ازاله دولتهم و سلطانهم.

السياسة المالية:

و للاسلام اقتصاده الخلاق الذي ينعش الشعوب، و يزيد من دخلها الفردي، و يزيل عنها كايوس الفقر و الحرمان، و قد أوجب على الدولة مراقبة الاقتصاد العام، و العمل على زيادة الانتاج، و صرف الخزينة العامة على المصالح الحيوية، و لم يبح ان يصرف قليل أو كثير من أموال الأمة في غير تطويرها الاقتصادي و الصناعي، حسب ما هو معلوم من مخططات السياسة المالية في الاسلام.

و قد جافى الامويون هذه السياسة المشرفة، و ابتعدوا عنها، و كان أول من انحرف عنها عثمان بن عفان فقد صرف بيت المال على بنى أمية و آل أبي معيط، و خص الوجوه و الاشراف و ذوى النفوذ بالهبات الضخمة و الثراء العريض، و حرم العامة من الانفاق عليها، و قد أوجبت هذه السياسة الملتوية اخفاقه فقد سخط عليه الأخيار و المتحرجون في دينهم، و طالبوه بالعدول عنها الا انه لم يعن بهم و أصر على تنفيذ سياسته فثار عليه المسلمون و أردوه صريعا يتخبط بدمه، و قد ارهق المسلمين في ايام حكمه و حملهم عناء شديدا، و كذلك أجهدهم بعد قتله حسب ما أجمع عليه المؤرخون.

و قد سار الامويون طيلة حكمهم على وفق السياسة العثمانية فخصوا انفسهم و من يمت إليهم بالاموال و الثراء و حرموا الأمة ان تتمتع بالرفاهية فقد اصطفوا جميع ثرواتها و امكانياتها الاقتصادية و تركوا شبح الفقر ماثلا في كل بيت من بيوت المسلمين، و قد فزع والى مصر الى العاهل الاموي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٢٩٩

سليمان بن عبد الملك شاكيا له ما يعانیه المصريون من الاضطهاد و الثقل من الضرائب التي فرضت عليهم قائلا له: «يا أمير المؤمنين: إنى ما جئتك حتى أنهكت الرعية، و جهدت فان رأيت أن ترفق بها، و تخفف من خراجها ما تقوى به على عمارة بلادها و صلاح معاشها فافعل فانه يستدرك ذلك فى العام المقبل...»

و هذا منطوق حق و عدل الا ان الطاغية الجبار لم يع ذلك، و اجابه بما انطوت عليه نفسه من النزعات الشريرة قائلا:

«هبلتك أمك، احلب الدر فاذا انقطع فاحلب الدم و النجا» (١) و هل هناك ظلم أفحش او أقسى من هذا الظلم؟

أى استهانة بحق الانسان و كرامته مثل هذه الاستهانة؟ إنه يريد ان يحكم على المجتمع بالدمار، و يسلبه حياته، و مقوماته و لما شاع هذا الظلم الفاحش اخذ العمال و الولاة يتقربون إليهم بظلم الرعية و الجور عليها، فقد روى المؤرخون ان عبيد الله بن الحجاب صاحب الخراج على مصر أراد ان يتقرب الى هشام بن عبد الملك فكتب إليه إن ارض مصر تحتل الزيادة فأمره ان يزيد فى كل دينار قيراطا «٢».

و هكذا أخذت البلاد الاسلامية تزرح تحت كابوس ثقل من الفقر و الحرمان قد سلبت جميع مقوماتها، و صارت بأيدي هؤلاء الأوغاد يصرفونها بسخاء على المجون و الدعارة و افساد الاخلاق، و لم يعد ما يصرف من تلك الاموال على المصالح العامة.

(١) الجهشيارى (ص ٥١-٥٢).

(٢) تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام (ص ٤٢).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٠

الضرائب الاضافية:

و أمعنت السلطات الاموية فى جهد الرعية و ارهاقها، فقد سلبتها جميع مقدراتها و امكانياتها الاقتصادية، و ذلك بما فرضته عليها من الضرائب التي لم يألفها المسلمون، و لم يقرها دينهم، و قد روى المؤرخون ألوانا قاسية من تلك الضرائب و كان من بينها ما يلى:

١- الرسوم على الصناعات و الحرف «١».

٢- الرسوم: على من أراد الزواج او يكتب عرضا «٢».

٣- الرسوم: على اجور البيوت «٣».

٤- ضريبة النيروز، و أول من سنها معاوية بن أبى سفيان، و قد بلغت عشرة ملايين درهم «٤».

٥- الضريبة على من أسلم «٥» و السبب فى ذلك شل الحركة الاسلامية و وقف انتشارها.

و المهم فى هذه الضرائب الاضافية انها لم تكن محدودة، و انما كان أمرها بيد الولاة و الجباة فهم الذين يقدرونها حسب رغباتهم و ميولهم، و تحدث «بندلى جوزة» عن شدة وطأتها و ثقلها بقوله:

(١) تاريخ الحركات الفكرية فى الاسلام (ص ٤٢).

(٢) الطبرى ١٢٩ / ٨، تاريخ ابن الأثير ٢٣ / ٥.

(٣) الوزراء و الكتاب (ص ٢٤).

(٤) الحركات الفكرية فى الاسلام (ص ٤٢)، تاريخ التمدن الاسلامى ٢٢ / ٢.

(٥) التمدن الاسلامى ٢١ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠١

«انها كانت أشد وطأة من الخراج و الجزية لأنها لم تكن محدودة و لا مستندة الى قاعدة مقبولة بل كان مقدارها يتوقف على رغبة العمال» (١) و سأل صاحب أخناء بمصر عمرو بن العاص ان يخبره بمقدار ما عليه من الجزية فأجابه ابن العاص: «لو أعطيتني من الارض الى السقف ما أخبرتك ما عليك انما أنتم خزائننا لنا ان كثر علينا كثرنا عليكم، و ان خفف عنا خففنا عنكم» (٢).

و ليس فى مفاهيم الظلم الاجتماعى اكثر من هذا الظلم و لا أشد وطأة منه على المجتمع الانسانى فالشعوب خزائن لهؤلاء الحاكمين أو بستان لهم- على حد تعبير ابن العاص- و قال معاوية: «الأرض لله و أنا خليفة الله فما آخذ من مال الله فهو لى و ما تركته كان جائزاً لى».

إن هذه السياسة النكراء قد أثارت سخط المجتمع و الهبت العواطف و المشاعر بروح الثورة، و النضال على قلب ذلك الحكم و ازالة وجوده و آثاره.

اصطفاء الاموال:

و جهدت الحكومات الأموية فى فقر المسلمين و تجويعهم فسلكت كل طريق يؤدي الى نشر الفاقة و الحرمان بينهم، و كان من بين الوسائل التى اتخذها الأمويون الى فقر المسلمين اصطفاء أموالهم فقد كتب معاوية الى زياد بن أبيه عامله على العراق ان يصطفى له الصفراء و البيضاء.

فأوعز زياد الى عماله بذلك و أمرهم أن لا يقسموا بين المسلمين ذهاباً

(١) الحركات الفكرية (ص ٤٢).

(٢) تاريخ التمدن الاسلامى ٧٩ / ٤ - ٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٠٢

و لا فضة (١).

و كتب معاوية الى وردان عامله على مصر «ان تزد على كل امرئ من القبط قيراطاً، فكتب إليه وردان: كيف أزيد عليهم و فى عهدهم ان لا يزد عليهم؟».

و كانت الحال كذلك فى سائر الولايات الاسلامية فقد صادر احد اخوة الحجاج املاك الاهالى ببلاد اليمن (٢).

لقد اتخذ الامويون مال الله دولا، و عباد الله خولا كما اخبر الصادق الامين (ص) عما تمنى به أمته فى ظلال الحكم الاموى الجائر، و قد أثارت هذه السياسة عليهم سخط العامة فهبوا الى اعلان الثورة و الاطاحة بحكم الظلم و الجور.

رفض الناس لاملاكهم:

و لفداحة الضرائب، و ثقلها فقد عمد المزارعون الضعفاء الى رفض اراضيهم و التخلي عنها، و التجأ بعضهم الى تسجيلها باسم احدى شخصيات العرب، او باسم احد رجال الدولة لأجل حمايتهم، و كانوا يدفعون عوض هذا التسجيل قسماً من الحاصلات الزراعية (٣) أما فى ولاية الحجاج فقد سجل عدد كبير من الملاكين اراضيهم باسم مسلمة بن عبد الملك.

لقد لاقى الشعوب الاسلامية فى تلك الأدوار المظلمة اشد الوان العسف و الاضطهاد فهى تكدح و تعطى ثمرة جهودها الى اولئك

الطغاة

(١) التمدن الاسلامى ٧٩ / ٤
 (٢) تاريخ الاسلام ١ / ٤٧٤
 (٣) الوزراء و الكتاب (ص ١١٨)
 حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٠٣
 ليصرفونه على المجون و الدعارة و الشهوات.
 و بقى هذا الحال المرير مستمرا، حتى دور النبيل عمر بن عبد العزيز فلمس المجتمع فى عهده بعض اللوان الدعء و الرفاهية، فأمر بالغاء تلك الضرائب الاضافية «١»، و لما انتهى دوره عاد الشقاء الى الناس، فقد أمر يزيد بن عبد الملك بارجاع تلك الضرائب، و كتب الى عماله مذكرة جاء فيها:
 «اما بعد: فان عمر كان مغرورا، فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده و أعيدوا الناس الى طبقتهم الأولى اخصبوا أم أجدبوا، أحبوا أم كرهوا حيوا أم ماتوا» «٢».
 و لما انتهى هذا المرسوم الملكى الى العمال أخذوا بخناق الناس و شددوا عليهم فأعادوا الضرائب الى حالتها الأولى «٣».
 لقد انحرف الأمويون عن القصد، و جانبوا العدل، و ابتعدوا عن الطريق القويم، و هذا هو السر فى اجماع المسلمين على بغضهم فى جميع أدوار الحياة الاسلامية.

الولاء و الجبابة:

و أقام الامويون ولاتهم و جباتهم من شذاذ الآفاق أمثال زياد بن أبيه، و المغيرة بن شعبه، و بسر بن أبى ارطاة، و سمره بن جندب و خالد القسرى، و الحجاج بن يوسف الثقفى، و نظرائهم من الظلمة المستبدين

(١) الطبرى ٨ / ١٢٩
 (٢) الادارة الاسلامية (ص ١١٤)
 (٣) تاريخ اليعقوبى ٢ / ٥٥
 حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٠٤
 الذين أثبتوا فى نشاطهم السياسى و الادارى انهم أعداء الانسانية، و انهم لا- عهد لهم بالرحمة و الرأفة او بأى مثل كريم يمتاز به الانسان عن الحيوان السائم.
 لقد سلط الامويون هؤلاء الجفأة الأوغاد على رقاب المسلمين فامعنوا فى ظلمهم، و انتهاك حرمتهم، و سلب أموالهم، يقول النمرى لعبد الملك مينا له جور عماله، و اضطهادهم لقومه حتى افتقروا و هربوا فى البيداء، و ليس معهم سوى إبل مهزولة، يقول النمرى:
 أ خليفة الرحمن إنا معشر خفاء نسجد بكره و أصيلا
 إن السعاء عصوك يوم أمرتهم و اتوا دواهى لو علمت و غولا
 أخذوا العرين فقطعوا حيزومه بالاصبحة قائما مغلولا «١»
 حتى اذا لم يتركوا لعضامه لحما و لا لفؤاده معقولا «٢»
 جاءوا بصكهم و أحدر أسأرت منه السياط يراعه اجفिला «٣»

أخذوا حمولته فأصبح قاعدا لا يستطيع عن الديار حويلا
يدعو امير المؤمنين و دونه خرق تجر به الرياح ذيولا «٤»
كهداهد كسر الرماة جناحها تدعو بقارعة الطريق هديلا
أخليفة الرحمن ان عشيرتى أمسى سوامهم عزيزين فلو لا «٥»
قوم على الاسلام لما يتركوا ما عونهم و يضيعوا التهليلا «٦»

-
- (١) الحيزوم: وسط الظهر، الاصبحية جمع أصبح السياط.
(٢) المعقول: الادراك.
(٣) اشارت: أى بقيت فى الاناء بقيه، الاجفيل: الخائف.
(٤) الخرق: الصحراء الواسعة.
(٥) عزيزين: الجماعات.
(٦) الماعون: الزكاه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٠٥ قطعوا اليمامة يطردون كأنهم قوم أصابوا ظالمين فتبلا

شهرى ربيع ما تذوق لبونهم الا حموضا و خمه و ذبيلا «١»
و أتاهم يحيى فشد عليهم عقدا يراه المسلمون ثقيلًا «٢»
كتبا تركن غنيهم ذا عيلة بعد الغنى و فقيرهم مهزولا

فتركت قومى يقسمون امورهم إليك أم يتربصون قليلا «٣» و قد صور النمى بهذا الشعر الجور الهائل و المظالم الفظيعة التى صبها
الولاء على قومه، و قد استمر هذا الظلم حتى فى دور عمر بن عبد العزيز الذى هو أعدل ملوك بنى أمية- كما يقولون- فان عماله لم
يألوا جهدا فى اخذ اموال الناس بغير حق يقول كعب الاشعري مخاطبا له:

إن كنت تحفظ ما يليك فانما عمال أرضك بالبلاد ذئاب
لن يستجيبوا للذى تدعو له حتى تجلد بالسيوف رقاب

بأكف منصلتين اهل بصائر فى وقعهن مزاجر و عقاب «٤» و كان عمر يخطب على المنبر فانبرى إليه رجل فقطع عليه خطابه و قال له:

إن الذين بعثت فى أقطارها نبذوا كتابك و استحل المحرم
طلس الثياب على منابر ارضنا كل يجور و كلهم يتظلم «٥»
و أردت ان يلى الامانة منهم عدل و هيهات الأمين المسلم «٦»

(١) الخموض: المر المالح،

(٢) يحيى: احد السعادة الظالمين.

(٣) حياة الامام الحسن ٢/ ٢٠٢ نقلا عن طبقات الشعراء (ص ٤٣٩)

(٤) البيان و التبيان ٣/ ٣٥٨

(٥) طلس الثياب: الوسخة منها.

(٦) البيان و التبيان ٣/ ٣٥٩

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٠٦

لقد بالغ الولاء و الجبأ في اضطهاد المجتمع الاسلامي، و سلبه جميع مقوماته الاقتصادية، و لم يفعلوا ذلك من عند أنفسهم، و انما كان بايعاز من ملوك الأمويين، فهم كانوا يدفونهم الى النهب، و يقاسمونهم ما يسلبونه من الناس، و قد جاء هذا المعنى صريحا فيما قاله: «فان فلوتن»:

«و بدل ان يتخذ الخلفاء- اى خلفاء الأمويين- التدابير لمحاسبة الولاء، و منعهم من الظلم نجدهم يقاسمونهم في فوائدهم من الأموال التي جمعوها بتلك الطرق المفضوحة، و هذا معناه رضى الخلفاء بسوء تصرف العمال مع أهل البلاد بالاضافة الى انه دليل على أن بعضهم كان يهمله مصالح الخزينة المركزية بالدرجة الأولى ..» (١).

إن ملوك الامويين لم يحاسبوا ولاتهم و جباتهم على ما اقترفوه من الظلم الفاحش و النهب الفظيع لأموال الأمة، فقد كان ذلك بدفع منهم، فان الوالى كلما اشتد ظلمه، و جار في حكمه ازداد قربا منهم، فزياد بن أبيه كان اقرب الناس الى معاوية حتى الصق نسبه به، و ذلك لبطشه و جوره، و فتكه الذريع بالمسلمين، و الحجاج بن يوسف الثقفي كان من اقرب الولاء الى عبد الملك و آثرهم عنده حتى فوض أمر العراق إليه يتصرف فيه حيثما يشاء، و ذلك لعنفه و اسرافه في اراقه الدماء.

و على أى حال فان ما عاناه المسلمون من جور العمال و ظلمهم من أهم اسباب الثورة الكبرى التي اطاحت بنظام الحكم الأموي، و طوت سلطانه.

(١) السيادة العربية (ص ٢٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٣٠٧

احتقار الشعوب:

و الشيء البارز في السياسة الأموية ازدياد الشعوب الاسلامية، فقد كان ملوك الأمويين يبالغون في الاستخفاف بحق شعوبهم، يقول الوليد بن يزيد الأموي:

فدع عنك ادكارك آل سعدى فنحن الأكثرون حصى و مالا

و نحن المالكون الناس قسرانوسومهم المذلة و النكالا

و نوردهم حياض الخسف ذلاو ما نألوهم الا خبالا و صور هذا الشعر مدى الاستهتار الفاحش بحق الأمة، و الاستهانة بارادتها و قيمها.

و قال عبد الملك بن مروان في خطابه الذى ألقاه في يثرب أمام أبناء المهاجرين و الانصار:

«الا- و انى لا- أداوى أمر هذه الأمة الا- بالسيف حتى تستقيم قناتكم، و انكم تحفظون اعمال المهاجرين الأولين، و لا تعملون مثل

عملهم، و انكم تأمروننا بتقوى الله، و تنسون ذلك من أنفسكم، و الله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا الا ضربت عنقه ..»

(١).

و حفل هذا المنطق القاسى الرهيب بالطغيان الفاجر على الأمة، فقد جعل مداواتها بنشر القتل و الخوف و الارهاب لا يبسط العدل و الرفاهية بينها ...

و يقول ابن العاص: «انما السواد بستان قريش» و معنى هذا ان السواد ملك للامويين لا لأهله فانهم عبيد و خول لهم، لا حرية لهم و لا

(١) نظام الحكم و الادارة في الاسلام (ص ٢٨٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٣٠٨

اختيار، و كان هذا منطق السياسة الأموية في جميع فتراتنا لا ترى هناك وجودا للأمة، و كان هذا من أهم العوامل التي ادت الى قلب

الحكم الأموى و انهياره.

اضطهاد الذميين:

وقضى الاسلام فى تشريعه الرائع الاصيل باحترام كافة الأديان، و ضمان كرامة ابنائها، و منحهم الحرية التامة فلهم أن يتمتعوا بجميع ما يتمتع به المسلمون من الحقوق ما داموا داخلين فى ذمة الاسلام. انه ليس من الاسلام ان يضطهد أى انسان مهما كانت ميوله و معتقداته ما لم يحدث فتنة أو فسادا فى الأرض، يقول الامام امير المؤمنين (ع) رائد العدالة الكبرى فى عهده الدولى: «الناس صنفان اما أخ لك فى الدين أو شبيه لك فى الخلق». لقد تبنى الاسلام بصورة ايجابية شعار العدالة و الحرية و المساواة بين جميع الناس فى ضمن اطارها الاسلامى، و لكن السياسة الاموية فى جميع مخططاتها قد حملت معول الهدم على ما تبناه الاسلام فى ميادين الاصلاح الاجتماعى فعاملت الذميين معاملة قاسية لا تتفق مع روح الاسلام و هديه، فقد روى المؤرخون أن اسامة بن زيد التنوخى، القائم بأمر الخراج من قبل يزيد بن عبد الملك قد اوقع بالذميين و ارهقهم فأخذ أموالهم، و وسم أيديهم «١» و فرض عبد العزيز بن مروان الجزية على الرهبان، و هى أول جزية أخذت منهم «٢».

(١) خطط المقرئى ٣٩٥ / ٤

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٠٩

ان جور الأمويين و ظلمهم قد عمّ جميع المواطنين، و لم يقتصر على المسلمين الأمر الذى أوجب شيوع الحقد و الكراهية عند جميع الناس لحكمهم.

ظلمهم للموالى:

وقضت السياسة الأموية بحرمان الموالى من جميع الحقوق الطبيعية للانسان فعاملتهم معاملة الحيوان السائم، و قابلتهم بمزيد من العنف و الاضطهاد مع دخولهم فى حظيرة الاسلام الذى هتف بحقوق الانسان، و اعلن المساواة العادلة بين جميع الطبقات، هذا مع ان فيهم طبقة كبيرة من اعلام الاسلام و قاداته الفكرين، و ان شطرا كبيرا من الفتوحات الاسلامية قد قام على جهودهم و جهادهم، و من المؤسف حقا أن الامويين لم يألوا جهدا فى اذلالهم و ارهاقهم، و قد روى المؤرخون الوانا بغیضة من ذلك العسف، و قد فتح عليهم باب الظلم و الجور- كسرى العرب- معاوية بن أبى سفيان فقد انتهك حرمتهم و رام سفك دمائهم بغير حق فقد دعا كلا من الاحنف بن قيس التميمى، و سمرة بن جندب الهلالي و قال لهما: إنى رأيت هذه الحمر- أى الموالى من الفرس- قد كثرت، و اراها قد قطعت على السلف، و كأنى انظر وثبة منهم على العرب و السلطان، فقد رأيت ان أقتل شطرا لاقامة السوق، و عمارة الطريق فما ترون؟» فأيده سمرة، و عارضه الاحنف، و أقنعه بأن لا يفعل «١» و قد سار على هذه الخطة الفاجرة ملوك الأمويين من بعده فهانوا الموالى و حرموهم من العطاء و الرزق و قد جاء أحد الخراسانيين الى عمر بن عبد العزيز يطالبه بالعدالة و المساواة قائلا:

(١) العقد الفريد ٢ / ٢٧٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٠

«يا أمير المؤمنين عشرون الفا من الموالى يغزون بلا عطاء، ولا رزق و مثلهم قد أسلموا من أهل الذمة يؤدون الخراج ..» (١).
 لقد قابلتهم السلطات الأموية بالحرمان و الاجحاف فحرمتهم من العطاء و القوت مع انهم كبقية الجنود يغزون و يفتحون، و هذا مما أوجب زيادة النعمة فى صفوفهم، و اتساع نطاق العداء لهم، و انضمامهم الى كل ثورة ضدهم يقول الجاحظ فى كتابه- العرب و الموالى- ان الحجاج بن يوسف لما خرج عليه عبد الرحمن بن الاشعث، و حاربه، و لقي ما لقي من قراء اهل العراق، كان اكثر من قتاله الموالى من أهل البصرة، فجمعهم بعد اطفائه تلك الثورة، و قال لهم: «انما أنتم علوج و عجم و قراؤكم اولى بكم» ثم فرقهم حيث شاء فى البلاد النائية، و نقش على يد كل رجل منهم اسم البلدة التى وجهه إليها (٢).
 و بلغ من تعصبهم الأعمى انهم كانوا لا يرون الموالى أكفاء لهم فكانوا ينادونهم بأسمائهم و القابهم، و لا يكونونهم بالكنى لما فى الكنية من الشعور بالمساواة لهم، كما كانوا لا يسمحون لهم بالسير فى الصف أمامهم أو معهم الا وراءهم، و لا يجعلون منهم قائدا على جيش عربى، و لا يجيزون لأحد منهم ان يصلى اماما على جنازة أحد من العرب، و إذا اطعموا أحدا من الموالى معهم- لعلمه و فضله- اجلسوه على السفرة فى طريق الخباز، لكى يعلم من يراه أنه ليس عربيا فى الصميم، و إذا اقبل العربى من السوق و معه شىء فرأى مولى دفعه إليه ليحمله عنه فلا يمتنع، و كان إذا لقيه راكبا و أراد ان ينزل فعل (٣).

(١) الطبرى: ١٣٤ / ٨، ابن الأثير ١٩ / ٥

(٢) العقد الفريد ٢ / ٢٧١

(٣) ضحى الاسلام ١ / ١٨ - ٣٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١١

لقد ذكر المؤرخون صورا كثيرة من الوان هذا الاضطهاد الجماعى للموالى الأمر الذى خولف فيه عما ألزم به الاسلام من المساواة العادلة بين جميع المسلمين من دون فرق بين عربهم و اعجمهم، و أبيضهم و أسودهم.
 لقد سببت هذه التفرقة العنصرية شق كلمة المسلمين، و اشاعة الاحقاد و الاختلاف بينهم، كما سببت ان يكون الموالى فى طليعة الثوار على الحكم الأموى و سببا فى تحطيم ملكهم.

خلاعة الخلفاء:

و انغمس ملوك الأمويين فى الدعارة و المجون فتهالكوا على اللذة و الشهوات و الاستهتار بالقيم الاخلاقية، و قد انتشر التسيب و التحلل فى أيامهم و شاع استعمال الخمر و القمار، و قد صرفت الدولة أغلب مقدراتها على المغنين و الماجنين و العابثين، و جلبت جميع ادوات اللهو و آلات الغناء، و فيما يلى بعض خلفائهم الماجنين:
 يزيد بن عبد الملك:

و انقطع يزيد بن عبد الملك الى العقار و القيان، و كان يسمى خليع الأمويين، شغف بجاريتين من جواريه تدعى احدهما (حباة) و الاخرى (سلامة) و قطع ايام حياته فى احضانها، غنته حباة يوما بقولها:
 بين التراقى و اللهاء حرارة ما تطمئن و لا تسوغ فطرب حتى فقد رشده، و أخذ يطير فقالت ساخرة به:
 «يا أمير المؤمنين لنا فيك حاجة!!».

و أخذ يقول: بلا اختيار «و الله لأطيرن» و انطلقت تسخر به و تهزأ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٢

من الأمة التى مكنته من رقابها قائلة له:

- على من تدع هذه الأمة؟

- عليك ثم انعطف عليها فجعل يقبل يدها، و هي تعبت به و تسخر منه.

خرج يوماً ينتزه في بعض نواحي الأردن، و معه جاريتته حبابة فأخذ يتعاطى معها كئوس الخمر، فلما ثملا رماها بحبة عنب فدخلت فمها، فشرقت منها فتمرضت و ماتت، و قد فقد رشده على موت هذه المغنية فقد تركها ثلاثة أيام لم يدفنها حتى أنتت و هو يشمها و يلثم جسدها و هي جثة هامدة و يبكي عليها أمر البكاء، و قد كلمه بعض خواصه في أمرها فأذن في دفنها، و رجع الى قصره كئيباً، حزينا فسمع احدى جواريه تقول:

كفى حزنا بالهائم الصب أن يرى منازل من يهوى معطلة قفري فأخذ يبكي أمر البكاء و قد استولى عليه الحزن و الأسى، و مكث في قصره سبعة أيام لا يواجه الناس حدادا و حزنا على هذه الفاجرة، فأشار عليه أخوه مسلمة بالخروج الى الناس لئلا يشيع عنه هذا المنكر فيزهدون فيه، فاستجاب لنصحه و خرج الى الناس «١» و هذه البادرة قد دلت على خلاعة هذا الماجن الذى يلي به الاسلام و بأمثاله من الماجنين الذين تقلدوا زمام الحكم.

الوليد بن يزيد:

و صح عن النبي (ص) انه قال: «ليكونن في هذه الأمة رجل يقال له الوليد، لهو شر على هذه الأمة من فرعون على قومه» و قد أيد

(١) ابن الأثير: (ج ٥ ص ٥٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣١٣

الأوزاعى أنه هو الوليد بن يزيد «١» و قد تمادى هذا الطاغية الخليع فى الدعارة فكان أول من حمل المغنين من البلدان، و جالس الملهين، و اظهر الشراب و الملاهى، و العزف، و قد انتشر فى عصره الفساد و انعكف الناس على تعاطى الخمر و شربها، و كان مغرماً بها، و قد وصفها بأدق وصف بقوله:

و صفراء كالزعران سبها لنا التجر من عسقلان

تريك القذاة و عرض الاناء ستر لها دون مس البنان

لها حيب كلما صفقت تراها كلمعة برق يمانى «٢» و بلغ من مجونه انه أراد ان يبني فوق البيت الحرام قبة يشرب فيها الخمر و يشرف منها على الطواف «٣» و لكن الله حال بينه و بين ذلك و قصم ظهره و أخذه أخذ عزيز ذى انتقام فقد ظهر عليه يزيد بن الوليد مع جماعة من أهل بيته فقتلوه و احتزوا رأسه و نصبوه بدمشق «٤».

و من خلاعة هذا الماجن المستهتر ان ابن عائشة القرشى «٥» غناه بقوله:

(١) أمالى المرتضى: (ج ١ ص ٧٩).

(٢) مروج الذهب: (ج ٣ ص ١٤٧).

(٣) الأمالى: (ج ١ ص ٨٩).

(٤) اليعقوبى: (ج ٣ ص ٧٣).

(٥) ابن عائشة: هو عبد الرحمن بن عبيد الله، و عائشة أمه هى أم محمد بنت عبد الله بن عبيد الله من تيم قريش، يكنى أبا سعيد، و كانت سمية أم زياد بن أبيه إحدى جداته و فى ذلك يقول: حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١ ص ٣١٣ خلاعة الخلفاء:

ص : ٣١١

أيا أسفى على إسعاف دهر و حظ من حظوظ بنى الزوانى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٤ انى رأيت صبيحة النحر حورا نفين عزيمة الصبر
مثل الكواكب فى مطالعها عند العشاء أظفن بالبدر

و خرجت ابغى الأجر محتسبا فرجعت موقورا من الوزر فطرب حتى فقد صوابه و التفت الى ابن عائشة قائلا:
«احسنت و الله، بأمر المؤمنين، اعد بحق عبد شمس اعد ..».

فأعادها عليه فقال له: احسنت و الله، بحق أمية اعد، فأعادها عليه فأخذ يتخطى آباءه واحدا بعد واحد و هو يقسم عليه بهم ليعيدها عليه
فأعادها عليه مرارا و هو ثمل لا يعقل قد أفسدت الخمرة عقله و انكب على ابن عائشة فجعل يقبل أطرافه و أعضائه عضوا حتى
انتهى الى عورته و بعد صراع طويل دام بينهما استطاع هذا الخليج - المسمى بأمر المؤمنين، و خليفة المسلمين - تقبيل عورة ابن عائشة
بصورة مخزية تندى منها خجلا وجه الانسانية، ثم انه نزع ثيابه فألقاها عليه، و بقى مجردا بادي العورة حتى أتوه بثياب غيرها فلبسها ثم
منحه الف دينار و حملة على بغلته، و طلب منه ان يركبها على بساطه ثم ودعه قائلا له: «قد تركتني على أحر من جمر الغضا» (١).
هذه صورة موجزة عن دعارة ملوك الأمويين و خلاعتهم، و تماديهم فى اللهو و الفساد الأمر الذى سبب اشاعة الحقد عليهم و
الكراهية لحكمهم.

على انى أمت الى الليالى بعرق من سمية غير و انى جاء ذلك فى طبقات

الشعراء: (ص: ٣٣٧ - ٣٣٨).

(١) مروج الذهب: (ج ٣ ص ١٤٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٥

العصية بين اليمانية و النزارية:

و من أهم العوامل التى أدت الى تلاشى الحكم الأموى نشوب النزاع بين اليمانية و النزارية و تصاعد العداء فيما بينهما، الأمر الذى
أدى الى اضعاف الدولة، و ذلك لانضمام اليمانية الى الدولة العباسية، و قد أوجد هذا النزاع العلويون فان الكمية شاعر الاسلام
الأكبر لما أنشد هاشمياته التى مدح فيها اهل البيت (ع) قصد عبد الله بن الحسن فطلب منه أن ينشئ شعرا يثير به حفاظ النفوس بين
العرب لعل فتنة تحدث فتكون سببا لزوال دولة الامويين فاستجاب الكمية و انطلق ينظم قطعاً من الشعر الحماسى الرائع يذكر فيها
مناقب قومه اليمانيين و يفضلهم على القحطانيين، و مما قاله:

لنا قمر السماء و كل نجم تشير إليه أيدى المهدينا

وجدت الله اذ سمي نزارا و اسكنهم بمكة قاطينا

لنا جعل المكارم خالصات و للناس القفا و لنا الجبينا و قد أثر شعره فى القلوب تأثيرا عظيما حتى ثارت الحفاظ بين القبيلتين و شاع
البغض و العداء بينهما، و انتصر للقحطانية شاعر اهل البيت دعبل الخزاعي، و أكبر الظن انه كان بين الشاعرين اتفاق على ذلك فانهما
معا من شعراء اهل البيت و كلاهما قد ضرب الرقم القياسى لاعمق الود و الولاء لهم و مما قاله دعبل فى الرد على الكمية:

أفيق من ملامك يا ظعينا كفاك اللوم مر الأربعينا

ألم تحزنك أحداث الليالى يشيب الذوائب و القرونا

أحيى الغر من سروات قومي لقد حييت عنا يا مدينا

فان يك آل إسرائيل منكم و كنتم بالأعاجم فاخرينا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٦

الى ان يقول:

و ما طلب الكميت طلاب و ترو لكنا لنصرتنا هجينا
لقد علمت نزار ان قومي الى نصر النبوة فاخرينا و أخذت كل قبيلة تفتخر على الأخرى و تدلى بمناقبتها و مكارمها حتى اتسع العدا و
شمل سكان القرى و البادية و تخربت من أجل ذلك القلوب.
و انفصمت عرى الوحدة بين هاتين الأسرتين اللتين تعدان من أعظم سكان الجزيرة العربية عددا و نفوذا، و قد نتج من ذلك أن مروان
بن محمد الجعدي آخر خلفاء الأمويين قد تعصب للنزاريين، مما سبب انحراف اليمانيين عنه و انضمامهم الى الدعوة العباسية، و
بذلك فقد ضعف كيان الدولة الأموية الى أبعد الحدود (١)».

نتائج الأحداث:

إشارة

إن الأحداث الرهيبة التي منى بها العالم الاسلامي من جراء الحكم الاموي الجائر في سياسته، و اقتصاده، و ادارته، قد اعقب ما يلي:

١- الثورات المحلية:

و انطلقت في اغلب الاقاليم الاسلامية عدة ثورات محلية انتقاما من السلطة و كراهية لها كثورات العلويين، و ثورات الخوارج، و هي
ثورات متصلة، قد دوخت السلطة، و أضعفت كيانها الاقتصادي و العسكري، و من الطبيعي ان هذه الثورات انما حدثت نتيجة لانتشار
الظلم الاجتماعي، و فقدان العدل و المساواة بين المسلمين، و لو ان الحكومات الاموية سارت

(١) مروج الذهب: (ج ٣ ص ١٥٩-١٦٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٧

في سياساتها الداخلية على وفق الأهداف العليا التي ينشدها الاسلام في ظلال حكمه لما منيت بتلك الكوارث و الزعازع.

٢- الدعوة الى العلويين:

و انعقدت في يثرب و الكوفة أحزاب سرية، و قد عملت بكل اجهزتها على الدعوة للرضا من آل محمد (ص) و ارجاع الخلافة
الاسلامية لأهل البيت (ع) و قد حفل منطلق الدعوة بما يلي:

اولا- انها كانت تذيب بين المسلمين ما ورد في فضل العترة الطاهرة من الآيات و الاخبار التي تلزم المسلمين برعايتهم و مودتهم، و
الرجوع إليهم و كان من اساليب الدعوة انهم يقولون للناس:

- هل فيكم احد يشك ان الله عز و جل بعث محمدا و اصطفاه؟

- لا- أفتشكون ان الله أنزل عليه كتابه فيه حلاله و حرامه و شرائعه؟

- لا- أفتظنون خلفه عند غير عترته و اهل بيته؟

- لا- أفتشكون ان اهل البيت معدن العلم، و أصحاب ميراث رسول الله (ص) الذي علمه الله؟

- لا «١» و قد سبب هذا الاسلوب الرائع التفاف المسلمين حول أهل البيت، و تعطشهم الى ايام حكمهم.

و كان المنصور الدوانيقي يجوب في الارياض و ينشد مديح اهل البيت

(١) الكامل لابن الأثير (١٧/٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٨
و اكبر الظن انه قد عهد إليه القيام بهذه المهمة.

ثانيا- انها كانت تذيب ما جرى على آل النبي (ص) من النكبات و الخطوب مما يذيب لفائف القلوب، و يثير روح الحقد و الكراهية للامويين و يدفع الجماهير الى الثورة على النظام القائم.

ثالثا- انها كانت تبشر بالأهداف الاصيله، و المثل العليا التي تنشدها العترة الطاهرة في ظلال حكمها العادل من نشر الأمن و الدعوة و الرفاهية بين الناس، و القضاء على جميع الوان الغبن الاجتماعي، و الظلم الاجتماعي، و ان لا- حكم يضمن للمسلمين كراماتهم، و يصون حقوقهم، و يحقق آمالهم الا في ظل حكم اهل البيت (ع) الذي هو امتداد لحكم الاسلام، و تطبيق لعدله و مساواته.

رابعا- انها كانت تقوم بافهام المسلمين بأن ما حل فيهم من المحن و النكبات في ظل الحكم الاموي انما هو من النتائج المباشرة لعملية فصل الخلافة عن أهل البيت الذين هم سدة الوحي و عدلاء الذكر الحكيم، و ان الصدر الاول هم الذين فسحوا المجال بسقيفتهم الى القوى المعادية للإسلام ان تنزو على منابر الحكم، و تستولى على زمام السلطة فتمعن في اذلال المسلمين و ارغامهم على ما يكرهون. إن الصدر الاول لو تابعوا النبي (ص) فيما احتاط به لامته من جعل الخلافة في اعلام عترته، و قاية للامة من الانحراف، و صيانة لها من الزيف و الضلال، و انطلاقا لها في ميادين التقدم الاجتماعي، لو انهم و اكبوا النبي (ص) و تابعوه لما حدثت تلك الخطوب و الرزايا في العالم الاسلامي، و ما منى بالحكم الاموي الذي اتخذ عباد الله خولا، و مال الله دولا.

لقد كانت هذه الدعوة الخلافة تشق طريقها في أجواء العالم الاسلامي و تغزو العواطف و المشاعر، فقد آمن بها المسلمون كقاعدة اساسية لتطورهم

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣١٩
الاجتماعي، و انقاذهم من جور الامويين و ظلمهم و استبدادهم.

لقد قامت الدعوة الى العلويين على هذا الاساس من الوعي الديني و الوعي الاجتماعي، و مما يؤكد ذلك ان القاسم بن مجاشع احد قادة الدولة العباسية بعث بوصيته الى المهدي ليشهد فيها، و قد جاء في بنودها:

«شهد الله ان لا اله الا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط، لا اله الا هو العزيز الحكيم، ان الدين عند الله الاسلام، يشهد بذلك، و يشهد ان محمدا عبده و رسوله، و ان علي بن أبي طالب (ع) وصي رسول الله (ص) و وارث الامامة من بعده».

فلما قرأ المهدي الفقرات الأخيرة من الوصية رماها من يده، و نظر إليه نظرة غضب فقال له القاسم: أليس على هذا كان خروجنا على بنى أمية؟ فأجابه المهدي بأنهم قد عدلوا عن ذلك بعد أن استتب لهم الأمر و صفا لهم الملك.

و هذه البادرة تدل بوضوح على ان الدعوة كان من صميمها التبشير بأن الامام امير المؤمنين (ع) وصي رسول الله (ص) و خليفته من بعده على أمته، و انه مع اعلام ذريته و ورثه علم النبي (ص) و سفن نجاه هذه الأمة، فلا بد ان تكون قيادة الامة لهم، و ان ترجع لهم السلطة العليا في الاسلام.

٣- الاضطراب العام:

و شاع الاضطراب و انتشرت الفتن في جميع انحاء العالم الاسلامي فقد ساد عليه الخوف و الفزع من الحكم القائم، و قد وصف الشاعر الشهير الحارث ابن عبد الله الجعدي الحالة الراهنة في عموم البلاد بقوله:

أبيت ارعى النجوم مرتفقا «١» إذا استقلت تجرى أوائلها

(١) المرتفق: الواقف الثابت.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢٠ من فتنه أصبحت مجللة «١» قد عم أهل الصلاة شاملها من بخراسان و العراق و من بالشام كان شجاء «٢» شاغلها فالناس منها فى لون مظلمة دهماء مثلجة غياطلها يمسى السفية الذى يعنف بالجهل سواء فيه و عاقلها و الناس فى كربة يكاد لها تنبذ أولادها حواملها يغدون منها فى كل مبهمة عمياء تمنى لها غوائلها لا ينظر الناس فى عواقبها الا التى لا يبين قائلها كرهوة البكر او كصيحة حب-لى طرقت حولها قوابلها فجاء فىنا أزرى بوجهته فيها خطوب حمر زلازلها «٣» و قد جاء هذا الوصف رائعا دقيقا لحالة المواطنين، فقد ألم بما منوا به من الفتن و الاضطراب. و وصف حالة المجتمع شاعر آخر و هو العباس ابن الوليد بقوله:

إنى اعيدكم بالله من فتن مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملت سياستكم فاستمسكوا بعمود الدين و ارتدعوا
لا تلحمن ذناب الناس أنفسكم إن الذناب اذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم فتم لا حسرة تغنى و لا جزع «٤» لقد انصبت الفتن على المجتمع كالجبال- كما يقول ابن الوليد- من جراء سياسة الأمويين التى بنيت على العسف و التنكيل بجميع المواطنين،

(١) مجللة: أى شاملة

(٢) شجاء: حزنه

(٣) تاريخ الطبرى: (ج ٩ ص ٣٨).

(٤) تاريخ ابن الأثير: (ج ٥ ص ١٠٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٢١

و كان من الطبيعى أن تحدث تلك الفتن انفجارا عاما لا تقف فى وجهه أى قوة فى العالم.

الثورة الكبرى:

و انتفضت جميع الشعوب الاسلامية من أقصاها الى أداها كالمارد الجبار و هى تحطم جميع القيود و الحواجز التى وضعت عليها، و هى تهتف بسقوط الحكم الأموى، و تدعوا للرضا من آل محمد (ص) و قد عجزت السلطات المحلية عن اخماد نار الثورة التى أخذت بالتوسع و الازدياد.

و نعرض فيما يلى - بإيجاز- الى بعض فصول تلك الثورة الكبرى، و ما رافقتة من أحداث.

مؤسسو الثورة:

والشيء المحقق هو ان أول من صمم الثورة، ووضع مناهجها وأساليبها هم العلويون، وذلك لما عانوه من ظلم الأمويين وجورهم، فانطلقوا يعملون جميع الوسائل لقلب الحكم الأموي، وليس للعباسيين في بداية الأمر أى ضلع فى ذلك، فقد كانوا بمعزل عن الاشتراك فى أى عمل سياسى، وانما كانوا مسالمين للدولة، و مساندين لسياستها، و كان الأمويون يمنحونهم الهبات، و يوفرون لهم المزيد من العطاء لكسب ودهم، و اضعاف كيان العلويين، و كان المسلمون ينظرون إليهم نظرة عادية، و ذلك لعدم قيامهم بأى عمل ايجابى كان فى صالح المجتمع الاسلامى.

و أما تبنى العباسيين للثورة فانما كان بعد ما بدا الضعف و الانهيار فى الحكم الأموي، و اطمئنا بنجاح الثورة فانضموا الى العلويين، و قد اختلف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢٢

المؤرخون فى كيفية انضمامهم الى الثورة فذهب فريق منهم الى أن أبا هاشم ابن محمد بن الحنفية الزعيم البارز فى العلويين لما خشى سليمان بن عبد الملك أمره أخذ يستميله بالدعوة إليه فأجابه الى ذلك، و لما قدم عليه أظهر له الود، و قابله بمزيد من التبجيل و التكريم، و لكنه دبر قتله فسدس له السم و هو فى طريقه الى الحميمة التى يقطن بها العباسيون، و لما شعر بدنو أجله عهد بأمره الى محمد بن على، و أفضى بأسراره إليه، و عرفه بأسماء الدعاء فى الاقطار، و ذهب بعض المؤرخين الى أن أبا هاشم لم يعهد بأمره الى محمد بن على، و لكنه لما حل عنده و رأى ما فيه من ثقل حاله أخذ يستدرجه حتى أخبره بما عنده، و لما توفى عشر على الملفات التى كانت فيها أسرار الدعوة و أسماء الدعاء «١».

و على أى حال فقد تبنى العباسيون منذ تلك اللحظة الأمر، و أخذوا يعملون على تنسيق الثورة و تنظيمها.

مركز الثورة:

و انعقدت فى يثرب الدعوة الى الثورة على الحكم الأموي، و بعد اغتيال أبى هاشم انتقلت الى الحميمة ببلقاء الشام فصارت مركز الدعوة فيها كانت توضع المخططات، و تصمم المناهج الثورية و ترسل الى الدعاء فى الكوفة التى هى الوطن الأم للدعوة العلوية، و ترسل أيضا الى الدعاء فى خراسان التى عرفت بالنصب و العداء للامويين بسبب اضطهادهم للفرس و لميلهم الى التشيع. و قد ارسلت الدعاء الى خراسان فى زى التجار فقاموا ينشرون مساوى الحكم الأموي، و يذكر ما حل بأهل البيت من الخطوب و النكبات، و قد

(١) الامامة و السياسة ٢ / ١٤٠ - ١٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢٣

استجاب الخراسانيون للدعوة و انضموا إليها «١» و قد وصف خراسان محمد ابن على للدعاه و أكد عليهم ببذل المزيد من النشاط فيها قائلا لهم:

«عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير، و الجلد الظاهر، و هناك صدور سليمة، و قلوب فارغة لم تنقسمها الأهواء، و لم تتوزعها النحل، و هم جند لهم أبدان و أجسام و مناكب و كواهل و أصوات هائلة ... و بعد فانى أتفاءل الى المشرق، و إلى مطلع سراج الدنيا و مصباح الخلق ..» «٢»

و بذل الدعاه المزيد من نشاطهم فى خراسان حتى تبلورت فيها الدعوة و قامت على سوقها عبلة الذراع مفتولة الساعد فقد تفانى الخراسانيون فى حمايتها و صيانتها، و اعتقدوا جازمين انها تقوم بحمايتهم من جور الأمويين و استغلالهم.

مؤتمر الأبواء:

و عقد الهاشميون مؤتمرا لهم في الأبواء تداولوا فيه شئون الدعوة، و تعيين المرشح للخلافة من بينهم، و قد حضره كل من ابراهيم الامام، و السفاح، و المنصور، و صالح بن علي، و عبد الله بن الحسن، و ابنه محمد و ابراهيم و محمد بن عبد الله بن عمرو، و غيرهم، و قام فيهم صالح بن علي خطيبا فقال:

«إنكم القوم الذين تمتد أعين الناس إليهم فقد جمعكم الله في هذا الموضع فاجتمعوا على بيعه أحدكم، فتفرقوا في الآفاق، و ادعوا الله، لعل الله أن يفتح عليكم و ينصركم ..»

(١) الفخرى (ص ١٢٢-١٢٣).

(٢) احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم (ص ٢٩٣-٢٩٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٢٤

فانبرى أبو جعفر المنصور فقال:

«لأى شىء تخذعون أنفسكم. و الله لقد علمتم ما الناس أميل أعناقا و لا أسرع إجابة منهم الى هذا الفتى- و أشار بيده الى محمد بن عبد الله بن الحسن -..»

فانطلقوا جميعا يؤيدون مقالته قائلين:

«صدقت، إنا لنعلم هذا» و قاموا فبايعوا محمدا، و بايعه ابراهيم الامام، و المنصور و السفاح و سائر من حضر ذلك الاجتماع «١».

و لم يف العباسيون بهذه البيعة فقد خانوا بعهدهم، و نقضوا ميثاقهم فأخذوا يعملون بالخفاء لانفسهم فأفهموا الدعاء بذلك، و أوصوهم بالسر و الكتمان خوفا من انتفاضة العلويين عليهم، و عدم استجابة الناس لهم إذ لم تكن لهم أى ركيزة اجتماعية، و لم يكن لهم تاريخ ناصع، فلذا أوصوا الدعاء بالكتمان، و أمرهم بأن يدعوا الناس للرضا من آل محمد.

و على أى حال فقد اتخذ العباسيون الدعوة الى العلويين شعارا لهم لينالوا ثقة الأمة، و يكسبوا ود أهل البيت و عطفهم.

انتخاب أبي مسلم:

و انتخب ابراهيم الامام عميد الأسرة العباسية غلامه أبا مسلم الخراساني قائدا عاما للحركة الانقلابية، و الزم الدعاء و الشيعة بطاعته فقد جاء في كتابه الذى كتبه الى من فى الكوفة و خراسان من الشيعة «إني قد أمرت أبا مسلم

(١) مقاتل الطالبين (ص ٢٥٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٢٥

بأمرى فاسمعوا له و أطيعوا، و قد أمرته على خراسان و ما غلب عليه» «١».

و كان عمر أبا مسلم يومئذ تسعة عشر سنة حسب ما أجمع عليه المؤرخون و كان يقظا حساسا حديدى الارادة، فاتكا غادرا لم يعرف الرحمة و الرأفة و كان من أمهر السياسيين فى حياكة المؤامرات و الدسائس.

و قد دهش الجميع لترشيح أبا مسلم لهذا المنصب الخطير نظرا لحدائثه سنة، و قلة تجاربه، و قد أبى جمع من الدعاء طاعته، و الانصياع لأوامره الا ان ابراهيم الامام الزمهم بالسمع و الطاعة له «٢» فلم يجدوا بدا بعد ذلك من متابعتة «٣».

وصية ابراهيم لأبي مسلم:

و أوصى ابراهيم الامام غلامه بهذه الوصية الحافلة بالإثم و المنكر و الخروج عن الدين فقد جاء فيها:
 «يا عبد الرحمن، إنك منا أهل البيت فاحفظ وصيتي: انظر هذا الحي من اليمن، فأكرمهم و حل بين ظهرائهم، فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم. و انظر هذا الحي من ربيعة، فاتهمهم في أمرهم. و انظر هذا الحي من مضر، فانهم العدو القريب الدار. فاقتل من شككت في أمره و من وقع في نفسك منه شيء. و إن استطعت أن لا تدع بخراسان من يتكلم

(١) الطبرى احداث سنة ١٢٨ هـ -

(٢) تاريخ ابن الأثير ٢٩٥ / ٤

(٣) لقد قتل أبو مسلم جميع من عارض في اختياره حسب ما نص عليه المؤرخون.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢٦

بالعربية فافعل. فأیما غلام بلغ خمسة أشبار فاقتله ..» (١).

و ان صحت هذه الوصية فانها تدل على أن الرجل لا عهد له بالمثل الانسانية، و لا علاقة له بالاسلام الذى احتاط بالدماء و حرم سفكها بغير حق.

لقد أخذ أبو مسلم بوصية ابراهيم فأسرف فى اراقه الدماء، و انتهك الحرمات، فقتل ستمائة الف عربى بالسيف صبرا عدا من قتل فى الحرب - حسب ما نص عليه المؤرخون - فأشاع الحزن و الحداد و الثكل فى بلاد المسلمين، و هو أمر لا يقدم عليه من كانت له أى نزعة دينية أو انسانية

فى خراسان:

و بعد أن تم ترشيح أبى مسلم زعيما للقيادة العسكرية من بنى العباس توجه من فوره الى خراسان ليقود المناضلين الى ساحة الحرب للاجهاز على الحكم الأموى، و حين وصوله التقى بالدعاة و الزعماء فخطب فيهم قائلاً:
 «اشعروا قلوبكم الجراءة فانها من أسباب الظفر، و اكثروا ذكر الضغائن فانها تبعث على الاقدام، و الزموا الطاعة فانها حصن المحارب ...» (٢).

و أخذ ينظم الحركة تنظيمًا رائعًا دقيقًا، يصور للناس فساد الحكم الأموى و ما يسومهم به من الظلم و الارهاق، و انه سوف ينشر العدل و الدعة و الرفاهية فيما بينهم حتى استجابت له القلوب و رحبت به جماهير الخراسانيين و التفوا حوله، و بذلك فقد تكونت النواة الأولى لجيوش بنى العباس.

(١) تاريخ ابن الأثير ٢٩٥ / ٤

(٢) العقد الفريد ١ / ١٥٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٢٧

و الشيء الوحيد الذى استطاع أن يحرز به أبو مسلم النصر، و يتغلب به على الاحداث هو استغلاله للعصية القبلية فى خراسان فقد كان اليمانيون مع خلاف مع المضريين، و اخذ أبو مسلم يغذى هذه الظاهرة العدائية، و يوقدها. فكلما أوشك شملهم ان يجتمع على حربه أوغر صدور طائفة على الأخرى، و أثار الموتور بطلب الثأر من و اتره، و بذلك فقد شغلهم عن مناجزته حتى تم له الأمر.

مع نصر بن سيار:

ولما رأى نصر بن سيار قوة أبي مسلم، واستحكام نفوذه أرسل إلى العاهل الأموي مروان رسالة يستنهضه فيها إلى مساعدته، ويستمد منه العون قبل أن تحترق حكومته بنار الثورة، وكتب في رسالته هذه الأبيات الحماسية:

أرى خلل الرماد وميض نارو يوشك أن يكون لها ضرام
فان النار بالعيدان تذكى وان الحرب أولها كلام
فان لم يطفئها عقلاء قوم يكون وقودها جثث و هام
أقول من التعجب: ليت شعري أيقاظ أمية أم نيام
فان كانوا لحينهم نياما فقل قوموا فقد حان القيام و عجز مروان عن اجابته فكتب إليه يخبره بضعفه، و عجزه عن اخماد تلك النار بقوله:
«يرى الشاهد ما لا يراه الغائب».

ولما يئس نصر من نجده استنجد بوالى العراق يزيد بن عمرو بن هبيرة، و كتب إليه رسالة، و ختمها بهذه الابيات:

أبلغ يزيد و خير القول أصدقه و قد تبينت أن لا خير فى الكذب
حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص ٣٢٨ بأن أرض خراسان رأيت بهايضا اذا أفرخت حدثت بالعجب
فراخ عامين إلا انها كبرت و لم يطرن و قد سربلن بالزغب
فان يطرن و لم يحتل لهن بهايهين نيران حرب أيما لهب فقال يزيد لحامل الرسالة: «قل لصاحبك: لا غلبه الا بكثرة، فليس له عندى
رجل» (١).

و فكر نصر فى الخروج من الأزمه، فأرسل الى كل من الكرمانى و شيبان الخارجى هذه الابيات يقول:

ابلق ربيعة فى مرو، و من يمن ان اغضبوا قبل أن لا ينفع الغضب
و لينصبوا الحرب إن القوم قد نصبوا حربا، يحرق فى حافاتهما الحطب
ما بالكم تشبون الحرب بينكم كأن أهل الحجا عن رأيكم عيب
و تتركون عدوا قد أحاط بكم ممن تجمع لا دين و لا حسب
لا عرب مثلكم فى الناس نعرفهم و لا صريح موال، ان هم نسبوا
قوم يقولون قولاً ما سمعت به عن النبى و لا جاءت به الكتب
من كان يسألنى عن أصل دينهم فان دينهم أن يقتل العرب (٢) و لم تجد محاولات نصر فى التغلب على الأحداث فقد أخذت الثورة
تتسع، و حواضر خراسان تسقط واحدة اثر أخرى، و كان أبو مسلم يطرب من النصر الذى أحرزه و ينشد:
أدركت بالحزم و الكتمان ما عجزت عنه ملوك بنى مروان إذ حشدوا
ما زلت أسعى بجهدى فى دمائهم و القوم فى غفلة بالشام قد رقدوا

(١) تاريخ ابن الأثير ٣٠٥ / ٤

(٢) تاريخ ابن الأثير ٣٠٤ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص ٣٢٩ حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا من نومته لم ينمها قبلهم أحد
و من رعى غنما فى أرض مسبعة و نام عنها تولى رعيها الاسد (١) و انبرت جيوش أبى مسلم تحتل المدن و الحصون، و تلحق بالعدو
الخشائر الفادحة فى الارواح و الاموال، و لم يستطع نصر الوقوف أمام تلك القوى الهائلة فانهمزم راكبا جواده، و سلك المفازة بين

الرى و همذان فمات فى مجاهلها كمدا «٢».

واحتل أبو مسلم خراسان، و ما والاها من المدن و القرى، و اتجه بعد ذلك الى تحرير العراق، و سارت جيوشه كالموج تخفق عليها الرايات السود التى هى شعار بنى العباس، فقامت باحتلال العراق من دون أن تلقى أى مقاومة، و قد برزت بذلك حكومة بنى العباس على يدى أبى مسلم.

اما الحديث عن سقوط الدولة الاموية، و مقتل عاهلها مروان و ما لاقاه الامويون من صنوف الجهد و التنكيل من بنى العباس فسوف نتحدث عنه عند البحث عن عهد السفاح.

ان الحديث عن العوامل التى أدت الى سقوط الدولة الاموية أمر تقتضيه ضرورة البحث عن حياة الامام موسى (ع) فقد قطع شوطا من حياته، و هو يسمع بتلك الازمات الاجتماعية التى غيرت مجرى الحياة العامة فقد بلغ عمره الشريف حين سقوط الدولة الاموية احدى عشر سنة و هو دور يسمح لصاحبه أن ينقل الى دخائل نفسه كثيرا من المشاهدات و الصور التى تمر عليه. و قد رأى انحراف الثورة عن مجراها فقد كان باعثها ارجاع

(١) وفيات الاعيان ١ / ٢٨٢

(٢) مروج الذهب ٢ / ٢٠٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣٠

الحكم لأهل البيت (ع) حتى تنعم الأمة بالعدل و الرفاهية و الدعة و الاستقرار و لكنها مع الاسف قد حملت الخلافة الى بنى العباس، و إذا بهم يمعنون فى قتل العلويين و مطاردتهم، و التنكيل بهم، و إذا بببوت العلويين يعمها الأسى و الشكل و الحداد، و من الطبيعى ان لذلك أثرا بالغا فى نفس الامام موسى (ع) فقد اترعت نفسه بالاسى الشديد و الحزن العميق.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣١

فى عهد السفاح

اشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٣٣

[البيعة لأبى العباس السفاح]

اشارة

و استقبلت الكوفة ببيعة أبى العباس السفاح بكثير من الوجوم و القلق و الاضطراب لان الدولة الاموية لا تزال قائمة، و هى تسيطر على أغلب الاقاليم الاسلامية، و العاهل الأموى مروان معسكر على نهر الزاب فى جيش ضخم يزيد على مائة الف من فرسان الجزيرة و الشام و الموصل، و ليس مع الخليفة العباسى سوى خراسان و اطرافها، و الكوفة و لم تدخل البصرة و لا واسط فى اطار البيعة ... مضافا الى أن الدعوة للخلافة انما كانت للرضا من آل محمد، و لم يرد ذكر لبنى العباس، فان الجماهير انما خاضت التيارات النضالية من أجل العلويين الذين هم الركيزة الاولى للعدل الاجتماعى، و ضمان مصالح الأمة.

و لم يدر فى خلد احد ان الخلافة تؤول الى بنى العباس لأن النفوس كانت مترعة بالشكوك و الريبة منهم، فان منهم من عرف بالغدر و الخيانة للامة فى أدق ظروفها، و أخرج ساعاتها، كعبيد الله بن العباس الذى خان الله و رسوله بانضمامه الى معسكر معاوية فى غلس

الليل البهيم بعد أن قبض الرشوة، و ترك سبط النبي (ص) .. و مما زاد في ارتياب المسلمين منهم انهم كانوا مسالمين للحكم الاموى فى جميع فتراته، و لم يقوموا بأى عمل ايجابى فى مناهضة جور الامويين و ظلمهم.

و على أى حال فقد استقبلت الكوفة- فى يوم الجمعة ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٢ هـ- موكب أبى العباس السفاح و هو متجه الى الجامع، و بعد اداء فريضة الصلاة ارتقى ابو العباس أعواد المنبر، و كان موعوكا فخطب الناس خطبة رائعة بليغة اثنى فيها على بنى العباس، و قد جاء فيها:

«يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا، و منزل مودتنا، أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك، و لم يشكم عنه تحامل أهل الجور عليكم، حتى أدركتم زماننا، و أتاكم الله بدولتنا، فأنتم أسعد الناس بنا، و اكرمهم علينا و قد زدتم فى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٣٤

أعطياتكم مائة درهم فأنا السفاح المبيح، و التائر المنيح ...» (١).

و انبرى من بعده عمه داود بن على فخطب فى الناس خطابا بليغا أثنى فيه على بنى العباس و ذم فيه بنى أمية، و جاء فيه: «أيها الناس: إنا و الله ما خرجنا فى طلب هذا الامر لنكثر لجينا و لا عقيانا (٢) و لا نحفر نهرا، و لا نبني قصرا، و إنما أخرجتنا الأنفة من ابتزازهم حقنا، و الغضب لبني عمنا، و ما كرهنا من أموركم، فلقد كانت أموركم ترمضنا (٣) و نحن على فرشنا. و يشتد علينا سوء سيرة بنى أمية فيكم و استنزالهم (٤) لكم و استنثارهم بفيئكم و صدقاتكم و مغانمكم عليهم، لكم ذمة الله تبارك و تعالى و ذمة رسوله (ص) و ذمة العباس رحمه الله علينا أن نحكم فيكم بما انزل الله، و نعمل فيكم بكتاب الله، و نسير فى العامة و الخاصة بسيرة رسول الله (ص) ...».

و أخذ يمنى أهل الكوفة بالصلة و العطاء، و يكيل لهم الوعود، و قد اشربت إليه الاعناق، و اصغت إليه الاسماع، و هو يؤكد لهم ان الدولة الجديدة ستحقق لهم العدل السياسى و العدل الاجتماعى، و تسير فيهم بسياسة قوامها الحق المحض .. ثم نزل ابو العباس عن المنبر و معه عمه داود بن على حتى دخل قصر الامارة، و بقى أبو جعفر المنصور فى المسجد يأخذ البيعة فيه على الناس، فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم العصر ثم المغرب و العشاء الى ساعة متأخرة من الليل (٥).

(١) فى الطبرى «و التائر المبيح».

(٢) اللجين: الفضة، العقيان: الذهب الخالص

(٣) ترمضنا: أى تحرقنا

(٤) فى الطبرى «و استنذالهم»

(٥) تاريخ ابن الاثير ٣٢٥ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٣٥

و لم يطل أبو العباس الاقامة فى الكوفة التى هى مقر العلويين فخرج منها و أقام بمعسكر أبى سلمة الخلال- فى حمام أعين-، و بعدها أخذ فى بناء (الهاشمية) لتكون عاصمة لدولته.

وقعة الزاب:

و حينما تولى ابو العباس السفاح منصب الخلافة ارسل قواته المسلحة بقيادة محمد بن عبد الله بن على لقتال العاهل الاموى مروان الحمار، و سار عبد الله يطوى البيداء بجيشه الضخم، فالتقى بجيش العدو بالزاب قرب الموصل، و كانت رايات بنى العباس تحملها الرجال على الجمال البخت (١) و قد جعل لها بدلا من القنا خشب الصفصاف و الغرب، فلما رآها مروان ذهل و قال لمن حوله:

«أما ترون رماحهم كأنها النخل غلظا!! أما ترون أعلامهم فوق هذه الأبل كأنها قطع الغمام السود!!».

و بينما هو ينظر إليها، و قد طار قلبه رعبا و فرعا اذ نفرت قطع كبيرة من الغربان السود، فنزلت على اول عسكر عبد الله بن علي فاتصل سوادها بسواد تلك الرايات فصارت كالليل البهيم، فزاد فرع مروان و انبرى يقول:
«أما ترون الى السواد قد اتصل بالسواد حتى صار الكل كالسحب السود المتكاثفة!!».
و أقبل مروان على رجل الى جانبه فقال له: بنبرات تقطر فرعا و خوفا- ألا تعرفنى من صاحب جيشهم؟».

(١) البخت: نوع من الأبل الواحد بختى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٣٦

- عبد الله بن علي بن العباس بن عبد المطلب.

- ويحك أمن ولد العباس هو؟

- نعم- و الله لوددت أن علي بن أبي طالب مكانه فى هذا الصف.

لقد ايقن مروان بالمصير المحتوم، و تمنى أن يكون الفاتح الامام امير المؤمنين (ع) ليقابلهم بالعفو و الاحسان، و يصفح عنهم، و لم يفهم الرجل مقالة مروان، و دار فى خلدته أنه يتهم الامام بالجبن فانبرى إليه قائلا:

- أ تقول هذا لعلى مع شجاعته؟

- ويحك ان عليا مع شجاعته صاحب دين، و ان الدين غير الملك، و إنا نروى عن قديمنا أنه لا شىء لعلى و لا ولده فى هذا «١».

و اندلعت نار الحرب بين الفريقين، و ما عتمت جيوش الامويين ان تحطمت شر تحطيم، فانهمز مروان و ولى منكسرا مع بعض فلول جيشه حتى أتى الموصل فمنعه أهلها من الدخول إليها خوفا من نعمة الجيش العباسى المنتصر و ولى منهزما نحو حران، و لكنه لم يستطع البقاء فيها فانحدر نحو مدينة حمص و الجيش العباسى يلاحقه، و التحق بدمشق فأراد و إليها نصرته الا انه لم يستطع لضيق الوقت، فقد زحف العدو وراه، فتوجه الى الاردن فوجدها قد رفعت اعلام بنى العباس فحاد عنها، و نزل فى فلسطين، و علم مروان ان دمشق قد سقطت بأيدي العباسيين فاستولى عليه الرعب، فترك مقامه فى فلسطين و اتجه الى مصر فنزل فى قرية (بوصير) و أقام فى كنيسة كانت فيها فأدر كته كتاب صالح بن علي فى ليلة مظلمة، و دارت بين الفريقين معركة دامية قتل فيها مروان و انبرى إليه شخص من أهل الكوفة فاحتر رأسه

(١) شرح ابن أبى الحديد (٧/ ١٣٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٣٧

و استخرج لسانه فجاءت هرة فاخطفته منه «١».

و انتهت بذلك الدولة الأموية التى حكمت بالظلم و الجور، و عاثت فسادا فى الارض، فاتخذت مال الله دولا، و عباد الله خولا، و قد انتقم الله منهم أمر الانتقام و أشده فجعل ملكهم هباء و نصرهم جفاء، و كتب لهم الخزى و العار على ممر العصور الصاعدة.

و حمل رأس مروان الى أبى العباس السفاح فلما رآه سجد و أطال السجود ثم رفع رأسه، و قال:

«الحمد لله الذى لم يبق ثأرنا قبلك و قبل رهطك، الحمد لله الذى أظفرنا بك، و أظهرنا عليك. ما أبالى متى طرفنى الموت، و قد

قتلت بالحسين (ع) ألفا من بنى أمية، و أحرقت شلو هشام باين عمى زيد كما أحرقوا شلوه. ثم تمثل:

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم و لا دماؤهم جمعا تروينى و حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية و تمثل:

أبى قومنا أن ينصفونا فأنصفت قواطع فى ايماننا تقطر الدما

إذا خالطت هام الرجال تركتها كبيض نعام في الثرى قد تحطما و التفت الى حضار مجلسه فقال لهم: اما مروان فقتلناه بأخي ابراهيم و قتلنا سائر بنى أمية بحسين، و من قتل معه، و بعده من بنى عمنا أبي طالب «٢»، و قد رسخ بذلك ملك بنى العباس و أصبح السفاح ملكا على المسلمين في جميع أقطارهم.

(١) مختصر أخبار الخلفاء.

(٢) شرح ابن أبي الحديد (٧ / ١٣١).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣٨

هرب الأمويين:

و لما انهارت الدولة الأموية فزع الأمويون، و امتلأت قلوبهم بالذعر و الهلع فهم بعضهم على وجهه في البيداء، و من الهاربين عبد الله و عبيد الله ابنا مروان، و معها لمئة من نسائهم و اصحابهم، فوافوا بلاد «النوبة» فأكرمهم عظيمها، و أرادوا اللجوء الى بلاده فأبى خوفا من سلطة العباسيين، فخرجوا خائفين حتى انتهوا الى «بجاوة» فقاتلهم عظيمها، و انصرفوا يريدون اليمن و قد اترعت نفوسهم بالجزع و الذعر فعرض لهم طريقان بينهما جبل فسلك كل واحد منهما في طريق و هما يعتقدان انهما يلتقيان بعد ساعة. فسارا تمام اليوم فلم يلتقيا، و راما الرجوع فلم يمكنهما ذلك، فسارا أياما فلقي عبيد الله (منسرا) من مناسر الحبشة فقاتلهم و أخيرا قتل عبيد الله و استأسر أصحابه و نهب الحبشيون جميع ما عندهم من الأمتعة و تركوهم عراة حفاة حتى هلكوا من العطش فكان الرجل منهم يبول في يده و يشربه و يبول و يعجن به الرمل و يأكله حتى لحقوا عبد الله بن مروان و قد ناله من العناء و الشدة أكثر مما نالهم و معه عدة من حرمه و هن عراة حفاة قد تقطعت أقدامهن من المشى و شربن البول حتى تقطعت شفاههن و قد وافوا (المنذب) فأقاموا به شهرا و جمع الناس لهم شيئا ثم خرجوا يريدون مكة و هم في زى الحمالين «١».

لقد صب الله عليهم هذا العذاب الشديد و الخوف المرهق فجعلهم من أعظم العظات و العبر لأعداء الشعوب.

(١) اليعقوبي: (ج ٣ ص ٨٤-٨٥)، العقد الفريد: (ج ٣ ص ١٩٨-١٩٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٣٩

الإبادة الشاملة:

إشارة

و اخذت الحكومة العباسية تطارد الأمويين و تستأصل شأفتهم بغير هوادة و لا رحمة فأشاعت فيهم القتل و أبادتهم تحت كل حجر و مدر، و فيما يلي بعض ما لاقوه من الابادة و التنكيل:

١- في البصرة:

و قام سليمان بن علي في البصرة بقتل الأمويين و التنكيل بهم، فأعدم منهم جماعة ثم أمر بهم فجزوا بأرجلهم و القوا في الطرق حتى

أكلتهم الكلاب، وقد اختفى كثير منهم كعمر بن معاوية فقد بقى وقتا طويلا خائفا متسترا حتى صافت به الارض فالتجأ الى سليمان بن على فوقف على رأسه و هو لا يعرفه فقال له وقد بدت عليه الذلة والانكسار:

- لفظتني البلاد إليك. و دلني فضلك عليك، فاما قتلتني فاسترحت و إما رددتني سالما فأمنت.
- من أنت؟

فعرفه بنفسه فرق له و قال له:

- مرحبا بك، ما حاجتك؟

- إن الحرم اللواتى أنت أولى الناس بهن، و أقربهم إليهن قد خفن لخوفنا.

- حقن الله دمك و وفر مالك.

ثم آمنه و كتب بذلك الى السفاح فأقر آمنه «١».

(١) الكامل: (ج ٥ ص ٢٠٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤٠

٢- فى مكة و المدينة:

و قتل داود بن على جماعة منهم بمكة و المدينة، و قد انشده ابراهيم بن هرمة أبياتا يحفزه فيها على الاستمرار فى تتبعهم و القضاء عليهم قائلا:

فلا عفا الله عن مروان مظلمة و لا أمية بنس المجلس البادى

كانوا كعاد فأمسى الله أهلهم بمثل ما أهللك الغاوين من عاد

فلن يكذبني من هاشم أحد فيما أقول و لو أكثرت تعدادي «١» و قد تأسف الشيخ محمد الخضرى على ما صنعه بهم داود بن على فقال:

«حتى لم يبق منهم احدا ارضاء لشهوة الانتقام التى تمسكت فى قلوب بنى العباس و لم تخجلهم تلك الوحشية القاسية ..» «٢».

لقد تأسف الخضرى على مقتل الأمويين و لم يأسف على ما فعلوه بعترة النبي الأعظم من القتل و السبى، و بما انزلوه بأحرار المسلمين من التنكيل و الارهاق و التعذيب و غير ذلك من الفضائح و الفضائح، و كان من المحتم ان يلاقوا ذلك، فقد كتب الله على الظالمين اللعنة و الخزى، و أجرى فى قضائه انه لا بد أن يلاقوا مصيرهم الحافل بالخسران و سوء المصير، و لكن الخضرى لا ينظر الى الواقع إلا بمنظار أسود، قد أكلت العصبية قلبه، فهام بحب اسياده الأمويين فبكى لحالهم و تألم على مصيرهم.

٣- فى الحيرة:

و لما استتب الأمر الى أبى العباس أخذ يتتبع الأمويين فلم يظفر بأحد منهم حتى نفذ فيه حكم الاعدام لأجل تدعيم ملكه و سلطانه، و إرضاء لأبناء عمومته العلويين، و رعاية لعواطف اكثر المواطنين الذين نكبتهم السلطة

(١) مختصر تاريخ الخلفاء (ص ٤).

(٢) المحاضرات: (ص ٤٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤١

الأموية، وقد استأمنه سليمان بن هشام بن عبد الملك فأمنه فدخل عليه في الحيرة و معه جماعة من الأمويين، و بينما هم جلوس إذ دخل عليه حاجبه فقال له:

«يا أمير المؤمنين: رجل حجازي أسود، راكب على نجيب مثلثم يستأذن و لا يخبر باسمه، و يحلف أن لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يراك!!» - هذا مولاي سديف فليدخل.

فدخل سديف، فلما رأى السفاح و حوله بنو أمية قد جلسوا على النمارق و الكراسي تحرق قلبه من الغيظ و انبرى مستأذنا منه ليتلو عليه أبياته الحماسية فأذن له فاندفع قائلاً و هو مغيظ محق:

أصبح الملك ثابت الأساس بالبهاليل من بني العباس

بالصدور المقدمين قديماو الرؤوس القماقم الزواس

يا أمير المطهرين من الدم و يارأس منتهى كل رأس

أنت مهدي هاشم و هداهاكم أناس رجوك بعد إياس

لا تقيّلن عبد شمس عثاراو اقطعن كل رقلة و غراس

انزلوها بحيث أنزلها الله بدار الهوان و الاتعاس

خوفهم أظهر التودد منهم و بهم منكم كحر المواسي

و اذكروا مصرع الحسين و زيادو قتيلا بجانب المهراس

و الامام الذي بحران أمسى رهن قبر ذي غربة و تناسى و ألهبت هذه الأبيات قلب السفاح فأخذ الغيظ منه مأخذا عظيما حتى بان على سحنات و وجهه فشر بذلك بعض الأمويين فانطلق يقول:

«قتلنا و الله العبد» و أخذ السفاح يتحرق قلبه غيظا و موجدة، و صاح بالخراسانيين:

خذوهم، فانبرى إليهم الخراسانيون بالدبابيس فضربوهم ضربا بالغا حتى

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٢

سقطوا على وجوههم، و أمر السفاح ان يمد عليهم خوان الطعام، ففرش عليهم الخوان، و وضع عليهم الطعام، و جلس السفاح مع حاشيته يتناولون الغذاء و هم يسمعون أنينهم حتى هلكوا عن آخرهم و بدى الفرح على وجه السفاح فقال:

- ما أكلت في عمري أكلة أهنأ من هذه الأكلة ..».

ثم رفع الطعام عنهم، و سحبت جثثهم فرميت بالطرق فأكلت الكلاب أكثرها «١» و أطل عليهم سديف و هو مثلوج القلب ناعم الفكر فانبرى قائلاً:

طمعت أمية أن سيرضى هاشم عنها و يذهب زيدها و حسينها

كلا- و رب محمد و إله حتى يبسد كفورها و خثونها «٢» و لما فرغ السفاح من قتل الأمويين، و محاهم من دنيا الوجود اندفع و هو جذلان مبتهج يقول:

بنى أمية قد أفنيت جمعكم فكيف لي منكم بالأول الماضي

يطيب النفس ان النار تجمعكم عوضتم من لظاها شر معتاض

منيتم لا أقال الله عثرتكم بليث غاب الى الأعداء نهاض

إن كان غيظي لفوت منكم فلقد منيت منكم بما ربي به راضى و هكذا كانت نهاية الظالمين و اعداء الشعوب القتل و الدمار و الخزي

و العار

نبش قبور الأمويين:

و تتبع العباسيون خصومهم الأمويين أحياء فأبادوهم - كما ذكرنا - و انعطفوا على أمواتهم فنبشوا قبورهم، و أحرقوا ما تبقى من عظامهم النخرة و جرى ذلك بعد ما احتلت الجيوش العباسية دمشق فأمر عبد الله بن علي القائد العام للقوات

(١) مختصر أخبار الخلفاء: (ص ١٠).

(٢) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٢٠٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٣

المسلحة بنش قبورهم فنبشوا قبر الطاغية معاوية بن أبي سفيان فلم يجدوا فيه إلا خيطا مثل الرماد، و نبشوا قبر عبد الملك بن مروان فوجدوا فيه جمجمة و نبشوا قبر يزيد بن معاوية فوجدوا فيه حطاما كأنه الرماد، و أخرج جسد هشام بن عبد الملك فضرب بالسياط، و صلب ثم أحرق و ذر في الهواء «١» الى هنا ينتهي بنا الحديث عن الأمويين و ما جرى عليهم من الاندحار و الدمار

السفاح و العلويين:

و لم يكن من المتوقع عند احد ان يفوز العباسيون بالخلافة لأن الثورة الكبرى التي اطاحت بالحكم الاموي انما كانت من اجل العلويين، فقد كانت هتافات المتظاهرين بالدعوة «الى الرضا من آل محمد» و كانت هذه الدعوة شعار الثوار الذين بذلوا المزيد من التضحيات في سبيلها، و كان العباسيون أنفسهم لا يحلمون بذلك فقد بايع السفاح و أخوه المنصور محمدا ذا النفس الزكية، و لكن الاقدار قد حولت الأمر عن العلويين، و حملته الى العباسيين.

و لما صفا الملك لأبي العباس جهد في ارضاء العلويين فمنحهم بالعطاء الجزيل، و قابلهم بشتى الوان التبجيل و التكريم، و قضى على خصومهم الامويين، و كانت العلاقة فيما بينهما ظاهرا علاقة ود و صفاء، و اما في الواقع فان العلويين قد انطوت نفوسهم على الحزن العميق، و الأسى الشديد و ذلك لمكيدة العباسيين بهم و استثثارهم بالخلافة من دون ان يأخذوا رأيهم في الأمر.

و على أى حال فان العلويين قد وفدوا على أبي العباس و هو في الانبار

(١) الكامل: (ج ٥ ص ٢٠٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٤

يهنئونه بالخلافة، و لم يفد عليه محمد و ابراهيم فراه ذلك، و التفت الى ابيهما عبد الله فقال له:

- ما منعهما أن يفدا مع من وفد على من أهل بيتهما؟

- ما كان تخلفهما لشيء يكرهه أمير المؤمنين.

فقبل السفاح العذر على مضض و كره، و مما زاد في قلق السفاح و اضطرابه من محمد و أخيه أنه لما بنى مدينة الانبار التي اتخذها عاصمة له دخلها مع أخيه أبي جعفر، و عبد الله بن الحسن، و هو يسير بينهما، و يطلعهما على ما في المدينة من المصانع و القصور فظهرت من عبد الله فلتة فجعل يتمثل بهذين البيتين:

ألم تر جوشنا قد صار بيني قصورا نفعها لبني نفيلاً «١»

يؤمل أن يعمر عمر نوح وأمر الله يحدث كل ليلة «٢» فتغير وجه أبي العباس، فالتفت أبو جعفر المنصور إلى عبد الله فقال له:
- أترأهما ابنيك والأمر صائر إليهما لا محالة؟

- لا والله ما ذهب، ولا أردته، ولا كانت إلا كلمة جرت على لساني لم تلق لها بالا.

وقد أوحشت هذه الكلمات قلب السفاح فلما عزم العلويون على الخروج إلى يثرب اجزل لهم العطاء وبعث معهم رجلا من ثقافته فقال له: قم بانزالهم ولا تأل في الطافهم، وكلما خلوت معهم فاطهر الميل إليهم، والتحامل علينا، وعلى ناحيتنا، وانهم أحق بهذا الأمر منا، واحص لي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومقدمهم.

(١) في زهر الآداب «ألم تر حوشبا لما تبنى»

(٢) في المقاتل «ان يعمر الف عام»

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٥

وحينما وصل عبد الله إلى يثرب اجتمع به ولده، وسألوه عن كل صغيرة وكبيرة فأخذ يشرح لهم الحالة، وحفرهم على الثورة، وكان ذلك الرجل حاضرا فحفظ جميع ما دار بينهم فلما عاد إلى أبي العباس اطلعه على جميع ما شاهده من بنى الحسن فوغر صدره عليهم، واشتد غضب المنصور عليهم.

وأخذ الذين يتزلفون إلى السلطة يختلقون السعيات ويفتعلون الوشائيات بأن العلويين يدعون الناس إلى خلع بيعة السفاح، فضاق السفاح بذلك ذرعا، وكتب إلى عبد الله كتابا شفعه بهذا البيت:

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد فأجابه عبد الله برسالة فند فيها تلك المزاعم، وكتب في آخرها هذه الأبيات:
وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلة النياط من الفؤاد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين يقدح من زناد

وكيف يريد ذاك وأنت منه وأنت لهاشم رأس وهاد «١» واطمأن بذلك أبو العباس، وسكن روعه إلا أن أبا جعفر المنصور كان يحثه، ويدفعه إلى الإيقاع بمحمد و إبراهيم فزجره السفاح وقال له:

«من شدد نفر، ومن لان تأسف، والتغافل من سجايا الكرام» «٢» و سلك مع العلويين مسلك السياسي المحنك فلم يقابلهم بأذى ولا مكروه، بل كان يتظاهر بالود والعطف عليهم.

(١) تاريخ يعقوبي (٣ / ٩٧).

(٢) شذرات الذهب (١ / ١٥٩)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٦

موقف الامام الصادق:

إشارة

و تميز موقف الامام الصادق (ع) بالحياد، والالتجاء إلى الدعاء والسكون وعدم القيام بأي نشاط سياسي فانه كان يعلم باخفاقه، وعدم عائدته على الأمة بأي مكسب سوى الضرر الشامل الذي يفتك بالمجتمع ويجر له كثيرا من النكبات والخطوب.

وقد أصر الامام على هذه الخطة السليمة في موقفه مع العلويين تارة و مع دعاة الدولة العباسية أخرى، وفيما يلي إيضاح ذلك:

١- مع العلويين:

و استشف الامام الصادق (ع) من وراء الغيب أن الخلافة بعد سقوط الدولة الاموية لا بد أن تؤول الى العباسيين، و ليس للعلويين فيها أى نصيب و كان يعنى فى نصحهم، و تحذيرهم من التصدى لطلب الحكم، و قد روى المؤرخون بوادر كثيرة مما أثر عنه فى هذا المجال، فقد روى أن العلويين و العباسيين أيام الحكم الاموى اجتمعوا و اتفقوا على أن يبايعوا محمدا ذا النفس الزكية، فأرسلوا خلف الامام الصادق (ع) و عرضوا عليه ذلك فنهاهم عنه، و قال لهم: «لا تفعلوا فان الأمر لم يأت بعد».

فغضب عبد الله بن الحسن و حسب ان ذلك حسد لابنه، فنظر إليه الامام نظرة رحمة و اشفاق و قال له: «لا و الله، ما ذاك يحملنى، و لكن هذا- و أشار الى أبى العباس السفاح- و اخوته و ابناؤهم دونكم».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٤٧

و نهض الامام متأثراً، فتبعه عبد الصمد، و أبو جعفر المنصور فقالا له:

«يا أبا عبد الله أ تقول ذلك؟»

«نعم و الله أقوله و أعلمه» (١).

و بالغ (ع) فى نصحه لعبد الله فى ان يعزب عن هذا الأمر، و لا يورط نفسه و ابنه فيه، و قد قال (ع) له:

«انها- اى الخلافة- و الله ما هى إليك، و لا الى ابنك، و لكنها لهؤلاء- و أشار الى بنى العباس- و ان ابنك لمقتولان» (٢).

ان هذا العلم، و هذا الايحاء مستمد من علم رسول الله (ص) فهم اوصياؤه و ورثته علمه، و سدنة حكيمته، و موطن أسراره.

لقد منح (ع) ابناء عمه بالنصيحة، و أشار عليهم بما فيه نجاتهم، و أعلمهم بأنهم لن ينالوا هذا الأمر، و لو تابعوه لجنبوا نفوسهم المهالك و المصاعب، و ما فجعوا الأمة برزاياهم، و لكنهم- رضى الله عنهم- لهم عذرهم- فى ذلك- فقد لاقوا المزيد من الذل و الهوان من تلك السلطات المستهتره التى لم تأل جهدا فى قهرهم و ارغامهم على ما يكرهون فانطلقوا الى ساحات الجهاد أحرارا و ماتوا كراما تحت ظلال الاسنة، و سوف نعرض ذلك بمزيد من التفصيل عند البحث عن عهد الطاغية أبى جعفر المنصور.

٢- مع أبى سلمة:

و لما اشرفت الدولة الأموية على الانهيار تحت وطأة الجيوش العباسية

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٥٥٥).

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٤٨

و ضرباتها المتلاحقة لها، رأى أبو سلمة الذى لقب بوزير آل محمد أن يحول الخلافة الى العلويين، و سواء أ كان ذلك عن جد و اخلاص منه أم عن مكيدة و خديعة لهم، فقد كتب الى ثلاثة منهم يعرض عليهم ما فكر به، و هم: الامام جعفر بن محمد، و عبد الله المحض، و عمر الاشرف بن الامام زين العابدين (ع) و سلم رسائله الى مولى من مواليهم الذين يقطنون الكوفة و أوصاه بقوله:

«اقصد أولا- جعفر بن محمد الصادق (ع) فان أجاب فابطل الكتابين الآخرين، فان لم يجب فالتق عبد الله المحض فان أجاب فابطل كتاب عمر الأشرف، و ان لم يجب فالتق عمر».

و انطلق الرسول حتى اذا انتهى الى يثرب بدأ بمقابلة الامام أبى عبد الله الصادق (ع) فسلمه الكتاب ليلا، فتناول (ع) الكتاب بعد ما

عرض عليه حديث أبي سلمة فقال (ع):

«ما أنا و أبو سلمة و هو شيعة لغيري؟» و انبرى الرسول للامام قائلاً له:

«اقرأ الكتاب، و اجب عليه بما ترى» فقال الامام لخدمته: ادن السراج مني، فأدناه فوضع الكتاب على النار حتى احترق، فقال له الرسول:
- ألا تجيبه؟

- قد رأيت الجواب و تمثل (ع) بيت للكميت:

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها و يا حاطبا في غير حبلك تحطب فخرج الرسول من عنده، و أتى عبد الله بن الحسن، و دفع إليه الكتاب فقرأه و ابتهج، فلما كان الغد من ذلك اليوم ركب عبد الله

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٤٩

حتى أتى منزل أبي عبد الله الصادق (ع) فقام (ع) تكريماً له و قابله بمزيد من الحفاوة و قال له:

- يا أبا محمد ما أتى بك؟

- هو أجل من أن يوصف!!- ما هو؟

- هذا كتاب أبي سلمة يدعوني الى الخلافة، و قد قدمت عليه شيعتنا من أهل خراسان.

فتأثر (ع) منه، و قال له:

«يا أبا محمد و متى كان أهل خراسان شيعة لك أنت بعثت أبا مسلم الى خراسان، و أنت أمرتهم بلبس السواد؟ هل تعرف أحدا منهم باسمه أو بصورته؟ فكيف يكونون شيعة لك، و أنت لا تعرفهم، و هم لا يعرفونك؟».

فأخذ عبد الله يحاججه، و يجادله، فقطع (ع) حديثه، و قال له:

«قد علم الله أنى أوجب النصح على نفسى لكل مسلم، فكيف أذخره عنك، فلا تمن نفسك الأباطيل، فان هذه الدولة ستتم لهؤلاء-
يعنى بنى العباس- و قد جاءنى مثل هذا الكتاب الذى جاءك» (١).

لقد كشف الامام فى حديثه المشرق صفحة من صفحات الغد المجهول فأناهاها بعلمه، و لم يبق بها أى خفاء و التباس، من حتمية
مصير الخلافة لبنى العباس، و عقم المعارضة لهم، و ما انتهت حفنة من السنين حتى تحقق تنبؤه و صدقه فى ذلك.

و على أى حال فقد كان رفض الامام لدعوة أبي سلمة يحمل جانبا كبيرا من الاصاله و العمق فى مجريات الأحداث، فان دعوة أبي
سلمة ان

(١) مروج الذهب ٣/ ١٨٤، الآداب السلطانية (ص ١٣٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٠

كان جادا فيها لم تكن بداعى الايمان بحق أهل البيت، و انما كانت ناشئة عن دواع أخرى من ضياع مصالحه و آماله، و إلا فلما ذا لم يراسلهم قبل هذا الوقت الحافل بالاحطار، فان الجيوش العباسية التى زحفت الى احتلال العراق لم تكن شيعة للعلويين، و انما هى شيعة لبنى العباس قد صهرتهم دعوتهم، فكيف يستجيب الامام لدعوة أبي سلمة أو يسير فى مجاهل هذه التيارات القاتمة المحفوفة بالمهالك و الاخطار .. على أن عبد الله ابن الحسن قد استجاب له، فما ذا جناه منه غير الدمار الشامل له و لأسرته و لم يخف امر هذه الدعوة على بنى العباس فقد اوجبت قلقهم و اضطرابهم و تصميمهم على قتله، فقد روى المؤرخون ان ابا العباس و أبا جعفر المنصور قد اتفقا على ان يخرج المنصور الى خراسان لزيارة أبي مسلم و يحدثه فى امر ابي سلمة، و يطلب منه القيام باغتياله، فخرج المنصور حتى انتهى الى ابي مسلم فعرض عليه الأمر فقال له: «أ فعلها أبو سلمة؟ أنا أكفيكموه» ثم دعا احد قواده «مرار بن أنس الضبى»، و قال له:

«انطلق الى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته، وانت في ذلك الى رأى الامام» فسار مرار مع جماعة من جنده الى الكوفة، و كان ابو سلمة يسمر عند السفاح الذى تظاهر باعلان العفو والرضا عنه، فجلس مرار مع جماعته فى طريقه، فلما خرج ابو سلمة فى منتصف الليل بادر الى قتله، و أشاعوا فى الصباح ان الخوارج هى التى قتلت «١» و انتهى بذلك امر ابى سلمة فى فجر مولد الدعوة العباسية.

(١) الطبرى احداث سنة ١٣٢ هـ - و قتل ابو سلمة فى ١٥ من شهر رجب و ذلك بعد هزيمة مروان بشهر واحد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥١

٣- مع ابى مسلم:

و لما استبان لأبى مسلم واقع العباسيين و غدرهم حاول أن ينقل الأمر الى اهل البيت (ع) فكتب الى الامام الصادق رسالة جاء فيها: «إني قد أظهرت الكلمة، و دعوت الناس عن موالة بنى أمية الى موالة اهل البيت، فان رغبت فلا مزيد عليك ..». فكتب الامام (ع) جوابا له تمثلت فيه الحكمة و الوعى، و الادراك لحقائق الأمور، و قد جاء فيه: «ما أنت من رجالى، و لا الزمان زمانى» «١».

أجل كيف يكون أبو مسلم من رجال الامام أبى عبد الله الصادق (ع) الذى هو الثقل الأكبر فى الاسلام؟ ان اصحاب الامام و دعائه انما هم الاخير المتخرجون فى دينهم الذين يؤثرون طاعة الله على كل شىء. كيف يرضى الامام ان يتسلم السلطة من أبى مسلم الذى استحل جميع ما حرم الله و سفك دماء المسلمين بغير حق؟

ندم أبى مسلم:

لقد ندم أبو مسلم فى آخر الأمر على ما اقترفه من الموبقات و الآثام و عزى جميع ما فعله الى السفاح، و قد جاء ذلك فى رسالته التى رفعها الى أبى جعفر المنصور فقد جاء فيها: «كنت اتخذت أخاك إماما، و جعلته على الدين دليلا لقرابته،

(١) الملل و النحل ١ / ٢٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٢

و الوصية التى زعم انها صارت إليه، فأوطأ بى عشوة الضلالة، و أوهقنى فى ربة الفتنة، و أمرنى ان آخذ بالظنة، و أقتل على التهمة، و لا أقبل المعذرة، فهتكت بأمره حرمت حتم الله صونها، و سفكت دماء فرض الله حقنها، و زويت الأمر عن أهله، و وضعت منه فى غير محله، فان يعف الله عنى بفضل منه، و إن يعاقب فيما كسبت يداى، و ما الله بظلام للعبيد ..» «١».

لقد كشف أبو مسلم فى رسالته عن ندمه و بربرية السفاح و قسوته، و ان جميع ما فعله من سفك الدماء، و هتك الحرمات، و إذاعة الرعب، و نشر الارهاب كل ذلك مستند الى أوامر السفاح.

و ادلى ابو مسلم بتصريح آخر يقرب من ذلك رفعه الى ابى جعفر المنصور و قد جاء فيه:

«أما بعد: فانى اتخذت رجلا إماما، و دليلا على ما افترض الله على خلقه، و كان فى محلة العلم نازلا، و فى قرابته من رسول الله (ص)، قريبا فاستجهلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد تعافاه الله الى خلقه، و كان كالذى ادلى بغرور، و أمرنى أن اجد السيف، و ارفع المرحمة و لا أقبل المعذرة، و لا أقبل العثرة، ففعلت توطيدا لسلطانكم، حتى عرفكم من كان يجهلكم، و أطاعكم من كان عدوكم، و أظهركم الله بعد الخفاء و الذل و الحقارة ..» «٢».

و اعرب ابو مسلم بهذا التصريح الخطير عما اتصف به السفاح من الخداع والتضليل، و عدم الايمان بالقيم الانسانية. و قد بلغ به و خز الضمير و الندم على ما ارتكبه من عظيم الإثم انه

(١) تاريخ بغداد ١٠ / ٢٠٨

(٢) البداية و النهاية ١٠ / ٦٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٣
كان لا يرجو مغفرة الله له فكان يدعو بعرفات:

«اللهم: إني تائب إليك مما لا أظنك ان تغفر لي» فقيل له: أ فيعظم على الله غفران ذنبك؟

فقال: إني نسجت ثوب ظلم ما دامت الدولة لبني العباس، فكم من صارخة تلقني عند تفاقم الظلم فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه «١».

لقد أفسد ابو مسلم أمر آخرته، و باع دينه في سبيل توطيد الملك لبني العباس، و قد ندم حيث لا يجديه الندم، فما كان الله ليتلطف بالعمو و الغفران على من اراق بحورا من دماء الابرياء بغير حق، و اشاع في بلاد المسلمين الثكل و الحزن و الحداد.

وفاء السفاح:

و مرض السفاح مرضه الذي توفي فيه، و بقي أياما يعاني أشد الآلام و أقساها.

و لما ثقل حاله، و اشتد به المرض ارسل الى ابن أخيه عيسى بن موسى، و في رواية الى عمه عيسى بن علي، فناوله كتابا مغلقا، و كتب على غلافه: «من عبد الله و وليه إلى آل رسول الله (ص) و الأولياء و جميع المسلمين» و أوصاه بكتمان أمره اذا خرجت نفسه حتى يقرأ الكتاب على الناس، و لم يكن احد يدري لمن اوصى بالخلافة من بعده «٢» و في ليلة الأحد الموافق: ١٢ ذى الحجة سنة (١٣٦ هـ-) توفي

(١) الكنى و الالقب ٢ / ١٥١ نقلا عن ربيع الابرار.

(٢) تاريخ اليعقوبي: ٣ / ٣٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٥٤

السفاح «١» و انتقل الى الله فسجاه عيسى بن علي بثوبه، و كتم على الناس موته، فلما اصبح الصبح جمع رجال بني العباس، و كبار رجال الدولة فنعى إليهم السفاح، و اخرج إليهم كتاب البيعة مغلقا، ففرض الكتاب أمامهم و اذا به يوصى بالخلافة لأخيه أبي جعفر، و بولاية العهد الى ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد، و اخذ البيعة على الحاضرين لأبي جعفر المنصور، ثم قام بعد ذلك بمواراته فدفن في قصره حسب وصيته «٢».

و انتهت بذلك حياة السفاح الحافلة بسفك الدماء، و هتك الحرمات، و قد ختم حياته بفرض اخيه المنصور خليفة على المسلمين، و هو من أشر خلق الله، و أحب حاكم في الاسلام لؤما و انحرافا عن العدل، فقد جهد في فقر المسلمين و اشاعة الذعر و الخوف في جميع انحاء العالم الاسلامي كما سندكره بالتفصيل.

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن الامام موسى (ع) في عهد السفاح، فرأى و هو في غضون الصبا و ريعه العمر محنة المجتمع الاسلامي و شقاءه بتلك الادوار الرهيبة التي اجتازت عليه فانه لم ينتقل من جور الامويين و ظلمهم حتى وقع تحت وطأة الحكم العباسي فأخذ يعاني الجور و الاستبداد، و العسف و الارهاق، و اخذت السلطة العباسية تمعن في افقار المسلمين و نهب ثروتهم و صرفها بسخاء على

المجون و الدعارة كما كان الحال أيام الحكم الاموى، و من الطبيعى ان لذلك أثرا كبيرا فى حياة الامام موسى (ع) و انطوائها على الحزن و الأسى.

(١) مروج الذهب: ٣ / ١٨١

(٢) ابن الأثير: ٤ / ٣٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٥

فى عهد المنصور

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٧

و لم تكن للمنصور اية سابقة من السوابق، أو مأثرة من المآثر حتى يستحق الخلافة التى هى من اعظم المراتب فى الاسلام، فلم يكن يملك أى نزعة انسانية أو صفة شريفة تؤهله للقيام بشئون المسلمين، فقد اجمع المؤرخون انه تسربل باللؤم و البخل، و حسة الطبع، و دناءة النفس، و كان الغدر و الفتك من ابرز مظاهر شخصيته، و قد ساس المسلمين سياسة من لا يؤمن بالله و اليوم الآخر فأشاع بينهم الخوف و الارهاق، و سلبهم جميع مقوماتهم الاقتصادية، حتى تمنوا رجوع الحكم الاموى، و عودة أيامهم على ما فيها من قسوة و عذاب، يقول احد مخضرمى الدولتين:

يا ليت جور بنى مروان دام لنا وليت عدل بنى العباس فى النار و قال الثائر العظيم محمد ذو النفس الزكية فى حديثه الذى أدلى به عن جور العباسيين و ظلمهم:

«و لقد كنا نقمنا على بنى أمية ما نقمنا، فما بنو العباس الا أقل خوفا لله منهم، و ان الحجة على بنى العباس لأوجب منها عليهم، و لقد كانت للقوم مكارم و فواضل ليست لأبى جعفر ..» (١).

و قد افراط فى سفك الدماء الى حد لا يوصف فقتل على الظنة و التهمة و تنكر لجميع الناس فلم تسلم منه حتى أسرته فأباد اعلامها و قطع رءوسها، و يعزى ذلك الى حقه و طيشه، و قد وصفه الاستاذ السيد مير على بقوله:

«كان المنصور خداعا لا يتردد البتة فى سفك الدماء، و تعزى قسوته الى حقه البالغ حد الافراط فى حين كان خلفه لا يفتك بأحد الا بعد كثير من التروى و الامعان، و على الجملة كان أبو جعفر سادرا فى بطشه مستهترا فى فتكه، و تعتبر معاملته لأولاد على صفحة من أسوأ صفحات التأريخ العباسى، و يقول السيوطى: كان المنصور أول من أحدث ثغرة الخلاف

(١) الأغاني: ١٠ / ١٠٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٥٨

بين العباسيين و العلويين بعد ان كانا كتلة واحدة» (١).

و وصفه ابن هبيرة (٢) «هو من معاصريه بقوله: «ما رأيت رجلا فى حرب او سلم أمكر، و لا أنكر، و لا اشد تيقظا من المنصور حتى لقد حاصرني فى تسعة شهور و معى فرسان العرب فجهدنا كل الجهد على أن ننال من عسكره شيئا فما قدرنا لشدة ضبطه لعسكره، و كثرة تيقظه» (٣).

و قد استطاع ببطشه و كيده أن يؤسس الدولة العباسية، و يسيطر على جميع اجهزة الحكم سيطرة كاملة.

و كان من أقسى ما قام به من الظلم جوره البالغ على العلويين، و معاملتهم بما لا يوصف من العنف و الاضطهاد فقد صب عليهم جام غضبه فنكل بهم أفضع التنكيل، و لم يرع فيهم أواصر الرحم، و قريبهم من الرسول (ص) و قد شاهد الامام موسى (ع) ما حل بأسرته من صنوف المحن و الارهاق، فكان لذلك أثره الكبير في نفسه فقد صارت موطننا للالام و الاحزان.

لقد قطع الامام موسى (ع) عقدين من سنى حياته في دور المنصور

(١) مختصر تاريخ العرب (ص ١٨٤).

(٢) ابن هبيرة: هو عمر بن سعد بن عدى الفزارى ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك ست سنين، و كان يكنى أبا المثنى، و يقول الفرزدق مخاطبا لعبد الملك فى أمر ابن هبيرة:

أوليت العراق و رافديه فزاريا احذ يد القميص

تفتق بالعراق أبو المثنى و علم قومه أكل الخبيص و المراد بقوله: «أخذ يد القميص» انه خفيف اليد كناية عن خيانتة الكنى و الألقاب

١/ ٤٣٤ نقلا عن المعارف لابن قتيبة.

(٣) العصر العباسى (ص ٤٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٥٩

فرأى تلك السياسة النكراء التى تحمل شارات الموت و الفناء لجميع المواطنين ... و لا بد لنا من البحث عن مظاهر شخصية المنصور، و سياسته و اعماله فان البحث عن ذلك يرتبط ارتباطا وثيقا بحياة الامام موسى لأنه يصور لنا العصر الذى عاش فيه، و ما لاقى فيه المسلمون من جهد و عناء فان لذلك أثرا فى انطباعاته عن كثير من الاحداث، و فيما يلى عرض موجز للتعريف بشخصية المنصور:

مظاهر شخصية المنصور:

إشارة

اما الخصائص التى عرف بها المنصور، و كانت من مقوماته و ذاتياته فهى:

١- البخل:

إشارة

و مما لا شبهة فيه ان البخل هو المنبع الوحيد لجميع الرذائل النفسية فصاحبه قد انمحت عن اعماق نفسه جميع الوان الاريحية و النبل، و قد تحمل هذه الصفة على التمدادى فى الإثم، و تلقيه فى شر عظيم.

و كانت هذه النزعة الشريرة من ابرز صفات المنصور، فقد كان مضرب المثل فى بخله، و قد عرض الدولة الاسلامية للمجاعة الشاملة و البؤس و الحرمان و نظرا لبخله الشديد فقد لقب بالدوانيقى.

قال ابن الأثير: إنما سمي المنصور بالدوانيقى لبخله و ذلك لما حفر الخندق بالكوفة قسط على كل منهم دانقا و صرفه على الحفر، و الدايق سدس الدرهم، ثم قال و فى سنة ١٥٥ ه عمل المنصور للكوفة و البصرة سورا و خندقا و أمر لمن عمل بالسور و الخندق لكل واحد خمسة دراهم، فلما

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦٠

فرغوا أمر بجمعهم و أخذ من كل واحد اربعين درهما و فى ذلك يقول الشاعر

يا لقومى ما لقينا من أمير المؤمنين

قسم الخمسة فينا و جانا الأربعة «١» و لما فرغ من بناء بغداد حاسب امراء جيشه و الزمهم بما بقى عندهم حتى استوفى من بعضهم ما اقتضاه الحساب خمسة عشر درهما «٢» و كان يحاسب العمال و لو كان بقدر الدائق و الحبة «٣»، و اما مظاهر بخله فهى كما يلى:

أ- حرمانه لنفسه:

و قد حمله بخله و لؤمه على حرمان نفسه من التمتع بلذائذ الحياة فكان يتحاشى النعم، و يلبس ما خشن من الثياب و ربما رقع قميصه بيده، و قد قال الامام الصادق (ع) فيه:

«الحمد لله الذى ابتلاه بفقر نفسه فى ملكه» «٤».

و رأته احدى جواريه و عليه قميص مرقع فقالت ساخرة منه:

«أ خليفه و ثوب مرقوع؟» فضحك و قال لها: ويحك أ ما سمعت قول الشاعر بن هرمه:

قد يدرك الشرف الفتى و قميصه خلق و جيب قميصه مرقوع «٥» إنه لم يدرك الشرف، و انما انتهى الى قرار سحيق من الخسة و اللؤم و ضعة النفس.

(١) الكامل.

(٢) الفخرى: (ص ١١٨).

(٣) عنوان المجد: (ص ١٦١).

(٤) الفخرى: (ص ١١٥).

(٥) تأريخ بغداد ١/ ٥٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦١

ب- الشح على الأصدقاء:

و كان المنصور ضنينا بالمال على نفسه و اصدقائه فلم يجد بشىء عليهم و لم يفكر فى صلتهم، فقد كان له زميل أيام فقره و فاقته و هو الوضين بن عطاء، فاستدعاه حينما استولى على دست الحكم فلما مثل عنده أخذ يسأله عن حاله و شؤنه قائلا له:

«يا أبا عبد الله ما مالك؟»

- الخير الذى يعرفه أمير المؤمنين.

- ما عيالك؟

- ثلاث بنات و امرأة و خادم لهن.

- اربع فى بيتك؟

- نعم.

و أخذ يردد ذلك عليه و يستفهم عن كمية عياله حتى اعتقد الوضين انه سيصله و يمنحه العطاء، ثم انه رفع رأسه إليه بعد تفكير طويل

قائلا:

«أنت أيسر العرب، أربع مغازل يدرن في بيتك!!» (١).

بهذه الكيفية المخجلة كانت نفسه الوضيعة التي تسربت بالبخل و اللؤم فليس فيها بصيص من نور الرأفة و الرحمة.

ج- حرمان الأدباء:

كانت الدولة الأموية تغدق بالأموال الطائلة على الشعراء و الأدباء حتى ازدهر الأدب و راج سوقه و كانت الأوساط الاجتماعية تنظر الى هذه الطبقة ببالح اهتمام نظرا لاعتناء الدولة و احتفائها بها، و لما انتهى الدور الى المنصور بالغ في اذلالهم و تحطيمهم و حرمانهم من الصلة و الدخول عليه، فكان لا يؤذن لهم إلا بعد جهد كثير، و قد وفد عليه أبو نحيلة، فوقف بباب

(١) عصر المأمون: (ج ١ ص ٢٩٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٢

بلاطه مستأذنا فلم يأذن له بالدخول و الخراسانيون و غيرهم يدخلون و يخرجون بلا عناية و هم يستهزئون به و يسخرون منه، و رآه بعض اصداقائه و هو بتلك الحالة من الذل و الهوان فقال له:

- كيف ترى ما أنت فيه من هذه الدولة؟

فانبرى مجيبا بهذه الأبيات التي ارتجلها و هو يصور ما هو فيه:

أكثر خلق الله بي لا يدري من أي خلق الله حين يلقي

و حلة تنشر ثم تطوى و طيلسان يشتري فيغلي

لعبد عبد او لمولى مولى يا ويح بيت المال ما ذا يلقي «١» إن الذي دعا المنصور الى الاستهانة بهذه الطبقة المثقفة هو البخل و الشح.

و روى المؤرخون من شحه و قطيعته للشعراء: أن المؤمل بن أميل قدم على المهدي ولي عهد المنصور فمدحه بقصيدة رائعة ملكت مشاعره فأعطاه عشرين الف درهم، و رفع صاحب البريد رسالة الى المنصور يحيطه علما بالامر، فلما انتهت إليه و علم بالحال تميز غيظا و رفع من فوره رسالة الى ولده يندد فيها بفعله و قد جاء فيها «انما كان ينبغي لك أن تعطى الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم».

و كتب الى كاتب المهدي ان يبعث إليه الشاعر فورا فطلبه الكاتب فلم يظفر به، فأخبره أنه توجه الى مدينة السلام، فبعث احد ضباط جيشه مع دورية من الشرطة و أمرهم بالقاء القبض عليه فأقاموا بجسر النهروان فلا يجتاز عليهم احد الا سألوه عن اسمه، فاجتاز عليهم المؤمل فسألوه عن اسمه فأخبرهم به، فألقوا عليه القبض فكادت روحه أن تزهد من الخوف و الذعر و جاءوا به الى الربيع حاجب المنصور فانبرى الى المنصور فأخبره

(١) الأغاني: (ج ١٨ ص ١٤٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٣

بالعثور عليه، فأمر بادخاله فلما مثل بين يديه التفت إليه و هو مغيط محقق قائلا:

- أنت المؤمل بن أميل؟

- نعم اصلح الله أمير المؤمنين.

- هيه، أتيت غلاما غرا فخدعته!!.

- نعم أصلح الله أمير المؤمنين، أتيت غلاما كريما فخدعته فانخدع فهدأت ثورة المنصور و سكن غضبه، ثم امره بأن يتلو عليه قصيدته فانبرى منشدا:

هو المهدى إلا أن فيه مشابه صورة القمر المنير
تشابه ذا و ذا فهما إذا ما أنارا مشكلان على البصير
فهذا فى الظلام سراج ليل و هذا فى النهار سراج نور
و لكن فضل الرحمن هذا على ذا بالمنابر و السرير
و بالملك العزيز فذا أمير و ما ذا بالأمير و لا الوزير
و نقص الشهر يخمد ذا و هذا منير عند نقصان الشهر
فيا بن خليفة الله المصطفى به تعلقو مفاخرة الفخور
لئن فت الملوك و قد توافوا إليك من السهولة و الوعود
لقد سبق الملوك أبوك حتى بقوا من بين كاب أو حسير
و جئت وراءه تجرى حثيثا و ما بك حين تجرى من فتور
فقال الناس ما هذان إلا بمنزلة الخلق من الجدير
لئن سبق الكبير فأهل سبق له فضل الكبير على الصغير
و إن بلغ الصغير مدى كبير لقد خلق الصغير من الكبير فلم يملك المنصور اعجابه بهذه المقطوعة الرائعة التى احتوت على أجمل آيات المدح و الثناء فقال له:

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦٤

«و الله لقد احسنت!! و لكن هذا لا يساوى عشرين الف درهم أين المال؟

فأجابه بالحضور، و هو يردد من الخوف و الذعر، فأمر حاجبه بقبضها و اعطائه اربعة آلاف درهم، فامتثل الحاجب ذلك.

و دلت هذه البادرة على ضعة نفسه و حرصه الذى ينم عن نفس لا عهد لها بالارحية و النبيل.

و روى المؤرخون من بخله انه كان فى طريقه الى مكة فطلب أن يؤتى له بحاد يحدو به، فجىء له بسلم الحادى فحدا به، فطرب حتى كاد ان يسقط من الراحلة، فاجازه بنصف درهم، فأنكر عليه ذلك و قال له:

- يا أمير المؤمنين لقد حدوت بهشام بن عبد الملك فأجازنى عشرة آلاف درهم!! فنظر إليه المنصور بحق و قال له:

- ما كان له ان يعطيك من بيت المال.

و أمر حاجبه الربيع بأن يقبضها منه، فاخذ سلم يتوسل إليه و يحلف له أنه لم يبق من تلك الاموال شىء، و ما زال يتوسل بالمنصور حتى تركه و شرط عليه ان يحدو به ذهابا و إيابا بغير ثمن «١»، و يقول بشر المنجم دعانى أبو جعفر يوما عند المغرب فبعثنى فى بعض الأمر، فلما رجعت رفع ناحية مصلاه فاذا دينار فقال: خذ هذا و احتفظ به فاخذته فهو عندى الى الساعة مخافة أن يطالبنى به لأنه لم يقل خذه لك «٢».

و لما اصدر المرسوم الملكى الذى يقضى بأن تلبس الرعية القلانس الطوال

(١) الاغانى ١٣ / ١١٠، تاريخ الخلفاء (ص ٢٦٧).

(٢) الطبرى: احداث سنة ١٥٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٥

المفرطة اندفع الشاعر الفكهي أبو دلامة يعرض ببخل المنصور قائلا:

و كنا نرجى من إمام زيادة فزاد الامام المصطفى في القلانس

نراها على هام الرجال كأنهادنان يهود جللت بالبرانس «١» لقد جهد المنصور في احتكار أموال الأمة و كنزها، و عدم انفاق أى شىء منها على المصلحة العامة مما أشاع الفقر و البؤس فى جميع أنحاء البلاد.

د- مع المهدي:

كان المهدي آثر الناس عند المنصور و أقربهم إليه حتى جعله ولى عهده، و قد قابله بالجفاء على ابسط قضية مادية، فقد حدث واضح مولاه قال انى لواقف يوما على رأس أبى جعفر اذ دخل عليه المهدي و عليه قباء أسود جديد فسلم و جلس، ثم قام منصرفا فاتبعه ابو جعفر ببصره لوجه له و اعجابه به، فلما توسط الرواق عثر بسيفه فتخرق سواده، فقام و مضى لوجهه غير مكترث به، فلما نظر المنصور الى ذلك فقد صوابه، فأمر برده فاندفع إليه بشراة و قد استولى عليه الغضب فهاجمه قائلا له:

«يا أبا عبد الله: استقلالا للمواهب!! أم بطرا بالنعمة، أم قلّة علم بالمصيبة؟ كأنك جاهل بما لك و ما عليك ..» «٢».

لقد ساق لولده هذا اللون من العتب المر من اجل أمر زهيد لا يعنى به اغلب الناس.

و روى واضح انه دخل على المنصور فقال له: انظر ما عندك من الثياب الخلقان، فاجمعها فاذا علمت بمجىء المهدي فجننى بها قبل أن يدخل و ليكن معها رقا، ففعلت، فدخل المهدي فوجد اياه يقدر الرقا على

(١) تاريخ الخلفاء: (ص ٢٦٢).

(٢) عصر المأمون: (ج ١ ص ٩٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٦٦

خروق الثياب فضحك و قال له:

يا امير المؤمنين من هاهنا يقول الناس: نظروا فى الدينار و الدرهم و لم يقل الدائق لثلاث عواطفه، فقال له المنصور: انه لا جديد لمن لا يصلح خلقه، و هذا الشتاء قد حضر، و نحتاج الى كسوة للعيال و الولد، فقال المهدي: على كسوة امير المؤمنين و عياله و ولده، فقال له دونك فافعل «١».

و روت جاريته خالصة قالت: دخلت على المنصور فاذا هو يتشكى و جع ضرسه، فلما سمع حسى قال: ادخلى فدخلت، و اذا هو واضع يده على صدغيه، فسكت ساعة، ثم قال لى:

- يا خالصة كم عندك من المال؟

- الف درهم.

- ضعى يدك على رأسى و احلفى.

فخافت منه، و قالت: عندى عشرة آلاف دينار، فقال: احملها لى، فدخلت على المهدي و الخيزران فأخبرتهما بما حدث فركلها المهدي برجله، و قال لها ما ذهب بك إليه؟ ما به من وجع، و لكنى سألته بالأمس مالا فتمارض، احملى إليه ما قلت له، و لما جاءه المهدي قال له: يا أبا عبد الله تشكو الحاجة، و هذا المال عند خالصة «٢».

لقد قابل ولده المهدي بكثير من الجفاء، و هو آثر الناس عنده و سبب ذلك حرصه، و حساسة طبعه.

هـ - مع الفقيه ابن السمان:

و كان الفقيه ازهر السمان صديقا للمنصور قبل أن يلي الخلافة، فلما

(١) تاريخ الطبرى.

(٢) الطبرى: أحداث سنة ١٥٨ هـ -

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦٧

صارت إليه قصده، فقال له المنصور:

- ما حاجتك؟

- على دين أربعة آلاف درهم، و دارى مستهدمة، و ابنى يريد البناء بأهله.

فأمر له بمبلغ من المال، و نهاه عن المجيء إليه فقال له:

- لا تأتنا طالب حاجة بعد هذا.

- افعل.

و مضت اشهر معدودة فعاد ابن السمان إليه فنظر إليه المنصور بنظرات تقطر غيظا و قال له:

- ما جاء بك؟

- لم أجد طالب حاجة، و لكن مسلما.

- أظنك أتيتنا لما أتيتنا له فى المرة الاولى .. لا تأتنا طالب حاجة، و لا مسلما و أمر له بصله.

و خرج ابن السمان، و لكنه لم يلبث ان عاد إليه ثالثة، فقال له المنصور:

- ما جاء بك؟

- لم آت طالب حاجة، و لا مسلما، و لكن دعاء سمعته منك قبلا أحببت ان آخذه عنك.

- لا تأخذه فانه غير مستجاب، لأنى قد دعوت الله ان يريحنى من خلقتك فلم يفعل، و صرفه و لم يعطه شيئا «١».

و - مع عماله:

و قابل المنصور عماله بمزيد من الحرمان و الضيق، و قد ذكر المؤرخون

(١) الطبرى: احداث سنة ١٥٨ هـ -

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٦٨

بوادر كثيرة من عسفه معهم، فقد رووا انه ولى رجلا- عملا- فى ناحية فأتته، و دخل عليه فقدم له الحساب، و قام لينصرف فقال له

المنصور:

- أشركتكم فى أمانتى، و وليتكم فيئا من فىء المسلمين فختته.

- أعيدك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبنى من ذلك شىء الا درهم فى كفى، صررت له لكى اكرت به بغلا يوصلنى عيالى، فادخل

بيتي، و ليس معى شىء من مال الله، و لا مالك.

فقال له المنصور: ما أظنك الا صادقا، هلم درهما فأخذه منه و وضعه تحت لبدته «١».

و رفع إليه عامله زياد بن عبد الله الحارثى رسالة يسأله فيها الزيادة فى عطائه، و كانت الرسالة فى منتهى البلاغة و الفصاحة فأعجب بها المنصور، و وقع عليها:

«ان الغنى و البلاغة إذا اجتماعا فى رجل ابطراه، و امير المؤمنين يشفق عليك من ذلك فاكتف بالبلاغة» «٢».

لقد انتهى المنصور فى بخله الى حضيض من الشح و اللؤم ماله من قرار فكان به من سيئات الدنيا و مساوى الملوك.

أسباب حرصه:

إن هذا البخل البالغ حد الافراط فى نفس المنصور ناشئ عن خبث ذاته و خسة طبعه، و عدم ايمانه بالله.

و تحدث المنصور أمام حاشيته و خواصه عن الاسباب التى دعت ان

(١) الطبرى

(٢) تاريخ الخلفاء: (ص ٢٤٧)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٤٩

يمعن فى افقار الرعية، و الضيق عليها قائلا:

صدق ابن الاعرابى حيث يقول: «اجع كلبك يتبعك».

فانبرى إليه أبو العباس الطوسى فرد عليه قائلا:

«يا أمير المؤمنين أخشى ان يلوح له غيرك برغيف فيتبعه و يدعك» «١» حفنة من التراب على المنصور و على كل حاكم يستهين

بحقوق الشعب لقد جعل الطاغية الجبار اخضاع الشعب منحصر فى جوعه و فاقتة لا بنشر العدل و الرفاهية بين ابناءه.

و تحدث المنصور عن الاسباب التى دعت الى احتكار الاموال الضخمة فى خزائنه من دون ان ينفق منها شيئا على المصالح العامة فقال:

«من قلّ ماله قلّ رجاله، و من قلّ رجاله قوى عليه عدوه، و من قوى عليه عدوه اتضع ملكه، و من اتضع ملكه استبيح حماه ..» «٢»

و هكذا كانت فكرته الخاطئة مبنية على ادخار الاموال، و عدم انفاقها على المسلمين .. انه من دون شك من ابرز من عناهم الله تعالى

بقوله:

وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَ الْفِضَّةَ وَ لَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَ

جُنُوبُهُمْ وَ ظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنْزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ» «٣».

(١) عصر المأمون ٩٣ / ١

(٢) تاريخ اليعقوبى ١٢١ / ٣

(٣) سورة التوبة آية: ٣٤ و ٣٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧٠

استبداده:

كان المنصور في جميع ما يتعلق بمملكته مستبداً لا- يستشير احدا فيما يتصرف فيه، و اذا أدلى عليه احد برأى خالفه، فقد روى المؤرخون انه احضر ابن أخيه عيسى بن موسى و أمره بقتال محمد بن عبد الله فقال له عيسى:

«يا أمير المؤمنين: شاور عمومك».

فزره قائلاً له: اين قول ابراهيم بن هرمه.

تزر امرئ لا يمخض القوم سره و لا ينتجى الأذنين فيما يحاول

اذا ما أتى شيئاً مضى كالذى أتى و إن قال إني فاعل فهو فاعل ثم قال: «امض أيها الرجل فوالله ما يراد غيري و غيرك: و ما هو إلا أن تشخص او أشخص أنا».

بمثل هذا الاعتزاز بالنفس كان يتحكم في رقاب المسلمين و في جميع امكانياتهم، و كان يتمثل دائماً بقول الهيثم بن عدى لينوه عن طغيانه و استبداده:

إن فئاتي لنبح لا يؤيسها غمز الثقاف و لا دهن و لا نار

متى أجز خائناً تأمن مسارحه و إن أخف آمنة تقلق به الدار

سيروا إلى و غضوا بعض أعينكم إني لكل امرئ من جاره جار «١» و دل ذلك على مدى ما يحمله من طيش و غرور و استبداد بشئون المسلمين، و قد ادت هذه السياسة المتلوية الى نشر الرعب و اذاعة الفرع بين جميع الناس.

(١) الطبري: (ج ٩ ص ٣١٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧١

فتك:

إشارة

كان الفتك و الاغتيال من عوامل الاستمتاع النفسى عند المنصور فكان ألد شىء عنده سفك الدماء، و قد تمادى في ذلك بقسوة و جفاء لم يعرف لهما نظير في تاريخ المجازر البشرية:

إنه لم يلج في دخائل نفسه بصيص من نور الرأفة و الرحمة فكان يطربه عويل اليتامى، و نوح الأيامي، و أنين الجرحى.

لقد عمد هذا الطاغية السفاك الى اغتيال جماعة من رعوس دولته، و بناءً سلطانه ممن كان يحذر منهم، و يخشى بأسهم، و نعرض فيما يلي لبعضهم

١- ابو مسلم:

و لم تقم الدولة العباسية إلا على أكتاف أبى مسلم فهو باعثها و مؤسسها و غارس بذرتها، و لولا جهوده لم يرفع لبنى العباس علم، و لم يذكر لهم اسم، و قد تنكر له المنصور فجازاه جزاء سنمار، فاستدعاه و آمنه و قابله بمزيد من الحفاوة و التكريم و انزله قصرًا من قصوره و دعا رئيس حرسه عثمان بن نهيك، و شبيب بن واج، و ابو حنيفة حرب بن قيس و قال لهم:

تكونوا خلف الرواق إذا دخل على أبو مسلم فاذا صفقت بيدي، دخلتم فقتلتموه، و اقبل ابو مسلم على عادته فأجلس في الحجرة المجاورة، و أخبر بأن المنصور في شغل فجلس ملياً ثم اذن له بالدخول فدخل و سلم عليه، فنظر إليه نظرة انتقام و غيظ، و قال له:

اخبرنى عن تقدمك إياى بطريق مكة؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٧٢

- كرهت اجتماعنا على الماء فيضرك ذلك بالناس.

و أخذ يعدد عليه اعماله المنكرة، و يعاتبه و أبو مسلم يعتذر عن ذلك، و لما طال عتابه له قال أبو مسلم:

- لا- يقال هذا لي بعد بلائي و ما كان مني!! فصاح به المنصور يا ابن الخبيث، و الله لو كانت أمه مكانك لاجزأت إنما عملت في

دولتنا، و بريحنا، فلو كان ذلك إليك ما قطعت فتيلنا، و ابو مسلم يعتذر منه، و لم يجد معه الاعتذار، و صفق عاليا بيده فدخل القوم

عليه و بأيديهم السيوف، و شعر أبو مسلم بالموت يدنو منه فقال متوسلا بالمنصور:

- استبقني لعدوك- و أي عدو اعدى لي منك فأخذته السيوف، و هو يصيح العفو:

و أجهز عليه القوم فقتلوه، و أخذ المنصور يرتجل:

زعمت أن الدين لا يقتضى فاستوف بالكيل أبا مسلم

سقيت كأسا كنت تسقى بها أمر في الحلق من العلقم «١» و أمر أن ترمى جثته في نهر دجلة فالقيت فيه «٢» و طويت بذلك حياة أبي

مسلم غدرا على يد المنصور، و قد خسر أبو مسلم بذلك أمر آخرته و دنياه و ذلك هو الخسران المبين.

(١) ابن الاثير: ٣٥٥ / ٤

(٢) اليعقوبي: ٣٩٩ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٧٣

٢- عبد الله بن علي:

و اعطى المنصور عمه عبد الله بن علي أمانا بأن لا- يفتكك به بعد ما ثار عليه، و لكنه خاس بعهدده، فقد دعا ولي عهدده عيسى بن

موسى، و قال له: خذ إليك عبد الله بن علي ريثما أعود من مكة، و لا تثقل عليه، فانه عمي و أخو الحاضرين من شيوخ آل بيتك، ثم

دعا سرا و قال له:

يا عيسى إن هذا أراد أن يزيل الخلافة عنى و عنك، و أنت ولي عهدى، و الخلافة صائرة إليك، فخذها و اضرب عنقه و اياك ان

تخور و تضعف، فتتقض على أمرى الذى دبرت ثم مضى الى الحج «١».

و شاور عيسى بن موسى كاتبه يونس بن أبى فروة و أخبره بالأمر، فقال له يونس:

«إن هذا الرجل قد دفع إليك عمه علنا أمام ذويه، و أوصاك سرا بقتله، فهو يريد ان يقتله على يدك، ثم يقيدك به فيقتلك، و الرأى

أن تستره فى منزلك فلا- تطلع على أمره أحدا، و ترسل الى المنصور انك قد قتلته، فان طالبك به علانية دفعته علانية، و اياك أن

تأتى به سرا» «٢» و فعل عيسى ذلك، و شاع بين العباسيين أنه قد قتله، و لما عاد المنصور من مكة، توافد عليه بنو العباس، و كلموه فى

شأن عمه، فقال لهم: انى اعطيته أمامكم الى ولي عهدى، و أوصيته به و قد سألته فقال قد مات:

و دعا بعيسى فلما مثل عنده صاح به:

- لم قتلت عمى؟

(١) الطبرى: ٢٦٦ / ٦

(٢) الطبرى:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٧٤

- أنت أمرتني بقتله - لم أمرك بذلك - هذا كتابك إلى فيه - لم اكتبه و لما رأى الجند من المنصور خاف على نفسه، فقال له: هو عندي فقال: ادفعه الى أبي الأزهر المهلب بن أبي عيسى، فلم يزل عنده محبوبا ثم أمره بقتله، فدخل عليه، و معه جارية فبدأ بعبد الله فخنقه حتى مات ثم مده على الفراش، و انعطف على الجارية ليقتلها، فقالت له: «يا عبد الله قتله غير هذه القتلة؟» فأشاح بوجهه عنها، ثم أمر بها فخنقت، و وضعها معه على الفراش و أدخلت يدها تحت جنبه، و يده تحت جنبها كالمعتنين، ثم أمر بالبيت فهدم عليهما و أحضر القاضي ابن علام مع جماعة للاطلاع على الأمر، و أخرجت الجثتان فدفتا في مقرهما الاخير «١».

٣- محمد بن أبي العباس:

و اتخذ المنصور طبيبا نصرانيا استعان به على قتل من لا يحب أن يتجاهر بقتله، و كان الطبيب فظا غليظ القلب، قد اغتال جملة من الابرياء في و صفاته الطيبة حسب أمر المنصور له، و ممن اغتالهم محمد بن أبي العباس فقد أوغز إليه المنصور بذلك فصنع له سما قاتلا، و انتظر علة تحدث فيه فعرضت له حرارة في بدنه، فراجع، فأعطاه ذلك السم فلما تناوله تقطعت أمعاؤه، و هلك من فوره، فرفعت أمه شكواها الى المنصور، فأمر بضربه

(١) مروج الذهب: ٣ / ٢٣٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٥

ثلاثين سوطا، و سجنه أياما، ثم اطلق سراحه، و وهبه ثلاثمائة دينار.

هذه بعض اغتيالات المنصور و هي تدل على نفس شريرة لا- عهد لها بالعفو و الرحمة، فقد كان بإمكانه ان يقابلهم بالاحسان، و يجعلهم تحت الرقابة إن خاف منهم الخروج على سلطانه، و لكن ذلك بعيد عن نزاعته المترعة بالحقد و القسوة.

موبقاته:

إشارة

و حفل تاريخ هذا الطاغية السفاك بسجل من الجرائم و الموبقات، فقد تفجرت سياسته بكل ما خالف كتاب الله و سنة نبيه، فروع المسلمين، و اشاع الرعب و الفرع و الخوف في جميع انحاء البلاد، و قضى على الحياة الفكرية و الاجتماعية في الاسلام، و نعرض فيما يلي الى بعض موبقاته:

١- ترويع المدنيين:

و قابل المنصور أهالي يثرب بمزيد من الاضطهاد و العنف و الجور، و سلبهم جميع مقوماتهم الاقتصادية فقطع عنهم الميرة في البر و البحر «١» و أراد بهذه الحرب الاقتصادية أن يشغلهم بالبؤس و المجاعة عن مناهضته و الانكار على سياسته، و قد ولى عليهم رباح بن عثمان المرى و كان فظا غليظ القلب تنفر منه النفوس لشراسة طبعه، و حينما ولاه المنصور جمع الناس، و نزا على المنبر فأعلن لهم سياسته الارهابية الحاملة لشارات الموت و العذاب قائلا:

(١) ابن الأثير: ٥ / ٢٦١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٦

يا أهل المدينة أنا الافعى ابن الافعى، ابن عثمان بن حيان، ابن عم مسلم بن عقبة، المبيد خضراءكم، و المفنى رجالكم، و الله لأدعها بلقعا لا ينبح فيها كلب ..».

انه الطغيان الفاجر، و الاستهتار ب حياة الناس، و كراماتهم، فالابادة الشاملة و اخلاء الوطن من أهله هو الشعار الذى يسوس به البلاد، و ساعد الله المسلمين على هذه المحن و الخطوب التى تذيب لفائف القلوب، و تذوب النفوس لهولها أسى و حسرات. و لم ينه هذا الوحش الكاسر هذه الكلمات القاسية حتى اندفع جمع من الأحرار الذين غامروا بحياتهم فردوا عليه بأعنف القول قائلين بلسان واحد:

«و الله يا ابن المجلود حدين لتكفن أو لنكفنك عن أنفسنا» و رفع هذا الوغد الأثيم بالفور رسالة الى العاهل العباسى يعرفه فيها بخروج أهل المدينة عن الطاعة و اصرارهم على التمرد و العصيان، و لما انتهى إليه الكتاب كتب لأهل المدينة رسالة مألها بالانذار و الوعيد، و أمر عامله أن يتلوها عليهم، فلما وصلت إليه، جمعهم و قرأها عليهم و قد جاء فيها:

«يا أهل المدينة، إن واليكم كتب إلى يذكر غشكم، و خلافكم و سوء رأيكم، و استمالتكم على بيعه أمير المؤمنين، و أمير المؤمنين يقسم بالله لئن لم تنزعوا لبيدلتكم بعد أمنكم خوفا، و ليقطعن البر و البحر عنكم، و ليعثن عليكم رجلا غلاظ الأكباد، و بعاد الأرحام بنو «١» قعر بيوتكم يفعلون ما يؤمرون و السلام».

و اندفع جمع من الغيارى و الأحرار الى معارضته قائلين:

«كذبت يا ابن المجلود حدين»

(١) كذا فى الأصل، و فى الهامش «ينون» و لعل الصحيح «يثورون» فى قعر بيوتكم.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٧٧

ثم انهم رموه بالحصا من كل جانب فولى خائفا الى مقصورته فأغلقها عليه، و اعتصم بها فدخل عليه أيوب بن سلمة المخزومي أحد أذئاب السلطة و هو يدعوه الى التنكيل بالتائرين قائلا:

«أصلح الله الأمير، انما يصنع هذا رعاى الناس، فاقطع أيديهم، و اجلد ظهورهم ..».

و أشار عليه بعض من حضر من الهاشميين بعدم الاعتناء بمقالة هذا العبد الذى تنكر لوطنه و أبناء بلاده، و أشاروا عليه أن يرسل خلف الوجوه و الأشراف فيقرأ عليهم رسالة المنصور ليرى رأيهم فيها، فاستجاب لذلك فأرسل خلفهم و قرأ عليهم كتاب المنصور، فانبرى إليه حفص بن عمر بن عبد الله ابن عوف الزهرى، و أبو عبيدة بن عبد الرحمن الأزهر فقالا له:

«كذبت و الله ما أمرتنا فعصيناك، و لا دعوتنا فخالفناك ..»

ثم التفتا الى ممثل المنصور و رسوله:

«أتبلغ أمير المؤمنين عننا؟» - ما جئت إلا لذاك.

- قل له: أما قولك: إنك تبدل المدينة و أهلها بالأمن خوفا، فان الله عز و جل وعدنا غير هذا، قال الله عز و جل: «و لبيدلتهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا» فنحن نعبده لا نشرك به شيئا ..» (١).

و هكذا عامل المنصور أهالى المدينة بهذه القسوة و الجفاء فلم يحترم جوارهم لرسول الله (ص) و لم يراع ما لآبائهم من الفضل فى إقامة هذا الدين و تدعيم أسسه.

(١) اليعقوبى: (ج ٣ ص ١١٠-١١١).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧٨

٢- الاستهانة بالكعبة:

و كفر المنصور بالاسلام، و تنكر لجميع مبادئه و أهدافه، فقد حاول نقل الكعبة المقدسة من محلها الى دار السلام، كما بنى بناية ضخمة فى عاصمته بغداد سماها بالقبة الخضراء استهانة بالكعبة الشريفة «١» و بذلك فقد كشف عن كفره و مروقه من الدين.

٣- اختلاس الأموال:

و جهد المنصور فى انهاك الرعية و اضطهادها فقد عمد الى نهب الأموال و اختلاسها، فقد روى المؤرخون انه أخذ أموال الناس حتى ما ترك عند احد فضلا، و كان مبلغ ما أخذه منهم ثمانمائة الف درهم «٢» و هو يعادل فى يومنا هذا اربعة آلاف مليون دينار حسب قيمة العملة «٣» و جاء فى وصيته الأخيرة الى ولده المهدي «و قد جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفه قبلى» «٤». لقد كانت سياسته المالية مبنية على النهب و السلب، و اصطفاء الأموال و أخذها بغير حق، و قد ترك البؤس و الفقر مخيمين على جميع المناطق الاسلامية

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ١٩٧).

(٢) اليعقوبى: ١٢١ / ٢

(٣) أبو جعفر المنصور (ص ٤١٦)

(٤) تاريخ اليعقوبى: ٣٤٩ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٧٩

٤- التنكيل بالعلويين:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ١ ٣٧٩ ٤ - التنكيل بالعلويين: ص : ٣٧٩
محنة العلويين فى عهد الطاغية المنصور من أقسى المحن و افجعها فقد صب عليهم جميع أنواع العذاب، و قابلهم بمزيد من العنف و الجور فأباد شيوخهم و شبابهم، و لم يرحم أحدا منهم، و كان محل بهم من التنكيل اضعاف ما واجهوه أيام الحكم الأموى، حتى قيل فى ذلك:

تالله ما فعلت أمية فيهم معشار ما فعلت بنو العباس و صور مدى ما حل بهم من الرزايا و الخطوب شاعر العقيدة دعبل الخزاعى بقوله:

و ليس حى من الاحياء نعلمه من ذى يمان و من بكر و من مضر

الا و هم شركاء فى دمائهم كما تشارك إيسار على جزر

قتل و أسر و تحريق و منهبة فعل الغزاة بأرض الروم و الخزر

أرى أمية معدورين إن قتلوا لا أرى لبنى العباس من عذر لقد واجهوا أعنف المشاكل، و أقسى الرزايا و الخطوب فى سبيل تحرير المجتمع الاسلامى، و انقاذه من الجور و الاستبداد.

و اندفعوا بكل اعتزاز و فخر الى ساحات الجهاد و النضال فماتوا كراما أحرارا فأضاءوا الطريق للاحرار و المناضلين، و فتحوا لهم ابواب

الكفاح و الجهاد، و رسموا لهم طريق الخلاص من حكم الذل و العبودية.
و قبل أن نتحدث عما جرى عليهم فى عهد المنصور نستعرض اسباب ثوراتهم و نضالهم.
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٠

بواعث الثورة:

إشارة

أما الاسباب التى حفزتهم الى الثورات العارمة سواء فى حكم بنى أمية او فى حكم بنى العباس فهى:

[الاسباب التى حفزتهم الى الثورات]

١- الشعور بالمسؤولية:

و العلويون بحكم نسبهم الواضح يرون أنهم مسئولون عن صيانة المجتمع و دفع الويلات و الخطوب عنه، و قد كشف الامام امير المؤمنين (ع) فى بعض كلماته عن السر فى احجامة عن مبايعة أبى بكر بقوله:
«اللهم: انك تعلم أنه لم يكن الذى كان منا منافسة فى سلطان، و لا التماس شىء من فضول الحطام، و لكن لنرد المعالم من دينك، و نظهر الاصلاح فى بلادك فىأمن المظلومون من عبادك، و تقام المعطلة من حدودك» «١».
لقد امتنع الامام من بيعه أبى بكر من أجل هذه الاهداف النبيلة، فكان يرى نفسه مسئولا عن رعاية الأمة و اقامة الاصلاح الشامل فى رحابها فلذا انطلق يعلن سخطه على من سبقه من الخلفاء.
و قد رأى العلويون ان الشعوب الاسلامية فى تلك العهود المظلمة ترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم و الجور و الفقر فانطلقوا الى ساحات الجهاد و الكفاح فى سبيل تحريرها، و قد وافى محمد بن ابراهيم العلوى الكوفة يسأل عن أخبار الناس، و يتحسسها، و يتأهب لأمره، و بينما هو يسير فى بعض

(١) نهج البلاغة محمد عبده: ١٨ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨١

شوارع الكوفة إذ وقع بصره على عجوز تتبع أحمال الرطب فتلقط ما يسقط منها، و تجمععه فى كساء رث كان عليها، فلم يستطع أن يسير، و بادر يسألها عن صنعها فقالت له:

«إنى امرأة لا رجل لى يقوم بمؤنتى، ولى بنات لا يعدن على أنفسهن بشىء، فأنا أتبع هذا الطريق، و أتقوته أنا و ولدى».

فجمد دمه، و انفجر بالبكاء، و قال لها: «أنت و الله و أشباهك تخرجونى غدا حتى يسفك دمي» «١».

لقد دفعهم هذا الشعور الفياض بالرحمة و العطف على الفقير و المحروم الى مناجزة الظالمين، و مناهضة الطغاة الحاكمين الذين استأثروا بأموال الامة و قوتها فانبروا الى ميادين الجهاد لمكافحة ذلك الطغيان و الاستبداد.

٢- الشمم و الإباء:

و فطرت نفوس العلويين على العزة و الكرامة، و جبلت على النبل و الشهامة و قد جهدت السلطات الجائرة في عصورهم على اذلالهم فلم يطيقوا صبرا، و تسابقوا الى الشهادة لينعموا بالكرامة، و لما حاول يزيد بن معاوية ارغام سبط النبي (ص) و ريحانته الامام الحسين (ع) على البيعة له، و الدخول في طاعته. فانبرى (ع) الى ساحات الجهاد، و اعلن يوم الطف كلمته الخالدة التي رسم فيها الآباء بما له من معنى مشرق قال (ع):

«الا و إن الدعى ابن الدعى قد ركز بين اثنتين بين السلة و الذلة، و هيهات منا الذلة، يأبى الله لنا ذلك، و رسوله و المؤمنون، و حجور طابت، و بطون

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٥٢١)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٢

طهرت، و أنوف حمية، و نفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام» (١).

و دارت هذه الكلمات النيرة مع الفلك و ارتسمت فيه فكانت درسا رائعا للمجاهدين من أبنائه، يقول زيد بن علي لما جهد الطاغية هشام في اذلاله:

«ما كره قوم حر السيوف الا ذلوا» و لما عدله جماعة عن الثورة و خوفوه القتل أجابهم:

بكرت تخوفنى المنون كأننى اصبحت عن عرض الحياة بمعزل

فأجبتها ان المنية منهل لا بد ان أسقى بكأس المنهل (٢) و لما أمعن الأمويون على ارغام يحيى بن زيد على الهوان و الذل، اندفع الى الثورة، و اخذ يخاطب نفسه الكبيرة قائلا:

يا ابن زيد أليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلا

كن كزيد فأنت مهجئ زيدو اتخذ في الجنان ظلا ظليلا (٣) أنت- و الله- يا يحيى مهجئ زيد، و أنت قطعته من كبد جدك الرسول (ص) قد حملت في أعماق نفسك الكبيرة الشمم و الإباء، فأبيت ان تعيش ذليلا- مضاما فترجلت الى ساحة الحرب برغبة و شوق لتموت حرا كريما.

لقد ملأ العلويون بثوراتهم المقدسة تاريخ الاسلام بالفخر و الشرف و المجد، و رسموا للشعوب الاسلامية في جميع مراحل حياتها طريق الكفاح و النضال في سبيل الحرية و الكرامة.

(١) قريب من ذلك جاء في تاريخ ابن عساكر: ٣٣٣ / ٤

(٢) الروض النضير: ٧٥ / ١

(٣) عقائد الزيدية

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٣٨٣

٣- حرمانهم من حقوقهم:

و أمعنت السلطات الحاكمة في ظلم العلويين، و حرمانهم من جميع حقوقهم الطبيعية فأشاعت فيهم الحاجة و الفقر، و قد قوبلوا بالاضطهاد و الحرمان منذ وفاة النبي (ص) فقد حرموا من الخمس الذي فرضه الله لهم و صودرت منهم فدكا لثلا تقوى شوكتهم، و استبد القوم بشئون الخلافة و الحكم، و أعرضوا عن عتره النبي (ص) و بالغوا في الحط من شأنهم، و قد ابدى الامام امير المؤمنين

حزنه العميق في خطبته «الشقشقية» على ضياع حقه، و في «نهج البلاغة» قطع كثيرة من كلامه تهز اعماق النفوس قد اعلن فيها سخطه على نهب تراثه و سلطانه.

و قد تشبعت بهذه الفكرة نفوس ابناؤه، فجاهدوا طويلا في ارجاع هذا الحق لهم، و لما تلا دعبل الخزاعي قصيدته على الامام الرضا (ع) و بلغ الى هذا البيت.

أرى فيهم في غيرهم متقسما أيديهم من فيهم صفرات أثار ذلك احزان الامام، و جعل يقلب يده الشريفه و يقول بنبرات تقطر أسي و حزنا:

«نعم و الله انها لصفرات» و هكذا نجد هذا الشعور المرهف بالأسى عند أئمة اهل البيت (ع) و عند شيعتهم، فراحوا يناضلون في سبيله، و قد قدم العلويون مع شيعتهم المزيد من التضحيات حتى ملئت بهم السجون و القبور، و واجهوا اعنف المشاكل و أقساها.

هذه بعض العوامل التي حفزت العلويين على الانتفاضة و الثورة على

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٨٤

الحكام الظالمين من بنى أمية أو بنى العباس.

كلمة الامام ابن الساعي:

و تحدث الامام الفقيه ابن الساعي عن اسباب ثورات العلويين، و قد حفل حديثه بالاستدلال الوثيق على ما ذهب إليه و هذا نصه: «إن من يمعن النظر كل الامعان بتاريخ الاسلام يعلم علما يقينا أن كل من خرج من آل بيت النبي (ص) ما كان ذلك منه إلا عن مصيبة نابتة، و ضنك مسه، و فاقة لحقته، و ذل أهانه، فان الأمويين كانوا يمتنون على الموالى و صعاليك العرب بمئات ألوف من الدنانير، و يعطونهم الاقطاع و الضيعات، و يستعملونهم على الممالك، و يستوزرونهم، و يقترون على الفاطميين حتى يصير الفاطمي في ضيق و محنة شديدة بحيث لا يجد ثمن جارية زنجية يصون بها عفته، و لا ثمن كسوة يستر بها بدنه، و يرى أن المخازى الذين يفرطون لبنى أمية، و يتمسحرون لهم في مجالسهم، و يشاركونهم في شرابهم و فسقهم و فجورهم في النعم و العز، يتقلبون في انواع الرفاهة، فهناك يهز الجماعة الفاطمية شرفهم و نخوتهم فيخرجون لا خروجا عن الطاعة، و لا نقضا للبيعة، و لكن يقولون ان أرض الله واسعة فيهاجر احدهم الى ناحية من الارض فيها قوم من أمه جدده (ص) فاذا وصلهم حركتهم نخوة الدين فاحترموه و أكرمواه و آلفته قلوبهم و اجتمعوا عليه فمتى بلغ خبره، الأمويين قالوا خرج و رب الكعبة، و ساقوا عليه القواد و الجنود، و لا يزالون حتى يتركوه شهيدا، و كذلك بنو العباس، و ما ذاك إلا لأن الله تعالى اختار آل نبيه المحنة في هذه الدار الفانية، و النعيم في الآخرة الباقية، و قد جعلهم الله في كل زمان مرآة حال أهل ذلك الزمان مع الله تعالى، فالزمان الذي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٨٥

يكرم به أهل البيت (ع) و يحمى به لائذهم، و يؤمن خائفهم و يعطى سائلهم و يقضى به حوائجهم فحال أهله مع الله تعالى حسن و العكس بالعكس، و لهم رضى الله عنهم عند الله تعالى المكانة الرفيعة، و المنزلة العظيمة و بهم هدى الله الامه، و أزال عنها الظلمة و جددهم (ص) للناس كافة هو الرحمة.

محبتهم دين و ودهم هدى و بغضهم كفر و نصرهم تقوى «١» و رأى الامام ابن الساعي رأى وثيق للغاية، فان حرمان العلويين من حقوقهم الطبيعية، و المبالغة في التضييق عليهم ماديا بحيث لا يجد الفرد منهم سد رمقه، و ستر بدنه كان مما حفزهم الى الثورة، و الموت تحت ظلال الأسنة أحرارا كراما.

و نعود بعد هذا العرض الموجز لاسباب ثورة العلويين الى ما عانوه من جور المنصور و ارهاقه.

التجسس على العلويين:

كان المنصور يعلم باجماع المسلمين على حب العلويين و ذلك لما اتصفوا به من سجاحة الخلق، و طيب الأعراق، و بسط الكف، و الغزارة في العلم الى غير ذلك من مكارم الاخلاق التي توهمهم الى مركز الخلافة الاسلامية و قيادة الأمة ... كما كان يعلم بيبغض الناس له و كراهيتهم لملكه نظرا لما اتصف به من الشح و البخل و القسوة و الجفاء و المكر و غيرها من رذائله و مساوئه مضافا الى مساوئ أسرته التي عرفت بالخيانة للامة.

لقد انفق المنصور ليالیه ساهرا يفكر في البغى على العلويين و الكيد

(١) مختصر اخبار الخلفاء: (ص ٢٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨٦

لهم، فأجمع رأيه على أن يبعث عينا له ليقف على أمورهم و شؤونهم و يتعرف على محمد و أخيه ابراهيم، فاختار رجلا، و كتب معه كتابا على السنة الشيعية الى محمد يذكرون طاعتهم، و مسارعتهم و بعث بمال و الطاف، و قدم الرجل الى المدينة، فدخل على عبد الله بن الحسن، فسأله عن ابنه محمد فكنتم خبره و أخذ الرجل يتردد، و يلح عليه في المسألة، فانخدع عبد الله به، و قال له: انه في جبل جهينة، و أمره بأن يمر بعلى الذي يدعى بالأغر فهو يرشده الى مكانه، و كان للمنصور كاتب يتشيع فكتب الى عبد الله بن الحسن يخبره بذلك العين، و لما قدم كتابه ارتاعوا منه فبعثوا أبا هبار الى محمد و على بن الحسن يحذرهما الرجل، فخرج أبو هبار حتى وافى محمدا في موضعه فاذا هو جالس في كهف و معه جماعة من اصحابه و ذلك العين معهم و هو أعلاهم صوتا، و أشدهم انبساطا، فلما رأى أبا هبار خافه، و عرف أن أمره قد انكشف للقوم، و قال أبو هبار لمحمد: لى إليك حاجة فقام معه فأخبره بأمر الرجل، و أشار عليه بقتله الا ان محمدا لم يستجب لذلك، و أشار عليه ثانيا بأن يوثقه و يودعه عند بعض أرحامه فاستجاب لذلك، و لما شعر الرجل بما دبر له انهزم، و توارى عنهم ففتشوا عنه فلم يظفروا به، و انطلق متواريا حتى وافى المنصور و أخبره بالامر.

و استدعى المنصور عقبه بن سلم الأزدي، و قال له: إنى اريدك لأمر أنا معنى به لم ازل أرتاد له رجلا عسى أن تكونه، و ان كفيته رفعتك ... فقال عقبه: أرجو أن أصدق ظن امير المؤمنين فى، فأمره المنصور بأن يخفى شخصه، و يستر أمره، و يلتقى به فى وقت عينه له، و لما حان ذلك الوقت خف إليه، فقال له المنصور ان بنى عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا، و اغتيلوا له، و لهم شيعه بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم، و يرسلون إليهم بصدقات أموالهم، و الطاف من الطاف بلادهم، فاخرج

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨٧

بكسى و أطف و عين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب و الله بهم و أقرب، و إن كانوا على رأيهم علمت ذلك و كنت على حذر فأشخص حتى تلقى عبد الله بن الحسن متخشعا و متقشفا فان جبهك - و هو فاعل - فاصبر و عاوده حتى يانس بك، و يلين لك ناحيته فاذا أظهر لك ما قبله فاعجل على.

و شخص عقبه الى يثرب فقدم على عبد الله فناوله الكتاب فأنكره و نهره، و لم يزل يتردد عليه حتى قبل كتابه و أطفاه و أنس به فسأله عقبه الجواب، فقال: اما الكتاب فانى لا اكتب الى أحد و لكن أنت كتابى إليهم فاقرأهم السلام، و اعلمهم اننى خارج «١» و عين له وقت الخروج، و رجع عقبه الى المنصور فأخبره بالأمر «٢» فاضطرب اشد الاضطراب، و أخذ يمعن فى التفكير فلم ير وسيلة انجع من سفره الى يثرب ليتولى بذاته قمع الحركة و القضاء على خصومه العلويين «٣».

القبض على العلويين:

و انتظر المنصور موسم الحج فلما حل سافر هو و حاشيته الى بيت الله الحرام، و بعد انتهائه من مراسيمه قفل راجعا الى يثرب، و قد صحب معه عقبه بن سلم الذي كان عينا له على العلويين، و قد اوصاه قبل سفره بقوله:

(١) في الطبري «و اخبرهم ان ابني خارجان»

(٢) الكامل ٣٧٠-٣٧١ / ٤

(٣) الطبري ١٨١ / ٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨٨

اذا لقيني بنو الحسن و فيهم عبد الله فأنا مكرمه و رافع محلته «١» و داع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف عنك بصره فاستدر حتى ترمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك، ثم حسبك و إياك أن يراك ما دام يأكل و لما انتهى المنصور الى يثرب استقبله الحسينيون و فيهم عبد الله بن الحسن فقابله بالعبادة و التكريم، و اجلسه الى جانبه، و دعا بالغداء فأصابوا منه ثم رفع بصره فقام عقبه، و قام بما عهد إليه المنصور، ثم وثب و جلس أمام المنصور ففزع عبد الله و ارتاع منه، و قال للمنصور:

«أقلني يا أمير المؤمنين أقالك الله» فصاح به الخبيث الدنس «لا اقلني الله ان أقلتك» «٢» و أمر بأن يكبل بالحديد، و يزج في السجن، فكبل مع جماعة من العلويين و حبس في بيت مروان، و القيت تحته ثلاث من حقائق الأبل محشوة بالتبن، و دخل عليه جماعة بعثهم والى المدينة إليه فأخذوا يحذرونه من بطش المنصور، و نقمته، و طلبوا منه أن يخبرهم بمكان ولديه لينجو من السجن فالتفت عبد الله إلى الحسن بن زيد «٣» قائلا له:

(١) في الطبري «و رافع مجلسه»

(٢) الكامل ٣٧١ / ٤

(٣) الحسن بن زيد بن الحسن بن أمير المؤمنين (ع) روى عن أبيه و ابن عمه عبد الله بن الحسن و روى عنه جماعة، و ذكره ابن حبان في الثقات و لاه المنصور المدينة خمس سنين ثم غضب عليه و حبسه الى أن أخرجه المهدي و لم يزل معه، و قال الزبير: كان الحسن فاضلا شريفا و قد مدحه على بن هرمه بعدة قصائد، و هو والد السيدة الجليلة نفيسه توفي سنة ١٦٨ هـ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٣٨٩

يا ابن أخي، و الله لبليتي أعظم من بليته إبراهيم (ع) إن الله عز و جل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه و هو لله طاعة، فقال إبراهيم: إن هذا لهُوَ الأَبْلَاءُ المُبِينُ «١» و إنكم جئتموني في أن آتي بابني هذا الرجل فيقتلها، و هو لله جل و عز معصية، فو الله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النوم و إنى على ما ترى أطيب نوما .. «٢».

لقد كانت محنة عبد الله في ولديه من اشق المحن و أقساها فقد وقع بين مصيبتين لا منجاة له من احدهما اما ان يبقى في ظلمات السجن يعاني الآلام، و اما أن يخبر بولديه فيعرضهما للموت، و لكنه اختار أن يضحي بنفسه ليقوما باداء رسالتهما فينقذا الأمة من حكم المنصور و طغيانه.

حملهم الى العراق:

و أقام العلويون في سجن الطاغية السفاك- في يثرب- ثلاث سنين، و هم يعانون أهوال الخطوب، و أشدها محنة و قسوة، و قد أثار سجنهم سخط الاخيار و المتحرجين في دينهم، و اخذت الاندية تتحدث عن محتتهم و ما سيجرى عليهم في عهد هذا الطاغية الجبار،

وقد نقلت إليه الاستخبارات تدمير العامة و نيلهم منه، فقرر أن يمضى الى الحج، و يبحث عن أمر العلويين ليتخذ معهم التدابير اللازمة. و فى سنة (١٤٢ هـ) سافر الى الحج، و بعد ما قضى مناسكه رجع

بطريق مكة بالحاجز - كما ذكره الخطيب - و هو ابن خمس و ثمانين سنة و صلى عليه على بن المهدي جاء ذلك فى تهذيب التهذيب (ج ٢ ص ٢٧٩)

(١) سورة الصافات: آية ١٠٦

(٢) مقاتل الطالبين: (ص ٢١٦)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٠

و جعل طريقه على الربذة فأقام فيها، و استقبله رباح واليه على يثرب فرده إليها و أمره باشخاص العلويين إليه ففقل رباح راجعا الى يثرب، و مضى الى السجن فأخرج العلويين، و قد وضع فى أيديهم الحديد، و جىء بهم الى مسجد النبى (ص) و قد ازدحم عليهم الناس، و هم ما بين باك و واجم قد اذهلهم الخطب، و جعل رباح يوسعهم شتما و قذفا، و طلب من الناس شتمهم الا انهم أخذوا يسبونه، و يشتمون المنصور.

لوعة الامام الصادق:

و فجع الامام الصادق بما حل بأهل بيته من الرزء القاصم فقد بلغ به الحزن الى واد ما له من قرار ... لقد أطل عليهم حينما حملوا فأرسل ما فى عينيه من دموع، و التفت الى الحسن بن زيد قائلا له:

«يا أبا عبد الله و الله لا تحفظ لله حرمة بعد هذا «١» و الله ما وفى الانصار و لا ابنا الانصار لرسول الله (ص) بما اعطوه من البيعة على العقبة» و أخذ (ع) يذكر له قصة العقبة قائلا: «إن النبى (ص) قال لعلى:

خذ عليهم البيعة بالعقبة، فقال: كيف آخذ عليهم؟ فقال (ص): على ان يمنعوا رسول الله و ذريته مما يمنعون منه أنفسهم و ذراريتهم». و سكت هنيئة و نفسه الشريفة قد ذابت حزنا، ثم قال بنبرات ملؤها الأسى:

«اللهم فاشدد وطأتك على الانصار ..» «٢»

و روى عبد الله بن ابراهيم الجعفرى عن خديجة بنت عمر بن على

(١) فى الطبرى «بعد هؤلاء»

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٢١٩ - ٢٢٠)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩١

أنهم لما أوقفوا عند باب المسجد - الباب الذى يقال له باب جبرئيل - اطلع عليهم الامام ابو عبد الله، و عامه رداه مطروح بالأرض، ثم اطلع من باب المسجد، فقال: لعنكم الله يا معشر الانصار - ثلاثا - ما على هذا عاهدتم رسول الله، و لا بايعتموه، أما و الله إن كنت حريصا، و لكنى غلبت و ليس للقضاء مدفع، ثم قام و أخذ إحدى نعليه فأدخلها، رجله، و الأخرى فى يده، و عامه رداه يجره فى الأرض ثم دخل بيته فحم عشرين ليلة لم يزل يبكى فيها الليل و النهار «١».

لقد ذاب قلب الامام من الحزن، و هامت نفسه فى تيار من الهواجس و الآلام، فخلد الى البكاء يخفف به لوعة المصاب و الحزن.

رسالته الى عبد الله:

و أرسل الامام الصادق (ع) رسالة الى عبد الله بن الحسن يعزيه فيها على ما حل به من المصاب الأليم و هذا نصها:
 بسم الله الرحمن الرحيم الى الخلف الصالح و الذرية الطيبة من ولد أخيه و ابن عمه أما بعد: فلئن كنت قد تفردت أنت و أهل بيتك
 ممن حمل معك بما أصابكم، ما انفردت بالحزن و الغيظ و الكآبة و أليم و جع القلب دوني، و لقد نالني من ذلك من الجزع و القلق
 و حر المصيبة مثل ما نالك، و لكن رجعت الى ما أمر الله جل و عز به المتقين من الصبر و حسن العزاء حين قال لنبيه صلى الله عليه و
 آله الطيبين: وَ اصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ﴿٢﴾ و حين يقول

(١) بحار الأنوار: ٢٨٣ / ٤٧

(٢) سورة الطور: آية ٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩٢

لنبيه: فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَ لَا تُكِنْ كَصَاحِبِ الْهُوتِ ﴿١﴾ و حين يقول لنبيه (ص) حين مثل بحمزة و إن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتهم
 به و لئن صبرتم لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿٢﴾ فصبر رسول الله و لم يعاقب.

و حين يقول: «و أمر أهلك بالصلاة و اصطربر عليها لا- نسألك رزقا نحن نرزقك و العاقبة للتقوى» ﴿٣﴾. و حين يقول: الَّذِينَ إِذَا
 أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿٤﴾. و حين يقول: إِنَّمَا
 يُؤَفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥﴾. و حين يقول لقمان لابنه: وَ اصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿٦﴾ و حين يقول
 عن موسى و قال موسى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾. و حين يقول:
 الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَ تَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٨﴾. و حين يقول: ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ تَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَ تَوَاصَوْا
 بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٩﴾ و حين يقول: وَ لَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ

(١) سورة القلم: آية ٤٨

(٢) سورة النحل: آية ١٢٦

(٣) سورة طه: آية ١٣٢

(٤) سورة البقرة: آية ١٥٦-١٥٧

(٥) سورة الزمر: آية ١٠

(٦) سورة لقمان: آية ١٧

(٧) سورة الأعراف: آية ١٢٨

(٨) سورة العصر: آية ٣

(٩) سورة البلد: آية ١٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩٣

مِنَ الْخَوْفِ وَ الْجُوعِ وَ نَقْصِ مِنَ الْأَمْوَالِ وَ الْمَأْنُفِسِ وَ الثَّمَرَاتِ وَ بَشْرِ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ و حين يقول: وَ كَأَيُّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ
 فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ مَا ضَعُفُوا وَ مَا اسْتَكَانُوا وَ اللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿٢﴾ و حين يقول:

وَ الصَّابِرِينَ وَ الصَّابِرَاتِ ﴿٣﴾ و حين يقول: وَ اصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَ هُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤﴾ و أمثال ذلك من القرآن كثير.

و اعلم أى عم و ابن عم أن الله جل و عز لم يبال بضر الدنيا لوليه ساعة قط و لا شىء أحب إليه من الضر و الجهد و البلاء مع الصبر،
 و انه تبارك و تعالى لم يبال بنعيم الدنيا لعدوه ساعة قط، و لو لا ذلك ما كان اعداؤه يقتلون اوليائه و يخوفونهم، و يمنعونهم، و

اعداءه آمنون مطمئنون عالون ظاهرون و لو لا ذلك لما قتل زكريا و يحيى بن زكريا ظلما و عدوانا في بغى من البغايا و لو لا ذلك ما قتل جدك على بن أبى طالب (ع) لما قام بأمر الله جل و عز ظلما، و عمك الحسين بن فاطمة صلى الله عليهم اضطهادا و عدوانا. و لو لا ذلك ما قال الله جل و عز في كتابه: «وَلَوْ لَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُؤْتِيَهُمْ سِقُفًا مِنْ فِضَّةٍ وَ مَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» (٥) و لو لا ذلك لما قال في كتابه: «أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَ بَيْنَ نُسَارِعِ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» (٦).

و لو لا ذلك لما جاء في الحديث: «لو لا أن يحزن المؤمن لجعلت

(١) سورة البقرة: آية ١٥٥

(٢) سورة آل عمران: آية ١٤٦

(٣) سورة الأحزاب: آية ٣٥

(٤) سورة يونس: آية ١٠٩

(٥) سورة الزخرف: آية ٣٣

(٦) سورة المؤمنون: آية ٥٥-٥٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٤

للكافر عصابة من حديد فلا يصدع رأسه أبدا» و لو لا ذلك لما جاء في الحديث: «إن الدنيا لا تساوى عند الله جل و عز جناح بعوضة» و لو لا ذلك ما سقى كافرا منها شربة من ماء، و لو لا ذلك لما جاء في الحديث:

«لو أن مؤمنا على قله جبل لا يتعث الله له كافرا أو منافقا يؤذيه» و لو لا ذلك لما جاء في الحديث: «انه اذا أحب الله قوما او أحب عبدا صب عليه البلاء صبا فلا يخرج من غم إلا وقع في غم».

و لو لا ذلك لما جاء في الحديث: «ما من جرعتين أحب الى الله عز و جل أن يجرعهما عبده المؤمن فى الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها، و جرعة حزن عند مصيبة صبر عليها بحسن عزاء و احتساب» و لو لا ذلك لما كان أصحاب رسول الله (ص) يدعون على من ظلمهم بطول العمر و صحة البدن، و كثرة المال و الولد، و لو لا ذلك ما بلغنا أن رسول الله (ص) كان اذا خص رجلا بالترحم عليه و الاستغفار استشهد، فعليكم يا عم و ابن عم و بنى عمومى و اخوتى بالصبر و الرضا و التسليم و التفويض الى الله عز و جل و الرضا بالصبر على قضائه، و التمسك بطاعته، و النزول عند أمره، أفرغ الله علينا و عليكم الصبر، و ختم لنا و لكم بالأجر و السعادة، و انقذنا و إياكم من كل هلكة بحوله و قوته انه سميع قريب، و صلى الله على صفوته من خلقه محمد النبى و أهل بيته ..» (١).

و كانت هذه الرسالة سلوى لهم فيما عانوه من شدة المحن و الخطوب، كما انها احتوت على مدحهم و الثناء عليهم، و لو كانوا فى خروجهم على المنصور بغير وجه مشروع لما توجع عليهم الامام، و أثنى عليهم فان شأن الامامة كشأن النبوة بعيد عن المحاباة و الاندفاع بأى عاطفة من عواطف الحب

(١) بحار الانوار: (٤٧/ ٢٩٩-٣٠١)، الاقبال (ص ٤٩-٥١).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٥

و مما يدل على انهم كانوا على حق أنه (ع) كان يتطلع بلهفة الى التعرف على اخبارهم فقد روى خلاد بن عمير الكندى مولى آل حجر بن عدى قال دخلت على أبى عبد الله (ع) فقال:

«هل لكم علم بآل الحسن؟» يقول خلاد: و كان قد اتصل بنا عنهم خبر، فلم نحب أن نبداه به فقلنا له: نرجوا أن يعافيه الله، فقال (ع):

«و اين هم من العافية؟» ثم بكى حتى علا صوته، و بكينا معه «١» و يضاف الى ذلك ما ورد في حقهم من المدح فقد روى خلاد عن أبيه عن فاطمة بنت الحسين (ع) قالت: سمعت أبي (ع) يقول: يقتل منك أو يصاب منك نفر بشرط الفرات ما سبقهم الأولون، و لا يدركهم الآخرون، و انه لم يبق من ولدها غيرهم «٢».

و على أى حال فانهم لم يخرجوا على حكومة المنصور إلا بوعى من روح الاسلام و هديه الذى ألزم بمناهضة الظلم، و مقاومة الجور و الطغيان.

فى الربذة:

و سارت قافلة العلويين من يثرب، فلما بعدت عنها بثلاثة أميال أنزلوا عن رواحلهم، و جىء لهم بحدادين فألقوا كل رجل منهم فى كبل و غل و قد ضاقت حلقتا القييد الذى كبل به عبد الله بن الحسن فتأوه من الألم فأقسم عليه أخوه البار على بن الحسن ان يحولها إليه فحولت له، و بذلك

(١) بحار الأنوار ٣٠٢ / ٤٧

(٢) بحار الأنوار ٣٠٢ / ٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٦
ضرب المثل الأعلى للاخاء الصادق.

و لما انتهت القافلة الى الربذة أنزل العلويون عن رواحلهم و هم مكبلون بالحديد تصهرهم الشمس، و أمر المنصور بادخال محمد بن عبد الله عليه «١» فلما مثل عنده قابله المنصور بالسب و الشتم و القذف، و اتهمه بامور أمسكنا عن ذكرها لفحشها، فان هذا الخبيث الدنس الذى حفل تاريخه بالعار و الخزى لم يتحرج من الاتهام و الكذب و قول الإفك.

و أمر الباغى الأثيم بتجريد محمد من ثيابه فجرد منها حتى بدت عورته و أمر جلاوزته بضربه، فعلته الجلاوزة بالسياط فضرب خمسين و مائة سوط و قد بلغ به الألم كل مبلغ، و المنصور جذل مسرور، و أصاب احدى السياط وجهه، فقال للجلاذ: «اكفف عن وجهى فان له حرمة من رسول الله (ص):»

فانبرى المنصور الى الجلاذ قائلاً:

«الرأس .. الرأس» فضربه ثلاثين سوطا على رأسه، ثم دعا بساجور «٢» من خشب شبيه به فى طوله فشد فى عنقه، و شددت به يده، و أخرج ملببا فدخل على اصحابه كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه، و أسالت دمه، و أصاب سوط منها احدى عينيه فسالت، و وثب إليه مولى لابي جعفر فقال له:

الا الوثك بردائى؟ فقال له بلى جزيت خيرا، فو الله لشفوف إزارى أشد على من الضرب الذى نالنى، فألقى عليه المولى الثوب «٣».

و استدعى محمد و هو بتلك الحالة ماء فلم يسقه أحد سوى رجل من

(١) البداية و النهاية ٨١ / ١٠

(٢) الساجور: خشبة تعلق بعنق الكلب

(٣) الطبرى ١٧٩ / ٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٣٩٧

أهالى خراسان فانبرى إليه و سقاه الماء، و لم يلبثوا قليلا حتى اجتاز عليهم المنصور و هو فى محله، فانطلق إليه عبد الله بن الحسن

يذكره بما أسداه جده الرسول (ص) من الفضل والاحسان على العباس جد المنصور حينما جرى به أسيرا قائلاً له: «ما هكذا فعلنا بأسراكم يوم بدر؟» فأشاح المنصور بوجهه عنه، وقد لدعه قوله، وأمر بحمل العلويين الى العراق.

في الهاشمية:

وأخذت قافلة العلويين تطوى البيداء، وتسرع بهم الى القبور والسجون حتى انتهت الى «الهاشمية» فأمر المنصور بزجهم في سجن لا يعرف فيه الليل من النهار فأودعوا فيه، وكانوا لا يعرفون فيه وقت الصلاة لظلمته، فجزءوا القرآن الكريم خمسة أجزاء فكانوا يصلون الصلاة على فراغ كل واحد منهم لحزبه «١».

وأمر المنصور باحضار محمد بن ابراهيم، وكان آية في جماله وبهاء وجهه، وكان الناس يذهبون الى النظر لحسنه، ولما حضر عند المنصور التفت إليه بسخرية قائلاً:

- أنت المسمى بالدباج الأصفر؟

- نعم - أما والله لأقتلنك قتلة ما قتلتها أحدا من أهل بيتك.

(١) مروج الذهب ٣ / ٢٢٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩٨

ثم أمر باسطوانته مبنية ففرغت، وأدخل فيها، فبنت عليه وهو حي «١» لقد تفجرت سياسة هذا الباغي الأثيم تجاه العلويين بجميع ألوان المنكرات والموبقات، فلم يرع حرمة رسول الله (ص) في ابنائه، وعمد لى ابادتهم بصورة لم يعهد لها نظير في تاريخ المجازر البشرية.

وبلغ من قساوة جلاوزته ان عبد الله بن الحسن شيخ العلويين استدعى بماء فطلب بعضهم الاذن من المنصور في ذلك فسمح له فجاء إليه بماء بارد فبينما هو يشرب اذ وثب إليه أبو الأزهر فضرب الاناء برجله بشدة فألقى عبد الله ثنياه في الاناء «٢».

وبقى العلويون في سجن المنصور وهم يعانون أهوال الخطوب وأقسى المصائب، فكانوا يتوضئون في مواضعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة واحتمل بعض مواليهم فادخل لهم شيئاً من الغالية فكانوا يدفعون بشمها الروائح الكريهة، ولكنها لم تكن تجدى شيئاً، فقد ورمت أقدامهم، وسرى الورم الى قلوبهم فمات اكثرهم، وأمر الطاغية بهدم السجن على من بقى فهدم عليهم، فمات اكثرهم وفيهم عبد الله بن الحسن «٣».

وحفلت هذه المأساة الخالدة في دنيا الاحزان بأنواع الرزايا والخطوب فقد انتهكت فيها حرمة الرسول الاعظم (ص) في ذريته وبنائه، فلم يرع لهم المنصور أى حرمة، ولم يراقب الله فيهم.

ففى سبيل الله تلك النفوس الزكية التى وهبت أرواحها لله لتتقذ عباده من شر تلك الطغمة الحاكمة التى كفرت بجميع القيم الانسانية.

وقد أثارَت هذه المأساة الكبرى موجات من السخط على بنى العباس

(١) الطبرى ٩ / ٣٩٨

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٢٤٣)

(٣) مروج الذهب ٣ / ٢٢٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٣٩٩

وقد اندفع. بو فراس الحمداني بعد احقاب من السنين يهجو العباسيين على هذه الجريمة النكراء التي اقترفها جدهم المنصور، قال:
 بئس الجزاء جزيتم في بني حسن أباهم العلم الهادي و أمهم
 لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قربي ولا ذم
 هلا صفحتكم عن الأسرى بلا سبب للصفاحين بيدر عن أسيركم
 هلا كفتكم عن الديباج سوطكم و عن بنات رسول الله شتمكم
 ما نزهت لرسول الله مهجته عن السياط فهلا نزه الحرم
 ما نال منهم بنو حرب و ان عظمت تلك الجرائم الا دون نيلكم
 كم غدره لكم في الدين واضحه و كم دم لرسول الله عندكم
 أنتم له شيعه فيما ترون و في اظفاركم من بنيه الطاهرين دم
 هيئات لا قربت قربي ولا رحم يوما إذا أقصت الاخلاق و الشمم

كانت مودة سلمان له رحما و لم يكن بين نوح و ابنه رحم «١» و في هذا الشعر أعمق الحزن على ما أصاب العلويين من الرزايا و النكبات في عهد المنصور و سائر ملوك بني العباس الذين قطعوا أو اصر الرحم و القربي و تنكروا للاحسان الذي أسداه الرسول الاعظم على جدهم العباس فقد قابلوا ذلك بانزال أمر العقاب و أقساه بذرية النبي و عترته.

مصادرة أموال العلويين:

و لما اعتقل المنصور العلويين، و أودعهم في ظلمات السجون عهد الى عامله بمصادرة جميع اموالهم، و بيع رقيقهم «٢» و صادر أموال الامام الصادق (ع)

(١) الغدير ٣ / ٢٣٨

(٢) البداية و النهاية ١٠ / ٨١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٠٠
 و لما هلك المنصور ارجعها المهدي الى الامام موسى (ع).

ثورة الزكي محمد:

و كان محمد بن عبد الله بن الحسن من أعلام العلويين في علمه و فقهه و شجاعته و جوده، و قد جمع في برديه كل فضل موروث و مكسوب، و قد سمي بنى النفس الزكية و صريح قريش لأنه لم يجيء من أم ولد في جميع آبائه و امهاته بل جاء خالصا نقياً من قريش، و سماه الناس بالمهدي الذي بشر به النبي (ص) «١» و في ذلك يقول الشاعر:

إننا لنرجو أن يكون محمد إماما به يحيا الكتاب المنزل

به يصلح الاسلام بعد فساده و يحيا يتيم بائس و معول

و يملأ عدلا أرضنا بعد ملها ضلالا و يأتينا الذي كنت آمل «٢» و كان يشبه جده الرسول (ص) في خلقه و أخلاقه، و أعتقد أهل المدينة أنه لو جاز أن يبعث الله نبيا بعد محمد (ص) لكان هو «٣».

و قد رشح للخلافة باجماع الهاشميين، و كان المنصور الدوانيقي يسير بخدمته، و يسوى عليه ثيابه، و يمسك له دابته تقربا إليه كما

بايعه مع أخيه السفاح مرتين، و بعد اختلاس العباسيين للحكم تألم محمد أشد الألم و اقساه و أخذ يدعو الناس لنفسه فاستجابوا له، و ظل مختفيا مع أخيه ابراهيم و دعواتهم تجوب فى الاقطار للدعوة إليهم، و كان أبوهما عبد الله يمجدهما روح الثورة و يحفزهما على النضال فقد قال لهما:

(١) غاية الاختصار (ص ١٢)

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٢٤٣)

(٣) شذرات الذهب ٢١٣ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠١

«إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين» (١).

و لما بلغ محمد وفاة أبيه عبد الله مع ابناء عمومته من العلويين فى سجن المنصور، و ما حل فيهم من صنوف التنكيل و التعذيب، تواعد هو و أخوه ابراهيم على اعلان الثورة فى يوم مخصوص، فأعلن محمد الأمر فى يثرب فى الوقت المقرر له- على ما قيل- و انبرى الناس الى مبايعته، و استبشروا ببيعتهم له، و قام جيشه باحتلال الدوائر الرسمية، و بالاستيلاء على بيت المال و هرعت أهالى اليمن و مكة الى بيعته و قد اجتمعت الجموع الحاشدة فى يثرب تظهر له الطاعة و الانقياد، و قد قام فيهم خطيبا فقال بعد حمد الله و الثناء عليه:

«أما بعد: أيها الناس فانه كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندا لله فى ملكه تصغيرا للكعبة الحرام، و إنما أخذ فرعون حين قال: أنا ربكم الأعلى، و ان أحق الناس بالقيام بهذا الدين ابناء المهاجرين و الانصار المواسين.

اللهم: انهم قد احلوا حرمانك، و حرموا حلالك، فآمنوا من أخفت، و أخافوا من آمنت اللهم فاحصهم عددا، و اقتلهم بددا، و لا تغادر منهم أحدا.

أيها الناس: انى و الله ما خرجت من بين أظهركم، و انتم عندى لا أهل قوة، و لا شدة، و لكن اخترتكم لنفسى، و الله ما جئت هذه و فى الارض مصر يعبد فيه الله إلا و قد أخذ لى البيعة فيه» (٢).

(١) مقاتل الطالبين (ص ٢٤٣)

(٢) الطبرى ٢١٩ / ٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٢

و دل هذا الخطاب على أخذ البيعة له من جميع الاقاليم الاسلامية إلا ان بعض المعلقين على خطابه ذهب الى أن ذلك كان مكيدة من المنصور فهو الذى أوغز الى ولايته بمراسلة محمد و الاستجابة الى دعوته حتى يبادر الى اعلان الثورة قبل أن تستكمل مخططاتها ليتمكن القضاء عليها فى بدايتها.

و على أى حال فان الانباء حينما وافى المنصور وجه جيشا لقتاله يقدر عدده بأربعة آلاف فارس، و جعل قيادته العامة الى ولى عهده عيسى بن موسى، و سارت الجيوش، تطوى البيداء حتى انتهت الى يثرب، و حينما علم محمد بقدم جيوش المنصور بث جيوشه فى الشوارع و الأزقة، و قبل أن تندلع نيران الحرب خطب فى جيشه فقال:

«أيها الناس، إنا قد جمعناكم للقتال و أخذنا عليكم المناقب، و ان هذا العدو منكم قريب، و هو فى عدد كثير، و النصر من الله، و الأمر بيده، و انه قد بدا لى أن آذن لكم، و أفرج عنكم المناقب، فمن أحب أن يقيم أقام، و من أحب أن يضعن ضعن ..»

و كان هذا الخطاب خطاب مخذول لا وثوق له بالنصر، و لا أمل له في التغلب على الأحداث نظرا لضخامة جيش العدو، و قلّة من معه، و لم يرغم اصحابه على الخوض في الحرب، كما لم يعتمد على وسائل الخداع و التضليل و هو موقف تمثلت فيه الشهامة و النبيل. و لما سمع خطابه الانتهازيون و ذوو الاطماع تفرقوا عنه، و بقي في خلص اصحابه «١» و لم تكن لهم قدرة على الدفاع عنه، و قد خف إليه عبد الله بن جعفر «٢» فقال له:

(١) الطبرى

(٢) عبد الله بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن الامام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٠٣

«بأبى أنت و أمى، إنه و الله مالك بما رأيت طاقة، و ما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فان معه جلة اصحابك ..».

فانطلق محمد يجيبه بما انطوت عليه نفسه الكبيرة من الشرف و النبيل قائلا:

«يا أبا جعفر، و الله لو خرجت لقتل اهل المدينة، و الله لا أرجع حتى أقتل أو اقتل، و أنت منى فى سعة فاذهب حيث شئت» «١».

ان محمدا إذا ترك يثرب فان جيش المنصور سيحتلها، و يقابل المدنيين بمنتهى القسوة و الانتقام، و ينتهك جميع الحرمات، فرأى محمد أن يقيم فيها و يضحي بنفسه فى سبيل أمن الناس و سلامتهم.

و اندلعت نار الحرب بين الفريقين، و بعد صراع رهيب بين قوى الحق و قوى البغى أصيب القائد العظيم محمد ذو النفس الزكية بجراح خطير فسقط على الارض، و برک على ركبته، فبادر إليه الاثيم حميد بن قحطبة و هو يصيح بالجند لا تقتلوه فكفوا عنه فقام الوغد بنفسه ليبيء بالاثم و الجحيم فاحتر رأسه الشريف «٢».

امير المؤمنين المعروف بالافطح، قال الشيخ المفيد: كان اكبر اخوته بعد اسماعيل، و لم تكن له منزلة عند أبيه، و كان متهما فى الخلاف على أبيه فقد قيل: انه كان يخالط الحشوية، و يميل الى مذهب المرجئة، و ادعى بعد وفاة أبيه الامامة محتجا بأنه اكبر اخوته فتبعه جماعة من البسطاء، ثم رجع اكثرهم الى القول بامامة الامام موسى (ع) - كما سنوضحه - جاء ذلك فى تنقيح المقال ١٧٤ / ٢

(١) الطبرى ٢٢٤ / ٩

(٢) مقاتل الطالبين

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٠٤

و انتهت بذلك صفحة من أروع صفحات الجهاد المقدس، و انطوت أعظم حركة اصلاحية فى العالم الاسلامى كانت تهدف الى نشر العدل، و سيادة الامن و الدعة بين الناس.

و انهارت القوى الخيرة، و تحطمت آمال الاحرار فقد فقدوا قائدهم الاعلى الذى كان منارا لهم فى طريق النضال و الجهاد.

ثورة الزكى ابراهيم:

كان ابراهيم بن عبد الله من قادة الفكر، و من اعلام عصره فى علمه و أدبه و أخلاقه و حسن تدبيره، و قد اترعت نفسه الزكية بالايمان بحق الأمة فانطلق فى ميادين الجهاد لينقذها من حكم العبودية و الذل، و يحقق فى رحابها عدل الاسلام و احكام القرآن.

و الشىء الذى عرف به ابراهيم انه كان حديدى الارادة، و كان يقظا حساسا، فقد طلبه المنصور أشد الطلب، و بث عليه العيون، و قد استطاع أن يجلس على موائد المنصور من دون أن يشعر به، و قد حدث عن ذلك بقوله:

«اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد المنصور، وقد قدم إليها يطلبني فلفظتني الأرض فجعلت لا أجد مساعا. ووضع الطلب والمرصد ودعا الناس الى غدائه فدخلت فيمن دخل، واكلت فيمن أكل ثم خرجت، وقد كف الطلب».

وفي هذا الاقدام دليل على ما يحمله من القابليات الفذة التي تجعله في مصاف العظماء الذين لا يفكرون بالهزيمة، ولا تغير من عزيمتهم الاحداث الجسام، وقد اتته الأنباء المريعة بمقتل أخيه، وهو يخطب على المنبر فجعل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٠٥

يتمثل بهذه الآيات:

أبا المنازل يا خير الفوارس من يفتح بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أنى لو خشيتهم وأوجس القلب من خوف لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخى لهم (١) حتى نموت جميعا أو نعيش معا ثم تبلورت دموعه على وجهه الشريف، وأخذ يؤنب أخاه ويصوغ من حزنه كلمات قائلا:

اللهم: إنك تعلم أن محمدا انما خرج غضبا لك و نفيا لهذه المسودة و ايثارا لحقك، فارحمه، و اغفر له، و اجعل الآخرة خير مرد له

و منقلب في الدنيا ..» (٢)

ورثى أخاه بهذه الايات:

سأبكيك بالبيض الرقاق و بالقنفا ن بها ما يدرك الطالب الوترا

و إنا أناس لا تفيض دموعنا على هالك منا و لو قصم الظهر

و لست كمن يبكي أخاه بعبرة يعصرها من ماء مقلته عصرا

ولكنى أشفى فؤادى بغارة ألهب فى قطرى كتابها جمرا لقد تمثلت البطولة بما لها من معنى مشرق بهذا الموقف الرائع الذى وقفه ابراهيم، فلم يوهن عزيمته مقتل أخيه العظيم، و انما زاده ايمانا و تصميمما على المضى فى طريق الكفاح و النضال.

و أعلن ابراهيم فى البصرة ثورته الكبرى على حكومة المنصور فاستجاب له المسلمون، و انضموا الى دعوته، و كان سفيان بن معاوية والى البصرة من المؤيدين له، و كان على اتصال دائم معه، يطلعه على كل ما جد للمنصور من رأى فى أمر البصرة و ساعده فى كثير من شئون الثورة.

(١) فى روايه «و لم يسلم أخى»

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٣٤٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٠٦

و احتل ابراهيم البصرة، و وجه دعواته الى الاهواز و فارس و واسط و المدائن فاستجابت هذه الاقطار و بايعته، و خفق علم الدولة العلوية عليها، و توالى أنباء الثورة العارمة على المنصور فهاله ذلك و جزع جزعا شديدا، و خيم عليه الذعر، و قد دخل عليه الحجاج بن قتيبة فرآه ينكت الارض بمخصرته و ينشد:

و نصبت نفسى للرماح دريئة إن الرئيس لمثل ذاك فعول فقال له الحجاج: ادام الله عزك، و نصرك الله على عدوك أنت كما قال الأعشى:

و إن حربهم أوقدت بينهم فحرت لهم بعد ابرادها

وجدت صبورا على حرهاو كر الحروب و ترداها فقال المنصور: يا حجاج إن ابراهيم قد عرف و عورة جانبى و صعوبة ناحيتى و خشونة قرنى، و إنما جراه على المسير إلى من البصرة هذه الكور المطلة على عسكر امير المؤمنين، و أهل السواد معه على الخلاف و

المعصية، وقد رميت كل كورة بحجرها، و كل ناحية بسهمها، و وجهت إليه الشهم النجد الميمون المظفر عيسى بن موسى فى كثير من العدد و العدة، و استعنت بالله عليه، و استكفيتها إياه فانه لا حول و لا قوة لامير المؤمنين الا به.

و لما توفرت لإبراهيم الجيوش المزودة بالعدة و العدد عزم على المسير الى حرب المنصور فأشار عليه اصحابه البصريون أن يقيم فى البصرة، و يرسل الجنود فاذا انهزموا امدهم بغيرهم، و قال قوم من أهل الكوفة: إن بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك، و إن لم يروك قعدت بهم أسباب شتى، و استجاب ابراهيم لرأى الكوفيين، فتوجه بنفسه الى حرب المنصور، و لو انه أقام بالبصرة لتغلب على الاحداث و تم له النصر.

و وجه المنصور الى حرب ابراهيم جيشا بلغ عدده خمسة عشر الفا،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٧

و جعل قيادته العامة الى ولى عهده عيسى بن موسى، و جعل على مقدمته حميد بن قحطبة، و قال له لما ودعه: ان هؤلاء الخبثاء - يعنى المنجمين - يزعمون انك إذا لقيت ابراهيم تجول اصحابك جوله حتى تلقاه، ثم يرجعون إليك و تكون العاقبة لك.

و سار ابراهيم بجيشه يطوى البيداء، و سمع و هو ينشد فى طريقه أبيات القطامي:

أمور لو يدبرها حكيم إذن أنهى وهيب ما استطاعا

و معصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

و خير الأمر ما استقبلت منه و ليس بأن تتبعه التبعا

و لكن الأديم اذا تفرى بلى و تعيبا غلب الصنعا «١» و دل ذلك على ندمه على مسيره، فقد استبان له انه لو بقى بالبصرة لكان خيرا له، و توجه بجيشه الى «باخمري» و لم يتجه الى الكوفة مخافة ان تستباح الأعرض، و تقتل الاطفال، و أشار عليه قوم بالمسير الى الكوفة فانه اضمن الى نجاحه إلا انه لم يستجب لهم مخافة ما ذكرناه.

و اندلعت نار الحرب بين الفريقين فانهزم جيش المنصور شر هزيمة حتى انتهت طلائعها الى الكوفة فوجل المنصور و رام الهزيمة، و جعل يقول للربيع متعرضا بما أخبر به الامام الصادق (ع) من فوز العباسيين بالحكم:

«أين قول صادقهم، و كيف لم ينلها ابناؤنا فاين امارة الصبيان؟!» و بعد ما حوصر و ضيق عليه أمر بجعل الابل و الدواب على جميع أبواب الكوفة ليهرب عليها.

و كرت جيوش المنصور راجعة بعد هزيمتها بسبب نهر لقيها فلم تقدر على اجتيازه، فعادوا بأجمعهم، و كان أصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون

(١) الكامل ١٨ / ٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٠٨

قتالهم من وجه واحد، فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار، و ثبت ابراهيم فى نفر من أصحابه فقاتلهم حميد بن قحطبة، و جعل يرسل بالرؤوس الى عيسى، و جاء سهم غادر فوقع فى حلق ابراهيم فنحره فتنحى عن موقفه، و قال لاصحابه: انزلونى فانزلوه عن مركبه و هو يقول: «و كان أمر الله قدرا مقدورا» أردنا أمرا و أراد الله غيره.

و اجتمع عليه اصحابه و خاصته يحمونه، و يقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم، و تعلموا ما اجتمعوا عليه، فشدوا عليهم يقاتلونهم حتى أفرجهم عن ابراهيم فاحتزوا رأسه الشريف فأتوا به عيسى فسجد و بعث برأسه الى المنصور «١».

و بذلك انتهت اروع صفحة من صفحات الجهاد المقدس، و طويت أعظم شخصية فى العالم الاسلامى كانت تروم القضاء على الظلم

و الجور و اعادة الحياة الكريمة فى الاسلام.
و لما انتهى مقتل الشهيد العظيم الى المنصور الخبيث اللثيم كاد ان يطير فرحا فقد تحققت جميع آماله و أمانيه، و كان بين يديه طعام
قد استطابه فقال لمن حوله:

«أراد ابراهيم أن يحرمنى هذا و أشباهه» «٢».

ان ثورة الزكى ابراهيم رائد الحق و العدالة لم تكن من أجل متع الحياة و لذائذها، و انما كانت لتحطيم المنكر و اباده الظلم، و انقاذ
الناس من الحكم الارهابى الذى ساد عليهم أيام المنصور.

ان تلك الثورة الخالدة كانت من أجل تحقيق المثل العليا و تطبيق احكام القرآن على واقع الحياة العامة بين الناس:

(١) الكامل ١٩ / ٥

(٢) مروج الذهب ٢٢٤ / ٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٠٩

و التفت المنصور و هو جذلان مسرور الى حضار مجلسه قائلا لهم:

«تالله ما رأيت أنصح من الحجاج لبنى مروان؟!».

فانبرى إليه المسيب بن زهرة الضبى يظهر له أنهم أطاعوه اكثر من اطاعة الحجاج لاسياده الأمويين قائلا:

«يا أمير المؤمنين، ما سبقنا الحجاج لأمر فتخلفنا عنه، و الله ما خلق الله على جديد الارض خلقا أعز علينا من نبينا (ص) و قد أمرتنا
بقتل أولاده فأطعناك و فعلنا فهل نصحناك؟».

فلذع قوله المنصور فصاح به:

«اجلس لا جلست» «١».

و صفا الملك للمنصور بعد ثورة العلويين، و راح الطاغية الجبار بعد ذلك يمعن فى ظلم الرعية و ارهاقها، فقد تفلت القوى الخيرة
التي كان يحذرها و يخشى بأسها، و أخذ يجد فى التنكيل ببقية العلويين، و استئصال شأفتهم، و تعرض فيما يلى الى بعض ما لاقوه من
صنوف الارهاق الذى لا يوصف لفضاعته و قسوته.

وضعهم فى الاسطوانات:

و لما خمدت ثورة العلويين جعل يطلب من بقى منهم طلبا حثيثا فمن ظفر به جعله فى الاسطوانات المجوفة المبنية من الجص و الآجر،
و ظفر بغلام من ولد الحسن و كان حسن الوجه فسلمه الى البناء و أمره أن يجعله فى جوف اسطوانة و يبنى عليه، و وكل به من ثقافته
من يراعى ذلك فجعله البناء فى جوف اسطوانة و قد دخلته رقة عليه فترك له فى الاسطوانة منفذا يدخل

(١) مروج الذهب ٢٢٤ / ٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤١٠

منها الروح، و قال للغلام: لا بأس عليك فاصبر فانى سأخرجك من جوف هذه الاسطوانة اذا جن الليل.

و لما جن الليل جاء البناء فأخرج العلوى، و قال له: اتق الله فى دمي و دم العملة الذين معى، و غيب شخصك، فانى انما اخرجتك فى
ظلمة هذه الليلة لأنى خفت أن يكون جدك رسول الله (ص) يوم القيامة خصمى بين يدي الله، و اكد عليه بأن يوارى نفسه فطلب منه
الغلام أن يعرف أمه بذلك لتطيب نفسها، و يقل جزعها، و هرب الغلام و لا يعلم فى أى ارض اقام فيها، و انتهى البناء الى الدار الذى

عينه العلوى فسمع دوبا كدوى النحل من البكاء فعرف أنها أمه فأسرها بخبر ولدها، و انصرف عنها «١».

خزانة رءوس العلويين:

و حديث الخزانة ملئ بالأسى و الشجون فقد ملأها برءوس العلويين شيوخا و شبابا و أطفالا، و أوصى ربطة زوج المهدي أن لا يفتحها المهدي و لا يطلع عليها الا بعد هلاكه، و قد دونها الطبرى فى تاريخه و هذا نصها:
«لما عزم المنصور على الحج دعا ربطة بنت أبى العباس امرأة المهدي و كان المهدي بالرى قبل شخوص أبى جعفر فأوصاها بما أراد، و عهد إليها و دفع إليها مفاتيح الخزائن، و تقدم إليها و أحلفها و وكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن، و لا تطلع عليها أحدا إلا المهدي، و لا هى الا ان يصح عندها موته، فاذا صح ذلك اجتمعت هى و المهدي و ليس معهما احد حتى يفتح الخزانة، فلما قدم المهدي من الرى الى مدينة السلام دفعت إليه المفاتيح و أخبرته أنه تقدم إليها ألا يفتحها، و لا يطلع عليه أحد حتى يصح

(١) بحار الانوار ٤٧ / ٣٠٦ - ٣٠٧، عيون اخبار الرضا ١ / ١١١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤١١

عندها موته، فلما انتهى الى المهدي موت المنصور، و ولى الخلافة فتح الباب و معه ربطة، فاذا ازج كبير فيه جماعة من قتلى الطالبين، و فى آذانهم رقاع فيها انسابهم، و اذا فيهم أطفال، و رجال شباب، و مشايخ عدة كثيرة، فلما رأى ذلك المهدي ارتاع لما رأى و أمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها، و عمل فوقها دكانا «١».

لقد احتفظ المنصور بتلك الخزانة، و ادخرها (ليوم لا ينفع فيه مال و لا بنون) ادخرها «ليوم الفصل» يوم يعرض الظالم على يديه.

استرحام العلويين:

و أخذ العلويون يسترحمون هذا الطاغية، و يطلبون منه العفو إلا انه لم تحركه العواطف الانسانية، و لا الرحم الماسة للصفح عنهم فقد توجه الى بيت الله الحرام و بينما هو يسير فى موكبه اذ انطلقت إليه ابنة عبد الله ابن الحسن فتلت عليه هذه الأبيات الرقيقة:
ارحم صغار بنى يزيد انهم يتموا لفقدك لا لفقد يزيد
و ارحم كبيرا سنه متهدما فى السجن بين سلاسل و قيود
و لئن أخذت بجرمنا و جزيتنا لقتلن به بكل صعيد
ان جدت بالرحم القريبة بيننا ما جدكم من جدنا ببعيد فلم يحرك ضميره القاسى هذا الاستعطاف الرقيق فكان جوابه لها:
«أذكرتني يا بنت عبد الله» ثم أمر به فأهدر فى المطبق، و لفظ فيه انفاسه الأخيرة «٢»

(١) الطبرى ٦ / ٣٢٠ الطبعة الأولى

(٢) جاء فى تذكرة الخواص (ص ٢٣٠) ان قول فاطمة بنت

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤١٢

لقد انتهى المنصور الى حضيض من اللؤم و القسوة ما له من قرار:

الإمام الصادق فى ذمة الخلود:

وقاسى الامام الصادق فى عهد المنصور جميع أنواع الخطوب و الآلام فرأى ما قاساه المسلمون من الجهد و البلاء، و ما عاناه العلويون من صنوف التنكيل و التعذيب، و قد كانت سلامته من المنصور اعجوبة بالرغم من تحرزه و توقيه من الاشتراك فى أى ميدان من الميادين السياسية، و يدل على ذلك حديثه المشهور:

«عزت السلامة حتى لقد خفى مطلبها فان تكن فى شىء فيوشك ان تكون فى الخمول، فان طلبت فى الخمول فلم توجد فيوشك أن تكون فى الصمت، و السعيد من وجد فى نفسه خلوة يشتغل بها».

لقد حاول المنصور ان يفتكك به مرارا، و لكن الله رد عنه كيده، و قد احضره غير مرة و هو يتميز غيظا، و يحاول قتله، و قد دفع الله عنه شره، و قد ارسل إليه مرة الربيع فأنفذ إليه ولده محمد و أمره أن يأتي به على الحالة التى هو عليها، و قال له: امض الى جعفر بن محمد فتسلق على حائظه و لا تفتح عليه بابا فيغير بعض ما هو عليه، و لكن انزل عليه نزولا، فقام محمد بما أمر به، فوجد الامام قائما يصلى فلما فرغ من صلاته قال له:

- اجب امير المؤمنين

عبد الله «و ارحم صغار بنى يزيد» انما وقع من فلتات لسانها اذ لم يكن لعبد الله بن الحسين ابن اسمه يزيد و لا يعرف فى آل أبى طالب من اسمه يزيد الا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر، و قد انكر عليه بنو هاشم هذا و هجره لاجل ما سمي به.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤١٣

- دعنى ألبس ثيابى - ليس الى ذلك من سبيل فجاؤ بالامام على حالته، و ادخله عليه، فقال له المنصور بنبرات تقطر غضبا: «يا جعفر ما تدع حسدك و بغيك و افسادك على أهل هذا البيت من بنى العباس، و ما يزيدك الله بذلك إلا شدة حسد، و نكد ما تبلغ به ما تقدره».

فقال له الامام:

«و الله يا أمير المؤمنين ما فعلت شيئا من هذا و لقد كنت فى ولاية بنى أمية و أنت تعلم أنهم أعدى الخلق لنا و لكم، و انهم لاحق لهم فى هذا الأمر، فو الله ما بغيت عليهم، و لا بلغهم عنى سوء، مع جفاهم الذى كان بى، و كيف يا أمير المؤمنين اصنع الآن هذا؟ و أنت ابن عمى و أمس الخلق بى رحما، و اكثرهم عطاء و برا، فكيف افعل هذا؟» فأطرق المنصور برأسه ساعة الى الارض و رفع رأسه و قال له:

«أبطلت و أثمت» و أخرج إضبارة كتب، فرمى بها إليه، و قال له: هذه كتبك الى اهل خراسان تدعوهم الى نقض بيعتى و ان يباعدوك دونى.

فقال له الامام:

«و الله يا امير المؤمنين ما فعلت، و لا أستحل ذلك، و لا هو من مذهبى، و انى لمن يعتقد طاعتك على كل حال، و قد بلغت من السن ما قد اضعفنى عن ذلك، لو اردته فصيرنى الى بعض حبوسك حتى يأتينى الموت فهو منى قريب».

فصاح به الخبيث اللئيم: لا و لا كرامه، ثم اطرق برأسه، و ضرب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤١٤

يده الى السيف، فسل منه مقدار شبر، و أخذ بمقبضه ثم رده و قال للامام بكلمات قاسية:

«يا جعفر أ ما تستحى مع هذه الشيبة، و مع هذا النسب أن تنطق بالباطل و تشق عصا المسلمين؟ تريد أن تريق الدماء، و تطرح الفتنة بين الرعية و الأولياء».

فقال له الامام: «لا- و الله يا أمير المؤمنين ما فعلت، و لا- هذه كتبى و لا- خطى، و لا- خاتمى» ثم انتضى من السيف ذراعا، و عمد

فأرجعه.

و أقبل يعاتبه و الامام يعتذر منه، ثم انتضى السيف الا شيئا يسيرا منه ثم اغمدته، و اطرق برأسه الى الارض ثم رفع رأسه، و قال: أظنك صادقاً و أمر الربيع أن يأتيه بالغالية فأخذ منها و وضعه على كريمة الامام و كانت بيضاء فاسودت، و بالغ في اكرام الامام و تبجيله، و كان سبب ذلك انه رأى برهانا من ربه فعفا عنه «١».

لقد كان المنصور يحقد على الامام أشد الحقد بسبب اجماع المسلمين على تعظيمه، و قد خبا أمام جذوة اسمه الوهاج اسم المنصور فالعالم الإسلامي كان يتحدث بذكره، و يتناقل فضائله و علومه، و قد حاول الطاغية الجبار أن يستدرجه في موكبه فكتب إليه: «لم لا تغشانا كما يغشانا سائر الناس؟» و قد ظن ان الامام (ع) سييادر الى اجابته شأن الكثيرين ممن أغرتهم الدنيا، و لم يعلم أن الامام (ع) يتخرج من الاتصال به، فقد وضع نصب عينيه قوله تعالى: وَلَا تَزْكُونا إِلَي الدِّينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ، و بعد ما قرأ (ع) رسالة المنصور أجابه:

«ما عندنا من الدنيا ما نخافك عليه، و لا عندك من الآخرة ما نرجوك

(١) بحار الأنوار ٤٧/ ١٩٥-١٩٩، مهج الدعوات (ص ١٩٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١٥

له، و لا أنت في نعمة فنهنيك عليها، و لا تعدها نعمة فنعزيك عليها فلم تغشاك؟».

و لكن المنصور لم يع كلام الامام فقد اغرته الدنيا، و اعمى قلبه حب الملك و السلطان، فلما قرأ كتاب الامام أجابه:

«إنك تصحبنا لتنصحننا» فرد عليه الامام (ع): «من أراد الدنيا فلا ينصحك، و من أراد الآخرة فلا يصحبك».

و باء المنصور بالفشل فلم تتحقق منيته، و قد اجتمع (ع) به فوقع على وجه المنصور بعض الذباب فدفعه بيده فعاد إليه حتى ضجر منه فالتفت الى الامام قائلاً:

«يا ابا عبد الله، لم خلق الله الذباب؟» فلم يعن (ع) به و اجابه غير مكترث به قائلاً: «ليذل به الجابرة» و قد ساء المنصور ذلك، و ثقل عليه عدم اعتناء الامام به فراح يطيل التفكير في اغتياله.

و صمم الطاغية على ان يقدم على أخطر موبقة و أعظم جريمة في الاسلام غير حافل بالعار و النار، فدس الى الامام سما فاتكا على يد عامله على يثرب و لما تناوله الامام تقطعت أمعاؤه و أخذ يعانى الآلام القاسية. و الأوجاع المؤلمة، و لما شعر بدنو الأجل المحتوم منه أمر باحضار آله، و من يمت إليه و بعد اجتماعهم عنده زودهم بهذه الوصية القيمة قائلاً:

«إن شفاعتنا لا تنال مستخفا بالصلاة» ثم انه عهد بأمره سرا الى ولده الامام موسى (ع) و أوصاه بوصاياه الخاصة، و عهد بأمره امام الناس الى خمسة أشخاص، و هم أبو جعفر المنصور، و محمد بن سليمان، و عبد الله، و موسى، و حميدة، و انما فعل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١٦

ذلك خوفا على ولده من السلطة الكافرة كما تبين ذلك بوضوح بعد وفاته فقد كتب المنصور الى عامله يأمره بقتل وصي الامام ان كان معينا، فرد عليه عامله أنهم خمسة و هو أحدهم، فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء من سبيل.

و اشتد الألم بالامام فأخذ يعانى الأوجاع القاسية، و لما دنا منه الأجل المحتوم اخذ يتلو آيات من الذكر الحكيم و يناجى ربه و يبتهل إليه حتى فاضت نفسه الزكية الى جنه المأوى، و سمت الى الرفيق الاعلى تلك النفس العظيمة التي لم يخلق لها نظير فيما مضى من سالف الزمن - عدا آباءه - و ما هو آت حلما و علما و برا و عطفاً على جميع الناس.

لقد مات عميد الاسلام و الموجه الأول للقافلة الاسلامية الذي بذل بدوره جميع جهوده في اشعاع الفكر الانساني و بث روح العلم و الفضيلة بين الناس و كان موته من الأحداث الخطيرة التي منى بها العالم الاسلامي فلقد اهترت جميع ارجائه لهوله.

وارتفعت الصيحة من بيوت الهاشميين و علا الصراخ و العويل من بيوت يثرب، و هرعت الناس كعريف الضبع و هم ما بين و آجم و صائح و مشدوه و نائح على فقد الراحل العظيم الذي كان ملاذا لهم و مفرعا في جميع الامور و قام الامام موسى (ع) و هو مكلوم القلب قد ذابت نفسه أسي و حسرات فأخذ في تجهيز أبيه، و هو يذرف من الدموع مهما ساعدته الجفون فغسل الجسد الطاهر و كفنه بثوبين شطويين «١» كان يحرم فيهما، و في قميص و عمامة كانت للامام زين العابدين (ع) و لفته ببرد اشتراه الامام موسى (ع) باربعين دينارا، و بعد الفراغ من تجهيزه صلى عليه الامام موسى (ع)، ثم حمل الجثمان المقدس على أطراف الأنامل و قد احتفت به الجماهير الحاشدة،

(١) شطويين: مفردة شطا احدى قرى مصر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤١٧

و جرى به الى البقيع المقدس فدفن في مقره الأخير بجوار أبيه الباقر و جده زين العابدين (ع)، و وقف على حافة القبر الشاعر الشهير أبو هريرة فأخذ يؤنن الامام بهذه الأبيات:

أقول و قد راحوا به يحملونه على كاهل من حامله و عاتق

أ تدرون ما ذا تحملون الى الثرى ثيبيرا ثوى من رأس علياء شاهق

غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا و قبلا كان فوق المفارق «١» و بعد الفراغ من دفن الامام (ع) و تأيينه أقبل المسلمون يرفعون الى الامام موسى التعازى و يبذون له المواساة بمصابه الأليم و هو واقف يشكرهم على مواساتهم و تعازيهم، ثم قفل راجعا الى ثويه، و قد احتف به أهل بيته و خلص أصحابه، و أمر (ع) بالوقت ان يوضع ضياء فى المحل الذى قبض فيه أبوه جريا على السنة، و بقى ذلك الضياء يوقد فى كل يوم حتى اعتقل (ع) فى العراق «٢».

و تقلد الامام منصب الزعامة الكبرى بعد وفاة أبيه، و كان عمره الشريف آنذاك عشرين سنة «٣» و المنصور فى السنة العاشرة من سلطانه،

رجوع الشيعة للامام موسى:

و لما فجع العالم الشيعى بوفاة زعيمه الروحى العظيم الامام الصادق (ع) رجع من بعده الى ولده الامام موسى، فقد بعثت جميع الاقطار التى تدين بالامامة وفودها لتعيين الامام بعد ابى عبد الله (ع) و جاءت تلك الوفود

(١) اصول الكافى

(٢) الجواهر: كتاب الطهارة

(٣) صفة الصفوة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤١٨

الى يثرب فالتقت بالامام موسى و آمنت بامامته و عقدت له الولاء و الطاعة فقد وجدت فيه كل ما هو مائل فى أبيه من العلم و الايمان و التقوى و الصلاح و ما مائل ذلك من الصفات الرفيعة التى لا توجد إلا عند من عصمه الله من الزلل، و طهره من الرجس، و اختاره لارشاد عباده الى سواء السبيل.

و حدث هشام بن سالم أحد عيون الشيعة و وجوها عن كيفية رجوعه و رجوع اخوانه الى الامام بعد وفاة أبيه يقول: كنت بالمدينة مع محمد بن النعمان صاحب الطاق حين وفاة الامام أبى عبد الله، و قد اجتمع الناس على عبد الله بن جعفر ظانين أنه صاحب الأمر و

القائم بعد أبيه فدخلت عليه مع أصحابي و لما استقر بنا المجلس وجهنا له السؤال الآتي:

- كم تجب الزكاة في المائتين من الدراهم؟

- خمسة دراهم.

- ففي المائة؟

- درهمان ونصف.

و تعجبوا من هذه الفتوى التي لا تمت الى الشريعة الاسلامية بصله، فان النصاب الأول في نصاب الدراهم مائتان و ما نقص عنها فليس

عليه شيء و طفق هشام يقول مستهزئاً بهذه الفتوى التي لا مدرك لها:

- و الله ما تقول المرجئة هذا!!- و الله ما ادري ما تقول المرجئة؟

و خرج هشام و محمد من عنده و هما لا يبصران الطريق من الألم و الحزن لعدم ظفرهما بالامام القائم بعد أبي عبد الله و جعل هشام يقول:

«الى المرجئة، الى القدريه، الى المعتزلة، الى الزيدية، الى الخوارج؟!».

و بينما كان هشام و محمد هائمين في تيار من الهواجس و الأفكار لا يعلمان

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤١٩

أى مبدأ يعتنقانه اذ اطل عليهما شيخ فأوماً الى هشام يشير إليه باتباعه، فتوهم هشام أنه من عيون المنصور و جواسيسه قد فهم حديثهما فالتفت الى صاحبه و قد استولى عليه الذعر و الارتباك و أمره بالبعد عنه ليكون وحده الذى ينال العقوبة و الجزاء، فتبع الشيخ حتى أوردته على الامام موسى بن جعفر عليه السلام، فلما دخل سكن روعه و حينما استقر به المجلس التفت إليه الامام قائلاً بنبرات تفيض لطفاً و حناناً:

«إلى لا الى المرجئة، و لا الى القدريه، و لا الى المعتزلة، و لا الى الزيدية ..»

ففرح هشام لأنه ظفر ببيغيته حيث أخبره الامام بما انطوت عليه نفسه و تلك من اماره الامامة و علائمها، و وجه له هشام السؤال الآتي:

- جعلت فداك مضى أبوك؟

- نعم.

- مضى موتاً؟

- نعم.

- من لنا بعده؟

- إن شاء الله أن يهديك هداك- جعلت فداك إن عبد الله أخاك يزعم أنه الامام بعد أبيه.

- عبد الله يريد أن لا يعبد الله- من لنا بعده؟

فأجابه مثل جوابه الأول، و طفق هشام يقول:

- أ فأنت هو:

لا اقول ذلك و أخطأ هشام في حديثه و التفت الى خطله فقال:

- عليك إمام؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٠

- لا فداخله من الاكبار و الاجلال ما لا يعلم به إلا الله، ثم قال له:

- جعلت فداك، أسألك عما كنت اسأل به أباك؟

- سل ولا تدع، فان أذعت فهو الذبح ثم وجه إليه أسئلة كثيرة فاذا به بحر لا ينزف لكثرة علمه، وفضله وانبرى بعد معرفته و وثوقه بامامته قائلا:

- جعلت فداك، شيعه ابيك في ضلال فالقى إليهم هذا الأمر، و ادعوهم إليك، فقد اخذت على الكتمان؟

- من أنست به رشدا فالق إليه، و خذ عليه الكتمان، فان اذاع فهو الذبح- و اشار بيده الى حلقه- ثم خرج و هو ناعم الفكر مسرور القلب بما ظفر به، فبادر إليه صاحبه قائلا:

- ما وراءك؟

- الهدى ثم حدثه بالأمر، و قصدا زراره و أبا بصير و بعد الاجتماع بهما نقل لهما الحديث، فبادر زراره و أبو بصير الى الامام و سألاه عن بعض المسائل فأجاب عنها فقطعا بامامته، و أقبلت جماهير الشيعة تترى أفواجا نحو الامام و هي تعقد له الولاء و الطاعة، و تعترف بامامته، و قد دانت الأغلبية الساحقة من الشيعة بامامته سوى أصحاب عمار الساباطى فانهم بقوا على فكرتهم مصرين «١».

و تولى الامام (ع) بعد وفاة ابيه القيام بشئون الشيعة و بنشر المبادئ الاسلاميه العليا و تزويد العلماء و الطلبة بشتى انواع العلوم و المعارف، و قد

(١) المجالس: (ج ٥ ص ٣٢٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٢١

وضعت عليه الحكومه بعد ذلك الرقابة الشديده فلم يتمكن على الاتصال بالشيعة علنا كما لم تتمكن الشيعة على التصريح بعقيدتها و مبدأها.

الانكار على سياسة المنصور:

اشاره

و أخذت سياسة المنصور تتفجر بكل ما خالف كتاب الله و سنه نبيه فقد عمد الى قتل الابرياء، و هتك الأعراض، و سلب الأموال، و زج الأحرار فى السجون، و مطاردة رجال الفكر، و استئصال ذرية النبي (ص) و قد أثار ذلك موجات من السخط عليه، فقد اندفع بعض اعلام الاسلام الى الانكار عليه، و فيما يلي عرض لبعضهم:

١- عبد الله بن طاوس:

و دخل عبد الله بن طاوس اليماني «١» على المنصور و معه مالك بن أنس، فالتفت إليه المنصور قائلا:

- حدثني عن أبيك- حدثني أبى، ان أشد الناس عذابا يوم القيامة رجل أشركه الله فى سلطانه فادخل عليه الجور فى حكمه» فالتاع المنصور و بدا عليه الغضب الهائل، و تيقن مالك بهلاك صاحبه فضم إليه ثيابه لئلا يصيبها دم عبد الله، و التفت المنصور الى عبد الله قائلا له:

(١) عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني، كان فقيها عالما بالعلوم العربية و كان شديد البغض لآل البيت (ع) توفى فى زمان المنصور،

جاء ذلك فى تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ٢٦٧-٢٦٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٢٢

«ناولنى الدواء» فلم يناولها له، فصاح به المنصور:

- لم لا تناولنى الدواء؟

- أخاف أن تكتب بها معصية و لم يجد المنصور جوابا له فأمر باخراجه، فانصرف عبد الله، و ترك المنصور يتميز غيظا و غضبا «١».

٢- سفيان الثورى:

و دخل سفيان الثورى «٢» على المنصور، فلما استقر به المجلس التفت الى المنصور بكل جراءة قائلا له:

«أتق الله، فانك انما نزلت هذه المنزلة، و صرت الى هذا الموضع بسيف المهاجرين و الأنصار، و أبناءهم يموتون جوعا، حج عمر بن الخطاب فما انفق إلا خمسة عشر دينارا، و كان ينزل تحت الشجر».

فقال له المنصور مستهزئا به:

- إنما تريد أن أكون مثلك

(١) شذرات الذهب (ج ٢ ص ١٨٨)

(٢) هو شيخ الاسلام و سيد الحفاظ، قال ابو أسامة من أخبرك أنه رأى مثل سفيان فلا تصدقه، و قال ابن ذئب: ما رأيت بالعراق أحدا يشبه ثوريكم، ولد سنة ٩٧ هـ- و طلب العلم و هو حدث، و كان ابوه من علماء الكوفة، توفى فى البصرة متخفيا من المهدي لأنه كان قوالا بالحق شديد الانكار، كانت وفاته فى شهر شعبان سنة ١٦١ هـ، جاء ذلك فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ١٩٠-١٩٢)، و قد اقتبس الكثير من علومه من الامام الصادق (ع) لأنه كان من تلامذته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٢٣

- لا- تكن مثلى، و لكن كن دون ما أنت فيه، و فوق ما أنا فيه فصاح به المنصور «اخرج» فانبرى إليه الثورى و هو يسدد له سهما من منطقه الفياض قائلا:

- إنى لأعلم مكان رجل واحد، لو صلح صلحت الأمة كلها.

- من هو؟

- أنت يا أمير المؤمنين ثم تركه و انصرف عنه، و قد كوى قلبه بكلامه «١».

٣- ابن أبى ذئب:

و دخل جماعة من كبار الفقهاء فى الاسلام على المنصور عند ما ولى الخلافة، و كان مجلسه مهيبا مفرعا، فقد جلس على فراش قد نظم بالدر و الأحجار الكريمة، و أحاط به جمع من حراسه قد شهروا السيوف يترقبون صدور الأمر منه باعدام أى شخص كان، و لما استقر المجلس بالفقهاء رمقهم المنصور بطرفه و هو يقطر غضبا و حنقا عليهم، قائلا لهم:

«أما بعد يا معشر الفقهاء، فقد بلغ أمير المؤمنين عنكم ما أحسن صدره، و ضاق به ذرعه، و كنتم أحق الناس بلزوم الطاعة و النصيحة فى السر و العلانية لمن استخلفه الله عليكم».

فانطلق إليه الزعيم الدينى مالك بن أنس يظهر له الطاعة و كذب الوشاة عليهم قائلا:

«يا أمير المؤمنين، قال الله تعالى: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصِيبُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ فهدأت ثورة المنصور و سكن غضبه و التفت إليهم قائلا:

(١) المسامرات (ج ١ ص ٩٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٤

«أى الرجال أنا عندكم؟ أمن أئمة العدل أم من أئمة الجور؟» و توسل إليه مالك بالله، و تشفع إليه بالنبي (ص) أن يعفيه عن الجواب فعفاه عنه و انبرى إليه ابن سمعان الذى كان من «وعاظ السلاطين» مبينا له أنه ظل الله فى ارضه و انه رمز العدالة و محقق السلام بين الناس قائلا له:

«أنت و الله خير الرجال، يا أمير المؤمنين، تحج بيت الله الحرام، و تجاهد العدو، و تؤمن السبل، و يأمن الضعيف بك أن يأكله القوى، و بك قوام الدين، فأنت خير الرجال و أعدل الأئمة».

و قد تزلف الى المنصور بهذا المنطق الرخيص الذى هو منطق العملاء و العبيد فانه ينم عن نفس طبع عليها الخنوع و النفاق، و التفت المنصور الى ابن ابي ذئب «١» قائلا له:

«ناشدتك الله، أى الرجال أنا عندك؟» فانطلق مجيبا له كالاسد الهادر لم يخفه ذلك المنظر الرهيب و لم يخش بأس تلك السلطنة الجائرة، فقد كان يملك ضميرا حيا، و رصيذا قويا من الايمان و العقيدة قائلا له:

«أنت و الله عندى شر الرجال، استأثرت بمال الله و رسوله، و سهم

(١) ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن القرشى العامرى المدنى الفقيه قال احمد بن حنبل: كان ابن ابي ذئب افضل من مالك إلا أن مالكا أشد تنقية للرجال منه، و قال الواقدي: إنه من أروع الناس و أفضلهم، ولد سنة ثمانين، و كان قوالا بالحق لا يهاب السلطنة، فقد دخل المهدي مسجد النبي (ص) فلم يبق أحد من الناس إلا قام له إجلالا و تكريما سوى ابن ابي ذئب، فقيل له: قم فهذا امير المؤمنين، قال إنما يقوم الناس لرب العالمين، توفى سنة ١٥٩ هـ - جاء ذلك فى تذكرة الحفاظ (ج ١ ص ١٧٩ - ١٨١)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٥

ذوى القربى و اليتامى و المساكين، و أهلكت الضعيف، و أتعبت القوى، و أمسكت أموالهم، فما حجتك غدا بين يدي الله:

و ما وسع المنصور أمام لسع الحق إلا أن يغضب و يصيح:

«ويحك!! ما تقول؟: أتعقل؟ أنظر ما أمامك؟- و أشار الى الجلادين».

فانبرى إليه مبينا له عدم اعتناؤه بهم قائلا:

«نعم، قد رأيت أسيافا، و إنما هو الموت، و لا بد منه عاجله خير من آجله ..».

و قام عنه، و قد حطم كيانه بهذه الصراحة التى انبعثت عن ضمير حتى «١».

٤ - عبد الرحمن بن زياد:

و وفد عبد الرحمن بن زياد الافريقى على المنصور فأقام بباب بلاطه شهرا لا يمكنه من الدخول عليه، ثم أذن له فلما استقر به المجلس قال له:

- ما أقدمك؟

- ظهر الجور ببلادنا فجئت لأعلمك، فاذا الجور يخرج من دارك، و رأيت أعمالا سيئة، و ظلما فاشيا ظننته لبعده البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان الأمر أعظم ..»

فالتاع المنصور من كلامه و أمر باخراجه «٢» و وفد عليه مرة اخرى فقال له:

- كيف سلطاني من سلطان بنى أمية؟

(١) الامامة و السياسة (ج ٢ ص ١٨٥-١٨٧)

(٢) تاريخ بغداد (ج ١٠ ص ٢١٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٦

- ما رأيت في سلطانهم من الجور شيئا الا- رأيت في سلطانك- إنا لا نجد الأعوان- إن عمر بن عبد العزيز قال: إن السلطان بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فان كان برا أتوه ببرهم و ان كان فاجرا أتوه بفجورهم، فأطرق المنصور و لم يفه بشيء «١».

٥- مصلح كبير:

و أعظم ناقد للمنصور قام بدوره بنقد سياسته، التي لا تتفق مع الحق و العدالة، هو مصلح كبير ضمن التاريخ بالتصريح باسمه، فقد أوقف المنصور على جرائمه، و حاسبه على اعماله، و هذا نص حديثه، بينما كان المنصور يطوف بالبيت إذ انطلق إليه ذلك الرجل و هو يقول:

«اللهم: إنى أشكو إليك ظهور البغي و الفساد فى الأرض و ما يحول بين الحق و أهله من الطمع ..»

فوقعت هذه الكلمات كصاعقه على رأس المنصور الطاغية الجبار فلما فرغ من طوافه أمر باحضاره، فلما مثل بين يديه سأله عن قوله فطلب منه الأمن و عدم التعرض له إن كشف الحقيقة و أدلى بالحق فآمنه المنصور؟ فقال له:

«إن من دخله الطمع حتى حال بين الحق و أهله هو أنت يا أمير المؤمنين- ويحك!! و كيف يدخلنى الطمع و الصفراء و البيضاء عندى و الحلو و الحامض فى قبضتى؟!- إن الله استرعاك للمسلمين و أموالهم فجعلت بينك و بينهم حجابا من الجص و الآجر، و أبوابا من الحديد، و حجابا معهم الأسلحة، و أمرتهم

(١) تاريخ الخلفاء: (ص ٢٦٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٢٧

أن لا- يدخل عليك الا- فلان و فلان، و لم تأمر بايصال المظلوم و لا الملهوف و لا الضعيف و لا الفقير و لا الجائع و لا العارى و ما منهم الا- و له فى هذا المال حق فلما رآك هؤلاء النفر الذين استخلصتهم لنفسك و آثرتهم على رعيتك يجيء لك الأموال فلا تعطيتها، و تجمعها فلا تقسمها قالوا: هذا قد خان الله تعالى، فما لنا لا نخونه، و قد سخر لنا نفسه، فاتفقوا على أن لا يصل إليك من أخبار الناس إلا ما أرادوا، و لا يخرج لك عامل فيخالف أمرهم الا أقصوه و نفوه حتى تسقط منزلته، و يتضع قدره، فلما اشتهر هذا عنك و عنهم عظمهم الناس و هابوهم، فكان أول من صانعهم عمالك بالهدايا ليقووا بهم على ظلم رعيتك، ثم فعل ذلك ذوو القدرة و الثروة من رعيتك لينالوا بهم ظلم من دونهم فامتألت بلاد الله بالطمع ظلما و فسادا، و صار هؤلاء شركاؤك فى سلطانك و أنت غافل فان جاء متظلم حيل بينه و بين الدخول إليك، فان أراد رفع قصته إليك وجدك قد منعت من ذلك، و جعلت رجلا ينظر فى المظالم فلا يزال المظلوم يختلف إليه و هو يدافعه خوفا من بطانتك و اذا صرخ بين يديك ضرب ليكون نكالا لغيره، و أنت تنظر و لا تفكر فما بقاء الاسلام على هذا، فان كنت يا أمير المؤمنين إنما تجمع الاموال لولدك فقد اراك الله فى الطفل يسقط من بطن أمه و ما له فى الارض مال و ما من مال إلا و دونه يد شحيحة تحتويه فلا يزال الله يلفظ بذلك الطفل حتى يكثر ماله، و تعظم رغبة الناس إليه، و لست الذى تعطى و انما الله الذى يعطى من يشاء بغير حساب، و إن كنت إنما تجمع المال لتشييد الملك و تقويته فقد

أراك الله في بنى أمية ما أغنى عنهم ما جمعه من الذهب و الفضة، و لا ما أعدوه من الرجال و السلاح و الكراع حين أراد الله تعالى بهم ما اراد، و ان كنت انما تجمع المال لطلب غاية هي أجسم من الغاية التي أنت فيها، فو الله ما فوق ما أنت فيه منزلة إلا منزلة لا تنال بخلاف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٤٢٨
ما أنت عليه .. «١».

و قد كشف هذا الناقد العظيم بهذا التصريح عن جميع ما يعانیه المسلمون من الظلم و الجور الذي صبه عليهم المنصور و عملاؤه الخونة الذين نهبوا ثروات الأمة، و حجبا عن المنصور أخبار الرعية و ما تعانیه من الضغط و الجور، فاذا فزع إليه مظلوم حالوا بينه و بين الدخول عليه، و إذا رفع عقيرته بالشكاية و الاستغاثة نكلوا به ليكون عبرة للغير، و المنصور قد حجب نفسه عن الرعية لا يهتم بصالحها و لا يفكر في رفع مستواها قد عكف على كنز الاموال و ادخارها فلم يتفق منها شيئا على المسلمين.

٦- عمرو بن عبيد

و اجتمع بالمنصور عمرو بن عبيد «٢» فقال له: بكل جراه و إقدام- إنه ما عمل وراء بابك بشيء من كتاب الله و لا سنة نبيه- فما أصنع؟ قد قلت لك: خاتمي بيدك، فتعال أنت و اصحابك فاكفني.

(١) مختصر أخبار الخلفاء: (ص ١٧-١٨)

(٢) عمرو بن عبيد البصرى شيخ المعتزلة في عصره، و أحد الزهاد المشهورين، كان جده من سبى فارس، و أبوه نساجا، ثم شرطيا للحجاج في البصرة، و اشتهر عمرو بعلمه، و زهده، و فيه قال المنصور:
كلكم يطلب صيدغير عمرو بن عبيد له رسائل و خطب و كتب منها (التفسير) و الرد على القدرية، توفي بالقرب من مكة، و رثاه المنصور، و لم يسمع بخليفه رثى من دونه سواه، جاء ذلك في الاعلام: (ج ٢ ص ٧٣٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص:٤٢٩

- ادعنا بعدلك تسخ أنفسنا بعونك، إن ببابك الف مظلمة اردد منها شيئا نعلم أنك صادق .. «١»

و لم يجد الوعظ و الارشاد مع المنصور. فقد ظل متماديا في جوره و طغيانه لم يحذر من عقاب الله، و لم يخف من اليوم الآخر.

الامام موسى مع المنصور:

و شاهد الامام موسى (ع) جميع الرزايا و النكبات التي حلت باهل بيته و أسرته فانطوت نفسه على الحزن العميق، و الأسى المرير، و قد صبر محتسبا كاظما للغيظ.

و لم يشترك الامام في الميادين السياسية، و لم ينضم الى الثوار من العلويين لعلمه بفشل حركتهم، و عدم نجاحها، فلذا كف عنه المنصور الاذى و المكروه، و قد طلب منه أن يمثل في يوم النوروز و ينوب عنه في قبض الهدايا و التحف التي اعتاد الوجوه و الاشراف و زعماء الجيش تقديمها الى الخليفة فقد سن ذلك معاوية بن أبى سفيان في الاسلام و سار على منواله و خطته الملوك من بعده، و قد امتنع (ع) من اجابته قائلا:

«انى قد فتشت الاخبار عن جدى رسول الله (ص) فلم أجد لهذا العيد خبرا، و انه سنة للفرس قد محاها الاسلام، و معاذ الله ان نحى ما محاها الاسلام ..».

فلم يعتن المنصور بعدم مشروعيته، و أصر على الامام أن ينوب عنه لان في ذلك مجاراةً لجنوده الفرس الذين اعتادوا على الاحتفال بهذا اليوم، و لم يجد الامام بدا من اجابته فجلس في مكانه و دخل عليه الوجوه، الزعماء

(١) عيون الأخبار ٢ / ٣٣٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٠

يهنئونه و يحملون له الهدايا و التحف، و على رأسه شخص من قبل المنصور يسجل ما يصل إليه، و في الوقت دخل على الامام شيخ طاعن في السن رث الهيئة و هو يحمل له هديةً أثنى من الجوهر و أعلى من جميع ما قدم له فوقف قبال الامام و هو يقول.
«يا سيدى انى رجل صعلوك لا مال لى لأتحفك به، و لكنى اتحفك بأبيات ثلاث قالها جدى فى جدك الحسين ..».
- مرحبا بك و بهديتك، اتل ما قال.

فانطلق يقول:

عجبت لمصقول علاك فرنده يوم الهياج و قد علاك غبار

و لأسهم نفذتك دون حرائر يدعون جدك و الدموع غزار

أ لا تضععت السهام و عاقها عن جسمك الاجلال و الاكبار فانقلبت مسرات ذلك اليوم الى ماتم حافل بالاسى و الحزن على سيد الشهداء (ع) و التفت إليه الامام و قد استولى عليه الشجى و الحزن قائلا له:

«قبلت هديتك، اجلس بارك الله فيك ..»

ثم انه رفع رأسه الى الخادم فقال له: امض الى المنصور و عرفه بهذا المال و ما يصنع به، فمضى الى المنصور و أخبره بمقاله الامام، فقال له جميع ما وصل فهو هدية له، فقبل راجعا الى الامام و أخبره بالامر، فوهب (ع) جميع تلك الاموال الضخمة الى الشيخ كرامة لجدته الذى رثى سيد الشهداء بهذه الابيات الرقيقة «١».

و لم تصرح هذه الرواية انه (ع) فى أى بلد أقام ممثلا عن المنصور، هل فى يثرب أم فى بغداد؟ فقد أهملت هذه الجهة مضافا الى ما عرف به المنصور من البخل و الشح، و هذا مما يوجب الريبة فى الرواية.

(١) المناقب: (ج ٢ ص ٣٨٠)، البحار (ج ١١ ص ٢٦٤)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣١

هلاک المنصور:

و قرر المنصور السفر الى مكة، و اعتقد أنه سيهلك فى سفره، و قد هام فى تيار من الهواجس و الافكار فكان يقول: «انى ولدت فى شهر ذى الحجة و توليت الخلافة فى ذى الحجة، و أهجس فى نفسى انى أموت فى ذى الحجة هذه السنة» «١» و قد عهد بأمره الى ولده المهدي، و نصبه ملكا من بعده و قد اوصاه بهذه الوصية التى كشفت جانبا كبيرا من سياسته الارهابية التى اشاعت الفقر و الخوف و السجون بين المسلمين فقد جاء فيها:

«انى تركت بعض المسيئين من الناس ثلاثة أصناف فقيرا لا يرجو الا غناك، و خائفا لا يرجو الا أمنك، و مسجوننا لا يرجو الفرج الا منك فاذا وليت فأذقهم طعم الرفاهية، لا تمدد لهم كل المد .. و قد جمعت لك من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبلى و جمعت لك من الموالى ما لم يجمعه خليفة قبلى و بنيت لك مدينة لم يكن فى الاسلام مثلها ..» «٢»

انه لم يترك بعض المسيئين من الناس على ثلاثة اصناف، و انما ترك الناس جميعا كذلك فقد روعهم بخوفه، و سلبهم الامن و

الدعة، و نشر الفقر و المجاعة بينهم، و ملئ السجون بالاحرار و المصلحين.
و سار موكبه من بغداد يطوى البيداء فلما بعد عن الكوفة عرض له وجعه على اشد ما يكون، و أخذت الهواجس تنتابه فى الطريق فجعل يقول للربيع: «بادر بى الى حرم ربي و آمنه هاربا من ذنوبى».

(١) ابن الاثير ٤٣ / ٥

(٢) تاريخ اليعقوبى ٣ / ٣٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٣٢

و بلغ المرحلة الاخيرة من طريقه فقال له الربيع: قد وصلنا (بئر ميمون) و قد دخلنا الحرم فقال له المنصور: (الحمد لله فهل لك أن توصلنى الى الكعبة؟) و ثقل حاله فلم يتمكن الربيع على أن يواصل السير فاقام هناك، و منع الناس من الدخول عليه، و فى فجر يوم السبت لست خلون من ذى الحجة سنة (١٥٨) هلك الطاغية الجبار الذى اذاق الناس جميع صنوف الظلم و الخوف. لقد انطوت تلك الصفحة الحافلة بالجور و الاثم و الموبقات، فلم يعهد المسلمون فى جميع مراحل تاريخهم حاكما أظلم و لا اعنف و لا اقسى من المنصور و كان عمر الامام موسى (ع) آنذاك ثلاثين سنة، و قد قضى زهرة حياته فى عهد هذا الطاغية و هو مكلوم القلب حزين النفس قد طافت به الآلام حزنا على المسلمين و جزعا على ما لاقاه العلويون من التنكيل و العذاب الاليم، و هنا نودعه لنلتقى به فى عهد المهدي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٣٣

فى عهد المهدي

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٣٥

استقبل العالم الاسلامى حكومة المهدي بمزيد من الأفراح و المسرات و ذلك لما لاقاه فى عهد المنصور من الشدة و الصرامة و الجور فى الحكم فقد انتهت بموته فالمهدي ألين جانبا من أبيه فقد عرف بالسخاء و بسط الكف و عدم القسوة و الغلظة. و حينما استقل المهدي على دست الحكم أصدر مرسوما ملكيا بالعفو عن جميع المعتقلين و المساجين السياسيين سوى من كان فى عنقه دم أو كان ذا فساد فى الأرض، كما رد جميع الأموال المنقولة و غير المنقولة التى صادرها أبوه ظلما و عدوانا الى أهلها، فرد على الإمام موسى ما صادره أبوه من أموال الإمام الصادق(ع)، و يعود السبب فى جميع ذلك الى انه قد تلقى الملك على جانب عظيم من الاستقرار و الطمأنينة بالاضافة الى ذلك فانه ظفر ببراء عريض جهد فى جمعه أبوه المنصور فقتر على نفسه و على الأمة فلم ينعم هو و لا المجتمع بخيرات ذلك المال الكثير، و من المؤسف أن المهدي قد انفق جميع الثروات الضخمة على اللهو و المجون و الهبات للعملاء و الماجنين، و لم تستفد الطبقة الضعيفة منها شيئا فانه لم يرفه عليها بشيء فلم يكن له هم إلا اشباع شهواته و الاسراف فى البذخ و الترف و المجون.

و على اى حال فان المهدي لا يقاس بأبيه فقد خالفه بأغلب صفاته و اعماله إلا انه ورث منه العداة العارم للعلويين و شيعتهم، فقد كان يبغضهم بغضا شديدا، لقد ورث ذلك من أبيه المنصور الذى كان يعتقد ان لا بقاء له فى الحكم و السلطان إلا بالقضاء على العلويين و شيعتهم ... و نعرض فيما يلى الى بعض نزعاته و اعماله، و ما لاقاه الامام موسى (ع) فى عهده.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٣٦

[بعض نزعاته و أعماله]

خلاسته و مجونه

: و الخلافة الاسلاميه ظل الله في الارض فلا بد ان تمثل اهداف الاسلام و واقعه و هديه، و لا بد أن تصان من العبث و المغريات، و تنزه عن اللهو و المجون، و لكن حكام الأمويين و العباسيين لم يوثروا عن الكثيرين منهم انهم قد ابتعدوا عما حرمه الله من المنكر و اللهو فقد حولوا الخلافة الاسلاميه الى مسارح للرقص و اللذة و الفساد، و لو انهم خلعوا عن نفوسهم ثوب الخلافة لصانوا الاسلام، و حافظوا على مثاليته.

و شاع اللهو في عهد المهدي، و انتشر المجون، و سادت الميوعة و التحلل بين الناس، فقد ذاع شعر بشار، و حفظ الناس تغزله بالنساء، و قد ضج الاشراف و الغيارى من ذلك، و دخل على المهدي يزيد بن منصور فطلب منه أن يوقف بشارا عند حده و يمنعه من الغزل المكشوف فاستدعاه المهدي و نهاه عن ذلك، و إليه يشير بشار بقوله:

قد عشت بين الرياح و الراح و الزهر في ظل مجلس حسن

و قد ملأت البلاد ما بين فغفور الى القيروان فاليمين «١»

بشعر تصلى له العواتق و الثيب صلاة الغواة للوثن

ثم نهاني المهدي فانصرفت نفسي صنيع الموفق اللقن

فالحمد لله لا شريك له ليس بباق شيء على الزمن و مع ذلك فقد ظل بشار يتغزل و يمجن من طريق خفي، و في ذلك يقول:

يا منظرًا حسنًا رأيته من وجهه جارية فديته

(١) فغفور: من ملوك الصين

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج١، ص: ٤٣٧ بعثت إلى تسومني ثوب الشباب و قد طويته

و الله رب محمد ما إن غدرت و لا نويته

أمسكت عنه و ربما عرض البلاء و ما ابتغيته

إن الخليفة قد أبي و إذا أبي شيئًا أبيته

و نهاني الملك الهمام عن النساء فما عصيته

بل قد وفيت و لم أضع عهدًا و لا وأيا وأيته «١»

و أنا المطل على العدى و إذا غلا الحمد اشتريته

و أميل في أنس النديم من الحياء و ما اشتهيته

و يشوقني بيت الحبيـب اذا غدوت و أين بيته

حال الخليفة دونه فصبرت عنه و ما قليته و يقول أيضا:

دفنت الهوى فلست بزائر سليمى و لا صفراء ما قرقر القمرى

تركت لمهدي الأنام و صالهاو راعيت عهدا بيننا ليس بالخر «٢»

و لو لا أمير المؤمنين محمد لقلب فاهها او لكان بها فطرى

لعمري لقد أوقرت نفسي خطيئة فما أنا بالمزداد و قرأ على و قر «٣» لقد ضيق عليه في بادئ الامر ثم أطلق سراحه، و لكنه انجرف هو

بتيار من المجون و الدعارة، و يعتبر المؤسس الاول للهو في دولة بنى العباس يقول الجاحظ:

«إنه احتجب بادي ذي بدء عن المغنين ثم قال: إنما اللذة في

(١) الوأى: الوعد

(٢) الختر: الغدر و الخديعة

(٣) ضحى الاسلام: (ج ١ ص ١١٢-١١٤)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٨

مشاهدة السرور في الدنو ممن سرني فأما من وراء وراء فما خيرها و لذتها؟» (١) و بلغه حسن صوت ابراهيم الموصلى و جودة غنائه فقربه إليه و اعلى من شأنه (٢) و لما أقبل على المجون و اللهو ظن الناس به الظنون و اتهموه بشتى التهم و الى ذلك يشير بشار بن برد العقيلي في هجائه له:

خليفة يزنى بعماته يلعب بالدف و بالصولجان

أبدلنا الله به غيره و دس موسى في حر الخيزران (٣) و ذكر الجاحظ أنه كان يحب القيان و سماع الغناء، و كان معجبا بجارية يقال لها: «جوهر» كان قد اشتراها و له فيها شعر (٤) و كان مولعا بشرب الخمر حتى نهاه عن ذلك وزيره يعقوب بن داود قائلا له: «أبعد الصلاة في المسجد تفعل هذا؟».

فلم يلتفت لنصحه و قد سمع بذلك بعض الشعراء الماجنين فحبذ له الاستمرار في شربها و عدم الاعتناء بقول وزيره قائلا: فدع عنك يعقوب بن داود جانبوا اقبل على صهباء طيبة النشر (٥) لقد اطلق المهدي العنان لشهواته و ملذاته و مجونه حتى نشأ ولده ابراهيم و بنته عليه على ذلك، فكان ابراهيم شيخ المغنين و عليه في طليعة المغنيات و العازفات في بغداد.

(١) التاج: (ص ٣٥)

(٢) الاغانى (ج ٥ ص ٥)

(٣) شذرات الذهب (ج ١ ص ٢٦٥)

(٤) اخلاق الملوك: (ص ٣٤)

(٥) الفخرى: (ص ١٦٧)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٣٩

بذخه و اسرافه:

و أسرف المهدي على شهواته جميع ما تركه المنصور من الاموال الطائلة التي نهبها من المسلمين فقد صرفها المهدي على الملذات و المجون و ترك المجتمع يئن من آلام الفقر و البؤس، و قد بذخ المهدي بذخا كثيرا بهر الناس به و أهم صورة لبذخه و اسرافه كانت في تزويجه لولده هارون بالسيدة زبيدة فقد احتفل احتفالا كبيرا، و انفق عليه من أموال المسلمين خمسين الف الف درهم، و قد أقام الدعوة في قصر الخلد على ضفاف دجلة، و وجه الدعوة الى الناس قبل شهر فدعا جميع الآفاق فأقبلوا مبادرين و قد منوا انفسهم بالاموال الطائلة، فنزلوا ضيوفا عند المهدي و قد أتى بالآلات المختلفة فكان منها أوان صنعت بالذهب و الفضة و كانت الفرش و البسط ارمنية فاخرة قد ظفر بها العباسيون حينما استولوا على مقدرات الدولة الاموية، و كانت تلك البسط من تراث الوليد بن يزيد و كان مغرما بها فكان يزين بها ارض مجلسه و حيطان قصوره. و كانت أفخر ما اهدى للخلفاء و قد قال عنها (ماركوبولو) الرحالة: لم تر عين أجمل و لا- أجود منها، و أتى أيضا بالثياب المطرزات بالذهب، و بالطيب المختلف الالوان و الضروب، و بالجواهر الذي ملأ به

الصناديق الكبار، و بالحلى المرتفعات الاثمان، و ملاً القصر بأجمل الوصائف و الخدم و الغلمان.

فلما كانت ليلة الزفاف، ألبست زبيدة قميصا كله من الدر الكبار، ما لم ير مثله، و لم يقف أحد من المقومين له على قيمة لنفاسته، و البسها بدنة امرأة هشام بن عبد الملك، و البدنة ثوب كله من الذهب. لا يدخل فيه من الغزل سوى اوقيتين، و ينسج سائره بالذهب، و زينها بالحلى حتى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٤٠

لم تقدر على المشى لكثرة ما عليها من الجواهر. و يقول متر: «إن هذا شيء لم يسبق إليه أكاسرة الفرس، و لا قياصرة الروم و لا ملوك الغرب».

و جاءت نساء بنى هاشم فكان يدفع لكل واحدة منهن ثوب و شيء، و كيس فيه دنانير و آنية ملاءى بالفضة و كان الخدم يملئون أواني الذهب بالدراهم و أواني الفضة بالدنانير ثم يدفعون ذلك الى وجوه الناس، و يردفونه بنوافح المسك و قطع العنبر «١» و ذكر الشاشتى فى كتابه «الديارات» ان المهدي لما زوج ابنه الرشيد بأ م جعفر ابنه أخيه استعد لها ما لم يستعد لامرأة قبلها من الآلة و صناديق الجواهر و الحلى و التيجان و الاكاليل و قباب الفضة و الذهب و الطيب و أعطاهها بدنة عبدة امرأة هشام قال: و لم ير فى الاسلام مثله، و مثل الحب الذى كان فيها، و كان فى ظهرها و صدرها خطان من ياقوت أحمر و باقيها من الدر الكبار الذى لا يوجد مثله «٢» و يقال أن المقومين لم يقفوا على قيمة هذا الدر لنفاسته «٣».

هذه صورة من صور البذخ و الاستهتار بأموال المسلمين التى احتاط بها الاسلام أشد الاحتياط و الزم بانفاقها على المصالح العامة، و حرم على ولاة الامور أن يصطفوا لانفسهم منها أى شيء.

و من بذخه و استهتاره بأموال الدولة أنه اشترى فضا من ياقوت أحمر كان فى غاية النفاسة بثلاثمائة الف دينار، و كانت الاموال أكياسا فلما نضد بعضها على بعض صارت كالجبل، و لما استلمه و هبه لولده الهادى «٤»

(١) بين الخلفاء و الخلعاء (ص ٢٥-٢٦) نقلا عن الديارات «دير السوسى».

(٢) الديارات (ص ١٠٠)

(٣) تحفة العروس: (ص ٣٦)

(٤) الجماهر: (ص ٦١)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٤١

و بهذا نقف على مدى اسرافه و تبذيره، و من يستطيع يا ترى فى ذلك العصر أن يجابه الخليفة بالنقد و يقول له ان تلك الأموال ملك للامة و ليس له فيها أى نصيب، و لا حق له فى التصرف بها،

نفوذ المرأة:

و المرأة بطبيعتها تدفعها تيارات العواطف الى تحقيق رغباتها، فكيف يصح لها ان تتصرف فى امور المجتمع، و قد شعر بذلك المنصور و السفاح فانهما لم يدعا أى مجال للمرأة بالدخول فى الشؤون السياسية، و لكن لما ولى الخلافة المهدي بدا سلطان المرأة ينفذ فان زوجه الخيزران كان لها سلطان و نفوذ قوى على القصر، و الندماء، و الحجاب و الأطباء و غيرهم فكانت تقرب من تشاء، و تبعد من تشاء، و قد اخذت فى مناقدة بختشيوع بن جورجيس الطبيب الشهير فأرغمت المهدي على اعادته الى جنديسابور «١» و منذ ذلك اليوم أخذ نفوذ المرأة يزداد و يقوى حتى بلغ أوجه فى أواسط الدولة العباسية و آخرها الأمر الذى ادى الى شيوع الاضطراب و عدم الاستقرار بين الناس.

الرشوة و الظلم:

و انشغل المهدي بلهوه و ملذاته عن رعيته فأهمل شئونها فأخذ ذئاب عماله ينهبون الاموال و يسلبون الثروات، و انتشرت الرشوة انتشارا هائلا عند جميع الموظفين خصوصا في اقليم مصر فقد كان الوالى عليه موسى بن

(١) اخبار الحكماء للقفطى: (ص ١٠١)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٤٢

مصعب، فشدد فى أخذ الخراج، و زاد على كل فدان ضعف ما تقبل به و جعل الخراج على اهل الاسواق و الدواب، و عمد الى الرشوة فى الأحكام و الى ذلك يشير الشاعر بقوله:

لو يعلم المهدي ما ذا الذى يفعله موسى و أيوب

بأرض مصر حين حلابها لم يتهم فى النصح يعقوب «١» و قد عمد المهدي نفسه الى ظلم الناس و الاجحاف بحقوقهم، فقد أمر بجباية اسواق بغداد، و جعل الاجرة عليها «٢» و قد اشتد الضغط على المواطنين، و نال اهل الخراج من الشدة و العذاب الى حد لا سبيل الى تصويره «٣» و ان رفع أحد عقيرته شاكيا أو مستغيثا فمسيره الى القبور او الى السجن.

العناية بالضعفين:

و قرب المهدي طائفة من علماء السوء الذين لم تتهدب ضمائرهم بتعاليم الدين، فراحوا يؤيدون الظالمين و يسبغون عليهم الالقاب الحسنة، و النعوت الشريفة تقربا إليهم و طمعا فى دنياهم، و قد نسوا المثل العليا التي جاء بها الاسلام فانساقوا وراء الطمع و الجشع، و تهالكوا على المادة، و صعدوا جباههم أمام الملوك و السلاطين، فأحاطوهم بهالة من التقديس و التعظيم، و أبرزوهم الى المجتمع انهم يمثلون ارادة الله و ان الخطأ لا يتطرق إليهم، هؤلاء هم الذين فتكوا بالاسلام و شوهوا معالمه، و قد قرب المهدي جماعة

(١) الولاية و القضاة: (ص ١٢٥)

(٢) تاريخ يعقوبى: (ج ٣ ص ١٣٤)

(٣) الجهشيارى: (ص ١٠٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٤٣

من هؤلاء العبيد فأخذوا ينمقون الأباطيل و يلفقون الأكاذيب فى مدح المهدي و الثناء عليه، و هم أمثال أبى معشر السندى الذى هو اكذب انسان تحت السماء «١» و كغياث بن ابراهيم الذى عرف هوى المهدي فى الحمام و عشقه لها فحدثه عن أبى هريرة أنه قال:

«لا سبق إلا فى حافر او نصل، و زاد فيه أو جناح ..»

فأمر له المهدي عوض افتعاله للحديث بعشرة آلاف درهم، و لما ولى عنه قال لجلسائه:

«أشهد أنه كذب على رسول الله (ص) ما قال رسول الله ذلك، و لكنه أراد ان يتقرب إلى ..» «٢»

و مع علمه بكذبه على رسول الله (ص) فقد أوصله و أعطاه، و بذلك فقد شجع حركة وضع الحديث، و عمل على تنميتها، و هى من أعظم الكوارث التي منى بها الاسلام فقد اوجبت الحط من شأنه، و ادخال كثير من الخرافات فيه، و سند ذكر ذلك بمزيد من البيان عند

عرض «مشكلات عصر الامام»

عداؤه للعلويين:

و ورث المهدي من أبيه المنصور العداة الشديد للعلويين و شيعتهم فقد أترعت نفسه بالبغضاء و الكراهية لهم، و يعود السبب في ذلك الى أن العباسيين لم يكن لهم أى حق في الحكم، فان الثورة على الحكم الاموى انما قامت من اجل العلويين حماة العدل و الحق في الاسلام.

لقد كانت الثورة تحمل طابع التشيع و واقعه فقد اتخذته الثوار شعارا

(١) تاريخ بغداد: (ج ٦ ص ٣٤٦)

(٢) تاريخ بغداد ١٩٣/٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٤٤

لهم ففاضلوا من أجله، و قد انضم العباسيون الى الدعوة على هذا الاساس و آية ذلك ان المهدي دخل على أبي عون و هو من اعز اصحابه و آثرهم عنده عائدا له، و طلب منه المهدي ان يعرض عليه حوائجه ليقوم بقضائها فقال له ابو عون:
- حاجتى ان ترضى عن ولدى عبد الله فقد طالت موجدتك عليه- يا أبا عبد الله انه على غير الطريق و على خلاف رأينا و رأيك، انه يقع في الشيخين و يسىء القول فيهما- هو و الله يا أمير المؤمنين على الأمر الذى خرجنا عليه، و دعونا إليه فان كان قد بدا لكم فمرونا بما احببتم حتى نطيعكم ..» (١).

و هذه البادرة تدل بوضوح على أن الثورة على الحكم الاموى انما كانت شيعية بجميع أبعاد هذه الكلمة، و هناك بادرة أخرى تدل على ذلك فقد بعث القاسم بن مجاشع بوصيته الى المهدي ليشهد فيها، و قد جاء فيها:

«شهد الله أن لا إله إلا هو و الملائكة و أولو العلم قائما بالقسط لا إله الا هو العزيز الحكيم، ان الدين عند الله الاسلام يشهد بذلك، و يشهد أن محمدا عبده و رسوله، و ان على بن أبى طالب وصى رسول الله (ص) و وارث الامامة من بعده».

فلما قرأ المهدي الفقرات الأخيرة من الوصية رماها من يده و لم ينظر في باقيها «٢».

لقد آمن بذلك خواص بنى العباس، و اعتقدوا جازمين ان الثورة انما قامت من أجل التشيع الا ان العباسيين الذين اختلسوا الحكم قد انحرفوا عنها من اجل اطماعهم، و بقائهم على دست الحكم.

(١) تاريخ الطبرى احداث سنة ١٦٩

(٢) الطبرى ٣٩٧/٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٤٥

و على أى حال فان المهدي كان يكن في اعماق نفسه بغض الشديد للعلويين، اما مظاهر ذلك العداة فهى:

اغداق الاموال على انتقاص العلويين:

و سرف المهدي الاموال الضخمة على انتقاص أهل البيت و الحط من شأنهم، و قد عرف فريق من الشعراء المرتزقين ان الوسيلة في ثرائهم انتقاصهم لأهل البيت و المبالغة في ذمهم فراحوا يلققون الأكاذيب في هجائهم، و من جملة هؤلاء العبيد بشار بن برد المعروف بالزندقة و اللاحاد فقد دخل على المهدي و أنشده قصيدته التى يقول فيها:

يا ابن الذى ورث النبى محمدا دون الاقارب من ذوى الأرحام

الوحي بين بنى البنات و بينكم قطع الخصام فلات حين خصام

ما للنساء مع الرجال فريضة نزلت بذلك سورة الانعام «١»

أنى يكون و ليس ذاك بكائن لبنى البنات ورائة الأعمام فأجازة المهدي على ذلك بسبعين الف درهم تشجيعا له و لغيره من باعة الضمير على انتقاص اهل البيت، و لما سمع الامام موسى (ع) بقصيدة بشار تأثر أشد التأثر و نام ليلته قلقا متألما، و قد سمع هاتفا يتلو عليه أبياتا تعارض ابيات بشار و هي:

أنى يكون و لا يكون و لم يكن للمشركين دعائم الاسلام

لبنى البنات نصيبهم من جدهم و العم متروك بغير سهام

ما للطلاق و للتراث و إنما سجد الطليق مخافة الصمصام

(١) ليس فى سورة الانعام ما يشير الى هذا المعنى بل ليس فيها اى حكم من أحكام الميراث.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٤٦ و بقى ابن شلة واقفا متلددا فيه و يمنعه ذوو الأرحام

ان ابن فاطمة المنوه باسمه حاز التراث سوى بنى الأعمام «١» و لما شاع ذلك عن المهدي أخذ الشعراء يتقربون إليه فى هجاء أهل البيت فمنهم مروان بن أبى حفص فقد انشد بين يديه هذه القصيدة التى يقول فيها:

هل تطمسون من السماء نجومها بأكفكم أو تسترون هلالها

أو تدفون مقالة عن ربكم جبريل بلغها النبى فقالها

شهدت من الأنفال آخر آية بترائهم فأردتم ابطالها فلما سمع ذلك المهدي زحف عن مصلاه حتى صار على البساط و هو لا يملك نفسه قائلا له:

- كم بيت هي؟

- مائة بيت فأمر له بمائة الف درهم، و قال له: «إنها لأول مرة أعطيها شاعر فى خلافة بنى العباس» «٢» لقد وهب هذه الاموال الخطيرة للحط من شأن اهل البيت و التقليل من اهميتهم، و هو لم ينل مع باقى أسرته مركز الخلافة الاسلامية الا باسم العلويين و جهادهم و تضحياتهم.

(١) احتجاج الطبرسى: (ص ٢١٤)، و قيل ان الابيات لمحمد بن يحيى التغلبى جاء ذلك فى (الشعر فى بغداد ص ١١٠)

(٢) تاريخ بغداد: (ج ٣ ص ١٤٤)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٤٧

نكته لوزيره يعقوب:

كان يعقوب بن داود قد احرز عند المهدي نفوذا كثيرا حتى أخلص له فى الحب و شاركة فى جميع اموره، و قد اعلن ذلك فى ديوانه الرسمى و فى ذلك يقول مسلم الخاسر:

قل للإمام الذى جاءت خلافته تهدي إليه بحق غير مردود

نعم القرين على التقوى أعنت به أخوك فى الله يعقوب بن داود و غلب يعقوب على امر المهدي فكانت جميع أموره بيده يتصرف فيها حيثما شاء، و قد حقد عليه جماعة من أعدائه و حسدوه على هذا النفوذ العظيم فأهابوا بالمهدي على إبعاده عن منصبه فلم يقبل ذلك منهم و امتنع من إجابتهم، و جعل حساده يعملون شتى الوسائل لابعاده عن منصبه، فقد اجتاز المهدي على جدار فرأى قد كتب

عليه هذا البيت:

لله درك يا مهدي من رجل لو لا اتخاذك يعقوب بن داود فلم يعتن به و أمر أن يكتب تحته هذه العبارة «على رغم الكاتب و أنفه، و تعسا لجده»، و لما يئس منه أعداؤه جعلوا يستنجدون بنى أمية و يطلبون يقظتهم و فى ذلك يقول بشار بن برد:

بنى أمية هبوا طال نومكم إن الخليفة يعقوب بن داود

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا خليفة الله بين الناي و العود «١» و لما سدت على مناوئيه جميع الطرق سلكوا طريقا آخر تمكنوا به من زوال نعمته و انزال الكارثة به، فقد قالوا للمهدي انه يميل للعلويين و انه من أنصارهم و دعواتهم، و انه كان معهم عند قيامهم على أبيه، و كان كاتباً

(١) ابو الفداء: (ج ٢ ص ١٠)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٤٨

عند ابراهيم بن عبد الله، و قد خرج مع محمد فى ثورته على المنصور فى يثرب و لما سمع المهدي بهذه النقاط تغير حاله و انقلب رأساً على عقب و هام فى تيار من الهواجس و الهموم فأراد اختباره و الوقوف على حقيقة حاله فدعاه الى بلاطه و قد فرشه بفرش مودة كما لبس ثياباً مودة، و على رأسه جارية جميلة، و أظهر المهدي السرور و الارتياح، و أهدى له جميع ما فى ذلك المجلس من الأفرشة الثمينه مع الجارية، و طلب منه مهمة أن يقوم بها و هى أن يعدم علوياً أراد التخلص منه، فأجابه يعقوب الى ذلك بعد ان اقسم له بالايمان المؤكدة ان يقوم بذلك، و انصرف يعقوب و معه العلوى فلما استقر فى ثوبه تكلم مع العلوى فرآه أديباً كاملاً ناضجاً، و توسل إليه العلوى بشتى الوسائل ان يعفو عنه و يخلى سبيله فأجابه الى ذلك و أعطاه أموالاً يستعين بها على دهره و محتته، و كانت الجارية التى أهداها له المهدي عينا عليه فمضت الى المهدي فنقلت له الحديث بكامله، فأرسل المهدي الشرطة و العيون خلف العلوى حتى قبضوا عليه و لما جاءوا به أخفاه ثم امر باحضار يعقوب فلما مثل عنده سأله عن العلوى فأخبره بانه قد نفذ فيه حكم الاعدام، فقال له المهدي: انه قد مات، فقال يعقوب: نعم، و طلب منه المهدي ان يضع يده على رأسه، و يقسم على ذلك، ففعل، فقال المهدي لغلام له: اخرج إلينا من فى هذا البيت، فاخرج العلوى، فلما رآه يعقوب تحير، و امتنع عليه الكلام فقال له المهدي: قد حل لى دمك و لو آثرت اراقته لأرقته ثم امر بسجنه مؤبداً فى المطبق «١» و صادر جميع أمواله، و بقى فى سجنه

(١) المطبق حبس مظلم كبير بناه المنصور بين طريق البصرة و طريق باب الكوفة، و باسمه سمي الشارع الذى يقع فيه هذا السجن، و كان متين البناء قوى الاساس و كان من اهم سجون بغداد و استمر الى عهد المتوكل، جاء ذلك فى (بغداد فى عهد الخلافة العباسية ص ٣٤) و جاء فى الفخرى حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى ج ١ ٤٤٩ نكتبته لوزيره يعقوب: ص: ٤٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٤٩

حتى آل الامر الى الرشيد فتوسط فى اطلاق سراحه يحيى بن خالد البرمكى فعفا عنه، فخرج هزيل الجسم مكفوف البصر قد لبس ثوباً من الذل و الهوان «١» و دلت هذه البادرة على مدى بغض المهدي للعلويين و شيعتهم.

مع الامام موسى:

إشارة

و لم يتعرض المهدي فى بداية حكمه الى الامام بمكروه و لم ينله بسوء و قد اكتفى عن التنكيل به بوضع الرقابة الشديدة عليه، و لما

- كل هذه حدود فدك؟

- نعم فتغير المهدي و بدا الغضب على سحنات وجهه فقد اعلن له الامام ان جميع اقاليم المملكة الاسلامية قد اخذت منهم.

فانطلق المهدي قائلاً:

«هذا كثير انظر فيه» (١)

توسعة المسجد الحرام:

و أمر المهدي بتوسعة المسجد الحرام مع الجامع النبوي و ذلك في سنة (١٦١ هـ) «٢» و قد امتنع ارباب الدور المجاورة للجامعين من بيعها على الحكومة، فسأل المهدي فقهاء العصر عن جواز اجبارهم على ذلك فقالوا له: لا ينبغي أن تدخل شيئاً في المسجد غضباً، و كان بمجلسه على بن يقطين فاشار عليه ان يرفع استفتاء في المسألة الى الامام موسى (ع) فاستصوب رأيه و كتب الى عامله على يثرب يأمره بأن يسأل الامام عن ذلك، فلما انتهى الكتاب إليه مضى الى الامام، و عرض عليه السؤال فكتب (ع)

(١) عمدة الاخبار في مدينة المختار: (ص ٣١٦)

(٢) تاريخ اليعقوبي: (ج ٣ ص ٣٩٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٥٢

الجواب و هذا نصه بعد البسمة:

(إن كانت الكعبة هي النازلة بالناس، فالناس أولى ببناؤها، و ان كان الناس هم النازلون بفناء الكعبة فالكعبة أولى بفنائها). و لما انتهى الجواب الى المهدي امر بهدم الدور و اضافتها الى ساحة المسجدين و فزع اربابها الى الامام و التمسوا منه ان يكتب لهم رسالة الى المهدي ليعوضهم عن ثمن دورهم، فأجابهم و كتب الى المهدي رسالة في ذلك فلما وصلت إليه أوصلهم و ارضاهم «١» و ليس هذا نوعاً من الاستملاك الذي يعبر عنه في الوقت الحاضر بالاستملاك للمصلحة العامة كما فهمه بعض المعاصرين بل ان هذا حكم شرعي يتبع أدلته الخاصة التي نصت على ان للجامع فناء و ان من نزل به لا حرمة لما يقيم فيه من بناء، و نسب المحدث الحافظ أبو الخطاب، القصة للامام الصادق (ع) مع المنصور «٢» و هو بعيد فان التأريخ لم يحدث عن قيام المنصور بحركة عمرانية للجامعين.

اعتقال الامام:

و لما شاع ذكر الامام و انتشر اسمه في جميع الآفاق لم يملك المهدي غيظه و حقه فخاف على كرسيه، و اعتقد ان ملكه لا يستقر الا باعتقال الامام، فكتب الى عامله على المدينة يأمره بارسال الامام إليه فوراً، و لما وصلت الرسالة إليه توجه الى الامام و أخبره بذلك فتجهز (ع) للسفر من وقته فسار (ع) حتى انتهى الى زباله فاستقبله أبو خالد بكآبة و حزن فنظر إليه الامام نظرة رأفة و رحمة و قال له:

- ما لي أراك منقبضاً؟! - كيف لا انقبض!! و أنت سائر الى هذا الطاغية و لا آمن عليك

(١) البحار: (ج ٤ ص ٢٤٨)

(٢) النبراس: (ص ٢٤)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٥٣

فهدأ (ع) روعه و أخبره انه لا ضير عليه في سفره هذا، و ضرب له موعداً يجتاز فيه عليه، ثم انصرف الامام متوجهاً الى بغداد، فلما

وصل إليها أمر المهدي باعتقاله و ايداعه في السجن، و نام المهدي تلك الليلة فرأى في منامه الامام امير المؤمنين على بن أبي طالب (ع) و هو متأثر حزين فخاطبه:

«يا محمد، فهل عسيتم أن توليتم ان تفسدوا في الارض و تقطعوا أرحامكم».

فقام المهدي من نومه فزعا مرعوبا فاستدعى حاجبه الربيع فلما مثل بين يديه كان المهدي يردد الآية الكريمة، و أمره باحضار الامام موسى، فلما أقبل إليه قام فعانقه و أجلسه الى جانبه ثم قال له بعطف و لين:

«يا أبا الحسن، إنى رأيت امير المؤمنين على بن أبي طالب يقرأ على كذا- و اشار الى الآية- أفتؤمننى ان لا تخرج على او على احد من ولدى؟

- و الله ما فعلت ذلك، و لا هو من شأنى- صدقت، يا ربيع، اعطه ثلاثة آلاف دينار و رده الى اهله الى المدينة، فقام الربيع فشايعه و أحكم امره و سرحه فى الليل فما اصبح عليه الصبح إلا و هو فى الطريق «١» و سارت قافلة الامام تطوى البيداء حتى

(١) تأريخ بغداد (ج ١٣ ص ٣٠-٣١)، وفيات الاعيان (ج ٤ ص ٤٩٣) و ذكر ابن شهر آشوب فى المناقب: (ج ٢ ص ٢٦٤) ان المهدي استدعى حميد بن قحطبة فى منتصف الليل و قال له: ان اخلاص ابيك و اخيك فينا أظهر من الشمس و حالك عندى موقوف، فقال له حميد: افديك بالمال و النفس و الأهل و الولد و الدين فقال له لله درك، و عاهده على ذلك و أمره بقتل الامام الكاظم فى السحر بغتة، فنام المهدي فرأى فى منامه عليا يشير إليه و يقرأ «فهل عسيتم» الآية، فانتبه مذعورا و نهى حميدا عما أمره، و اكرم الامام الكاظم و اعطاه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٥٤

انتهت الى «زباله» فى اليوم الذى عينه لأبى خالد و كان يترقب قدوم الامام فى ذلك الوقت بفارغ الصبر فلما قدم (ع) عليه بادر إليه و هو يلثم يديه و اطرافه و الفرخ باد عليه فادرك الامام سروره البالغ فقال له:

«إن لهم إلى عودة لا اتخلص منها» «١» و اشار (ع) بذلك الى ما يصنعه به هارون من اعتقاله فى سجنه حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة بها، و لم يجلب المهدي الامام الى بغداد سوى هذه المرة و قد قطع (ع) من سنى حياته فى دوره عشر سنين و قد قام خلال هذه المدة بنشر العلم و تغذية الناشئة العلمية بأنواع العلوم و الآداب و هذه المدة من أهم ادوار حياته التى شيد بها صروح العلم و الفضيلة و الاخلاق.

وفاء المهدي:

و اختلف المؤرخون فى سبب وفاة المهدي، فقيل انه خرج الى الصيد و اخذ فى مطاردة ضبي حتى دخل الى خربة فتبعه و كان باب تلك الخربة ضيقا فاصاب ظهره حتى تقطع عموده الفقرى فمات فى يومه، و قيل ان بعض جواريه كانت تغار من جارية كان يهواها و يخلص لها فدمت لها سما فى بعض المآكل فأكل المهدي منه و هو لا يعلم به، و على اى حال فانه لما توفى جزع عليه اهله و ساد عليهم الحزن، و قد خرجت بعد موته بعض جواريه و قد لبسن المسوح حزنا و حدادا عليه، و إليهن يشير ابو العتاهية بقوله:

رحن فى الوشى و اقبلن عليهن المسوح كل نطاح من الدهر له يوم نطوح لست بالباقي و لو عمرت ما عمرت نوح فعلى نفسك نح ان كنت لا بد تنوح «٢» الى هنا ينتهى بنا الحديث عن عصر المهدي و ما لاقاه الامام (ع) فى دوره

(١) نور الابصار: (ص ١٣٦)، البحار: (ج ١١ ص ٢٥٢)

(٢) الفخرى: (ص ١٥٧)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٥٥

في عهد الهادي

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٥٧

استقبل موسى الهادي الدولة الاسلامية في ايام شبابها الغض، و نضارة غصنها الرطب، و في ابان قوتها الكاملة، و ثروتها الموفورة، و قد بويح له، و هو في غضارة العمر فقد كان عمره - حسب ما يقول الرواة - خمسا و عشرين سنة «١» و كان سادرا في الطيش و الغرور، و متماديا في الاثم و الفجور، و قد اراح الله منه العباد في بداية ملكه فلم تطل أيامه، و لو امتد به العمر لواجه المسلمون في عهده أعنف المشاكل و أفساها، فقد كان طاغية جبارا لا يتحرج من سفك الدماء و اراقتها بغير حق، و قد أسرف في سفك دماء العلويين، فأنزل بهم العقاب الصارم، و قد اجمع رأيه على التنكيل بالامام موسى (ع) الا ان الله قصم ظهره قبل ان يقوم بذلك، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للتحديث عنه.

نزاعته:

إشارة

و اتصف موسى الهادي بنزعات شريرة ظهرت في سلوكه و أعماله حتى نقم عليه القريب و البعيد، و بغضه الناس جميعا و قد حقدت عليه أمه الخيزران فقد بلغ بها الغيظ و الكراهية له انها هي التي قتلتته ... أما نزاعته فهي كما يلي

أ- غروره و طيشه:

لقد تولى الهادي الخلافة و هو في ريعان الشباب فدفعه ذلك الى التمداد في الغرور و الطيش، و من مظاهر ذلك انه كان اذا مشى مشت الشرطة بين يديه بالسيوف المشهورة و الاعمدة و القسي الموتورة «٢» ليظهر بذلك أبهة الملك و السلطان، و العلو على الناس.

(١) خلاصة الذهب المسبوك (ص ٧٥)

(٢) حضارة الاسلام في دار السلام (ص ٨٤)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٥٨

ب- لهوه و مجونه:

و كان موسى الهادي خليعا ماجنا، قد اقبل على الدعارة و اللهو، فبذل الاموال الضخمة بسخاء على شهواته و طربه، فقد اعطى ابراهيم الموصلى خمسين الف دينار لأنه غناه بثلاثة أبيات اطربته «١» و غناه بصوت فاطربه فوهب إليه ثلاثين الف دينار «٢» و قد كلف بالغناء كلفا شديدا فصرف الكثير من خزينة الدولة على المغنين، و قال اسحاق الموصلى: لو عاش لنا الهادي لبنينا حيطان دورنا بالذهب «٣». و تهالك على شرب الخمر فكان اول خليفه عباسي أغرى بالخمر «٤» و تبعه على ذلك الرشيد «٥» و سائر ملوك بني العباس من بعده.

ج - شراسته:

كان سيئ الخلق شرسا، يقول الجاحظ عنه: كان الهادي شكس الاخلاق صعب المرام، قليل الاغضاء، سيئ الظن، قل من توفاه، و عرف أخلاقه- إلا أغناه، و ما كان شيء أبغض إليه من ابتدائه بسؤال «٦».

(١) العصر العباسي (ص ١٢٨)

(٢) الاغانى ٥ / ٢٤١

(٣) الاغانى ٥ / ٦

(٤) الجهشيارى (ص ١٤٤)

(٥) الطبرى ٦ / ٤٨٩، الاغانى ٥ / ٢١٦

(٦) التاج فى اخلاق الملوك (ص ٣٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٥٩

د - عداؤه للعلويين:

و بالغ هذا الطاغية المغرور فى تنكيل العلويين و ارهاقهم فاذاغ فيهم الخوف و الرعب، و قطع ما أجراه لهم المهدي من الارزاق و الاعطية، و كتب الى جميع الآفاق فى طلبهم، و حملهم الى بغداد «١».

لقد قاسى العلويون فى الفترة القصيرة من هذا الحكم الارهابى جميع الوان الاضطهاد و الجور، فقد امعنت السلطة فى ظلمهم، و اذلالهم، و ارغامهم على ما يكرهون، و هذا مما ادى الى انطلاقهم فى ميادين الجهاد، و اعلانهم للشورة الكبرى الهادفة الى انقاذ الامة من الجور و الطغيان، و هذا ما سنتحدث عنه.

كارثة فخ:

و افزع كارثة واجهها العالم الاسلامى هى مأساة (فخ) فقد ضارعت حادثة كربلاء فى آلامها و شجونها، و قد تحدث الإمام الجواد عليه السلام عن مدى أثرها البالغ على اهل البيت (ع) بقوله:

«لم يكن لنا بعد الطف مصرع اعظم من فخ» لقد انتهكت فى هذه الكارثة الكبرى حرمة النبى (ص) فى عترته و ذريته، فقد اقترف العباسيون فيها عين ما اقترفه الامويون من الجرائم و الموبقات فى مأساة كربلاء، فرفعوا رءوس العلويين على اطراف الرماح و معها الاسرى يطاف بها فى الاقطار و الامصار، و تركوا الجثث الزواكى ملقاة على اديم الارض من دون ان يخفوا الى مواراتها مبالغة منهم فى التشفى

(١) اليعقوبى ٣ / ١٣٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٦٠

و الانتقام من آل البيت، و بذلك فقد حاكت رزية كربلاء بجميع فصولها المؤلمة.

و فيما يلى عرض موجز لبعض فصول تلك الكارثة، و بيان موقف الإمام موسى (ع) منها، و ما جرى عليه:

الحسين النائر العظيم:

إشارة

والذي فجر الثورة على الحكم العباسي هو الحسين بن علي، وقبل البحث عن ثورته نتحدث عن نسبه ونزعاته و صفاته:

أ- نسبه الوضاء:

أما نسبه الكريم فهو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، و أمه زينب بنت عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب (ع) و كان يقال لزينب و زوجها علي بن الحسن «الزوج الصالح» لعبادتهما. و لما قتل ابو جعفر المنصور اباهما و اخاهما، و عمومتها و بنيتهم، و زوجها كانت تلبس المسوح، و لا تجعل بين جسدها، و بينها شعاعا حتى لحقت بالله عز و جل، و كانت تندب اهلها أفجع ندبة حتى يخشى عليها، و لا تذكر المنصور بسوء تخرجها من ذلك، و كراهة ان تشفى نفسها بما يؤثمها، و لا تزيد على القول: «يا فاطر السماوات و الارض، يا عالم الغيب و الشهادة الحاكم بين عباده احكم بيننا و بين قومنا بالحق، و أنت خير الحاكمين».

و كانت ترقص ولدها الحسين في صغره و هي تتبأ فيه ان يرفع علم الثورة على العباسيين فكانت تقول له:
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٦١ تعلم يا بن زيد و هند «١» كم لك بالبطحاء من معد
من خال صدق ماجد و جد «٢»

ب- نشأته:

نشأ الحسين في بيت قد غمرته الآلام و الأحزان، و عمه الثكل و الحداد على شهداء أسرته الذين أبادهم المنصور، فهو لم يشاهد في بيته سوى البكاء و الجزع، فانطوت نفسه على حزن عميق و أسى مرير، فتحفز منذ نعومة اظفاره الى الأخذ بثأرهم، و مناجزة خصومهم.

(١) هند: أم زينب، و هي بنت ابي عبيدة بن عبد الله بن زمعة ابن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصير، و كانت قبل عبد الله بن الحسن زوجا الى عبد الملك بن مروان، فلما مات رجعت بميراثها منه، فقال عبد الله لامه فاطمة: اخطبي لى على هند فعذلتها، و قالت له:

أ تطمع فيها، و أنت ترب لا- مال لك، فتركها و مضى الى ابيها فخطبها منه فرحب به، و أجابه الى ذلك، و قال له: زوجتك، و لا تبرح، و دخل على بنته فقال لها: يا بنية هذا عبد الله بن الحسن أتاك خاطبا فقالت له: ما قلت له؟ فقال: قد زوجته، فأقرته على ذلك، و دخل بها، و أمه لا تشعر بذلك، فأقام سبعا، و جاء الى أمه، و عليه درع الطيب و هو في غير ثيابه فقالت له أمه: يا بنى من أين لك هذا؟ فقال: من التي زعمت انها لا تريدنى. الأغاني ٢٠٩ / ١٨

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٤٣١ - ٤٣٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٦٢

ج- نزعاته الفذة:

و التقت بشخصية الحسين جميع الصفات الكريمة من العلم و التقوى و الورع و الصلاح، و الزهد فى الدنيا، و كان من اسخياء عصره، و قد روى المؤرخون بوادى كثيرة من كرمه، و قد روى أبو الفرج عن الحسن بن هذيل، قال:

كنت اصحب الحسين بن علي صاحب فسخ فقدم الى بغداد فباع ضيعه له بتسعه آلاف دينار فخرجنا فنزلنا (سوق اسد) فبسط لنا على باب الخان، فأتى رجل معه سله فقال له: مر الغلام يأخذ منى هذه السله، فقال له: و ما أنت؟ قال: أنا اصنع الطعام الطيب، فاذا نزل هذه القرية رجل من اهل المروءه اهديته إليه، قال: يا غلام خذ السله منه، و عد إلينا لتأخذ سلتك، قال: ثم اقبل علينا رجل عليه ثياب رثه، فقال:

اعطوني مما رزقكم الله، فقال لى الحسين: ادفع إليه السله، و قال له:

خذ ما فيها ورد الاناء، ثم اقبل، و قال: إذا رد السله فادفع إليه خمسين ديناراً، و إذا جاء صاحب السله فادفع إليه مائه دينار، فقلت له: إبقاء منى عليه- جعلت فداك، بعث عينا لك، لتقضى دينا عليك فسألك سائل فاعطيته طعاماً هو مقنع له، فلم ترض حتى أمرت له بخمسين ديناراً، و جاءك رجل بطعام لعله يقدر فيه ديناراً او دينارين، فأمرت له بمائه دينار، فقال:

يا حسن ان لنا ربا يعرف الحسنات، اذا جاء السائل فادفع إليه مائه دينار، و اذا جاء صاحب السله فادفع إليه مائتي دينار، و الذى نفسى بيده إنى لأخاف أن لا يقبل منى، لأن الذهب و الفضة و التراب عندى بمنزله

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٦٣

واحدة «١».

انها نفوس كريمه تحمل نفحات من روح جدهم الرسول (ص) الذى جاء لاسعاد الناس، و رفع الشقاء عنهم.

و روى الحسن بن هذيل قال: بعث للحسين بن على حائطا باربعين الف دينار فنثرها على بابه، فما دخل الى اهله منها حبه، كان يعطينى كفا كفا فاذهب به الى فقراء اهل المدينة «٢».

انه معدن من معادن المعروف و الاحسان، فلم ير للمال قيمه سوى ما يرد به جوع جائع او يكسو به عارياً، شأنه شأن آبائه الذين أفاضوا البر و الخير على جميع الناس.

ما أثر عن النبى فيه:

و أثر عن النبى (ص) انه اجتاز بفسخ فصلى باصحابه صلاة الجنازه ثم قال: يقتل هاهنا رجل من اهل بيتى فى عصابه من المؤمنين، ينزل لهم بأكفان و حنوط من الجنة، تسبق ارواحهم أجسادهم الى الجنة «٣».

و روى محمد بن اسحاق عن ابى جعفر محمد بن على عليه السلام قال:

مر النبى (ص) بفسخ فنزل فصلى ركعه، فلما صلى الثانية بكى، و هو فى الصلاة فلما رأى الناس النبى (ص) يبكى بكوا، فلما انصرف قال: ما يبكيكم؟ قالوا: لما رأيناك تبكى بكينا يا رسول الله، قال: نزل على جبرئيل لما صليت الركعه الأولى، فقال: يا محمد ان رجلاً

من ولدك يقتل فى هذا المكان، و أجر الشهيد معه اجر شهيدين «٤».

ما أثر عن الامام الصادق فيه:

و روى النضر قال: اكرت جعفر بن محمد من المدينة الى مكه، فلما ارتحلنا من بطن مر، قال لى: يا نضر اذا انتهيت الى فسخ فاعلمنى

(١-٢-٣-٤) مقاتل الطالبين (ص ٤٣٦-٤٤١)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٦٤

قلت له:

- أ لست تعرفه؟

- بلى و لكن اخشى ان تغلبنى عينى قال نضر: فلما انتهينا الى فسخ دنوت من المحمل فاذا هو نائم ففتححت فلم يتنبه، فحركت المحمل فجلس، فقلت له: قد بلغت، فقال: حل محملى فحللته، ثم قال: صل القطار فوصلته، ثم تنحيت به عن الجاده فانخت بعيره فقال: ناولنى

الإداوة، و الركوة، فتوضاً و صلى ثم ركب فقلت: جعلت فداك، رأيتك قد صنعت شيئاً أ هو من مناسك الحج؟ قال: لا و لكن يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة تسبق ارواحهم اجسادهم الى الجنة (١)»

السبب في ثورته:

و اجمع المؤرخون على أن السبب في ثورة الحسين العظيم يعود الى ما عاناه من الضغط الهائل و الجور الشديد، فقد استعمل موسى الهادي واليا على يثرب عمر بن عبد العزيز حفيد عمر بن الخطاب (٢)، و كان فظا غليظ القلب شرس الاخلاق قد عرف بالنصب و العداء للإمام امير المؤمنين (ع) و قد بالغ الاثيم في اذلال العلويين و ظلمهم، فألزمهم بالمثل عنده في كل يوم، و فرض عليهم الرقابة الشخصية فجعل كل واحد منهم يكفل

(١) مقاتل الطالبين (ص ٤٣٧)

(٢) الكامل ٧٤ / ٥، و في مقاتل الطالبين (ص ٢٤٣) ان موسى الهادي ولى المدينة اسحاق بن عيسى بن علي فاستخلف عليها رجلا من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز بن عبد الله.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٦٥

صاحبه بالحضور عنده، و قبضت شرطته على كل من الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، و مسلم بن جندب، و عمر بن سلام، و ادعت الشرطة انها وجدتهم على شراب فامر بضربهم فضرب الحسن ثمانين سوطا، و ابن جندب خمسة عشر سوطا، و ابن سلام سبعة اسواط، و جعل في اعناقهم حبالا، و أمر ان يطاف بهم في شوارع يثرب ليفضحهم، فبعثت إليه الهاشمية صاحبة الراية السوداء في ايام محمد بن عبد الله فقالت له: لا و لا كرامة لا تشهر احدا من بني هاشم، و تشنع عليهم و أنت ظالم، فكف عن ذلك، و خلى سبيلهم. و ولى العمري على الطالبين رجلا يعرف بأبي بكر بن عيسى الحائك مولى الانصار فعرضهم يوم الجمعة، و لم يأذن لهم بالانصراف الى منازلهم حتى حضر وقت الصلاة فالحوا عليه في اداء الفريضة فاذن لهم بعد جهد، و بعد ادائها حبسهم في المقصورة الى العصر لا لشيء سوى أن يتقرب الى العمري بذلك.

ثم انه عرضهم و دعا بالحسن بن محمد فلم يحضر، فقال ليحيى و الحسين ابن علي:

«لأتاني به أو لأحبسكما، فقد تغيب عن العرض ثلاثة أيام؟..»

فرداه ردا حفيا الا- انه لم يجد مع هذا الوغد حتى اضطر يحيى الى مقابلته بالمثل، فخرج مغضبا الى العمري فاخبره بالامر فأمر باحضارهما فلما مثلا عنده اخذ يتهدد و يتوعد، فضحك الحسين من منطقته الهزيل و قال له باستهزاء و سخرية:

«أنت مغضب يا ابا حفص؟!» فثار العمري و استاء منه لأنه كناه و لم يلقبه بالولاية و الامرة قائلا:

«أ تهزأ بي و تخاطبني بكنيتي؟»

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٦٦

فانبرى إليه الحسين فسدد له سهما من بليغ منطقته قائلا:

«قد كان أبو بكر و عمر و هما خير منك يخاطبان بالكنى فلا ينكران ذلك، و أنت تكره الكنية و تريد المخاطبة بالولاية!!» فثار العمري و لم يملك صوابه قائلا:

«آخر قولك شر من أوله»- معاذ الله، يأبى الله لى ذلك و ما أنا منه!!- أ فانما ادخلتك على لتفاخرنى و تؤذيني؟

و غضب يحيى من اعتدائه الصارخ على الحسين فقال له:

- ما تريد منا؟

- اريد ان تأتيني بالحسن بن محمد- لا- نقدر عليه هو فى بعض ما يكون فيه الناس فابعث الى آل عمر ابن الخطاب فاجمعهم كما جمعنا، ثم اعرضهم رجلا رجلا فاذا لم تجد فيهم من قد غاب اكثر من غيبة الحسن عنك فقد انصفتنا ..
ففقده العمرى صوابه وراح يحلف بطلاق زوجته وحرية مماليكه أن لا يخلى عن الحسين حتى يأتيه بالحسن فى باقى يومه و ليلته فان فعل فذاك و إلا فيركب الى «سويقه» (١) فيخربها و يحرقها، و يضربه الف سوط، و ان ظفر بالحسن ليهريق دمه، فوثب إليه يحيى و هو لا يبصر طريقه من الاستياء و قد عزم على الثورة و مناجزة تلك الحكومة قائلا:
«أنا اعطى الله عهدا، و كل مملوك لى حر إن ذقت الليلة نوما حتى آتيك بالحسن بن محمد، أو لا اجده فأضرب عليك بابك حتى تعلم انى قد جئتك».

(١) سويقه: منزل لبنى الحسن يقع بالقرب من المدينة، و هو من جملة صدقات الامام امير المؤمنين (ع) معجم البلدان ١٨ / ٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٦٧

و خرجا منه و هما مغيطان قد لدعهما جفاؤه و التفت الحسين الى يحيى منددا بما اعطاه من العهد للعمرى باحضار الحسن قائلا:
«بئس لعمر الله ما صنعت حين تحلف لتأينته به، و أين تجد حسنا» فاخبره انه قد وارى فى كلامه و انه يقصد القيام بوجهه قائلا:
«لم أرد ان آتية بالحسن و الله، و إلا فانا نفى من رسول الله (ص) و من على (ع)، بل اردت ان دخل عيني نوم حتى اضرب عليه بابيه و معى السيف إن قدرت عليه قتلته ..»
و التقى الحسين بالحسن فقال له:

«يا بن عمى، قد بلغك ما كان بينى و بين هذا الفاسق، فامض حيث احببت».

- لا، و الله، يا ابن عمى، بل أجيء معك الساعة حتى اضع يدي فى يده ما كان الله ليطلع على و أنا جاء الى محمد (ص) و هو خصمى و حجيجى فى دمك، و لكن أفيك بنفسى لعل الله يقينى من النار ..»

و تمثل الشرف و النبيل بهذه الكلمات التى تنم عن نفس لم تعرف الخيانة و الغدر، و لم يدنسها حب الحياة.

و اجتمع العلويون و من يمت إليهم من المؤمنين و الصالحين فتذاكروا ما قابلهم العمرى من الصلابة فصمموا على أن يهجموا عليه داره، فاقتحموا عليه الدار فولى الجبان هاربا بصورة مخزية ثم قال يحيى:

«هذا الحسن قد جئت به فهاتوا العمرى، و إلا و الله خرجت من يمينى».

و هذه البادرة هى السبب فى ثورة الحسين و انتفاضته فقد ألجأته السلطة الحمقاء الى القيام بوجهها فانه رأى أما أن يرضخ الى الذل و الخنوع الأمر الذى ياباه العلويون الذين رسموا الالباء و العز فى دنيا العرب و الاسلام، و أما

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٦٨

الموت فى سبيل الكرامة، التى هى شعار العلويين حتى قالوا: «ما كره قوم حر الجلال إلا ذلوا».

و اختار الحسين طريق الكفاح و النضال فصمم مع الصفوة من اهل بيته على الموت تحت ظلال الأسنة أحرارا كراما.

شهادته:

و رفع الحسين راية الثورة و اعلن الجهاد المقدس فالتحق به الطالبيون و لم يتخلف عنه إلا نفر يسير، و أقبل بموكبه الجهير الى الامام موسى يستشيريه فى ثورته فلما استقر به المجلس عرض فكرته على الامام فالتفت (ع) إليه قائلا:

«انك مقتول فأحد الضراب، فان القوم فساق يظهرون إيمانا، و يضمرون نفاقا و شركا، فانا لله و إنا إليه راجعون، و عند الله احتسبكم من عصبه».

لقد رأى الامام (ع) ان الحركة لا بد ان تفشل و يذهب العلويون ضحية العدوان الغادر، و لكن الحسين لم يجد بدا من الثورة لما ناله من الضيم و الهوان، فقام من عند الامام و جمع الناس فصلى بهم و بعد الفراغ من الصلاة قام خطيبا بين الناس فقال بعد حمد الله و الثناء عليه:

«أنا ابن رسول الله، و فى حرم رسول الله أدعوكم الى سنة رسول الله (ص)» «١» أيها الناس أ تطلبون آثار رسول الله (ص) فى الحجر

(١) ذكر الطبرى فى تأريخه ان الحسين قال فى آخر خطابه «أدعوكم الى كتاب الله، و سنة نبيه. فان لم أف لكم بذلك فلا بيعه لى فى اعناقكم»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٦٩ و العود، و تضيعون بضعة منه» «١».

و لما انتهى خطابه الرائع اقبلت اليه الجماهير تبايعه على كتاب الله و سنة نبيه، و الدعوة للرضا من آل محمد (ص) «٢» و قيل أنه قال لمن بايعه:

«أبايعكم على كتاب الله، و سنة رسول الله و على ان يطاع الله و لا يعصى، و أدعوكم الى الرضا من آل محمد، و على ان نعمل فيكم بكتاب الله و سنة نبيه (ص) و العدل فى الرعية، و القسم بالسوية، و على أن تقيموا معنا و تجاهدوا عدونا، فان نحن وفينا لكم وفيتم لنا، و إن نحن لم نف لكم فلا بيعه لنا عليكم» «٣».

و دل هذا الخطاب على ما ينشده فى ثورته الاصلاحية من تحقيق العدالة الاجتماعية و رفع مستوى الحياة، و تطبيق احكام القرآن، و إقامة عدل الاسلام.

و بعد ما بايعه الناس خرج قاصدا الى مكة قد احتف به أهل بيته و اصحابه البالغ عددهم زهاء ثلاثمائة رجل، و استخلف على يثرب و اليا من قبله دينار الخزاعي، و اخذ يجد فى مسيره حتى انتهى الى «فخ» فعسكر فيه، و لحقته الجيوش العباسية بقيادة العباس بن محمد، و موسى بن عيسى فالتقى الجيشان يوم التروية وقت صلاة الصبح فحملت جيوش البغى و الضلال على تلك القلة المؤمنة التى لا هدف لها إلا انقاذ المجتمع من ايدى الطغمة الحاكمة التى عاثت فى الارض فسادا. و بعد صراع رهيب بين قوى الحق و البغى قتل الحسين بسهم غادر رماه

(١) المقاتل: (ص ٤٨٤)

(٢) الطبرى (ج ١٠ ص ٢٥)

(٣) المقاتل: (ص ٤٩٠)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٧٠

به حماد التركى الوغد الأثيم، و استشهد اكثر اصحاب الحسين، و حزت رءوسهم «١» و حملت الى الخليفة العباسى و عمدت الجيوش العباسية التى لم تعرف الشرف و الانسانية، الى دفن اصحابهم الفجرة و تركوا الحسين و اصحابه الأحرار مجزرين كالأضاحى لا مغسلين و لا مكفينين، و أبردت برءوسهم الى موسى ابن عيسى و كان فى مجلسه جماعة من العلويين فى طليعتهم الامام موسى (ع) فلما رآها الامام هاله منظرها المؤلم الحزين فاندفع (ع) يؤنب الحسين و يصوغ من حزنه و لوعته كلمات قائلا:

«إنا لله، و انا إليه راجعون، مضى و الله مسلما صالحا، صواما، قواما، أمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، ما كان فى اهل بيته مثله ..» «٢»

لقد كان قتل الحسين من الأحداث الكبار فى ذلك العصر فقد احدث صدعا فى الاسلام أى صدع فانتهكت فى قتله حرمة النبى (ص) التى هى احق الحرمات بالرعاية، و قد اندفع شعراء الشيعة بيبكون على مصرعه أمر البكاء، و يندبونه باشجى ندبة فممن رثاه عيسى بن

عبد الله بقوله:

فلأبكين على الحسين بعولته و على الحسن «٣»

و على ابن عاتكة الذى أتوه ليس له كفن «٤»

تركوا بفتح غدوة فى غير منزلة الوطن

(١) ذكر الطبرى فى تاريخه (ج ١٠ ص ٢٨) ان عدد الرؤوس التى احتزت كانت مائة و نيفا.

(٢) المقاتل: (ص ٤٥٣)

(٣) هو الحسن بن محمد بن الحسن السبط (ع) و قد أسر فى الواقعة و ضربت عنقه صبوا.

(٤) ابن عاتكة: هو عبد الله بن اسحاق بن الحسن المثنى كما فى الاستقصاء (ج ١ ص ٦٧)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٧١ كانوا كراما قتلوا طائشين و لا جبن

غسلوا المذلة عنهم غسل الثياب من الدرر

هدى العباد بجدهم فلهم على الناس المنن «١» و رثاه شاعر آخر بقصيدة جاء فيها:

يا عين ابكى بدمع منك منهتن «٢» فقد رأيت الذى لاقى بنو حسن

صرعى بفتح تجر الريح فوقهم أذيالها و غوادى الدلج المزن

حتى عفت أعظم لو كان شاهداها محمد ذب عنها ثم لم تهن «٣»

ما ذا يقولون و الماضون قبلهم على العداوة و البغضاء و الاحن

ما ذا يقولون: ان قال النبى لهم ما ذا صنعتم بنا فى سالف الزمن

لا الناس من مضر حاموا و لا غضبوا و لا ربيعه و الاحياء من يمن

يا ويحهم كيف لم يرعوا لهم حرما و قد رعى الفيل حق البيت ذى الركن «٤» لقد كان مصرع الحسين الشهيد من الاحداث الجسم فى

الاسلام، فقد ترك ألما ممضا فى نفوس المسلمين يذكرونه بكثير من الأسى و الشجون.

وصول الأسرى الى الهادى:

و أرسلت رءوس الأبرار الطاهرين الى الطاغية الهادى، و معها الأسرى و قد قيدوا بالحبال و السلاسل، و وضعوا فى أيديهم و أرجلهم

الحديد قد خيم عليهم الذل و الهوان، و أمر الطاغية الأثيم بقتلهم، فقتلوا صبوا، و صلبوا على

(١) مروج الذهب: (ج ٣ ص ٢٤٨ - ٢٤٩)

(٢) فى معجم البلدان (منك منهم).

(٣) فى المعجم (ثم لم يهن)

(٤) مقاتل الطالبين (ص ٤٦٠)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص:٤٧٢

باب الحبس «١» و كان من الأسرى رجل انهكته العلة، فقال للهادى يستعطفه:

«أنا مولاك يا أمير المؤمنين» فصاح به الهادى، و قال: مولاى يخرج على؟ و كان مع موسى سكين فقال: و الله لأقطعنك بهذه السكين

مفصلا مفصلا و مكث الرجل ساعة فغلبت عليه العلة فمات حتف أنفه «٢».

و وضعت رءوس العلويين بين يدي الطاغية فجعل يترنم بهذه الايات:

بنى عمنا لا تنطقوا الشعر بعد مادفنتم بصحراء الغميم القوافيا

فلسنا كمن كنتم تصيرون نيله فيقبل ضيما أو يحكم قاضيا

و لكن حكم السيف فيكم مسلطفرضي اذا ما اصبح السيف راضيا

فان قلتنا إنا ظلمنا فلم نكن ظلمنا و لكننا أسأنا التقاضيا «٣» و دل هذا الشعر على غروره و طيشه، و روحه الانتقامية التي لم تألف الرحمة و الرأفة.

تهديده للإمام موسى:

و لما استأصل موسى الهادي شأفة العلويين، أخذ يتوعد الاحياء منهم بالقتل و الدمار، و قد ذكر عميدهم و سيدهم الامام موسى (ع) فقال:

«و الله ما خرج حسين الا عن امره، و لا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية في أهل هذا البيت قتلني الله ان أبقيت عليه»

(١) تاريخ الطبري ٢٩ / ١٠

(٢) مقاتل الطالبين (ص ٤٥٣)

(٣) معجم البلدان ٣٠٨ / ٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٧٣

و أضاف يقول في تهديده: «و لو لا- ما سمعت من المهدي فيما أخبر به المنصور ما كان به جعفر- يعنى الامام الصادق (ع)- من الفضل المبرز عن أهله في دينه، و عمله و فضله، و ما بلغني من السفاح فيه من تعريضه و تفضيله، لنبشت قبره و أحرقتة بالنار احراقا».

و كان في مجلسه القاضي أبو يوسف، فانبرى إليه قائلا:

«نساؤه طوالق، و عتق جميع ما يملكك من الرقيق، و تصدق جميع ما يملكك من المال، و حبس دوابه، و عليه المشى الى بيت الله إن كان مذهب موسى ابن جعفر الخروج، و لا يذهب إليه، و لا مذهب أحد من ولده و لا ينبغي أن يكون هذا منهم».

و لم يزل يلطف به، حتى سكن غضبه «١» و دل هذا الموقف الكريم على نبل أبي يوسف و شرفه.

استهزاء الامام به:

و انتهى تهديد الهادي الى الامام (ع) فخفف إليه أهل بيته و أصحابه مسرعين فزعين قد استولى عليهم الرعب، فأشاروا مجمعين على الامام ان يختفى ليسلم من شر هذا الطاغية، فتبسم (ع) لأنه قد استشف من وراء الغيب هلاك هذا الباغي و تمثل (ع) بقول كعب بن مالك «٢»:

(١) بحار الأنوار ٢٧٨ / ١١

(٢) كعب بن مالك بن أبي كعب الخزرجي شاعر رسول الله (ص) و أحد السبعين الذين بايعوه بالعقبة، و شهد المشاهد كلها سوى واقعة بدر و هو القائل:

و ببشر بدر إذ يرد وجوههم جبريل تحت لوائنا و محمد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٧٤ زعمت سخينة «١» أن ستغلب ربهواو ليغلبن مغالب الغلاب و أنشد بيتا آخر:

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعا بشر بطول سلامة يا مربع و دل ذلك على سخريته البالغة بتهديد الهادي له، فقد علم (ع) ان الله سيقصم ظهره قبل أن يناله بسوء و مكروه.

دعاؤه عليه:

و أقبل الامام موسى (ع) نحو القبلة، و أخذ يتضرع الى الله، و يتوسل إليه لينجيه من شر هذا الطاغية، و قد دعا بهذا الدعاء الجليل: «إلهي: كم من عدو انتضى على سيف عداوته، و شحذ لي ظبةً مديته و أرهف لي شباحده، و داف لي قواطل سمومه، و سدد نحوي صوائب سهامه، و لم تنم عنى عين حراسته، و أضمر أن يسومنى المكروه، و يجرعنى ذعاف مرارته، فنظرت الى ضعفى عن احتمال الفوادح، و عجزى عن الانتصار ممن قصدنى بمحاربتة، و وحدتى فى كثير من ناوانى، و ارضادهم

و قال فى مدح بنى هاشم:

يا هاشما ان الإله جباكم ما ليس يبلغه اللسان المفصل
قوم لأصلهم السيادة كلها قدما و فرعهم النبى المرسل

بيض الوجوه ترى بطون اكفهم تندى اذا غبر الزمان المحمل توفى فى خلافة الامام امير المؤمنين (ع) بعد أن كف بصره، معجم الشعراء (ص ٣٤٢)

(١) سخينة: طعام يتخذ من الدقيق كانت قريش تعير به حتى صار لقباً لها.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٧٥

لى فيما لم أعمل فيه فكرى فى الارصاد لهم بمثله، فأيدتنى بقوتك، و شددت أزرى بنصرك، و فلتت لى شباحده، و خذلته بعد جمع عديده و حشده، و أعليت كعبى عليه، و وجهت ما سدد إلى من مكائده إليه، و رددته، و لم يشف غليله، و لم تبرد حرارات غيظه، و قد عض على أنامله، و أدبر موليا قد أخفقت سراياه فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، و ذى أناء لا يعجل صل على محمد و آل محمد، و اجعلنى لأنعمك من الشاكرين، و لآلائك من الذاكرين.

إلهي: و كم من باغ بغانى بمكائده، و نصب لى أشراك مصائده، و وكل بى تفقد رعايته، و أضبأ إلى اضبء السبع لطريدته انتظارا لانتهاز فرصته، و هو يظهر لى بشاشة الملق، و يبسط لى وجهها غير طلق فلما رأيت دغل سريرته، و قبح ما انطوى عليه بشريكه فى صلبه، و اصبح مجلبا إلى فى بغيه اركسته لأم رأسه و أثبتت بنيانه من أساسه فصرعته فى زبيته و أرديته فى مهوى حفرته، و رميته بحجره و خنفته بوتره و ذكيت بهمشاقصته و كبيت بهخنجره و رددت كيده فى نحره، و ربقت بهندامته، و فتنته بحسرتة فاستخدم و استخذأ و تضاعل بعد نخوته، و انقمع بعد استطالته ذليلا مأسورا فى ربق حباله التى كان يؤمل أن يرانى فيها يوم سطوته و قد كدت لو لا رحمتك تحل بى ما حل بساحته فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى أناء لا يعجل صل محمد و آل محمد و اجعلنى لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهي: و كم من حاسد شرق بحسده و شجا بغيظه، و سلقنى بحد لسانه و وخرنى بمؤق عينه، و جعل عرضى غرضا لمراميه، و قلدىنى خلالا- لم يزل فيه، فناديتك يا رب مستجيرا بك، و ائقا بسرعه اجابتك متوكلا على ما لم ازل اعرفه من حسن دفاعك عالما أنه لم يضطهد من آوى الى ظل كنفك و أن لا تفرع الفوادح من لجأ الى معقل الانتصار بك، و حصنتنى من باسه

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٧٦

بقدرتك فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، و ذى أناء لا يعجل، صل على محمد و آل محمد، و اجعلنى لأنعمك من الشاكرين، و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و كم من سحائب مكروه قد جليتها، و سماء نعمه أمطرتها و جداول كرامه أجريتها، و أعين أحداث طمستها، و ناشئه رحمه نشرتها و جنه عافيه ألبستها، و غوامر كربات كشفتها، و أمور جارية قدرتها إذ لم يعجزك إذ طلبتها، و لم تمتنع عليك إذ أردتها فللك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، و ذى أناة لا يعجل، صل على محمد و آل محمد، و اجعلني لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و كم من ظن حسن حققت و من عدم املاق جبرت، و من مسكنه فادحه حولت، و من صرعه مهلكه انعشت، و من مشقه ازحت لا تسأل يا سيدى عما تفعل، و هم يسألون، و لا ينقصك ما انفتت و لقد سألت فأعطيت و لم تسأل فابتدأت و استميتح باب فضلك فما أكديت، أبيت إلا انعاما و امتنانا و الا تطولا يا رب و احسانا و أبيت يا رب إلا انتهاكا لحرماتك و اجترأ على معاصيك و تعديا لحدودك و غفلة عن وعيدك و طاعة لعدوى و عدوك لم يمنعك يا إلهي و ناصرى اخلالى بالشكر عن اتمام احسانك، و لا حجزنى ذلك عن ارتكاب مساخطك، اللهم: فهذا مقام عبد ذليل اعترف لك بالتوحيد و أقر على نفسه بالتقصير فى اداء حقك و شهد لك بسبوغ نعمتك عليه، و جميل عاداتك عنده و احسانك إليه، فهب لى يا إلهي و سيدى من فضلك ما أريده سببا الى رحمتك و اتخذته سلما اعرج فيه الى مرضاتك و آمن به من سخطك بعزتك و طولك و بحق محمد نبيك و الأئمة صلوات الله عليه و عليهم أجمعين، فللك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب، و ذى أناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد، و اجعلني لأنعمك من الشاكرين و لآلائك

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٧٧

من الذاكرين.

إلهي و كم من عبد أمسى و أصبح فى كرب الموت و حشرجه الصدر و النظر الى ما تقشعر منه الجلود و تفرع إليه القلوب و انا فى عافيه من ذلك كله فللك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى أناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلني لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و كم من عبد أمسى سقيما موجعا مدنفا من انين و عويل يتقلب فى غمه و لا يجد محيصا و لا يسبغ طعاما و لا يستعذب شرابا و لا يستطيع ضرا و لا نفعا و هو فى حسرة و ندامه و أنا فى صحة من البدن و سلامة من العيش كل ذلك منك، صل على محمد و آل محمد و اجعلني لأنعمك من الشاكرين، و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و كم من عبد امسى و اصبح خائفا مرعوبا مسهدا مشققا وحيدا و جاهلا هاربا طريدا او منحجرا فى مضيق او مخبأ من المخابئ قد ضاقت عليه الأرض برحبها فلا يجد حيلة و لا منجا و لا مأوى و لا مهربا و أنا فى أمن و امان و طمأنينه و عافيه من ذلك كله فللك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى أناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلني لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و سيدى كم من عبد امسى و أصبح مغلولا مكبلا بالحديد بأيدي العداة لا يرحمونه فقيدا من بلده و ولده و اهله منقطعا عن اخوانه يتوقع كل ساعة بأية قتله يقتل او بأى مثله يمثل و أنا فى عافيه من ذلك كله فللك الحمد من مقتدر لا يغلب و ذى أناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلني لأنعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهي و سيدى و كم من عبد امسى و اصبح يقاسى الحرب و مباشرة القتال بنفسه قد غشيتة الاعداء من كل جانب و السيوف و الرماح و آله الحرب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٧٨

يتقعقع فى الحديد مبلغ مجهوده و لا يعرف حيلة و لا يهتدى سبيلا و لا يجد مهربا و قد ادنف بالجراحات او متشحطا بدمه تحت السنابك و الأرجل يتمنى شربه من ماء او نظرة الى أهله و ولده لا يقدر عليها و أنا فى عافيه من ذلك كله فللك الحمد يا رب من

مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهى و كم من عبد امسى و اصبح فى ظلمات البحر و عواصف الرياح و الأهوال و الأمواج يتوقع الغرق و الهلاك لا يقدر على حيلة او مبتلى بصاعقه أو هدم او حرق او شرق او خسف او مسخ او قذف و انا فى عافية من ذلك كله فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين إلهى و كم من عبد امسى و اصبح مسافرا شاحطا عن اهله و وطنه و ولده متحيرا فى المفاوز تائها مع الوحوش و البهائم و الهوام و حيدا فريدا لا يعرف حيلة و لا يهتدى سبيلا أو متأذيا ببرد أو حر او جوع او عرى أو غيره من الشدائد مما أنا منه خلو و انا فى عافية من ذلك كله فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

إلهى و كم من عبد امسى و اصبح فقيرا عائلا عاريا مملقا مخفقا مهجورا جائعا خائفا ضمنا ينتظر من يعود عليه بفضل، او عبد وجيه هو أوجه منى عندك او اشد عبادة لك مغلولا مقهورا قد حمل ثقلا من تعب العناء و شدة العبودية و كلفة الرق و ثقل الضريبة او مبتلى ببلاء شديد لا قبل له به إلا بمنك عليه و انا المخدم المنعم المعافى المكرم فى عافية مما هو فيه فلك الحمد يا رب من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٧٩

إلهى و سيدى و مولاي و كم من عبد امسى و اصبح شريدا طريدا متحيرا جائعا خائفا حاسرا فى الصحارى و البرارى احرقه الحر و البرد و هو فى ضر من العيش و ظنك من الحياة و ذل من المقام ينظر الى نفسه حسرة لا يقدر على ضر و لا نفع و انا خلو من ذلك كله بجودك و كرمك فلا- إله الا- أنت سبحانك من مقتدر لا- يغلب و ذى اناه لا- يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا ارحم الراحمين يا مالك الراحمين مولاي و سيدى و كم من عبد امسى و اصبح عليلا مريضا سقيما مدنفا على فرش العلة و فى لباسها يتقلب يمينا و شمالا لا يعرف شيئا من لذة الطعام و لا من لذة الشراب ينظر الى نفسه حسرة لا- يستطيع لها ضرا و لا نفعا و انا خلو من ذلك كله بجودك و كرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لك من العابدين و لانعمك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا مالك الراحمين.

مولاي و سيدى و كم من عبد امسى و اصبح قد دنا من حتفه و قد احدث به ملك الموت فى اعوانه يعالج سكرات الموت و حياضه، تدور عيناه يمينا و شمالا لا ينظر الى احبائه و اودائه و اخلائه قد منع عن الكلام و حجب عن الخطاب ينظر الى نفسه حسرة فلا يستطيع لها نفعا و لا ضرا و انا خلو من ذلك كله بجودك و كرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لك من العابدين و لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا مالك الراحمين.

مولاي و سيدى و كم من عبد امسى و اصبح فى مضايق الجبوس و السجون و كربها و ذلها و حديدها يتداوله اعوانها و زبانيته فلا يدرى اى حال يفعل به و اى مثله يمثل به فهو فى ضر من العيش و ضنك من الحياة ينظر الى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج١، ص: ٤٨٠

نفسه حسرة لا يستطيع لها ضرا و لا نفعا و أنا خلو من ذلك كله بجودك و كرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب و ذى اناه لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لك من العابدين و لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا ارحم الراحمين.

مولاي و سيدى و كم من عبد امسى و اصبح قد استمر عليه القضاء و احدث به البلاء و فارق اوداءه و احبائه و اخلاءه و امسى حقيرا اسيرا ذليلا فى ايدى الكفار و الأعداء يتداولونه يمينا و شمالا قد حصر فى المطامير و ثقل بالحديد لا يرى شيئا من ضياء الدنيا و لا من

روحها ينظر الى نفسه حسرة لا- يستطيع لها ضرا ولا نفعا وانا خلو من ذلك كله بوجودك وكرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب و ذى اناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لك من العابدين و لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا مالک الراحمين.

مولای و سیدی و کم من عبد امسى و اصبح قد اشتاق الى الدنيا للربة فيها الى ان خاطر بنفسه و ماله حرصا منه عليها قد ركب الفلك و كسرت به و هو فى آفاق البحار و ظلمها ينظر الى نفسه حسرة لا يقدر لها على ضرر و لا نفع و أنا خلو من ذلك كله بوجودك و كرمك فلا إله إلا أنت سبحانك من مقتدر لا يغلب و ذى اناة لا يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لك من العابدين و لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا مالک الراحمين.

مولای و سیدی و کم من عبد امسى و اصبح قد استمر عليه القضاء و احدث به البلاء و الكفار و الأعداء و اخذته الرماح و السيوف و السهام و جندل صريعا قد شربت الأرض من دمه و اكلت السباع و الطيور من لحمه و انا خلو من ذلك كله بوجودك و كرمك لا باستحقاق منى يا لا إله إلا أنت

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٨١

سبحانك من مقتدر لا- يغلب و ذى اناة لا- يعجل صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا مالک الراحمين.

و عزتك يا كريم لا طلبن مما لديك و لألحن عليك و لألجان إليك و لأمدن يدى نحوك مع جرمها إليك فبمن اعوذ يا رب و بمن ألوذ، لا احد لى إلا أنت أفتردنى و أنت معولى و عليك معتمدى و أسألك باسمك الذى وضعت على السماء فاستقلت و على الجبال فرست و على الأرض فاستقرت و على الليل فاظلم و على النهار فاستنار ان تصلى على محمد و آل محمد و ان تقضى لى جميع حوائجى و تغفر لى ذنوبى كلها صغيرها و كبيرها و توسع على من الرزق ما تبلغنى به شرف الدنيا و الآخرة يا ارحم الراحمين.
مولای بك استغثت فصل على محمد و آل محمد و اغثنى و بك استجرت و اغثنى بطاعتك عن طاعة عبادك و بمسألتك عن مسألة خلقك و انقلنى من ذل الفقر الى عز الغنى و من ذل المعاصى الى عز الطاعة فقد فضلتنى على كثير من خلقك جودا و كرما لا باستحقاق منى.

إلهى فلك الحمد على ذلك كله صل على محمد و آل محمد و اجعلنى لنعمائك من الشاكرين و لآلائك من الذاكرين و ارحمنى برحمتك يا ارحم الراحمين» «١».

و بعد فراغ الامام (ع) من دعائه الشريف التفت الى اصحابه يهدأ

(١) يعرف هذا الدعاء بدعاء الجوشن الصغير، و قد ذكره السيد ابن طاوس فى مهج الدعوات (ص ٢٢٠-٢٢٧) و الشيخ عباس القمى فى مفاتيح الجنان نقلا عن الكفعمى فى هامش كتاب البلد الأمين، و ذكره ابن شهر اشوب فى المناقب، و قد اختلفت نسخ الدعاء فى هذه المصادر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ١، ص: ٤٨٢

روعهم، و يفيض عليهم قسا من علمه المستمد من علم جده الرسول (ص) قائلا:

«ليفرج روعكم فانه لا يأتى أول كتاب من العراق إلا بموت موسى الهادى».

فانبروا يطلبون منه ان يكشف لهم الحجاب قائلين:

«و ما ذاك اصلحك الله؟» «و حرمة صاحب هذا القبر- و أشار الى قبر النبى (ص)- قد مات موسى الهادى من يومه هذا، و الله إنه

لحق مثل ما انكم تنطقون ..»

فتفرق القوم و هم ينتظرون بفارغ الصبر ورود البريد من العراق فما كان باسرع من أن وافاهم و هو يحمل لهم البشرى بهلاك الطاغية، و قد نظم بعض اهل البيت هذه الكرامة التي جرت على يد الامام بقوله:

و سارية لم تسرف في الأرض تبتغي محلا و لم يقطع بها البعد قاطع «١»
سرت حيث لم تحد الركاب و لم تنخ محلا و لم يقصر لها البعد مانع
تمر وراء الليل و الليل ضارب بجثمانه فيه سمير و هاجع
تفتح أبواب السماء و دونها اذا قرع الأبواب منهن قارع
اذا وردت لم يردد الله وفدها على أهلها و الله راء و سامع
و إنى لأرجو الله حتى كأنما أرى بجميل الظن ما هو صانع «٢»

(١) و سارية: اي رب سارية اخذت من السرى و هو السير بالليل و المراد رب دعوة لم تجر في الأرض بل صعدت الى السماء فلم يقطعها قاطع لبعده المسافة فصعدت الى الله فاستجاب الدعاء و انتقم من الظالمين.

(٢) المناقب: (ج ٢ ص ٣٧٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٨٣

هلاک موسى الهادي:

و استجاب الله دعاء وليه العبد الصالح فأهلك عدوه الطاغية الجبار فاراح العباد و البلاد من شره، و جوره، أما سبب وفاته فتعزوه بعض المصادر الى؟ كانت في جوفه فهلكت منها «١» و صرحت اكثر المصادر أن أمه الخيزران غضبت عليه لأنه قطع نفوذها لقصة مشهورة و انها خافت منه على ولدها هارون الذي كان أحب إليها من الدنيا و من فيها «٢» فأوعزت الى جواريتها بخنقه، فعمدت الجوارى الى قتله و هو نائم «٣» و مهما يكن من أمر فقد انطوت صفحة هذا الطاغية، و لم تطل أيامه فقد كانت خلافته سنة و بضعة اشهر، و لكنها كانت مجهدة و ثقيلة على المسلمين فقد واجهوا فيها اعنف المشاكل و اكثرها محنة و صعوبة، فقد رءوا رءوس ابناء النبي على الرماح يطاف بها في الأقطار و الأمصار، و اسراهم يقتلون و يصلبون، لم ترع فيهم حرمة الرسول الأعظم (ص) و لا حرمة الاسلام الذي فرض ودهم على جميع المسلمين.

و مما زاد في محنة المسلمين و عنائهم ان موسى الهادي اقبل على اللهو و العبث و المجون و اخذ يصرف الخزينه المركزيه على شهواته، و يهب أضخم الأموال للمغنين غير حافل بما الزم به الاسلام من الاحتياط الشديد في اموال المسلمين، و حرمة صرفها في غير صالحهم و تطورهم الاقتصادي.

لقد رأى الامام موسى (ع) تلك الأحداث الجسام، و رافق كثيرا

(١) الطبري: (ج ١٠ ص ٣٣)

(٢) الطبري: ٣٦ / ١٠

(٣) الجهشيارى (ص ١٧٥)، اليعقوبى ٣ / ١٣٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ١، ص: ٤٨٤

من مآسيها فزادته عناء و جهدا، فقد رأى الحق مضاعفا، و العدل مجافى و لم يكن هناك أى ظل للحياة الاسلامية، فقد خالفت السلطات الحاكمة آنذاك جميع ما أثر عن الاسلام في عالم السياسة و الاقتصاد و الادارة الى هنا ينتهى بنا الحديث فى هذه «الحلقة»

الأولى» من هذا الكتاب و نلتقى مع القراء فى «الحلقة الثانية» فنقدم لهم عرضا شاملا لبعض شئون الامام و احواله.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥

الجزء الثانى

مقدمة الطبعة الثانية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الكاتب مهما أوتى من لباقة و براعة، و اطلاع وافر فى علم النفس و الاجتماع و غيرها مما يستطيع به تحليل الواقع النفسى، و الكشف عن ابعاد الشخصية، و اعطاء صورة حية عن عناصر تربيتها و سلوكها ... فانه مهما بلغ من التفوق فى هذا المجال فلا يستطيع بصورة جازمه أن يلم بواقع أئمة أهل البيت (ع) و يكشف عن ابعاد حياتهم، أو يحلل نزعاتهم، و يحيط بما لهم من ظواهر ذاتية. لا نقول: ذلك مدفوعين بدافع الغلو أو الافراط فى الحب، و انما الواقع يمليه علينا، و يقرنا عليه ما أثر عنهم من النزعات الفذة المتميزة فى سلوكهم الشخصى و الاجتماعى، و الذى بلغوا به أعلى مستويات الانسانية ...

فهذه ظاهرة من نزعات الامام موسى عليه السلام و هى الصبر على المحن و الخطوب فقد بلغ بها مبلغا يستحيل على الكاتب ان يكشف واقعها أو يلم بحقيقتها ... فقد اعتقل هذا الامام العظيم فى ظلمات السجون حفته من السنين، و قد حجبه السلطة عن جميع الناس و لم تسمح لاحد بمقابلته، فلم يؤثر عنه انه ضجر أو سأم أو حن الى الأهل و الوطن، و انما اتخذ ذلك من ضروب النعم الكبرى التى تستحق الشكر لأنه كان فى سبيل الدفاع عن الدين، و حماية مبادئه، فعكف و هو فى السجن على عبادة الله صائما نهاره قائما ليله، و هو جذلان مسرور بهذه المناجاة، و بهذا الاتصال الروحى بالله تعالى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٦

بأى تعليل و ثيق يعلل به هذا الصبر؟

إنه لم يكن هناك تعليل منطقى له سوى الايمان العميق بالله الذى بلغ به الامام أسمى مراتبه.

و ظاهرة أخرى من نزعاته الكريمة و هى الصمود فى وجه الظلم و الطغيان و انطلاقه فى ميادين الجهاد المقدس، و هو يحمل لواء المعارضة على حكام عصره الذين استباحوا جميع ما حرم الله، و استبدوا بأرزاق الأمة و حقوقها و استهانوا بكرامة الاسلام .. فلم يؤثر عن الكثيرين منهم انهم قاموا بعمل ايجابى فى صالح المجتمع الاسلامى أو ساهموا فى بناء الحركة الفكرية و الاجتماعية أو ساروا فى سياستهم على ضوء ما يهدف إليه الاسلام فى بعث التطور الاقتصادى و الثقافى و الادارى لجميع شعوب الأرض.

إن فلسفة الحكم عند اولئك الحكام كانت تهدف الى الاثرة و الاستغلال و اشباع الرغبات اما مصلحة الأمة و رفع مستواها الفكرى و الاجتماعى فلم يكن يعنون به بقليل و لا بكثير، قد بنوا حكمهم على الظلم و الجور و الاستبداد، و ارغام الناس على ما يكرهون .. و من ثم كانت محنة أهل البيت (ع) محنة شاقة و عسيرة فانهم بحكم دورهم القيادى للامة مسئولين عن رعايتها و صيانتها و انقاذها مما ألم بها من المحن و الخطوب، فأعلنوا معارضتهم الايجابية تارة و السلبية أخرى لسياسة ملوك عصرهم، و استهدفوا بذلك جميع الوان الظلم و الاضطهاد و القهر حتى انتهت حياتهم الكريمة و هم ما بين مقتول و مسموم، كل ذلك من أجل مصلحة المسلمين، و الانطلاق بهم الى سياسة العدل الخالص و الحق المحقق المحض، و تطبيق احكام القرآن على واقع الحياة.

اما مظاهر ذلك الصمود الفذ عند الامام موسى (ع) فقد تمثل باصراره البالغ على شجبه لسياسة هارون، و عدم الاعتراف بشرعية خلافته، و قد أصر على هذا الموقف المشرف حتى لفظ انفاسه الأخيرة فى السجن، و قد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧

حاول يحيى البرمكى رئيس حكومة هارون أن يتوسط فى أمر الامام، و يخرج من السجن، فعرض على الامام أن يعتذر لهارون و يطلب منه العفو حتى يخلى عن سبيله، و ينعم عليه، فأصر (ع) على الامتناع و عدم الاستجابة له لقد تميز موقف الامام موسى (ع) بالشدة و الصرامة مع هارون و غيره من ملوك عصره فلم يصانع أى أحد منهم، و لو سائرهم لأغدقوا عليه بالأموال و الثراء العريض، و ما عانى تلك الأهوال الشديدة، و المحن الشاقة و لكنه (ع) آثر رضا الله و طاعته على كل شىء، و أبى إلا أن يساير موكب الحق، و لا يشذ عما جاء به الاسلام من مقارعة الظلم و مناهضة أئمة الجور و الطغيان.

و على أى حال فقد عرض هذا الكتاب بصورة موضوعية و شاملة لدراسة نزعات الامام و سائر احواله التى امتدت على هامه التاريخ الاسلامى بالاشراق و الوعى و البطولات .. راجيا أن اكون قد ساهمت بهذا الكتاب فى خدمة هذه الأمة، و خدمة علم من اعلامها النابهين انه تعالى ولى القصد و التوفيق.

النجف الأشرف باقر شريف القرشى ٢٩ / ربيع / ١٣٩٠ هـ

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩

[مقدمة الطبعة الاولى]

بسم الله الرحمن الرحيم أطل الإسلام على عالم يرزح بالفتن و الأضاليل فغير مجرى تأريخ الحياة، و طور مفاهيمها، و خلق وعيا أصيلا فى ربوع العالم انطلقت بسببه الانسانية من عقال الجهل الى ميادين الحضارة و الرقى و الابداع و بناء كيانها الاجتماعى. لقد انطلق الاسلام كالمارد الجبار فبنى فى ربوع ذلك المجتمع المنهار صروحا للفضيلة و أسسا للحياة الحرة الكريمة يسود فيها الوعى الأصيل و المنطق السليم، و فى نفس الوقت حطم صروح الظالمين و المستبدين و قبر الأفكار السحيقة، و هدم معالم الجاهلية الرعناء و ألغى امتيازاتها و إلى ذلك البناء و الهدم يشير الحديث الشريف.

«إن الله بنى فى الإسلام بيوتا كانت خربة فى الجاهلية، و هدم بيوتا كانت عامرة فى الجاهلية».

إن البيوت التى أقامها الاسلام و أنشأ كيانها بعد ما كانت خربة فى الجاهلية هى اعلان الحقوق الطبيعية للإنسان، و تنوير العقول و الأفكار، و ايجاد التعاون و التضامن بين أفراد ذلك المجتمع المتفكك و رفع مستوى الحياة من الناحية الاقتصادية و السياسية، و تحقيق العدالة الاجتماعية فى الأرض.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠

و اما البيوت التى حطم كيانها الاسلام فهى بيوت الظلم و الاستغلال و الاستبداد، كما هدم الاسلام جميع خرافات الجاهلية و أوامها كعبادة الاصنام و وأد البنات، و غير ذلك من العادات الاجتماعية التى كانت مصدر شقائهم و تأخرهم.

لقد كانت الاغلبية الساحقة من العرب تأكل القدر و تشرب الرنق قال الله تعالى: «وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ» قال قتادة فى تفسير هذه الآية:

«كان هذا الحى من العرب أذل الناس ذلا، و أشقاه عيشا، و أبينه ضلالة، و أعراه جلودا، و أجوعه بطونا، معكومين على رأس حجر بين الأسدين فارس و الروم، الى أن قال: حتى جاء الله بالاسلام فورثكم به الكتاب، و أحلكم به دار الجهاد، و وسع لكم به من الرزق» (١).

إن الحياة العامة فى الجزيرة قبل فجر الدعوة الاسلامية كان يسودها الفقر و الجهل و القلق و الاضطراب حتى انطلقت حضارة الاسلام تشق طريقها فى أجواء التأريخ و تصنع للانسانية جمعاء ما لم تصنع أى حضارة أخرى فى العالم، فكانت تبنى اسسا للحياة الكريمة قائمة على صرح شامخ من الحق و العدل.

إن الطاقات الندية الضخمة التى فجرها الرسول العظيم صلى الله عليه و آله كانت تلتقى مع الفطرة الاصيلة للإنسان و تواكب وعيه

المتحرر و اتجاهه السليم، و كانت تحمل طابع التوازن بكل ما لهذا اللفظ من معنى، التوازن فى قيادة الفرد لنفسه و التوازن بين افراد جميع المجتمع ما بين جار و قريب و ما بين حاكم و محكوم، و لم يكن المد الاسلامى مجرد دعوة تستهدف ايماننا دينيا و قيما خلقية فقد كانت دعوته الخالدة تحمل فى اعماقها و جوهرها نظاما ثابتا لاقرار الحق و تحطيم المنكر و الاعتراف بالحريات و ترتيب التعامل بين

(١) تفسير الطبرى (ج ٤ ص ٢٣).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١١

الافراد و الجماعات فى ظل نظام مستقر تؤمن به الجماهير و تلتف حوله و تحميه لانه يصون مصالحها و يحفظ مكاسبها بعد ما كانت تن من استغلال الطغاة لها فجاء الاسلام ليقيم فيها حكما عادلا و يعطيها حقوقها المصنعة و يوفر لها الحياة الحرة الكريمة التى يسود فيها الخير و الرفاهية.

و سارت الدعوة الاسلامية بسرعة الضوء نحو شعوب العالم و هى تثير لها معالم الحياة و تقودها نحو شاطئ الامن و السلام و التحرر، و بادرت تلك الشعوب المغلوبة الى اعتناق هذه الدعوة الاصيله التى تحقق أملها المنشود من التحرر و الراحة و الحماية من الاستغلال و الاستبداد و تمسكت بالاسلام و انطعت مبادئه فى نفوسها و اندفع المسلمون الى نشر رسالة الاسلام و التبشير بأهدافه فكانوا كما قال الله تعالى فى حقهم: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ» (١) و ذلك لتمسكهم الوثيق بأهداف الاسلام و إصرارهم على تبليغ رسالته حتى قام الاسلام بجهودهم و هو عبل الذراع شامخ الكيان يحفه النصر و الظفر.

٢ و لاقى الاسلام المزيد من الأهوال و المصاعب فقد نفر فى وجهه منذ فجر تاريخه الطغاة المتجبرون و النفعيون الذين تحطم كيانهم و ضاعت مصالحهم فقاموا بعدوانهم المسلح تحف بهم قوى الشرك و الالحاد لمحاربة الاسلام و زعزعة كيانه ورد الدعوة الأصيله لمصدرها، و لكن لم تلبث أن تحطمت تلك القوى الغادرة، و فشلت جميع الاعتداءات و المؤامرات التى حيكت ضده و خرج الاسلام و هو ظافر منتصر قد باء أعداؤه و خصومه بالفشل و الخسران.

و سرت موجة الفتح الاسلامى إلى أغلب أنحاء المعمورة و انحسرت روح الشرك و طويت معالم الجاهلية و قبرت أفكارها، و دخلت قهرا

(١) سورة آل عمران: آية ١١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢

العناصر المعادية للاسلام فى حظيرته و لكنها أخذت تعمل جاهدة بكل قواها للاستيلاء على زمام الحكم فلما ظفرت به تنكرت أشد التنكر لهذا الدين فغيرت أحكام الله و بدلت سنة نبيه (ص) و نهبت أموال المسلمين، و سحقت جميع المثل العليا التى جاء بها الاسلام و إليها يشير الحديث الشريف الوارد عن النبى (ص) «إن هلاك أمتى على يد اغيلمه من قريش».

لقد ذبلت نضارة الاسلام، و تغيرت مفاهيمه حينما استولى هؤلاء الأذعياء من الامويين على دست الحكم، و خيم على المسلمين ظلام دامس لا بصيص فيه من النور، قد سرت المطامع، و الاهواء الخاصة فى نفوس الكثيرين منهم، و استولى عليهم الخمول و الخنوع، و صدوا عن ذكر الله و انحرفوا عن الطريق القويم، فلم يناهضوا منكرا و لم يأمرؤا بمعروف.

و ثقل على أئمة أهل البيت (ع) و من شايعهم من المؤمنين و رجال الفكر ما منى به العالم الاسلامى من الذل و العبودية فانبروا إلى ميادين الجهاد المقدس لانقاذ الامة من واقعها المرير، و قد قابلتهم الحكومات الاموية بما تملك من وسائل التنكيل و الارهاب فاراقت دماءهم، و طاردتهم، و اشاعت الفزع و الخوف فيهم.

و لم تخمد نار الثورة، و انما بقيت ملتتهبه حتى اطاحت بالحكم الاموى و ازلت وجوده البغيض، و لكن من المؤسف حقا ان زعماء الثورة لم يقرروا مصير الامه، و لم يحققوا لها أهدافها، فقد حملوا الدعوة الى بنى العباس ظانين أنهم سيحققون للعالم الاسلامى ما يصبوا إليه من نشر العدل و الرفاهية و الامن و الاستقرار.

و حينما صفا الملك لبنى العباس ساسوا المسلمين بسياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق، فقد مثلت سياستهم بجميع مخططاتها السياسة الاموية الحاملة لشارات الفقر و الجهل و الظلم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:١٣

و انطلق العلويون مع شيعتهم يعملون جاهدين لمناجزة الحكم العباسى، و هم يدعون الى تأسيس دولة اسلامية تسود فيها أحكام القرآن، و عدالة الاسلام، و اندفع العباسيون الى مقابلتهم بكل قسوة و ضراوة، فنكلت بهم افطع التنكيل و أمره.

و كان الامام موسى (ع) فى طليعه من ناهض حكومه هارون، و حرم التعاون معها فى جميع المجالات حتى فى الامور المباحه، و قد صب عليه الرشيد جام غضبه فأودعه فى ظلمات السجون، و منع شيعته من الاتصال به، و قد ضيق عليه غاية التضيق، فقاسى (ع) جميع انواع الخطوب و الكوارث، و قد اعطى (ع) بصبره و موقفه المشرف درسا رائعا عن صمود العقيدة الاسلاميه و صلابتها و عدم خضوعها بأى حال من الاحوال لمنطق القوة و السلطان.

٣ و مرت على المسلمين فترات مظلمة و أدوار قاسية الصقت بتأريخهم الناصع ألوانا دخيلة بعيدة كل البعد عن مفاهيم الإسلام و اتجاهاته، و كان ذلك ناشئا من دون شك من أولئك الأقزام الذين استولوا على زمام الحكم ففرضوا سلطانهم على المسلمين فرضا و قام نفوذهم على السلاح و شراء الضمائر فهم كما قال الغزالي: «و أفضت الخلافة إلى قوم تولوها بغير استحقاق» (١).

و كان الأولى بالمسلمين أو بمؤرخيهم أن يجردوا هؤلاء الأدياء من لقب (الخلافة) و لو فعلوا ذلك لصانوا الإسلام و حافظوا على مثاليته من

(١) دائرة المعارف لفريد و جدى «ج ٣ ص ٢٣١».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:١٤

هؤلاء الذين لا- يمتون لهديه بصله و لا- يلتقون مع نوايسه بطريق، و من المؤسف أن تحسب هذه الجماعات على رصيد الإسلام فيحاسب من أجلهم و تكال له الطعون و التهم من جراء موبقاتهم مع العلم ان جرائمهم و آثامهم قد دلت على انطباع الكفر و الفسوق فى مشاعرهم و نفوسهم فكيف يصح أن يضمهم أطار الإسلام؟ أو ينقد بأعمالهم؟.

إن المقياس و الميزان هى المبادئ الإسلامية فما كان من أعمال المسئولين و الحكام مرتبطا بها فهم محسوبون على الإسلام و هو مسئول عنهم، و أما التصرفات النابية التى لا علاقة لها بالإسلام و لا تمثل هديه و واقعه فانه غير مؤاخذ بها و لا هو مسئول عنها و لا هى تمثل وجهة نظره، و كثيرون من أعداء الإسلام قد آخذوه بأعمال بعض الحكام كالوليد و المنصور و المتوكل و نظرائهم من الذين أثبتوا فى اعمالهم الإدارية و السياسية أنهم اعداء الاسلام و خصومه فكيف يحاسب الاسلام أو يؤاخذ على ما اقترفوه من عظيم الذنب و الاثم.

إن على الباحثين فى شئون الشخصيات الإسلامية أن ينظروا إلى التأريخ الإسلامى بامعان و تدبر فلا يضيفون إلى مراكزه العليا إلا الأكفاء المتوفرين بتربيتهم على مثاليته و هديه، و اما الأدياء الذين حملوا معول الهدم على كيانه و حاولوا لف لوائه فيجب تجريدهم من اطار الشخصية الإسلامية و ابعادهم عن تأريخه الناصع.

ان على كل باحث منصف أن ينظر إلى التأريخ الإسلامى نظرة عميقة فيعريه من ألوان الدعاية و الخيال ليكون فهمه له على أساس واقعى رصين فقد ابتلى المسلمون بكثير من المؤرخين و الرواة الذين كانوا يعيشون على موائد الملوك فافتعلوا لهم المآثر و الفضائل

و أضافوا إليهم أهم النعوت و الأوصاف الأمر الذى أدى الى تشويه الواقع و ايقاع التناقض الفاحش فى بحوث التأريخ

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٥

٤ يمر العالم الإسلامى فى هذا العصر بمرحلة دقيقة حاسمة من تأريخه فقد تظافت قوى الاستعمار العالمى للاجهاز عليه و سلبه طاقاته و إمكانياته و تجريده من شخصيته و تراثه و استعباده استعبادا شاملا يسلبه حرياته و يفقده أمانيه، و المسلمون غافلون عما أححق بهم من البلاء و الخطوب قد أخلدوا لمصالحهم الخاصة الضيقة، و انشغل الناهبون منهم بالاتجاهات الحزبية التى لا تخدم بلادهم، و انما تخدم الاستعمار و تحقق أطماعه و ألامه.

لقد خرب الاستعمار جميع ما أودعه الاسلام فى قلوب المسلمين من المثل العليا و المبادئ الأصيلة و الوعى السليم، و شعب أوطانهم و فرق كلمتهم حتى استحالت عقولهم الى هياكل ميتة، فقد عمل جميع الوسائل لافسادهم و النكايه بهم فدمر أرضهم بالمغريات و ملاءها بالفساد و الدعارة و المجون، و حرم على ابناءهم دراسة الاسلام على حقيقته و واقعه، و الاطلاع على التوضيحات الضخمة التى قام بها المصلحون فى العصور الأولى من نشر الثقافة و تنوير الأفكار و العمل من أجل الصالح العام، و قد جهلت جميع ذلك الناشئة الاسلاميه الحديثه فقد غذاها الاستعمار بأن الدين يخالف منطق العقل و أن أحكامه تجافى الطبيعة فكانت قلوبهم موعره على الاسلام نافره من أهله و دعائه، فكانوا عوناً للمستعمر على محاربه الكيان الاسلامى و الهجوم على نظامه و عقيدته، و الأنكى من ذلك اندفاعهم الهائل مع دعاه الكفر و الالحاد و تأييدهم لتلك الافكار الرجعية المنهارة التى تتنافى مع الفطرة الانسانية و تدمر جميع المثل الرفيعة.

فعلى رجال الفكر و الغيارى و المصلحين أن يقدموا للمسلمين الطاقات

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٦

التى فجرها النبى العظيم (ص) و أمدها بالبقاء و الحياه، و يعرفوا الجماهير بالتراث الاسلامى الذى يفى بحاجاتهم، و يضمن لهم حرياتهم و حقوقهم و يوفر لهم الراحة و الاستقرار، على دعاه الاسلام أن يفهموا المسلمين ان الاسلام ليس ذلك الذى تلوكه الألسن من غير وعى و تفهم لمبادئه و روحه بل هو الثورة الصاخبة على الظالمين و المستبدين و أعداء الشعوب.

انه العدالة الكبرى التى تبنى مجتمعاً ربيعاً لا تضاع فيه حقوق أفراد، و لا تهدر فيه كرامتهم.

انه النظام الوحيد الذى يحطم الاستغلال و الاحتكار و ينعم فى ظلاله المحرومون و البائسون .. على دعاه الاصلاح أن يؤدوا رسالة الاسلام على حقيقتها النازلة من رب العالمين، و يعرفوا الجماهير برجال الاسلام المخلصين الذين خدموا العالم الاسلامى و قاموا بأهم التوضيحات فى سبيل نشر العدالة و بسط القيم الانسانية و رفع مستوى الحياه فانه من الضرورة الملحة إفهام المسلمين بذلك و تغذية ناشئتهم بالآداب الاسلاميه ليتربى بذلك جيل واع سباق لفعل الخيرات و الانطلاق فى خدمه بلاده و مجتمعه.

و مما لا شبهة فيه باجماع المسلمين ان اخصب رجال الاسلام علما و أكثرهم تضحية و جهادا فى سبيل الله هم أئمة أهل البيت عليهم السلام فهم قدوة هذه الأمة و أدلتها على فعل الخير و قد ضمن النبى العظيم (ص) لأئمة أن لا تزيغ عن طريق الحق و الصواب لو تمسكت بهم و أخذت بتعاليمهم قال (ص):

«خلفت فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى أهل بيتى ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا».

و قد دلت مآثرهم و مناقبهم و سيرتهم على تجردهم من مآثم هذه الحياه و إعراضهم عن زهوها و أباطيلها، فكان لهم اتجاه واحد هو خدمة الاسلام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧

و العمل فى سبيل الصالح العام، و مما لا ريب فيه أن نهضة هذه الأمة و بلوغها الى ذروة الزحف المقدس يتوقف على اقتدائها بسيرة أهل البيت (ع) و الأخذ بتعاليمهم و اتجاهاتهم.

والامام موسى بن جعفر (ع) أحد شموع العترة الطاهرة، و من ركائز الاسلام العليا قد أدى رسالته ربه بأمانته وإخلاص و بالغ في إرشاد أمه جده (ص) و تحمل في سبيل ذلك أقصى ألوان المحن و الخطوب فأودعه الرشيد في ظلمات سجونته لأنه لم يجاره أو يصانعه بل قاومه و ازدري بسلطانه و صارحه بجوره و اختلاسه لمركز الخلافة الاسلاميه- كما سنين ذلك في بعض فصول هذا الكتاب- و بذلك كان (ع) من عمالقه المجاهدين في سبيل الله الناصحين لعباده.

لقد تشرفت بالبحث عن سيره هذا الامام العظيم فذكرت في الحلقة الاولى من هذا الكتاب الادوار التي اجتازت عليه و بعض تراثه الرائع و نصائحه العليا و إرشاداته القيمه، و يتضمن البحث في الحلقة الثانية ما حدث بينه و بين هارون كما احتوى على دراسة وافية عن سياسة هارون الرشيد، و ما أثر عنه من الاعمال المجافية لروح العدالة الاسلاميه و المنافية للقيم الانسانية.

و ذكرت عصر الامام و ما حدث فيه من المشاكل و ظهور الفرق و الحركات اللاحادية التي كان الغرض منها إفساد عقائد المسلمين و لف لواء الاسلام الامر الذي أوجب أن يتصدى الامام (ع) و كبار تلاميذه الى نقدها بالادلة العلمية الرصينه و انقاذ المسلمين منها. و ذكرنا عرضا موجزا لمبدأ التشيع و ما ينشده من المثل العليا، و ما قوبل به من الاضطهاد من قبل السلطة و ما عاناه رجاله من التنكيل و الارهاق لانهم كانوا يعارضون الحكم القائم المبني على الاستبداد السياسي، و نهب أموال الناس و التحكم في أمورهم على غير وجه مشروع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨

انه لم تقم ثورة اصلاحية في تلك العصور إلا رفعت الشيعة علمها، أو ساهمت بمددا بما تملك من وسائل القوة ... فهم قادة الشعوب الاسلاميه و روادها في طريق الكفاح و النضال من أجل التحرر من حكم العبودية و الذل و من اجل اعادة الحياة الكريمة التي ينشدها الاسلام في ظلال حكمه.

لقد قدمت الشيعة المزيد من التضحيات أيام الحكم الأموي و العباسي فصمدت في وجه الاغصير، و عارضت بشدة و عنف سياسة أولئك الحاكمين الذين بنوا حكمهم على الظلم و الجور، و على سلب مقدرات الأمة و انفاقها على شهواتهم و ملذاتهم و فجورهم، فنشروا التحلل و الميوعة و التسبب في ربوع العالم العربي و الاسلامي.

و قد عرض الكتاب بصورة موضوعية بعيدة عن التحيز الى بسط الكلام في ذلك كله، غرضنا أن نصوغ بعض فصول التاريخ الاسلامي على الواقع المشرق الذي ينشده الاسلام، و ان نبرز واقع أولئك الملوك فانه ليس من المنطق في شيء ان تحمل سياستهم على الصحة، و نقول انهم قد خدموا القضية الاسلاميه، و ساروا بين المسلمين بسياسة نيرة قوامها العدل الخالص و الحق المحض، و هم فيما اثبت التاريخ من بوادر كثيرة أثرت عنهم سواء في ميادين سياستهم أو سلوكهم تثبت بوضوح انه لا- واقع لتلك الأقاويل و ذلك الادعاء.

و عرض هذا الكتاب الى ترجمة كوكبة كبيرة من اصحاب الامام و رواة حديثه الذين حملوا مشعل النهضة العلمية و الفكرية في ذلك العصر و ألفوا في مختلف العلوم و الفنون خصوصا فيما يتعلق بالفقه الاسلامي، فقد دونوا جميع أبوابه من العبادات و المعاملات، و لهم يرجع الفضل في حفظ التراث الفقهي المأثور عن أئمة اهل البيت (ع).

و بسطنا الكلام في هذا الجزء في تراجم ابناء الامام (ع) و ما أثر من سيرتهم و سلوكهم و هديهم، و ما قام به بعضهم من الثورات المتسمه بالشدة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩

و العنف أيام حكم بني العباس.

و انهيت المطاف بأخبار الامام (ع) و ما جرى عليه من الارهاق و الاضطهاد في سجن هارون مع بيان اسباب سجنه، و تفصيل حال وفاته و التحقيق في أمر ذلك الحادث العظيم.

هذا بعض ما فى هذا الكتاب من بحوث، ما اردت بها إلا خدمة علم من اعلام العقيدة الاسلامية، والكشف عن بعض ابعاد حياته و سلوكه راجيا من الله تعالى أن اكون قد وفقت لذلك.

وقبل انهاء هذا التقديم أرى من الحق على أن ارفع آيات الشكر الى حضرة المحسن الكبير الحاج محمد رشاد عجيبة لانفاقه على طبع هذا المجهود وغيره مما ألفتة فى أئمة أهل البيت عليهم السلام، سائلا من الله تعالى ان يوفقه لاحياء مآثرهم، وان يتولى جزاءه عن ذلك، كما ان من الحق ان ارفع جزيل الشكر والتقدير الى سماحة العلامة الجليل أخى الشيخ هادى القرشى فانى فى ظل مودته، و فى ذرى عطفه كتبت هذه البحوث آملا من الله ان يجزيه عنى خير الجزاء انه تعالى ولى ذلك والقادر عليه.

المؤلف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠

عهد الرشيد

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١

وأفضت الخلافة الى هارون، وزهرت له الدنيا، واستوسقت له الأمور، ونال من دنياه كل ما اشتهى وأراد، قد عم نفوذه على أغلب انحاء هذه المعمورة حتى أثر عنه خطابه للسحاب «اذهبي الى حيث شئت يأتيني خراجك» (١).

وجبى له الخراج من جميع الاقاليم الاسلامية، وصارت عاصمته بغداد عروس الدنيا، ومستودع أضخم بيت للمال فى العالم، وقصدها النواذب والعباقره والفنانون من سائر الشعوب، وانتشر فيها الثراء الفاحش والتضخم النقدى عند التجار والموظفين والندماء والمطربين والمجان، وتناثرت فيها القصور الرائعة التى شيدت على طراز هندسى جميل مزيج من الذوقين العربى والفارسى، وصارت بغداد بما فيها من الحدائق الغناء زينة الشرق، وأعظم عاصمة لأهم امبراطورية شاهدها التاريخ، ففيها قصر الخلد الذى شبهه بجنة الخلد التى وعد بها المتقون، وفيها قصر السلام الذى شبه بقوله تعالى:

«لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ» وفى هذه القصور تجرى من تحتها الانهار، وتموج بالبحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون، وقد وصلت بغداد الى منتهى المجد والفخار.

وجلس هارون على اريكة الخلافة الاسلامية العظمى وهو السيد المطلق والحاكم الروحى المطاع قد استولى على جميع امكانيات الدولة ومقدرات المجتمع يهب لمن يشاء ويمنع عمن يشاء لا يسأل عما يفعل ولا يحاسب عما يبذر فهو ظل الله فى أرضه وخليفته على عباده- كما يقولون-.

تقمص الخلافة وهو فى شرخ الشباب و عنفوانه لم يذق من عنت الأيام ومحنها ولم تصقله التجارب، قد جاء إليه الملك عفوا بعد مؤامرة خطيرة اشتركت فى تدبيرها أمه الخيزران ورئيس وزرائه يحيى البرمكى فدبرا

(١) صبح الأعشى ٣ / ٢٧٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢

اغتيال الهادى، وقد نجح فى وضع ذلك المخطط والقضاء عليه بسرعة هائلة لم يطلع عليها أى أحد من أعضاء البلاط حتى هارون لم يعلم بذلك فقد كان معتقلا قد خفيت عليه جميع الامور وبعد تنفيذ المؤامرة والقضاء على الهادى وتركه جثه هامدة فى قصره أسرع يحيى الى السجن فأقبل نحو الرشيد وكان نائما فأيقظه فاستفاق مرعوبا فقال له يحيى: «قم يا أمير المؤمنين».

فنهزه الرشيد و عليه آثار الغضب قائلا له:

«كم تروعنى اعجابا منك بخلافتي و أنت تعلم حالى عند هذا الرجل فان بلغه هذا فما يكون أمرى عنده؟».

فابتسم له يحيى و قال له:

«لقد مات الهادى و هذا خاتمه، و بالباب وزيره الحرانى».

فنهض الرشيد و قد استولى عليه السرور فاتجه من فوره الى القصر الذى سجيت فيه جثته أخيه، فاطلع على الأمر و أقام ليلته هناك و كانت ليلة تاريخية حفلت بأحداث خطيرة فقد خرج الرشيد فيها من سجنه و بويع له بالخلافه و بشر بسلام من جاريته الفارسية-مراجل- فسماه عبد الله و هو الذى عرف بالمأمون، و قالوا فى تلك الليلة: «إنها ليلة الخلفاء» مات فيها خليفة و بويع خليفة، و ولد خليفة.

و عند انبلاج الصبح قام الرشيد فصلى على جثمان أخيه و دفنه فى بستان قصره «١» و توافدت وجوه بغداد و شخصياتها الى المحل المقيم فيه هارون ليبايعوه، و بعد أن غص القصر الأبيض بجماهير الناس على اختلاف طبقاتهم انبرى الى منصة الخطابة يوسف بن القاسم بن صبيح الكاتب فألقى خطابا جاء فيه:

«إن الله عز و جل، استأثر بخليفته موسى الهادى، و ولى بعده

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ٥٦٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣

رشيدا مرضيا أمير المؤمنين .. و هو يعدكم من نفسه الرأفة بالناس و العدل و احقاق الحق بينهم، و يذود عن ارواحهم و أعراضهم من العصاة المارقين».

ثم التفت الى الجماهير فطلب منهم المبادرة الى البيعة قائلا: «قوموا الى بيعتكم، و اعطوا صفقة ايمانكم» فبادر الناس الى مبايعته و اعلان الرضا به و تم كل شىء فى القصر الأبيض و عزم هارون على مغادرة «عياباذ» و النزوح الى بغداد فأشار عليه يحيى بالتأخير حتى يهيا لاستقباله المهرجانات الشعبية، فلم يذعن لذلك و توجه فورا الى عاصمته و أقبل بموكبه فلما قرب من بغداد استقبلته الجماهير بالهتافات و علت زغاريد النساء من شرفات القصور فكان احتفالا شعبيا رائعا، و حان موعد الصلاة فخرج الى الجامع فى موكب رهيب فصلى بالناس و بايعه من لم يكن حاضرا فى القصر الأبيض و لما انتهى من الصلاة و مراسيم البيعة توجه لبلاطه و فى الغد عقد اجتماعا حضرته الساسة و كبار الشخصيات فاستدعى يحيى البرمكى فلما مثل أمامه قلده منصب رئاسة الوزراء و أعطاه الخاتم و قال له:

«يا أبتى، أنت أجلستنى هذا المجلس ببركة رأيك و حسن تدبيرك، و قد قلدتك أمر الرعية، و أخرجته من عنقك إليك فاحكم بما ترى، و استعمل من شئت، و اعزل من رأيت، فانى غير ناظر معك فى شىء» (١).

و انبرى بعض الشعراء فأنشد بين يديه قصيدة قال فيها:

ألم تر أن الشمس كانت مريضة فلما ولى هارون أشرق نورها

و ألبست الدنيا جمالا بوجهه فهارون و إليها و يحيى وزيرها «٢» و تناول يحيى خاتم الوزارة و اسندت إليه جميع السلطات التنفيذية

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ٩٠٣).

(٢) الأغاني: (ج ٥ ص ٢٤٠).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٤

والادارية، و فوضت إليه مقدرات الدولة من دون أن يستشير أو يراجع أحدا فيما يعمله، و اعتمد عليه الرشيد و هو فى مقتبل عمره فكان سندا له يغنيه عن السهر و المتاعب الفكرية و انصرف الرشيد الى التلذذ بجميع متع الحياة من العزف و الغناء و التندر بمجالسة الظرفاء.

و أقبل يحيى على تطهير جهاز الدولة من العناصر المعادية له أو الموالية للعهد المباد، كما توجه الى تطوير البلاد و عمرانها فصرف بعض ميزانية الدولة فى اصلاح الزراعة و توسيع نطاقها و بناء الجسور و القناطر و تشجيع الصناعات، و غيرها من الأعمال العمرانية التى أوجبت اتساع الحضارة و المدينة فى بغداد حتى زهت الدنيا، و افتتن الناس بها، فقد تناثرت بها الحدائق الممتعة و الازهار المونقة من ورد و بهار، و ياسمين و جلنار، و غيرها كما تناثرت بها قصور العباسيين و البرامكة التى تسيطر عليها روح الترف، و يطل عليها قصر الخلد و غيره من قصور هارون، و قد وصف أحدها على ابن الجهم بقصيدة رائعة جاء فيها:

و قبة ملك كأن النجوم توحى إليها بأسرارها

تخر الوفود لها سجدا إذا ما تجلت لأبصارها

و فواره ثأرها فى السماء فليست تقصر عن ثأرها

ترد على المزن ما أنزلت الى الارض من صوب مدارها

إذا أوقدت نارها بالعراق اضواء الحجاز سنا نورها

لها شرفات كأن الربيع كساها الرياض بأنوارها «١» لقد كان ذلك التقدم الحضارى يستند الى البرامكة فهم الذين وضعوا حياة الترف و البذخ فى بغداد، و طوروا الحياة الفكرية و العمرانية فيها.

و المهم الذى يعيننا البحث عنه هو أن كثيرا من المؤرخين قد أفاضوا

(١) الأغاني ٩/ ١١٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥

على هارون لقب خليفة المسلمين، و أمير المؤمنين، و وصفوه بأنه من اكثر الخلفاء عناية بالشؤون الاسلامية فقالوا: انه طبق احكام القرآن و دستوره على واقع الحياة العامة، كما نعتوه بالزهد و الاعراض عن المحرمات، قال ابن خلدون:

«إنه- يعنى هارون- كان يجتنب، و يتعد عن الحرام و يتمتع بما أحل له».

و قال ابن خلكان:

«انه كان يصلى فى اليوم مائة ركعة».

و بالغ بعض المؤرخين فألحقه فى مصاف الاخيار و المتخرجين فى دينهم من الخلفاء الراشدين إلا- ان البوادى التى أثرت عنه فى سياسته المالية و غيرها من شؤون سياسته العامة تثبت بوضوح عكس ما ذكره الموالون له من اتصافه بالتقوى و التخرج فى الدين، فقد كان طابع سياسته المالية الاستغلال و النهب لثروات المسلمين، و انفاق القسم الكثير من الخزينه العامة على العابثين و الماجنين، و كانت لبياليه حافلة بجميع الوان الطرب و اللهو، و هو ينفق أضخم الأموال على الجوارى و المطربين فى حين ان الامه لم تنعم بتلك الواردات الضخمة التى كانت ترد الى بيت المال كأنها السيل، فلم تخصص الحكومه من ميزانية الدولة مقدارا يعنى به على اشاعة المعارف و العلوم، و اقضاء الجهل عن الشعوب الاسلامية، كما لم تنفق شيئا يذكر على التطور الاقتصادى و الصناعى فى البلاد.

و اذا أمعنا النظر فى سياسته الاخرى فنجد انه قابل العلويين و شيعتهم بكل قسوة و صرامة فقد ساسهم كما ساسهم جده المنصور بسياسة العنف و الجور و الاضطهاد، و يضاف الى ذلك عدم تورعه عما حرمه الله فقد أسرف فى الاثم و الموبقات كما سنتحدث عنه.

و على أى حال فما نسب إليه من التقوى و الصلاح لا يلتقى بصله مع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٦

واقع سيرته و سياسته. نعم لا- شك فى انه ألمع شخصية سياسية عرفها التاريخ فى العالم الاسلامى و غيره، فقد استطاع بمهارته و مقدرته أن يسيطر على أغلب بقاع العالم حتى لمع اسمه فى الشرق و الغرب، و حظى بصيت عريض قل ان سجله التاريخ لغيره من الملوك و السلاطين، و لكن هذا لا يعيننا أمره، و انما يعيننا بعد سياسته بجميع مخططاتها عن المبادئ الاسلاميه التى هى المعيار فى الحقيقة للحكم الاسلامى، فمن طبقها من الحكام على واقع سياسته فهو من الخلفاء الراشدين الذى يجب أن نكنّ له فى أعماق نفوسنا أعظم الولاء و التقدير، و من شذ عنها فانه ليس محسوباً على رصيد الخلافة الاسلاميه، و لا- يصح أن يكون ممثلاً لهذا المركز الاسلامى العظيم.

و نعرض فيما يلى لدراسة موجزة لما أثر عن هارون سواء فى ميادين السياسة أم فى عالم السلوك و الاخلاق، و هى جميعاً تتنافى مع المبادئ الاسلاميه و لا تلتقى بأى منهج و ثيق منها.

سياسته المالية

: و قبل الحديث عن السياسة المالية التى انتهجها هارون نعرض الى السياسة المالية فى الاسلام، لقد احتاط فيها الاسلام أشد الاحتياط فحرم على الدولة أن تنفق أى شىء منها فى غير صالح المسلمين، و تطويرهم الاقتصادى، و لم يجز بأى حال لرئيس الدولة أن يصطفى لنفسه و ذويه أى شىء منها، و قد دلتنا على ذلك سيرة رسول الله (ص) فقد جاءت إليه حبيته و وحيدته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (ع) تبغى منه أن يمنحها وصيفاً يخدمها، و يعينها على شئون بيتها فان يديها قد مجلتا من الرحي فردها (ص) رداً حفياء، و عهد إليها بتسيب الله و حمده و تكبيره،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٧

و قد أعطى (ص) بذلك درساً لمن يتولى شئون المسلمين أن يحتاط فى أموالهم و لا ينفق أى شىء منها فى غير صالحهم. و سار على وفق هذه السياسة النيرة الامام أمير المؤمنين وصى رسول الله (ص) و باب مدينه علمه، فقد قصده أخوه عقيل و قد المت به الحاجة و الفقر و هو يحمل معه صبيته و هم شعث الشعور غير الألوان من البؤس كأنما سودت وجوههم بالعظم- على حد تعبير الامام (ع)- فرده الامام و عدله فلم ينفق معه و ألح عليه بالسؤال فكان منطلق العدالة الاسلاميه أنه أحمى له حديده و أدناها من جسمه فضج من ألمها ضجيج ذى دنف، و كاد أن يحترق من ميسمها، و انصرف عنه عقيل و هو مروع حزين ... كل ذلك ليرى للعالم أن أموال الخزينه العامه ملكك للمسلمين و ليس لزعيم الدولة أن يتصرف فيها حسب رغباته و أهوائه.

و لما وجد اصحاب الامام أثر المال فى استماله قسم كبير من الناس طلبوا منه أن يغير سياسته فى توزيع المال، و أن يخص الاشراف و الوجوه بقسم منها قائلين:

«يا أمير المؤمنين اعط هذه الأموال، و فضل هؤلاء الاشراف من العرب و قريش على الموالى، و اشتمل من تخاف خلافة من الناس».

فأجابهم الامام (ع) بمنطق العدل و الحق:

«أ تأمروننى أن أطلب النصر بالجور، لو كان المال لى لسويت بينهم فى العطاء، فكيف و المال مال الله؟».

هذا هو حكم الاسلام فى أموال المسلمين فهى لمجموعهم، و لا يجوز لرئيس الدولة ان يبدخ بها أو ينفقها على رغباته و أهوائه، و تدعيم سلطانه و قد خص الاسلام صرفها بما يلى:

١- الانفاق على المحرومين و الايتام و الأراامل و العجزة، فيجب على

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٨

- الدولة أن تخصص لهم من الميزانية العامة ما يوفر لهم العيش الرغيد، و تغنيهم عما في أيدي الناس.
- ٢- القيام بتسديد النفقة على من يقصر عمله عن اعاشته و اعاشه من يعول به فهي مسئولة بتسديد أعوازمهم من بيت المال.
- ٣- تسديد ديون المغرمين الذين لا يجدون مجالا لوفاء ديونهم شريطة أن لا يكون قد انفقوها بغير وجه مشروع.
- ٤- الانفاق على من لا يتمكن من الزواج لقله ما في يده.
- ٥- القيام بالمشاريع العامة التي توجب التطور الاقتصادي و الصناعي في البلاد، و زيادة الدخل الفردى.
- ٦- القضاء على البطالة، و توفير العمل للمواطنين، و تحسين أحوال معيشتهم فقد اعتبر الاسلام الفقر كارثة اجتماعية يجب القضاء عليه و ازاله شبحه.
- ٧- الانفاق على التعليم، و محو الامية و اشاعة العلم و المعرفة بين الناس فانه لا يمكن تطور الامة و بلوغها الى اهدافها إلا اذا ساد العلم و انتشرت المعارف فى جميع أوساطها.
- هذه بعض الامور التي تعنى بها السياسة المالية فى الاسلام، و لكن هارون و غيره من ملوك الامويين و العباسيين لم يحققوا أى شىء من ذلك على مسرح الحياة، و انما قاموا يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع فصرفوا أموال المسلمين بسخاء على المجون و الدعارة، و على محاربة أهل البيت دعاء الحق و العدل فى الاسلام.
- و على أى حال فان هارون فى سياسته المالية قد شد عما أثر عن الاسلام فى ذلك فقد أمعن فى السرف و التبذير هو و أهل بيته و وزرائه و حاشيته بينما تعيش الامة فى جهد و عناء و ضيق.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩

ميزانيته العامة

: و أضخم ميزانية للدولة الاسلامية كانت فى عهد هارون فقد توفر له من المال ما لم يتوفر لاحد من ملوك المسلمين فقد روى ابن خلدون ان المحمول الى بيت المال فى ايام الرشيد بلغ ٧٥٠٠ قنطارا فى كل سنة «١» و قدر الجهشيارى مجموع الواردات بما يقرب من خمسمائة مليون درهم و مائتين و أربعين الف درهم «٢» هذا مع العلم ان الدينار فى ذلك الوقت كانت له أهميته بالغه لا تقاس بما نحن عليه اليوم، فقد كان الكبش يباع بدرهم، و الجمل بأربعة دنانير، و التمر ستون رطلا بدرهم، و الزيت ستة عشر رطلا بدرهم، و السمن ثمانية أرتال بدرهم، و اجرة البناء الاستاذ بخمس حبات و من المعلوم فى أيامهم ان الحبة كانت ثلث الدرهم، و الدانق سدس الدرهم «٣» و على هذا فميزانية دولة هارون السنوية كانت بحسب سعر الدينار العراقى الحالى «مليارين و مائتين و عشرين مليون ديناراً و تسعمائة و ستين الف ديناراً» «٤» و هى ميزانية ضخمة لم تستورد مثلها أى حكومة فى العالم قبل حكومة الرشيد و كانت هذه الواردات الهائلة تجبى مما يلى:

أولاً- انها تجبى من الخراج و هو مقدار من المال أو الحاصلات قد فرضت على الاراضى التي كان يملكها المشركون قبل الفتح

(١) المقدمة (ص ١١٧-١١٨).

(٢) الوزراء و الكتاب (ص ٢٨٨).

(٣) هارون الرشيد لاحمد أمين (ص ٨٨).

(٤) هارون الرشيد للجومرد ٢/ ٣٦٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠

ثانياً- انها تجبى من الجزية و هى ما يدفعه الذميون الى الدولة الاسلامية لقيامها بحمايتهم، كما انها فى نفس الوقت تكون بدلا من

الضرائب التي تؤخذ من المسلمين، و لم يكن في اخذها اي ضرر على الذمي - كما يقول بذلك اعداء الاسلام- فانها عوض لما تقوم به الدولة من الخدمات و المصالح الاجتماعية لهم و لغيرهم.

و كان ما يدفعه الذمي من الجزية في عهد الرشيد يختلف بحسب ثرائه و يتراوح ما يؤخذ منه ما بين أربعة عشر درهم الى ثمانية دراهم، و لا يؤخذ شيء من المرأة و المعدم و الطفل «١».

ثالثا- انها تجبى من الزكاة، و هي ذات وارد خطير، و هي تجب فيما يلي:

١- تجب في النقدين الذهب و الفضة، فنصاب الذهب عشرون دينارا «٢» فمن ملكها وجب عليه دفع نصف دينار، و ما زاد عليها يؤخذ من كل أربعة قيراطان و نصاب الفضة مائتا درهم، و زكاتها خمسة دراهم، و كل ما زاد اذا بلغ الاربعين كان فيه درهم بالغاً ما بلغ، و ذكر فقهاء الاسلام شروطا في زكاة النقدين لا تجب الزكاة إلا مع توفرها.

٢- تجبى من الانعام الثلاثة الابل و البقر و الغنم بأنواعها من عراب «٣» و بخاتي «٤» و بقر و جاموس و معز و ضأن، و يجب أن تتوفر فيها الشروط من بلوغ النصاب و السوم و غيرهما حسب ما ذكره الفقهاء.

٣- تجبى من الغلات الاربع و هي الحنطة و الشعير و التمر و الزبيب،

(١) الأحكام السلطانية (ص ١٧٥).

(٢) الدينار: يساوى مثقالا، و هو يساوى عشرين قيراطا.

(٣) العراب: النوع الاصيل من الابل.

(٤) البخاتي: الابل الخراسانية.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣١

و يشترط فيها بلوغ النصاب و غيره من الشروط التي ذكرها الفقهاء.

و الزكاة فريضة اسلامية تقايل عليها الدولة، و تحكم برده من لم يدفعها و هي ذات وارد ضخمة تفي بكثير من شئون الدولة، و حاجات الفقراء، و كان لها ديوان خاص في بغداد، و له فروع في انحاء البلاد.

هذه بعض واردات الدولة التي اسسها الاسلام لسد شئونها الاقتصادية و هي واردات ضخمة لو طبقتها الدولة الاسلامية لما اصابها أى عجز مالى و ما احتاجت الى القرض من الدول الاجنبية التي جعلتها تحت مناطق نفوذها كما ان الدول الاسلامية لو انفقت خزينتها على مصالح المسلمين، و سارت في سياستها المالية على وفق ما أثر عن الاسلام فى ذلك لما انتشر الفقر و الحرمان فى ربوع المجتمع، و ما غزتهم الافكار الالحادية و المبادئ الهزيلة التي تهدد كيانهم و تنذرهم بالويل و الدمار.

على من ينفق بيت المال؟

إن الاموال التي جبيت لخزينة هارون قد ضربت الرقم القياسى فى ضخامتها- كما ذكرنا- و من المؤسف انه لم يصرف الكثير منها على صالح المسلمين، و انما انفقت على التفتن فى الملذات و الشهوات و تشييد القصور التي كانت تعج بالمغنيات و الماجنين كما بذلت للشعراء الذين أوقفوا نشاطهم الفكرى على المدح و الثناء، و اضافة النوع الكريمة الهارون، و الحاقه بمصاف الخلفاء الذين احتاطوا فى أمور المسلمين.

و على أى حال فان هارون قد انفق الكثير من خزينة بيت المال على ما يلي من شهواته:

الهباء للمغنين:

و أسرف هارون أى اسراف فى هباته للمغنين، فمنحهم الثراء العريض و أغدق عليهم الأموال الطائلة التي كان الواجب أن تصرف على

صالح

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢

المسلمين لا على ما يفسد الاخلاق، و يثير الشهوات، و قد ذكر المؤرخون بوادر كثيرة من هباته لهم ما لو جمعت لكانت كتابا ضخما، و نذكر بعضها للتدليل على تبديده لثروات الامم و هي:

١- أنشده أبو العتاهية هذه الأبيات:

بأبي من كان في قلبي له مرة حب قليل فسرق

يا بني العباس فيكم ملك شعب الاحسان منه تفترق

انما هارون خير كله مات كل الشر مذ يوم خلق و غناه ابراهيم الموصلى بها فأعطى كل واحد منهما مائة الف درهم و مائة ثوب «١».

٢- و حدث مغنيه اسحاق الموصلى قال: خرجت مع الرشيد الى الحيرة فساعة نزل بها دعا بالغاء فتغدى ثم نام فاغتمت قائلته، فذهبت فركبت أدور في ظهر الحيرة فنظرت الى بستان فقصدته فاذا على بابها شاب حسن الوجه فاستأذنته في الدخول فأذن لي فدخلت فاذا جنه من الجنان في أحسن تربة، و أغزرها ماء فخرجت فقلت له: لمن هذا البستان؟ فقال لبعض الاشاعته، فقلت أبيع؟ فقال. نعم و هو على سوم، فقلت: كم بلغ؟

فقال اربعة عشر الف دينار، قلت: و ما يسمى هذا الموضع؟ قال:

شمارى، فقلت:

جنان شمارى ليس مثلك منظر لدى رمد أعيا عليه طيب

ترابك كافور و نورك زهرة لها ارج بعد الهد و يطيب و لما جلس الرشيد، و أمر بالغاء غنيته إياه، فقال: ويلك! و اين شمارى؟ فأخبرته القصة، فأمر لي بأربعة عشر الف دينار فاشتريتها «٢».

(١) الاغانى ٧٤ / ٤ ط دار الكتب المصرية.

(٢) الاغانى ١٧٤ / ٥ - ١٧٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣

٣- غناه يحيى المكي فأطربه فقال هارون: قم يا يحيى فخذ ما فى ذلك البيت، فظن يحيى أن فيه فرشا و ثيابا، فاذا فيه أكياس فيها عين و ورق، فحملت بين يديه فكانت خمسين الف درهم مع قيمة العين «١».

٤- غناه يحيى بهذا البيت:

متى تلتقى الألاف و العيس كلهاتصعدن من واد هبطن الى واد و أخذ هارون يتناول اقداح المسكر الى ان أمسى، و أمر له بعشرة آلاف درهم «٢».

٥- غضب الرشيد على ابراهيم الموصلى فحبسه، و جلس يوما فتذكر حسن غنائه فقال: لو كان الموصلى حاضرا لتم أمرنا و سرورنا، فقال له بعض جلسائه: يا أمير المؤمنين نجىء به فما له كبير ذنب فبعث خلفه، و لما مثل بين يديه أمره بالغاء فغناه بهذا البيت:

تضوع مسكا بطن نعمان إن مشته به زينب فى نسوة خفرات فاهتر الرشيد و أمر بأن تحل عنه القيود، و يغطى بالخلع، و أمر له بثلاثين الف درهم «٣».

٦- غناه ابراهيم الموصلى صوتا من مختارات صوته فطرب طريا ما عليه من مزيد، و استعاده عامة ليلته، و قال:

- ما رأيت صوتا يجمع السخاء و الطرب و جودة الصنعة مثل هذا الصوت؟

فقال له ابراهيم: لو وهب لك انسان مائتى الف درهم أ كنت أسر بها أو بهذا الصوت؟

قال الرشيد: و الله لأنا أسر بهذا الصوت منى بألفى الف.

(١) الاغانى ١٨٧ / ٦.

(٢) الاغانى ١٨٥ / ٦.

(٣) الاغانى ٢٠٥ / ٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٤

قال ابراهيم: لم لا تهب لى مائتى الف؟

فأمر له الرشيد بالوقت بمائتى الف درهم «١».

٧- غناه دحمان الاشقر بهذه الابيات:

إذا نحن أولجنا و أنت أمامنا كفى لمطايانا برؤياك هاديا

ذكرتك بالدير يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغن التراقيا

إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشأن المنايا القاضيات و شأنيا فطرب و استعاد الصوت منه مرات، ثم قال له:

«تمن على» قال دحمان: أتمنى أن تهبنى «الهنىء و المرىء» و هما قرستان غلتهما أربعون الف دينار، فأعطاه اياهما، فقيل له: يا أمير

المؤمنين ان هاتين الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمح بمثلهما، قال: لا سبيل لاسترداد ما أعطيت، و لكن احتالوا فى شرائهما منه

فاشتروهما بثمن كثير «٢».

٨- و جلس ليلة يتسامر مع ندمائه فغناه أحدهم بقول جرير:

إن الذين غدوا بلبك غادروا و شلا بعينك لا يزال معيننا فطرب و أعجب بالابيات، و قال لجلسائه: من أجاز منكم هذه الابيات بمثلها فله

عندى هذه البدره، فحاولوا ذلك فلم يصنعوا شيئا، فقال له خادم على رأسه: أنا بها لك يا أمير المؤمنين، قال له: شأنك فذهب الى

(الناطفى) و أخبره بالقصة فدخل على (عنان) فأجازته

هيجت بالقول الذى قد قلته داءا بقلبي ما يزال كميننا

قد أينعت ثمراته فى طيها و سقين من ماء الهوى فروينا

كذب الذين تقولوا يا سيدى إن القلوب إذا هوين هويانا

(١) التاج: ص ٤١

(٢) تاريخ الخلفاء: ١١٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٥

و جاء بها الى الرشيد، فسأله عن قالها فأخبره بالأمر فاشترى الجارية بثلاثين الف درهم و لم يبقها عنده سوى بضعة أيام ثم وهبها

لأحد خاصته «١».

هذه بعض البوادر التى ذكرها المؤرخون عن صلوات هارون و منحه للمغنين الذين كانوا يمثلون العبث و المجون فى عصرهم، و هى

تخالف ما أثار عن الاسلام من حرمة الانفاق على جميع الوسائل التى حرّمها الله، كما انها تجافى الاقتصاد الاسلامى الذى الزم ولاء

المسلمين و حكاهم بانفاق بيت المال على صالح المسلمين، و تطورهم الاقتصادى، و العلمى، و تأسيس المشاريع الحيوية التى

توجب ازدهار البلاد.

ان هذا الاسراف الفاحش كان تبديدا لثروات الأمة، و شلا لحركتها الاقتصادية، و هو مما حرّمه الاسلام.

و من بذخه و اسرافه بأموال المسلمين ما رواه ابو الفرج قال: اهديت الى الرشيد جارية في غاية الجمال و الكمال، فخلا معها يوما و أخرج كل قينه في داره، و اصطحب فكان جميع من حضره من جواريه المغنيات و الخدمة في الشراب زهاء الفى جارية في أحسن زى من كل نوع من أنواع الثياب و الجواهر، و اتصل الخبر بام جعفر فغلظ عليها ذلك.

فأرسلت الى عليه تشكو إليها، فأرسلت إليها عليه لا يهولنك هذا فو الله لأردنه إليك، قد عزمت أن أصنع شعرا، و أصوغ فيه لحنًا، و أطرحه على جوارى، فلا تبق عندك جارية إلا بعثت بها إلى، و ألبسيهن ألوان الثياب ليأخذن الصوت مع جوارى، ففعلت أم جعفر ما أمرتها به عليه، فلما جاء وقت صلاة العصر لم يشعر الرشيد إلا و عليه قد خرجت من حجرتها، و أم جعفر من حجرتها معها زهاء الفى جارية من جواريتها

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٢٥٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦

و سائر جوارى القصر، عليهن غرائب اللباس، و كلهن في لحن واحد هزج صنعته عليه و هو:

منفصل عنى و ماقلبي عنه منفصل

يا قاطعى اليوم لمن نويت بعدى ان تصل فطرب الرشيد و قام على رجليه حتى استقبل أم جعفر و عليه و هو على غاية السرور و قال: لم ار كاليوم قط. يا مسرور لا تبقيين فى بيت المال درهما إلا نثرته فكان مبلغ ما نثره يومئذ ستة آلاف الف درهم، و ما سمع بمثل ذلك اليوم قط «١».

ان هذا هو الاستهتار الفاحش بأموال المسلمين، و الخروج على ارادة الاسلام و أحكامه التى حرمت ذلك.

هباته للشعراء

: و أسرف هارون فى الانفاق على الشعراء فبذل لهم بسخاء الأموال الوفيرة، و منحهم الثراء العريض لأنهم قد بالغوا فى الثناء عليه فأفاضوا عليه صفات المتقين و حماية الدين و الحفاظ عليه، و انه ظل الله فى أرضه لا تقبل الأعمال عند الله إلا برضاه و طاعته فاذا سخط هارون على أحد فلا تنفعه صلاته و عبادته، و جاء هذا المعنى صريحا فيما نظمه منصور النمري بقوله:

أى امرئ بات من هارون فى سخطفليس بالصلوات الخمس ينتفع

إن المكارم و المعروف أودية أحلك الله منها حيث تتسع

إذا رفعت امرأ فالله يرفعه و من وضعت من الأتوام متضع

(١) الاغانى ١٧٢ / ١٠ - ١٧٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧

و قد اتخذ هارون هؤلاء الشعراء بوقا للدعاية و التهريج فأشاعوا بين الناس فيما نظموا ان هارون حامى الاسلام، و ممثل العدالة الاسلامية فى الارض و انه قد بسط الحق فى جميع انحاء البلاد، و من هؤلاء الذين نعتوه بالعدالة و حماية الدين داود بن رزين بقوله:

بهارون لاح النور فى كل بلدة و قام بها فى عدل سيرته النهج

إمام بذات الله أصبح شغله و اكثر ما يعنى به الغزو و الحج

تضيق عيون الناس عن نور وجهه إذا ما بدا للناس منظره البلج «١» و مدحه بعض الأمويين بقصيدة جاء فيها:

يا أمين الله انى قائل قول ذى لب و صدق و حسب

لكم الفضل علينا و لنا بكم الفضل على كل العرب

عبد شمس كان يتلو هاشماو هما بعد لأم و لأب

فصل الارحام منا إنما عبد شمس عم عبد المطلب فأمر له بكل بيت الف دينار و قال: لو زدتنا لزدناك «٢» و قد غالى الشعراء فى مدحه و أطنبوا فى الثناء عليه، و بالغ هو فى اكرامهم و الانعام عليهم حتى أغناهم، و من جملة صلواته لهم ما رواه الطبرى قال: «دخل سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى على الرشيد فى مجلس شعره، و الشعراء يلقون أمامه قصائدهم، فقال: يا أمير المؤمنين، بالباب اعرابى من باهله ما رأيت قط أشعر منه فاذن للاعرابى فدخل و عليه جبه خز و رداء يمانى، و قد شد وسطه ثم ثناه على عاتقه، و عمامة قد عصبها على خديه، و أرخى لها عذبة و أنشده من غرر الشعر الجيد فى مدحه و كان فى مجلسه الكسائى و ابن سلم و الفضل بن الربيع، فلما انتهى قال الرشيد: اسمعك مستحسننا و أنكرك متهما عليك فان كان هذا الشعر أنت قلت من نفسك فقل لنا بيتين فى هذين

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٢٥٨).

(٢) مروج الذهب ٣: ٣٨٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٨

و أشار الى الامين و المأمون و كانا حاضرين، فقال:

هما طنباها بارك الله فيهما و أنت أمير المؤمنين عمودها

بنيت بعبد الله بعد محمد ذرى قبة الاسلام فاهتز عودها فأعطاه الرشيد مائة الف درهم «١» و دخل عليه أشجع السلمى و كان ثقيلاً عليه فقال له:

«يا أمير المؤمنين، إن رأيت أن تأذن لى فى إنشادك، فانى إن لم أظفر منك ببغيتى فى هذا اليوم فلن أظفر بها».

قال له الرشيد: و كيف ذاك؟

قال أشجع: لانى مدحتك بشعر لا أطمع من نفسى و لا من غيرى فى أجود منه، فان أنا لم اهزك فى هذا اليوم فقد حرمت منك ذلك الى آخر الدهر.

فقال الرشيد: هات إذن نسمع، فأنشده قصيدته الى أن بلغ الى قوله:

و على عدوك يا ابن عم محمد رصدان ضوء الصبح و الاظلام

فاذا تنبه رعته و اذا هذى سلت عليه سيوفك الاحلام فقال الرشيد: هذا و الله المدح الجيد و المعنى الصحيح لا ما عللت به مسامعى

هذا اليوم- و كان قد أنشده فى ذلك اليوم جماعة من الشعراء- ثم أنشده قصيدته التى يقول فيها:

ملك أبوه و أمه من نبعه منها سراج الأمة الوهاج

شربا بمكة فى ذرا بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج فلما سمع هذين البيتين كاد يطير فرحاً، ثم قال له: يا أشجع لقد دخلت إلى و أنت

أثقل الناس على قلبى، و انك لتخرج من عندى و أنت

(١) الطبرى: (ج ٣ ص ٢٦١).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩

أحب الناس إلى، فقال أشجع:

ما الذى أكسبتنى هذه المنزلة؟

قال الرشيد: الغنى فاسأل ما بدا لك. قال: الف الف درهم، قال: ادفعوا إليه «١».

و يقول الاصفهاني إن مجموع ما أخذ ابراهيم الموصلى من الرشيد كان أكثر من مائتي الف دينار «٢». وقد حفلت كتب التاريخ بعطاءه الوفير للشعراء و نوادر قصصهم معه، و نحن لا نشك في ان السخاء من أطيب الصفات و أرفعها و لكن اذا كانت الاموال التي ينفقها الشخص من أمواله الخاصة، و أما بذل أموال المسلمين و الاسراف في عطائها فان ذلك خيانه لله و للمسلمين.

الاسراف فى الموائد

: و أسرف هارون إسرافا كثيرا على موائد الطعام فكان ينفق فى كل يوم عشرة آلاف درهم، و ربما اتخذ له الطباخون ثلاثين لونا من الطعام «٣» و حدث الاصمعى قال: دخلت على الرشيد يوما و هو يأكل (الفالزوج) فقال ايه يا أصمعى، ما ذا قال العرب فى هذا؟؟ قلت: يا أمير المؤمنين، و أين للعرب فالزوج؟؟ و لكن شيئا يشبه هذا قال فيه الشماخ بن مزرد: و لما مضت أمى تزور عيالها هجمت على العكم الذى كان تمنع خلطت بصاعى حنطة صاع عجوذة الى صاع سمن فوقها يتربع

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٥٢

(٢) الأغاني: (ج ٥ ص ٢٠)

(٣) المستطرف ص ٣٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠ و ذيلت أمثال الأثافي كأنهارءوس رجال قطعت لا تجمع فان كنت مصفورا فهذا دواؤه و إن كنت غرثانا فذا يوم تشيع فضحك هارون و دفع إليه الصحن الذى كان بين يديه «١».

و دعا يوما بطباخه فلما مثل بين يديه قال له:

أ عندك من الطعام لحم جزور؟.

قال: نعم، ألوان منه قال الرشيد: احضره مع الطعام فأحضرت المائدة فأخذ الرشيد شيئا من لحم الجزور فضحك جعفر البرمكى فقال له هارون: مم تضحك؟.

قال جعفر: لا شيء يا أمير المؤمنين تذكرت كلاما بينى و بين جاريتى البارحة فقال له الرشيد: بحقى عليك لما أخبرتنى به، قال جعفر: حتى تأكل هذه اللقمة، فألقاها الرشيد من فيه، فقال له جعفر:

بكم يتقوم عليك هذا الطعام من لحم الجزور؟.

قال الرشيد: بثلاثة دراهم قال جعفر: لا و الله، يا أمير المؤمنين بل بأربعمائة الف درهم.

قال الرشيد: و كيف ذلك يا جعفر؟؟.

قال جعفر: انك طلبت من طبابخك لحم جزور قبل اليوم بمدة طويلة فلم يوجد عنده، فقلت له: لا يخلون المطبخ من لحم الجزور، فصرنا ننحر كل يوم جزورا لأجل مطبخك لأننا لا نشترى من السوق لحم جزور، فصرف من لحم الجور من ذلك اليوم الى هذا اليوم أربعمائة الف درهم، و لم يطلب أمير المؤمنين لحم جزور إلا هذا اليوم، فضحكت لان أمير المؤمنين لم ينله من كل ذلك غير هذه اللقمة فحسب. فهى على

(١) العقد الفريد: (ج ٣ ص ٣٨٥).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١

أمير المؤمنين بأربعمائة الف درهم (١).

وقدمت له مائدة كانت فيها قطع صغيرة من السمك وضعت في أوان من الذهب فاستدعى رئيس الطباخين فلما مثل بين يديه، قال له: ألم أعهد إليك أن لا تكون قطع السمك صغيرة، فقال له: يا أمير المؤمنين هذه السنة السمك وضعتها لتكون زينة للمائدة فسأله عن ثمنها فقال: انها كلفت أربعة آلاف درهم، و كانت أطيب الفواكه تحمل إليه من الاقاليم الاسلاميه، و قد أسرف العباسيون من بعده في الطعام حتى كانوا يطلبون ألوان اللحوم و الطيور من الاماكن النائية و ينفقون على جلبها الاموال الطائلة (٢) ان كل ذلك يعتبر خروجاً على نظام الاسلام و قواعده التي ألزمت رئيس الدولة بالاقتصاد و عدم الاسراف في أموال المسلمين.

الاسراف في الجوارى

: كان هارون مولعاً بالجوارى حريصاً كل الحرص على الاستمتاع و التلذذ بهن حتى أفرط في ذلك و خرج عن جادة العدل و الشرع، و قد روى المؤرخون كثيراً من نهمه في ذلك فقد رووا قصته مع (غادر) جارية أخيه الهادي و قد حدث بها جعفر بن قدامة (٣) قال: كانت غادر من أحسن الناس

(١) البداية و النهاية: (ج ١٠ ص ٢٦).

(٢) ثمار القلوب: ص ٤٢٨

(٣) جعفر بن قدامة: قال فيه الخطيب البغدادي: أحد مشايخ الكتاب و علمائهم، وافر الأدب، حسن المعرفة، و له مصنفات في صنعة الكتابة و غيرها، تأريخ بغداد (ج ٧ ص ٢٠٧) توفي سنة ٣١٩ كما في معجم الادباء.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢

وجها و غناء و كان الهادي يحبها حباً شديداً، فبينما هي تغنيه يوماً إذ عرضت له فكرة فسأله من حضر من خواصه عن ذلك فقال: قد وقع في فكري اني أموت و أن أخى هارون يتزوج جاريتي بعد ان يلي الخلافة. فقيل له: نعيذك بالله، و يقدم الكل قبلك. فأمر باحضار هارون و عرفه ما خطر له فأجاب بما يجب من ذلك. فقال: لا أرضى حتى تحلف اني متى مت لا- تتزوجها، فحلف و استوفى عليه الأيمان من الحج راجلاً و طلاق الزوجات و عتق المماليك، و تسهيل ما يملكه، ثم أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض على ذلك إلا شهر فمات الهادي و بويع الرشيد، فبعث الى غادر و خطبها، فقالت كيف نصنع بالايمان؟ فقال: أكفر عن الكل و أحج راجلاً و تزوجها و زاد شغفه بها حتى انه صار يضع رأسها في حجره، فتنام فلا يتحرك حتى تنتبه فبينما هي نائمة ذات يوم إذ انتبهت فزعةً تبكي فسألها عن حالها، فقالت: رأيت أخاك الساعة في النوم و هو يقول لي:

أخلفت وعدى بعد ماجاورت سكان المقابر

و حلفت لي «١»... أيمانك الكذب الفواجر

و نكحت غادرة أخى صدق الذى سماك غادر

أمسيت فى أهل البلاو غدوت فى الحور العوائر «٢»

لا يهنك الإلف الجديدو لا تدر عنك الدوائر

و لحقت بى قبل الصباح و صرت حيث غدوت صائر و الله يا أمير المؤمنين، و كأنى أسمعها و كأنما كتبتها فى قلبى فما نسيت منها كلمة، فقال لها الرشيد: أضغاث أحلام، فقالت: كلا، ثم لا تزال

(١) نقصان في نسخة الأصل.

(٢) العوائز: جمع عائرة من عارت و تعير أى ذهبت و جاءت.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣

تضطرب، و ترتعد حتى ماتت بين يديه «١». و دلت هذه البادرة على مدى شرهه و مخالفته للشرع الاسلامى بحنثه الأيمان التى أعطاهها لأخيه على عدم زواجه بها كما خالف الشرع بزواجه بها و هى فى عدتها، و قد حرم الاسلام ذلك و حكم بحرمة المرأة مؤبدا على الزوج.

و بلغ من ولعه بالجوارى أنه هجر جاريته (ماردة) و ندم على ذلك حتى كاد أن يموت من شغفه بها فتكبر أن يبداها بالصلح و تكبرت هى أيضا فصبرا على مضض و كاد ان يتلف، ففهم ذلك وزيره الفضل بن الربيع فدعا بالعباس بن الأحنف و عرفه الامر، و قال: قل فى ذلك شيئا فقال:

العاشقان كلاهما متجنب و كلاهما متعجب متغضب

صدت مهاجرة و صد مهاجرا و كلاهما مما يعالج متعجب

إن التجارب إن تناول منهما داب السلو له فعز المطلب فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سرورا بالغاء، و لم يتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس أيضا بيتين فى ذلك و هما:

لا بد للعاشق من وقفة تكون بين الوصل و الصرم

حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرغم فاستحسن الرشيد ذلك، و قال: لأصالحنها ثم انطلق إليها فصالحها و عرفت ماردة السبب من الشعر و لم تدر من قاله: فأرسلت الى الفضل تسأله عنه فأعلمها فأمرت له بألف دينار، و أمر له الرشيد بألفى دينار «٢» و تعلق هواه بجارية فأمر وزيره يحيى أن يدفع ثمنها و كان مائة الف دينار فاستكثر يحيى المال، و اعتذر عن دفعه فغضب الرشيد، فأراد يحيى ان يبين له مقدار ما يتحملة بيت المال من هذا الاسراف الذى لا مصلحة فيه و لا منفعة

(١) نساء الخلفاء: ص ٤٦

(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز: (ص ٣٥٦-٣٥٧).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٤

للدولة، فجعل ذلك المال دراهم فبلغت نحو مليون و نصف مليون درهم فوضعها فى الرواق الذى يمر به الرشيد إذا أراد الوضوء، فلما رأى ذلك الرشيد استكثره و أدرك إسرافه. و لكنه فى نفس الوقت شعر بالجرأة عليه «١».

و كان يهب الأموال الجزيلة لجواريه، و يجزل لهن فى العطاء، فقد روى المؤرخون أنه أوفد الحرشى الى ناحية الموصل فجبى له منها مالا- عظيما من بقايا الخراج، فوفاه به، فأمر بصرفه أجمع الى بعض جواريه، فاستعظم الناس ذلك، و تحدثوا به، و اصاب ابو العتاهية من ذلك شبه الجنون فقال له خالد بن ابى الأزر:

- ما لك يا أبا العتاهية؟

- سبحان الله أ يدفع هذا المال الجليل الى امرأة!! «٢» ان هذه الهبات الضخمة الى جواريه قد أثارته عليه سخط الاخيار و نعمة المتحرجين فى دينهم، فقد خالف بها عما الزم به الاسلام من الاحتياط الشديد فى اموال المسلمين، و حرمة صرفها فى غير صالحهم.

و على أى حال فقد كان شغوبا بالجوارى، و هام بهن، و كان لا يتحرج فى سبيل شهواته الجنسية من الاقدام على ما حرمه الله، فقد شغف بجارية لأبيه المهدي كان قد دخل بها فامتنت عليه و قالت له: «لا أصلح لك إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبى يوسف فقال له:

إن أباك قد طاف بي».

و زاد غرامه بها فأرسل خلف الفقيه أبي يوسف فقال له:

«أ عندك شيء في هذا؟» فأفتى أبو يوسف بما خالف كتاب الله و سنة نبيه قائلًا:

(١) تاريخ الطبري: (ج ٣ ص ٣٣٢).

(٢) الاغانى ٤/ ٦٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٥

«يا أمير المؤمنين أو كلما ادعت أمة شيئاً ينبغي أن تصدق، لا تصدقها فانها ليست بمأمونة». حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى

ج ٢ ٤٥ الاسراف فى الجوارى ص : ٤١

قد أفتى ابو يوسف بما يوافق هوى هارون، و اعرض عما حكم به الاسلام من تصديق النساء على فروجهن، و قد علق ابن المبارك على هذه البادرة بقوله:

«لم أدر ممن أعجب: من هذا الذى قد وضع يده فى دماء المسلمين و اموالهم يتخرج عن حرمة أبيه، أو من هذه الأمة التى رغبت

بنفسها عن أمير المؤمنين، أو من هذا فقيه الأرض و قاضيها!! قال اهتك حرمة أبيك، و اقض شهوتك، و صيره فى رقتى ..» (١)

و هناك فتاوى كثيرة افتى بها أبو يوسف على وفق رغبات هارون، و هى تخالف ما أثر عن الاسلام، و كان الرشيد يجزل له العطاء على ذلك فقد افتاه بما يتفق مع ميوله فأمر له بمائة الف درهم (٢).

و على اى حال فان الرشيد قد اسرف فى الجوارى و كانت له جارية تدعى هيلانة، أقامت معه ثلاث سنين ثم ماتت فوجد عليها وجدا شديدا ثم قال يرثيها:

قد قلت لما ضمنوك الثرى و جالت الحسرة فى صدرى

«اذهب فلا- و الله ما سرنى بعدك شيء آخر الدهر» و رثاها العباس بن الأحنف بأربعين بيتا فأمر له الرشيد بأربعين الف درهم (٣) و

نظرا لولعه الشديد بالجوارى فقد بالغ فى اقتنائهن حتى بلغ عددهن الفى جارية

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٩١

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٢٩١

(٣) نساء الخلفاء: (ص ٥٤-٥٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٦

على اختلاف اجناسهن منهن الروميات و السنديات و الفارسيات (١) و قد اشترى جارية من الموصلى بستة و ثلاثين الف دينار (٢) و

تحدث أهل بغداد عن جارية تسمى (خنث) و تلقب بذات الخال افتتن بها الشعراء و المغنون فاشتراها بسبعين الف دينار، و ادخلها فى

قصره (٣) و كان لا- يترك جارية حسناء تعرض للبيع إلا- اشترها، و لم يحتو قصره على جارية قيمتها أقل من عشرات الآلاف من

الدراهم أو الدنانير (٤) و هذه الجوارى تحتاج الى النفقات الكثيرة من الحلوى و الالبسة و الزينة، و من المعلوم أن تلك النفقات

الضخمة لم تكن من أمواله الخاصة فقد كانت من بيت مال المسلمين الذى حرم الاسلام انفاق اى شيء منه على مثل هذه الامور.

ولعه بالجواهر

: و شغف هارون بالجواهر و الاحجار الثمينة شغفا كبيرا فبذل الاموال الطائلة لشراؤها فاشترى خاتما بمائة الف دينار (٥) و كان عنده

قضيب زمرد أطول من ذراع، و على رأسه تمثال طائر من ياقوت أحمر لا تقدير لثمنه نظرا لنفاسته، و قد قوم الطائر وحده بمائة الف دينار «٦» و من ولعه بها أنه بعث الجوهرى، جد الكندى الى صاحب سرنديب لابتياح جواهر

(١) هارون الرشيد: ص ٨٥

(٢) الاغانى: (ج ٥ ص ٧)

(٣) الاغانى: (ج ١٥ ص ٨٥)

(٤) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٤٤)

(٥) ابن الاثير: (ج ٦ ص ٤٤)

(٦) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٧ من ناحيته «١».

و كان ينثر الجواهر على جواريه بغير حساب، و كانت من جملة حظاياه جارية لم ترزق امرأة من الجمال مثل ما رزقته. و كان اذا اتحفهن بشيء ردت حصتها، فكان يغطا من ذلك، فاتفق يوما أنه نشر عليهن جواهر لها قيم عظام فالتقطنها، و لم تمد تلك الجارية إليها يدا، ثم احضر جواهر غيرها و خيرهن، فاخترن، و قال لتلك لم لا تختارين اسوة بصويحباتك؟ قالت:

ان كان لى ما اختاره فسأفعل، و أخذت بيده، و قالت له: هذا اختارى من جميع جواهر العالم، فأعجب بها و سماها خالصة «٢».

و ذكر البيهقى انه اشترى للرشيد جواهر بمائتى الف دينار فوهبه لدنانير البرمكية «٣» و اقتدى به ابناؤه فى اقتناء الجواهر وهبتها لمن يخلصون له، فالمأمون أعطى زوجه (بوران) ليلة زفافها الف حصاة من الياقوت و بسط لها فراشا كان الحصر منه منسوجا بالذهب مكللا بالدر و الياقوت، فكان بياض الدر يشرق على صفرة الذهب «٤» و كان الامين يشرب بأقداح من بلور كللت جوانبها بالجواهر الثمين «٥» و قوم الجوهر الذى سلم من النهب عند ما قتل المأمون أخاه الامين، بألف الف و مائة الف و ستة عشر الف درهم «٦» هذا بالاضافة الى ما يوجد عند الحاشية و الجوارى من تلك الاحجار الثمينه و قد اشترت بالاموال الطائلة التى نهبت من بيت المال اذ لا سائل و لا محاسب

(١) بين الخلفاء و الخلعاء ص ٥٤

(٢) نفس المصدر

(٣) المحاسن و المساوى: ص ٥٤٤

(٤) بين الخلفاء و الخلعاء ص ٥٧ نقلا عن عيون التواريخ.

(٥) المحاسن و المساوى: ص ٣٦٢

(٦) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٨ لهم عن تبذيرها و صرفها فى غير وجهها المشروع.

إسراف زبيدة

: و حشدت الاميرة زبيدة الاموال الطائلة لنفسها، و أطلقت العنان لملاذها فى صرف أموال المسلمين و البذخ بها، فقد اشترت غلاما

لعبد الله ابن موسى الهادي ضرابا على العود مجيدا بثلاثمائة الف درهم «١» و أمرت ان يتخذ لوصائفها من الدر المثقوب بالتصليب، ثم ازداد شغفها بالدر حتى انها اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر تلبسها في قصرها «٢» و اتخذت سبعة من يواقيت رمانية كالبنادق اشترتها بخمسين الف دينار «٣» و ارسلت يوما خلف زوجها الرشيد تريد ان تراه فلما جاء إليها غنى لهما ابن جامع المغنى من وراء ستار فقال:

ما رعدت رعدت و لا برقت لكنها أنشأت لنا حلقة

الماء يجرى على نظام له لو يجد الماء مخرقا خرقة

بتنا و باتت على نمارقها حتى بدا الصبح عينه أرقه فأمرت زبيدة خادمها أن يدفع لابن جامع، عن كل بيت مائة الف درهم، فقال الرشيد: غلبتنا بنت أبي الفضل، و سبقتنا الى كرم ضيفنا و جلسنا ثم بعث لها مقابل ما أعطت بعدد دراهمها دنانير «٤». و دخل اشجع بن عمرو السلمى على محمد الامين، و قد أجلس للتعليم،

(١) سيدات البلاط العباسي: ص ٤٨

(٢) بين الخلفاء و الخلاء ص ٥٥

(٣) نفس المصدر ص ٥٤

(٤) الاغانى: (ج ٦ ص ٧٧)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٩

و كان عمره اربع سنين فقال فيه اشجع:

ملك أبوه و أمه من نبعه منها سراج الامه الوهاج

شربت بمكة فى ربي بطحائها ماء النبوة ليس فيه مزاج فأمرت له زبيدة بمائة الف درهم ... ان هذه الاموال التى وهبت لهذا الشاعر و غيره تمثل جانبا من الاسراف و البذخ بأموال المسلمين.

هذا، و كان البؤس آخذا بخناق المواطنين و هى و زوجها يذلان الاموال الجزيلة على مثل هذه الامور المحرمة فى الشريعة الاسلامية. و من اسرافها أن الرشيد كان يستطيع المكث فى الرقة فقالت زبيدة للشعراء: من وصف مدينة السلام بأبيات يشوق إليها أمير المؤمنين أغنيته، فقال فى ذلك جماعة منهم النمرى قال:

ما ذا ببغداد من طيب أفانين و من عجائب للدنيا و للدين

إذا الصبا نفحت و الليل معتكرفحرت بين أغصان الرياحين فاستحسنها الرشيد و قفل راجعا الى بغداد، فوهبت زبيدة للنمرى جوهرة ثم دست إليه من اشترها منه بثلاثمائة الف درهم «١» و صنعت لها بساطا من الديداج جمع صورة كل حيوان من جميع الاجناس، و صورة كل طائر من الذهب و أعينها من يواقيت و جواهر يقال انها انفقت عليها نحو من الف الف دينار «٢» و اتخذت آله من الذهب المرصع بالجواهر، و الثوب من الوشى الرفيع يزيد ثمنه على خمسين الف دينار «٣» و قد مرضت ثلاث مرات فعالجها الطبيب بختيشوع فأعطته فى كل مرة مائة الف دينار «٤» و قد

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٤٦

(٢) المستطرف: (ج ١ ص ٩٨)

(٣) الاغانى: (ج ٦ ص ٧٨)

(٤) مطالع البدور: (ج ٢ ص ١٣٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٠

ذكر المؤرخون الوانا كثيرة من سرفها و بذخها في أموال المسلمين و قد جعلها الاسلام لتصرف على الفقير و المحروم.

بذخ البرامكة

: و أبهرت البرامكة الناس ببذخها و صلاتها الضخمة للشعراء و الادباء فكانوا لا يعرفون للمال قيمة و أهمية، فبيوت الاموال بأيديهم و امكانيات الدولة تحت تصرفهم لا رقيب عليهم و لا حسيب، فأسرفوا في الملذات و الشهوات فكانت مجالس الطرب في قصورهم اكثر منها في قصور الرشيد و أجمع لمعدات اللهو، فعندهم المغنيات اللاتي ليس مثلهن في البلاد، لا سيما (فوز و فريده) و كان الرشيد نفسه إذا حضر مجالس البرامكة و قد زينت بالآنية المرصعة، و الخزائن المجزعة و المطارح من الوشى و الديقاج، و الجوارى يرفلن بالحرير و الجواهر، و يستقبلنه بالروائح التي لا يدري ما هي لطيبها خيل إليه أنه في الجنة «١».

و كانت لأم جعفر مائة و صيفة لباس كل واحدة و حليها خلاف لباس الاخرى و حليها «٢» و بنى جعفر قصرًا غرم عليه عشرين مليون درهم «٣» و ذكر الدميري: أن جعفر حاز ضياع الدنيا لنفسه فكان الرشيد لا يمر بضيعه و لا بستان إلا قيل له هذا لجعفر «٤». و أنفق البرامكة الكثير من الاموال على اصطناع المكارم و جلب

(١) حضارة الاسلام في دار السلام ص ١١٢

(٢) الجهشيارى: ص ١٨

(٣) الطبرى: (ج ١٠ ص ٨٢)

(٤) حياة الحيوان: (ج ٢ ص ١٧٢-١٧٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥١

القلوب لهم فكانوا يهبون الاموال بغير حساب فقد طلب شخص من الفضل ابن يحيى أربعة آلاف درهم فوهبه ستة عشر الف درهم «١» و وهب لصاحب شرطته أربعة ملايين درهم «٢» و قد بالغوا في العطاء فقد ذكر الخطيب البغدادي ان صلات يحيى لمن تعرض له في الطريق اذا ركب مائتا درهم فعرض له شاعر فأنشد أمامه:

يا سمي الحصور أتيت لك من فضل ربنا جنتان

كل من مر في الطريق عليكم فله من نوالكم مائتان

مائتا درهم لمثل قليل هي منكم للقابس العجلان فاستحسن يحيى شعره و أمر له بعشرين الف درهم «٣» و مدح أبو ثمامة الخطيب الفضل بن يحيى بقوله:

للفضل يوم الطالقان و قبله يوم أناخ به على خاقان

ما مثل يوميه اللذين تواليا في غزوتين توالتا يومان

سد الثغور ورد ألفه هاشم بعد الشتات فشعبها متدان

عصمت حكومته جماعة هاشم من أن يجرد بينها سيفان «٤»

تلك الحكومة لا التي عن لبسها عظم النبا و تفرق الحكمان

(١) الجهشيارى

(٢) الجهشيارى

(٣) تاريخ بغداد: (ج ١٤ ص ١٢٩) وفيات الأعيان: (ج ٢ ص ٤٤).

(٤) يشير بذلك الى قصة العلوى يحيى بن عبد الله حينما خرج على حكومة هارون فى الديلم فندب لحربه الفضل بن يحيى فأعطاه الصلح و لم تقع الحرب بينهما و سنين فصول القصة فى غضون هذا الكتاب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٥٢

فأعطاه الفضل مائة الف درهم و خلع عليه «١» و طلب رجاء بن عبد العزيز إعانة مالىة من يحيى فأعطاه سبعمائة الف درهم «٢» و ذكر القالى ان احد الشعراء دخل على الفضل بن يحيى فخرج أحد الخدم فأخبر الفضل بمولود جديد له فقال الشاعر:

و يفرح بالمولو من آل برمك بغاه الندى و الرمح و السيف و النصل

و تنبسط الآمال فيه لفضله و لا سيما ان كان من ولد الفضل فأمر له بمائة الف درهم ثم صنع له لحنا فأمر له بمائة الف درهم اخرى «٣»، و غضب بعض امراء بنى العباس قرية تدعى (الرغاب) فتحاكم أصحابها معه، فحكم للامير العباسى، و مضى الامير يهددهم و

ينذرهم بتخليتها فاستغاثوا بجعفر فأغاثهم فاشترى القرية بعشرين الف درهم و أهداها لاصحابها فانبرى بعض الشعراء مادحا له على هذا الصنيع قائلا:

رد (الرغاب) ندى يديه و أهلها منها بمنزلة السماك الأعزل

قد أيقنوا بذهابها و هلاكهم و الدهر يوعدهم بيوم أعضل

فافتكها لهم و هم من دهرهم بين الجران و بين حد الكلكل

ما كان يرجى غيره لفكاكها يرجى الكريم لكل أمر معضل و تحدث القاصى و الدانى بتلك المكرمة البرمكية «٤» و ضرب جعفر لنفسه دنائير ذهبية كبيرة ليهبها للناس، و قد كتب على وجهها هذين البيتين:

و اصفر من ضرب دار الملوك يلوح على وجهه جعفر

(١) عصر المأمون: (ج ١ ص ١٤١)

(٢) المستطرف: (ج ١ ص ٢٢٨)

(٣) القالى - ذيل الأمالى: ص ٩٩

(٤) الاغانى: (ج ١٧ ص ٣٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٥٣ يزيد على مائة و احدى إذا ناله معسر يبسر «١» و أغدقوا الأموال و وهبوا بلا حساب للشعراء و الادباء، و قد مدحهم الشعراء بأفضل النعوت و كالوا لهم المديح و الثناء، فقد مدح اشجع السلمى جعفرا بقوله:

ذهبت مكارم جعفر و فعاله فى الناس مثل مذاهب الشمس

ملك تسوس له المعالى نفسه و العقل خير سياسة النفس

و اذا تراءته الملوك تراجعوا جهر الكلام بمنطق همس «٢» و قال يزيد بن خالد المعروف بابن حسيات بمدح الفضل بن يحيى:

ألم تر أن الجود من صلب آدم تحدر حتى صار فى راحة الفضل

إذا ما أبو العباس جادت سماؤه فى لك من طل و يا لك من وبل و قال مسلم بن الوليد فى مدح جعفر:

تداعت خطوب الدهر عن جار جعفر و أمسك أنفاس الرغائب سائله

هو البحر يغشى سره الارض سيبه و تدرك أطراف البلاد سواحله

و لو لم يكن فى كفه غير روحه لجاد بها فليتنق الله سائله

و لله سيف ما على الأرض مثله مضاربه يحيى و أنت مقاتله و بالغ الشعراء فى مدحهم و تعظيمهم، و ذلك لما استفادوه منهم من

الاموال الجزيلة والهبات الوفيرة حتى راج سوق الشعر والادب في ذلك العصر و إلى ذلك يشير بعض الشعراء بقوله:
ما لقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء و على اى حال، فان تلك الاموال الضخمة التى وهبتها البرامكة للشعراء و
غيرهم لم تكن إلا من بيت مال المسلمين، فانهم قبل

(١) الجهشيارى: ص ٢٤١

(٢) هارون الرشيد: (ج ٢ ص ٢٤٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٤

أن تسند إليهم الوزارة لم تكن لهم أى ثروة أو مال، فقد روى المؤرخون ان خالد بن برمك كان واليا على طبرستان و الرى و دناوند فحاسبه المنصور و أدانه بثلاثة آلاف الف درهم، و هدده بالقتل فلم يستطع خالد أن يدفعها من ماله الخاص فاستعان بأصحابه فأمدوه ببعضها و أمدته الخيزران بقسم كبير منها ثم توسط له المهدي عند أبيه فعفاه عن الباقي «١» و لكن لما اسندت له و لأبنائه السلطة صارت ثروة الدولة العباسية بأيديهم فملكوا من القرى و البساتين و المستغلات ما لا يحصى له عد، و لا يعرف له ثمن، و أصبح لهم فى كل زاوية قرية عامرة، و على كل جدول بستان مثمر، و فى كل مدينة أو قصبه ملك ثمين ... و بلغ ريعهم السنوى الملايين من الدنانير «٢» و من الطبيعى ان هذا الثراء الفاحش الذى تولد عندهم فى هذه الفترة القصيرة كان ناشئا من دون شك من استئثارهم بأموال المسلمين و نهبهم لامكانيات الدولة مستغلين نفوذهم السياسى فى التلاعب ببيوت الاموال التى نجبى إليها من جميع الاقاليم الاسلامية.

و هذه البوادى التى سقناها على سرف هارون و تبيذ أسرته و وزرائه قد دلت على خيائته العظمى للمسلمين، و استبداده فى ثروتهم، و انتهاكه لحرمة الاسلام.

رسائله لسفيان

. و نظرا لخروج هارون عن جادة العدل، و اسرافه فى أموال المسلمين فقد نقم عليه رجال الاصلاح و ابتعدوا عنه، و قد حاول أن يجتمع بسفيان

(١) تاريخ ابن الاثير: ٨ / ٦

(٢) الامامة و السياسة: ٣٢١ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٥

الثورى فكتب إليه رساله مألها بالتملق و التودد إليه لعله يجيبه الى مقصوده فيتخذ من ذلك وسيلة لاغراء العامة، و قد جاء فيها:
«من عبد الله هارون أمير المؤمنين الى أخيه فى الله سفيان بن سعيد الثورى: أما بعد، يا أخى فقد علمت أن الله قد آخى بين المؤمنين و قد آخيتك فى الله مؤاخاه لم أصرم فيها حبلك، و لم أقطع منها ودك، و انى منطو لك على أفضل المحبة، و أتم الارادة، و لولا هذه القلادة التى قلديها الله تعالى لأتيتك،- و لو حوا- لما أجد لك فى قلبى من المحبة، و انه لم يبق أحد من اخوانى و اخوانك إلا زارنى، و هنأنى بما صرت إليه، و قد فتحت بيوت الاموال، و أعطيتهم من المواهب السنية ما فرحت به نفسى و قرت به عينى، و قد استبطأتك، و قد كتبت كتابا منى إليك اعلمك بالشوق الشديد إليك، و قد علمت يا أبا عبد الله، ما جاء فى فضل زيارة المؤمن و مواصلته، فاذا ورد عليك كتابى هذا فالعجل العجل».

: و لما وصلت رسالته الى سفيان رمى الكتاب، و قال لاخوانه الصالحين ليقرؤه بعضكم فاني استغفر الله أن أمس شيئا مسه ظالم، فلما قرءوه أمرهم بأن يكتبوا له الجواب و هذا نصه:

«من العبد الميت سفيان، الى العبد المغرور بالآمال هارون، الذى سلب حلاوة الايمان، و لذة قراءة القرآن، أما بعد: فاني كتبت إليك أعلمك أنى قد صرمت حبلك، و قطعت ودك، و انك جعلتني شاهدا عليك باقرارك على نفسك في كتابك بما هجمت على بيت مال المسلمين، فأنفقته في غير حقه، و أنفدته بغير حكمه، و لم ترض بما فعلته، و أنت ناء عنى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٦

حين كتبت إلى تشهدنى على نفسك، فأما أنا، فاني قد شهدت عليك أنا و اخواني الذين حضروا قراءة كتابك، و سنؤدى الشهادة غدا بين يدي الله الحكم العدل، يا هارون، هجمت على بيت مال المسلمين بغير رضاهم، هل رضى بفعلك المؤلفه قلوبهم؟، و العاملون عليها في أرض الله، و المجاهدون في سبيل الله، و ابن السبيل؟ أم رضى بذلك حملة القرآن؟ و أهل العلم - يعنى العاملين-؟ أم رضى بفعلك الأيتام و الارامل؟ أم رضى بذلك خلق من رعيتك، فشد يا هارون مئزرك و أعد للمسألة جوابا، و للبلاء جلبابا، و اعلم أنك ستقف بين يدي الله الحكم العدل، فاتق الله في نفسك اذا سلبت حلاوة العلم و الزهد و لذة قراءة القرآن، و مجالسة الاخيار، و رضيت لنفسك أن تكون ظالما، و للظالمين إماما، يا هارون قعدت على السرير و لبست الحرير، و أسبلت ستورا دون بابك، و تشبهت بالحجة برب العالمين، ثم أقعدت أجنادك الظلمة دون بابك و سترك، يظلمون الناس و لا ينصفون، و يشربون الخمر و يحدون الشارب، و يزنون و يحدون الزانى، و يسرقون و يقطعون السارق، و يقتلون و يقتلون القتاتل، أ فلا كانت هذه الاحكام عليك و عليهم قبل أن يحكموا بها على الناس، فكيف بك يا هارون غدا اذا نادى المنادى من قبل الله احشروا الظلمة و أعوانهم فتقدمت بين يدي الله و يداك مغلولتان الى عنقك، لا يفكهما إلا عدلك و إنصافك و الظالمون حولك، و أنت لهم إمام أو سائق الى النار، و كأنى بك يا هارون و قد أخذت بضيق الخناق، و وردت المساق، و أنت ترى حسناتك في ميزان غيرك، و سيئات غيرك في ميزانك على سيئاتك، بلاء على بلاء، و ظلمة فوق ظلمة، فاتق الله يا هارون في رعيتك، و احفظ محمدا صلى الله عليه و آله و سلم في أمته، و اعلم أن هذا الامر لم يصر إليك إلا و هو صائر الى غيرك و كذلك الدنيا تفعل بأهلها واحدا بعد واحد، فمنهم من تزود زادا نفعه، و منهم من خسر دنياه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٧

و آخرته، و اياك ثم اياك أن تكتب إلى بعد هذا فاني لا أجيبك و السلام» ثم بعث بالكتاب منشورا من غير طي و لا ختم «١» و قد دلت هذه الرسالة الخالدة على مدى ايمان سفيان و جرأته و اقدامه، و انه يحمل رصيда من الايمان و العقيدة و نكران الذات، فقد عرض على هارون تصرفاته الكيفية فى اموال المسلمين، و استبداده بثرواتهم، و انه مسئول عن تصرفاته و محاسب عليها بين يدي الله تعالى، كما ذكر له فساد الجهاز الرسمى لحكومته، و انه مجموعة من الخونة و المختلسين لاموال الشعب، و ان الحدود التى يقيمونها على السارقين و المجرمين أولى أن تقام عليه و على اعضاء حكومته فانهم منبع الفساد و مصدر الجريمة فى البلاد. إن هارون لا يصح بأى حال أن يعد من خلفاء المسلمين المحافظين على كيان الاسلام و تعاليمه نظرا لأعماله المجافية لروح الاسلام.

كلمة ابن خلدون

: و أفرط ابن خلدون فى تقديره لهارون، فنحى عنه الاسراف و الخيانة قال ما نصه:

«لم يكن الرجل بحيث يوقع محرما من أكبر الكبائر عند اهل الملة، و لقد كان أولئك القوم كلهم بمنجاة من ارتكاب السرف و الترف فى ملابسهم و زينتهم، و سائر متناولاتهم لما كانوا عليه من خشونة البداوة، و سداجة الدين التى لم يفارقوها» «٢».

و ابن خلدون من أولئك المؤرخين الذين لم يكتبوا للتأريخ و خدمه

(١) حياة الحيوان للدميري: ١٨٨ / ٢ - ١٨٩

(٢) تاريخ ابن خلدون: ١٤ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٨

الأمه، و انما كتبوا لجهه خاصه بعيده كل البعد عن روح الواقع، و قد القى الستار فى كثير من بحوثه على الحقيقه، و راح يخدم الدوله أو المحيط و جنى بذلك على التأريخ الاسلامى جنايه لا تعدلها جنايه، ان الحكم ببراءه هارون من السرف و التبذير لا يتفق بأى حال مع الحوادث التى أجمع عليها المؤرخون الداله على تبذيره بأموال المسلمين و نهبه لثرواتهم، و لم يوافق على هذا القول أحد من الكتاب حتى أحمد أمين الذى عرف بالانحراف و التحيز فى كثير من بحوثه قال:

«فلسنا نتفق معه على ما يستخلص من قوله انه كان بمنحاه من السرف و الترف، و انه كان يعيش عيشه ساذجه، و انه لم يوقع محرما، فهذا أيضا إفراط فى التقديس، لا تدل عليه سيره الرشيد، خصوصا و ان أدلته خطايه فقرب عهده من المنصور لا يستوجب ان يعيش عيشته، و قد صرح هو مرارا بأن الترف و النعيم فى عصر الرشيد كان اكثر منه فى عصر المنصور، و لو كان قرب العهد يكفى فى الاستدلال لما رأينا الأمين - و هو قريب عهد من الرشيد يسير سيرته.

و العجب انه عقد فصولا طويله يتعرض فيها لوصف الحضاره و النعيم و الترف فى ايام الرشيد و الامين و المأمون و تفننهم فى المطعم و المشرب، و هو الذى وافق (المسعودى) و (الطبرى) على ما حكياه فى أعراس المأمون ببوران بنت الحسن، و ان المأمون أعطاها فى مهرها ليله زفافها الف حصاه من الياقوت، و أوقد شموع العنبر فى كل واحده مائه من، و بسط لها فرشاً كان الحصر منسوجا بالذهب مكللا بالدر و الياقوت الخ «١».

هل هذا ليس سرفا فى الترف؟ و هل قرب عهد المأمون من الرشيد كقرب عهد الرشيد من المنصور جعلت الناس يعيشون عيشه السذاجه

(١) تاريخ ابن خلدون: ١٤٥ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٩

كما يقول؟.

الحق ان ابن خلدون مخطئ فى وصفه عصر الرشيد بالسذاجه، و انه و قومه كانوا بمنحاه من السرف و الترف «١».

دفاع الجومرد

: و لم ينفرد ابن خلدون بهذا المنطق الهزيل فى دفاعه عن هارون فقد شاركه فى ذلك الدكتور عبد الجبار الجومرد فانه لما لم يجد مجالا للظعن فى تلك الروايات التى دلت على المزيد من إسراف هارون، اخذ يلتمس له المعاذير و المبررات قال ما نصه: «غير اننا لو درسنا الوضع الاجتماعى السائد يومئذ، و تذكرنا - ما قلناه سابقا - عن مقدار ما كانت تدر ضرائب الدوله على الخزينه العامه من الاموال - و هى تعادل اليوم ميزانيات اكثر من عشره دول - و ما بلغه الترف و البذخ عند الطبقات الخاصه، و ما وصل إليه ذلك التسابق فى اكتساب الحمد و استماله الرأى العام عن طريق الشعراء و الادباء و الرواه و كل ذى لسان و رأى، و هم أشبه بالصحف السياره فى هذا العهد ... لو علمنا كل ذلك و أدركنا حقائقه، اذا لأعطينا هذا السخى الجواد بعض الحق إن لم يكن كله «٢» و قال أيضا: «إن الرشيد أحق من غيره بالعطاء و أحوج الى المديح و الذكر الحسن من هؤلاء - أى البرامكه - جميعا، بحكم كونه خليفه، فوق سائر

الناس، و هو مع ذلك سخي اليد بالفطرة، وجد المحيط الذي حوله في سورة من جنون البذخ و الانفاق، فجاراه ليحفظ توازن سمعته و لم يجد في ذلك تصنعاً أو كلفة،

(١) ضحى الاسلام: ١١٨ / ٢ - ١١٩

(٢) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٧٢).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٠

ما دام خراج الدولة في تضخم عظيم «١» و الاستاذ الجومرد مدفوع بعاطفة جياشة تجاه هارون فقد أبى أن يدينه بانحرافه عن الطريق أو يسجل عليه أى مأخذ مما أجمع عليه المؤرخون، و أخذ يتطلب الوجوه البعيدة لتصحيح أخطائه و توجيهها بوجوه عليية بعيدة عن واقع المنطق، اما قوله: إن ميزانية الدولة قد بلغت القمة من التضخم، و ان الاسراف عند الطبقات الخاصة قد بلغ الذروة، و انها قد اخذت في اكتساب الحمد و الثناء عن طريق الشعراء و الادباء فان هذا ليس مبرراً له في صرف أموال المسلمين على ملاذ و اغراضه التي لم يقرها الاسلام فقد ألزم بانفاق أموال الدولة على تطوير الحالة الاقتصادية و توفير الحياة الحرة الكريمة للمواطنين.

ان تدمير الاموال الراجعة لنفس الانسان محرم في الشريعة الاسلامية فضلاً عن أموال الناس فانه ضامن لها و مسئول عن صرفها في غير الوجه المشروع، و أما حاجته الى المدح و الذكر الحسن فلا يقره الشرع الاسلامي الذي أمر بالاحتياط في أموال المسلمين، و حرمة صرفها على أى لون من ألوان الدعاية الشخصية التي لا تعود على المجتمع الاسلامي بأية ثمرة او فائدة.

و اما كون المحيط الذي كان حول هارون في سورة من جنون البذخ و الانفاق فاضطر لمجاراته ليحفظ توازن سمعته، فان ذلك غير مبرر له، و لا- ينفي عنه المسئولية أمام الله .. انه بحكم الشرع مسئول عن استبداده بأموال المسلمين، و مسئول عن تصرفات شعبه باعتباره خليفة المسلمين، و ولى أمرهم، فكان الواجب عليه أن يشيهم الى الرشاد، و يهديهم الى سواء السبيل.

ان هذه التعليقات التي ذكرت لتصحيح اخطاء هارون في سياسته

(١) هارون الرشيد: (ج ١ ص ٢٧٤).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦١

المالية انما هي لون من ألوان الطائفية التي هي مصيبة العالم الاسلامي في ماضيه و حاضره فقد اوجبت خفاء الحق، و تضليل الرأى العام في كثير من جوانب حياته العقائدية، و جعلت المسلمين في ذيل القافلة.

يجب على كل من يبحث عن التاريخ الاسلامي، و يعالج قضاياها على ضوء ما أثر عن الاسلام ان يتجرد من نزعاته التقليدية، و ان يخلص للحق ليخدم بذلك امته و مجتمعه.

ان الواجب يحتم علينا ان نبرز للمجتمع الذوات المثالية الفذة من رجال الاسلام الذين نفروا من الجور و الظلم، و رفعوا شعار العدالة، و نادوا بتطبيق المبادئ العليا التي جاء بها الاسلام، فلاقوا في سبيل ذلك اعنف المشاكل و أشدها عناء و محنة .. هؤلاء الذين يجب أن يعترف بهم، و يشاد بذكورهم و تغذى الناشئة بما أثرهم .. و أما الذين نهبوا و فسقوا، و استباحوا كل حرام من عرض و دم، و مال، و أشاعوا المنكر و التحلل بين المسلمين، فانه يجب ابعادهم عن المراكز العليا في الاسلام، و التدليل على ما اقترفوه من عظيم الاثم في حق امتهم و بلادهم .. و لنعد بعد هذا العرض الموجز للسياسة المالية التي سار عليها هارون الى عرض بعض اعماله الاخرى التي دلت على عدم تحرجه في الدين و انطلاقه في ميدان الشهوات التي حرّمها الله.

: و كان هارون مولعا بالغناء منذ حداثة سنه، فقد نشأ بين أحضان المغنيات و المطربات، و لشدة رغبته في ذلك فقد اجتمع في قصره عدد كبير

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٢

من المغنيات و العازفات، و اشتمل قصره على مختلف الآلات الموسيقية «١» و هو الذى جعل المغنين طبقات و مراتب، فكان ابراهيم الموصلى و ابن جامع و زلزل الضارب فى الطبقة الاولى، و كان زلزل يضرب و يغنى الموصلى و ابن جامع، و الطبقة الثانية: اسحاق و سليم بن سلام، و عمرو الغزال، و الطبقة الثالثة: اصحاب المعازف و الطنابر، و كان يطرب للغناء «٢».

و قد أمر المغنين أن يختاروا له مائة صوت فاختروها، ثم أمرهم باختيار عشرة منها فاختروها .. ثم أمرهم باختيار ثلاثة منها ففعلوا «٣».

و عاهد ابراهيم الموصلى الهادى بأن لا يغنى لاحد من بعده فلما توفى انقطع ابراهيم عن الغناء وفاء بالوعد، و لكن الرشيد أمره بأن يغنى له فامتنع فرماه بالسجن و لم يطلق سراحه حتى غنى فى مجلسه «٤».

و من ولعه بالغناء انه هام بحب ثلاث مغنيات من جواريه هن سحر و ضياء و خنث و قال فيهن الشعر، فمما قاله فيهن:

ملك الثلاث الأنسات عنانى و حللن من قلبى بكل مكان

مالى تطاوعنى البرية كلها و أطيعهن و هن فى عصيان

ما ذاك إلا- أن سلطان الهوى و به قوين أعز من سلطان «٥» و قدم الى بغداد ابراهيم بن سعد الزهرى، و هو من وعاظ السلاطين و علمائهم، فأكرمه الرشيد و سأله عن الغناء فأفتى على وفق البلاط و رغبته بحليته

(١) التمدن الاسلامى: ١١٨ / ٥ و جاء فيه انه قيل ان فى قصره ثلاثمائة جارية من الحسان يغنين و يعزفن.

(٢) التاج: ص ٤٠ - ٤٢

(٣) الاغانى: ٧ / ١

(٤) الاغانى: ١٦٢ / ٥

(٥) تزيين الاسواق، فوت الوفيات: ٣٩١ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٦٣

و قصد ابراهيم بعض اصحاب الحديث ليسمع منه أحاديث الزهرى فسمعه يغنى فقال له: لقد كنت حريصا على أن أسمع منك، أما الآن فلا سمعت منك حديثا واحدا، فقال له الزهرى: إذا لا أفقد شخصك، و علىّ إن حدثت حديثا فى بغداد لأغنى قبله، و شاعت القصة فى بغداد فسمع بها الرشيد فدعا به فسأله عن حديث المخزومية التى قطعها النبى (ص) فى سرقة الحلى فدعا ابراهيم بعود، فقال الرشيد: أعود المجرم؟ قال: لا، و لكن عود الطرب، فتبسم الرشيد، ففهم ابراهيم بن سعيد سر تبسمه، فقال له:

يا أمير المؤمنين، لعله بلغك حديث السفية الذى آذانى بالامس و الجأنى الى أن أحلف.

قال الرشيد: نعم، و دعا له بعود فغناه ابراهيم:

يا أم طلحة إن البين قد أفداقل الثواء لئن كان الرحيل غدا فقال له الرشيد من كان من فقهاءكم يكره السماع؟.

قال ابراهيم من ربطه الله.

قال الرشيد: هل بلغك عن مالك بن أنس فى هذا شىء؟.

قال ابراهيم: لا و الله، إلا أن أبى أخبرنى انهم اجتمعوا فى مدعاة كانت فى بنى يربوع، و هم يومئذ جلء و مالك يومئذ أقلهم فى فقهه و قدره و معهم دفوف و معازف و عيدان يغنون و يلعبون و مع مالك دف مربع و هو يغنيهم.

سليما أجمعت بينافأين لقاؤها أينا

و قد قالت لأتراب لها زهر تلاقينا

تعالينا فقد طاب لنا العيش تعالينا «١» و هذه البادرة تكشف لنا مدى الاستهتار بأحكام الاسلام، حتى من

(١) تاريخ بغداد: ٨٤ / ٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٦٤

حملة الحديث، فقد عمد هذا الفقيه الى الفتيا بما خالف الشرع ليتوصل الى هارون و ينال من ديناه.

و بلغ من ولع هارون و شغفه بالغناء انه طلب من شقيقته عليه أن تغنيه، فقالت له: و حياتك لأعملن فيك شعرا و لأصنعن فيك لحنًا، و قالت من وقتها:

تفديك أختك قد حبوت بنعمة لسنا نعد لها الزمان عديلا

إلا الخلود و ذاك قربك سيدى لا زال قربك و البقاء طويلا

و حمدت ربي فى اجابه دعوتى فرأيت حمدى عند ذاك قليلا و صنعت فيه لحنًا من وقتها فى مقام خفيف الرمل، فطرب الرشيد عليه «١» و كانت عليه فى طليعة المغنيات فى ذلك العصر، و قد شجعها على ذلك إقبال أسرتها على الملاهى و المعجون و الدعارة فانجرفت معهم و هى تسحب ذيول الخيانة و الخزى، و قد غير بها الاسرة العباسية أبو فراس الحمدانى بقوله:

منكم عليه أم منهم و كان لكم شيخ المغنين ابراهيم أم لهم و على اى حال فقد انتشر الغناء فى عصر هارون انتشارا هائلا حتى عد حاجة من حاجات الانسان الضرورية، فكان المغنون و المغنيات فى الاماكن العامة و فى الشوارع و فى بيوت الأغنياء و الفقراء، و شغف الناس به حتى بلغ من رواجه و إقبال الناس عليه انه إذا غنى مغن على الجسر اجتمع عليه جمهور حاشد من الناس حتى يخاف من سقوط الجسر بهم «٢» و حتى كان بعضهم ينطح العمود برأسه من حسن الغناء «٣» و ارتفعت أسعار

(١) سيدات البلاط العباسى: ص ٢٨

(٢) الأغاني: ١٢٧ / ١٨

(٣) ضحى الاسلام ٩١ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٦٥

الجوارى التى تجيد الغناء فكلما كانت الجارية تحسن هذه الصناعة ازداد سومها و كان ابراهيم الموصلى هو الذى يتولى تعليمهن فاذا أتقت واحدة منهن الغناء ارتفع ثمنها و فى ذلك يقول أبو عيينة المهلبى فى جارية يقال لها (أمان) و كان يهواها فأغلى مولاهما السوم فقال:

قلت لما رأيت مولى أمان قد طغى سومه بها طغيانا

لا جزى الله الموصلى أبا إسحاق عنا خيرا و لا إحسانا

جاءنا مرسلا بوحي من الشيطان أغلى به علينا القيانا

من غناء كأنه سكرات الحب يصيبى القلوب و الآذانا «١» و سادت الميوعة فى ذلك العصر، و أسرف الناس فى الخلاعة و المعجون و قد شجعهم على ذلك مليكهم هارون فقد رأوه انه لم يفارق الملذات و الغناء حتى بلغ به الحال أنه كان يستدعى أخاه ابراهيم بن المهدي فيغنى له «٢» و نظرا لاقباله على الغناء فقد كانت له الدراية التامة بجميع فنونه فقد قال ابراهيم الموصلى لابن جامع المغنى: «و الله لا أعلم أن أحدا بقى فى الارض يعرف هذا الغناء معرفة أمير المؤمنين هارون الرشيد، فقال له ابن جامع: «حق و الله، انسان يسمع

الغناء منذ عشرين سنة مع هذا الذكاء الذى فيه» (٣) وقد انطبعت هذه الروح فى نفس ولده الأمين فكان مغرماً بالغناء حتى فى أعسر ساعاته عند ما أحيط به فقد كان يستمع الى الغناء، فحينما كانت حجارة المنجنيق تصل بساطه كانت احدى الجوارى تغنيه «٤».

(١) الاغانى: ٨ / ٥ - ٩

(٢) التاج: ص ٣٧

(٣) الاغانى: ١٧٤ / ٦

(٤) التاج: ص ١٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٦

وقد ألحق انتشار الغناء اضراراً جسيمةً بالمجتمع الاسلامى، فقد أدى الى فساد الاخلاق، و ميوعه المجتمع و ابتعاده عن تعاليم الاسلام التى تنشده الجد و تنهى عن العبث و المجون، و قد بلغ من تسيب الأخلاق فى ذلك العصر انه لما توفى المطرب ابراهيم الموصلى أحدث حزناً عميقاً و أسى مريراً فى جميع الاوساط البغدادية و رثاه بعض الشعراء و بكاه أمر البكاء لفقدانه الطرب و اللهو فقال:

أصبح اللهو تحت عفر التراب ثاويًا فى محلة الاحباب

إذ نوى الموصلى فانقرض اللهو بخير الاخوان و الأصحاب

بكت المسمعات حزناً عليه و بكاه الهوى و صفو الشراب

و بكت آله المجالس حتى رحم العود ضربة المضرب «١» و رثاه شاعر آخر فقال:

تولى الموصلى فقد تولت بشاشات المزاهر و القيان

و أى بشاشة بقيت فتبقى حياة الموصلى على الزمان

ستبكيه المزاهر و الملاهى و تسعدهن عاتقه الدنان و كان الميت قبل هذا العصر يرثى ببكاء الخيل و السيوف و فقدان الجفان و الاضياف، أما فى عصر هارون فقد أصبح يبكيه الهوى و الشراب و العود و كان ذلك ناشئاً من دون شك من اضطراب الدين و فساد العقيدة فى نفوس الناس حتى نشأ فيهم هذا التسيب الفظيع.

(١) الاغانى: ٥ / ٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٧

شربه للخمر

: و اندفع هارون الى شرب الخمر و الادمان عليها، و كان يدعو خواص جواريه إذا أراد الشراب «١» و ربما كان يتولى سقاية الشراب بنفسه لندمائه فقد حدث حماد بن إسحاق عن أبيه قال: أرسل الى الرشيد ذات ليلة، فدخلت عليه فاذا هو جالس و بين يديه جارية عليها قميص مورد و سراويل موردة و قناع مورد كأنها ياقوته، فلما رآنى قال لى: اجلس، فجلست ثم قال لى: غن فغنيت:

تشكى الكميت الجرى لما جهدهتو و بين لو يستطيع أن يتكلم فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لى يا أمير المؤمنين، فقال: هات لحن ابن سريج، فغنيت اياه فطرب و شرب رطلا و سقى الجارية رطلا، و سقانى رطلا، ثم قال: غن، فغنيت:

هاج شوقى بعد ماشيب أصداعى بروق

موهنا و البرق من ماذا الهوى قدما يشوق فقال: لمن هذا الصوت؟ فقلت: لى فقال: قد كنت سمعت فيه لحنا آخر، فقلت: نعم، لحن ابن محرز، فقال: هاته فغنيت فطرب، و شرب رطلا، ثم سقى الجارية رطلا، و سقانى رطلا ثم قال: غن فغنيت:

أ فاطم مهلا بعض هذا التدلل و ان كنت قد أزمعت صرمت فأجملنى فقال لى: ليس هذا اللحن أريد، غن رمل ابن سريج فغنيتها، و شرب رطلا و سقى الجارية رطلا، ثم طلب من إسحاق أن يحدثه فحدثه عن أيام

(١) التاج: ص ٣٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٨

العرب و أخبارها «١» و كان يهدى لبعض أصحابه كئوس الخمر مملوءة «٢» و يهدى إليه كذلك فقد روى ريق قال: كنت بين يدى الرشيد و عنده اخوه منصور و هما يشربان، فدخلت عليه (خلوب) جارية عليه و معها كأسان مملوءتان و تحيتان و معها غلام يحمل عودا فغنتهما الجارية و الكأسان فى أيديهما و كان غناؤهما:

حيا كما الله خليليا إن ميتا كنت و ان حيا

إن قلت خيرا فخير لكم أو قلت غيا فغيا فشربا الخمره و فضا الرقعة فاذا فيها: «صنعت يا سيدى أختكما هذا اللحن اليوم، و ألقته على الجوارى، و اصطبحت فبعثت لكما به، و بعثت من شرابى إليكما و من تحياتى و أحذق جوارى لتغنيكما» «٣»، و سار أولاده على ذلك فكان الأمين لا ينقطع عن الشراب، و قد وصفه وزيره الفضل ابن الربيع فقال: قد ألهاه كأسه و شغله قدحه فهو يعجى فى لهوه و الأيام تسرع فى هلاكه، و كان يشرب بأقداح من بلور مرصعة بالجواهر «٤» و كان المأمون يشرب فى أول أيامه الثلاثاء و الجمعة، ثم انه أدمن على الشراب عند خروجه الى الشام الى ان توفى «٥».

و لما رأى الناس مليكهم هارون مدمنا على شرب الخمر أدمنوا كذلك و انتشرت الخمره عند أغلب الاوساط حتى فى بيوت الفقراء فكانت لا تخلو منها، و تناولها الشعراء بالوصف الرائع بما لم توصف به من قبل حتى قدسها

(١) الاغانى: ١٢٦ / ٥ - ١٢٧

(٢) الاغانى

(٣) الاغانى: ١٧٠ / ٩ - ١٧١

(٤) الطبرى: ٢١٥ / ١٠

(٥) التاج: ص ١٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٦٩

أبو نؤاس بشعره فقال:

اثن على الخمر بالأنهاو سمها أحسن أسمائها و علق على هذا البيت الدكتور طه حسين بقوله: «أ ليس الشطر الأول منه تسيحا للخمر!؟، أ ليس الشطر الثانى منه تقديسا للخمر؟ أ ليس فى هذا البيت على سهولته و براءته من ألفاظ المجون أشد الوان المجون؟ أ ليس فيه الاستهزاء بالدين و السخرية منه، أ ليس يذكر ك القرآن، أ ليس يذكر ك قول الله تعالى: «وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا» «١» و قد جاهر ابو نؤاس بشربها مع اقراره بحرمتها فقال:

فان قالوا حرام قل حرام و لكن اللذاذة فى الحرام و قال:

ألا فاسقنى خمرا و قل لى هى الخمر و لا تسقنى سرا اذ أمكن الجهر و لم يندفع أبو نؤاس الى الجهر بشربها و اعلان و وصفها إلا لأنه رأى السلطة الحاكمة قد تهتكت، و تخلت عن المبادئ الاسلامية التى حرمتها، فقد جاء تحريمها صريحا فى القرآن الكريم قال تعالى: «إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَ الْأَنْصَابُ وَ الْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَ الْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَ الْمَيْسِرِ وَ يُضَيِّدْكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ عَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ»، و لكن هارون و غيره من ملوك العباسيين لم

يعنون بتحريم الاسلام له، فعمدوا الى شربها في وضح النهار و في غلس الليل، و من المؤسف أن يعد هؤلاء الخلعاء الماجنون من أئمة المسلمين و من كبار قادتهم ثم يلتمس المعاذير لما اقترفوه من عظيم الاثم و المنكر، و قد بالغ الجو مرد في دفاعه عن هارون فنفى عنه شرب الخمر و قال انه ما شرب إلا النبيذ و ليس ذلك محرما في الاسلام «٢» إن هذه التعاليل

(١) حديث الاربعاء: ١٠٩ / ٢

(٢) هارون الرشيد: ٢٦٧ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٠

لا تدل إلا على روح العصبية التي لا تمثل اى واقع علمي، فقد أجمع المؤرخون على شربه للخمر و ادمانه عليها.

لعبه بالنرد

: و لم يترك هارون اى لون من المحرمات في الاسلام إلا- ارتكبه، فمن ذلك لعبه بالنرد «١» و هو من أنواع القمار الذى حرمه الاسلام، فقد حدث إسحاق الموصلى عن أبيه أنه لعب يوما مع الرشيد بالنرد فى الخلعة التى كانت مع الرشيد، و الخلعة التى كانت عليه فتقامر الرشيد فلما قمره قام ابراهيم فنزع ثيابه ثم قال للرشيد: حكم النرد الوفاء به، و قد قمرت و وفيت لك، فالبس ما كان على، فقال له الرشيد: ويلك! أنا ألبس ثيابك، فقال:

اى و الله اذا انصفت، و اذا لم تنصف قدرت و أمكنك، قال: ويلك! أو افتدى منك؟ قال: نعم، و قال: و ما الفداء؟ قال: قل أنت يا أمير المؤمنين. فانك أولى بالقول، فقال: أعطيك كل ما على، قال:

فمر به يا أمير المؤمنين، فدعا بغير ما عليه فلبسه و نزع ما كان عليه فدفعه الى ابراهيم «٢» و كان يلعب بالشطرنج اذا سافر فى دجلة «٣» و قد سار على ذلك أولاده فكان ابنه الامين يلعب بالنرد مع وزيره الفضل بن الربيع «٤».

(١) النرد: لعبة وضعها احد ملوك الفرس و تعرف عند العامة بلعب الطاولة.

(٢) الاغانى: ٦٩ / ٥ - ٧٠

(٣) الاغانى: ٦٤ / ٩

(٤) الفخرى: ص ٥٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧١

و روى المؤرخون انه كان يلعب بالصولجان «١» فى الميدان، و يلعب بالنشاب فى البرجاس، و يلعب بالاكرة و الطبطاب «٢» و أخذ عنه ذلك ولداه فكان المأمون ينزل الى حلبة اللعب فى كل يوم «٣» و أمر الأمين بعد بيعته بيوم ببناء ميدان حول قصر لابي جعفر للصولجة و اللعب «٤».

لقد ساد اللهو، و عمت الدعارة، و انتشر المجون، و تدهورت الأخلاق و اقبرت الفضائل، فى عهد، هارون و لو قدر أن يبقى على اريكة الخلافة اكثر مما بقى لانحطت الدولة الاسلامية الى مستوى سحيق أقبح الانحطاط- كما قال الدكتور مصطفى جواد- «٥».

إن الاعمال التى أثرت عن هارون قد دلت على تحلله، و عدم تمسكه بأى رابطة دينية، فقد أسرف فى الشهوات حتى صار بلاطه ملهى يضم جميع ألوان الدعارة و المجون، فلا- يكاد يخلو من حفلات الرقص و الغناء، و شرب الخمر، كما كان مسرحا للظلم و الجور و الاستبداد، و لم يعد حكم هارون يمثل أى جانب من جوانب الحكم الاسلامى، و قد أدرك الرشيد هذه الظاهرة فراح يتظاهر ببعض المظاهر الاسلامية فكان يحضر بعض الوعاظ فيلقون عليه المواعظ فيظهر البكاء من خشية الله كما كان يحج بيت الله الحرام و الغرض

من ذلك التمويه على البسطاء و السذج، و اغرائهم بأنه متحرج فى دينه، و مهتم بشئون الاسلام، و انه على عكس بنى أمية الذين أهملوا

(١) الصولجان: كلمة فارسية معربة، قال فى التهذيب: الصولجان عصا يعطف طرفها يضرب بها الكرة جاء ذلك فى تاج العروس: ١٢ /

٤٤

(٢) بين الخلفاء و الخلعاء: ص ١٠١

(٣) تاريخ بغداد لطيفور: ص ١٠٧

(٤) الطبرى، ذكره فى حوادث سنة ١٩٣

(٥) سيدات البلاط العباسى: ص ٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٢

شئون الدين فى حكمهم، و قد ألمع الى ذلك الاستاذ عمرو ابو النصر بقوله:

«ان العباسيين كانوا يتهمون الخلفاء الامويين بضعف الدين فكان من الحق و الحالة هذه أن يظهر للناس بمظهر جديد فيه احترام للدين و تعزيز للعقائد الاسلامية» (١).

إن بعض الطقوس الدينية التى أعلنها هارون و غيره من ملوك العباسيين لم يكن الغرض منها إلا تضليل الرأى العام و خدعته بأن حكمهم يقوم بحماية الاسلام، و الذب عن مبادئه و أهدافه.

نعم ان قيامهم بالفتوحات العظيمة يدل بحسب ظاهره على اهتمامهم بشئون الاسلام، و لكن التأمل يقضى بأن قيامهم بذلك ما كان الغرض منه إلا اتساع رقعة ملكهم، و بسط سلطانهم، و استبعاد الشعوب، و الاستيلاء على مقدراتها الاقتصادية، و لو كانوا حريصين على مصلحة الاسلام- كما يقال- لساروا بين المسلمين بسياسة الحق و العدل، و طبقوا أحكام القرآن على واقع الحياة، و لكن لم نر شيئاً من ذلك فقد حفلت كتب التاريخ بصور مخزية من لهوهم و مجونهم، و ازدرائهم بالقيم الانسانية، و استبدادهم بشئون المسلمين و ارغامهم على الذل و العبودية، و لم يكن هناك أى ظل للحكم الاسلامى الهادف الى تطور الحياة و رفع مستوى الفكر.

موقف الامام

: و تميز موقف الامام موسى (ع) مع حكومة هارون بالشدة و الصرامة فقد حرم التعاون معها فى جميع المجالات، و قد ظهر هذا الموقف جليا فى حديثه مع صفوان فقد قال له الامام:

(١) هارون الرشيد: ص ٧٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٣

«يا صفوان، كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً» فالتاع صفوان و ذابت نفسه لعلمه بأنه لم يخلد الى أى معصية فانبرى للامام قائلاً:

جعلت فداك أى شىء؟! -- كراؤك جمالك من هذا الطاغية- يعنى هارون-- و الله ما أكريته أشراً، و لا بطراً، و لا للصيد و لا للهو و لكن أكريته لهذا الطريق- يعنى طريق مكة- و لا أتولاه بنفسى، و لكن أبعث معه غلمانى.

فقال له الامام: يا صفوان، أيقع كراك عليهم؟

- نعم جعلت فداك.

- أ تحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟.

- نعم فقال (ع): من أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان واردا للنار.

و أعرب عليه السلام فى حديثه عن نعمته البالغه، و سخطه الشديد على حكومة هارون، و هو موقف صارم منبث من صميم العقيدة الاسلاميه التى أعلنت الحرب بغير هوادة على الظالمين و المستبدين، و حرمت التعاون معهم بأى لون كان، و منعت من الركون إليهم بأى وجه من الوجوه، قال الله تعالى: «وَلَا تَزَكُّوْا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ» كما كشف عليه السلام بحكمه هذا عن مدى مقاومة الاسلام للظالمين، فقد حرم على المسلمين الميل إليهم و الرغبة فى بقائهم حتى لو كان ذلك مستندا الى بعض المصالح الشخصية التى ترتبط بظلمهم و جورهم فان من أحب بقاء الظالمين كان معهم و حشر فى زمريتهم فى نار جهنم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٤

و حذر عليه السلام فى بعض أحاديثه شيعته من الدخول فى سلك حكومة هارون و التلبس بأى وظيفة من وظائف دولته، فقال (ع) لزياد ابن أبى سلمة:

«يا زياد، لأن أسقط من شاهق فأتقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم» (١).

و إنما قاوم عليه السلام حكومة هارون بهذه المقاومة الشديدة لأن فى ولايته درسا للعدل و تبديلا لسنة الله و محوا للحق و إحياء للباطل و قتلا- للاسلام فلذا حرم على شيعته التعاون معه و استثنى (ع) من ذلك ما اذا كانت الوظيفة لانقاذ المسلمين من الظلم و الجور، و قضاء حوائج المؤمنين فقد أباحها (ع) كما فى حديثه مع على بن يقطين، و هو مستثنى من ولاية الجائر كما سنبينه فى بعض فصول هذا الكتاب.

إن موقف الإمام من حكومة هارون موقف صريح واضح يقضى بوجوب تحطيم حكمه و إزاله ملكه، اما الوسائل المحققة لذلك فسنبين أنه كان يرى ضرورة المقاومة السلبية فقط، و أما غيرها فليست من رأيه لعلمه بفسلها و عدم نجاحها و سنذكر ذلك عند التعرض لمحنة العلويين فى دوره.

التكيل بالعلويين

إشارة

: و ورث هارون من جده المنصور البغض العارم و العداة الشديد للعلويين فقابلهم منذ بداية حكمه بكل قسوة و جفاء، و صب عليهم جام غضبه، و قد أقسم على استئصالهم و قتلهم فقال: «و الله لأقتلنهم- اى العلويين-

(١) المكاسب للشيخ الانصارى: باب الولاية من قبل الجائر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٥

و لاقتلن شيعتهم» (١).

و أرسل طائفة كبيرة منهم الى ساحات الاعدام، و دفن قسما منهم و هم أحياء، و أودع الكثيرين منهم فى ظلمات السجون الى غير ذلك من المآسى الموجهة التى صبها عليهم، و فيما يلى عرض لبعضها:

نفيهم من بغداد:

و حينما استولى الرشيد على دست الحكم اصدر مرسوما مليكا يقضى باخراج العلويين فورا من بغداد الى يثرب فقامت السلطة بنفيهم

عنها «٢» لقد كان الرشيد شديد الوطأة على عترة النبي (ص)، و كانوا على علم بمقتته و بغضه لهم فحينما علموا بخلافته هاموا على وجوههم فى القرى و الارياف متنكرين لثلا- يعرفهم أحد، قد احاط بهم الرعب و الفرع، و استولى عليهم الخوف و الارهاب، و قد امعنت الشرطة فى متابعتهم، و مطاردتهم، و انتشرت الاستخبارات و الأمن للتفتيش عنهم، فمن القوا القبض عليه ارسل الى القبور أو السجن أو الى بعض وزراء هارون ليرسل رأسه هدية إليه فى أيام أعياده.

ففى ذمة الله ما عانت ذرية النبي (ص) من الارهاق و التنكيل فى عهد هذا الطاغية الجبار الذى لم يرع فيهم حرمة جددهم الرسول (ص).

انتقاصهم:

و بذل هارون جميع جهوده و امكانياته لتحطيم العلويين و تشويه سمعتهم و أعطى المزيد من الاموال للشعراء الذين يهجونهم، و كان مفتاح الوصول إليه

(١) الاغانى: ٢٢٥ / ٥

(٢) التمدن الاسلامى: ٤٧ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٦

و الاتصال به و النيل من دنياه منحصرًا فى هذا الطريق فقد عاتب أبان بن عبد الحميد البرامكة على تركهم ايصاله للرشيد فقالوا له: «و ما تريد من ذلك؟».

فقال أبان: أريد أن أحظى منه بمثل ما يحظى به مروان بن أبى حفصة».

قال له الفضل: إن لذلك مذهبا و هو هجاء آل أبى طالب و ذمهم به يحظى و عليه يعطى فاسلكه حتى نفعل».

فتوقف أبان و قال: لا استحل ذلك، فقالوا له:

«فما تصنع؟ لا يجىء طلب الدنيا إلا بما لا يحل».

و أخيرا باع دينه و تخلى عن عقيدته، و نظم قصيدة ذمهم فيها و قد جاء فيها:

نشدت بحق الله من كان مسلماً أعم بما قد قلته العجم و العرب

أعم رسول الله أقرب زلفه لده أم ابن العم فى رتبة النسب

و أيهما أولى به و بعهدده من ذال له حق التراث بما وجب

فان كان عباس أحق بنسلكم و كان على بعد ذاك على سبب

فأبناء عباس هم يرثونه كما لايبن العم فى الارث قد حجب و عرض قصيدته على الفضل فقال له: «ما يرد على أمير المؤمنين

أعجب من أبياتك» ثم مضى الى الرشيد فتلاها عليه فاعطاه و قربه إليه «١» لقد منح هارون الثراء العريض و وهب الاموال الطائلة لكل

من انتقص العلويين من الشعراء، فقد انشده مروان بن أبى حفصة قصيدته التى جاء فيها:

أو ابنا عباس نجوم مضيئة إذا غاب نجم لاح آخر زاهر

(١) الاغانى: ٧٥ / ٢٠ - ٧٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٧٧ حصون بنى العباس فى كل مازق صدور العوالى و السيوف البواتر

ليهنكم الملك الذى اصبحت بكم أسرته مختالة و المنابر

أبوك ولي المصطفى دون هاشم وإن رغمت من حاسديك المناخر فأعطاه خمسة آلاف دينار و كساه خلعاً و أمر له بعشرة من رقيق الروم الذين أسرهم، و أركبه على بردون من خاص مراكبه (١).

لقد منحه هذه الاموال الضخمة لهجائه آل البيت عليهم السلام و مدحه للعباسيين و انهم أولى بالنبي من العلويين، و دخل عليه منصور النمري فأنشده قصيدته التي هجا فيها آل علي و هي:

بنى حسن و قل لبني حسين عليكم بالسداد من الأمور
أميطوا عنكم كذب الأمانى و أحلاما يعدن عدات زور
منتت على ابن عبد الله يحيى و كان من الحتوف على شفير
و لو جازيت ما اقترفت يداه دلفت له بقاصمة الظهور
يد لك في رقاب بنى علي و من ليس بالمن الصغير
و إنك حين تبلغهم أذاه- و ان ظلموا- لمحترق الضمير
ألا لله در بنى علي و زور من مقاتلهم كبير

يسمون النبي أبا و يابى من الأحزاب سطر من سطور (٢) و لما فرغ من إنشاده قال له: ويحك ما هذا؟! شىء كان فى نفسى منذ عشرين سنة لم أقدر على إظهاره فأظهرته بهذا البيت- و إنك حين تبلغهم أذاه- ثم قال للفضل بن الربيع: خذ بيد النميرى فأدخله بيت المال ودعه يأخذ ما شاء، فأدخله الربيع بيت المال و لم يكن فيه سوى عشرين

(١) الطبرى: ٣/ ٤٧٣

(٢) أشار بذلك الى الآية الكريمة فى سورة الاحزاب «ما كان محمد أباً أحد من رجالكم و لكن رسول الله».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٧٨

بدره فاحتملها (١).

و كان منصور النمري يتظاهر بالميل لهارون و العدا للعلويين و لكنه كان يبطن الولاء لهم: فوشى به بعض خصومه الى الرشيد و أخبره بأنه يبطن التشيع و أنشده قصيدته التي يتفجع فيها لمقتل سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام، و هي:

شاء من الناس راتع هامل يعللون الناس بالباطل
تقتل ذرية النبي و يرجون جنان الخلود للقاتل
ويلك يا قاتل الحسين لقد نوت بحمل بنوء بالحامل
أى حباء حبوت أحمد فى حفرتة من حرارة الثاكل
بأى وجه تلقى النبي و قد دخلت فى قتله مع الداخل
هلم فاطلب غدا شفاعته أو لا فرد حوضه مع الناهل
ما الشك عندى فى حال قاتله و انما الشك فى الخاذل (٢)
و عاذ لى أنى أحب بنى أحمد فالترب فى فم العاذل
قد دنت ما دينكم عليه فما وصلت من دينكم الى طائل

دينكم جفوة النبي و ما الجافى لآل النبي كالواصل و عرض فى قصيدته لظلامه سيده النساء فاطمة (ع)، و طالب يمن يتأثر لظلامتها يقول:

مظلومة و النبي والدها تدير أرجاء مقله حافل

(١) طبقات الشعراء: ص ٢٤٦

(٢) هكذا ذكره ابن قتيبة في كتابه (الشعر والشعراء) ص ٢٨٥ و رواه الشريف المرتضى في أماليه هكذا:

ما الشك عندي في كفر قاتله لكنني قد أشك في الخاذل

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٧٩ أ لا مساعير يغضبون لها بسلة البيض و القنا الذابل «١» و تلا على هارون قوله:

آل الرسول و من يحبهم يتظامنون مخافة القتل

أمين النصرى و اليهود و هم من أمه التوحيد فى أزل «٢» فتحرق الرشيد غيظا و غضبا و أمر باحضاره فورا، فتوجه الجند إليه و لكنهم وصلوه ليلة مات و دفن «٣» و قال الرشيد: لقد هممت أن أنبشه ثم احرقه «٤».

و خاف المسلمون فى ذلك الدور المظلم من ذكر مناقب أهل البيت (ع) فلم يجرأ أحد من الشعراء على مدحهم و رثائهم فان فاه بذلك تعرض للنقمة و العذاب فهذا ابن هرمه «٥» لما مدحهم بقوله:

و مهما ألام على حبهم فاني أحب بنى فاطمة

(١) المساعير: جمع مسعار، و هو موقد الحرب، البيض: السيوف الذابل: الرقيق الحاد.

(٢) أزل: الضيق و الشدة

(٣) الاغانى: ٢٠ / ١٢

(٤) الشعر و الشعراء: ص ٢٥٨

(٥) ابن هرمه: هو أبو اسحاق ابراهيم بن على القرشى الفهرى المدنى، شاعر مفلق من الشعراء المخضرمين، قال الاصمعى ختم الشعر بابراهيم بن هرمه و هو آخر الحجج، و كان ممن اشتهر بالانقطاع للطالبيين و قد اكثر من مدائحهم و رثائهم، كان جوادا كريما و هو القائل:

و يدل ضيفى فى الظلام على اشراق نارى أو نبيح كلايى جاء ذلك فى الكنى و الالقاب: (ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٦).

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٠ بنى بنت من جاء بالمحكومات و الدين و السنة القائمة فستل عن قائلها فأنكر أنه قالها، و شتم قائلها و قد أنكر عليه ابنه لأنه سب نفسه و كان يعلم انه نظم البيتين فقال له: يا بنى، ان ذلك خير للمرء من أن يأخذه ابن قحطبة «١» و أعرض الناس عن ذكر أهل البيت (ع) خوفا من نقمة هارون كما اندفع بعض المارقين عن الاسلام و المنحرفين عنه الى اعلان سبهم و طعنهم تقريبا للرشيد فهذا مروان بن أبى حفصة تعرض لكرامة سيدة النساء فاطمة عليها السلام فوصفها بأنها كانت تطحن بالرحى و ان رسول الله (ص) زوجها من أمير المؤمنين (ع) و هو بائس فقير و قد رده ابن الحجاج «٢» بقوله:

أ كان قولك فى الزهراء فاطمة قول امرئ لهج بالنصب مفتون

(١) الاغانى: ١٠٩ / ٤ - ١١٠

(٢) ابن الحجاج: هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج النيلى البغدادى الكاتب الموهوب فى طليعة شعراء الشيعة، يقال انه فى درجة امرئ القيس فى شعره، كان معاصرا للسيد بن الرضى و المرتضى له ديوان شعر كبير يقع فى عدة مجلدات، جمع الشريف الرضى المختار من شعره و سماه «الحسن من شعر الحسين» و من شعره القصيدة الفائية المعروفة فى مدح مولانا أمير المؤمنين عليه السلام:

يا صاحب القبة البيضاء على النجف من زار قبرك و استشفى لديك شفى

زوروا أبا الحسن الهادي فانكم تحظون بالاجر و الاقبال و الزلف
 زوروا لمن يسمع النجوى لديه فمن يزره بالقبر ملهوا فيه كفى
 و قل سلام من الله السلام على أهل السلام و أهل العلم و الشرف
 انى أتيتك يا مولاي تشفع لى و تسقنى من رحيق شافى اللهف
 لأنك العروة الوثقى فمن علق بها يدها فلن يشقى و لم يخف

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨١ غيرتها بالرحى و الحب تطحنه لا زال زادك حبا غير مطحون
 و قلت ان رسول الله زوجها مسكينة بنت مسكين لمسكين «١» لقد سحق مروان بن أبى حفصة جميع المقدسات و القيم الاسلامية
 للتوصل الى هارون، فهاجم أعز الناس عند النبي (ص) و أحبهم إليه و هى بضعته الطاهرة سيدة النساء (ع) لينال بذلك من نعيم
 هارون و دنياه، اما الصفات التى حاول بها الطعن على سيدة النساء فانها كانت من أميز صفاتها اذ ليس عليها نقص أو حزازة فى طحنها
 الطعام لأطفالها و زوجها من دون أن تستعين بأحد فان أباه الرسول (ص) لم يشتر لها خادما يعينها على شئونها البيئية و هى أعز ابنائها
 و بناته عنده، و قد أعطى (ص) بذلك درسا

و القصيدة طويلة ذكر فيها سيلا من الأدلة على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام و ختمها بقوله:
 بحب حيدرة الكرار مفتخرى به شرفت و هذا منتهى شرفى توفى سنة ٣٩١ هجرية فى شهر جمادى الثانية فى اليوم السابع و العشرين و
 دفن بجوار مولانا الامام موسى بن جعفر عليه السلام و أوصى أن يكتب على لوح قبره: (و كلبهم باسط ذراعيه بالصيد) و رثاه السيد
 الرضى بقوله:

نعوه على حسن ظنى به فله ما ذا نعى الناعيان

رضيع ولاء له شعبة من القلب مثل رضيع اللبان

و ما كنت أحسب أن الزمان يفل بضارب ذاك اللسان جاء ذلك فى الكنى و الالقاب: (ج ١ ص ٢٤٥-٢٤٧)، يوجد ديوان شعره
 بمكتبة الامام كاشف الغطاء العامة و قد أخذ بالصورة الفوتوغرافية على النسخة الأصلية القديمة.

(١) المناقب ٩٧ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٢

خلافا لحكام المسلمين و ولاتهم فى لزوم الاحتياط بأموال المسلمين و حرمة اصطفاء أى شىء منها.

و اما زواجها من الامام أمير المؤمنين (ع) و هو بائس فقير فالأنه لم يكن لها كفاء سواه، و ليس الاسلام ينظر فى موضوع الزواج الى
 المادة و الثراء و انما ينظر الى العفة و الفضيلة، و ليست متع الحياة عنده ملحوظة مطلقا فى هذا الموضوع ما دام الانسان على سلامة من
 دينه، و لم يكن فى العالم الاسلامى منذ فجر تاريخه من يملك رصيذا من المواهب و الكمالات و العبقريات و صلابة العقيدة و قوة
 الايمان كما ملكه الامام أمير المؤمنين عليه السلام، فهل هناك احد ضمنه سماء الأمة الاسلامية أسمى منه و أرفع حتى يزوجه النبي
 من بضعته العزيزة عليه، و لكن النفوس التى لم تع هدى الاسلام و تعاليمه، أخذت تنظر الى سمو الشخص من زاوية واحدة و هى
 الثراء و المال فراحت تحاول الطعن و الانتقاص من سيدة النساء عديلة مريم بنت عمران فى قداستها و عفافها لانها تزوجت من الامام
 أمير المؤمنين و هو فقير لا مال عنده.

مجزرة رهيبه:

و سلبت الرحمة و انعدمت الرأفة من نفس الطاغية هارون تجاه العلويين فقد ارتكب أشنع جريمة سجلها التاريخ تجاههم و هى إعدامه

لجماعة منهم فى ليلة واحدة بصورة محزنة تذهب النفس لهولها أسى وحسرات، وقد حدث بفصول تلك المأساة الرهيبة الجلاذ حميد بن قحطبة، فقد روى عبيد الله النيسابورى قال: دخلت على حميد بن قحطبة فى شهر رمضان وقت الزوال فأحضرت المائدة فدعانى حميد الى تناول الطعام فقلت له: أيتها الأمير، هذا شهر رمضان، ولست بمريض، ولا بى علة توجب الافطار، ولعل حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٣

الأمير له عذر فى ذلك فقال لى ما بى علة توجب الافطار ثم دمعت عينه وبكى، وبعد فراغه من الطعام التفت إليه عبيد الله مستفهما عن سر بكائه فأجابته:

أنفذ إلى هارون حينما كنت بطوس فى غلس الليل فلما مثلت عنده قال لى:

كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و المال فأطرق هارون برأسه ثم أذن لى بالانصراف، وبعد فترة قصيرة بعث خلفى فلما حضرت عنده قال لى:

- كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و الأهل و المال فتبسم هارون ثم أذن لى بالانصراف، فلما دخلت منزلى عاودنى الرسول مرة ثالثة قائلاً أجب أمير المؤمنين فلما حضرت عنده قال لى:

- كيف طاعتك لأمير المؤمنين؟

- أفديه بالنفس و الأهل و المال و الدين فتبسم، و قال: خذ هذا السيف، و امثل ما يأمرك به الخادم، فأخذت السيف، و قدم الخادم أمامى حتى جاء بى الى بيت مغلق فاذا فيه بئر فى وسطه، و ثلاثة بيوت مغلقة، ففتح بيتا منها فاذا فيه عشرون شخصا بين شيخ و كهل و شاب، فقال لى:

«إن أمير المؤمنين، يأمرك بقتل هؤلاء، و كلهم من ولد على و فاطمة».

فجعل يخرج لى واحدا بعد واحد و أنا أضرب عنقه حتى أتيت على آخرهم فرمى بأجسادهم و رءوسهم فى تلك البئر، ثم فتح البيت الثانى و إذا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٤

فيه عشرون شخصا فقال لى:

«إن أمير المؤمنين، يأمرك بقتل هؤلاء جميعا، و كلهم من ولد على و فاطمة».

و أخذ يخرج لى واحدا بعد واحد حتى أتيت على آخرهم قتلا فرمى بأجسادهم و رءوسهم فى تلك البئر، ثم فتح الباب الثالث و إذا فيه عشرون علويا و أمرنى بقتلهم فجعل يخرج إلى واحد بعد واحد حتى أعدمت منهم تسعة عشر شخصا و بقى شيخ كبير فقال لى:

«تبا لك، أى عذر لك يوم القيامة إذا قدمت على جدى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قتلت من أولاده ستين شخصا، فارتعدت فرائصى و أصابتنى هزة عنيفة فنظر إلى الخادم شزرا و نهرنى، فأتيت على ذلك الشيخ فقتلته و رميت به فى ذلك البئر».

و التفت الى عبيد الله فقال له:

«إذا كان فعلى هذا، و قد قتلت ستين شخصا من ولد رسول الله صلى الله عليه و آله فما ينفعنى صومى و صلاتى؟ و أنا لا أشك انى مخلد فى النار» (١).

و هذه المجزرة ان صحت نسبتها إليه (٢) فانها تدل على انه لا عهد له بالله و لا باليوم الآخر فقد أقدم على هتك حرمت الله، و أراق دماء آل النبى (ص) بغير حق.

(٢) جاء في كل من تأريخ الطبري و النجوم الزاهرة أن حميد بن قحطبة توفي سنة (١٥٨) و ولاية الرشيد كانت سنة (١٧٠) و هو مناف لوقوع هذه الحادثة في أيام الرشيد و الاقرب ان هذه المجزرة وقعت أيام المنصور.
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٨٥

هدم مرقد الحسين:

و ضاق الرشيد ذرعا، و استشاط غضبا و غيظا حينما رأى جماهير المسلمين تتهافت على زيارة مرقد ريحانة النبي (ص) و سيد شباب أهل الجنة الامام الحسين (ع) فأمر باحضار سادن المرقد المطهر ابن ابي داود ليصب عليه جام عقابه و عذابه، و لما مثل عنده قال له بنبرات تقطر غضبا:

«ما الذي صيرك في الحير» (١) فقال له ابن ابي داود: إن الحسن بن راشد «٢» هو الذي وضعني في ذلك الموضع، فهز الرشيد رأسه، و أمر باحضاره بالفور و هو يقول:

«ما أخلق ان يكون هذا من تخليط الحسن» و لما حضر عنده قال له:

«ما حملك على أن صيرت هذا الرجل في الحير؟» فقال له الحسن مستعظفا:

«رحم الله من صيره في الحير أمرتني أم موسى «٣» أن اصيره و ان اجري عليه في كل شهر ثلاثين درهما.

فهدأ روع الرشيد، و قال: «ردوه الى الحير، و اجرؤا عليه ما أجرته أم موسى» «٤».

و ما لبث الرشيد أن عاد الى غيه و طغيانه فأمر بهدم المرقد العظيم و هدم الدور المجاورة له، و اقتلاع السدرة التي كانت الى جانب القبر

(١) الحير: اسم لمدينة كربلاء المقدسة كما في معجم البلدان و الصحاح

(٢) الحسن بن راشد من رواة الامام الصادق (ع) و من اعلام الشيعة

(٣) أم موسى: هي أم المهدي، و هي ابنة يزيد بن منصور الحميري من ملوك اليمن.

(٤) الطبري: ١٠ / ١١٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٨٦

الشريف «١» كما أمر بحرث ارض كربلاء ليمحو بذلك كل أثر للقبر المطهر و قد انتقم الله منه فانه لم يدر عليه الحول حتى هلك في خراسان «٢» لقد خاب سعى الرشيد، و ظل كيده فانه و سائر ملوك الأمويين و العباسيين و غيرهم ممن نصبوا العداوة و البغضاء لسيد الشهداء (ع) قد خبا ذكرهم، و أفل مجدهم، و بقى الامام الحسين رمزا للخلود قد استوعب ذكره جميع لغات الأرض، تتهافت الملايين من المسلمين على زيارة مرقد و اقامه عزائه.

و ستبقى تلك المراقد الزكية في كربلاء رمزا خالدا للانسانية تزداد شأننا و عظمتها على جميع مراحل التاريخ.

و سيبقى الحسين وحده على هامة الشرف و المجد حتى يرث الله الأرض و من عليها

اعدام العلويين و اغتيالهم

إشارة

: و أعدم الطاغية هارون و اغتال طائفة كبيرة من اعلام العلويين هم من خيرة المسلمين علما و ورعا و تحرجا في الدين، و نعرض فيما

يلى لبعضهم

(١) المناقب: ١٩ / ٢، الامالي: (ص ٢٠٦) و جاء فيهما ان يحيى ابن المغيرة الرازى قال: «كنت عند جرير بن عبد الحميد إذ جاءه رجل من أهل العراق، فسأله جرير عن خبر الناس. فقال: تركت الرشيد، و قد كرب قبر الحسين عليه السلام و أمر أن تقطع السدرة فقطعت. فرجع جرير يديه و قال الله اكبر جاءنا فيه حديث عن رسول الله (ص) أنه قال:

لعن الله قاطع السدرة ثلاثا. فلم نقف على معناه حتى الآن، لأن القصد بقطعه تغيير مصرع الحسين حتى لا يقف الناس على قبره». (٢) تأريخ كربلاء: (ص ١٩٨)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٧.
مع بيان ما جرى عليهم من القتل و التنكيل.

١- عبد الله بن الحسن:

ابن على بن الامام زين العابدين (ع) يكنى أبا محمد، أمه بنت سعيد ابن محمد بن جبير، عهد إليه بالأمر من بعده الشهيد الحسن بن على قتييل فنج.

قال الرشيد للفضل بن يحيى: هل سمعت بخراسان ذكرا لاحد منهم- أى من العلويين-؟

قال الفضل: لا و الله لقد جهدت فما ذكر أحد لى منهم إلا انى سمعت رجلا ذكر موضعا ينزل فيه عبد الله بن الحسن، فلما سمع الرشيد بذلك بعث خلفه فجيء به إليه فلما حضر عنده قال له: بلغنى أنك تجمع الزيدية، و تدعوهم الى الخروج معك، فتوسل إليه عبد الله و أنكرك ذلك قائلا:

«يا أمير المؤمنين، ناشدتك الله فى دمي، فو الله ما أنا من هذه الطبقة، و لالى فيهم ذكر، و ان أصحاب هذا الشأن بخلافى، انا غلام نشأت بالمدينة، و فى صحاريها أسعى على قدمى، و أتصيد بالبواشيق ما هممت بغير ذلك».

فلم يلب قلب الرشيد لاستعطافه، و أمر باعتقاله فى بعض سجون، و لم يزل العلوى محبوبا حتى ضاق صدره فبعث برسالة الى هارون ملاًها بالشتيم و السباب، فلما قرأها هارون تحرق من الغيظ و نقله من الحبس و دعا جعفر بن يحيى فأمره بأن يجعله عنده، و فى اليوم الثانى و قد صادف عيد النيروز قدمه جعفر فضرب عنقه و غسل رأسه و جعله فى مندبل و أهده الى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٨٨.

الرشيد مع جملة من الهدايا (١) و إنما قدم جعفر على ارتكاب هذه الجريمة لعلمه أن أئمن هدية تقدم للرشيد قتل ذرية رسول الله (ص) فانها توجب سروره و المزيد من الثقة به.

٢- العباس بن محمد:

ابن عبد الله بن الامام زين العابدين عليه السلام، يكنى أبا الفضل، و أمه أم سلمة بنت محمد بن على بن الحسين، دخل على هارون فكلمه كلاما طويلا فقال هارون له: يا بن الفاعلة، فثار العباس ورد عليه بأغلظ القول و أقساه قائلا له:
«تلك أمك التى تواردتها النحاسون».

و كان هذا هو منطلق الأحرار الذين لا يخضعون لمنطق القوة و السلطان و لما سمع الرشيد ذلك ثار من الغضب، و أمر أن يدنى منه و قام فضربه بالجرز (٢) حتى قتله (٣).

٣- إدريس بن عبد الله:

ابن الحسن بن الحسن بن الامام أمير المؤمنين (ع) أمه عاتكة بنت عبد الملك بن الحرث الشاعر المعروف، حضر إدريس واقعة فخر و أفلت منها مع مولى له يقال له: راشد، فخرج حتى وصل إلى مصر فنزلها ليلا و جلس على باب رجل من موالى بنى العباس، فسمع كلامه فخرج فعرفه بنفسه بعد أن أخذ منه العهود و الموائيق أن لا يعرف شخصيته لأحد و لا يخبر السلطة المحلية به فاستجاب لقوله: و آواه تلك الليلة و قام فى تكريمه

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٤٩٣-٤٩٤)

(٢) الجرز: عمود من حديد

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٤٩٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٨٩

على أحسن ما يرام، و تهيأت قافلة الى افريقية فبعث معها راشدا و تخلف الرجل مع إدريس فسلك به طريقا آخر خوفا عليه من أن يؤخذ، و مضيا يجدان فى الطريق حتى انتهيا الى طنجة و فاس، و أخذ إدريس يبث دعوته و ينشر أهدافه حتى استجابت له البربر، و بايعته فبلغ الرشيد ذلك فاهتم لأمره، و شكاه أمره الى رئيس وزرائه يحيى البرمكى فقال له: أنا أكفيك أمره، و دعا سليمان بن جرير الجزرى، و كان من متكلمى الزيدية فأوعده بالأموال الطائلة و أرشاه إذا اغتال إدريس و دفع إليه سما فاتكا فاستجابت نفسه الخبيثة الى الشر، و مضى يقطع البلاد حتى انتهى الى ادريس فأسر إليه بمذهبه و أخبره انه انهزم من السلطة نظرا لأنه من متكلمى الزيدية، فأنس به إدريس و قربه إليه، و كانت الزيدية تجتمع به فيلقى عليها المحاضرات و الدروس من مذهبهم، و لما تيقن إدريس باخلاصه أخرج إليه سليمان قارورة طيب و قال له: انه لا يوجد فى هذا البلد مثلها فأخذها إدريس و شمها فتسمم بها و أقام نهارا و قد أثر فيه السم حتى لحق بالرفيق الأعلى. و قيل انه أهدى إليه سمكة مشوية مسمومة فلما تناولها توفى على الأثر، و قال بعض شيعة بنى العباس يفخر فى قتله:

أ تظن يا إدريس انك مفلت كيد الخليفة أو يقيك فرار (١)

فليدركنك أو تحل ببلدة لا يهتدى فيها إليك نهار

إن السيوف إذا انتضاها سخطه طالت و تقصر دونها الأعمار (٢)

ملك كأن الموت يتبع أمره حتى يقال تطيعه الأقدار و دفن هناك و كانت له امرأة حامل فولدت له ولدا سمي بادريس فانتظروه الى ان كبر فبايعوه و بذلك تشكلت دولة لبني الحسن فى المغرب

(١) فى روايه الطبرى: «أو يفيد فرار»

(٢) فى روايه الطبرى: «قصر دونها»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٠

و عرفت دولتهم بدولة الأدارسة (١).

٤- يحيى بن عبد الله:

ابن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، يكنى أبا الحسن كان جليل القدر رفيع الشأن له منزلة مرموقة عند المسلمين، و نعرض فيما يلي الى بعض شؤنه و أحواله:

١- صفته:

كان قصيرا حسن الوجه و الجسم، تعرف سلالة الأنبياء في وجهه و وصفه بعض عيون هارون له فقال: إنه مربوع، أسمر، حلو السمرة حسن العينين عظيم البطن.

٢- منزلته العلمية:

كان من عيون أهل العلم و الفضل، روى الحديث و أكثر الرواية عن الامام جعفر الصادق (ع) و روى عن أبيه و عن أخيه محمد و عن أبان بن تغلب، روى عنه مخول بن ابراهيم، و بكار بن زياد، و يحيى بن مساور، و عمرو بن حماد، و كان مالك بن أنس إذا رآه قام عن مجلسه و أجلسه إلى جنبه.

(١) تراجع سيرة إدريس و أخباره في تاريخ الطبري: ١٤/٩-٣١ و مقاتل الطالبين ص ٤٨٧-٤٩١ طبع مصر، و نفح الطيب للمقري: ١/٢٢٤-٢٢٧ و الاستقصاء لدول المغرب الأقصى للسلاوى طبع مصر: ١/٦٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩١

٣- نشأته:

نشأ في بيت الامام الصادق (ع) و أفاض الامام عليه الكثير من علومه و جعله أحد أوصيائه، و كان إذا حدث عن الامام الصادق يقول حدثني حبيبي جعفر بن محمد (ع) و قد شاهد النكبات القاسية و الخطوب السود التي مرت على أسرته و أهل بيته من الظالمين و حكام الجور.

٤- اشتراكه في ثورة الحسين:

كان يحيى من أبطال ثورة الشهيد صاحب واقعة فخ فقد ساهم فيها مساهمة فعالة، و ناضل مع بقية اخوانه نضالا كثيرا و جاهد جهادا طويلا في سبيل تحقيق العدل و المساواة في ربوع المجتمع الاسلامي، و إزالة حكم الظالمين من بنى العباس، و لما استولت جيوش العباسيين على الحسين و قتلوه بتلك القتل المروعة الموجهة، اختفى يحيى و هرب مع زمرة من اخوانه الأباة يجول في البلدان و يطلب موضعا يلجأ إليه.

٥- هربه الى الديلم:

و خاف يحيى على نفسه و على أصحابه من هارون فمضى متخفيا و متنكرا مع سبعين رجلا من أصحابه الى الديلم فلما وصل إليها استقبال باستقبال حاشد و ظهر أمره و دعا الناس الى نفسه فاستجابوا له، و نزع إليه الناس من سائر الأمصار و الأقطار، ففزع الرشيد من ذلك فرعا شديدا فترك شرب الخمر و اشتغل بالتفكير فى أمره، و بينما هو مشغول فى أمره إذ دخل عليه رجل فقال له: يا أمير المؤمنين نصيحة. فقال الرشيد: لهرثمة اسمع ما يقول، فأبى الرجل أن يخبر بأى شىء و قال: إنها من أسرار الخلافة فأمره أن لا يبرح من مكانه حتى يفرغ من بعض شئونه فلما فرغ استدعى به فطلب منه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٩٢

إخلاء المجلس من كل إنسان فأمر الرشيد بانصراف من كان معه و قال له:

– هات ما عندك – على أن تؤمننى من الأسود و الأحمر؟

– نعم و أحسن إليك – كنت فى خان من خانات حلوان فإذا انا يحيى بن عبد الله فى دراعة صوف غليظة، و كساء صوف أحمر غليظ و معه جماعة ينزلون اذا نزل، و يرتحلون اذا رحل، و يكونون معه ناحية فيوهمون من رأيهم أنهم لا يعرفونه و هم أعوانه.

قال الرشيد: أو تعرف يحيى؟

قال قديما و ذاك الذى حقق معرفتى بالأمس له.

قال: صفه لى فوصفه بجميع صفاته قال الرشيد: هو ذاك. فما سمعته يقول؟.

قال: ما سمعته يقول شيئا، غير انى رأيت، و رأيت غلاما له أعرفه لما حضر وقت الصلاة أتاه بثوب غسيل فألقاه فى عنقه، و نزع جبه من الصوف ليغسلها، فلما كان بعد الزوال صلى صلاة ظننتها العصر، أطال فى الأولتين و حذف الأخيرتين.

قال الرشيد: لله أبوك!! لجاد ما حفظت تلك صلاة العصر و ذلك وقتها عند القوم، أحسن الله جزاءك و شكر سعيك، فما أنت و ما أصلك؟؟.

قال: انا رجل من أبناء هذه الدولة، و أصلى مرو، و منزلى بمدينة السلام.

و اغتم الرشيد، و طافت به أفكار مبرحة و هواجس مريرة و أخذ يطيل التفكير فى ذلك فرأى أن لا وسيلة له إلا الحرب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص:٩٣

٦- خروج الفضل لحربه:

و ندب هارون لحرب يحيى الفضل بن يحيى و زوده بجيش بلغ خمسين الف رجل و معهم كبار القواد و صناديد الجيش، و ولاء كور الجبال و الرى و جرجان و طبرستان و قومس و دناوند و الرويان، و أخذ معه أموالا طائلة فرقها على زعماء الجيش و على الشعراء، و تحرك الفضل تحف به جيوشه و معه الأموال يشتري بها الضمائر و انتهى فى مسيره الى طالقان فأقام فيها، و أخذ يرسل صاحب الديلم و جعل له الف الف درهم على أن يسهل له خروج يحيى.

٧- تفرق أصحاب يحيى:

و لما سمع أصحاب يحيى بقدم الفضل لحربه تفرقوا عنه و خذلوه» و كثر خلافهم، و انشققهم عليه فجعل يحيى يناجى ربه و يدعوه

قائلا:

«اللهم اشكر لي إخافتى قلوب الظالمين، اللهم إن تقض لنا النصر عليهم فانما نريد إعزاز دينك، و ان تقض لهم النصر فيما تختار لأولياتك و أبناء أولياتك من كريم المآب و حسن الثواب».

و دعاه الفضل الى الصلح و عدم إراقة الدماء فلم يجد يحيى بدا من اجابته إذ لم تكن له فئته ينصرونه و لم يكن يأوى الى ركن شديد.

٨- عقد الصلح:

و وقع الصلح بين يحيى و الفضل على شروط شرطها الفضل، فكتبت الشروط و بعثت الى هارون فوقع عليها و أشهد الجماعة التى طلب يحيى شهادتهم، و جاء إليه عبد الله بن الامام موسى (ع) بعد ابرام الصلح فقال له: يا عم اخبرنى بما لقيت؟ فقال: ما كنت إلا كما قال حى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٤

ابن أخطب:

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه و لكنه من يخذل الله يخذل فجاهد حتى أبلغ النفس عذرها و قلقل يبغى العز كل مقلقل لقد اضطر يحيى الى الصلح و إلى الاتفاق مع خصمه لأن جيشه قد تفرق عنه و خذله الناس و لم يبق معه إلا قلة خيرة من أصحابه لا تتمكن على حمايته و الدفاع عنه حتى اضطر الى المسالمة على ما فيها من قذى فى العين و شجى فى الحلق.

٩- قدومه لبغداد:

قدم يحيى الى بغداد و نفسه مترعة بالألم و الحزن لعلمه ان هارون لا يفي بعهده و وعده، و جاء الى الرشيد تحف به زمرة من أصحابه فقام إليه و عانقه و أظهر له الود الكاذب، و أمر له بالوقت بمائتى الف دينار فأخذها و أوفى بها دينا كان للحسين صاحب واقعه فخ و لم يتصرف بها و مكث فى بغداد، و قد وضع عليه الرشيد العيون و الجواسيس يراقبونه و يتعرفون على من يفد إليه من أصحابه و شيعته، و فى نفس الوقت كان يدبر الحيلة فى اغتياله و قتله فشعر بذلك يحيى فطلب من الفضل أن يسمح له بالوفادة لبيت الله الحرام فامتنع من إجابته- أولا- و لكنه توسل إليه و التمس منه ذلك فأذن له، و علم الرشيد بذلك فدعا بالفضل فلما مثل عنده قال له:

- ما خبر يحيى بن عبد الله؟.

- فى موضعه عندى مقيم- و حياتى فأحس الفضل بذلك فقال له: و حياتك إني أطلقته سألتنى برحمة من رسول الله فرقت له.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٩٥

قال الرشيد: أحسنت قد كان عزمى أن أخلى سبيله.

و خرج الفضل و هارون يتميز من الغضب و الغيظ و ألحقه بنظرة مريبة قائلا: «قتلنى الله إن لم أقتلك» و لما انتهى يحيى من حجه قدم قافلا الى بغداد، و الرشيد مهتم فى أمره يتحين الفرص لنقض عهده و قتله، فبعث خلفه فلما حضر عنده قال له:

يا يحيى، أينما أحسن وجهها أنا أو أنت؟.

- بل أنت يا أمير المؤمنين، إنك لأنصح لونا و أحسن وجهها.

- فأينما أكرم و أسخى أنا أو أنت؟.

و لم تكن هذه الأسئلة إلا دليلا على غروره و قلته حياؤه و صفاقه وجهه و تماديه فى الاثم و الطيش و انبرى يحيى الى جوابه قائلا له:
- و ما هذا يا أمير المؤمنين؟! و ما تسألنى عنه، أنت تجبى إليك خزائن الأرض و كنوزها، و أنا اتمحل من سنة الى سنة.
فخجل هارون من سؤاله و قال له: أينا أقرب الى رسول الله (ص) أنا أو أنت؟.
قال يحيى: قد أجبته عن خطتين فاعفنى عن هذه.

و إنما تنصل من الجواب لعلمه بأنه يسبب له مشكلة لا يتمكن من الخلاص منها فأصر هارون على أن يجيبه و لم يجد يحيى بدا من ذلك فقال له:

يا أمير المؤمنين، لو عاش رسول الله (ص) و خطب إليك ابنتك أ كنت تزوجه؟! قال هارون: إى و الله.
قال يحيى: فلو عاش فخطب منى ابنتى أ كان يحل لى أن أزوجه؟.
قال الرشيد: لا.

قال يحيى: هذا جواب ما سألت.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٦

فغضب الرشيد، و لم يملك جوابا لرده، و أمر باعادته الى السجن، و أخذ يطيل التفكير فى أمره فعنّ له أن يجمع بينه و بين عبد الله بن مصعب ابن الزبير- و كان من أعدى الناس للعلويين- لعله يجد فى ذلك مجالا لرميه بالخروج من الطاعة ليتخذ من ذلك مبررا فى نقض عهده و قتله فجمع بينهما فانبرى عبد الله قائلا:
«يا أمير المؤمنين، هذا دعانى الى بيعته».

قال يحيى: أتصدق هذا و تستنصحه؟ و هو ابن عبد الله بن الزبير الذى أدخل أباك و ولده الشعب و أضرم عليهم النار حتى خلصهم أبو عبد الله الجدلى صاحب على بن أبى طالب (ع) عنوة، و هو الذى بقى أربعين جمعة لا يصلى على النبى (ص) فى خطبته حتى التاث عليه الناس، فقال: ان له أهل بيت سوء اذا صليت عليه أو ذكرته أتلعوا أعناقهم و اشرأبوا لذكروه و فرحوا بذلك، فلا أحب أن أقر أعينهم بذكروه، و هو الذى فعل بعبد الله ابن العباس ما لا خفاء به عليك، حتى ذبحت يوما عنده بقرة فوجدت كبدها قد نقتت فقال له ابنه: يا أبه أ ما ترى كبد هذه البقرة؟ فقال:

يا بنى هكذا ترك ابن الزبير كبد أبيك، ثم نفاه الى الطائف فلما حضرته الوفاة قال لعلى ابنه: يا بنى، الحق بقومك من بنى عبد مناف بالشام، و لا تقم فى بلدة لابن الزبير فيه إمرة، فاختر له صحبة يزيد بن معاوية على صحبة عبد الله بن الزبير و و الله ان عداوة هذا لنا جميعا بمنزلة سواء، و لكنه قوى على بك و ضعفت عنك فتقرب بى إليك ليظفر منك بما يريد اذ لم يقدر على مثله منك، و ما ينبغي لك أن تسوغه ذلك فى.

و أخذ يحيى يلى بمنطقه الفياض على بغض آل الزبير لبني العباس فقال عبد الله: ما تدعون بغيكم علينا و توثبكم فى سلطاننا، فأعرض يحيى عن جوابه و قال يخاطب هارون:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٧

«أ توثبنا فى سلطانكم؟ و من أنتم- أصلحك الله- عرفنى فلست أعرفكم».

فرجع الرشيد رأسه الى السقف لئلا يبدو عليه الضحك و خجل ابن الزبير و لم يطق جوابا و التفت يحيى الى الرشيد قائلا: فهو الخارج مع أخى على أبيك و القائل له:

إن الحمامة يوم الشعب من دثن «١» هاجت فواد محب دائم الحزن

إننا لنأمل أن تترتد ألفتنا بعد التدابر و البغضاء و الإحن

حتى يثاب على الاحسان محسنناو يأمن الخائف المأخوذ بالدمن

و تنقضى دولة أحكام قاداتها فينا كأحكام قوم عابدى وثن
 فطالما قد بروا بالجور أعظمنابرى الصناعات قدام النبع بالسفن
 قوموا ببيعتمكم نهض بطاعتان الخلافة فيكم يا بنى الحسن و أخذ يحيى يتلو بقيه ما قاله عبد الله فتغير وجه الرشيد، و أخذ عبد الله
 يحلف له بالأيمان المغلظة انها ليست له فطلب منه يحيى أن يقسم بيمين خاص و هو- يمين البراءة من حول الله و قوته- فامتنع عبد
 الله من ذلك فغضب الرشيد منه و رفسه الفضل بن يحيى برجله و صاح به احلف فحلف باليمين المذكور، فما برح من موضعه حتى
 أصابه الجذام فتقطع و مات فى اليوم الثالث.
 و دلت هذه القصة على مدى انتقام الرشيد من العلويين و محاولته بكل صورة الفتك بهم غير معتن بقرابتهم من رسول الله (ص) و ما
 لهم من الكرامة و الفضل عند الله.

(١) دثن الطائر تدثينا: طار و أسرع فى السقوط فى مواضع متقاربة و فى الشجرة اتخذ فيها عشا.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٨

١٠- مع الامام موسى (ع):

ذكر الشيخ الكلينى رحمه الله أن يحيى رفع الى الامام موسى (ع) رسالة شجب فيها موقف الامام السلبى تجاهه كما ندد فيها بالامام و
 بأبيه الامام الصادق عليه السلام و هذا نصها:
 «اما بعد: فانى أوصى نفسى بتقوى الله، و بها أوصيك فانها وصية الله فى الأولين و وصيته فى الآخرين، خبرنى من ورد على من
 أعوان الله على دينه و نشر طاعته بما كان من تحنك مع خذلانك، و قد شاورت فى الدعوة للرضا من آل محمد (ص) و قد
 احتجبتها و احتجبتها أبوك من قبلك و قديما ادعيتم ما ليس لكم، و بسطتم آمالكم الى ما لم يعطكم الله، فاستهويتم و أظلمتم، و أنا
 محذرك ما حذرك الله من نفسه».
 فكتب إليه الامام جوابا جاء فيه:

«من موسى عبد الله بن جعفر بن على مشتركين فى التذلل لله و طاعته الى يحيى بن عبد الله بن الحسن، أما بعد: فانى أحذرك الله و
 نفسى، و أعلمك أليم عذابه، و شديد عقابه، و تكامل نعماته، و أوصيك و نفسى بتقوى الله فانها زين الكلام و تثبيت النعم.
 أتانى كتابك، تذكر فيه انى مدع، و أبى من قبل، و ما سمعت ذلك منى، و ستكتب شهاداتهم، و يسألون، و لم يدع حرص الدنيا و
 مطالبيها لأهلها مطلباً لآخرتهم، حتى يفسد عليهم مطلب آخرتهم فى دنياهم، و ذكرت انى ثبتت الناس عنك لرغبتى فيما فى يديك،
 و ما معنى من مدخلك الذى أنت فيه لو كنت راغبا ضعف عن سنه و لا قلة بصيرة بحجة و لكن الله تبارك و تعالى خلق الناس
 أمشاجا، و غرائب و غرائب فإخبرنى عن حرفين

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٩٩

أسألك عنهما ما العترف فى بدنك؟ و ما الصهلج فى الانسان «١»؟ ثم اكتب الى بخبر ذلك و انا متقدم إليك أحذرك معصية
 الخليفة- يعنى هارون- و أحتك على بره و طاعته، و ان تطلب لنفسك أمانا قبل أن تأخذك الأظفار و يلزمك الخناق من كل مكان،
 فتروح الى النفس من كل مكان و لا تجده حتى يمن الله عليك بمنه و فضله، و رقة الخليفة أبقاه الله، فيؤمنك و يرحمك و يحفظ
 فيك أرحام رسول الله صلى الله عليه و آله، و السلام على من اتبع الهدى، إنا قد أوحى إلينا ان العذاب على من كذب و تولى» «٢».
 و الرواية لا- يمكن الاعتماد عليها لأنها مرسله- أولا- فقد جاء فى سندها روى بعض أصحابنا، بالاضافة الى أن الكثيرين من رجال

السند مجهولون فان منهم محمد بن رنجويه، و عبد الله بن الحكم الأرمنى، و لم نعثر لهما على ذكر فى كتب الرجال التى بأيدينا، و بعد هذا فلا مجال للاعتماد على الرواية و التشكيك فى حال يحيى. و مهما يكن من أمر فان من المتيقن ان الامام موسى عليه السلام كان يرى ضرورة المقاومة السلبية لهارون و لم ير بأى حال المقاومة الايجابية لعلمه بعدم نجاحها، فانه كان يرى الافضل لأبناء عمومته الثائرين عدم فتح باب الحرب مع هذا الطاغية و مع أسلافه البغاة، و ان الأنسب كان هو التبشير بمبدأ أهل البيت (ع) و ذكر مثالب الظالمين من اعدائهم فان ذلك انجح فى القضاء على خصومهم و اعدائهم.

(١) العترف، و الصهلج عضوان، و هما غير معروفين عند الأطباء و لعل السؤال عنهما من باب التعجيز.

(٢) أصول الكافي: ١/ ٣٦٦-٣٧٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٠

١١- نقض الأمان:

و ثقل يحيى على هارون، فاستدعى فقهاء العصر و عرض عليهم الأمان الذى أعطاه له فأجمعوا أن لا طريق لنقضه سوى أبى البخترى «الذى باع دينه على هارون و باء بالخزى و الخسران فانه نظر الى الأمان و قال: هذا باطل منتقض قد شق يحيى عصا الطاعة و سفك الدماء فاقتله و دمه فى عنقى فقال له: خرقة إن كان باطلا بيدك فأخذه الأثيم و بصق فيه و مزقه قطعة قطعة فوهب له الرشيد عوض فعله الف الف و ستمائة الف، و ولاه القضاء و أجمع أمره على إعدام يحيى.

١٢- شهادته:

و اختلف المؤرخون فى كيفية شهادته فقول: إنه أمر باخراجه من المطبخ فى غلس الليل البهيم فلما مثل عنده قال لجلاوزته: خذوه و اضربوه مائة عصا. فضربوه و قد اشتد به الألم و الوجع فأخذ يتوسل لهارون و يناشده

(١) وهب بن وهب بن كثير بن الأسود القاضى، أبو البخترى القرشى المدنى سكن بغداد، و ولى قضاء عسكر المهدي ثم قضاء المدينة، ثم ولى حريمها و صلاتها كان متهما فى الحديث، قال يحيى بن معين: كان يكذب عدو الله، و قال عثمان بن أبى شيبة أرى أنه يبعث يوم القيامة دجالا، و قال أحمد: كان يضع الحديث و ضعا، و أمر البخارى بالسكوت عنه، هلك سنة مائتين من الهجرة جاء ذلك فى ميزان الاعتدال: (ج ٣ ص ٢٧٨) و ذكر الكشى ان أبا محمد الفضل بن شاذان قال: كان ابو البخترى من أكذب البرية، و لم نعلم لما ذا أمر البخارى بالسكوت عن هذا الكذاب و عدم الخوض فى حديثه مع أن الواجب تنزيه الرواة عن مثل هؤلاء المنحرفين عن الاسلام الذين فرقوا كلمة المسلمين و مزقوا شملهم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠١

الله و الرحم الماسة من رسول الله (ص) و قرابته منه أن يعفو عنه، و هارون يقول له بعنف: ما بينى و بينك قرابة، ثم أمر برده إلى المطبخ و قال لشروطه:

كم أجرىتم عليه- أى من الرزق-؟.

قالوا: أربعة أرغفة وثمانية أرتال من الماء.

قال اجعلوه على النصف.

ثم أخرجه في الليلة الثانية، و أمر بجلده مائة عصا فجلد، ثم قال لجلالوزته: كم أجرئتم عليه؟.

قالوا: رغيفين و أربعة أرتال من الماء.

قال: اجعلوه على النصف.

و أخرجه في الليلة الثالثة و قد ثقل حاله و ألم به المرض فقالوا له:

هو عليل مدنف فلم يكتف بذلك و انطلق يقول لهم:

كم أجرئتم عليه؟.

قالوا: رغيفين و رطلين من الماء.

قال: فاجعلوه على النصف.

ثم أمر باخراجه فلم يبق إلا قليلا حتى انتقل الى جوار ربه، و قيل إنه بنى عليه اسطوانة و هو حي، و قيل: إنه سقاه السم و أمر باخراجه الى بلاطه فجعل يكلمه و هو لا يجيبه، فقال الرشيد لجلسائه: ألا ترون أنه لا يجيبني؟ فأخرج إليهم يحيى لسانه و قد صار أسودا مثل الفحمه نظرا لتأثير السم فيه فتغير الرشيد و قال: إنه يريكم انى قد سقيته السم ثم أمر باخراجه فأخرج من عنده فما وصل الى وسط الدار حتى توفى.

و فى رواية أنه لما تردت حالته أمر هارون بأن تبني عليه اسطوانة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٠٢

(بالرافقة) و كانت وفاته سنة (١٧٧).

لقد لاقى ربه شهيدا سعيدا قد فاز برضا الله و باء خصمه بغضب الله و سخطه، و قد أحدث قتله ضجةً أسي فى الأوساط الاسلامية و رثته الشعراء و قد رثاه على بن ابراهيم العلوى بقوله:

يا بقعة مات بها سيدا مثله فى الأرض من سيد

مات الهدى من بعده و الندى و سمي الموت به معتدى

فكم حيا حزت من وجهه و كم ندى يحيى به المجتدى

لا زلت غيث الله يا قبره عليك منه رائح معتدى

كان لنا غيثا به نرتوى و كان كالنجم به نهتدى

فان رمانا الدهر عن قوسه و خاننا فى منتهى السؤدد

فعن قريب نبتغى ثاره بالحسنى الثائر المهتدى

إن ابن عبد الله يحيى ثوى و المجد و السؤدد فى ملحد إن هارون لم يراقب الله تعالى فى إراقته لدماء ذرية رسول الله (ص) و التنكيل بهم و قد دل ذلك على هتكه لحرمت الله و انحرافه عن الطريق القويم «١».

٥- محمد بن يحيى:

ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن أمير المؤمنين عليه السلام، أمه خديجة بنت ابراهيم التميمي، سجنه بكار بن عبد الله الزبيرى والى يشرب من

(١) تجد أخبار يحيى فى الكامل لابن الأثير: ٥/٦ وفيات الأعيان ١/١٥٨ طبع باريس، الجهشيارى: ١٨٩، تاريخ الطبرى: ١٠/٨٤-٨٩ مقاتل الطالبين طبع مصر: ٤٦٣-٤٨٦، وقد اقتبسنا أكثرية هذه البحوث منه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٣

قبل هارون و ضيق عليه و أثقله بالحديد فقال محمد:

إنى من القوم الذين تزيدهم قسوا و صبرا شدة الحدثان و لم يزل محبوبا مضيقا عليه حتى أمر باخراجه من السجن فلما حضر عنده طلب منه أن يكفله أحد فلم يحصل له ذلك فوثب و أنشأ يقول:

و ما العود إلا نابت فى أرومة أبى صالح العيدان أن يتفطرا «١»

بنو الصالحين الصالحون و من يكن لآباء صدق تلقهم حيث ستر «٢» فرده الى السجن فلم يزل فيه حتى انتقل الى جوار ربه «٣».

٦- الحسين بن عبد الله:

ابن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب (ع) أمه حمادة بنت معاوية بن عبد الله بن جعفر قبض عليه بكار الزبيرى والى هارون على المدينة فضربه بالسوط ضربا مبرحا فتوفى من اثر ذلك الضرب «٤».

٧- اسحاق بن الحسن:

ابن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب (ع) أمه أم ولد حسه هارون فمات فى سجنه «٥».

و نظرا لما لاقاه العلويون من الجور و الاضطهاد فقد هرب الكثيرون منهم، فمن جملة الهاربين أحمد بن عيسى بن زيد بن الامام زين العابدين عليه السلام هرب إلى البصرة و كان يدعو الناس لنفسه سرا فاغتم هارون من أمره و جعل لمن جاء به أموالا طائلة فطلبته العيون و الجواسيس فلم تعثر

(١) فى رواية «تفطرا».

(٢) روى «آباء سوء تلقهم حيث سيرا».

(٣) مقاتل الطالبين: (ص ٤٩٥-٤٩٦).

(٤) نفس المصدر: ص ٤٩٧.

(٥) شرح شافية أبى فراس.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٤

عليه، فعثروا على صاحبه (حاضر) فحملوه الى الرشيد فلما صار بباب الكرخ رفع صوته قائلا: «أيها الناس أنا حاضر صاحب أحمد بن عيسى ابن زيد العلوى و قد أخذنى السلطان»، فمنعته الشرطة من الكلام، و جىء به مخفورا إلى الرشيد، فلما وقع نظره عليه سأله عن المكان الذى يقيم فيه احمد و عن أعوانه و أنصاره فأبى أن يخبر بأى شىء فتهدده الرشيد و توعداه بالعذاب الأليم فانبرى إليه و هو غير مكترث بتهديده و لا معتن بسلطانه قائلا له:

«و الله، لو كان تحت قدمى هذه ما رفعتها عنه، و أنا شيخ قد جاوزت التسعين، فأختم عملى بأن أدل على ابن رسول الله حتى يقتل؟»

و ثار الرشيد و فقد صوابه و اختياره فأمر بضربه فمات تحت السياط، و أمر بصلبه فصلب فى بغداد، و خفى أمر

أحمد و لم يعلم له خبر بعد ذلك «١».

هذا بعض ما صبه هارون على العلويين من المآسى و الكوارث، فلا يكاد يجف دم علوى منهم حتى يسفك دم علوى آخر. و الخلاصة إنه أشاع فيهم القتل و التنكيل و نشر الحزن و الحداد فى بيوتهم

(١) اليعقوبى: ٣/ ١٥٤، و فى عمدة الطالب: (ص ٢٥٩) ان احمد كان عالما فقيها كبيرا زاهدا، أمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث الهاشمية مولده سنة (١٥٨) و وفاته سنة (٢٤٠) و عمى فى آخر عمره، و روى ابو الفرج فى الأغانى ان اسحاق بن ابراهيم الموصلى لما نعى الى المتوكل اغتم و حزن عليه و قال: ذهب صدر عظيم من جمال الملك و بهائه و زينته، و نعى إليه بعد ذلك احمد بن عيسى فقال: تكافأت الحالتان، و بهذا نقف على مدى تسيب الاخلاق فى تلك الأدوار المظلمة التى كان يعد فيها الماجنون من جمال الملك و بهائه و زينته.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٥

حتى هرب الكثيرون منهم فرعين تطاردهم الشرطة و العيون قد شاهدوا من الارهاب و الأذى ما لا نظير له فى فظاعته و مرارته، و أما ما لاقاه الامام موسى (ع) من هذا الطاغية فقد عقدنا له فصلا خاصا تحدثنا فيه عما جرى عليه من التعذيب و الارهاق. الى هنا ينتهى بنا الحديث عن دور هارون و قد وقفنا بما ذكرناه على جانب كبير من خلاعته و مجونه، و استهتاره بالقيم الاسلامية، فقد كان لا يبارح العود و الشراب و منادمة المغنين، و قد عاش عيشة طرب و لهو غارقا فى اللذة و العبث و المجون. و قد أجمع فقهاء المسلمين على أن من يتولى منصب الخلافة الاسلامية لا بد أن تتوفر فيه جميع النزعات الخيرة من العلم و التقوى و الحريجة فى الدين و الاحتياط الشديد بأموال المسلمين، و ان يكون بلاطه قاعدة اسلامية، و مركزا للحق و العدل، و مصدرا للامر بالمعروف و النهى عن المنكر فى جميع انحاء البلاد، و ان تعمل الهيئة الحاكمة بجد و نشاط على صالح المجتمع، و تطوير البلاد فى مجالاتها الثقافية، و الاقتصادية فتزيل جميع عوامل التأخر و الانحطاط و تنشر الأمن و الدعة و الاستقرار، و تراقب الحياة الاقتصادية فلا تدع ظلا للبؤس و الحرمان ... هذا واجب السلطة التى تضى على نفسها النيابة عن النبى (ص) و تدعى انها تمثل الواقع الاسلامى، و الدينى، و لكننا مع الأسف الشديد لم نر فى ظل اكثر الحكومات الأموية و العباسية أى جانب من الحكم الاسلامى المشرق، و لم تطبق على واقع الحياة الاهداف العريضة التى ينشدها الاسلام ... فلم نر إلا الظلم الفاحش، و الاستهانة البالغة بحق الأمة، و الاستبداد بثرواتها، و بذلها بسخاء على ما حرم الله، و مطاردة القوى الواعية التى تأمر بالعدل الاجتماعى و العدل السياسى، فقد لاقت تلك القوى الخيرة التى يمثلها العلويون جميع صنوف الارهاب و التنكيل و الآلام ...

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٦

و بعد هذا هل يصح أن يقال: ان ملوك بنى أمية و بنى العباس حماة الاسلام و خلفاء النبى (ص) على أمته؟؟ و على أى حال فان الأعمال التى أثرت عن هارون قد جافى بها الحق و العدل و كان من الضرورى- فيما نحسب- الوقوف على ذلك فانه من الأسباب التمهيدية لمعرفة محنة الامام و بلائه فى ذلك الدور الرهيب الذى انعدمت فيه جميع الحريات، و قد عانى الامام و غيره من قادة الفكر أقسى الوان المحن و الخطوب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٠٧

عصر الإمام

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٠٩

و اتسم عصر الامام (ع) بموجات رهيبه من النزعات الشعوبية و العنصرية و النحل الدينية، و الاتجاهات العقائدية التي لا تمت الى الاسلام بصله، و لا- تلتقى معه بطريق، و قد تصارعت تلك الحركات الفكرية تصارعا لا هدوء فيه و لا استقرار، حتى امتد ذلك الصراع الى اكثر العصور، و يعود السبب في ذلك الى أن الفتح الاسلامي قد نقل ثقافات الأمم و سائر علومهم الى العالم العربي و الاسلامي، بالاضافة الى أن الاسلام قد جاء بموجة عارمة من العلوم و الافكار، و دعا المسلمين في نفس الوقت الى الانطلاق و التخصص في جميع الوان المعارف، و قد أحدث ذلك انقلابا فكريا في المجتمع الاسلامي و تبلورت الأفكار بألوان من الثقافة لم يعهد لها المجتمع نظيرا في العصور السالفة، و قد اتجهت تلك الطاقات العلمية التي تفجرت في ذلك العصر الى الجانب العقائدي من واقع الحياة فحدثت المذاهب الاسلامية و الفرق الدينية و تشعبت الامم الى طوائف وقع فيما بينها من النزاع و المخاصمات و الجدل الشئ الكثير، فكانت النوادي تعج بالمعارك الدامية و الصراع العنيف خصوصا فيما يتعلق باثبات الخالق و صفاته الإيجابية و السلبية و القضاء و القدر و مسألة خلق القرآن، و كان من أبرز المتصارعين في هذه الساحة هم علماء الكلام و المتكلمون.

و قد الفت كثير من الكتب في هذا الموضوع و هي حافلة بصور كثيرة من تلك المشاجرات و الخصومات.

و كانت من أخطر الدعوات المحمومة التي اندلعت في ذلك العصر هي الدعوة الالحادية. فقد بشر بها الدخلاء الذين يحملون في قرارة نفوسهم الحقد على الاسلام و المسلمين، و قد ثقل عليهم امتداد حكم الاسلام و انتشار سلطانه في الارض، فرأوا أن لا طول لهم الى مقابلته من طريق الحرب و القوة فأخذوا يثبون سموهم في نفوس الناشئة الاسلامية و يلقون الشبه و الاوهام

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١١٠

في نفوس المسلمين حتى استجاب لهم جمع من المخدوعين و المغرورين، و كان موقف الامام موسى (ع) و كبار القادة و رجال الفكر من أصحابه هو التصدي لنقد تلك الافكار الوافدة بالأدلة العلمية الرصينة و بيان فسادها و بعدها عن منطق الواقع، و كانت تحمل احتجاجاتهم طابع الاخلاص للحق و الحرص على صالح المسلمين، و قد اعترف قسم كبير من حملة تلك المبادئ بخطئهم و فساد اتجاههم، فرجعوا الى حظيرة الحق و الصواب، و قد لمعت بسبب ذلك حركة التشيع و ذاعت المقدره العلمية لقادتها حتى دان بها قسم كبير من المسلمين، و قد ثقل ذلك الامر على المسؤولين فتصدوا لهم بالاضطهاد و التنكيل و منعوهم من الكلام في مجالات العقيدة حتى اضطر الامام موسى (ع) في أيام المهدي أن بعث الى هشام أن يكف عن الكلام نظرا لخطورة الموقف فكف هشام عن ذلك حتى مات المهدي (١).

و لا- بد لنا من التحدث- و لو اجمالا- عن هذه الجهات، كما أن من الضرورة عرض بعض الأحداث الجسام التي وقعت في ذلك العصر، و معرفة سياسة الحكم القائم آنذاك، فان الاحاطة بهذه الامور مما تتوقف عليه دراسة حياة الامام (ع) كما انها تكشف لنا جانبا كبيرا عن المشاكل السياسية و الاجتماعية السائدة في ذلك العصر، و فيما نحسب أنه لا غنى للباحث من الاحاطة بذلك.

الشعوبية

إشارة

: و ذهب المستشرق «روايت م رونلديس» الى أن أهم الأحداث التي جرت في عصر الامام موسى (ع) انبثاق الحركة «الشعوبية» و اشتداد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١١١

التنافر بين العرب وبقية القوميات الأخرى (١).

و هذا الرأي سطحي للغاية قد دل على عدم عمق صاحبه في التأريخ الاسلامي، و عدم وقوفه على نشأة الاحداث و تطورها في التأريخ، فان الشعوبية لم تكن وليدة ذلك العصر و انما نشأت قبله بكثير من الوقت كما سندلل عليه.

و لا بد لنا من وقفه قصيرة للبحث عن هذا الحادث الخطير الذي هو من أعظم ما منى به العالم الاسلامي من الرزايا و الخطوب، و فيما يلي ذلك:

أ- تعريف الشعوبية:

و اختلف اللغويون في تحديدهم لهذه الكلمة ففي «اللسان» «الشعوبى الذى يصغر شأن العرب، و لا يرى لهم فضلا على غيرهم» و فى «الصحاح» «الشعوبية فرقة لا تفضل العرب على العجم» ففي التحديد «الأول»:

ان الشعوبى هو الذى يحط من قيمة العرب و كرامتهم، و لا يرى لهم فضلا على غيرهم، اما التحديد «الثانى»: فيرى أن الشعوبى من يساوى بين العرب و غيرهم، و قد ذهب الى هذا ابن عبد ربه فى «العقد الفريد» فقال:

«ان الشعوبية هم أهل التسوية».

و اختلف الكتاب المحدثون فى تحديدها فذهب العدوى الى أن الشعوبية مأخوذة من الشعوب، و هو العودة الى ماضى الشعوب، و التفاخر فيما بينها بالعصبيات الجغرافية و التاريخية، و نبذ رسالة العرب الهادفة الى خلق مجتمع جديد قوامه تقدير قيمة الشخص بعمله و خدماته (٢).

و ذهب الدورى الى أن مفهوم الشعوبية معقد، و ان الحركات السرية

(١) عقيدة الشيعة: ١٦٣

(٢) المجتمع العربى و مناهضة الشعوبية: ١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٢

التي تتظاهر بالاسلام، و تعمل على هدم السلطان العربى الاسلامي أو على هدم الاسلام أو الاتجاهات التي تحاول نسف الاسلام و العرب من الداخل هي التي يمكن أن يطلق عليها اسم الشعوبية (١).

و يرى كرد على ان الشعوبية: قوم متعصبون على العرب يفضلون عليهم العجم (٢).

هذا هو مفهوم الشعوبية فى اللغة، و عند المحدثين من الكتاب، و هم جميعا لم يتفقوا على مفهوم معين لهذا اللفظ.

ب- نشأتها:

و نشأت هذه الحركة الهدامة حسب التحقيق التاريخى فى عهد الخليفة الثانى حتى ذهب ضحيتها فقد اغتاله ابو لؤلؤة نتيجة للتآمر بين تلك القوى الحاكمة عليه.

أما عوامل نشأتها فترجع الى عدم قيام السلطة بمساواة الموالى مع بقية المسلمين فى الحقوق و الواجبات، فقد عمد الخليفة الثانى الى الفتوى بعدم ارث أحد من الاعاجم إلا من ولد فى بلاد العرب (٣) و كذلك شدد عليهم فى وضع الضرائب، كما عمد فى سياسته المالية الى خلق الطبقة (٤) فى الاسلام ففضل البدرين فى العطاء على غيرهم، و المهاجرين على الانصار، و قد استدعى ذلك الى

تصنيف الناس بحسب قبائلهم و أصولهم فنشط النسايون لتدوين الانساب، و تصنيف القبائل بحسب أصولها، و قد أدى ذلك بطبيعة

(١) الجذور التاريخية للشعوبية: ص ١١

(٢) الاسلام و الحضارة العربية

(٣) الموطأ: ١٢ / ٢

(٤) العصبية القبيلة: ١٩٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٣

الحال الى حنق الموالي، و كراهيتهم للعرب و الامعان في التفتيش عن مثالبهم.

و انتهج عثمان هذه السياسة فكتب الى ولاته بالعراق أن يفضلوا العرب على الموالي «١» و قد أدت هذه السياسة التي لا تحمل أى طابع من التوازن الى خلق كثير من المصاعب و الفتن بين المسلمين، فقد فرقت بين صفوفهم، و أدت الى شيوع البغضاء و الكراهية بين كثير منهم.

ج - تطورها:

و تطورت الحركة الشعبية تطورا هائلا- أيام الحكم الأموي و العباسي فقد حدثت النعرات البغيضة بين المسلمين، و أخذ العرب يفخرون على بقية القوميات الأخرى، و يشيدون بذكر ماثرهم، فكانوا يقولون: ان لهم صفات خلقية امتازوا بها. فهم أكرم الناس للضيف و أنجدهم للملوف، و أكثرهم عوناً للمستغيث، يعقر أحدهم ناقته التي لا يملك سواها للطارق الذي ينزل بساحته، و لهم في نفس الوقت حسن البديهة و قول الأمثال السائرة و الابداع في الكلام، و هم أحفظ الناس لأنسابهم فليس أحد منهم إلا يعرف نسبه و يسمى آباءه، مضافا الى ذلك نشأة الاسلام فيهم و انتشاره على أيديهم فهم الناشرون له و الحاملون لدعوته، و هذه أهم الأدلة التي اعتمد عليها العرب في امتيازهم و تقدمهم على غيرهم.

و ثقلت هذه العصبية المتطرفة من قبل العرب على بقية شعوب الامبراطورية الاسلامية فغالوا مثل مغالات العرب و راحوا يحطون من شأنهم و يذكرون مساوئهم و يعدون مثالبهم من و أدهم الولد خشية املاق، و اعتماد حالتهم الاقتصادية على الغزو و السلب، و يزرون عليهم جذب الأرض و بساطة العيش كما راحوا في الوقت نفسه يذكرون عظمة السلطان عند الرومان،

(١) الطبري ٥ / ٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١١٤

و حكمه الهند، و منطلق اليونان و فلسفتهم، و صناعة الصين و فنونها، و ترف فارس و حضارتها، و العرب أقل الأمم شأنًا في ذلك فليس لهم فخر يذكر و لا مجد يباهى به، و أما تمسدهم و فخرهم بالاسلام فليس هو دين العرب و حدهم بل هو دين الناس جميعا و الاسلام نفسه قد حارب النزعات الجاهلية و قبر افكارها و حطم امتيازاتها و اعتبر المسلمين جميعا صفا واحدا لا امتياز لأحد منهم على أحد، و جعل المقياس في التفوق و الفضل التقوى و العمل الصالح، قال تعالى: «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ».

و قد ألفت كتب كثيرة في ذكر مثالبهم و الازدراء بهم فقد كتب في ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى عدة كتب منها: «لصوص العرب» و «ادعياء العرب» و «فضائل الفرس»، و كتب الهيثم بن عدى جملة كتب في هذا الموضوع منها كتاب: «المثالب الكبير» و كتاب «مثالب ربيعة» و اسماء بغايا قريش في الجاهلية و اسماء من ولدن، و ألف سعيد بن حميد البختكان كتاب «انتصاف العجم من العرب» و كتاب «فضل العجم على العرب و افتخارها» «١».

لقد شاعت الحزازات و انتشر التنافر بين المسلمين في ذلك العصر فكان شعراء الموالى الذين أصلهم من فارس يعتزون بقوميتهم و يبالغون في الحط من كرامته العرب فهذا أبو نواس الذى كان فارسيا من ناحية أمه راح يهجو العرب و يقول فيهم:
عاج الشقى على رسم يسائله و عجت أسأل عن خمارة البلد
بيكى على طلل الماضنين من أسدلا در درك!! قل من بنو أسد؟
و من تميم؟ و من قيس و لفهما؟ ليس الأعراب عند الله من أحد و تحدث مرة أخرى في شعره عن ظاهرة من ظواهر العرب و هى

(١) فهرست ابن النديم: ص ١٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٥

شيوخ التفاخر و التنافر بين أفراد قبائلهم فلا يكاد يجتمع عربيان من قبيلتين إلا حدث بينهما التشاجر و التفاخر فكل واحد منهما يعتز بقبيلته و أسرته، و لا يوجد ذلك مطلقا عند أبناء فارس، يقول أبو نواس:

نادمتهم أرتاض فى آدابهم فالفرس عادى سكرهم محسوم

متوقرين كلامهم ما بينهم و مزمرين خفاؤهم سفهوم

و لفارس الأحرار أنفس انفس و فخارهم فى عشرة معدوم

و اذا أنادم عصبه عريية بدرت الى ذكر الفخار تميم

وعدت الى قيس و عدت قوسها سيبت تميم و جمعهم مهزوم

و بنو الأعاجم لا أحاذر منهم شرا فمنطق شربهم مزوم

لا يبذخون على النديم اذا انتشوا و لهم اذا العرب اعتدت تسليم

و جميعهم لى - حين أقعد بينهم - بتذلل و تهب موسوم لقد أوجب ذلك شيوخ التنافر بين العرب و بقية القوميات الأخرى و تعصب

كل فريق لقوميته، و كان فى طليعة الشعوبيين الذين يواصلون هجاء العرب بشار بن برد، فقد كان يفتأ عن ذكر انتقاصهم و الحط

من كرامتهم فقد دخل أعرابى على مجزأة بن ثور السدوسى - بالبصرة - و بشار كان حاضرا فى مجلسه و عليه بزة الشعراء فقال

الأعرابى يسأل عن بشار:

- من الرجل؟.

- شاعر.

- أ مولى هو أم أعرابى؟.

- بل مولى.

- ما للموالى و الشعر!!.

فغضب بشار و سكت برهه و التفت إلى مجزأة قائلا له: حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ١١٥ ج - تطورها: ص : ١١٣

أ تأذن لى يا أبا ثور أن أقول؟.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٦

- قل ما شئت يا أبا معاذ.

فاندفع بشار قائلا:

خليلى لا أنام على اقتسارو لا أبى على مول و جار

سأخبر فاخر الأعراب عنى و عنه حين تأذن بالفخار

أ حين كسيت بعد العري خزاو ناديت الكرام على العقار
تقاخر يا ابن راعية و راع بنى الأحرار حسبك من خسار
و كنت اذا ظمئت الى قراح شركت الكلب فى ولغ الأطار
تريد بخطبة كسر الموالى و ينسيك المكارم صيد فار
و تغدو للقنافذ تدريهاو لم تعقل بدراج الديار

و تتشح الشمال للابسهاو ترعى الظأن بالبلد القفار «١» و بلغت الحركة الشعبية أوجها فى أيام المهدي و بلغت الذروة فى عهد
هارون، و ذلك لنفوذ البرامكة و قبضهم على أزمة الدولة.

و مهما يكن من أمر فان هذه النزعة قد أولدت العداء بين المسلمين و فرقت صفوفهم و انطلق شعراء ذلك العصر و الأدباء من العرب
أو من الموالى يهجو بعضهم بعضا و يسب كل فريق منهم الفريق الآخر، فهذا الخزيمى كان يقول:

أبا الصغد بأس إذ تعيرنى جمل «٢» سناها و من أخلاق جارتى الجهل
فان تفخرى يا جمل، أو تتجملى فلا فخر إلا فوqe الدين و العقل
أرى الناس شرعا فى الحياة و لا أرى لقبر على قبر علاء و لا فضل
و ما ضرنى إن لم تلدنى يحابرو لم تشتمل جرم على و لا عكل «٣»

(١) بشار بن برد شعره و أخباره لأحمد حسنين القرنى: ص ٥٦

(٢) يكنى بجمل عن العرب

(٣) يحابر، و جرم، و عكل: أسماء قبائل عربية

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١١٧ اذا أنت لم تحم القديم بحادث من المجد لم ينفعك ما كان من قبل «١» و
الحديث عن الشعبية حديث مؤلم، فان هذه النزعة و غيرها من النزعات الفاسدة تدعو الى تفريق الصفوف و تصديع الشمل، و اشاعة
العداء و البغضاء بين المسلمين.

د - موقف الاسلام منها:

و تميز موقف الاسلام بالشدّة و الصرامة لكل نزعة فاسدة توجب تصديع شمل المسلمين و اشاعة التنافر فيما بينهم، فقد أعلن الاسلام
منذ بزوغ نوره أن المسلمين يد واحدة، و ان رابطة الدين أقوى من رابطة النسب، و قد شجب النبى (ص) جميع النزعات الشعبية و
القومية، فقد هزأ بعض المنافقين من أذان بلال الحبشى لأنه لم يكن يستطيع النطق بالشين، فكان يبدلها سينا، و كان يقول اشهد أن لا
إله إلا الله، فانطلق بلال الى رسول الله (ص) فأخبره بسخرية القوم و استهزائهم به، فساء ذلك رسول الله (ص) و انبرى يقول:

«إن سين بلال شين عند الله» و قال (ص): منددا بهؤلاء المنافقين:

«ان سين بلال خير من شينكم» و كان النبى (ص) جالسا مع سلمان الفارسى، و بلال الحبشى و صهيب الرومى، و عمار، و خباب، و
غيرهم من ضعفاء المؤمنين فأقبل عليه الأقرع ابن حابس التميمى، و عينه بن حصين الفزارى و غيرهم من مشايخ العرب فالتفتوا الى
رسول الله (ص) فقالوا له:

«يا رسول الله لو نحيث هؤلاء عنك حتى نخلوا بك فان وفود العرب

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١١٨

تأتيك فنستحي أن يرونا مع هؤلاء ألا عبد، فاذا انصرفنا فعد الى مجالستهم ..».

فأنزل الله تعالى على نبيه هذه الآية الكريمة وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ «١».

فدنا رسول الله (ص) منهم، وأقبل عليهم يحادثهم، ولم يعن بأولئك المنافقين «٢».

وأخذ بعض المؤلفه قلبهم يفتخرون بأنسابهم، ويذكرون أيام آبائهم في الجاهلية أمام سلمان الفارسي، وقد تكرر ذلك منهم في غير مجلس، فقام سلمان، و أخبر النبي (ص) بذلك، فانبرى (ص) الى مسجده و هو فزع قد علاه الأسى و الذهول فأعلن أمام الناس قوله الشهير:

«سلمان منا أهل البيت» و قال (ص) «الصدقة حرام على سلمان» و قد شجب (ص) جميع الوان التفرقة بين المسلمين، فقال (ص):

«لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى» و قال الله تعالى في كتابه الكريم:

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

و طبق هذه السياسة النبوية وصى النبي (ص) و باب مدينه علمه الامام أمير المؤمنين (ع) فانه حينما تسلم زمام السلطه ساوى بين جميع المسلمين فى العطاء و غيره، فعاملهم معامله واحدة، من دون تمييز فيما بينهم، فهم جميعا عنده بمنزلة سواء، و قد أدلى (ع) بهذه المساواة فى دستوره الدولى

(١) سورة الأنعام: آية ٥٢

(٢) مجمع البيان: ٣٠٥/٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١١٩

الذى أعلن فيه حقوق الانسان، قال (ع) لمالك: «الناس صنفان: اما أخ لك فى الدين أو شبيه لك فى الخلق» و وفدت عليه سيده قرشيه تطلب منه زياده مرتبها، فرأت على باب الجامع امرأه عجوز فسألته عن معاشها فأجابته بأنها تتقاضى من بيت المال، و كان ما تنقاضه بقدر ما تأخذه تلك السيده فساءها ذلك، و تمسكت بالعجوز. و جعلت تصيح: هل من العدل و الانصاف أن يساوى على بينى و بين هذه الفارسيه؟ و دخلت الجامع و هى ترفع عقيرتها بذلك، فلما انتهت الى أمير المؤمنين قالت له بعنف:

كيف تساوى بينى و بين هذه الأمة؟

فرمقها الامام (ع) بطرفه، و أخذ قبضه من التراب، و جعل يقلبها بيده، و هو يقول:

«لم يكن بعض هذا التراب أفضل من بعض» و تلا- قوله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ.

و قد أثارت عليه هذه السياسة أحقاد العرب و اضغان قريش، فانبرى إليه بعض أصحابه، فطلبوا منه ان يغير سياسته قائلين: «يا أمير المؤمنين:

اعط هذه الاموال، و فضل هؤلاء الأشراف من العرب و قريش على الموالى و العجم».

فلذعه هذا المنطق الرخيص، و قال لهم:

«أ تأمرونى أن أطلب النصر بالجور؟!» إن تفضيل العرب على العجم جور و اعتداء على حقوق المسلمين فى نظر ابن أبى طالب رائد المساواة و العدالة فى الأرض.

و قد ادت هذه السياسة العادلة الى تكتل القوى الباغية و تضافرها على مناجزته، و قد نص على ذلك المدائنى بقوله: «إن من أهم

الاسباب في

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢٠

تخاذل العرب عن علي بن أبي طالب كان اتباعه لمبدأ المساواة بين الناس حيث كان لا يفضل شريفاً على مشروف، ولا عربياً على عجمي ولا يصانع الرؤساء والقبائل» (١).

و كانت هذه السياسة النيرة امتداداً لرسالة النبي (ص) و اتباعاً لمنهجه و قد رأى العجم و الموالى هذا العدل المشرق الذي سار عليه أمير المؤمنين (ع) فتمسكوا به، و اتخذوه قدوة فذة، و طالبوا حكام المسلمين بالاعتداء به، و تطبيق منهجه، و قد لاقوا صنوف الارهاق و التنكيل من أولئك الحكام الطغاة الذين ساسوا الامة سياسة نكراء لا ظل فيها للعدل و الحق.

مخاريق احمد امين:

و احمد امين من اولئك الحاقدين على الشيعة، فقد قال: ان التشيع كان مأوى للشعوبية و ستارا لهم «٢». حفنة من التراب على أحمد أمين و غيره من الذين لا يكتبون للحق، و لا للتاريخ، و لا لصالح الأمة، و انما يكتبون وفق أهداف معينة يملئها عليهم الاستعمار ليفرق بذلك صفوف المسلمين و يستبد بثرواتهم، و يجعلهم تحت مناطق نفوذه. إن الشيعة تستمد تعاليمها من أئمة أهل البيت (ع) الذين ناهضوا جميع الحركات الهدامة، و وقفوا من الشعوبية و غيرها موقفاً حاسماً يتسم بالشدّة و الصلابة، فقد دعا الامام أمير المؤمنين (ع) ان يعلى بالسيوف وجه كل من يدعو الى عنصرية تشتت جمع المسلمين. هل يستطيع أحمد أمين و غيره من الذين يقولون بمقالته أن يدللوا على

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١ / ١٨٠

(٢) ضحى الاسلام: ١ / ٦٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٢١

أن الشيعة كانت مأوى للشعوبية و غيرها من النزعات الهدامة؟

إن الشيعة بكل اعتزاز و فخر قد رفعت منار العدالة الاسلامية، و أنارت التأريخ الاسلامي بكفاحها المشرق البطولي، و لو لا تضحياتها الجبارة و مواقفها الكريمة امام الطغاة و الظالمين لما بقى للاسلام اسم و لا رسم ... فهي مأوى للاسلام و الحق و العدل، و مأوى لكل حركة اجتماعية تهدف الى بسط العدل و القضاء على الظلم.

و على أي حال فان الشعوبية، و سائر الشعارات الاخرى لا تتفق مع الواقع الشيعي المستمد من صميم الاسلام و جوهره ... ان هذه الاتهامات التي الصقت بالشيعة لم يكن القصد منها إلا خلق ثغرة بين صفوف المسلمين تستهدف اذلالهم و اضعافهم و ابعادهم عن واقع دينهم الذي ينشد لهم العزة و الكرامة و الاستقلال.

ان المسلمين في أمس الحاجة في هذا العصر الى جمع الكلمة، و توحيد الصفوف، و نبذ الخلافات و النزعات فأمامهم الاستعمار الامريكى، و حليفته اسرائيل التي تكيد للعرب و المسلمين في وضح النهار و غلس الليل، و تعمل جاهدة على محاربة الاسلام، و الاستيلاء على الوطن العربي و اجلاء أهله عنه، و اقامة وطن اسرائيلي مكانه .. و من المؤسف غفلة المسلمين عن الخطر العظيم و البلاء المحقق بهم.

إن اسرائيل تمدّها امريكا و سائر دول الغرب بجميع الاسلحة الفتاكة و تزودها بجميع المعونات الاقتصادية و العسكرية لآبادة العرب و استئصال شأفتهم حتى تستولى على البترول العربي و سائر المعادن الاخرى

فيجب على كل كاتب ان يوجه جهده الفكرى الى ايقاظ المسلمين و تحذيرهم من هذا البلاء العظيم.

و على أى حال فقد خرجنا عن قصد الجادة، و لكن الظروف المؤلمة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٢

و ما تعانیه هذه الامة من الويلات و النكبات، قد دفعتنا الى الخروج عن هذا الموضوع، و لنعد بعد هذا الى عرض بعض مشاكل عصر الامام عليه السلام، و هي:

الاحاد و الزندقة

إشارة

: و ظهرت الحركة الاحادية فى العصر العباسى الأول، و انتشرت فيه المبادئ الشاذة الداعية الى الفوضى و التفسخ، و قد اعتنقها جمع من البسطاء الذين تلونهم الدعاية كيفما شاءت، فانطلقوا بغير وعى و لا هدى معهم، و لكن أئمة اهل البيت (ع) مع اعلام تلاميذهم من قادة الفكر الاسلامى قد تصدوا الى مناهضة ذلك الغزو العقائدى، و تزييف الافكار الوافدة، ورد شبهات الملحدين، و انقاذ المسلمين منها.

لقد بذل الامام الصادق (ع) جميع جهوده فى انقاذ الوطن الاسلامى من الملحدين و المضللين، و عمل معه فى ميدان هذا الجهاد المقدس ولده الامام موسى (ع)، كما قام معهما جماعة من تلامذتهما ممن تسلحوا بالمنهج العقلية، و عرفوا بقوة البيان، و حسن الرأى، و نفاذ البصيرة، و قوة الحجة فعدوا المجالس و المناظرات فى الاماكن العامة، و فى بيوت الوزراء و الملوك و خاضوا مع الملحدين فى المباحث الكلامية، و قد اثبتوا بقوة البرهان و الدليل زيف تلك العقائد حتى ان جماعة من اعلام الدهريين قد رجعوا عن افكارهم و ثابوا الى طريق الحق و الصواب ... كما ان الحكومات المحلية قد قامت بدورها باضطهاد الملحدين و تنكيلهم، و لكن بمزيد الأسف كانت الحملة على الابرياء اكثر منها على الزنادقة، و قد اتخذت تهمة الاحاد وسيلة الى زج الابرياء فى السجون، و لا بد لنا من الحديث- و لو اجمالاً- عن هذا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٣

الموضوع الخطير الذى هو من أهم الاحداث التى جرت فى العصر العباسى.

أ- منشأ الاحاد:

الاحاد ظاهرة نفسية من أخطر الأمراض الاجتماعية، و أشدها فتكا بحضارة الانسان و تقدمه، و هو يدعو الى انكار الخالق العظيم، و جحود البعث، و تكذيب الرسل .. و الاعتقاد بأن الانسان لا يخضع لقوة اخرى و ان حياته و جميع شئونه انما هى من تديره و صنعه. و ينشأ هذا الداء من ثورة عنيفة فى النفس تفصل يقظة الاحساس عن العقيدة و الايمان بالله، و هى اما ان تكون منبعثة من شهوات النفس أو من مرض الحرمان العالق بها (١).

إن الانسان اذا اصيب بهذا الداء الخطير فان الحواجز النفسية التى تصده عن ارتكاب الاثم و المنكر تنهار انهيارا كلياً، و تتمحى عن النفس جميع النزعات الخيرة، و يسدر الانسان فى تيارات قاتمة من الظلمة و التمرد و الى ذلك يشير الذكر الحكيم بقوله: «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الطَّاعُونَ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ».

إن النفس اذا تمادت فى الأثم فانها تنطلق بغير هواده فى ميادين سحيقة من الرذائل، لا يعوقها عنها أى قانون فى العالم، و من ثم كانت التربية الدينية ضرورة اجتماعية لأنها تعنى بتهديب الضمير و توجيه الانسان الوجهة الصالحة، و تغرس فى اعماق النفس جميع النزعات الفذة التى تبعته على الايمان بالله و اليوم الآخر، و تصده عن ارتكاب الجرائم و الموبقات ...

و لما انعدمت هذه التربية واجهت الانسانية سيلا من المشاكل فى ميادين

(١) حقيقة النفس و امراضها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٤

السلوك و الاخلاق، و انعدام الروابط الاجتماعية و غيرها من القيم الانسانية.

و على أى حال فان الالحاد و سائر النزعات الشريرة تشكل خطرا هائلا على المجتمع الانسانى، و تنذر بالدمار الشامل لجميع مقومات الحياة.

ب- أنواع الالحاد:

للالحاد ضروب متنوعة كإنكار الخالق تعالى، و جحود احدى صفاته الثبوتية أو السلبية، و عدم الايمان بالانبياء و الرسل، و انكار البعث و النشور و العنوان الجامع لها هو انكار احدى ضروريات الدين.

و اخطر انواع الالحاد جحود الله تعالى و هذا هو الالحاد الغربى الذى عبر عنه «نيتشه» بقوله: «لقد مات الله» (١) و عليه تركز الفكرة الماركسية كما اوضحناه فى بعض مؤلفاتنا (٢) اما الالحاد فى العصور الاسلامية الأولى فانه كان متجها الى التشكيك فى احدى صفات الله و جحود الاسلام كما سنبينه.

ج- فى العصر الأموى:

و ظهرت بوادر الزندقة فى العصر الأموى، فقد أعلن بعض ملوك الامويين كلمة الكفر، و المروق من الدين فهذا يزيد بن معاوية حينما قتل سبط الرسول (ص) و ربحانته سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين (ع) جعل يتمثل بقول ابن الزبيرى: لعبت هاشم بالملك فلاخبر جاء و لا وحي نزل

(١) من تاريخ الالحاد فى الاسلام

(٢) عرضنا ذلك بصورة موضوعية فى كتابنا «العمل و حقوق العامل فى الاسلام»، و فى «نظام الحكم و الادارة فى الاسلام».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٢٥

و قد ورث هذه النزعة الالحادية من آباءه نجده أبو سفيان قال أمام عثمان بن عفان مخاطبا لفتيان بنى أمية: «تلاقفوها يا بنى أمية تلاقف الكرة بأيدى الصبيان فولذى يحلف به أبو سفيان ما من جنه و لا نار» و لم يوجه له عثمان عتابا، و لم ينزل به عقابا.

و كانت هذه الظاهرة ماثلة عند اغلب ملوكهم فهذا الوليد حينما استفتح بكتاب الله العزيز، و خرجت الآية «و خاب كل جبار عنيد» غضب و عمد الى جعل الكتاب العظيم غرضا لسهامه حتى مزقه، و هو يقول:

تهددنى بجبار عنيدفها أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشرقل يا رب مزقنى الوليد و هذا يدل بوضوح على كفره و ارتداده عن الدين، و قد تغذى اكثرهم بهذه النزعة الالحادية، فقد عمدوا الى جعل المربين لابنائهم من الزنادقة فكان عبد الصمد بن عبد الأعلى مربي الوليد و مؤدبه زنديقا (١)، و

كان الجعد بن درهم (٢) زنديقا، و هو مربي آخر ملوك الامويين، مروان بن محمد (٣) و يرى ابن النديم: ان الجعد قد أدخل مروان و ولده فى الزندقة (٤) و نص الدورى أن الجعد كان فى طليعة من بشر فى المانوية فى عصره (٥).

و من أبرز الزنادقة في العصر الأموي يونس بن أبي فروة، و عمارة بن حمزة، و المطيع بن إياس، و مخضرمو الدولتين الأموية و العباسية، و هم

(١) الاغانى

(٢) نسب مروان الى مربيه فقييل له: «مروان الجعدى»

(٣) الاغانى

(٤) الفهرست: ص ٤٧٢

(٥) الجذور التاريخية للشعوبية: ص ٢٦

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٦

الحمدادون الثلاث حمداد عجرد، و حمداد الزبرقان، و حمداد الراوية «١».

لقد تكونت جذور الفكرة الالحدائية أيام الحكم الاموى الذى كان مصدرا لجميع الحركات الهدامة فى الاسلام.

د- فى العصر العباسى:

و ظهرت الدعوة الالحدائية سافرة فى العصر العباسى الأول، و نشطت جميع المبادئ الهدامة، و يرى «فلهوزن» ان هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية و الزنادقة، و يقول: إن العباسيين فى ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم، و لم يندوهم إلا فيما بعد «٢» و قد انطلقت الدعوة الى المانوية، و المزدكية، و الخرمية و الزرادشتية، و قد حملت الخرمية راية الثورة المسلحة و انتشرت دعوتها فى فارس، و كانت تدعو الى شيوعية مزدك «٣» و نعرض فيما يلى الى بعض تلك المبادئ الوافدة:

المانوية

: و أكثر المبادئ الالحدائية انتشارا فى ذلك العصر: الفكرة «المانوية» و هى فكرة قديمة أسسها مانى بن فاتك الفارسى الحكيم، و قد ولد سنة «٢١٥ أو ٢١٦ م» و قد ظهر فى زمن شاپور، و قتله بهرام، و كان يقول: بنوؤ المسيح، و ينكر نبوؤ موسى، و زعم أن العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين: النور و الظلمة، و انهما أزليان، و أنكرو وجود شىء إلا من أصل

(١) الامالى: ١/ ١٣٤

(٢) الدولة العربية: ص ٤٨٩

(٣) الجذور التاريخية للشعوبية: ص ٤١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٧

قديم «١».

و قد ذهبت المانوية الى التناسخ استنادا الى ما ذكره مانى فى بعض كتبه حيث قال: (إن الأرواح التى تفارق الاجسام نوعان: أرواح الصديقين و أهل الضلالة، اما أرواح الصديقين اذا فارقت الاجساد أسرت فى عمود الصبح الى النور الذى فوق الفلك فبقيت فى ذلك العالم على السرور الدائم و أما أرواح أهل الضلال إذا فارقت الأجساد، و أرادت للقوق بالنور الأعلى ردت منعكسة الى السفلى فتتاسخ فى أجسام الحيوانات الى أن تصفوا من شوائب الظلمة ثم تلتحق بالنور العالى «٢».

و قد فرض مانى على أصحابه العشر فى الأموال كلها، و الصلوات الأربع فى اليوم و الليلة و الدعاء الى الحق، و ترك الكذب و القتل

و السرقة و الزنا و السحر و عبادة الأوثان، و ان يأتي على ذى روح، كما انه عد وجود الانسان جناية جناها أهله و يجب انقراضه «٣» كما انه يرى ان ما يصدر عن الانسان من خير فمصدره إله الخير، و ما يصدر منه من شر فمصدره إلى الشر، و قد صور بعض أفكاره أبو نؤاس فى هجائه لأبان، أحد أقطاب هذه الفكرة بقوله:

جالست يوما (أبانا) لا در در (أبان)
و نحن حضر رواق الأمير بالنهروان
حتى إذا ما صلاة «٤» الأولى دنيت لأذان
فقام ثم به ذوفصاحة و بيان

(١) الملل و النحل: ١ / ٢٢٤

(٢) الفرق بين الفرق: ص ٢٧١

(٣) الملل و النحل: ١ / ٢٢٨

(٤) أراد بالصلاة الأولى صلاة الصبح

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٨ و كلما قال قلنا «١» الى انقضاء الأذان

فقال «٢»: كيف شهدتم بهذا بغير عيان؟

لا أشهد - الدهر - حتى تعين العينان

فقلت: (سبحان ربى!!) فقال: (سبحان مانى)

فقلت: (عيسى رسول الله) فقال: من شيطان

فقلت: موسى نجى المهيمن المنان

فقال: ربك ذو مقله إذا و لسان؟

أنفسه خلقته أم من؟ فقلت مكانى

عن كافر يتمرى «٣» بالكفر بالرحمن «٤» و قامت المانوية ببث الحركات الالحادية فى العصر العباسى، و كان من أعلامها ابن المقفع،

فقد قام بترجمه كتب مانى، و ابن ديسان، و مرقيون من الفارسية الى العربية «٥» كما وضع كتابا ببشر بالمانوية، و يحمل فيه على

المبادئ الاسلاميه، و قد افتتحه باسم النور الرحمن الرحيم، و قال المهدي:

ما وجدت كتاب زندقه قط إلا و أصله ابن المقفع «٦» و اجتاز على بيت نار للمجوس فتمثل:

يا بيت عاتكة الذى أتغزل حذر العدى و بك الفؤاد موكل

(١) المراد أنه كلما قال المؤذن: قولاً رددناه بعده.

(٢) أى قال أبان: كيف شهدتم بقول المؤذن أشهد أن لا إله إلا الله و ان محمدا رسول الله و لستم شهود عيان.

(٣) يتمرى بالكفر: أى يتزين به.

(٤) أبو نؤاس قصة حياته لعبد الرحمن صدقى: ص ٦٣.

(٥) الاغانى: ١٢ / ٨٧

(٦) معجم الادباء / ١٥، الامالى ١ / ٩٣ - ٩٤

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٢٩. إنى لأمنحك الصدود و اننى قسما إليك مع الصدود لأميل «١» و نسب إليه قلة

الاحترام للقرآن و محاولته لمعارضته «٢» و شكك «فرنشيكو جبريلى» فى نسبة ذلك إليه «٣»، و ان قتله لم يكن سببه الاتهام بالزندقة، و انما كان من اجل كتابته للأمان لعبد الله بن على على المنصور، و الذى لم يجد فيه المنصور ثغرة ينفذ منها لتقضى ذلك العهد مما أثار غضب المنصور فأمر بقتله «٤».

و على أى حال فان المانوية كانت من اكثر المبادئ التى دهمت المسلمين فى ذلك العصر.

المزدكية

: من المبادئ التى انتشرت فى العصر العباسى الأول «المزدكية» و هى نوع من انواع الشيعوية تدعو الى التحلل من جميع القيم الاجتماعية، و قد نص الشهرستانى على بعض مبادئها فقال: «إن مزدك أحل النساء، و أباح الأموال، و جعل الناس شركة فيها كاشتراكهم فى الماء و النار و الكلاء» «٥» و قال الطبرى: «قال مزدك و أصحابه إن الله جعل الأرزاق فى الأرض ليقسمها العباد بينهم بالتأسى، و لكن الناس تظالموا فيها و زعموا أنهم

(١) الامالى ١ / ٩٤

(٢) من تاريخ الالحاد فى الاسلام: ص ٤٣

(٣) مجلة الدراسات الشرقية ١٣ / ١٩٣٢، و ترجمه الدكتور عبد الرحمن بدوى، و نشره فى كتابه الالحاد فى الاسلام ص ٤٠-٦٤

(٤) الجهشيارى: ص ١١٠

(٥) الملل و النحل ١ / ٢٢٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٣٠

يأخذون للفقراء من الأغنياء، و يردون من المكثرين على المققلين، و ان من كان عنده فضل من الأموال و النساء و الأمتعة فليس هو بأولى من غيره، فافترس السفلة ذلك و اغتتموه «١».

و اعتنق هذه المبادئ الحاقدون على القيم الاسلامية، فراحوا ينشرونها بين المسلمين، و اعتنقها خلق من الناس إرضاء لشهواتهم، و فجورهم فكانت نتيجة ذلك ان شاع الفسق و المنكر بين اوساط الناس، كما سنذكره.

الزرادشتية

: من المبادئ الالحادية التى ظهرت فى العصر العباسى «الزرادشتية» و هى تقول بوجود إلهين، إله للخير، و إله للشر، و قد تحدث عن بعض مبادئهم الخربوطلى يقول: و جوهر مبادئ زرادشت ان فى العالم حوادث كثيرة متنوعة فمنها الخير، و منها الشر، و هذه الحوادث لا- توجد نفسها بل لا- بد لها من أصل تستند عليه. و يرى زرادشت استحالة نسبة الخير و الشر إلى أصل واحد. و لهذا كان من الضرورى عنده لتفسير ما يجرى فى العالم الايمان بوجود قوتين متضادتين مختلفتين، فواحدة طاهرة و مقدسة، تفيض عنها الحياة و العناصر الطيبة، و الاخرى خبيثة دنسة، تصدر عنها الآفات و الهلاك و التدمير، و كل ما ينزل بالانسان من شر و بلاء. فالأولى تسمى «اهريمان» و معناه إله الشر أو الشيطان، الثانية «مزاد» و معناه إله الخير و النور «٢».

و يرى زرادشت ان الروح لا تفنى، و انها تنعم أو تشقى بلذات الحياة

(١) تاريخ الطبرى ٢ / ٨٨

(٢) المجوس و المجوسية: ص ١٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٣١

و ان محنتها ثلاثة أيام بعد الموت، و بعد ذلك تحملها الرياح حتى تصل الى الصراط و تحاكم هناك ثلاثة أيام و الارواح الخيرة تمضى الى الجنة و الأرواح الشريرة تساق الى النار.
و قد راجت الزرادشتية فى العصر العباسى الأول، و اعتنقها خلق من البسطاء المغرر بهم، و قد عملت على محاربة القيم الاسلامية، و تفكيك الروابط الاجتماعية، و تحلل المسلمين من الخلق و الآداب الاسلامية.
و على أى حال فان هذه المبادئ التى انتشرت فى العصر العباسى تكشف لنا بوضوح عن الفراغ العقائدى، و ضحالة التفكير، و سيادة الجهل، و عدم احاطة المسلمين بواقع دينهم الذى يدعو الى اليقظة الفكرية، و التحرر من جميع رواسب الجهل و الجمود.
و قد ظهرت البدع و الاضاليل فى ذلك العصر بصورة تدعو الى الدهشة و الاستغراب فقد حدثت الراوندية التى زعمت ان المنصور الدوانيقي ربهم الذى يطعمهم و يسقيهم «١» كما ظهرت بدعة المقنع الخراسانى الذى نادى بتناسخ الأرواح و ادعى الألوهية، فزعم أن الله خلق آدم فتحول فى صورته، و من بعده الى صورة نوح ثم الى ابراهيم، و منه الى صورة الأنبياء ثم فى صورة النبى محمد (ص) ثم تحول الى صورة الامام على بن أبى طالب (ع) و من بعده الى أولاده ثم الى صورة أبى مسلم الخراسانى، و انتقل من بعده إليه، و طلب من أنصاره أن يعبدوه و يسجدوا له «٢» و قد اسقط عن أتباعه الصلاة و الصوم و الزكاة، و أباح لهم النساء «٣».
و كان المقنع ماهرا فى الهندسة، فقد اظهر للناس قمرا يطلع و يراه

(١) الطبرى ١٤٧ / ٦

(٢) الطبرى ٣٦٧ / ٦

(٣) وفيات الأعيان ١ / ٤٥٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٣٢

الناس على مسيرة شهر ثم يأفل، و قد أغرى الناس بذلك، و يقول ابو العلاء المعرى عن زيف ذلك القمر:
افق انما البدر المقنع رأسه ضلال و غى مثل بدر المقنع و على أى حال فان هذه الحركات الهدامة قد أدت الى تفكك المجتمع الاسلامى و اضطراب الحركة الفكرية فيه.

دعاة الالحاد

: و استندت الدعوة الى الالحاد، و سائر المبادئ الهدامة- فى ذلك العصر- الى جماعة كانوا مغمورين فى انسابهم، و مصابين بعاهات نفسية، و كان من أشهرهم يزدان بن باذان الذى عرف بالكفر و الزندقه، سافر الى بيت الله الحرام أيام موسم الحج فنظر الى الناس يهرولون فى الطواف، فقال: «ما أشبههم بيقر تدوس فى البيدر» و أثار ذلك موجات من الغضب و الاستياء فى نفوس الاخيار و المتحرجين فى دينهم، فقد اندفع العلاء بن الحداد يخاطب الخليفة موسى الهادى، و يحفزه على قتله، يقول له:

أيا أمين الله فى خلقه و وارث الكعبة و المنبر

ما ذا ترى فى رجل كافر يشبه الكعبة بالبيدر

و يجعل الناس إذا ما سعوا حمرا تدوس البر و الدوسر فأمر موسى الهادى بقتله و صلبه «١».

و منهم بشار بن برد فقد تمادى فى الدعوة الى الكفر، و كان يدعو الى عبادة النار و قد أعلن ذلك بقوله:

إبليس أفضل من أبيكم آدم فتبينوا يا معشر الأشرار

(١) الطبري ١٥ / ١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٣ النار عنصره و آدم طينته و الطين لا يسمو سمو النار و الأرض مظلّمة و النار مشرقة و النار معبودة مذ كانت النار «١» و بقي مصرا على عقيدته، و قتل من أجلها «٢». و منهم صالح بن عبد القدوس، و كان من كبار الزنادقة، و حكم عليه المهدي بالاعدام، فأعلن توبته، و كاد المهدي ان يطلق سراحه إلا انه سمعه ينشد:

ما يبلغ الاعداء من جاهل يا مبلغ الجاهل من نفسه

و الشيخ لا- يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه فلما سمع المهدي البيت الأخير أمر بقتله، و قال له: أنت لا تدع أخلاقك حتى تموت «٣».

و من اعلامهم الحمادون الثلاثة: حماد عجرد، و حماد الراوية، و حماد الزبارقان، و منهم ابن المقفع، و يونس بن أبي فروة، و مطيع بن إياس، و عبد الكريم بن أبي العوجاء، و علي بن الخليل، و يحيى بن زياد الحارثي، و قد أثبت المترجمون لهم بوادر كثيرة من بدعهم و أضاليلهم دلت على كفرهم و مروقهم من الدين «٤».

و على أى حال فقد عمد هؤلاء الملحدون الى افساد المجتمع الاسلامي و اشاعة الفوضى و التحلل بين المسلمين، كما عمدوا الى تشويه الاسلام، و ذلك بافعال الاخبار الكاذبة التي تحط من كرامة الاسلام، و قد اعترف عبد الكريم ابن أبي العوجاء بذلك فقد صرح قبل أن ينفذ فيه حكم الاعدام فقال:

(١) الاغانى ٢٤ / ٣

(٢) أبو الفداء ذكره في حوادث سنة (١٦٦ هـ)

(٣) تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٥

(٤) أمالي المرتضى، الأغاني

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٣٤

«لئن قتلتموني فلقد وضعت في أحاديثكم أربعة آلاف حديث مكذوب» و عملوا على افساد الأدب العربي و تشويهه، و قد قام بذلك خلف الأحمر، و حماد الراوية، و يقول عنه السيد المرتضى: «إن حماد مشهور بالكذب فى الرواية، و عمل الشعر و اضافته إلى الشعراء المتقدمين و دسه فى أشعارهم حتى أن كثيرا من الرواة قالوا: قد أفسد حماد الشعر لأنه كان رجلا يقدر على صنعه، فيدس فى شعر كل رجل منهم ما يشاكل طريقته فاختلط لذلك الصحيح بالسقيم ..» «١».

و هكذا استهدفوا افساد الدين و اللغة و سائر مقومات الأمة العربية و الاسلامية، و وقف المد الاسلامي من الانتشار فى ربوع العالم.

اضطهاد الملحدين

: و قامت السلطات الحاكمة فى العصر العباسي باضطهاد الزنادقة اضطهادا رسميا فى السنوات الاخيرة من خلافة المهدي، و إبان خلافة الهادي القصيرة الأجل ففى سنة (١٦٣ هـ) بدأت حملة المهدي على الزنادقة بأن أمر عبد الجبار المحتسب الذى لقبه صاحب (الأغانى) بلقب (صاحب الزنادقة) بالقبض على كل الزنادقة الموجودين داخل البلاد، فقبض على من استطاع القبض عليه، و جىء بهم مخفورين الى الخليفة الذى كان مقيما آنذاك فى (دابق) فأمر بقتل بعضهم و التنكيل بالبعض الآخر حتى بلغ الاضطهاد غايته ما بين سنة ١٦٦ هـ إلى سنة ١٧٠ هـ و كان يقوم بتعذيبهم قضاء مخصوصون أشهرهم عبد الجبار الذى ذكرناه آنفا، و عمر الكلوزى الذى عين فى هذه الوظيفة سنة ١٦٧ هـ ثم محمد بن عيسى الذى خلف عمر.

(١) الامالى ١/ ١٣٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٥

لقد قام المهدي بحملة واسعة النطاق ضد الزنادقة، فأنشأ ديوانا خاصا بهم، وقد اجتهدت سلطات الأمن و المباحث فى التفتيش عنهم فمن ظفروا به نفذوا فيه حكم الاعدام إلا أن يعلن التوبة و يثوب الى الرشاد، و لم يكتف المهدي بذلك، و انما قام بنفسه يوجب فى الأقطار للتفتيش عنهم، فرحل الى بلاد الشام، و أقام بها يبيح عنهم، فعلم أن جماعة منهم قد هربوا من العراق الى حلب فأمر بالقاء القبض عليهم، و سوقهم الى المحاكم، و بعد القاء القبض عليهم ثبت اتهامهم بالزندقة فأمر باعدامهم جميعا «١».

لقد امعن المهدي فى تتبع الزنادقة، و قتلهم يقول السيوطى: «وجد المهدي فى تتبع الزنادقة و إبادتهم، و البحث عنهم فى الآفاق، و القتل على التهمة» «٢» و لما حضرته الوفاة عهد الى ولده الهادى فى قتلهم، و قد أوصاه بهذه الوصية:

«يا بنى، إن صار لك هذا الأمر فتجرد لهذه العصابة- اى الزنادقة- فانها فرقة تدعوا الناس الى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش، و الزهد فى الدنيا، و العمل للأخرة، ثم تخرجها الى تحريم اللحم، و مس الماء الطهور و ترك قتل الهوام ترحا و تحوبا، ثم تخرجها من هذا الى عبادة اثنين:

أحدهما النور، و الآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الأخوات و البنات و الاغتسال بالبول، و سرقة الاطفال من الطريق، لتتقدم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب، و جرد فيها السيف، و تقرب بأمرها الى الله الذى لا شريك له. فانى رأيت جدك العباس فى المنام قلدى سيفين، و أمرنى بقتل اصحاب الاثنين ..» «٣»

(١) الاغانى ٦/ ٦٧

(٢) تاريخ الخلفاء: ص ٢٧٣

(٣) الطبرى ٦/ ٣٨٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٦

و قد نفذ الهادى وصية أبيه فأشاع القتل و الاعدام فى الزنادقة، و سار من بعده الرشيد و سائر ملوك بنى العباس فلم يتركوا مجالا للأوكار التخريبية أن تعمل فى افساد المسلمين و قضوا على جميع دعاة الالحاد و الزندقة.

لقد كان الخلفاء يستخدمون جميع الوسائل لمحاربة الزندقة و القضاء على هذه الروح الخبيثة، فاذا قبضوا على الزنديق طلبوا منه أن يبصق على صورة مانى أو يذبح طائرا اسمه (التدرج)، اما البصق على صورة مانى فالمقصود منه تحقير مبتدع الفكرة المانوية و هو دليل فى نفس الوقت على رجوع الزنديق عن فكرته، و المقصود من ذبح الطائر أن ذبح الحيوان الحى كان محرما عند المانوية أما الحكمة فى ذبح الطائر (تدرج) فلا تكشف عنها المصادر التى بأيدينا كما يقول الاستاذ جورج فيدا «١».

و مهما يكن من أمر فان الحملة التى شنها الخلفاء على الزنادقة كانت شديدة للغاية، و لكن بمزيد الأسف ان العقاب الصارم كان على الأبرياء اكثر منه على الزنادقة الحقيقيين كما سنبينه.

الاسراف فى الاتهام

: و لم يكن كل هؤلاء الذين اتهموا بالالحاد و المروق عن الدين زنادقة حقيقيين بل كان بعضهم يتهم بالزندقة لأسباب سياسية، فقد اتخذ الخلفاء من هذا الاتهام وسيلة للقضاء على خصومهم من الهاشميين، و على هذا النحو اتهم أحد أبناء داود بن على، و يعقوب بن الفضل، و أتى بهما الى المهدي و لما كان الخليفة المهدي قد ارتبط من قبل بعهد ألا يقتلها فلم يستطع ذلك

(١) الاحاد في الاسلام: ص ٢٨-٢٩ نقلا عن مجلة الدراسات الشرقية ١٤/١٧٣-٢٢٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:١٣٧

و انما حبسهما و أشار الى ابنه الهادي أن يقتلها حينما يتولى الخلافة.

و تعدى الاتهام بالزندقة الى جميع من لا يرضى بحكم الخلفاء او لا يرى جواز الصلاة خلفهم فهذا شريك بن عبد الله القاضي، كان لا يرى الصلاة خلف المهدي فأمر به فأحضر عنده فقال له:- في جملة كلامه- يا بن الزانية، فقال شريك: مه يا أمير المؤمنين فلقد كانت صوامه قوامه.

فقال له المهدي: يا زنديق، لأقتلنك، فضحك شريك، و قال:

يا أمير المؤمنين، إن للزندقة علامات يعرفون بها: شربهم القهوات، و اتخاذهم القينات، فأطرق المهدي و لم يطق جوابا «١».

و دلت هذه البادرة على مدى اسرافهم باطلاق الزندقة على كل من يكرهونه و لا يرضون عنه كما دل جواب شريك على أن المدار في الزندقة هو شرب الخمر و اتخاذ القينات. فعلى هذا يطلق الزنديق على كل ماجن خليع، و بهذا الاعتبار ألقى القبض على آدم حفيد عمر بن عبد العزيز، فقد أتهم بالزندقة لأنه كان خليعا ماجنا مسرفا في الشراب و جرت على لسانه أبيات- و هو سكران- فيها مساس للدين قال فيها:

اسقني واسق خليلي في مدى الليل الطويل

لونها أصفر صاف و هي كالمسك الفتيل

في لسان المرء منها مثل طعم الزنجبيل

ريحها ينفح منها ساطعا من رأس ميل

من ينل منها ثلاثينس منهاج السبيل

فمتى ما نال خمساتر كتته كالثقليل

ليس يدري حين ذاكم ما دبير من قبيل

إن سمعى عن كلام اللائى فيها ثقيل

(١) ابن كثير: ٥٣/١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص:١٣٨ لشديد الوقر إني غير مطواع ذليل

قل لمن يلحاك فيهما من فقيه أو نبيل

أنت دعها و ارج أخرى من رحيق السلسبيل

تعطش اليوم و تسقى في غد نعت الطلول من أجل ذلك أخذ المهدي و رماه بالزندقة، و ضربه ثلاثمائة سوطا على أن يقر بذلك، و هو ينفي عنه التهمة و يقول: و الله، ما أشركت بالله طرفه عين، و متى رأيت قرشيا تزندق؟ و لكنه طرب غلبنى و شعر طفح على قلبي، و أنا فتى من فتیان قريش أشرب النبيذ، و أقول ما قلت على سبيل المجون، ثم هجر الشراب بعد ذلك و كره أن يرى الخمر و يقول:

شربت فلما قيل ليس بنازع نزع و ثوبى من أذى اللؤم طاهر «١» لقد اتهم آدم بالزندقة و هو لم يكن زنديقا، و انما غلبه الشعر بقول فيه هجر، و لم يقتصر الخلفاء على ذلك فقد أطلقوا لفظ الزنديق على كل من يناقش أحاديث الصحابة أو يرددها «٢» و الغرض من ذلك الحكم على الشيعة بالمروق عن الاسلام ليستحلوا بذلك إرافة دمائهم، يقول عبد الرحمن بدوى: ان الاتهام بالزندقة في ذلك العصر كان يسير جنبا الى جنب مع الانتساب الى مذهب الرافضة كما لاحظ ذلك الاستاذ (فيدا) «٣».

لقد كان الانتساب لمذهب التشيع فى تلك الفترات المظلمة من أهم الجرائم، فان هذه التهمة فى نظر المسؤولين فوق جريمة الالحاد، فان المتهم بالكفر والالحاد تقبل توبته و يعفى عنه، اما المتهم بالولاء لأهل البيت (ع) فانه يحكم عليه بالكفر و المروق عن الدين مع ايمانه بالله و رسوله و إقامته

(١) الأغاني: ١/ ٦٠-٦١

(٢) تاريخ بغداد: ٧/١٤

(٣) من تاريخ الالحاد فى الاسلام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٣٩

لفرائض الاسلام.

و مهما يكن من أمر فقد اتخذ خلفاء بنى العباس الاتهام بالزندقة فى كثير من الاحيان وسيلة للحكم بالاعدام على الشيعة و زجهم فى غياهب السجون و انما تعسفوا فى ذلك لأن الشيعة قد أعلنت الحرب بغير هوادة على كل ظالم جائر، و قدمت المزيد من التضحيات للفضاء على الظالمين، و اعتبرت اولئك الحاكمين من أئمة الظلم و الضلال فانبرت الى مناجزتهم و بذلت جميع القوى لتحطيم عروشهم، و سذكر ذلك مشفوعا بالتفصيل عما قريب.

احتجاجات الأئمة معهم

: و تميز رد أئمة اهل البيت (ع) على الملحدين بالمنطق العلمى و الأدلة الحاسمة التى تثبت اصالة العقيدة الاسلامية بجميع مناحى تشريعاتها، و زيف اضاليل الملحدين، و بطلان معتقداتهم، و كان تأثير تلك الاحتجاجات فى نفوسهم أقوى من جميع الوسائل التى استخدمتها الحكومات المحلية لقمعهم، فقد التجأت بعد أن أعوزها المنطق الى قوة الحديد و النار و الزج فى السجون الى قهرهم و ابادتهم، و لكن هذا سلاح العاجزين فان المبادئ لا يمكن أن ترد أو تقهر إلا بالوسائل العلمية و يستحيل أن تغلب بغير ذلك. و قد اعتمد أئمة أهل البيت (ع) فى احتجاجاتهم على الوسائل العلمية الحافلة بجميع أساليب الاقناع، و التى لم تدع مجالاً للشك أو الريبة فى بطلان معتقدات خصومهم، و قد اعترف كثيرون منهم بضلال ما هم فيه، و تابوا الى طريق الحق و الصواب كما ادلى بعضهم بان الأئمة سادة البشر، و ان الانسانية الكاملة لا يصح اطلاقها إلا عليهم، و قد اعترف بذلك ابن المقفع و عبد الكريم بن أبى العوجاء حينما كانا يلاحظان طواف المسلمين حول الكعبة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٤٠

فقال ابن المقفع لاصحابه: «ليس واحد من هؤلاء- و اشار الى من فى البيت الحرام- يستحق اسم الانسانية إلا هذا- و اشار الى الامام جعفر بن محمد (ع)- اما الباقي فرعاع و بهائم».

و بادر ابن أبى العوجاء الى الامام الصادق (ع) فقال له:

«رحمك الله أيها الشيخ، أى شىء نقوله نحن؟ و أى شىء يقولونه هم؟ ما نؤمن به، و ما به يؤمنون واحد».

فاجابه الامام (ع):

«انى لما تقول: ان يكون كما يقولون: هم يقولون بالمعاد و الوعيد، و ان للسماء إلهها و بها عمرانا، بينما تزعمون أن السماء خراب، و ليس بها أحد».

قال عبد الكريم:

«لو كان الأمر كما تقول: فما منع الله من الظهور لجميع خلقه، و دعاهم الى عبادته حتى لا- يصبح اثنان منهم على خلاف؟ لما ذا

اختفى عنهم و مع ذلك أرسل إليهم رسلا؟ لو كان قد ظهر بذاته لكان ذلك أسهل الى الاعتقاد به». فأجابه الامام:

«كيف اختفى من أظهر قدرته في نفسك أنت و في نمائك؟»، و أخذ الامام (ع) يدلى عليه بالحجج و البراهين على وجود الله، و انهزم ابن أبي العوجاء مهرولا الى اصحابه، و هو يقول لهم: «ما هذا ببشر!! و ان كان في الدنيا روحاني يتجسد إذا شاء ظاهرا و يتروح إذا شاء باطنا فهو هذا- و اشار الى الامام (ع) «١».

و لا بد لنا من وقفه قصيرة الى ذكر بعض الاحتجاجات التي أثرت عنهم، و فيما يلي ذلك:

(١) من تاريخ الالحاد في الاسلام: ص ٦٨-٦٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤١

احتجاجات الامام الصادق

: و حفلت كتب الكلام و الحديث بالشىء الكثير مما أثر عن الامام الصادق في هذا المجال، و هو مدعم بأوثق الأدلة على صحة العقيدة الاسلامية، و زيف معتقدات خصومها، و نشير فيما يلي بعضها:

١- دخل ابن ابي العوجاء على الامام الصادق (ع) فقال له الامام:

- يا بن أبي العوجاء أنت مصنوع أم غير مصنوع؟

- لست بمصنوع.

- لو كنت مصنوعا كيف كنت؟

فتحير ابن ابي العوجاء، و لم يطق جوابا، و خرج منهزما يتعثر في خطاه «١».

٢- دخل ابو شاعر الديصاني، و كان زنديقا على الامام الصادق (ع) فقال له:

- يا جعفر بن محمد دلني على معبودي؟

فقال ابو عبد الله: اجلس، و اقبل غلام في كفه بيضة، فأمر (ع) الغلام أن يناوله البيضة، فناولها اياه، فقال (ع):

«يا ديصاني، هذا حصن مكنون له جلد غليظ، و تحت الجلد الغليظ جلد رقيق، و تحت الجلد الرقيق ذهب مائعة، و فضة ذائبة، فلا

الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة، و لا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لا يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن

اصلاحها، و لا يدخل إليها داخل مفسد فيخبر عن افسادها، لا يدري للذكر خلقت أم للانثى،

(١) احتجاج الطبرسي، بحار الانوار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤٢

تنفلق عن مثل الوان الطواويس، أ ترى له مدبرا... و اطرق الديصاني برأسه للارض يفكر في قول الامام، و لم يلبث أن رفع رأسه و هو يقول:

«أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له، و أشهد أن محمدا عبده و رسوله، و انك امام، و حجة الله على خلقه، و أنا تائب مما كنت فيه «١».

٣- و حدث هشام بن الحكم قال: كان زنديق بمصر يبلغه عن أبي عبد الله (ع) علم، فخرج الى المدينة لينظره، فلم يصادفه بها، و قيل

هو بمكة فخرج الى مكة، و نحن مع أبي عبد الله (ع) فانتهى إليه- و هو في الطواف- فدنا و سلم، فقال له ابو عبد الله:

- ما اسمك؟
 - عبد الملك.
 - ما كنيته؟
 - أبو عبد الله.
 - من ذا الملك الذى أنت عبده، امن ملوك الأرض، أم من ملوك السماء؟ و اخبرنى عن ابنك اعبد آله السماء. أم عبد آله الأرض؟ فسكت الزنديق (و لم يطق جوابا، فقال له أبو عبد الله: قل: فتحير الزنديق، و لم يدر ما يقول: فرمقه الامام (ع) بطرفه، و قال له: اذا فرغت من الطواف فائتنا، و لما فرغ (ع) من الطواف أقبل الزنديق فقال (ع) له: - أتعلم ان للأرض تحتنا و فوقا؟
 - نعم.
 - دخلت تحتها.
 - لا.

(١) الاحتجاج.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٣

- هل تدري ما تحتها؟
 - لا ادري إلا انى أظن أن ليس تحتها شىء.
 - الظن عجز ما لم تستيقن، ثم قال (ع) له:
 - صعدت الى السماء؟
 - لا.
 - أفتدري ما فيها؟
 - لا.
 - اتيت المشرق و المغرب، فنظرت ما خلفهما؟
 - لا.
 - العجب لك! لم تبلغ المشرق و المغرب، و لم تنزل تحت الأرض، و لم تصعد الى السماء، و لم تخبر ما هناك، فتعرف ما خلفهن، و أنت جاحد مما فيهن، و هل يجحد العاقل ما لا يعرف؟
 ما كلمنى بهذا غيرك.
 - فانت من ذلك فى شك، فلعل هو، و لعل ليس هو.
 - لعل ذلك.

- أيها الرجل ليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم، و لا حجة للجاهل على العالم، يا اخا أهل مصر، تفهم عنى، أ ما ترى الشمس و القمر، و الليل و النهار يلجان، و لا يستبقان، يذهبان و يرجعان قد اضطرا، ليس لهما مكان الا مكانهما، فان كانا يقدران على أن يذهبا فلم يرجعا؟ و إن كانا غير مضطرين فلم لا- يصير الليل نهارا، و النهار ليلا؟ اضطرا و الله يا أخا أهل مصر، إن الذى تذهبون إليه و تظنون من الدهر، فان كان هو يذهبهم فلم يردهم؟ و ان كان يردهم فلم يذهب بهم؟ أ ما ترى السماء مرفوعة، و الأرض مرفوعة، لا

تسقط السماء على الأرض، ولا تنحدر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٤

الأرض فوق ما تحتها، أمسكها و الله خالقها ومدبرها ..

و وجم المصري، و لم يطق جوابا، و فكر في ابعاد كلام الامام فرأى فيه الهداية و الحق فتاب الى الرشاد و اعلن اسلامه و ايمانه «١».

٤- و قصد احد الزنادقة الامام (ع) فقال له:

- أ رأيت الله حين عبدته؟

- ما كنت أعبد شيئا لم أره- كيف رأيت؟

- لم تره الابصار بمشاهدة العيان، و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يدرك بالحواس، و لا يقاس بالناس، معروف بغير تشبيه «٢».

٥- و قد بعض الزنادقة على الامام (ع) فسأله عن مسائل كثيرة، و مما سأله قال:

- كيف يعبد الله الخلق، و لم يروه- رأته القلوب بنور الايمان، و أثبتته العقول بيقظتها اثبات العيان و أبصرته الابصار بما رأته من

حسن التركيب، و أحكام التأليف، ثم الرسل و آياتها و الكتب و محكماتها، و اقتصرت العلماء على ما رأته من عظمتها دون رؤيته «٣».

و قد أقام (ع) في هذه المناظرة سيلا من الأدلة على وجود الله و وحدانيته، و قد أثر عنه في هذا المجال الشيء الكثير، و ذكره

يستدعى الاطالة و الخروج عن الموضوع فنكتفي بهذا النزر اليسير منه

(١-٢-٣) احتجاج الطبري

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٤٥

الامام موسى

إشارة

: و قام الامام موسى (ع) بدوره في الدفاع عن العقيدة الاسلامية، و ابطال شبه الملحدين و زيف أفكارهم، و نعرض فيما يلي الى بعض

المسائل الكلامية التي سئل عنها.

١- ابطاله لحركة الله:

جاء في بعض الروايات من طرق العامة أن الله سبحانه ينزل في الثلث الأخير من الليل فينادي في السماء:

«هل من داع؟ هل من مستغفر».

و المجسمون يحملون هذه الاخبار على ظواهرها من دون تأويل أو نظر في سندها، و اثبتوا ان الله تعالى له جسم، و قد عرض ذلك

على الامام (ع) فبين فساد ذلك، قال (ع):

«إن الله لا- ينزل، و لا- يحتاج الى أن ينزل، انما منظره في القرب و البعد سواء «١» لم يبعد منه قريب و لم يقرب منه بعيد، و لم يحتج

الى

(١) المراد: انه تعالى منزّه عن الحركة و الانتقال لأن الذي يتصف بالحركة هو الممكن فان نسبته الى الامكنة ليست نسبة واحدة، فاذا

حضر في مكان غاب عنه الآخر، و اذا قرب من شيء بعد عن الشيء الآخر، و اذا تعلق له غرض بمكان لا بد له من الحركة و الانتقال

إليه لايجاد غرضه، و جميع ذلك بالنسبة إليه تعالى محال، فان نسبته الى جميع الامكنة و الامكانيات نسبة واحدة، و ليس شىء منها أقرب إليه من شىء آخر فلذا لم يحتج الى الحركة، فان منظره فى القرب و البعد سواء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٦

شىء بل يحتج إليه و هو ذو الطول «١» لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

أما قول الواصفين: إنه ينزل تبارك و تعالى فانما يقول بذلك من ينسبه الى نقص أو زيادة «٢» و كل متحرك يحتج إلى من يحركه أو يتحرك به «٣»

(١) ان كل شىء محتاج الى الله تعالى فهو الذى يفيض عليه الوجود و لو احتاج تعالى الى شىء لزم افتقار الشىء الى ما يفتقر إليه من حيثية واحدة و ذلك محال لاستلزامه الدور المجمع على بطلانه.

(٢) أشار عليه السلام الى المفاسد التى تترتب على القول بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يستلزم الحركة، و كل من يتحرك سواء أ كانت الحركة فى الأيمن أم فى غيره فانها توجب الخروج من النقص الى الكمال أو الى الزيادة و هى الخروج من القوة الى الفعل، و كل ما يوصف بنقص أو زيادة ففى ذاته امكان للانفعال من غيره، و لازمه تركب الذات من القوة و الفعل - حسب ما نص عليه الفلاسفة- و كل مركب فهو ممكن الوجود محتاج الى غيره» و لازمه أن يكون تعالى ممكن الوجود، و هو محال حسب ما دلت عليه فى البحوث الفلسفية.

(٣) اشار عليه السلام الى حجة اخرى على بطلان من زعم بنزوله تعالى من السماء فان ذلك يلزم منه الحركة، و كل متحرك لا بد له من محرك سواء أ كان مبينا له كالحركات النفسية و هى المعبر عنها بقوله: «من يحركه» أم مقارنا له كالحركات الطبيعية، و قد عبر عنها (ع) بقوله «او يتحرك به» و الحركة صفة حادثه، و هى باعتبارها وصفا محتاج الى قابل، و باعتبار حدوثها محتاج الى فاعل، و لا بد أن يكون فاعلها غير القابل اذ لا يعقل ان يكون ذلك، فكل متحرك محتاج الى محرك يغييره و المغاير أيضا محتاج الى محرك و هكذا فيلزم منه التسلسل المجمع على بطلانه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٤٧

فمن ظن بالله الظنون فقد هلك «١» فاحذروا فى صفاته من أن تفقوا له على حد تحدونه بنقص او زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استتزال أو نهوض أو قعود، فان الله جل و عز عن صفة الواصفين و نعت الناعتين، و توهم المتوهمين، و توكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم، و تقلبك فى الساجدين ...» «٢».

و تحدث عليه السلام مع أصحابه عن نفى الحركة عن الله تعالى فقال:

«لا-اقول: إنه قائم فأزيله عن مكانه، و لا أحده بمكان يكون فيه و لا احده أن يتحرك فى شىء من الاركان و الجوارح، و لا أحده بلفظ شق فم، و لكن كما قال الله تبارك و تعالى: «كُنْ فَيَكُونُ*» بمشيئته من غير تردد فى نفس، صمدا فردا، لم يحتج إلى شريك يذكر له ملكه، و لا يفتح له أبواب علمه» «٣».

اراد (ع) انه لا- يصف الله تعالى بالقيام بالمعنى الذى يقول به اللغويون كى يلزم زواله عن المكان الذى كان به قبل قيامه، و أيضا لا يصفه بالكون فى مكان ليلزم منه كونه جسما محدودا، و لا يصفه أيضا بالحركة ب كله او بالحركة التى تكون للجوارح فان ذلك يلزم منه التغيير و الحاجة الى الغير تعالى الله عن جميع ذلك، و بين (ع) كيفية صنعه للاشياء بأن ذلك ليس بلفظ شق فم اللافظ عند تكلمه بل انما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له:

كن فيكون، و هو تعالى يفعل ما يريد بنفس مشيئته من غير استعمال آله

(١) حذر عليه السلام من الظنون الفاسدة فانها توجب الهلكة و المروق من الدين فانه تعالى منزه عن تلك الآراء الفاسدة التي يعرف زيغها من كان له ادنى المام من العلم و المعرفة.

(٢) اصول الكافي ١/ ١٢٥

(٣) أصول الكافي: ١/ ١٢٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤٨

أو جارحاً، و من غير تردد و تفكر، لا يفتقر في ايجاده للاشياء الى شريك يعينه و لا وزير يدبر له أمره، و يستعين به أو يذكر له ملكه و سلطانه.

٢- نفى الجسم عن الله:

و مما قال به الملحدون في ذلك العصر: إن الله تعالى له جسم كبقية الموجودات، و قد قال بذلك هشام بن الحكم: قبل هدايته و رجوعه الى طريق الحق، و قد عرض قوله على الامام موسى (ع) فقال في الرد عليه:

«اي فحش أو خنا أعظم من قول من يصف خالق الاشياء بجسم أو صورة، أو بخلقه «١» أو بتحديد، أو أعضاء، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا» «٢».

و ذكر الشهرستاني ان هشام بن الحكم له مقالات في التشبيه، و وافقه على ذلك هشام بن سالم الجواليقي، و مما قالوه: ان الله تعالى طوله سبعة أشبار بشبر نفسه، و انه في مكان مخصوص، و جهة مخصوصة، و انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف، و أسفله مصمت، و هو ساطع يتلألأ، له حواس خمس، و رجل و أنف و أذن و عين، و له وفرة سوداء لكنه ليس بلحم و لا دم «٣» و طعن جملة من المحققين في نسبة ذلك إلى هشام نظرا لوثاقته و علمه و انه في طبيعة رجال الاسلام فكيف تصح نسبة ذلك إليه إلا أنه لا مانع من ذلك فانه كان في بداية امره قبل ان يتعرف بالامام قد جرفته الافكار الالحادية. و بعد اتصاله بالامام (ع) ثاب الى طريق الحق

(١) في بعض النسخ بخلقه

(٢) أصول الكافي: ١/ ١٠٥

(٣) الملل و النحل

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٤٩

و الصواب و صار من اعلام الفكر الاسلامي، و سنوضح ذلك عند التحدث عن ترجمته.

و عرض عبد الرحمن على الامام (ع) قولاً لهشام في التجسيم، و هو (ان الله جسم ليس كمثلته شيء، عالم سميع، بصير قادر متكلم، ناطق، و الكلام و القدرة و العلم تجرى مجرى واحد ليس شيء منها مخلوقاً) فرد الامام عليه ذلك بقوله:

«قاتله الله، أما علم ان الجسم محدود، و الكلام غير المتكلم، معاذ الله!! و أبرأ الى الله من هذا القول، لا- جسم، و لا- صورة، و لا تحديد و كل شيء سواه مخلوق، انما تكون الاشياء بارادته و مشيئته من غير كلام و لا تردد في نفس، و لا نطق بلسان» «١».

و من جملة الأمور التي سئل عنها (ع) فيما يتعلق بصفات الله انه سئل عن جسم الله و صورته فأجاب (ع) «سبحان من ليس كمثلته شيء لا جسم و لا صورة» «٢».

٣- معنى الله:

و انتشرت الاضاليل فى ذلك العصر و سادت البدع، و قد وجهت الاسئلة الكثيرة الى الامام (ع) فيما يتعلق بذات الله و صفاته، و من الاسئلة التى وجهت إليه هو ما «معنى الله؟» فأجاب (ع): «استولى على ما دقّ و جلّ» «٣».

و هذا التفسير الذى أدلى به الامام تفسير للشىء بما يلزمه فان معنى

(١) أصول الكافى: ١٠٦ / ١

(٢) نفس المصدر: ص ١٠٤

(٣) نفس المصدر: ص ١١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٠

الإلهية يلزمه الاستيلاء على جميع الاشياء جليلها و دقيقها، و حاضرها و غائبها و كل شىء فيها، و روى فى المحاسن أنه سئل عن معنى قول الله:

«الرحمن على العرش استوى» فقال (ع) استولى على ما دق و جل «١».

٤- علمه تعالى:

و رفع الى الامام سؤال عن علم الله تعالى جاء فيه (هل ان الله كان يعلم الاشياء، قبل أن خلق الاشياء و كونها، لو انه لم يعلم ذلك حتى خلقها و أراد خلقها و تكوينها، فعلم ما خلق عند ما خلق و ما كون عند ما كون).

فأجاب (ع):

«لم يزل الله عالما بالاشياء قبل أن يخلق الاشياء كعلمه بالاشياء بعد ما علم خلق الاشياء» «٢».

و كتب إليه محمد بن حمزة رسالة يسأله فيها عن علم الله و هذا نصها:

«إن مواليك اختلفوا فى العلم، فقال بعضهم: لم يزل الله عالما قبل فعل الاشياء، و قال بعضهم: لا نقول: لم يزل الله عالما لأن معنى يعلم يفعل فان أثبتنا العلم فقد أثبتنا فى الازل معه شيئا، فان رأيت جعلنى الله فداك أن تعلمنى من ذلك ما أقف عليه و لا أجوزه» فكتب (ع) إليه:

«لم يزل الله عالما تبارك و تعالى ذكره» «٣» و كان جوابه (ع) عن هذه المسألة مجملا نظرا لقصر فهم السائل عن ادراك الجواب فان هذه المسألة من أشكال المسائل الفلسفية و قد وقع الاختلاف

(١) الاحتجاج للطبرسى

(٢) أصول الكافى: ١٠٧ / ١

(٣) أصول الكافى: ١٠٧ / ١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥١

فيها بين أعظم الفلاسفة القدامى فالمشائيون تبعوا لمعلمهم ارسطاطاليس ذهبوا إلى أن علمه تعانى بالاشياء متقدم عليها، و الاشراقيون تبعوا لمعلمهم افلاطون ذهبوا إلى أن علم الله عز اسمه بالاشياء مقارن لايجاد الشىء و قد استدلل الفريقان بأدلة كثيرة فيها لون من الغموض و الابهام و حيث ان السائل لم يفقه امثال هذه البحوث فلذا اجمل (ع) فى جوابه.

٥- إرادة الله:

و سأل صفوان بن يحيى الامام عن الارادة هل هي من الله أو من الخلق؟ فأجابه عليه السلام: «الارادة من الخلق الضمير، و ما يبدوا لهم بعد ذلك من الفعل، و أما من الله تعالى فارادته احداثه لا غير لانه لا يروى، و لا يهيم و لا يفكر و هذه الصفات منفية عنه، و هي صفات الخلق، فارادة الله الفعل لا غير ذلك، يقول له: كن فيكون بلا لفظ و لا نطق و لا لسان و لا هممة و لا تفكر، و لا كيف لذلك كما انه لا كيف له» (١).

و إيضاح كلامه (ع) ان ارادة الانسان عبارة عن كيفية نفسانية تحدث عقيب تصويره للشىء الملائم له، و التصديق بثوته و نفعه تصديقا علميا او ظنيا، فاذا بلغ الشىء فى قرارة النفس حد الرجحان حصل العزم لا يجاده و اما ارادة الله تعالى فليست صفة حادثه على ذاته الكريمة لاستحالة حدوث صفة او كيفية فى ذاته و ليست الارادة بالنسبة له إلا احداثه الشىء لا غير لتعالیه سبحانه عن الروية و الفكر.

٦- مشيئة الله:

قال على بن ابراهيم: سمعت أبا الحسن موسى (ع) يقول: لا يكون

(١) أصول الكافي: ١/ ١٢٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٢

شىء إلا ما شاء الله و أراد، و قدر، و قضى، فقلت له: ما معنى شاء؟

قال (ع): ابتداء الفعل.

قلت: ما معنى قدر؟

قال (ع): تقدير الشىء من طوله و عرضه.

قلت: ما معنى قضى؟

قال (ع) اذا قضى أمضاه، فذلك الذى لا مرد له (١).

و إيضاح كلامه (ع) - على وجه الاجمال أن للانسان أفعالا اختيارية منها مشيئته و إرادته و تقديره و إمضائه و حيث أنه تعالى عد الموجودات الخارجية من افعال نفسه و صادرة عن علمه و قدرته فلا بد أن تكون مسبوقه بالمشيئة و الارادة و التقدير و القضاء، و المشيئة و الارادة لا بد من تحققهما فى ايجاد الفعل الاختيارى، فالمعنى القائم فى النفس من حيث ارتباطه بالفاعل يسمى مشيئة، و من حيث ارتباطه بالفعل يسمى ارادة، و التقدير تعيين مقدار الفعل، و القضاء هو الحكم الاخير الذى لا واسطة بينه و بين الفعل و اذا تعلق قضاؤه تعالى بشىء أمضاه و هو الذى لا مرد له.

٧- الارادة التكوينية و التشريعية

قال (ع): ان لله إرادتين و مشيئتين: ارادة حتم و ارادة عزم، ينهى و هو يشاء، و يأمر و هو لا يشاء، أو رأيت أنه نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة، و شاء ذلك، و لو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت مشيئتهما مشيئة الله تعالى، و أمر ابراهيم أن يذبح اسحاق و لم يشأ أن يذبحه و لو شاء لما غلبت مشيئة ابراهيم مشيئة الله تعالى (٢).

(١) أصول الكافي: ١/ ١٥٠

(٢) نفس المصدر ص ١٥١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٣

و بيان مراده (ع) ان الارادة تنقسم الى الارادة التكوينية الحقيقية و الى الارادة التشريعية الاعتبارية، فارادة الانسان التي تتعلق بفعل نفسه ارادة تكوينية تؤثر في اعضائه الى ايجاد الفعل و يستحيل معها تخلف الأعضاء عن المطاوعة الا لمانع، و اما الارادة التي تتعلق بفعل الغير كما اذ امر بشيء أو نهى عنه فان هذه الارادة ليست تكوينية بل هي تشريعية لأنها لا تؤثر ايجاد الفعل او تركه من الغير بل تتوقف على الارادة التكوينية له.

و اما ارادة الله تعالى التكوينية فهي التي تتعلق بالشيء، و لا بد من ايجاده و يستحيل فيها التخلف، و اما ارادته التشريعية فهي التي تتعلق بالفعل من حيث انه حسن و صالح، و اما نهى الله لآدم عن الأكل و قد شاء ذلك و أمره تعالى لإبراهيم بالذبح لإسحاق و قد شاء ذلك فان النهى و الامر فيهما تشريعيان، كما ان المراد بالمشيئة هي المشيئة التكوينية، و قد صرحت الرواية بأن ابراهيم قد امر بذبح ولده اسحاق دون اسماعيل، و هو مخالف لما تضافرت به الاخبار الواردة عن ائمة الهدى (ع) بأن الذي جعل قربانا للبيت الحرام هو اسماعيل دون اسحاق.

و نكتفى بهذا المقدار من رده على الملحدين و تفنيده لشبههم، و له تراث آخر يتعلق في النبوة و الامامة ذكره المجلسي في بحاره، كما دونه الكليني في أصول الكافي، و التعرض له يستدعي مجلدا ضخما، لذا نكتفى بما ذكرناه للاستدلال على سهره (ع) على رد الشبه و تفنيده الاضاليل التي دهمت المسلمين.

و على اى حال فان عصر الامام قد غزته موجة من الالحاد فجرها المعادون للاسلام و الحاقدون على انتصاراته، فرأوا أن لا وسيلة لهم لمقاومته إلا باشاعة المبادئ الهدامة بين المسلمين ليضعف بذلك الجانب العقائدى، و لكن لم تلبث أن تلاشت تلك الافكار، و قبرت تلك الاضاليل و البدع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٤

بواسطة المساعي الحميدة التي بذلها أئمة اهل البيت (ع) و قادة الفكر من تلامذتهم، فقد انطلقوا بحماس بالغ يعملون لصيانة الاسلام و حمايته من شبه الملحدين و المضللين.

إن تلك الموجات الالحادية التي انتشرت في ذلك العصر تدل على أن المجتمع كان يعيش عيشة متحللة يسودها الخلاف المذهبي، و الشك في العقيدة الاسلامية، و مما لا شك فيه ان لاحتجاجات الأئمة (ع) الأثر الفعال في ارجاع المسلمين الى طريق الحق و الصواب، الى هنا ينتهي بنا الحديث عن الغزو العقائدى الذي منى به المسلمون، و لعله من أهم أحداث ذلك العصر.

تسيب الاخلاق

: كان العصر العباسي في أغلب ادواره عصر لهو و مجون قد أقبل الناس فيه على الطرب و الغناء، و اندفعوا الى الاستمتاع بجميع انواع المحرمات من الادمان على شرب الخمر، و استعمال الميسر، و منادمة الجوارى، و الغلمان و غيرها مما حرمه الله، و قد شجعهم على ذلك الجهاز الحاكم فانه قد غرق في المنكر و الاثم، و دفع الناس الى ذلك اللهو و انا لتتخذ المقياس في فساد الاخلاق من شعراء ذلك العصر، فانهم يمثلون المجتمع في جميع اتجاهاته و ميوله تمثيلا صحيحا، فقد كان شعرهم لا يصور جدا و لا نشاطا في الحياة العامة، و لا يصور أى واقع للحياة الفكرية، و انما كان شعرهم في وصف العقار و القيان، و البعث الى اللذة و الشهوات، و كان ما أثر عنهم في هذا المجال وصمة في تراث الادب العربي، و فيما يلي هذه البادرة التي تدل على ذلك:

اجتمع شعراء البلاط العباسي، فقالوا: ابن نقضى هذه الليلة سهرتنا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٥

فأخذ كل واحد يدعوهم الى بيته، فاقترح ابو نواس ان تكون هذه الدعوة شعرا لا نثرا و ان تذهب الجماعة الى احسنهم نظما فى ذلك، فقال داود بن رزين الواسطى:

قوموا لمنزل لهوو ظل بيت كنين

فيه من الورد و النرجس و الياسمين

و ريح مسك ذكى و فائح المرزجون «١»

و قنيه ذات غنج و ذات عقل رصين

تشدوا بكل طريف من محكم (ابن رزين) و قال أبو نواس:

لا بل الى ثقاتي قوموا بنا لحياتي

قوموا نلذ جميعا بقول هاك و هاتى ... و ذكر لونا من الخلاعة نزه الكتاب عن ذكره.

و قال الخليج:

الى (الخليج) فقوموا الى شراب الخليج

الى شراب لذيذ و أكل جدى رضيع

و نيل أحوى رخيم بالخندريس صريع «٢»

فى روضة جادها صوب غاديات الربيع

قوموا تناولوا وشيكا منال كل رفيع

(١) المرزجون: نبت طيب الرائحة. و الكلمة فارسيه.

(٢) الخندريس: الخمره القديمه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٥٦

و قال الرقاشى:

لله در عقار حلت بيت (الرقاشى)

عذراء ذات احمرار انى بها لا أحاشى و قال عمرو الوارق:

عوجوا الى بيت (عمرو) الى سماع و خمر

و ناشجات علينا تطاع فى كل أمر

هناك أحلى و أشهى من صيد باز و صقر

هذا و ليس عليكم أولى و لا وقت عصر و قال الحسين الخياط:

قضت عنان علينا بأن نزور (حسينا)

و أن نقر لديه باللهو و القصف عينا

فما رأينا كظرف (الحسين) فيما رأينا و قالت عنان:

مهلا أفديك مهلا (عنان) أخرى و أولى

بأن تنال لديها أشهى النعيم و أحلى

لا تطمعوا فى سواى من البريه كلا

يا إخوتى خبرونى أجاز حكمى أم لا؟! و مضى كل واحد ينظم أبياتا فيها ترغيب على اللذه و حث على اللهو و المجون. فاقترح ابو

نواس الذهب الى حانة خمار، فقال:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٧ ألاقوموا الى الكرخ الى منزل خمار

الى صهباء كالمسك الى جونه عطار

و بستان به نخل له زهر باشجار

فان احببتم لهواأئيناكم بمزار «١» إن هذا اللون من الأدب المكشوف قد دل على انتشار الميوعة و فساد الاخلاق و التحلل من الرواسب الدينية التي تحرم ذلك.

إن سمة الحياة في ذلك العصر يمثلها الشعراء، فقد استأثرت عواطفهم و أحاسيسهم باللهو و المجون، و تعلقت قلوبهم بالخمير فعكفوا على وصفها و الثناء عليها، و قد كرس ابو نواس مجهوده الفكري على «وصف الأكواب و الكؤوس و الدنان و السقاء و الخمارين و الندمان و الكروم، و لم يفته أن يذكر اصناف الخمور، و طريقة صنعها، و لم ينس أن يفرق بين هذه و تلك في الطعم و اللون و الرائحة، و لم يقصر في بيان النشوة، و ديبها في الاعضاء و سورتها في الرؤوس، و لم يكن بيانه بيان الذي يتعمد ذلك لغرض فني فحسب بل كان بيان الذي تمكن من نفسه الحب، فجعله يلتفت الى كل ما يتصل بها و ينظر الى ما لا يراه سواه، و يحس فيها بما لم يحس به احد.

و قد وصل حبه الى الخمر الى حد العبادة و التقديس، و قد شاعت خمرياته، و افتتن الناس بها، و كان الجاحظ معجبا اعجابا شديدا بهذه الابيات:

و دار ندامى عطلوها و أدلجوابها اثر منهم جديد و دارس

مساحب من جر الزقاق على الثرى و اضغاث ريحان جنى و يابس

حبست بها صحبى فجددت عهدهم و انى على أمثال تلك لحابس

(١) حديث الأربعاء: ٢/ ٤٦- ٤٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٥٨ أقمنا بها يوما و يوما و ثالثا يوما له يوم الترحل خامس

تدار علينا الراح في عسجديئة حبتها بألوان التصاوير فارس

قرارتها كسرى و في جنباتها فهى تدريها بالقسى الفوارس

ف للخمير ما زرت عليه جيوبها و للماء ما دارت عليه القلائس «١» و قد ذكر في مطلعها حنينه و حبه للخمير، و قد اقترن شرب الخمر مع الغناء و الرقص في ذلك العصر و كانت الأميرات و سيدات الطبقة الراقية في بغداد يشتركن في حفلات موسيقية خاصة «٢»، كما انتشرت الدور الخاصة التي أعدت للخمير و الغناء و ضرب الدفوف و الطبول، كما كانت البساتين في ضواحي بغداد تعج بحانات الخمر التي يختلف إليها الشعراء و الشباب و الفتيات و قد وصف مطيع بن إياس في بعض شعره حانة بستان صباح «٣» التي كان يتعاطى فيها الخمر، كما استحال الأديرة إلى حانات شرب، و ميادين الغزل و المجون، و قد وصف ابو نواس راهباتها و خمرها بقوله:

يا دير حنة من ذات الاكبراح من يصح عنك فانى لست بالصاحي

رأيت فيك ظباء لا قرون لها يلعبن منا بألباب و أرواح «٤» و قد تحولت بغداد بل جميع انحاء العراق الى دور للهو و العبث و المجون و

انساب الناس وراء الشهوات، و نبذوا القيم الاسلامية التي تحرم ذلك، و أدى ذلك الى انحطاط الاخلاق، و انغماس الناس فى الاثم و

المنكر، و الفساد، و امتد الفجور الى الغزل بالغلمان، و قد افطر ابو نواس و امثاله

(١) ابن المعتز ص ٢٠٦

(٢) مختصر تاريخ العرب: ص ٣٩١-٣٩٢

(٣) الاغانى ١٣ / ٣٢١

(٤) الديارات النصرانية فى الاسلام لحبيب زيات ص ٢٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٥٩

من الشعراء فى ذلك، الامر الذى ادى الى انحلال الاخلاق و شيوع الخلاعة و الابتذال.

و مما لا شبهة فيه ان سياسة الحكم العباسى الاول هى المسئولة عن هذه الموجة من التحلل و الفجور، فان اولئك الملوك قد أسهموا فى ايجاد هذا العبث و اللهو، و اشاعة المنكر و الفساد فلم تكن هناك سوءة إلا و تضاف إليهم، و لا استهانة بالعرف الاجتماعى او القيم الاسلامية الا و هم سببها و اصلها.

بؤس و شقاء

: كانت الاكثريه الساحقه فى البلاد الاسلاميه تعاني الفقر و الحرمان، و ترزح تحت كابوس ثقيل من الظلم و البؤس، فالاموال قد تكدست عند طبقه خاصه من المغنين و الماجنين، و قد تفننوا فى جميع انواع المملذات، كما اسرفوا فى الشهوات، اما عامه الناس فقد استولى عليها الجوع و الفقر بسبب ظلم الولاة و جورهم فى اخذ الخراج، و قد صور اضطهاد المجتمع و سوء الحياه الاقتصاديه الشاعر الاجتماعى الكبير ابو العتاهيه، بقصيدته التى وجهها الى عاهل بغداد، و قد جاء فيها:

من مبلغ عنى الامام نصائحا متواليه انى أرى الأسعار أسعار الرعيه غاليه

و أرى المكاسب نزره و ارى الضروره فاشيه و ارى غموم الدهر رائحه تمر و غاديه

و ارى اليتامى فى البيوت الخاليه من بين راج لم يزل يسمو إليك و راجيه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٦٠ يشكون مجهده بأصوات ضعاف عاليه يرجون رفقك كى يروا مما لقوه العافيه

من مصيبات جوع تمسى و تصبح طاويه من للبطون الجائعات و للجسوم العاريه

ألقىت أخبارا إليك من الرعيه شافيه

هذه هى الحاله الاجتماعيه السائده فى عصر هارون، الملايين من الشعب تعرى و تجوع، بينما قد زخرت خزائن بغداد بأموال المواطنين، غير انها لم تكن إلا-للخلفاء و أبنائهم و وزراءهم و المقربين عندهم من الظلمه و الماجنين و المخنثين، و اما الذين لا يمرغون جباههم على أعتاب الولاة فهم فى فقر و بؤس، و لندع الحديث الى ابى العتاهيه يصور لنا بوضوح ما يتمناه فى ذلك العصر الذهبى الذى اصطلح المؤرخون على تسميته بذلك، فيقول:

رغيف خبز يابس تأكله فى زاويه

و غرفه ضيقه نفسك فيها خاليه

أو مسجد بمعزل عن الورى فى ناحيه

خير من الساعات فى فىء القصور العاليه

فهذه وصيه مخبره بحاليه

طوبى لمن يسمعها تلك لعمرى كافيه

فاسمع لنصح مشفق يدعى ابا العتاهيه إن هذا اليأس و التشاؤم، و هذه الآلام التى ردها شاعر المجتمع العباسى كانت من نتائج فساد الحكم القائم و من مساوى سلطانهم، فقد قضت سياستهم الملتويه باشاعة الحرمان و الفقر بين الناس، و نشر الثروه عند طبقه خاصه

أسرفت في التفتن في أنواع الملذات، فكانوا يزينون مجالسهم

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦١

بالفرش الفاخر و المتاع الثمين، و يلبسون الحيطان بالوشى و الديباج، و يغرسون الزهور في جنانهم حتى كانوا يجلبون لها الرياحين من بلاد الهند، و اخذوا يمعنون في ابتكار أساليب المتع، حتى إذا ما ملؤا من واحدة منها مالوا الى أخرى و حتى (كان بعضهم يكاد ينطح العمود برأسه من حسن الغناء) كما يقول الاصفهاني. و كانت نتيجة ذلك انتشار الاعواز و الفقر عند طبقات الشعب.

و مهما يكن من أمر، فان الحكومات العباسية في العصر الاول قد نهبت أموال الشعوب الاسلامية و أشاعت الحاجة في البلاد و صرفت الخزينة المركزية على الدعارة و اللهو و فساد الاخلاق، و قد ايقنت الجماهير بفساد تلك السلطات و عدم شرعية حكمها، كما آمنت بالعلويين و اعتقدت بأنهم دعاة العدل الاجتماعي و مأوى المظلومين و المضطهدين.

سياسة الحكم العباسي

: كان الحكم العباسي في اكثر ادواره قائما على الظلم و الجور فلا ظل فيه للعدل السياسي و العدل الاجتماعي، فقد نهج العباسيون في حكمهم منهجا فرديا خالصا، قد تسلموا جميع السلطات الادارية و القضائية، و لم يكن ثمة مجلس ادارى أو استشارى تعالج فيه شئون الرعية، و سائر مصالحها، و وسائل تطورها و تقدمها، فقد كان طابع الحكم استبداديا، يحكم الخليفة بحسب رأيه و هواه فهو ظل الله في الأرض - كما يقولون - و اذا بهذا الظل يمعن في الاستبداد و نهب الاموال، و مصادرة الحريات، و ارغام الناس على ما يكرهون. لقد كان الحكم العباسي في اكثر فترات تاريخه يضارع الحكم الأموي في مادته و صورته، يقول «ليثفى ديلا فيدا»: إن النظام الادارى الذى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٢

جرى عليه العباسيون هو فى جوهره نظام الامويين «١».

و قد أجحفت الدوائر الرسمية فى حقوق العامة فى حين كانت؟؟

الوجوه و الرؤساء و ذوى النفوذ، يقول أمين الريحانى: «و كانت الدوائر تدور كلها لا على الباغين - الظالمين و السفاحين - بل على الاهالى المساكين، على اولئك الذين يدفعون الضرائب و يلبون الدعوة للجهد «٢» على هؤلاء كان الظلم و الجور فقد هان أمرهم عند اولئك الحكام الذين استأثروا فى توزيع الخير و الشر على من يحبون و يكرهون، فأنفقوا أموال الشعوب الاسلامية البائسة على شهواتهم و على من يسير فى ركابهم فقد يعجب احدهم بيت من الغناء فيهب الثراء العريض، و قد يكره، كلمة من مصلح فيهدر الدم و يصادر الاموال، فقد كان المعتضد العباسي إذا غضب على قائد امر بالقائه فى حفرة و ردم عليه «٣»، و عرف الكثيرون منهم بالبطش و البغى و سفك الدماء.

و وصف العتابي حالة الحكم القائم عند ما سئل: لم لا تتقرب بأدبك الى السلطان؟ فقال: «إني رأيت يعطى عشرة آلاف فى غير شىء و يرمى من السور فى غير شىء، و لا أدري أى الرجلين أكون!!» «٤».

و دعى محمد بن الحارث الى الواثق فى يوم لم يكن يدعى فيه فقال:

«داخلى فزع شديد، و خفت أن يكون ساع قد سعى بى، أو بليء قد حدث فى رأى الخليفة على فتقدمت بما أراد» «٥».

(١) العصر العباسي الأول ص ٤٥.

(٢) النكبات

(٣) تاريخ الاسلام ١٨ / ٣

(٤) المستطرف: ١/ ١١٢

(٥) الاغانى: ٣/ ٢١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٦٣

ولما قتل المأمون وزيره الفضل بن سهل، عرض الوزارة على أحمد ابن أبي خالد فأبى أن يقبلها وقال: «لم أر أحدا تعرض للوزارة و سلمت حاله» (١). والسبب في ذلك أن الحكم لم يكن جاريا على قانون أو دستور معين، بل كان كيفيا حسب ما يتفق مع ميول الخليفة، فهو يوزع الموت والحياة على من كره وأحب.

و كانت الأحكام بالاعدام تصدر من البلاط بالجملة بمجرد الوشاية، من غير أن يطمئن أو يوثق بقول المخبر بذلك. فقد وشى برجل يقال له (الفضيل بن عمران) الى ابي جعفر المنصور، و كان كاتباً لابنه جعفر و ولياً لأمره، فقد وشى به أنه يعبث بجعفر، فبعث المنصور برجلين، و أمرهما بقتل الفضيل حيث وجداه، و كتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به و قال للرجلين: لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله. فلما انتهيا إليه ضربا عنقه، و كان الفضيل عفيفاً صالحاً، فقبل للمنصور إنه أبرأ الناس مما رمى به، و قد عجلت عليه، فندم على ذلك، و وجه رسولا، و جعل له عشرة آلاف درهم إن ادركه قبل أن يقتل، فقدم الرسول فوجده جثته هامدة، فاستنكر جعفر ذلك، و قال لمولاه:

«ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل، عفيف، دين، مسلم بلا جرم و لا جناية؟!» فأجابه سويد:

«هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء، و هو أعلم بما يصنع».

و هكذا كانت ارواح الناس و دماؤهم يتصرفون فيها حسب ما شاءوا، فالملك يفعل ما يصنع فهو ظل الله في الارض لا يسأل عن ذنب و لا جرم.

لقد كانت البلاد الاسلامية أيام الحكم العباسى تزرع تحت كابوس

(١) طيفور: ص ٢١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٦٤

ثقل من الظلم و الجور، فقد عمد العباسيون الى استعمال العنف في تنفيذ خططهم، و لأول مرة في تاريخ الاسلام صار النطع الى جانب كرسى الخلافة، و اتخذ منه و من الجلاذ اداة لتوطيد الوصول الى العرش، كما يقول فيلب حتى.

على هذا الاساس كان الحكم العباسى في اكثر ادواره و عهوده، فلم يخضع لمنطق الحق و العدل، و انما كان خاضعا للاهواء و العواطف، فالغلمان و النساء و العابثون من الندماء كان لهم الضلع الكبير في ادارة شئون الحكم و توزيع الهبات و الارزاق، أو الحرمان، و لم يكن ذلك كله مستندا الى شريعة الله، و انما كان مبعثه الرغبات الشخصية التي هي أبعد ما تكون عن منطق العدل.

الفرق الاسلامية

: و لعل من أهم ما حفل به العصر العباسى الاول من الأحداث، حدوث المذاهب الاسلامية، و تشعب المسلمين الى عدة طوائف، و فرق، قد اختلفت فيما بينها في أصول الدين و فروعه، و في كل شىء.

و الشىء المحقق ان السلطات العباسية في عصورها الاولى هي التي أحدثت المذاهب الاسلامية، و غذتها و نمتها، و حملت الناس بالقهر و القوة على اعتناقها، و فيما نحسب ان السبب في ذلك ابعاد المسلمين عن أئمة اهل البيت الذين يمثلون واقع الاسلام و اتجاهاته الثورية في القضاء على الظلم الاجتماعى، و الغبن الاجتماعى، و انقاذ الناس من الجور السياسى، و الاستبداد السياسى.

لقد اندفع العلويون في العصر الاموى الى ساحات الجهاد المقدس

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٥

لصيانة المجتمع من عنف الامويين و بطشهم، و اعادة المبادئ الكريمة التي ينشدها الاسلام و يؤمن بضرورة توفيرها على جميع المواطنين، و هي تتركز على بسط العدالة و الحرية و المساواة، و نشر الدعوة و الاستقرار، و الايمان الكامل بحق الفرد، و توفير اسباب معيشته و رزقه و أمنه، و اعتبر ذلك قاعدة اساسية لتطور المجتمع، و انطلاقه في آفاق من الحياة الحرة الكريمة.

من أجا هذه المبادئ العليا هب العلويون الى ميادين الكفاح و النضال فلاقوا أعنف المشاكل و اكثرها صعوبة و تعقيدا، فتقطعت أوصالهم و اريقت دماؤهم، و ارتفعت اجسامهم على اعواد المشانق، و قد آمنت الجماهير بأن العلويين حماة هذه الامم و قادتها و ولاء أمرها، و انه لا يمكن بأى حال ان تتوفر للمجتمع اسباب معيشته و رخائه الا في ظل حكمهم، و قد التفوا حولهم، فكانت هتافات الثوار و المتظاهرين الدعوة الى «الرضا من آل محمد» و قد قضت الثورة العارمة التي اندلعت في جميع انحاء البلاد على الحكم الاموي حتى اطاحت به، و ازلت جميع آثاره، و لكن العباسيين قد اختلسوا الحكم من أهله، و حينما استتب لهم الامر عملوا جاهدين على ابادته العلويين و شيعتهم الذين هم مصدر القوى الواعية في الاسلام.

و كان المخطط الرهيب الذي اتخذته الحكومة العباسية لتصفية الشيعة و سائر القوى المعارضة لهم يحتوي على ما يلي:

أولاً- احداث المذاهب الاسلامية، و فصم عرى الوحدة بين المسلمين و اشغالهم بالناحية العقائدية من حياتهم عن النظر في أى شأن من الشؤون السياسية، و قد عجت النوادي في بغداد و الكوفة و البصرة و يثرب و سائر انحاء العالم الاسلامي بالمناظرات الكلامية، و الاحتجاجات الفلسفية، و كلها تحوم حول الاطار العقائدي في الاسلام و قد وجهت الحياة العلمية في تلك العصور الى هذه الناحية الخاصة، و لم تتجه الى اى جانب من جوانب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٦

الحياة السياسية التي يعيشها المسلمون.

ثانياً- عزل أئمة اهل البيت (ع) عن القافلة الاسلامية، و فرض الرقابة عليهم، و منع الاتصال بهم، و عدم أخذ معالم الدين منهم.

و قد شعر العباسيون بحاجة الناس الى التفقه في شئون دينهم فعهد المنصور الدوانيقي الى الامام مالك- احد رؤساء المذاهب الأربعة- بأن يضع كتابا في الفقه يحمل الناس على العمل به قهرا فامتنع مالك من ذلك أولا، ثم اجابه أخيرا بعد الضغط فوضع الموطأ (١).

و قد ساندت الحكومات العباسية بقية أئمة المذاهب و نشرت فقههم، و حملت الناس على العمل به كما أغدقت عليهم الأموال الطائلة، و كرمتهم تكريما هائلا، فكان الرشيد يأمر عامله على المدينة بأن لا يقطع أمرا دون أن يأخذ رأى مالك، كما كان يجلس على الأرض لاستماع حديثه (٢)، و أمر بأن يهتف في ايام الحج أن لا يفتى إلا مالك، و قد ازدحم الناس عليه و كثرت عليه الوفود من سائر الأقاليم الاسلامية، لاستماع حديثه و اخذ الاحكام الشرعية منه و كان لا يدنو إليه أحد لما احيط به من التقدير الرسمي، فقد احتف به غلمان من السود غلاظ شداد يأترون بأمره و ينكلون بمن شاء أن ينكل به، و قد حدث اسماعيل الفزارى قال: «دخلت على مالك و سألته أن يحدثني فحدثني اثني عشر حديثا ثم أمسك، فقلت له: زدني أكرمك الله، و كان له سودان قيام على رأسه، فأشار إليهم فأخرجوني من داره» (٣).

ان العناية البالغة التي أولتها الحكومة العباسية لمالك و غيره من أئمة

(١) شرح الموطأ للزرقاني ٨ / ١

(٢) مناقب مالك للزاوي.

(٣) شرح الانتقاء: ٢ / ٤٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٧

المذاهب تدل بوضوح على أن الغرض من ذلك هو إضعاف كيان أئمة أهل البيت (ع) و القضاء على الشيعة الذين هم من أقوى الجبهات المعادية للحكم العباسي، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عن الطائفة الشيعية التي حملت لواء الإصلاح و ثارت في وجه الطغاة و المستبدين، و حفل تاريخها بالماثر و المفآخر، و خدمة المسلمين و فيما يلي ذلك.

معنى الشيعة

: الشيعة في اللغة: الاتباع و الانصار، و غلب على كل من يتولى الامام أمير المؤمنين (ع) و أهل بيته. قال الفيروز آبادي: شيعة الرجل - بالكسر - أتباعه و أنصاره. و قد غلب هذا الاسم على كل من يتولى عليا و أهل بيته (ع) حتى صار اسما خاصا لهم «١». و قال ابن منظور الافريقي: «أصل الشيعة الفرقة من الناس، و يقع على الواحد و الاثنين و الجمع و المذكر و المؤنث بلفظ واحد و معنى واحد، و قد غلب هذا الاسم على من يتولى عليا و أهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتى صار اسما خاصا لهم، فاذا قيل: فلان من الشيعة عرف انه منهم» «٢». و قد أجمع اللغويون على تفسير الشيعة بما ذكرناه.

(١) القاموس: ٣/ ٤٧

(٢) لسان العرب: ١٠/ ٥٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٨

نشأتها

: و الشيء المحقق ان الشيعة قد تكونت في عهد الرسول الأعظم (ص) فهو أول من وضع هذه البذرة الطيبة و نماها و تعاهدها بالسقى و العناية- قال الامام كاشف الغطاء (قدس الله مثواه): إن أول من وضع بذرة التشيع في حقل الاسلام- هو نفس صاحب الشريعة الاسلامية- يعني ان بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا الى جنب و سواء بسواء، و لم يزل غارسها يتعاهدها بالسقى و العناية، حتى نمت و أزهرت في حياته، ثم أثمرت بعد وفاته، و شاهدى على ذلك نفس أحاديثه الشريفة. لا من طرق الشيعة و رواة الامامية حتى يقال: انهم ساقطون لأنهم يقولون بالرجعة، او ان راويهم (يجر النار الى قرصه) بل من نفس احاديث علماء السنة و أعلامهم، و من طرقهم الوثيقة ... ثم ذكر (رحمه الله) ما رواه السيوطي في كتاب (الدر المنثور) في تفسير قوله تعالى: «أُولَئِكَ هُم خَيْرُ الْبَرِيَّةِ» قال: أخرج ابن عساكر عن جابر بن عبد الله، قال: كنا عند النبي (ص) فأقبل علي (ع) فقال النبي (ص): «و الذي نفسى بيده إن هذا و شيعته هم الفائزون يوم القيامة» ... و ذكر (رحمه الله) جملة من الاخبار المعتمد عليها المؤيدة لما ذكره «١». و قال ابو حاتم الرازي: ان اول اسم ظهر في الاسلام هو الشيعة، و كان هذا لقب أربعة من الصحابة هم: أبو ذر، و سلمان، و عمار، و المقداد، حتى آن أو ان صفين، فاشتهر بين موالى علي (رضى الله عنه) «٢».

(١) أصل الشيعة و أصولها- طبع بيروت- ص ٨٧- ٨٨

(٢) روضات الجنات ص ٨٨، نقلا عن كتاب الزينة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٦٩

هذه الفكرة قد نشأت منذ فجر التاريخ، أنشأها النبي (ص) و اعتنقها كبار الصحابة الذين آمنوا بالاسلام، و أبلوا في سبيله بلاء حسنا، و هم:

كأبي ذر و سلمان و عمار و المقداد .. و اشباههم من اعلام الاسلام.

و أكد أصالة هذا الرأي جميع الباحث من مؤلفي الشيعة، يقول المرحوم الشيخ المظفرى:

«إن الدعوة الى التشيع ابتدأت من اليوم الذى هتف فيه المنقذ الاعظم محمد (ص) صارخا بكلمة لا إله إلا الله. فانه لما نزل عليه قوله تعالى:

«وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ» جمع بنى هاشم و أنذرهم قائلا: «أيكم يؤازرنى ليكون أخى و وارثى و وصى و خليفتى فيكم من بعدى؟» فلم يجبه أحد الى ما أراد غير المرتضى، فقال لهم الرسول: هذا أخى و وارثى و وزيرى و وصى و خليفتى فيكم بعدى فاسمعوا له و أطيعوا».

و اضاف المظفرى بعد ذلك يقول:

«فكانت الدعوة الى التشيع لأبى الحسن من صاحب الرسالة تمشى معه جنبا لجنب مع الدعوة للشهادتين، و من ثم كان أبو ذر الغفارى من شيعة على» (١).

إنا اذا نظرنا الى الواقع نظرة مجردة من جميع الميول و العواطف، و متسمه بالتحقيق العلمى نجد واقعية هذا القول و اصالته و عمقه، و يدعم ذلك ما يلى:

١- ان الرسول الاعظم (ص) ترك لامته من بعده المبادئ العظيمة التى تتطور بها حياتهم الفردية و الاجتماعية، و خلف لها أعظم تراث لم تجد له الانسانية مثيلا فى جميع فترات تاريخها .. فقد اعلن حقوق الانسان، و جاء بالاهداف العريضة التى تحقق أمن الانسان و رخائه و سعادته.

(١) تاريخ الشيعة: ص ٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٧٠

و النبى (ص) الحريص على اداء رسالته، و بقائها و استمرارها كان لا- بد له ان يقيم من بعده من يحمى مبادئه، و يصون رسالته، و يعمل على نشرها بين جميع شعوب الارض، و من الطبيعى ان ذلك ضرورة حتمية لكل صاحب دعوة و رسالة.

٢- و هناك ضرورة تلزم النبى (ص) بأن يعهد بالأمر من بعده، و هى ان هناك قوى حاكمة على الاسلام تكيد له فى وضوح النهار و فى غلس الليل، و تسعى جاهدة لاطفاء نوره و اخماد ضوئه، و هى فئات المنافقين الذين ذمهم القرآن الكريم و حذر منهم الرسول العظيم (ص)، و يمثل هذه القوى الغادرة أبو سفيان، و أكثر بنى أمية، فكيف يترك النبى (ص) أمر الخلافة من بعده و يجعل الأمر فوضى، فان معنى ذلك أن يمكن قوى البغى و الشر أن تنقض على اهدافه و تطوى مبادئه و رسالته، و من المستحيل أن يصدر من النبى (ص) ذلك.

و مضافا لذلك فان الجزيرة العربية لم تألف الدعوة الى النظام و الاستقرار التى عنت بهما رسالة الاسلام ففيها التطور الهائل فى عالم الاقتصاد و السياسة و الادارة، و سائر التنظيمات الاخرى، التى تعنى بالأمن العام، و الحفاظ على الاستقرار السياسى، و التوازن العام فى حياة الجماعة و الفرد، و لم تع الجزيرة بصورة جازمة هذا التطور الهائل، و لا الابعاد الحقيقية لرسالة الاسلام، و نهضته الجبارة، فكان من المحتم أن ينصب الرسول (ص) قائما من بعده لتستمر رسالته فى فعاليتها و معطياتها.

و شىء آخر بالغ الخطورة يلزم الرسول الاعظم (ص) بنصب خليفه من بعده و هو الوضع الخارجى فالروم و الفرس، و غيرهما من دول العالم كانت تشعر بخوف بالغ من تقدم الاسلام و انتشاره، و تعطش شعوبها الى اعتناقه لينقذها من الجور و الظلم و يحميها من الاستبداد و الاستغلال ...

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٧١

و كانت تلك الدول ترتبص بالاسلام الدوائر، و تستعد بزج جميع قواها العسكرية للقضاء عليه، و من الطبيعي أن جميع ذلك يعلمه النبي (ص) و لم يغب عنه، فكيف يهمل أمر الخلافة من بعده، و هي بمنزلة العمود الفقري لأمته.

إن الفوضى الداخلية، و الخطر الخارجي يحتمان على النبي (ص) أن يعنى أشد العناية بأمر الخلافة، و ان يوليها المزيد من اهتمامه، و القول بانها (ص) قد أهمل ذلك لا يحمل أى طابع من التحقيق العلمى، كما انه بعيد كل البعد عن منطق القيادة الواعية الحكيمه الماثلة فى شخصيه الرسول (ص) التى لم تجد لها الانسانية مثيلا فى وعيها و ادراكها لحقائق الامور.

و لا أحسب أن هناك شخصا يتجرد من رواسب العصبية و التقليد و ينظر الى الواقع بدقه و عمق يشك فى أن النبي (ص) قد أهمل امر الخلافة، و انه لم يجعلها من جوهر الامور التى عنى بها أشد العناية و الاهتمام.

٣- و اذا لاحظنا سير الاحداث التى أثرت عن النبي (ص) نجد أنه قد عين الرائد، و دلل على القائد الذى يتحمل مسئولية القيادة الفكرية و السياسية من بعده، و انه- بصورة جازمة- قد تبنى هذه الجهة بشكل ايجابى، و فرغ من اعدادها، و ذلك للحفاظ على مستقبل دعوته، و حماية مكاسبها الاجتماعية من الانهيار و الاضمحلال.

لقد اختار الرسول الاعظم (ص) للمرجعية العامة و القيادة الزمنية الامام أمير المؤمنين عليه السلام- كما سندلل عليه- و لم يكن هذا الاختيار بدوافع الاثرة، و حب القرابة، فان ذلك بعيد اشد البعد عن منطق النبوة التى لا تخضع لغير الحق و العدل و صالح الامم ... و إنما رشح الرسول (ص) الامام (ع) لهذا المنصب الخطير لما تتوفر فيه من القابليات الفذة و النزعات الكريمة، و القدرة الفائقة على تحمل المسئوليات الضخمة، فقد كان الامام ألصق

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٢

الناس برسول الله، و أكثرهم ادراكا و وعيا لاهدافه و مبادئه، و اشبههم به فى التزامه بحرفية الاسلام، و قد صحب النبي (ص) منذ طفولته اليافعة، و غذاه (ص) بعلومه و نمى ملكاته. و قد اعرب (ع) عن ذلك بقوله:

«و قد علمتم موضعى من رسول الله (ص) بالقرابة القريبه. و المنزلة الحضيضة. و وضعنى فى حجره. و أنا ولد يضمنى الى صدره. و يكنفنى فى فراشه، و يمسنى جسده. و يشمنى عرفه. و كان يمضغ الشىء ثم يلقمنيه.

و ما وجد لى كذبة فى قول. و لا- خطلة فى فعل ... و قد كنت أتبعه اتباع الفصيل اثر أمه. يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علما. و يأمرنى بالافتداء به. و لقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه و لا يراه غيرى.

و لم يجمع يومئذ بيت واحد فى الاسلام غير رسول الله و خديجة. و أنا ثالثهما أرى نور الوحي و الرسالة و أشم ريح النبوة ..»

ان هذه المسيرة الكبرى التى قطعها الامام مع النبي. و تعاهده (ص) له بالرعاية و العطف. و خوض الامام معه فى ميادين الكفاح. و ميادين التجربة العلمية لنجاح الدعوة الاسلامية. و معرفته بأساليبها و فلسفتها. و ما يتمتع به من المواهب و العبقريات كل ذلك يوجب ترشيحه لمنصب الخلافة تقديما للافضل على غيره و ضمانا لصالح الامم.

٤- أما الاحداث التى أثرت عن النبي (ص) فى ترشيحه و تعيينه للامام خليفة من بعده فقد بلغت من الكثرة ما وضعت لها كتب خاصة كا (لوصية) للمسعودى و (الالفين) للعلامه و (تلخيص الشافى) للشيخ الطوسى و غيرها و قد دون العلامة الحلى فى كتابه ما يربو على ثلاثين كتاب ألفت فى وصية النبي (ص) للامام «١» و قد تمسك المتكلمون من الشيعة على ذلك بسيل من الأدلة و نشير الى بعضها:

(١) اثبات الوصية: ص ٣-٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٧٣

أولا- استدلت الشيعة على ما ذهبت إليه بحديث المنزلة فقد قال (ص) لعلى: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى»

«١».

ويرى الشيخ المفيد أن هذا الحديث نص على امامة الامام «لأن رسول الله صَلَّى الله عليه وآله حكم له بالفضل على الجماعة و النصره و الوزارة و الخلافة في حياته و بعد وفاته و الامامة له بدلالة أن هذه المنازل كلها كانت لهارون من موسى في حياته. و إيجاب جميعها لامير المؤمنين إلا ما أخرجه الاستثناء منها ظاهرا و أوجه بلفظة بعد له من بعد وفاته بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقى بعد أخيه فلم يستثنه النبي (ص) فبقى لامير المؤمنين بعموم ما حكم له من المنازل ..» (٢).

ثانيا- ان من أوثق الأدلة و أكثرها وضوحا، و استيعابا للموقف الذي تذهب إليه الشيعة حديث غدیر خم، فقد نصب النبي (ص) في ذلك اليوم الخالد الامام أمير المؤمنين (ع) علما من بعده و طلب من المسلمين ان يبايعوه بالامرة، و قد أخذ (ص) بيده عليا و هو يخاطب الناس قائلا: «هذا خليفتي فيكم من بعدى فاسمعوا له و أطيعوا» (٣).

و حديث الغدير من الأدلة الحاسمة التي لا تقبل الجدل و النقاش، و هو جزء من رسالة الاسلام- فمن انكره فقد انكر الاسلام- كما يقول العلائلي-

ثالثا- ان هناك كوكبة من الاخبار تدل على ما تذهب إليه الشيعة

(١) مسند الامام احمد بن حنبل ١/ ١٧٩، حلية الاولياء ٧/ ١٩٥، تاريخ بغداد ١/ ٣٢٤، خصائص النسائي ص ١٤، أسد الغابة ٤/ ٤٦٤، صحيح الترمذي ٢/ ٣٠١، تاريخ الطبري ٢/ ٣٦٨، كنز العمال ٣/ ١٥٤، مجمع الزوائد ٩/ ١٠٩.

(٢) النكت الاعتقادية: ص ٥١

(٣) تلخيص الشافي ٢/ ٥٦- ٧٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٤

كقوله (ص): «أمام المسلمين، و قد أخذ بيد علي (ع) «ان هذا أخي و وصي و خليفتي فيكم فاسمعوا له و اطيعوا» (١) و هناك العشرات من امثال هذا الحديث، و هي تدل بوضوح على أنه (ص) قد فرغ من تعيين الامام (ع) و جعله خليفة على المسلمين من بعده. رابعا- إن الاحداث الخطيرة التي رافقت وفاة الرسول الاعظم (ص) تدل على انه كان يسعى في آخر لحظة من حياته لتعزيز خلافة الامام و دعمها بجميع الوسائل، و يتضح ذلك مما يلي:

١- تجهيزه (ص) لجيش أسامة- و هو في الساعة الأخيرة من حياته- و الزامه للمسلمين و فيهم كبار الصحابة بالالتحاق الفوري و السريع بالجيش، و أمره (ص) بمغادرتهم يثرب بأسرع وقت، و من الظاهر ان غرضه من ذلك اخلاء عاصمته من الحزب الطامع بالخلافة، و لكن القوم تناقلوا، و لم يخضعوا للأوامر المشددة، و راحوا يلتمسون لهم المعاذير.

٢- استدعاء النبي (ص) بالدواة و الكتف ليكتب للامة كتابا لن تضل من بعده في جميع مراحل اجيالها الصاعدة، و علم الطامعون بالحكم قصده من تعزيزه لخلافة الامام، فأثاروا نزاعا حادا، و اتهموا النبي (ص) بالهجر فأفسدوا عليه الامر، و حالوا بينه و بين قصده، فزجرهم (ص) و أمرهم بمغادرة بيته، و التفت الى الحاضرين، فأوصاهم بأهل بيته خيرا، و من البديهي انه (ص) أراد بهذه العملية تدعيم بيعه الغدير، و توثيقها، و لكن القوم قد حجبه عن ذلك.

خامسا- احتجاج العترة الطاهرة على ابي بكر، و امتناعها عن بيعته و خصوصا الموقف الايجابي الذي وقفته سيدة النساء فاطمة (ع) من ابي بكر و احتجاجها الرائع عليه، و وصيتها بأن يدفنها الامام في غلس الليل البهيم

(١) تاريخ الطبري ٢/ ٦٣، الكامل ٢/ ٢٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٥

و لا يعلم أي أحد من أعضاء حكومة أبي بكر، كل ذلك يدل بوضوح لا خفاء فيه على قيام النبي (ص) بنصب الامام خليفة من بعده.

إن الاحتجاجات الصارخة التي صدرت من سيدة النساء (ع) و العترة الطاهرة و من اعلام الاسلام و قادة نضاله كعمار بن ياسر و ابي ذر و سلمان الفارسي و المقداد من أوثق الأدلة على ما ذكرناه .. و فيما أحسب ان خصوص احتجاج بضعة النبي (ص) و ريحانته، و موقفها المتسم بالشدة و العنف مع أبي بكر قد ركز الفكرة الشيعية، و أمدها بالأصالة و البقاء، فقد اتخذت الشيعة من ذلك أدلة و ثقة على ما يذهبون إليه من أحقية أهل البيت (ع) بالخلافة.

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن تأسيس الشيعة، و انها حسب هذا العرض الموجز من الأدلة قد نشأت في عهد صاحب الرسالة (ص) فهو اول من غرس بذرتها، و نمت أصولها.

أطرها العقائدي

: و تدين الشيعة بجميع ما أثر عن الاسلام في الاصول العقائدية سواء فيما يتعلق بصفات الله الايجابية و السلبية أو فيما يتعلق بالقضاء و القدر، و غير ذلك مما عرضته كتبهم الكلامية، كما انها تلتزم بالامامة. و هي عندهم من أصول الدين التي يجب الاعتقاد بها، و اشترطوا في الامام أن يكون معصوماً و أن يكون أعلم أهل زمانه، و قد حققنا ذلك بصورة موضوعية في الجزء الاول من هذا الكتاب. اما الناحية التشريعية فانها تأخذ فروع الدين و مسأله عن أئمة اهل البيت (ع) فجميع ما أثر عنهم بعد القطع أو الظن بصدوره من حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٦

السنة التي يجب التعبد بها، و هي احدى الادلة الاربعه التي يرجع إليها الفقيه الشيعي في استنباط الحكم الشرعي.

إن الاطار العقائدي في اصول الدين و فروعه عند الشيعة مقتبس من واقع الاسلام و مما أثر عن أئمة اهل البيت الذين فرض الله مودتهم، و جعلهم الرسول (ص) عدلاء للذكر الحكيم.

الولاء لأهل البيت

: ان من أوليات مبادئ الشيعة الحب العميق لاهل البيت (ع) فهم يكونون لهم خالص الحب و الولاء امتثالاً لامر الله، قال تعالى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى» (١) «فقد حصر تعالى أجر رساله نبيه العظيم في مودة قرباه، و قد تواتر عن النبي (ص) ان حبهام علامة الايمان، و ان بغضهم علامة النفاق، و ان من احبهام فقد احب الله و رسوله و من أبغضهم فقد ابغض الله و رسوله، و قد ضمن (ص) لمن تمسك بهم أن لا يزيع عن طريق الحق و الصواب كما في حديث الثقلين، و قد شبههم صلى الله عليه و آله بسفينه نوح فقال (ص): «مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق و هوى» من اجل ذلك كان الولاء لأئمة اهل البيت (ع) و القول بامامتهم أمر جوهرى عند الشيعة و من صميم عقيدتهم، و جعلوا الحاقدهم عليهم و المنكر لفضائلهم كالمنكر لاحدى ضروريات الاسلام الثابتة «بل هو على التحقيق منكر للرسالة و إن أقر في ظاهر الحال بالشهادتين».

اما مظاهر ذلك الحب عند الشيعة فلا غلو فيه، و انما تقتصر على وجوب

(١) سورة الشورى: آية ٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٧

الاخلد بما أثر عنهم من الاحكام الشرعية و الآداب الاجتماعية، و قد اوضحنا ذلك بالتفصيل في مقدمتنا للجزء الاول من هذا الكتاب.

الثورة على الظلم

: و حفل تاريخ الشيعة بالنضال المرير، و الثورات الصاخبة على حكام الظلم و الجور فقد انطلقوا الى ساحات الجهاد المشرق منذ فجر

تأريخهم، و رفعوا شعار العدالة الإسلامية، و طالبوا الحكام بتحقيقها على مسرح الحياة كما ناهضوا الظلم الاجتماعي بجميع أشكاله و ألوانه، فكانت - بحق - ينبوع الفياض الذي جرت منه الثورة ضد الطغاة و المستبدين.

لقد انطلقت الدعوة الأولى الى الإصلاح الشامل من رجال الشيعة في تلك الفترات العصبية التي ساد فيها الارهاب رعم فيها الجور، فمن تكلم بالإصلاح او دعا إليه، سيق الى السجون، و لكن أئمة الشيعة و اعلامهم اندفعوا الى ميدان الشرف و التضحية، فنددوا بأعمال الظالمين و شجبوا تصرفاتهم و قاموا بثورات صاخبة سجلها لهم التاريخ بمداد من الشرف و النور، و قد غذاهم بروح الثورة و التضحية في سبيل الله الامام أمير المؤمنين (ع) زعيم العدالة الانسانية في الأرض، فهو أول زعيم مسلم ثار في وجه الطغاة و هتف بالعدالة و المساواة، و قد خلق في الفترة القصيرة - التي حكم فيها - وعيا أصيلا و ثورة في نفوس شيعته على كل ظالم مستبد. فقد ثار حجر بن عدى و زمرة الصالحة في وجه معاوية، و ثار غيرهم من صلحاء هذه الطائفة مطالبين بالعدل الاسلامي و تطبيق أحكام القرآن، و كان أول شهيد من أئمتهم سيد الشهداء الامام الحسين (ع)، فقد نغم على الظلم السائد في عصره و ثار في وجه الطاغية المستبد يزيد بن معاوية، و قد غير (ع) بثورته مجرى

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٨

التاريخ و لقتن الظالمين درسا رائعا خلاقا لا ينسى الى يوم الدين، و قام من بعده أحفاده و أحفاد أخيه الحسن (ع) بثورات متصلة أذهلت الظالمين و شتت شمل المستبدين و نورت الرأي العام و غذته بروح الثورة على كل جائر مستبد. إن الشيعة ترى أن الحكم إذا لم يكن بيد أئمة أهل البيت (ع) فإن الأمة تعاني الظلم و الطغيان، و لا يمكن بأي حال أن تسود فيها العدالة و المساواة إلا في ظل حكمهم يقول الوردى:

«الشيعة أول من حمل الثورة الفكرية في الاسلام ضد الطغيان و في نظرياتها تكمن روح الثورة، و إن عقيدة الامامة التي آمن بها الشيعة حملتهم على انتقاد الطبقة الحاكمة و معارضتها في جميع مراحل تاريخهم و جعلتهم يرون كل حكومة غاصبة ظالمة مهما كان نوعها إلا إذا تولى أمرها امام معصوم، لذلك كانوا في ثورة مستمرة لا يهدءون و لا يفترون» (١).

لقد أراد رجال الشيعة بثوراتهم المتصلة تطبيق العدالة الاجتماعية و القضاء على جميع أفانين الظلم و ألوان الفساد، فلذا قدموا المزيد من التضحيات في سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة التي تهدف الى إزالة الحكم الفاسد من البلاد. و انطلاقا مع هذا المبدأ الثوري، فقد حرم أئمة الشيعة التعاون مع حكام الجور و الدخول في وظائف الدولة، فقد قال الامام الصادق (ع) لأصحابه:

«ما أحب أن أعقد لهم - أى للظلمة - عقدة أو وكيت لهم و كاء و لا مدة بقلم. إن الظلمة و أعوان الظلمة يوم القيامة في سرادق من نار حتى يحكم الله بين العباد».

(١) وعاظ السلاطين: ص ٢٩٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٧٩

و قال الامام موسى (ع) لزيد بن أبي سلمة:

«يا زيد لأن أسقط من شاق فاتقطع قطعه قطعه، أحب إلى من أن أتولى لهم عملا أو أطأ بساط رجل منهم».

و قد حرم الأئمة (ع) المرافعة الى حكام الدول الجائرة و أفتوا ان ما يقضى به القضاء من أحكام فهي غير نافذة. و كما حذر الامام الصادق (ع) الفقهاء من الاتصال بأولئك الظالمين، فقد قال (ع):

«الفقهاء امناء الرسل، فاذا رأيتم الفقهاء قد ركنوا الى السلاطين فاتهمهم» (١).

و قد استجابت الطبقة الخيرة في الاسلام الى نداء اهل البيت (ع) فامتنعوا من الاتصال بالحكام، و قبلوا كل من يتوظف بالاستهانة و

التحقير فهذا اسماعيل بن ابراهيم القرشى لما ولى القضاء كتب إليه ابن المبارك هذه الايات و هو يشجب فيها قبوله للقضاء:

يا جاعل العلم له بازيا يصطاد أموال المساكين

تحتال للدينا و لذاتها بحيلة تذهب بالدين

فصرت مجنوننا بها بعد ما كنت دواء للمجانين

أين رواياتك فيما مضى عن ابن عون و ابن سيرين

أين رواياتك فى سردها فى ترك أبواب السلاطين

إن قلت اكرهت فذا باطل زل حمار العلم فى الطين «٢» لقد قدمت الشيعة جميع الخدمات القيمة للاسلام و المسلمين، و رفعت منار العدالة فى الارض، و انها اكثر الفرق الاسلامية انطلاقا فى ميادين الجهاد فى سبيل إعلاء كلمة الحق و العدل.

(١) حلية الأولياء: ٣/ ١٩٤

(٢) تهذيب التهذيب: ١/ ٢٧٨

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٠

جراً و اقدام

: و ملكت قادة الشيعة و اعلامها رصيذا قويا من الجراً و الاقدام، فلم يتهيبوا من السلطة و لم يخضعوا لجور الحكم و قسوته فقد اندفعوا بكل بسالة و شجاعة الى اعلان كلمة الله، و شجب المنكر.

فهذا عبد الله بن عفيف الأزدي الأعمى الذى ذهب بصره و نور الله قلبه بالايمان، قد ثار فى وجه الطاغية عبيد الله بن زياد حينما خطب بعد مقتل سيد الشهداء فظاهر السب و الشتم للإمام الحسين (ع)، فرد عليه عبد الله بمقالته الخالدة التى ستدور مع الفلك، ثم ترسم فيه قائلاً له امام الجماهير الحاشدة فى جامع الكوفة:

«انما الكذاب أنت و ابوك و من استعملك و ابوه يا عبد بنى علاج، أتقتلون ابناء النبيين و تصعدون على منابر المسلمين، اين ابناء المهاجرين و الأنصار ليتنقموا منك و من طاغيتك اللعين ابن اللعين - مشيراً الى يزيد و أبيه معاوية - على لسان النبي الأمين».

و بهذا المنطق العظيم يقضى على الظلم و يزال كابوس الشقاء و الجور من المجتمع، و تتحقق الاهداف العريضة للأمة و قد ظل زعماء الشيعة يشجبون جميع أعمال الولاة و الملوك فى كثير من مراحل التاريخ، فهذا الكميته بن زيد الأسدى قابل بالهزاء المقذع ساسية الأمويين، و قارن بينهم و بين العلويين فقال:

ساسة، لا كمن يرى رعية الناس سواء و رعية الأغنام

لا كعبد المليك، أو كولىد أو سليمان بعد أو كهشام و هجا مرة أخرى هشاما و بنى مروان، فقال:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨١ مصيب على الأعداء يوم ركوبها بما قال فيها مخطئى حين ينزل

كلام النبيين الهداء كلامنا أفعال أهل الجاهلية نفع و خاطب الأمويين بهذا القول الجرىء:

فقل لبنى أمية حيث كانوا ان خفت المهند و القطيعا

أجاج الله من أشبعتموه و أشبع من بجوركم أجيعا و اضطهده الأمويون، فسجنوه و عذبوه و نكلوا به، و لكنه ازداد تصلبا لعقيدته و ايمانا بمبدئه.

و ظهر شاعر آخر فى ذلك العصر هو الفرزدق، فانتقد الامويين و جاهر فى ذمهم، و دافع عن عقيدته بكل جراً و اقدام، و من أهم مواقف المشرفة التى لا يزال ذكرها نديا عاطرا على ممر العصور و الأجيال مدحه للإمام زين العابدين عليه السلام، و انتقاصه لهشام بن

عبد الملك الذي تجاهل عن معرفة الامام، فقال له أمام الجمع الحاشد:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته و البيت يعرفه و الحل و الحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى التقى الطاهر العلم

و ليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت و العجم و تعرض على هذه الجرأة لسخط الأمويين و نقتهم، ولكنه لم يعتن بذلك، فانطلق يذكر معايبهم، فقال في هجاء هشام بن عبد الملك عند ما سجنه.

يقلب رأساً لم يكن رأس سيدو عين له حواء باد عيوبها و تسلط أدباء الشيعة و شعراؤهم على انتقاص الظالمين و هجائهم، فهذا دعبل الخزاعي قد شهر بنى العباس و فضح أعمالهم، و هجاهم بعدد من قصائده التي زعزع بها كيانه، و سبب سخط الجماهير عليهم. فقد هجا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٢

الرشيد، و الأمين، و المأمون، و المعتصم، و ابراهيم بن المهدي و قد هجا المعتصم بهذا القول الموجه.

و قام إمام لم يكن ذا هداية فليس له عقل، و ليس له لب

ملوك بنى العباس في الكتب سبعة و لم يأتنا عن ثامن لهم كتب كذلك اهل الكهف في الكهف سبعة خيار إذا عدوا و ثامنهم كلب و انى لأعلى كلبهم عنك رفعة لأنك ذو ذنب و ليس له ذنب و هكذا اندفع دعبل بوحي من عقيدته الى مخاصمة الظالمين و النقمة عليهم، فقد هجا بنى العباس و ندد بهم، حتى ظل مشرداً عن وطنه يطارده الرعب و الخوف، و قد قال كلمته الشهيرة: «إنى أحمل خشبتي على كتفى منذ أربعين سنة، و لست اجد احدا يصلبنى عليها».

إن تاريخ الشيعة حافل بالبطولات و التمرد على الظلم، و النقمة على الغبن الاجتماعي، و المطالبة بحقوق الجماهير، و الدفاع عن مصالح البؤساء و الضعفاء الذين سلبتهم تلك الدول الجائرة حقوقهم.

التنكيل بالشيعة

: و لما كانت الشيعة أقوى المنظمات التي تطالب المسؤولين بالعدالة الاجتماعية و القيم الانسانية، تعرضت للنقمة البالغة من قبل الولاة و الملوك، فاستعملوا معهم جميع أساليب القهر و البطش، و حرموهم من الحياة و الحرية، فأودعهم في غياهب السجون و الطوامير، و طاردوهم و نكلوا بهم أمر التنكيل و أفضعه فقطعوا ايديهم و ارجلهم، و سملوا أعينهم، و صلبوهم على جذوع النخل «١»

(١) شرح ابن أبي الحديد: ١٥ / ٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٣

و قد انفتح عليهم باب الظلم و الجور من أيام معاوية، فقد رفع مذكرة الى جميع عماله و ولاته جاء فيها:

«انظروا الى من قامت عليه البينة انه يحب عليا و أهل بيته فامحوه من الديوان، و أسقطوا عنه عطاءه و رزقه» ثم شفع ذلك بنسخة أخرى جاء فيها: «و من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم - يعنى العلويين - فنكلوا به و اهدموا داره» «١».

و تحدث الامام الباقر(ع) عن المحن و الخطوب التي صبها الظالمون على شيعتهم، فقال: «و قتلت شيعتنا بكل بلدة. و قطعت الأيدي و الأرجل على الظنة، و كان من يذكر بحبنا و الانقطاع إلينا سجن أو نهب ماله او هدمت داره» «٢». حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)،

القرشي ج ٢ ١٨٣ التنكيل بالشيعة ص : ١٨٢

د لاقت الشيعة في تلك الادوار المظلمة من المشكلات السياسية و المعضلات الاجتماعية الشيء الكثير، الذي لا سبيل الى تصويره في فضاءاته و مرارته. و قد نسب الى بعض أئمة الشيعة شعر ذكر فيه الكوارث التي حلت بهم، فقال:

نحن بنو المصطفى ذو و محن يجرعها فى الأنام كاظنا

عظيمة فى الأنام محنتنا أولنا مبتلى و آخرنا

يفرح هذا الورى بعيدهم و نحن أعيادنا ماآتمنا إن الأعياد الاسلامية التى يفرح بها جميع المسلمين، قد جعلوها ماآتما لهم نظرا لما لحقهم من الهوان، فان التهمة بالشيع فى ذلك العصر كانت من أهم الجرائم التى تستوجب الارهاق و التنكيل، بل كان مجرد الاتصال بالشيعه او السلام عليهم موجبا للقتل و التنكيل. فهذا ابراهيم بن هرثمه لما

(١) حياة الحسن بن على: ٣٠٦-٣٠٧

(٢) شرح ابن ابى الحديد: ٣/١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٤

دخل المدينة أتاها رجل من العلويين فسلم عليه، فقال له ابراهيم: «تنح عنى لا تشط بدمى» (١). و قد أشار منصور النمرى فى بعض قصائده الى الأذى و الجور الذى لحق الشيعة بقوله:

آل النبى، و من يحبهم يتطامنون مخافة القتل

أمن النصرارى و اليهود و هم عن أمه التوحيد فى عزل و كان الفضل بن دكين يتشيع، فجاء إليه ولده و هو يبكى، فقال له: مالك؟ فقال: يا أبتي! إن الناس يقولون إنك تشيع، فأنشأ يقول:

و ما زال كتمانك حتى كأننى يرجع جواب السائلين لأعجم

لأسلم من قول الوشاء و تسلمى سلمت و هل حى على الناس يسلم (٢) إن بكاء ولده انما كان من الخوف الذى داخله من هذه التهمة التى تستوجب البطش و النقمه من المسئولين، فقد كان كل من يتهم بالولاء لأهل البيت (ع) معرضا للمحنة و البلاء. فهذا عبد الله بن عامر الشاعر الشهير المعروف ب (العبلى) يشير فى بعض قصائده الى ما لاقاه من الارهاق فى سبيل محبته للإمام على و أبناءه (ع) بقوله:

شردوا بى عند امتداحى عليا و رأوا ذاك فى داء دوبا

فوربى ما أبرح الدهر حتى تختلى مهجتى بحبى عليا

و بنيه لحب احمد انى كنت أحببتهم بحبى النبيا

حب دين لا حب دنيا و شرالحب حب يكون دنويا

(١) تاريخ بغداد: ١٢٧/٦

(٢) تاريخ بغداد: ٣٥١/١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ١٨٥ صاغنى الله فى الذوابه منهم لا ذميما و لا سنيذا دعيا و قال الطغرائى:

حب اليهود لآل موسى ظاهرو و لاؤهم لبنى أخيه بادية

و إمامهم من نسل هارون الأولى بهم اهدوا و لكل قوم هاد

و كذا النصرارى يكرمون محبة لنيبهم نجرا من الاعواد

و متى تولى آل احمد مسلم قتلوه أو و صموه بالاحاد

هذا هو الداء العضال لمثله ضلت عقول حواضر و بواد

لم يحفظوا حق النبى محمد فى آله و الله بالمرصاد و قال شاعر آخر:

إن اليهود بحبها لنييها أمنت معرفة دهرها الخوان و ذو و الصليب بحب عيسى اصبحوا يمشون زهوا في قرى نجران و المؤمنون بحب آل محمديرون في الآفاق بالنيران و اتخذت السلطات جميع التدابير ضد من يمدح العلويين أو يذكرهم بخير كما عمدت الى ارهاق العلويين. فقد صدر مرسوم ملكي من بغداد الى مصر جاء فيه: أن لا يقبل علوى ضيعه، و لا يركب فرسا، و لا يسافر من الفسطاط الى طرف من أطرافها، و ان يمنعوا من اتخاذ العبيد إلا العبد الواحد، و إن كان بين علوى و بين أحد من سائر الناس خصومه فلا يقبل قول العلوى و يقبل قول خصمه دون بينه «١». و كانوا يسفرون بين آونه و أخرى من أطراف البلاد الى العاصمة ليكونوا تحت الرقابة، و قد أمر الرشيد عامله على المدينة أن يضمن العلويون بعضهم بعضا، و يعرضوا في

(١) الولاة و القضاء للكندي: ١٩٨

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٦

كل يوم على السلطة المحلية، فمن غاب عوقب «١».

و هكذا اتخذ الجائرون جميع الوسائل للتنكيل بالعلويين و شيعتهم حتى بلغ بهم الحقد أن من يذكر أئمة أهل البيت (ع) نال العقوبة و البطش.

فقد ذكر المقرئى: أن يزيد بن عبد الله أمير مصر، أمر بضرب جندي تأديبا لشيء صدر منه، و كان عقابه بسيطا، فلما أحس الجندي بألم السوط أقسم على الأمير بحق الحسن و الحسين (ع) أن يعفو عنه، فأمر الأمير بضربه ثلاثين سوطا جزاء لهذا القسم. و كتب الى المتوكل فى بغداد يخبره بأمر الجندي، فأمره المتوكل أن يضربه مائة سوط و أن يحمله الى بغداد «٢» و ألقى بعض الشعراء عند المتوكل قصيدة نال فيها من العلويين و شيعتهم فأمر ان ينثر على رأسه ثلاثة آلاف دينار، و ان تلتقط له، و عقد له على اماره البحرين و اليمامة، و خلع عليه اربع خلع «٣».

لقد كانت محنة الشيعة فى تلك العهود شاقة و عسيرة فقد لاقت اعنف المشاكل السياسية و الاجتماعية، و منيت بالحرمان من جميع الحقوق الطبيعية، و لا نحسب أن هناك طائفة واجهت من الاضطهاد و الجور كما واجهته الشيعة، فقد امعن حكام الامويين و العباسيين فى اذلالهم، و ارغامهم على ما يكرهون.

(١) الامام الصادق و المذاهب الأربعة: ١١٧ / ١

(٢) تاريخ بغداد: ١٥٣ / ٤

(٣) ابن الأثير ٣٨ / ٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٨٧

الصمود الرائع

إشارة

: و صمدت الشيعة فى وجه الاغصير، و وقفت تجاهد عن مبادئها، و تنافح عن رسالتها غير معتنية بجور الحكام و اربابهم، و قامت بما يلي من الاعمال الرائعة:

أ- الدعاية السرية:

و عملت الشيعة تحت الخفاء باستمرار لمكافحة جور العباسيين و ظلمهم فقد قامت بدعاية واسعة النطاق ضد خصومهم. و كانت تعرض الى ظلمهم و طغيانهم و احتقارهم للرعية، و استبدادهم بشئونها، و غير ذلك مما يوغر الصدور و يشيع الكراهية و البغضاء للحكم القائم آنذاك، و قد استطاعت الدعاية الشيعية في العصر الأموي ان تخلق شعورا جماعيا ضد ذلك الحكم حتى اطاحت به، و في العصر العباسي عملت على تجريد حكم العباسيين من المشروعية، و ان جميع من ينضم إليه او يتعاون معه فهو آثم و غير متخرج في دينه، و قد ايقظت تلك الحملات الرأي العام، و فتحت باب الثورات المتصلة ضد اولئك الحكام الطغاة، و جردتهم من ثقة الجماهير بهم.

ب- تشكيل الخلايا:

و انشأت الشيعة في عصورها الأولى احزابا سرية، و قد استطاعت تلك الاحزاب ان تشكل الخلايا و المنظمات، و كان على رأس كل منظمة و خلية رئيس يشرف عليها يسمى «الداعي» «١» و قد كان لها دور خطير

(١) العقيدة و الشريعة في الاسلام: ص ١٧٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٨٨

في المجتمع الدولي آنذاك، فقد استطاعت أن تقيم حكما يحمل طابع التشيع في بعض الاقاليم الاسلامية، فقد تأسست لهم دولة في المغرب اقامها عبيد الله المهدي سنة (٢٩٦ هـ) و امتدت رقعتها الى صقلية و جنوب ايطاليا كما اقاموا دولة في مصر على يد القائد العظيم جوهر الصقلي سنة (٣٥٨ هـ) كما اسسوا دولة (الموت النزارية في فارس) سنة (٤٨٣ هـ) على يد الحسن ابن الصباح، و أسسوا لهم دولة في البحرين على يد الحسن الاهوازي، و حمدان بن الاشعث، و ابي سعيد الجنابي بن مهرويه سنة (٢٧٠ هـ). و قد أقامت الدولة الفاطمية في مصر جامع الأزهر، و هو أول مؤسسة شيعية علمية في ذلك العصر، كما اقامت القلاع و الحصون المنيعه في ديار الشام.

و مرد ذلك النجاح السياسي الخطير يرجع الى المنظمات السرية التي أنشئوها في عصورهم الأولى، كما كانت لهم سجلات تحتوى على اسماء الدعاة للشيعة، و قد عمد محمد بن عبد الله الى احراقه بالنار حينما احس بالخذلان و عدم النصر «١» و كذلك كانت هناك سجلات خاصة سرية باسماء الشيعة عند بعض اصحاب الأئمة «٢» و قد جهدت السلطات الحاكمة آنذاك على العثور عليها فلم تتمكن.

و على أى حال فان تلك الخلايا قد قامت بدور مهم ضد الحكم القائم، و بلورة العقليّة الاجتماعية، و فتحت الطريق امام الثوار، و المناضلين لتحرير بلادهم من الذل و الجور، كما عملت على نشر التشيع في جميع الاقاليم الاسلامية حتى أصبح قوة كبيرة، و صار من العسير ارغام معتقيه و اخضاعهم الى رغبات السلطة، الأمر الذي ألجأ المأمون الى أن يعقد ولاية

(١) عمدة الطالب: ص ٨٢

(٢) رجال النجاشي

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٨٩

العهد للإمام الرضا عليه السلام.

ج - المناظرات

و بالرغم من كثرة الرقابة، و الضغط الهائل على الشيعة فقد انطلق اعلامها الى عقد المناظرات و الاحتجاجات مع أئمة المذاهب الاسلامية و قادتها للتدليل على ما تذهب إليه الشيعة في المسائل الكلامية. و من أهمها الامامة بجميع خطوطها، و كانت تلك المناظرات تعقد في الاماكن العامة، و عند يحيى البرمكي، و ربما عقدت في بلاط هارون، و كان يستمع لها و يبدي اعجابه بها، و كان يقوم بتلك المناظرات كل من هشام بن الحكم، و هشام ابن سالم، و مؤمن الطاق، و قد انتشر مبدأ أهل البيت (ع) ببركة الحجج القوية و البراهين الحاسمة التي أقامها هؤلاء الاعلام على صحة عقيدتهم.

إن الشيعة من اكثر الفرق الاسلامية انطلاقا في ميادين البحوث الكلامية فقد تركزت اصول عقائدهم على المنطق و البحث الموضوعي المجرد، و قد نعتهم (كرادفوا) بأنهم أصحاب الفكر الحر «١».

و على أي حال فقد اقام اعلام الشيعة سيلا من الاحتجاجات الرائعة على صحة ما يذهبون إليه في مجالاتهم العقائدية، و قد ادت الى انتشار التشيع و ذبوع افكاره بين المسلمين.

د - الكتابة على الجدران:

و نظرا للمحن الشاقة و الخطوب العسيرة التي واجهتها الشيعة في تلك الظروف السود، فقد كانوا لا يجدون سبيلا لبث آلامهم و أحزانهم، فان المراقبة الشديدة و التبع البالغ لهم قد منعهم من عرض خطوبهم، فالتجأ بعضهم

(١) الحضارة الاسلامية ١/ ١٢٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩٠

الى أن يكتب على الجدران ما نابه من الخوف و الارهاق، ليطلع على ذلك الجمهور من الناس. فقد كتب بعض العلويين على جدار يجتاز عليه المهدي العباسي هذه الأبيات:

و الله ما أطعم طعم الرقادخوفا إذا نامت عيون العباد

شردني أهل اعتداء و ما أذنبت ذنبا غير ذكر المعاد

آمنت بالله و لم يؤمنوا فكان زادي عندهم شر زاد

أقول قولاً قاله خائف مطرد قلبي كثير السهاد

منخرق الخفين تشكو الجوى تنكبه أطراف مرو حداد

شرده الخوف فأزرى به كذاك من يكره حر الجلاذ

قد كان في الموت له راحة و الموت حتم في رقاب العباد فلما رأى المهدي ذلك رق له، و كتب تحت كل بيت: «لك الأمان من الله و مني، فاظهر متي شئت». فسأله بعضهم عن قائلها، فقال:

إنه عيسى بن زيد «١» و ذكر ذو النون المصري: إنه اجتاز على قريبه، فرأى بعض جدرانها و قد كتبت عليه هذه الابيات:

أنا ابن منى و المشعرين و زمزم و مكة و البيت العتيق المعظم

و جدى النبي المصطفى و أبى الذى ولايته فرض على كل مسلم

و أمى البتول المستضاء بنورها إذا ما عددناها عديلة مريم

و سبطا رسول الله عمى و والدى و أولاده الأطهار تسعة أنجم

متى تتعلق منهم بحبل ولاية نفي يوم يجزي الفائزون و تنعم
أئمة هذا الخلق بعد نبينهم فان كنت لم تعلم بذلك فاعلم
أنا العلوي الفاطمي الذي ارتمي به الخوف و الأيام بالمرء ترتمي
فضاقت بي الارض الفضاء برحبه او لم أستطع نيل السماء بسلم

(١) مقاتل الطالبين: (ص ٤١١، ٤١٢)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩١ فألمت بالدار التي أنا كاتب عليها بشري فاقراً إن شئت و المم
و سلم لأمر الله في كل حالة فليس أخو الاسلام من لم يسلم قال ذو النون: فعلمت أنه علوي قد هرب من السلطة، و ذلك في خلافة
هارون. و احتمال المجلسي أن تكون هذه الايات للامام الكاظم عليه السلام. و قد ذكرنا في الحلقة الاولى من هذا الكتاب مناقشتنا
لذلك.

و مهما يكن من أمر، فان العلويين و شيعتهم قد قاسوا أمر المحن و الخطوب في تلك الفترات المظلمة، حتى التجئوا الى رسم الآمهم
على الجدران لتطلع الجماهير على مدى ما لحقهم من الضيم و الاضطهاد.
و صورت الايات الاخيرة جانبا من احتجاج العلويين على أحقيتهم بالخلافة و الرعاية لشؤون المسلمين، فهم أولى الناس بالنبي العظيم
(ص) و انهم خلفاؤه على أمته، و أن من تمسك بهم فاز في يوم حشره و نشره- كما أعلن ذلك جدهم (ص)- و مع هذا النسب
الوضاح الذي لهم بالاضافة الى ما يتمتعون به من الفضائل و المآثر، فهم خائفون و جلون مشردون، يطاردهم الرعب و الفزع خوفا من
الظالمين و الغاصبين لحقوقهم و تراثهم. و قد جلبت لهم هذه الجهات التي أعلنوها العطف و الرقة و الحنان في نفوس المسلمين و
التذمر و الاستياء من أعدائهم.

هـ- الالتجاء الى التقية:

و عمد العباسيون الى اضطهاد الشيعة رسميا في جميع المجالات، فطاردتهم و نكلت بهم حتى حفت بهم الاخطار الهائلة التي تنذرهم
بالفناء و الدمار، فاضطر أئمة الشيعة. آنذاك- الى الامر بالتقية، حفظا على أرواح البقية الباقية من شيعتهم و صيانة لدمائهم و أموالهم.
و التقية عبارة عن الحيلة و الحذر و كتمان العقيدة و خفائها، و قد نص

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٢

القرآن الكريم على جوازها، قال الله تعالى: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ، إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاءً، وَ يُحَذِّرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ» (١).

و قد شدد أئمة اهل البيت (ع) على شيعتهم بكتمان عقيدتهم و عدم إظهارها، و إخفاء الولاء لهم. فقد روى معمر بن خلاد قال: سألت
أبا الحسن موسى (ع) عن القيام للولاء، فقال (ع): قال ابو جعفر (ع):
التقية ديني و دين آبائي، و لا إيمان لمن لا تقية له « (٢).

و حدث درست بن ابي منصور، قال: «كنت عبد ابي الحسن موسى و عنده الكميث بن زيد، فقال له الامام: أنت الذي تقول:
فالآن صرت الى أمية و الامور الى مصائر (٣) فقال الكميث: قد قلت ذلك، و الله ما رجعت عن ايماني، و اني لكم لموال و لعدوكم
لقال، و لكن قد قلته على التقية. فقال (ع): إن التقية لتجوز على شرب الخمر» (٤).

و قد اولدت التقية السخط البالغ من الشيعة على خصومهم، كما اوجبت تعصبهم لعقيدتهم و مبدئهم. يقول الاستاذ (اجناس جولد
تسهير):

إن عجز الشيعة عن المجاهرة بعقيدته الحقيقية التي يؤمن بها هو في نفس الوقت مدرسة للسخط الكامن الذي يكنه الشيعة لخصومهم الاقوياء، و هو سخط مبعثه عاطفة من الحقد الجامح و التعصب الثائر» (٥) و قد عاب على

(١) سورة آل عمران، آية: ٢٨

(٢) الوسائل - كتاب الامر بالمعروف و النهي عن المنكر.

(٣) و في نسخة: و الامور لها مصائر.

(٤) الوسائل: باب الامر بالمعروف.

(٥) العقيدة و الشريعة في الاسلام: ص ١٨١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٣

الشيعة بعض خصومهم الاغبياء امر التقية، فراحوا يكيلون لهم الطعون عليها، مع انه لو لا هذه الخطة الحكيمة لما بقى مذهب التشيع على وجه الارض، و ذهب ذكر اهل البيت (ع) ادراج الرياح، نظرا للمحن الشاقة التي احاطت بهم، و النكبات السود التي واجهوها منذ فجر تاريخهم، و استمرت معهم متواليه الى مئات من السنين.

يقول الشيخ الطوسي: «لم تلق فرقة، و لا بلى أهل مذهب بما بليت به الشيعة، من التبع و القصد، و ظهور كلمة اهل الخلاف حتى انا لا نكاد نعرف زمانا- تقدم- سلمت فيه الشيعة من الخوف و لزوم التقية و لا حالا عريت فيه من قصد السلطان و عصبته و ميله و انحرافه» (١).

إن تشريع التقية لم يكن المقصود منه إلا الحفظ على دماء الشيعة، و صيانة أموالهم و أعراضهم من اولئك الحكام الجائرين الذين بذلوا المزيد من الجهود لتصفيتهم و القضاء عليهم، و انما تشريع التقية فيما اذا لم تكن لرواج الباطل و احياء الظلم، و ضياع الحق حسب ما نص عليه الفقهاء.

فرق الشيعة:

إشارة

و انقسمت الشيعة الى طوائف و فرق كثيرة، و قد حدثت تلك الفرق بسبب الضغط الذي حل بهم، و عدم إمكان التقائهم بأئمة أهل البيت (ع) و قد اتخذ بعض المنافقين ذلك وسيلة الى تفريق صفوفهم. و قد تحدث عن اسباب انقسامهم الدكتور عبد الرزاق محي الدين:

«... و كانت الفكرة- أي فكرة التشيع- معرضة دائما الى التهديد من جانب الخلفاء، مما حمل أصحابها الى التنادي بها في خفاء و ستر، و الى العمل بها بعيدة عن الآفاق الضاحية المتحررة. و رأى يعمل به في السر

(١) تلخيص الشافي ١/ ٥٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٤

لا بد أن يتعرض في نفسه الى كثير من البلبلة، و الى غير قليل من الانقسام في أعيان الأئمة و في عددهم، و لهذا كثرت الفرق الشيعة و اختلفت فيما بينها و زاد الطين بله: أن خصومهم من الأمويين و العباسيين يملكون من وسائل القوة و الدعاوة ما لا قبل لهؤلاء به، فأكثرنا من القول في مذاهبهم، و نسبوا إليهم ما قد يكونوا براء منه، و ما لو مكثوا من الإفصاح عنه لبرءوا، و لنفوه عن مقالته.

فاذا أضفنا الى ذلك خوف أئمة الإمامية أحيانا من الجهر بمقاتلتهم و انزوائهم بحكم الحجر عليهم عن أتباعهم، و العمل بالتقية التي قد تقضى على الامام أن يجارى أهل السنة فى فقههم أو فى أصول عقائدهم، ثم جهل عدد كبير من الشيعة بأصول المذهب الإمامي» (١).

إن هذه العوامل التي ذكرها الاستاذ (محي الدين) هي التي أوجبت انقسام الشيعة الى فرق و طوائف، و اختلافهم فى أعيان الأئمة و عددهم و فيما يلى عرض موجز لبعض فرقهم:

١- الكيسانية:

هم اصحاب المختار بن عبيد الثقفى، و انما سميت بذلك نسبة الى كيسان قيل انه اسم المختار، سماه بذلك محمد بن الامام أمير المؤمنين، حينما عهد إليه بالطلب بثار سيد الشهداء (ع) «٢» و قيل غير ذلك .. و تذهب هذه الفرقة الى أن الامام بعد الحسين (ع) هو محمد، و انه هو المهدي- الذى بشر به الرسول الاعظم (ص)- الذى يملأ الدنيا قسطا و عدلا، و انه حى لا يموت، و قد غاب فى جبل رضوى و معه غسل و ماء، و فى ذلك يقول

(١) أدب المرتضى: ص ٥٦

(٢) الفصول المختارة للسيد المرتضى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ١٩٥

السيد الحميرى:

ألا ان الأئمة من قريش و لاة الحق اربعة سواء

«على» و الثلاثة من بنيه هم الاسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط ايمان و برو سبط غيبته كربلاء

و سبط لا يذوق الموت حتى يقود الخيل يتبعه اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا برضوى عنده غسل و ماء و غالى بعضهم فقال: إن ابن الحنفية هو الامام بعد أمير المؤمنين (ع) دون الحسين

(ع) و ان الحسن انما دعا فى الباطن إليه بأمره، و الحسين انما ظهر بالسيف باذنه، و انهما كانا داعيين إليه، و أميرين من قبله «١».

و تعتقد الكيسانية بتناسخ الأرواح من جسد و حلولها فى جسد آخر، و هذا الرأى مأخوذ من الفلسفة الهندية التي ذهبت الى ذلك، و

لم يقولوا بالتناسخ على الاطلاق، و إنما خصوه بالأئمة فقط «٢» و قد انعدمت هذه الطائفة، و لم يكن لها اتباع فى جميع الاقاليم

الاسلامية.

٢- الزيدية:

و بنت الزيدية اطارها العقائدى على الثورة لازالة حكم البغى، و اقامه حكم العدل و قد ذهبت الى أن كل من يخرج بالسيف من

العلويين فهو امام مفترض الطاعة، و ان كل من ادعى الامامة، و هو مقيم فى بيته مرخى عليه ستره فلا يجوز اتباعه، و لا يجوز القول

بامامته «٣».

و اكبر الظن انهم انما ذهبوا الى ذلك نظرا لما لاقته الشيعة فى تلك

(١) رجال الخاقاني: ص ١٢٩

(٢) المذاهب الاسلاميه: ص ٧٠

(٣) فرق الشيعة: (ص ٧٤-٧٥)

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٦

الأدوار الرهيبة من الجور والاضطهاد. فقد حكمت السلطة الأموية على أن حب أهل البيت عليهم السلام كفر و مروق من الدين و الى ذلك يشير شاعر الاسلام الكميته بقوله:

يشيرون بالأيدى إلى و قولهم ألا خاب هذا و المشيرون أخيب

فطائفه قد كفرتنى بحبكم و طائفه قالوا مسيء و مذنب

يعيوننى من خبهم و ضلالهم على حبكم بل يسخرون و اعجب

و قالوا ترابى هواه و رأيه بذلك ادعى فيهم و القب «١» و يرد عبد الله بن كثير السهمى على من عابه على مولاته لآل الرسول صلى الله عليه و آله بقوله:

ان امرأ أمست معايبه حب النبى لغير ذى ذنب

و بنى أبى حسن و والدهم من طاب فى الارحام و الصلب

أ يعد ذنبا أن احبهم!! بل حبهم كفارة الذنب «٢» و يرد السيد الحميرى على من قال له: يا رافضى فى محاولة للحط من شأنه، بقوله:

و نحن على رغمك الراضون لأهل الضلالة و المنكر «٣» و قد خلقت هذه الاجراءات الظالمة فى نفوس الشيعة اعظم الأثر، فدفعتهم

إلى الايمان بالثورة كقاعده أساسية لبناء كيانهم العقائدى، و قد ذهبت الزيدية إلى ذلك فأمنت بأن الثائر العظيم زيد بن على هو

الامام، و من بعده ولده يحيى الذى اقتدى بأبيه فى رفع علم الثورة على الحكم الأموى

(١) الهاشميات

(٢) البيان و التبيان ٣ / ٣٦٠

(٣) الفصول للمرتضى ١ / ٦١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ١٩٧

و لم يتعبدوا بالنص الذى هو قاعده أساسية للإمامة عند الشيعة، و رفضوا القول بامامة أئمة الهدى عليهم السلام المنصوص عليهم

لأنهم لم يتجاوبوا معهم فى اعلان الثورة على الحكم الأموى، و كان عذرهم فى ذلك ان المقاومة الايجابية لا تجدى، و انها فاشلة، و

تجر الى المسلمين اعظم المصاعب و الخطوب و قد أقروا المقاومة السلبية للسلطة، و حرموا التعاون معها.

و قد اعتقدت الزيدية بامامة زيد لأنه قد ناهض الأمويين، و قد انطلق الى ساحات الجهاد و هو يقول: «ما كره قوم حر السيوف إلا ذلوا»

و كان هذا شعار الزيديين، و قال يحيى بن زيد يناجى نفسه و يردد شعار أبيه:

يا ابن زيد أ ليس قد قال زيد من أحب الحياة عاش ذليلا

كن كزيد فأنت مهجة زيدو اتخذ فى الجنان ظل ظليلا «١» و قد بحثنا بالتفصيل عن الزيدية فى كتابنا (عقائد الزيدية) و قد نشر بعضه

«٢».

٣- الامامية:

تمسكت هذه الطائفة بجوهر الاسلام و واقعه، و سايرت موكب العترة الطاهرة- التى أذهب الله عنها الرجس- و دانت بجميع ما أثر

عنها في أصول الاسلام و فروعها، حتى عرف مذهبها بمذهب أهل البيت عليهم السلام، و هي تمتاز عن بقية المذاهب الاسلامية بما يلي:

١- انها فتحت آفاق العقل، و لم تجعله بمعزل عن واقع الحياة،

(١) عقائد الزيدية

(٢) نشر في اجوبة المسائل الدينية: الجزء ٣ و ٤ المجلد الثالث عشر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩٨

و جعلت مدركاته احدى الأدلة الاربعة التي يستنبط منها الفقيه الحكم الشرعى كما جعلته حاكما في الاخبار المتعارضة فما اتفق منها مع حكمه كان حجة و ما شذ عنه فهو زخرف، و بذلك كانت من أشد الطوائف الاسلامية و غيرها عناية بحكم العقل و تحرره، و تحكيمه في جميع الأحداث.

٢- انها فتحت باب الاجتهاد، و لم تغلقه، و بذلك فقد سائر فقهاء تطور الزمن، و عالج جميع الاحداث المستجدة التي لم يرد فيها نص، و قد أوجب ذلك تطورا هائلا في الفقه الشيعي، و احتل الصدارة في الفقه الاسلامي من حيث جدته و عمقه و تطوره ... و قد نالوا بذلك اعجاب رجال الفقه و القانون في العالم، يقول الاستاذ محمد ابو زهرة: «و انهم - اى الشيعة - لم يخضعوا لنظام السلطة في غلق باب الاجتهاد، و لم يكن تعليمهم يدخل تحت نظام الدولة، و لم تخضع مدارسهم لذلك المنهج الذي سارت عليه اكثر المدارس الاسلامية. بل ساروا على منهج اهل البيت في عدم مؤازرة الدولة، و باب الاجتهاد عندهم لم يغلق، و لا زال مفتوحا، و هذا مما يفاخر به الشيعة سائر جماعات المسلمين اليوم ...» (١).

٣- انها تملك تراثا نديا ضخما مما أثر عن أئمتهم عليهم السلام، و هو حافل بجميع مقومات النهوض و الارتقاء، ففيه عرض رائع لقواعد الآداب، و السلوك و الاجتماع، و الحكم و الاخلاق كما عرض الى الاسس الخلاقة للتطور الاقتصادي و الاجتماعي للأمم، و عنى بالشؤون الادارية و السياسية، و غيرها من المقومات الفكرية و الاجتماعية لحياة الانسان و حضارته، و قد عرض الى ذلك كله نهج البلاغة للإمام امير المؤمنين عليه السلام، و هو أجل كتاب بعد القرآن الكريم و هو يشتمل على رصيد هائل من العلوم، و بصورة جازمة انه لم تكتشف بعض اسرار فصوله خصوصا فيما يتعلق بخلق السماوات و غيرها، فانها

(١) الشافعي: ص ٢٣٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ١٩٩

لا تزال غامضة عند الكثيرين من شراح كلامه (ع)، و عند الشيعة الصحيفة السجادية التي هي انجيل آل محمد (ص) و هي حافلة بأروع تراث فكري لم تجد له الانسانية مثيلا، و هذا الكتاب العظيم من ادعية الامام زين العابدين عليه السلام، و له (رسالة الحقوق) و قد عنت بذكر حقوق الأمة على الدولة و بحقوق الدولة على الأمة، و حقوق افراد المجتمع فيما بينهم، و هو على ايجازه من أجل ما الف في الاسلام.

و اذا استعرضنا مما أثر عن الامام الصادق (ع) و بقية أئمة اهل البيت عليهم السلام فانا نجد سيلا من العلوم و الفنون قد فتقوا أبوابها، و وضعوا أسسها، كعلم النبات و الكيمياء و الطب، و غيرها من العلوم التي ساهمت في تطور الحياة العلمية و الفكرية في تلك العصور، و امتدت موجاتها الى بقية العصور.

ان الطائفة الامامية بكل اعتزاز و فخر تملك تراث علمي لا تملكه أى طائفة اخرى سواء أ كانت دينية أم من ذوى المذاهب الاجتماعية ٤- إنها عنت بفلسفة الحكم بصورة موضوعية. و عميقة فقد التزمت بالامامة، و هي - حسب ما حدد لها المتكلمون من قيم

و مفاهيم- انما تهدف الى الحكم الصالح الذى جاء به الاسلام، و هو بجميع خطوطه العريضة مبنى على العدل الخالص، و الحق المحض الذى تتطور به الأمة فى مجالاتها الاقتصادية و الاجتماعية، و تصان فى ظلاله جميع حقوقها و مصالحها.

إن فلسفة الامامة التى تذهب إليها الشيعة الامامية انما تعنى بشكل ايجابى و بناء سياسة الحكم فى البلاد فهى تقوم عندهم على أساس وثيق من العدل لا يمكن بأى حال أن ينفذ خطوطه و اهدافه الا الامام المعصوم الذى لا يخضع لمنطق العاطفة، و الميول، و انما يسير على وفق منطق الصالح العام، و قد رأينا ذلك فى حكومة الامام على عليه السلام، فقد سار بين المسلمين بسياسة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٠

لم يشاهد المسلمون و غيرهم نظيرا لها فى جميع مراحل التاريخ، عدلا فى الرعية، و مساواة بين الناس، و تنكرا للمصالح الفردية الخاصة، و غير ذلك مما لم يؤثر بعضه عن اى حاكم فى الاسلام.

و على اى حال فالامامة بشكلها الموضوعى عند الامامية تقوم على اساس عميق من الوعى و الادراك، و هى مدعمة بأروع الادلة و أوثقتها من الكتاب و السنة و حكم العقل حسب ما دلل عليه متكلموهم، و لا مجال فيه للحكم عليهم بالانزلاق فى تيارات الميول و العواطف كما يقول بذلك بعض خصومهم.

٥- انها تبرأ من الغلو فى الأئمة عليهم السلام، و تحكم بأنه مروق من الدين - كما سنذكره-

هذه بعض الامور الجوهرية التى تمتاز بها الامامية على بقية طوائف الشيعة.

٤- الفطحية:

و ذهبت هذه الفرقة الى القول بانتقال الامامة من الامام الصادق (ع) الى ولده عبد الله الأفتح، و هو أخو اسماعيل لأمه و أبيه، و كان أسن أولاد الامام. و قد استدلوا على دعواهم بحديث أخذوا أوله و تركوا آخره و هو قول الامام الصادق (ع): «إن الامامة لا تكون إلا فى الولد الأكبر، إلا- أن تكون به عاهة»: و عبد الله كان من ذوى العاهات، فقد كان أفطح الرأس - أى عريضه- و قيل كان أفطح الرجلين. و قد أضاف إليه أتباعه بعض المناقب و المآثر. و لم يعيش عبد الله بعد وفاة أبيه إلا سبعين يوما، و لم يعقب ولدا ذكرا «١». و تسمى هذه الفرقة ب «العمارية» «٢» نسبة الى

(١) الملل و النحل: ١/ ٢٧٤

(٢) التبصير فى الدين: ٢٣

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠١

أحد زعمائها و هو «عمار» «١»، و لعله عمار بن موسى الساباطى الذى اختلف فى قبول رواياته.

٥- السمطية:

و زعموا بأن الامام بعد جعفر بن محمد ولده محمد، ثم هى فى ولده من بعده، و قد نسبوا الى أحد رؤسائهم و هو «يحيى بن أبى سميط» «٢»، و قيل انه «يحيى بن شमित»، و كان من قادة جيش المختار الثقفى «٣» و قد زعم هؤلاء: ان الامام المنتظر فى أولاد محمد بن جعفر «٤».

٦- الخطابية:

و هم أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع، و قد خرجوا في حياة الامام الصادق عليه السلام، فحاربوا عيسى بن موسى و كان عاملا على الكوفة، و كانوا سبعين رجلا، فقتلهم جميعا، و لم يفلت منهم إلا رجل واحد، أصابته جراحات كثيرة فعد في القتلى، فتخلص و برأ من جرحه. و هو أبو سلمة سالم بن مكرم الجمال الملقب ب (أبي خديجة)، و أسر ابو الخطاب زعيم هذه الطائفة. فجيء به الى عيسى بن موسى فأمر بقتله، فقتل في دار (الرزق) على شاطئ الفرات و صلبه مع جماعة من اصحابه ثم أمر باحراقهم فأحرقوا، و بعث برءوسهم الى المنصور فصلبها

(١) مقالات الاسلاميين، و اختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري ص ٩٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) فرق الشيعة: ص ٧٧.

(٤) التبصير في الدين: ص ٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠٢

على باب مدينة بغداد ثلاثة ايام ثم أحرقها، و قال بعض أتباع أبي الخطاب أنه لم يقتل لا هو و لا اصحابه، و انما شبه عليهم، كما زعموا أنهم إنما حاربوا بأمر من الامام الصادق عليه السلام، و ان الامام (ع) أرسل أبا الخطاب نبيا الى الناس «١».

٧- النانوسية:

و هؤلاء ذهبوا الى ان الامام جعفر بن محمد (ع) حتى لم يمت و لا يموت و هو القائم المهدي، و لقبت هذه الفرقة ب (النانوسية) لأن رئيسها يقال له «عجلان بن ناوس» من اهل البصرة «٢».

٨- الاسماعيلية:

و ذهب هؤلاء الى ان الامام بعد الصادق (ع) هو ولده اسماعيل و انكروا موت اسماعيل في حياة أبيه، و قالوا: لا يموت حتى يملك «٣» و قد حارب الامام الصادق (ع) هذه الفكرة في حياته، و لما توفي ولده اسماعيل احضر جماعة من اصحابه و أشهدهم على موته، و قد ذكرنا حديث ذلك بالتفصيل في الجزء الاول من هذا الكتاب.

و اصرت الاسماعيلية على جحود موت اسماعيل و ان الامام الصادق (ع) انما كتب محضرا بوفاء ولده اسماعيل، و طلب الاشهاد عليه من قبل الشيعة لأنه شعر بالاختار التي تهدد حياة ولده الذي نص عليه بالامامة- حسب ما يقولون- و اصبح وليا لعهد، و او عز إليه بالاستتار، و فور قيام الامام

(١) فرق الشيعة: ص ٧١

(٢) الفرق بين الفرق، اعتقاد فرق المسلمين للرازي.

(٣) مقالات الاسلاميين و اختلاف المصلين: ص ٩٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠٣

الصادق بذلك خرج اسماعيل متخفيا من يثرب، و اتجه الى دمشق، و قد علم المنصور بذلك فكتب الى عامله ان يلقي القبض عليه، و لكن عامله كان اعتنق المذهب الإسماعيلي، فعرض الكتاب على اسماعيل، فخرج من دمشق و اتجه نحو العراق، و يدعون أنه شوهد

بالبصرة عام (١٥١ هـ) وانه مر على مقعد و كان مريضا فشفاه الله باذنه، و قد لبث اسماعيل ينتقل سرا بين اتباعه حتى توفي بالبصرة عام (١٥٨ هـ) و قد رزق من الاولاد محمد و علي و فاطمة، و قد نص على امامة ولده الاكبر محمد بحضور نخبة من الدعاة المخلصين «١». و لم تؤيد المصادر التاريخية الموثوق بها هذه المزاعم، فقد أجمعت على وفاته في حياة ابيه حسب ما نقلناه في الجزء الاول من هذا الكتاب.

و قد اعطت الاسماعيلية الامامة مركزا ساميا و مقدسا و غالت في ذلك، يقول ابن هانئ في مدحه للامام المعز احد أئمة الاسماعيلية: ما شئت لا ما شاءت الاقدار فاحكم فأنت الواحد القهار و كأنما أنت النبي محمد و كأنما انصارك الانصار أنت الذي كانت تبشرنا به في كتبها الاحبار و الاخبار هذا امام المتقين و من به قد دوخ الطغيان و الكفار هذا الذي ترجى النجاة بحبه و به يحط الاصر و الأوزار هذا الذي تجدى شفاعته غداحقا و تخمد أن تراه النار و يستمر ابن هانئ في قصيدته، و هو يضيف بها اسمى النعوت و الالقاب على المعز لدين الله، و هو يعبر بذلك عن عقيدة الاسماعيلية التي غالت في أئمتهم فأضافت إليهم كثيرا من صفات الله تعالى، و غالى شاعر آخر من شعرائهم في وصف أئمتهم فيقول:

(١) تاريخ الدعوة الاسماعيلية: (ص ١٤٢-١٤٣)

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٠٤ محبتهم فرض على الناس واجب و عصيانهم كفر الى النار موبق هم العروة الوثقى هم منهج الهدى هم الغاية القصوى التي ليس تلحق و لولاهم لم يخلق الله خلقه و لم يكن في الدنيا ضياء و رونق هم دوحه الدين التي تثمر الهدى و باليمن و التقوى تظل و تسبق تجير من الايام من يستظلهوا و تحمي من الموت الجهول و تطلق و الذي يلاحظ العقيدة الاسماعيلية يراها طافحة بالغلو و الافراط في الحب لأئمتهم، و قد اعتبروا امامهم الحاضر الشاب كريم شاه الحسيني النبراس الكوني الموجود في كل الوجود، و منجى النفوس من الشقاء الأبدى و قائد العالم الى الحقيقة المثلى،

٩- الواقفة:

إشارة

و هي الطائفة الضالة المارقة من الدين، التي خانت الله و رسوله و نهبت أموال المسلمين، و قد ادعت أن الامام موسى (ع) حتى لم يمت و لا يموت و انه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم (ع) و انه هو القائم المنتظر الذي يملأ الأرض قسطا و عدلا بعد ما ملئت ظلما و جورا، و زعموا أن الذي في سجن السندی بن شاهك ليس هو الامام موسى (ع) بل انه شبه و خيل إليهم أنه هو. و لا بد لنا من التعرض - و لو إجمالا - لبعض شئون هذه الطائفة، و فيما يلي ذلك:

أ- سبب الوقف:

و يعود السبب في وقف هؤلاء على الامام موسى (ع) و إنكارهم لموته:

ان الامام (ع) لما كان في ظلمات السجون و نصب و كلاء له على قبض الحقوق الشرعية التي ترد إليه من بعض المؤمنين، و قد اجتمعت أموال

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠٥

ضحمة عند بعضهم، فكان عند زياد بن مروان القندي سبعون الف دينار و عند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار ... و هكذا عند غيرهم، فلما توفي الامام (ع) جحد هؤلاء القوم موته، و اشتروا بالأموال المودعة عندهم الضياع و الدور و أثروا بها، و قد طلبها منهم الامام الرضا (ع) فأبوا أن يدفعوها له، و أنكروا موت ابيه «١». و ذكر الحسين بن محمد: انه اجتمع ثلاثون الف دينار عند الأشاعثة من زكاة أموالهم و بقية الحقوق الاخرى فحملوا تلك الأموال الى و كيلين للإمام موسى (ع) بالكوفة احدهما حيان السراج، و كان الامام (ع) آنذاك في السجن، فلما قبض الأموال اشتريا بها الدور و الغلات، و لما قبض الامام أنكر موته و أذاعا انه لا يموت، و انه هو القائم المنتظر «٢» لكن بعضهم رجع الى طريق الحق و الصواب فدفع الأموال التي اختلسها الى الامام الرضا (ع) و أقر بامامته.

ب- انتشاره:

و انتشر مبدأ الوقف و اعتنقه خلق كثير من الناس، و كان منهم عدد كبير من اصحاب الامام (ع) و رواة حديثه، و سند كرههم بالتفصيل في «كوكبة الرواة و الاصحاب» و السبب في انتشار هذه الفكرة: ان الذين كانوا يبشرون بها قد عرفوا من قبل بحسن السيرة و الحريرة في الدين فأغروا بسطاء الشيعة بذلك و أضلوهم الى حد بعيد، كما بذلوا الاموال الطائلة بسخاء في شراء الضمائر. فقد حدث يونس بن عبد الرحمن قال: «مات أبو ابراهيم موسى (ع) و ليس من قومه احد إلا و عنده المال الكثير، و كان ذلك سبب وقفهم و جحدهم موته طمعا في الاموال، فكان عند زياد بن

(١) البحار: ٣٠٨/١٢

(٢) نفس المصدر

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٠٦

مروان القندي سبعون الف دينار و عند علي بن أبي حمزة ثلاثون الف دينار، فلما رأيت ذلك و تبينت الحق و عرفت من امر ابي الحسن الرضا (ع) ما عرفت تكلمت و دعوت الناس إليه، فبعثا- اي زياد و علي- إلى و قالوا ما يدعوك الى هذا؟ إن كنت تريد المال فحن نغنيك، و ضمنا لي عشرة آلاف دينار و قالوا لي: كف فأبيت و قلت لهما: إنا روينا عن الصادقين عليهم السلام أنهم قالوا إذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه، فان لم يفعل سلب نور الايمان، و ما كنت لأدع الجهاد في امر الله على كل حال، فناصباني و اضمرا لي العداوة» «١».

بمثل هذه الاساليب و المغريات انتشر مبدأ الوقف، و لكن ما لبث ان تحطم و انكشف زيفه للمؤمنين، و ظهر دجل دعائه.

ج- شجب الأئمة لهم:

وردت اخبار كثيرة من أئمة اهل البيت (ع) في شجب فكرة الوقف و الطعن بقادته ورد احاديثهم، و تحذير الناس من اضاليلهم. فقد ذكر الحكم ابن العيص قال: دخلت مع خالي سليمان بن خالد على ابي عبد الله (ع) فقال الامام:

- من هذا الغلام؟- و أشار لى -- ابن أختى - هل يعرف هذا الأمر؟- يعنى الامامة -- نعم!- الحمد لله الذى لم يخلقه شيطانا، أعوذ ولدك بالله من فتنة شيعتنا- و ما تلك الفتنة؟

(١) البحار: ٣٠٨/١١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٧

- انكارهم الأئمة و وقوفهم على ابنى موسى، ينكرون موته و يزعمون انه لا إمام بعده، اولئك شر الخلق «١». و قال الامام موسى (ع) لعلى بن ابى حمزة البطائنى احد اعلام الواقفية «يا على! إنما أنت و اصحابك اشباه الحمير» «٢». و دخل محمد بن الفضيل على الامام ابى الحسن الرضا (ع). فالتفت له محمد قائلا: «جعلت فداك، انى خلفت ابن أبى حمزة و ابن مهران و ابن أبى سعيد- و هم زعماء الواقفية- اشد اهل الدنيا عداوة لله تعالى» فقال له الامام:

«ما ضرك من ضل إذا اهتديت، انهم كذبوا رسول الله (ص) و كذبوا فلانا و فلانا، و كذبوا جعفر و موسى (ع) و لى بأبائى أسوء.

- جعلت فداك، إنك قلت لابن مهران: أذهب الله نور قلبك و أدخل الفقر بيتك.

- كيف حاله و حال اخوانه؟

- يا سيدى! هم بأشد حال مكرويون ببغداد، لم يقدر الحسين أن يخرج الى العمرة» «٣».

و كتب بعض الشيعة الى الامام الرضا (ع) يسأله عن الواقفة، فأجابه (ع) «الواقف حائد عن الحق و مقيم على سيئته، إن مات بها كانت جهنم مأواه و بئس المصير» «٤». و سأله بعضهم عن جواز إعطاء الزكاة لهم. فنهاه عن ذلك و قال: «إنهم كفار مشركون زنادقة» «٥». و وردت اخبار كثيرة

(١) تنقيح المقال: ١/ ٣٥٩-٣٦٠

(٢) البحار: ٣٠٩/١٢

(٣) الكشى

(٤) البحار: ٣٠٩/١٢

(٥) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٨

من أهل البيت عليهم السلام فى ذمهم و القدح فى رواياتهم و لزوم الابتعاد عنهم، و انهم مشركون لا صلة لهم بالاسلام و لا علاقة لهم بأهل البيت، و على هذا فلا ينبغى عد هذه الطائفة و لا بعض الطوائف المتقدمة من الشيعة فان بعضها قد أنكر بعض أصول الدين، كالخطابية الذين زعموا بأن الامام الصادق (ع) أرسل أبا الخطاب نيبا الى الناس، و مع هذا كيف يصح عد هذه الفرقة و أمثالها من الشيعة التى تعبد الله وحده لا شريك له، و تعتقد بأن النبى محمد (ص) هو خاتم النبيين و سيد المرسلين، إن عد بعض هذه الطوائف التى لا- تقول بالتوحيد من فرق الشيعة إنما هو ظلم صارخ لهذه الطائفة التى اعتنقت الاسلام و آمنت بجميع ما انزل الله، و بذلت المزيد من الجهود فى سبيل إعلاء كلمة التوحيد.

و على اى حال، فان الواقفية لسوء حالهم و ازدراء أهل البيت بهم لقبوا بالممطورة تشيها لهم بالكلاب، و انهم انما ابتدعوا فكرة الوقف طمعا بالأموال التى اختلسوها من الشيعة، و قد بادت هذه الطائفة و اندرست معالمها و آثارها.

هذه بعض الفرق التى حسبت على الشيعة و عدت منها، و هناك بعض الفرق الأخرى نشأت و نمت فى ذلك العصر و ما بعده، و ان

اكثرها لا يلتقى مع مبدأ التشيع الذى بنى على التوحيد و الايمان بجميع ما جاء به الاسلام

١٠- القرامطة

: و الحقت هذه الفرقة بالشيعة و هى لم تكن منها بل و لا- تحمل طابع الاسلام، و قد سميت بهذا الاسم لأن رئيسهم كان يلقب «قرموطيه» فسميت به، و قد زعموا أن الامام بعد جعفر الصادق هو حفيده محمد بن حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٠٩

اسماعيل، و انه حتى لم يموت، و لا يموت حتى يملك الارض و ينشر العدل و الخير فى ربوع العالم، و انه هو المهدي الذى بشر به النبى (ص) «١» و قد ظهرت شوكتهم فى خلافة المعتضد بالله العباسى، فثاروا على الحكومة القائمة و استولوا على كثير من المناطق الاسلامية، و لهم معتقدات خاصة لا تتفق مع المبادئ الاسلامية، و قد ذكرت أخبارهم و أيامهم فى كثير من المصادر التاريخية «٢».

مشكلة الغلاة

: و من أهم المشاكل التى واجهتها الشيعة هى حركة الغلاة اللاحادية فقد الصقت بهم هذه التهمة لتشويه حقيقة التشيع. و اكبر الظن ان للسلطة دخلا- كبيرا فى ذلك، فقد شجعوها و بالغوا فى تأييدها ليستحلوا بذلك دماء الشيعة، و يثبتوا عليهم مادة المروق عن الاسلام.

و من الجدير أن نشير الى بعض معتقداتهم الفاسدة، فقد زعموا أن الأئمة آلهم، و زعم بعضهم أنهم أنبياء، و قال بعضهم بالتناسخ و التعديل ... الى غير ذلك من المعتقدات المنكرة التى تتنافى مع الاسلام و قد ثقل على أئمة اهل البيت (ع) هذا الكفر و اللاحاد، فاندفعوا الى انكاره و تحذير المسلمين من دعائه، فقد أثر عن الامام امير المؤمنين (ع) انه قال:

(١) فرق الشيعة للنوبختى.

(٢) ذكرت أخبارهم فى التنبيه لأبى الحسين الملقى، و الكامل لابن الأثير، و الفرق بين الفرق.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٠

«بنى الكفر على اربع دعائم: الفسق و الغلو و الشك و الشبهة» «١».

و أعلن الامام الصادق (ع) لعن محمد بن مقلاص الكوفى أحد زعماء الغلاة، و كتب (ع) الى جميع البلدان بلعنه و البراءة منه «٢»، و ألزم (ع) أصحابه بلزوم مقاطعتهم، فكان يقول لهم: «لا تقاعدوهم و لا تشاركوهم و لا تشاربوهم و لا تصافحوهم و لا توارثوهم» «٣» و قال (ع): «أدنى ما يخرج به الرجل من الايمان أن يجلس الى غال فيستمع الى حديثه، و يصدقه على قوله. ان أبى حدثنى عن جده ان رسول الله (ص) قال: صنفتان من أمتى لا نصيب لهما فى الاسلام الغلاة و القدرية» «٤».

و لما قتل ابو الخطاب بالكوفة قال (ع): «لعن الله ابا الخطاب و لعن الله من قتل معه، و لعن الله من دخل فى قلبه الرحمة لهم».

و دخل بشار الشعيرى- و كان من دعاة الغلاة- على الامام الصادق (ع) فقال (ع) له: «اخرج عنى لعنك الله، لا و الله لا يظلمنى و اياك سقف أبدا».

فخرج بشار يسحق بأذياله من الخجل، فقال الامام لأصحابه:

«ويله! ألا قال بما قالت اليهود؟! ألا قال بما قالت المجوس؟! أو بما قالت الصابئة؟! و الله ما صغر الله تصغير هذا الفاجر أحد، إنه شيطان ابن شيطان، خرج من البحر ليغوى أصحابى فاحذروه، و ليبلغ الشاهد الغائب: إنى عبد الله و ابن عبد الله، ضمنتى الأصلاب و الأرحام، و إنى لميت و مبعوث، ثم مسئول، و الله لأسألن عما قال فى هذا الكذاب

(١) الكافي: ص ٣٦٩

(٢) دعائم الاسلام: ص ٦٢-٦٣

(٣) الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ١٥١ / ٤

(٤) الخصال: ص ٣٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢١١

و ادعاه، ما له غمه الله! فلقد أمن على فراشه و أفرغني و أقلقني عن رقادي» (١).

و قال عليه السلام في المغيرة بن سعيد: «لعن الله المغيرة بن سعيد و لعن الله يهودية كان يختلف إليها، يتعلم منها السحر و الشعوذة و المخاريق إن المغيرة كذب على أبي فسلبه الله الايمان، و ان قوما كذبوا على ما لهم!! أذاقهم الله حر الحديد، فو الله ما نحن إلا عبيد خلقنا الله و اصطفانا، ما نقدر على ضرر و لا نفع، إن رحمتنا فبرحمتها و ان عذبتنا فبذنوبنا، و الله ما بنا على الله من حجة، و لا معنا من الله براءة، و إنا لميتون و مقبورون و منشورون و مبعوثون و موقوفون و مسئولون، ما لهم لعنهم الله، فقد آذوا الله و آذوا رسول الله في قبره، و أمير المؤمنين و فاطمة و الحسن و الحسين (ع) و ها أنا ذا بين أظهركم أبيت على فراشي خائفا و جلا، يأمنون و أفرغ، و ينامون على فراشهم و أنا خائف ساهر و جل، أبرأ الى الله مما قال في الأجدع و عبد بنى أسد أبو الخطاب لعنه الله ... الى أن قال: أبرأ الى الله منهم إنى امرؤ و لدنى رسول الله و ما معى براءة من الله، و إن أطعته رحمني، و إن عصيته عذبتني عذابا شديدا».

و تواترت الاخبار من أئمة أهل البيت (ع) و هى تدل على كفر الغلاة و إلحادهم، و لزوم مكافحتهم و عدم الاختلاط بهم، و وجوب عزلهم عن الجماهير الاسلامية. و الغريب من بعض المؤلفين انهم أخذوا الشيعة بهذه الطائفة الملحدة و حسبوها عليهم، مع العلم انها لا تمت الى الشيعة بصله و لا تلتقى معها بطريق.

إن مبدأ التشيع قد بنى على توحيد الله و تنزيهه عن الشريك و المثل و ان الغلو و غيره من الافكار الالحادية لا تلتزم بها هذه الطائفة المحقة التى

(١) الامام الصادق و المذاهب الاربعة: ١٥٥ / ٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢١٢

عملت على صيانة الاسلام و الذب عنه منذ فجر تاريخها.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن محنة الاسلام فى ذلك العصر من انشقاق أبنائه الى فرق و طوائف عملت على ايجادها السلطة لآخامد حركة الشيعة- اولاً- و إشغال المسلمين- ثانياً- بالناحية العقائدية من حياتهم حتى لا- تحاسب السلطة على تصرفاتها الكيفية و استبدالها الغادر بأمور المسلمين و أموالهم.

مشكلة خلق القرآن

: و حدثت فى عصر الامام (ع) مشكلة خطيرة هى «مسألة خلق القرآن» فقد اختلف فيها العلماء اختلافا كثيرا، و عانى جماعة منهم سخط الدولة و نعمتها و غضب الجمهور. و قد حدثت هذه الفكرة فى أواخر الدولة الأموية، و قد ابتدعتها الجعد بن درهم معلم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، فهو أول من تكلم بخلق القرآن، و قد حرر المسألة و أذاعها فى دمشق، ثم طلبته السلطة فهرب منها و نزل الكوفة، فتعلم منه الجهم بن صفوان الذى تنسب إليه الطائفة (الجهمية) و قيل أن الجعد أخذ ذلك من أبان بن سمرعان و أبان أخذه من طالوت بن أعصم اليهودى (١). و قتل الجعد على يد خالد بن عبد الله القسرى و الى الكوفة، قتله فى يوم عيد الأضحى، و

قال إنه يقول: «ما كلم الله موسى تكليماً، ولا اتخذ الله إبراهيم خليلاً» (٢).

وظلت هذه الفكرة بعد مقتل الجعد تحت الخفاء و في طي الكتمان الى دور هارون عند ما ظهر أمر المعتزلة و انتشرت أفكارها، فأعلنوا القول

(١) سرح العيون: ص ١٥٩

(٢) ضحى الاسلام: ٣ / ١٦١ - ١٦٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٣

بخلق القرآن، و كان أهم دعائها هو بشر المريسي، فقد ظل يدعو لذلك و ألف في المسألة كتباً، فبلغ الرشيد خبره فقال: «بلغني أن بشر المريسي يقول: القرآن مخلوق. و الله لان أظفرني الله به لأقتلنه قتله ما قتلها أحدا» و لما علم بشر بذلك ظل متوارياً طوال أيام الرشيد (١).

و قال بعضهم: «دخلت على الرشيد و بين يديه رجل مضروب العنق و السيف يمسح سيفه في قفا الرجل المقتول، فقال الرشيد: قتلته لأنه قال:

القرآن مخلوق» (٢). و اخذت الفكرة بالنمو و الاتساع حتى جاء دور المأمون، و كان يرى ذلك، فنشطت الحركة و اصبحت حديث المجتمع، و قد ساندت السلطة المعتزلة و الشيعة على ذلك و أعلن المأمون رأيه في خلق القرآن، و حمل الناس على ذلك بالقوة و القهر.

و مهما يكن من أمر، فان القائمين بهذه الفكرة قد قاموا بثورة ضد الجمود الفكري و أعطوا للعقل الحرية و الانطلاق، و قد تعرضوا للمحنة و العذاب و التنكيل، و تعتبر هذه المسألة من أهم الأحداث الخطيرة التي حدثت في ذلك العصر، و قد تعرض لبسطها و ايضاحها الفلاسفة من المعتزلة و غيرهم و هي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالكلام النفسى فهي من مسائله و فروعها و لو لا خوف الاطالة و الخروج عن الموضوع لتحدثنا عنها بالتفصيل.

نكبة البرامكة

إشارة

: و استشف الامام موسى (ع) من وراء الغيب بما يجرى على البرامكة من الخطوب و النكبات و زوال النعمة و فجاءة النعمة، فأخبر (ع) بذلك

(١) النجوم الزاهرة: ١ / ٦٤٧

(٢) تاريخ ابن كثير: ١٠ / ٢١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢١٤

و قال: «مساكين آل برمك! لا يعلمون ما يجرى عليهم» فكان كما أخبر (ع)، فقد جرت عليهم أعظم نكبة جرت في التاريخ، فبعد ما كانت الدنيا بأيديهم قد زهت لهم و تمتعوا بلذائدها و ظفروا بنعيمها، فغزاهم الدهر بنكباته فصاروا من الذل و الهوان بأقصى مكان، فصودرت أموالهم و قتل جعفر و قذف أبوه يحيى و باقى أسرته في ظلمات السجون، حتى بلغ سوء حالهم أن من يذكر أيامهم و معروفهم و مكارمهم نال العقوبة و العذاب و تعرض بايجاز الى بعض أسباب نكبتهم، فقد اختلف المؤرخون فيها اختلافاً كثيراً، و هي

كما يلي:

١- خيانة جعفر للعباسة:

و يرى بعض المؤرخين أن السبب في نكبة البرامكة هي قصة (العباسة بنت المهدي) و موجزها: ان الرشيد كان لا يصبر عن جعفر ابن يحيى و أخته العباسة اذا أراد الشراب، فزوجها من جعفر و شرط عليه عدم الاتصال بها، و لكنه لم يف بعهده و شرطه، فاتصل بها فحملت منه، و بعد وضعها خافت على طفلها من هارون، فأبعدهته الى مكة، فلما علم الرشيد بذلك قتل الطفل و نكل بالبرامكة «١». و هذه الرواية لا- يمكن المساعدة عليها بوجه- أولا- إن الرشيد لا يعنى بذلك، فقد كان خليعا منسابا وراء الشهوات- كما ذكرنا ذلك بالتفصيل- و لو كان عنده هذا الشعور الدينى او الاجتماعى لما سمح لأخته عليه أن تغنيه و تهدى له الخمر، حتى انتشر تهتكها و خيانتها عند جميع الاوساط- ثانيا- ان جعفر قد استولى على الرشيد و ملك قلبه و مشاعره، حتى كان

(١) الطبرى: ٣/ ٥٤٧

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٥

يجلس معه فى حلة واحدة قد اتخذ لها جبين «١». و بلغ من نفوذ جعفر أن زوج العالیه من ابراهيم بن عبد الملك بن صالح العباسى و لا يعلم هارون بذلك، فلما أخبره أجاز تصرفه ... الى غير ذلك من استبداده بشئون الرشيد، و هى تدل على مدى نفوذه عنده. فكيف يضمن عليه و هو أعز الناس و آثرهم لديه باتصاله بأخته العباسة- ثالثا- إن كثيرا من المصادر التاريخية الموثوق بها قد فندت هذه القصة، فقد فندها الجهشياري مستدلا بقول مسرور خادم الرشيد، حيث سئل عن السبب فى ايقاع الرشيد بالبرامكة فقال: «كأنك تريد ما تقوله العامة فيما ادعوه من أمر المرأة، لا و الله ما لشيء لهذا من أصل» «٢». أما ابن خلدون فينفى ذلك نفيًا باتا و يرى أنه من الأساطير، فيقول: «إن مركز العباسة الدينى و الاجتماعى لا يسمح لها بارتكاب جريمة كهذه، لا سيما مع مولى من موالها «٣». و مهما يكن من أمر، فان هذه القصة الى الخيال أقرب منها الى المنطق لكن قسما من المؤرخين قد اهتموا بها، و تناولتها الأعلام الحديثة فأخرجنها بأسلوب خيالى لا نصيب له من الصحة.

٢- الاتهام بالتشيع:

و ذهب فريق من المؤرخين الى أن العامل الوحيد فى نكبة البرامكة هو ميلهم الى العلويين، فقد ذكر الطبرى عن أبى محمد اليزيدى الذى كان من أعلم الناس بالبرامكة انه قال: «من قال ان الرشيد قتل جعفر بغير

(١) شرح قصيدة ابن عبدون لابن بدرون: (ص ٢٢٢-٢٢٣)

(٢) الجهشياري: ص ٢٥٤

(٣) المقدمة: ١٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٦

سبب يحيى بن عبد الله فلا تصدقه». و ذكر الجهشياري: «أن الرشيد اتهم يحيى بميله الى يحيى العلوى، و انه أمده بمائتى ألف دينار إبان ثورته» «١». و ذكر صاحب الأغاني: «ان البرامكة يكرهون تعصب الرشيد على العلويين، و يعدون عمله حراما» «٢». و هذا القول كأول فى ضعفه، فان البرامكة كانوا يتقربون الى الرشيد يا لسعى على العلويين، و كانوا من المسيبين لسجن الامام (ع) و

قتله. وقد روى الصدوق عن صفوان بن معن: أن يحيى البرمكي لم يكتف باغرائه للرشيد في قتل الامام الكاظم (ع)، فأغراه بقتل الامام الرضا (ع) فقال له هارون: أ ما يغنيننا ما صنعنا بأبيه؟ أ تريد أن نقتلهم جميعاً؟! «٣» وقال السيد نعمه الله الجزائري: «إن السبب الحقيقي في هلاك البرامكة هو دعاء أبي الحسن الرضا (ع) عليهم في موقف عرفه، لأنهم سعوا بأبيه الكاظم (ع)» «٤».

إن البرامكة من دون شك لا- يحملون أى طابع من الود للعلويين، وقد أسرفوا فى التنكيل بهم باستثناء الفضل بن يحيى، فانه كان يميل الى الامام الكاظم (ع)، وقد رفه عليه حينما كان بالبصرة فى سجنه، وهو الذى سمح ليحيى العلوى بالوفادة الى بيت الله الحرام، ولعل القول بميلهم الى التشيع جاء بسببه.

(١) الجهشيارى: ص ٢٤٣

(٢) التمدن الاسلامى: ١٤٦ / ٤

(٣) عيون أخبار الرضا، صحيفة الابرار: ٣٩٦ / ٢

(٤) زهر الربيع: ص ٢٠٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٧

٣ - سعة نفوذهم:

لعل من أهم الاسباب الرئيسة التى دعت الرشيد للتنكيل بالبرامكة هى سعة نفوذهم واستيلائهم على جميع مقدرات الدولة، حتى خاف الرشيد من زوال ملكه، وقد مال الى ذلك الاستاذ محمد كرد على فقال:

«و لما رأى- الرشيد- أن ملكه فى خطر محقق من نفوذ آل برمك لانصراف الوجوه إليهم لكثرة ما أحسنوا الى الناس، حتى ساووا الخليفة و أربوا عليه فى المكانة، أمر بالقبض عليهم و مصادرة أموالهم و قتلهم ... و ذلك لأن خافهم على ملكه» «١».

وقد ظهرت منهم بوادر تدل على عزمهم بقيام انقلاب عسكري يقضون فيه على حكمه و ينقلون الخلافة من العباسيين الى غيرهم، فقد تحدث جعفر عن أبى مسلم و أهميته فى نقل الخلافة من الأمويين الى العباسيين فقال: «إن أبا مسلم نقل الدولة من قوم الى قوم بالقتل و اراقة الدم، و انما الرجل من ينقلها من غير سفك دم» و قد نقل حديثه الى الرشيد فخاف و بادى الى نكبة البرامكة «٢».

و مهما يكن من أمر، فان العامل الوحيد الذى حفز هارون- فيما نحسب- الى التنكيل بجعفر و باقى أسرته هو سعة نفوذهم، و قبضهم على زمام الحكم بيد من حديد، فقد كان بداره من الموظفين من أبناء يحيى ابن خالد خمسة و عشرون ما بين صاحب سيف و قلم «٣».

(١) الاسلام و الحضارة العربية: ٢١٣ / ٢

(٢) براءة العباسية: ص ٥٣

(٣) مقدمة ابن خلدون: ص ١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢١٨

و كان من الصعب القضاء عليهم لو لا استعمال المباغثة و المفاجأة فى البطش بهم، فانهم لو علموا بذلك لما تمكن على القيام بأى حركة انقلابية و لقضى عليه نظرا لاتصالهم الوثيق بزعماء الجيش و قاداته و نعمهم الوفيرة على الكثيرين من الناس، فلو قاموا بانقلاب عسكري لوجدوا تأييدا شاملا من الجماهير الاسلامية الكارهة لحكم العباسيين، بالاضافة الى أن لهم الصلات التامة بالفرس الذين هم أهم ركيزة فى الدولة الاسلامية.

و هناك عوامل اخرى ذكرها المؤرخون احصاها بعضهم الى اربعين عاملا، و مال الى كل واحد منها فريق من المؤرخين و الكتاب، أدت الى نكبة البرامكة، كالوشاية بهم من حاسديهم ... و غيرها، و نكتفى بهذا العرض الموجز من اسباب البطش بهم.

اعدام جعفر

: كان جعفر في قصره يلهو و يلعب و لا يعلم ما دبر له، و كان ابو زكار الأعمى يغنيه بهذا البيت:

فلا- تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى و كان فيه تنبؤ عن وقوع الحادث الخطير، فبينما كان المغنون يعزفون له بهذا البيت، إذ دخل عليه مسرور الخادم بغير إذنه و هو مسلح، فلما رآه جعفر جفل منه، و أخذته رعدة الذعر و الخوف و أخبره مسرور بما أمر به فجعل جعفر يتضرع إليه و يذكره بأبيديه و نعمه عليه، و طلب منه أن يمهلته الى الصبح لعل هارون يرجع الى صوابه و رشده فيعفو عنه، فامتنع من اجابته، و أخيرا طلب منه أن يأتى به الى مضرب الخليفة لسمع مقالته و حكمه فيه، فأجابه الى ذلك و نهضا معا، و دخل مسرور على هارون،

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢١٩

فقام إليه و هو نائر لم يملك أعصابه قد تغيرت أحواله، فبادره مسرور قائلا له:

«يا أمير المؤمنين! قد انتهى كل شىء، و رأس جعفر قريب منك» ففهم هارون الأمر، فوعده بالقتل على تأخيره لحكم الاعدام قائلا له: «نفيت من المهدي، إن أنت جئتني و لم تأتني برأسه لأرسلن إليك من يأتيني برأسك- أولا- ثم برأسه آخرًا». فخرج و نفذ بالفور ما امر به و حمل رأس جعفر إليه.

و بقى الرشيد ليلته لم يذق طعم الرقاد ينتظر بفارغ الصبر ضوء الصباح و قبل أن يندلع نور الفجر أمر هرثمة بن أعين بحمل جثة جعفر و إعطائها الى مدير الشرطة العام: السندي بن شاهك، ليعلق رأسه فى الساحة الوسطى من مدينة المنصور، و يقسم جثته الى نصفين فيصلب كل نصف منها على رأس جسر فى بغداد، كما أمره باعلان حالة الطوارئ و أن يكون الجيش على أهبة الاستعداد خوفا من الانتفاضات الشعبية، كما فرض المراقبة الشديدة على الجيش خوفا من تمرده و عصيانه، و أمر بالوقت بتطريق دور البرامكة و مصادرة أموالهم المنقولة و غير المنقولة، و اعتقالهم و زجهم فى ظلمات السجون.

و انتشر حديث البرامكة فى شرق البلاد و غربها، و صار أحداثه المجالس، بل حديث الاجيال و الاحقاب، فذابت قلوب أنصارهم و اخوانهم و شمت بهم خصومهم و حسادهم، فقد اندك ذلك الحصن المنيع الشامخ، و ذهبت صولة البرامكة أدرج الرياح. إلى هنا ينتهى بنا الحديث عن نكبة البرامكة، و قد دلت على بطش هارون و فتكه و كيدته، فقد أنزل العقاب الصارم بأحب الناس إليه، و بذلك يعلم مدى القسوة البالغة التى عامل بها العلويين و شيعتهم، فقد استعمل جميع إمكانياته فى إرهابهم و ذعرهم و البطش بهم، و كانت محنة الامام

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢٠

موسى (ع) من أقسى ألوان المحن و أفجعها، فقد انعدمت الرؤفة و الرحمة من نفسه، فصب عليه و ابلا من العقاب.

و بهذا ينتهى بنا المطاف عن عصر الامام (ع)، و قد ذكرنا بعض الاحداث الجسام فى ذلك العصر، أما الاحاطة بجميع شئونه فانها تستدعى الاطالة و الخروج عن الموضوع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٢١

كوكبة الرواة و الأصحاب

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٣

وعملت مدرسة الامام الصادق (ع) عملا متواصلا، وبذلت مجهودا غير قليل لتثقيف العقل الانساني، و تطوير النهضة الفكرية و تقديم المسلمين في ميادين الحضارة و العلم. و قد ربت جيلا- صالحا سباقا الى فعل الخير و المساعي الجليلة قد أدى رسالته الاصلاحية الشاملة الى الاجيال الصاعدة، فببركتها نضجت العقلية الاسلامية، و برزت معارف الاسلام و تعاليمه و آدابه الى الوجود العملي في مشارق الدنيا و مغاربها.

و لما فجع العالم الاسلامي ب وفاة الامام الصادق (ع)، و قام الامام موسى (ع) بعد ابيه بادارة شئون تلك المدرسة الكبرى التي أعزت العلم و رفعت مناره، فقد أصبح منذ اليوم الأول بعد وفاة ابيه عميدا و زعيما للهيئة العلمية و النهضة الفكرية في عصره، و قد أقبل عليه العلماء و احتف به رجال الفكر، لا يفارقونه و لا يفترقون عنه، حتى بلغ من احتفائهم به و اقبالهم عليه انه اذا نطق بكلمة أو أفتى فتوى بنازلة بادروا الى تسجيل ذلك «١»، و قد روى عنه هؤلاء العلماء جميع أنواع العلوم على اختلافها و تباعد أطرافها من الحكمة، و تفسير الذكر الحكيم، و الفقه الاسلامي بجميع أبوابه ... كما رووا عنه الآداب الاجتماعية و النصائح الرفيعة و الحث على التضلع في العلم على اختلاف أنواعه.

و لم تكن تلك الكوكبة من العلماء و الرواة التي كان يربو عددها على اربعة آلاف شخص على مستوى واحد من حيث الثقة و العدالة، فقد كان فيهم عدد غير قليل من المنافقين و الكذابين الذين لم يتحرجوا من الكذب و الوضع فقد كانوا يضعون الحديث و الأخبار على لسان النبي الامين (ص) و عترته الميامين ليأخذوا عوض ذلك الثمن من السلطة الحاكمة التي حاربت الاسلام و افسدت عقائد المسلمين، و مزقتهم شيعا و أحزابا « كل

(١) الأنوار البهية: ص ٩١

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٤

حزب بما لديهم فرحون»، و هناك جمهرة أخرى من المجهولين الذين لم يوثقوا و لم يجرحوا، و طائفة أخرى من الضعفاء، كما ان فيهم عددا ضخما من الثقات و العدول الذين تحرجوا من الوضع و عرفوا بالصدق و الامانة و إليهم يستند الفضل في ضبط الأحكام الاسلامية و نشر فقه آل البيت (ع) و نظرا لوجود هذه الطوائف في رواة الأثر فقد انقسم الخبر بلحاظهم الى صحيح و حسن و ضعيف و موثق.

و على أي حال فان الكثيرين من اصحاب الامام قد قاموا بدور مهم في التأليف و التصنيف و نشر الحضارة الاسلامية حتى ملأوا المكتبة العربية و الاسلامية في عصرهم بنتائجهم القيم الذي دل بحق على أن لهم اليد الطولى في رفع منار العلم و تقويم الأخلاق و تهذيب الأفكار.

أما عدد أصحابه فقد ذكر أحمد بن خالد البرقي أنهم كانوا مائة و ستين شخصا «١» و هو اشتباه ظاهر إن كان مراده الحصر فان الظاهر من التحقيق ان اغلب المنتمين لمدرسة الامام الصادق (ع) قد بقوا بعد وفاة الامام ينتهلون من نمير علم الامام الكاظم و يتلقون العلوم و الفقه منه، و لعل البرقي أراد بهذا العدد الاعلام و النابهين منهم دون من يليهم في مراتب الفقه و الحديث و العلم و ها نحن نعرض ترجمة طائفة من أصحابه و رواة حديثه قد رتبناها على حروف الهجاء. و هي كما يلي:

(١) رجال البرقي: بخط الاستاذ الشيخ على الخاقاني في مكتبته.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٥

(أ): -

١- أبان بن عثمان.

أبان بن عثمان اللؤلؤي يعرف بالأحمر البجلي (١) كان يسكن الكوفة والبصرة، وقد روى عن أبي عبد الله الصادق وولده الكاظم و ذكر أبو عمرو الكشي أن العصابة أجمعت على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه (٢) و قد أخذ عنه من أهل البصرة أبو عبيدة بن معمر بن المثنى، و أبو عبد الله بن المثنى و ابو عبد الله محمد بن سلام الجحفي، الف كتابا جمع فيه المبدأ، و المعاد، و المبعث، و المغازي و الوفاة و السقيفة، و الردة (٣). و ذكره ابن حيان في الثقات و قال:

يخطئ و يهيم، و كان يكنى أبا عبد الله سكن البصرة و الكوفة، و كان أديبا عالما بالانساب، أخذ عنه ابو عبيدة و محمد بن سلام الجحفي، و ذكره الطوسي في رجال الشيعة، و قال حمل عن جعفر بن محمد و موسى بن جعفر، و قال محمد بن ابي عمر كان أبان من احفظ الناس (٤).

٢- ابراهيم بن أبي البلاد.

أبو البلاد اسمه يحيى بن سليم و كنى بأبي البلاد، كان إبراهيم ثقة جليلا رفيع المنزلة عظيم الشأن، روى عن أبي عبد الله و الكاظم و الرضا، و أرسل

(١) الأحمر: صفة في الرجل الذي فيه الحمرة، البجلي: نسبة الى بجله أبو حى من بنى سليم.

(٢) جامع الرواة ١ / ١٢ الخلاصة.

(٣) معجم الادباء.

(٤) لسان الميزان ١ / ٢٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٦

له الامام الرضا (ع) رسالة أعرب فيها عن ثنائه و اكباره له (١).

٣- ابراهيم بن أبي بكر.

قيل انه ابن أبي سمال، وثقه جماعة من الاعلام، و رمى بالوقف، و عرف بالصدق و التحرز عن الكذب، له كتاب النوادر (٢).

٤- ابراهيم بن شعيب.

العرقوفى (٣) كان من الواقفية، روى عنه ابن وهب، و الواقدي وعده ابن حيان من الثقات (٤).

٥- ابراهيم بن عبد الحميد.

الصنعاني (٥) روى عن الامام الصادق. و أبى الحسن، و ولده الرضا و كان يجلس فى مسجد الكوفة و يحدث الناس و يقول: أخبرنى

أبو اسحاق- يعنى الامام الصادق- رمى بالوقف، و وثقه ابن شهر اشوب (٦) و قال الفضل بن شاذان: انه صالح (٧).

(١) جامع الرواة ١ / ١٦، لسان الميزان ١ / ٤١

(٢) الوجيزة، البلغة، الخلاصة، النجاشي.

(٣) العرقوفى: نسبة الى عرقوف، ناحية من نواحي الدجيل، و قيل انها من نواحي نهر عيسى و بينها و بين بغداد اربع فراسخ.

(٤) التنقيح.

(٥) الصنعاني: نسبة الى صنعاء، بلدة باليمن كثيرة الأشجار و المياه

(٦) تنقيح المقال.

- (٧) الخلاصة القسم الثاني: ١٩٧.
- حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٧
- ٦- إبراهيم بن محمد.
- الجعدى «١» عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره أنه امامى مجهول الحال «٢».
- ٧- إبراهيم بن محمد الأشعري.
- القمي، روى عن الامام موسى، و أبى الحسن الرضا، وثقه جماعة من الأعلام «٣».
- ٨- إبراهيم بن نصر.
- ابن القعقاع الجعفى، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، و ثقة النجاشى و قال: إنه ثقة صحيح الحديث، و ذكر الطوسى أن له كتابا «٤».
- ٩- إبراهيم بن نعيم.
- العبدى الكناني، ثقة جليل من عيون هذه الطائفة، و من الاعلام الذين اخذت منهم الأحكام و الفتيا، روى عن أبى عبد الله الصادق و ولده موسى، توفى سنة ١٧٠ هـ «٥».
- ١٠- إبراهيم بن يوسف.
- الكندى الطحان، ثقة صحيح الحديث رفيع الشأن، من المؤلفين،
-
- (١) الجعدى: بضم الجيم، نسبة الى جعدة أبى حى من قيس و هو جعدة بن كعب، و منهم النابغة الجعدى.
- (٢) التنقيح: ٣١ / ١.
- (٣) كشف المحجّة، الوجيزة، الحاوى.
- (٤) تنقيح المقال.
- (٥) النجاشى.
- حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٢٨
- و له كتاب «النوادر» «١».
- ١١- أحمد بن أبى بشر.
- يعرف بالسراج كوفى ثقة مقبول الحديث روى بالوقف، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، و له «كتاب» «٢».
- ١٢- أحمد بن الحارث.
- يعرف بالانماطى، كان واقفيا، روى عن أبى عبد الله، و كان من أصحاب أبى الحسن و له «كتاب» «٣».
- ١٣- أحمد بن الحسن.
- ابن اسماعيل التمار، مولى بنى اسد، روى بالوقف، و كان من أصحاب الامام الكاظم «٤» و روى عن الامام الرضا (ع) و قال النجاشى: هو على كل حال ثقة صحيح الحديث معتمد عليه له كتاب نوادر «٥».
- ١٤- أحمد بن زياد.
- يعرف بالخزاز من أصحاب الامام، و قد روى بالوقف «٦».
- ١٥- أحمد بن عمرو.
- ابن أبى شعبة الحلبي روى عن الامام الكاظم و الرضا و روى أبوه عن

- (١) الخلاصة، النجاشي.
- (٢) النجاشي.
- (٣) جامع الرواة: ١/ ٤٤، الكشي: ص ٢٩١.
- (٤) جامع الرواة: ١/ ٤٤.
- (٥) النجاشي: ص ٥٥.
- (٦) التنقيح: ١/ ٦٢، جامع الرواة ١/ ٥٠
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٢٩
- أبي عبد الله و هو من بيت عرف بالتقوى و الصدق و الولاء لأهل البيت «١» ١٦- أحمد بن الفضل.
- الخزاعي من أصحاب الامام الكاظم، رمى بالوقف و له كتاب «٢» و روى الكشي أنه من أصحاب موسى و علي بن موسى.
- ١٧- أحمد بن محمد.
- كوفي، و هو أخو كامل بن محمد بن أصحاب الامام، و له رواية في فضل زيارة الحسين ذكرها في التهذيب «٣».
- ١٨- أحمد بن محمد.
- النجاشي من أصحابه (ع) «٤».
- ١٩- أحمد بن مخلد النخاس.
- امامى مجهول الحال، عده الشيخ من اصحاب الامام موسى «٥».
- ٢٠- احمد بن يزيد.
- روى عن ابي الحسن (ع) و ذكر روايته صاحب الوافي «٦».

- (١) التنقيح، جامع الرواة.
- (٢) جامع الرواة.
- (٣) جامع الرواة: ١/ ٧٠
- (٤) التعليقات: ص ٤٧.
- (٥) التنقيح: ١/ ٩٦.
- (٦) جامع الرواة ١/ ٧٥.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٣٠
- ٢١- أسامة بن حفص.
- كان ثقة عدلا، و كان قيما للامام (ع) «١».
- ٢٢- اسباط بن سالم.
- مولي لبني عدى من كنده روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن، و له كتاب «٢».
- ٢٣- اسحاق بن جرير.
- ثقة من أهل العلم روى عن الامام أبي عبد الله (ع) و له كتاب، وعده الشيخ من أصحاب أبي الحسن موسى و انه من الواقفية «٣».
- ٢٤- اسحاق بن عبد الله.

ابن مالك الأشعري القمي ثقة عدل روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٤».

٢٥- اسحاق بن عمار.

الكوفي الصيرفي مولى لبني تغلب من شيوخ الشيعة وثقاتها روى عن الصادق و الكاظم، و هو غير اسحاق بن عمار الساباطي الذي كان فطحيا، و قد نشأ الخلط و الاشتباه عند البعض حيث توهموا بأنهما واحد كما أفاد ذلك المحقق شيخنا المامقاني «٥» و جاء في بعض الروايات ما ينافي وثاقته و عدالته

(١) جامع الرواة: ١ / ٧٥

(٢) التعليقات: ص ٥١

(٣) تنقيح المقال: ١ / ١١٢

(٤) النجاشي: ص ٥٦

(٥) تنقيح المقال ١ / ١١٥

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣١

فقد روى أنه كان عند الامام موسى (ع) جالسا إذ دخل عليه بعض شيعته فالتفت له الامام قائلا:

«يا فلان، جدد توبتك، و أحدث عبادة، فانه لم يبق من عمرك إلا شهر.»

يقول اسحاق: فقلت في نفسي، و اعجبه كأنه يخبرنا بآجال شيعته!! فالتفت إليه الامام و هو مغضب فقال له:

«و ما تنكر من ذلك؟؟ و كان الهجري مستضعفا «١» و كان عنده علم المنيا، و الامام أولى بذلك من رشيد الهجري، يا اسحاق، إنه قد بقي من عمرك سنتان، أما انه سيتشتت أهلك، و يفلس عيالك افلاسا شديدا» و ما لبث اسحاق حتى توفي في الوقت الذي عينه الامام و حل الفقر و البؤس بأهله و عياله «٢».

٢٦- إسحاق بن عمار.

الساباطي «٣» كان يسكن بغداد، و قد روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن و كان فطحيا «٤».

(١) الاستضعاف: هو العجز عن التحمل لأعباء الامامة و ليس المراد به الاستضعاف من ناحية الدين و إلا لنافاه قوله: و كان يعلم علم

المنيا و البلايا فان ذلك يتوقف على نور القلب بالايمان و المعرفة و قوة العقيدة.

(٢) منهج المقال، و تنقيح المقال.

(٣) الساباطي: نسبة الى ساباط قرية قريبة من المدائن.

(٤) تنقيح المقال و قد أطال الشيخ المامقاني (في البحث عن تحقيق حال الساباطي).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٢

٢٧- إسحاق بن محمد.

من أصحاب الامام وثقه جماعته من الأعلام «١».

٢٨- اسماعيل بن أبي سمال، و قيل ابن ابي سماك و قال النجاشي:

إنه ثقة واقفي فلا أعتد على روايته «٢».

٢٩- اسماعيل بن الحسن.

عده الشيخ من أصحاب الامام من غير توصيف، و ظاهره انه امامي مجهول الحال «٣».

٣٠- إسماعيل بن عبد الخالق.

مولي لبني أسد وجه من وجوه الشيعة، و فقيه من فقهاءها، و قد عرف أهله بالعدالة و الولاء لأهل البيت (ع) روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «٤».

٣١- إسماعيل بن محمد المنقري «٥».

عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره أنه امامي مجهول الحال «٦».

٣٢- أمية بن عمرو.

(١) الخلاصة، رجال ابن أبي داود.

(٢) جامع الرواة: ١ / ٩٢.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ١٣٣.

(٤) منهج المقال: ص ٥٧.

(٥) المنقري، نسبة الى منقر بطن من بني سعد.

(٦) تنقيح المقال: ١ / ١٤٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٣

عده الشيخ من أصحاب الامام و قال إنه واقفي «١» و ضعفه جماعة «٢».

٣٣- أيمن بن محرز.

عده الشيخ من اصحاب الامام و ظاهره أنه امامي مجهول الحال، و في «جامع الرواة» أنه روى عن أبي عبد الله، و روى عنه إسماعيل بن مهران «٣».

٣٤- أيوب بن أعين.

الكوفي مولي بنى طريف عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره أنه امامي مجهول الحال «٤».

٣٥- أيوب بن الحر.

الجعفي ثقة جليل روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن «٥» روى عنه يحيى بن عمران الحلبي و أبو عبد الله البرقي «٦». و قال الشيخ إنه ثقة و له كتاب «٧».

(١) الفهرست.

(٢) الوجيزة و الحاوي.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ١٥٨.

(٤) نفس المصدر. و لسان الميزان: ١ / ٤٧٧.

(٥) لسان الميزان: ١ / ٤٧٨.

(٦) رجال ابن داود.

(٧) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٤

٣٦- بشير الدهان.

عده الشيخ من أصحاب الامام، و أضاف الى ذلك أنه روى عن أبي عبد الله «١».

٣٧- بكر بن الأشعث.

أبو إسماعيل الكوفى، روى عن الامام، و وثقه جماعة من الأعلام «٢».

٣٨- بكر بن صالح.

الرازى مولى بنى زبئة، روى عن الامام موسى، قال ابن الغضائرى إنه ضعيف جدا كثير التفرد بالغرائب و ضعفه جماعة من الاعلام «٣».

٣٩- بكر بن محمد.

ابن جناح من أصحاب الامام و قد رمى بالوقف «٤».

٤٠- بكر بن محمد.

ابن نعيم الأزدي الغامدى «٥» ثقة جليل من بيت رفيع بالكوفة عده

(١) التنقيح: ١/ ١٧٤.

(٢) الوجيزة، البلغة.

(٣) النجاشى، الوجيزة.

(٤) جامع الرواة ١/ ١٢٨.

(٥) الغامدى: نسبة الى غامدة، علم فى الأصل الى أبى قبيلة من جهينة و قيل من اليمن ينسب إليها الغامديون من المحدثين و غيرهم، و الغامدى

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣٥

الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، عمر عمرا طويلا، و له كتاب، و روى عنه عبد الله بن مسكان و أحمد «١».

(ت) :- (ث) :-

٤١- ثعلبة بن ميمون.

الأسدى الكوفى، قال النجاشى: كان وجها من أصحابنا قارنا فقيها نحويا لغويا راوية، و كان حسن العمل كثير العبادة و الزهد روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن له كتاب تختلف الرواية عنه، قد رواه جماعة من الناس «٢» و حكى أنه لما حج هارون مر بالكوفة فلما صار إلى الموضع الذى يعرف بمسجد (سماك) كان ثعلبة ينزل فى غرفة على الطريق فسمعه هارون يدعو بلسان فصيح فوقف يسمع دعاءه و أقبل على الفضل ابن الربيع فقال له: تسمع ما أسمع؟ فقال له: نعم، فقال هارون:

إن أختيارنا بالكوفة «٣» و كان يلقب بأبى إسحاق الفقيه و يعد فى الطليعة

هذا بقرينة كونه ازديا منسوب الى بنى غامد بطن من الأزدي و هم بنو غامد و اسم غامد عمر بن عبد الله و قيل كعب بن عبد الله، قيل إنما لقب بذلك لأنه اصلح امرا كان بينه و بين قومه فسماه أحد الملوك بغامد.

(١) التنقيح: ١/ ١٧٩، لسان الميزان ٢/ ٨٤.

(٢) النجاشي.

(٣) التعليقات: ص ٧٦

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٦

من علماء هذه الطائفة بالاضافة إلى ورعه و تقواه «١» و قد روى عنه محمد ابن عبد الله المزخرف و علي بن اسباط و الحسن بن علي الخزاز و طريف ابن ناصح «٢».

(ج):-

٤٢- جعفر بن خلف.

الكوفي عدّه الشيخ من اصحاب ابي الحسن موسى، و قال إنه سمع الامام يقول: سعد امرؤ لم يمت حتى يرى منه خلفا، و قد ارانى الله ابني هذا خلفا- و اشار لولده الرضا «٣».

٤٣- جعفر بن سليمان.

عدّه الشيخ من اصحاب الامام من غير توصيف لكنية او لقب، و عدّه الأردبيلي من جملة الرواة عن الامام «٤».

٤٤- جعفر بن سماعه.

عدّه الشيخ تارة من اصحاب الصادق و اخرى من اصحاب الكاظم و اضاف الى ذلك انه واقفي «٥».

(١) الكشي، الوجيزة، البلغة.

(٢) لسان الميزان: ٨٣ / ٢.

(٣) التنقيح: ٢١٥ / ١. الكشي.

(٤) جامع الرواة: ١٥٢ / ١.

(٥) التنقيح: ٢١٦ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٣٧

٤٥- جعفر بن محمد.

ابن حكيم الخثعمي عدّه الشيخ من اصحاب الامام الكاظم «١».

٤٦- جميل بن دراج.

ابن عبد الله النخعي الكوفي من اصحاب الامام الصادق (ع) و ولده ابي الحسن موسى و كان ثقة جليلا من كبار العلماء و هو احد الستة الذين اجمعوا على تصحيح ما يصح عنهم، و كان كثير الحديث روى عنه خلق كثير كالحسن بن محبوب و صالح بن عقبه و ابو مالك الحضرمي و غيرهم، له مؤلفات منها كتاب اشترك في تأليفه هو و مرزام بن حكيم، و له اصل انفرد بتأليفه، توفي في ايام الرضا (ع) «٢».

٤٧- جميل بن صالح.

الأسدي الكوفي ثقة جليل من اصحاب الامام الصادق، و ولده ابي الحسن، له اصل، روى عنه جماعة منهم عمار بن موسى الساباطي و غيره «٣».

٤٩- جندب بن ايوب.

عدّه الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال إنه واقفي و كذلك قال العلامة «٤».

٥٠- جهيم بن ابى جهيم.

ثقة جليل الشأن رفيع المنزلة روى عن الامام موسى عليه السلام

(١) التنقيح: ٢١٦ / ١.

(٢) الفهرست، جامع الرواة، منهج المقال.

(٣) منهج المقال.

(٤) التنقيح: ٢٣٤ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣٨

له اصل «١».

٥١- جهيم بن جعفر.

ابن جيان عده الشيخ فى رجاله من اصحاب الامام، و قال إنه واقفى «٢».

(ج) :-

٥٢- حبيب بن المعلل.

الخنعمى المدائنى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن قال النجاشى:

ثقة صحيح الحديث، و قال الكشى مثل ذلك و أضاف أن له كتابا «٣» ٥٣- حديد بن حكيم.

أبو على الأزدي المدائنى قال النجاشى إنه ثقة، وجه، متكلم، روى، عن أبى عبد الله (ع) و أبى الحسن (ع) له كتاب «٤» و وثقه

جماعة من الأعلام «٥».

٥٤- حذيفة بن منصور.

الخزاعى بياع السابرى، قال النجاشى: إنه ثقة روى عن ابى جعفر و ابى عبد الله و ابى الحسن، له كتاب يرويه عدة من اصحابنا، و وثقه

(١) النجاشى، الكشى.

(٢) التنقيح.

(٣) منهج المقال ٩٢.

(٤) النجاشى.

(٥) الوجيزة، الخلاصة، البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٣٩

الشيخ المفيد، و لكن ابن الغضائرى غمز فيه و قال إن حديثه غير نقى يروى الصحيح و السقيم، و أمره ملتبس، و نقل عنه انه كان واليا

عند بنى أمية «١» ٥٥- حسان بن مهران.

الجمال مولى بنى كاهل من بنى اسد روى عن ابى عبد الله و ابى الحسن ثقة، حديثه اصح من حديث صفوان، و له كتاب «٢».

٥٦- الحسن بن ابى العرندس.

الكوفى من كنده، عده الشيخ من اصحاب الصادق (ع) و اخرى من اصحاب الكاظم و ظاهره انه إمامى مجهول الحال «٣».

٥٧- الحسن بن بشير.

عده الشيخ من اصحاب الامام موسى (ع) و اضاف انه مجهول «٤» ٥٨- الحسن بن أيوب.
عده الشيخ من أصحاب الامام، الكاظم (ع) و ان له كتابا «٥» و الظاهر أنه إمامي لم يوقف له على مدح «٦».
٥٩- الحسن بن الجهم.
ابن بكير بن أعين أبو محمد الشيباني عده الشيخ من أصحاب الامام

(١) التنقيح: ١ / ٢٥٨.

(٢) الخلاصة.

(٣) التنقيح: ١ / ٢٦٧.

(٤) الخلاصة.

(٥) الفهرست.

(٦) التنقيح: ١ / ٢٦٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤٠

موسى (ع) و وثقه، و قال النجاشي إنه ثقة روى عن أبي الحسن موسى و ولده الرضا، و له كتاب «١».

٦٠- الحسن بن راشد.

مولي بنى العباس روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ضعيف فى روايته و عن البرقى إنه كان وزيراً للمهدى و موسى الهادى و هارون «٢».

٦١- الحسن بن صدقة.

المدائنى، قال ابن عقدة: روى هو و أخوه مصدق عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و كانا من الثقات «٣».

٦٢- الحسن بن عبد الله.

كان من أعبد أهل زمانه، و كان يتقيه السلطان لجرأته و تقواه، و كانت هدايته على يد الامام و قد ذكرنا ذلك فى الحلقة الأولى من هذا الكتاب.

٦٣- للحسن بن على.

ابن يقطين بن موسى مولى بنى هاشم، و قيل مولى بنى اسد ثقة فقيه متكلم روى عن الامام موسى (ع) و ولده الرضا و له كتاب أسماه «مسائل أبي الحسن موسى» «٤».

٦٤- الحسن بن على.

ابن فضال بن عمرو بن انيس التيمى مولا هم الكوفى، روى عن

(١) التنقيح: ١ / ٢٦٩.

(٢) التنقيح: منهج المقال: ص ٩٨.

(٣) منهج المقال: ص ١٠٠.

(٤) النجاشي، الخلاصة، الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٤١

الامام موسى (ع) و الامام على بن موسى (ع) و إبراهيم بن محمد الاشعري، و محمد بن عبد الله بن زرارة و على بن عقبة و غيرهم،

روى عنه الفضل بن شاذان، و بالغ في الثناء عليه بالزهد و العبادة، و كان من المؤلفين له كتاب «الزيارات» و كتاب «البشارات» و كتاب «النوادر» و كتاب «الرد على الغالية» و كتاب «الناسخ و المنسوخ» و كتاب «التفسير» و كتاب «الابتداء و المبتدأ» توفي سنة ٢٢٤ هـ «١».

٦٥- الحسن بن عمر.

ابن سليمان قال ابن داود إنه من أصحاب الصادق و الكاظم (ع) «٢» ٦٦- الحسن بن محبوب.

السراد «٣» مولى لبجيله كوفي ثقة عده الشيخ من أصحاب الامام موسى روى عن الامام الرضا (ع) و روى عن ستين رجلا- من أصحاب ابي عبد الله، و كان جليل القدر يعد من اعلام عصره، الف كتبا كثيرة منها كتاب «الحدود» و كتاب «الديات»، و كتاب «الفرائض» و كتاب «النوادر» يقع في الف ورقة، و كتاب «التفسير» «٤».

٦٧- الحسن بن محمد.

ابن سماعة الكندي الصيرفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم

(١) لسان الميزان: ٢ / ٢٢٥.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٠١. حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي ج ٢ ٢٤١ (ح) -: ص : ٢٣٨

(٣) السراد: الدرع.

(٤) الفهرست للشيخ الطوسي، الفهرست لابن النديم و تنقيح المقال ١ / ٣٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٢

و قال: إنه واقفي المذهب إلا أنه جيد التصانيف نقى الفقه حسن الانتقاد ألف ثلاثين كتابا منها كتاب «الصلاة»، و كتاب «الصيام»، و منها كتاب «وفاء أبي عبد الله الصادق (ع)» و كتاب «الزهد» و كتاب «البشارات» و غيرها، توفي في جمادى الأولى سنة ٢٦٣ هـ و صلى عليه ابراهيم بن محمد العلوي «١».

٦٨- الحسين بن ابراهيم.

ابن موسى عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٦٩- الحسين بن راشد.

مولى لبني العباس بغدادى عده الشيخ من أصحاب الامام و ظاهره كونه إماميا «٣».

٧٠- الحسين بن بشار.

المدائني مولى زياد ثقة صحيح الحديث، روى عن الامام الكاظم (ع) و قد رمى بالوقف، و قال الكشي: إنه رجع عن ذلك، و قال بالحق و أنا أعتد على ما يرويه بشهادة الشيخين له «٤»، و وثقه الشيخ الطوسي و العلامة «٥».

(١) الفهرست، التنقيح: ١ / ٣٠٧.

(٢) التنقيح: ١ / ٣١٦، لسان الميزان ٢ / ٢٧٢.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ٢٢٧.

(٤) جامع الرواة: ١ / ٢٣٤.

(٥) الفهرست، و الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٣

٧١- الحسين بن الجهم.

ابن بكير بن أعين ذكره العلامة في القسم الأول من «الخلاصة» وقال إنه من أصحاب الكاظم وانه ثقة «١».

٧٢- الحسين بن خالد.

الصيرفي من أصحاب الامام الكاظم و الرضا و روى عنهما «٢».

٧٣- الحسين بن زيد.

ابن علي بن الحسين، يلقب بذي «الدمعة» كان الامام الصادق (ع) قد تبناه و رباه و زوجته بنت الأرقط، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٣» و قال رواة الأثر إنه نشأ في حجر الامام الصادق منذ قتل أبوه، و أخذ منه علما كثيرا، و كان لا يجالس أحدا و لا يدخل إليه إلا من يثق به، و انما لقب بذي الدمعة لكثرة بكائه، و قد قالت له زوجته: ما أكثر بكاءك؟! فقال لها: و هل ترك لي السهمان و النار سرورا يمنعني من البكاء، أراد بالسهمين الذين قتل بهما أبوه زيد و أخوه يحيى، و بالنار التي أحرق فيها أبوه زيد. توفي سنة «١٤٠ هـ» و قيل «١٣٥ هـ» و عمره ست و سبعون سنة «٤».

٧٤- الحسين بن صدقة.

من أصحاب الامام (ع) و ثقة جماعة من الأعلام «٥».

(١) الخلاصة، رجال ابن داود.

(٢) جامع الرواة، تنقيح المقال.

(٣) النجاشي ص ٤١.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٢٨.

(٥) الوجيزة، البلغة، الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٤

٧٥- الحسين بن عثمان.

ابن شريك بن عدى العامري الوحيد الكوفي قال النجاشي: إنه ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «١».

٧٦- الحسين بن القاسم.

العباسي عده الشيخ من أصحاب الامام، و الظاهر انه إمامي مجهول الحال «٢».

٧٧- الحسين بن قياما.

عده الشيخ من أصحاب الامام، و قال إنه واقفي، و كذا قال العلامة و ابن داود، و ذكر الكليني له حديثا مع الامام الرضا (ع) دل على ذمه و سوء سريره «٣».

٧٨- الحسين بن كيسان.

عده الشيخ من أصحاب الامام و قال إنه واقفي و كذا ذكر العلامة و ابن داود «٤».

٧٩- الحسين بن محمد.

ابن الفضل الهاشمي ثقة جليل من شيوخ بني هاشم، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و ألف كتابا أسماه «مجالس الرضا مع أهل

(١) تنقيح المقال: ١ / ٣٣٥، الوجيزة و البلغة و الخلاصة.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

(٣) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٥

الأديان» (١) وقال الشيخ المفيد: كان الحسين بن محمد من خاصة الكاظم وثقاته و من أهل الورع و العلم و الفضل من شيعة «٢». ٨٠- الحسين بن المختار.

القلانسي الكوفي واقفي عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و قال:

له كتاب، و قال ابن عقدة إنه ثقة، و أطرى عليه الشيخ المفيد و جعله فى طليعة أصحاب الامام الرضا (ع) «٣». ٨١- الحسين بن موسى.

من أصحاب الامام و كان واقفيا «٤».

٨٢- الحسين بن مهران.

السكونى روى عن الامام موسى و عن الامام الرضا، و كان من الواقفية و له «مسائل» (٥) و قال العلامة: إنه كان ضعيف اليقين له كتاب عن أبى الحسن موسى (ع) لا أعتد على روايته «٦».

٨٣- الحصين بن مخارق عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و رماه بالوقف، و قال

(١) تنقيح المقال، نقلا عن النجاشى و قد راجعناه فلم يرد فيه ذلك سوى أنه ألف كتابا كبيرا.

(٢) الارشاد.

(٣) تنقيح المقال، النجاشى.

(٤) الخلاصة، رجال ابن أبى داود.

(٥) النجاشى.

(٦) الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٦

ابن الغضائرى: إنه ضعيف، و نقل عن ابن عقدة إنه كان يضع الحديث و انه من الزيدية «١».

٨٤- حفص بن البخترى.

البغدادى ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) «٢».

٨٥- حفص بن سليمان.

عده الشيخ من غير لقب و لا كنية من أصحاب الامام (ع) و ظاهره كونه اماميا مجهول الحال «٣».

٨٦- حفص بن سوقة.

العمري مولى عمرو بن حريث المخزومى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) ثقة و له أصل «٤».

٨٧- حفص بن غياث.

النخعى الكوفى ولى القضاء ببغداد الشرقية من قبل هارون، ثم تولى قضاء الكوفة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن و له كتاب، توفي بالكوفة سنة ١٩٤ هـ «٥» و قد اختلف فى توثيقه و جرحه «٦».

٨٨- الحكم بن أعين.

(١) تنقيح المقال: ١ / ٣٥٠،

(٢) النجاشي: ص ١٠٣.

(٣) تنقيح المقام: ٣٥٣ / ١.

(٤) جامع الرواة: ١ / ٢٦٢، الفهرست.

(٥) النجاشي: ص ١٠٣.

(٦) تنقيح المقال: ٣٥٥ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٧

الحناط مولى لقريش روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «١» ٨٩- حماد بن عثمان.

ابن عمرو بن خالد الفزارى الكوفى كان يسكن «عزم» فنسب إليها ثقة روى عن أبي عبد الله و الكاظم و الرضا توفى بالكوفة سنة ١٩٠ هـ «٢» ٩٠- حماد بن عثمان.

ابن زياد الرواسى الملقب بالناب ثقة جليل القدر و هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه و له كتاب، روى عن الامام موسى و ولده الرضا توفى سنة ١٩٠ هـ «٣».

٩١- حماد بن عيسى.

الجهنى البصرى، قال الكشى: هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنه و الاقرار له بالفقه، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و الرضا و كان متحرزا فى الحديث و من المؤلفين، له كتاب «النوادر» و كتاب «الصلاة» و كتاب «الزكاة» و قد دخل على الامام الكاظم (ع) فقال له:

جعلت فداك ادع الله لى أن يرزقنى دارا و زوجة و خادما، و الحج فدعا الامام له بذلك و اضاف إلى دعائه ان يرزقه خمسين حجة، فرزقه الله جميع ذلك و حج خمسين عاما فلما انتهت الخمسون جاء إلى واد ليغتسل منه فجاءه

(١) النجاشي: ص ١٠٦.

(٢) نفس المصدر ص ١١٠.

(٣) تنقيح المقال: ٣٥٦ / ١ نقلا عن الفهرست و الخلاصة و التحرير و غيرها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٨

سيل عارم فغرق فيه و ذلك فى سنة ٢٠٩ هـ «١».

٩٢- حمدان بن المعافا.

الصيحي روى عن الامام موسى و ولده الرضا، روى عنه مسعدة بن صدقة له كتاب «شرائع الايمان» و كتاب «الإهليلجة» توفى سنة ٢٥٥ هـ و قد صادفت وفاته حين دخول اصحاب العلوى قسين فاتحين لها «٢».

٩٣- حمزة بن اليسع.

الأشعري القمى، عده الشيخ من اصحاب الامام أبى الحسن موسى «٣» ٩٤- حميد بن المثنى.

العجلى أبو المعز الكوفى، ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن و له كتاب «٤».

٩٥- حنان بن سدير.

الصيرفى الكوفى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، له كتاب فى صفة الجنة و النار «٥».

(١) تنقيح المقال: ٣٦٥ / ١، وردت ترجمته فى خلاصة تهذيب الكمال ص ٧٨، و جامع الرواة: ١ / ٢٧٣.

(٢) النجاشي: ص ١٠٦، جامع الرواة ١ / ٢٧٨.

(٣) التنقيح: ١ / ٣٧٧.

(٤) النجاشي: ص ١٠٢.

(٥) نفس المصدر: ص ١١٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٤٩

(خ) :-

٩٦- خالد بن نجیح.

الجوان مولى كوفى، يكنى أبا عبد الله، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن «١» قال الكشى: كان خالد خادما عند أبى الحسن موسى و هو الذى روى عنه فى شأن ولده الرضا (ع) انه قال فيه: «عهدى الى ابنى على اكبر ولدى و خيرهم و أفضلهم» «٢».

٩٧- خالد بن زياد.

القلانسى ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن «٣».

٩٨- خالد بن سعيد.

القماط عده الشيخ فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم و وثقه النجاشى و قال: إنه روى عن أبى عبد الله الصادق (ع) و له كتاب «٤».

٩٩- خالد بن رماد.

القلانسى الكوفى، روى عن ابى عبد الله و ابى الحسن (ع) مولى ثقة له كتاب «٥».

(١) النجاشي: ص ١١٥.

(٢) التنقيح: ١ / ٣٨٨.

(٣) جامع الرواة: ١ / ٢٩١، ذكره ابن داود فى القسم الاول من رجاله.

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٣٩١.

(٥) النجاشي: ص ١١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٠

١٠٠- خالد بن يزيد.

ابن جبل كوفى ثقة، روى عن ابى الحسن موسى (ع) و له كتاب رواه يحيى بن زكريا اللؤلؤى «١».

١٠١- خزيمه بن يقطين.

و هو أخو على بن يقطين، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره انه إمامى «٢».

١٠٢- خلف بن حماد.

ابن ياسر بن المسيب، كوفى ثقة، سمع من الامام موسى (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن الحسين بن ابى الخطاب «٣» و قال ابن الغضائرى: إن امره مختلط يعرف حديثه تارة و ينكر اخرى و يجوز ان يخرج شاهدا «٤».

١٠٣- خلف بن حماد:

الكوفى إمامى حسن الحال من أصحاب الامام الكاظم و روى عنه «٥» ١٠٤- خلف بن خلف.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) وقال إنه مجهول و كذا قال العلامة: في «الخلاصة» «٦».

(١) النجاشي: ص ١١٦.

(٢) تنقيح المقال: ١ / ٣٩٨.

(٣) النجاشي: ص ١١٧،

(٤) تنقيح المقال: ١ / ٤٠١.

(٥) نفس المصدر.

(٦) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥١

١٠٥- خلف بن سلمة.

البصري عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم و الرضا (ع) و ظاهره كونه إماميا، و لم يوقف له على مدح «١».

(د)-:

١٠٦- داود بن أبي يزيد.

الكوفي العطار مولى ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب «٢».

١٠٧- داود بن أبي الحصين.

الأسدي الكوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، قال الشيخ:

إنه واقفي، و كذا قال ابن عقدة: و وثقه النجاشي، و له كتاب «٣».

١٠٨- داود بن زربي.

الخندقي البندار، وثقه النجاشي، و قال الشيخ المفيد في إرشاده إنه مق خاصة ابي الحسن و ثقاته، و من اهل الورع و العلم و الفقه، و ممن روى النص على إمامة أبي الحسن الرضا (ع) فقد حمل إلى الامام موسى (ع) مالا فأخذ منه و ترك الباقي فقال له داود: لم لا تأخذ الباقي؟ قال (ع) له:

إن صاحب الأمر بعدى يطلبه منك، و لما توفي الامام موسى (ع) طلب الامام الرضا من داود ما تبقى من الأموال، و كانت له خاصية بالرشيد،

(١) تنقيح المقال.

(٢) النجاشي: ص ١٢١.

(٣) جامع الرواة: ١ / ٣٠٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٢

و له كتاب «١».

١٠٩- داود بن سرحان.

العطار الكوفي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و له كتاب «٢» ١١٠- داود بن سليمان.

عده الشيخ المفيد من خاصة أبي الحسن موسى (ع) و ثقاته و من اهل الورع و العلم و الفقه و ممن روى النص عن الامام موسى على

إمامة ولده الرضا فقد قال له: إني سألت أباك - يعنى الامام الصادق (ع) - من الذى يكون بعده؟ فأخبرنى انك أنت، فلما توفى ابو عبد الله ذهب الناس يمينا و شمالا و قلت بك انا و اصحابى، فأخبرنى من الذى يكون بعدك؟ فقال (ع) له: ابنى فلان - يعنى الرضا - و ترجمه الشيخ فى الفهرست و قال إن له أصلا «٣».

١١١- داود بن على.

اليقوبى الهاشمى ثقة، روى عن أبى الحسن موسى و قيل روى عن الرضا (ع) و له كتاب «٤».

١١٢- داود بن فرقد.

مولى بنى السمال الاسدى كوفى ثقة روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى و له كتاب «٥».

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤٠٨، جامع الرواة، الفهرست.

(٢) تنقيح المقال، الخلاصة.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٤١٠ منهج المقال: ص ١٣٥ جامع الرواة

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣٠٥ و ذكره العلامة فى القسم الاول من الخلاصة

(٥) منهج المقال: ص ١٣٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٣

١١٣- داود بن كثير.

مولى بنى اسد روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن موسى و الرضا و له كتاب «الاهليلج» و قد اختلف فى توثيقه فجزم ابن الغضائرى فى تضعيفه فقال: إنه كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت إليه، و وافقه النجاشى على ذلك و زاد عليه أن الغلاة تروى عنه، و وثقه الشيخان و ابن فضال و الصدوق و ابن طاوس و غيرهم، توفى بعد وفاة الامام الرضا (ع) بقليل «١».

١١٤- داود بن النعمان.

مولى بنى هاشم و هو أخو على بن النعمان روى عن الامام أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٢».

١١٥- درست بن أبى منصور.

الواسطى روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم سعد بن محمد الطاطرى «٣» و كان من الواقفية «٤».

(ذ) :-

١١٦- ذريح بن محمد.

ابن يزيد أبو الوليد المحاربى عربى من بنى محارب من بنى خصفه

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤١٤.

(٢) النجاشى: ص ١٢١.

(٣) نفس المصدر: ص ١٢٤.

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٤

روى عن أبى عبد الله و ابى الحسن، ذكره ابن عقدة و ابن نوح و له كتاب «١» و وثقه الشيخ «٢» و العلامة «٣» و غيرهما.

(ر):-

١١٧- ربيع بن عبد الله.

ابن الجارود بن ابي سبرة الهذلي، أبو نعيم، بصرى، ثقة، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن (ع) و صحب الفضيل بن يسار و اكثر الاخذ عنه و كان خصيصا به «٤» و قال الشيخ: له «اصل» «٥».

١١٨- رفاعه بن موسى.

الأسدي النحاس روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن (ع) كان ثقة فى حديثه، مسكونا إلى روايته لم يتعرض له بشىء من الغمز، حسن الطريقة له كتاب محبوب فى «الفرائض» «٦»، ذكره العلامة فى القسم الأول من «الخلاصة» و ورد توثيقه فى الوجيزة، و مشتركات الكاظمى، و الحاوى و غيرها «٧».

(١) النجاشى: ١٢٤.

(٢) الفهرست.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشى: ص ١٢٦.

(٥) الفهرست، قال النجاشى له كتاب.

(٦) النجاشى: ص ١٢٦.

(٧) تنقيح المقال: ١/ ٤٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٥٥

١١٩- رومى بن زرارة.

ابن أعين الشيبانى مولاهم كوفى، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن ثقة قليل الحديث «١» و له كتاب رواه ابن عياش و ورد توثيقه فى الوجيزة و البلغة و الحاوى «٢».

١٢٠- رهم الأنصارى.

من أصحاب الامام (ع) كما ذكره الشيخ عناية الله «٣» وعده فى الحاوى من قسم الضعفاء.

(ز):-

١٢١- زرعة بن محمد.

الحضرمى، ثقة، روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن و كان قد صحب سماعه و اكثر عنه له كتاب يرويه جماعة «٤» و قال الشيخ: إنه واقفى المذهب «٥».

١٢٢- زكريا بن إدريس.

القمى، روى عن ابي عبد الله، و ابي الحسن، و الرضا عليهم السلام

(١) جامع الرواة: ١/ ٣٢٢.

(٢) تنقيح المقال: ١/ ٤٣٥.

(٣) ترتيب الاختيار.

(٤) النجاشي: ص ١٣٣.

(٥) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٦

و كان وجيها عند الامام الرضا و له كتاب «١».

١٢٣- زكريا بن عبد الصمد.

القمي يكنى ابا جريير، ثقة من اصحاب الامام الكاظم و الرضا «٢» ١٢٤- زكريا بن عبد الله.

الفياض ابو يحيى، روى عن ابي عبد الله، و ابي الحسن، و قال ابن نوح: روى عن ابي جعفر، و له كتاب يرويه جماعة عنه «٣».

١٢٥- زكريا بن عمران.

روى عن ابي الحسن موسى (ع) فى باب «الوقت» و ذكرت روايته فى الاستبصار «٤».

١٢٦- زكريا بن محمد.

أبو عبد الله المؤمن روى عن ابي عبد الله و ابي الحسن موسى (ع) و لقي الرضا فى المسجد الحرام، و حكى عنه ما يدل على انه من

الواقفة و كان مختلطا فى حديثه، له كتاب «منتحل الحديث» «٥» و ورد ضعفه فى الوجيزة و «الحاوى» و ذكره ابن النديم فى

(الفهرست) من فقهاء الشيعة.

١٢٧- زياد بن ابي سلمة.

(١) جامع الرواة: ١/ ٣٣٢.

(٢) نفس المصدر و ورد توثيقه فى الوجيزة، و البلغة.

(٣) تنقيح المقال: ١/ ٤٥٠.

(٤) جامع الرواة: ١/ ٣٣٣.

(٥) النجاشي: ص ١٣٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٧

كان واليا عند الحكومة العباسية فدخل على الامام موسى (ع) فالتفت إليه الامام قائلا:

- إنك لتعمل عمل السلطان.

- أجل، أنا رجل ذو مروءة، و على عيال و ليس وراء ظهرى شيء.

- يا زياد، لئن أسقط من حلق فأقطع قطعة قطعة أحب إلى من أن أتولى لأحد منهم عملا أو أطأ بساط أحدهم، إلا لتفريج كربة

مؤمن أو فك أسره أو قضاء دينه، يا زياد، إن أهون ما يصنع بهم الله جل و عز أن يضرب عليهم سرادقا من النار إلى أن يفرغ الله من

حساب الخلق، يا زياد، فان وليت شيئا من أعمالهم فاحسن الى إخوانك فواحدة بواحدة و الله من وراء ذلك، يا زياد، أيما رجل تولى

لأحد منهم عملا- ثم ساوى بينكم و بينهم فقولوا له: أنت منتحل كذاب، يا زياد، إذا ذكرت مقدرتك على الناس فاذكر مقدره الله

جل و عز عليك غدا، و نفاذ ما أتيت به إليهم عنهم و بقاء ما أتيت إليهم عليك» قالوا: يستفاد من هذا الخبر كونه مؤمنا ممدوحا «١».

١٢٨- زياد بن الحسن.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى و ظاهره كونه إماميا «٢» ١٢٩- زياد بن سليمان.

البلخي عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٣».

(١) تنقيح المقال: ١/ ٤٥٣ نقلا عن أصول الكافي.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر و جامع الرواة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٨

١٣٠- زياد بن مروان.

القندي الأنباري، أبو الفضل، مولى لبني هاشم روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و وقف على الرضا، و له كتاب، وعده الشيخ المفيد في «ارشاده» من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد رواة النص على إمامة علي ابن موسى الرضا (ع)، و قيل إن السبب في رمايته بالوقف إنه كانت عنده سبعون ألف دينار مودعة للإمام موسى (ع) فلما توفي الإمام جحدها و قال بالوقف «١».

١٣١- زياد بن الهيثم.

الوشاء، عده الشيخ من رجال الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا «٢» ١٣٢- زيد بن موسى.

الجعفي الكوفي من رجال الامام الكاظم (ع) و هو واقفي «٣».

١٣٣- زيد النرسي.

روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة «٤».

١٣٤- زيد بن يونس.

وقيل ابن موسى، أبو اسامة الشحام، مولى شديد بن عبد الرحمن ابن نعيم الأزدي الغامدي، كوفي روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع)

(١) جامع الرواة، تنقيح المقال، منهج المقال.

(٢) تنقيح المقال: ١/ ٤٦٠.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشي: ص ١٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٥٩

له كتاب يرويه عنه جماعة «١».

(س)-:

١٣٥- سالم بن مكرم.

ابن عبد الله، أبو خديجة، و يقال أبو سلمة الكناسي مولى بني أسد يقال أن الامام الصادق (ع) كناه بأبي سلمة و إنه ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب رواه جماعة، قال الشيخ الطوسي: انه ضعيف جدا و قيل انه كان من أصحاب أبي الخطاب و تاب بعد ذلك «٢».

١٣٦- سعد بن أبي خلف.

يعرف بالزام مولى بني زهرة بن كلاب كوفي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب يرويه جماعة منهم ابن أبي عمير «٣» عده ابن داود في القسم الأول من رجاله و ورد توثيقه في «الوجيزة» و «البلغة» و «الحاوي».

١٣٧- سعد بن أبي عمران.

الأنصاري واقفي من أصحاب الامام موسى عليه السلام «٤»، و هو ضعيف «٥».

(١) النجاشي، جامع الرواة.

(٢) جامع الرواة ١ / ٣٤٩، الفهرست، الخلاصة.

(٣) النجاشي: ص ١٣٥.

(٤) الخلاصة.

(٥) الوجيزة، و الحاوي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٦٠

١٣٨- سعد بن خلف.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) و قال: إنه واقفي، و ذكره العلامة في القسم الثاني من «الخلاصة» «١».

١٣٩- سعد بن سعيد.

البلخي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام، و ظاهره أنه إمامي «٢».

١٤٠- سعد بن عمران.

القمي عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام و ظاهره أنه إمامي «٣» ١٤١- سعدان بن مسلم.

قيل ان اسمه عبد الرحمن بن مسلم، أبو الحسن العامري مولى أبي العلاء، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و عمر عمرا طويلا، و له كتاب «٤».

١٤٢- سعيد بن أبي الجهم.

القابوسي اللخمي «٥» الكوفي ثقة في حديثه وجها بالكوفة، و آل أبي الجهم بيت كبير بالكوفة، روى عن أبان بن تغلب فأكثر عنه، و روى عن

(١) تنقيح المقال ١٤ / ٢.

(٢) نفس المصدر ١٤ / ٢.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ١٤٦.

(٥) القابوسي: نسبة الى قابوس بن النعمان بن المنذر ملك العرب، اللخمي: نسبة الى أبي حى باليمن اسمه لخم بن عدى بن الحرث.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٦١

أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب في أنواع من الفقه و القضايا و السنن «١» ١٤٣- سعيد بن جناح.

كوفي الأصل نشأ في بغداد و مات بها، مولى للأزد، و يقال مولى جهينة، و أخوه أبو عامر، روى عن أبي الحسن و الرضا «٢» له كتاب «في صفة الجنة و النار» و كتاب «قبض روح المؤمن و الكافر» عده ابن داود في القسم الأول، و وثقه في الوجيزة و البلغة «٣».

١٤٤- سعيد بن يسار.

الضبي مولى بني ضبعة بن عجل، كوفي روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن ثقة له كتاب يرويه عدة من أصحابنا منهم محمد بن أبي حمزة «٤» ١٤٥- سلمة بن حنان.

وقيل ابن حيان كما عن الشهيد الثاني كان من الواقفية، ذكره العلامة في القسم الثاني من «الخلاصة» وقال: هو غير موثوق بروايته و لا يعتمد عليها «٥».

١٤٦- سلمة بن محمد.

كوفي روى عن أبي الحسن له كتاب «٦» ذكره الفاضل المجلسي في الوجيزة و البحراني في البلغة.

(١) النجاشي: ص ١٣٦، الخلاصة.

(٢) جامع الرواة: ١ / ٣٥٩.

(٣) تنقيح المقال: ٢ / ٢٦.

(٤) النجاشي: ص ١٣٧.

(٥) التنقيح: ٢ / ٤٩.

(٦) النجاشي: ص ١٤٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٢

١٤٧- سليم الفراء.

كوفي روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) ثقة له كتاب يرويه جماعة منهم محمد بن أبي عمير «١».

١٤٨- سليم مولى علي بن يقطين.

روى عن الامام موسى، و روى عنه ابن عمير «٢».

١٤٩- سليمان بن أبي زيد.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٣».

١٥٠- سليمان بن أبي زينة.

روى عن أبي الحسن موسى عليه السلام، و روى عنه صفوان بن يحيى «٤».

١٥١- سليمان بن خالد.

الخطاب عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع)، و ظاهره إنه إمامي مجهول الحال «٥».

١٥٢- سليمان بن ربعي.

(١) النجاشي: ص ١٤٦

(٢) جامع الرواة: ١ / ٣٧٥

(٣) تنقيح المقال: ٢ / ٥٥

(٤) جامع الرواة: ١ / ٣٧٥

(٥) تنقيح المقال: ٢ / ٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٣

ابن عبد الله الهمداني عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) «١».

١٥٣- سليمان المؤمن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) و لم يتعرض له بمدح أو قدح «٢».

١٥٤- سماعه بن مهران.

ابن عبد الرحمن الحضرمي مولى عبد بن وايل بن حجر الحضرمي يكنى أبا ناضرة و قيل أبا محمد، كان يتجر في القز و يخرج به إلى حران، نزل في الكوفة في محلة كنده، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و له بالكوفة مسجد، و له كتاب يرويه عنه جماعة، توفي بالمدينة «٣».

١٥٥- سنان بن طريف.

الثوري، عده الشيخ من أصحاب الامام (ع) و روى عنه أبو حنيفة سائق الحجاج «٤».

١٥٦- سندی بن الربيع.

البغدادي، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب يرويه صفوان ابن يحيى و غيره «٥».

١٥٧- سهل بن اليسع.

(١) التنقيح: ٥٥ / ٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) النجاشي: ص ١٤٦.

(٤) التنقيح: ٧٠ / ٢.

(٥) النجاشي: ص ١٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٤

ابن عبد الله بن سعد الأشعري قمى ثقة، روى عن الامام موسى و الرضا (ع) و له كتاب «١».

١٥٨- سيابة بن ناجية.

المدني، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع) و قال: له كتاب و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

١٥٩- سيف بن عميرة.

النخعي عربي كوفي ثقة، روى عن أبي عبد الله (ع) و أبي الحسن (ع) له كتاب ترويه جماعات من أصحابنا «٣» و قال الشهيد: و ربما ضعف سيف و الصحيح أنه ثقة «٤» و عده ابن النديم من فقهاء الشيعة «٥».

(ش)-:

١٦٠- شعيب بن يعقوب.

العقروفي ابن أخت أبي بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبي عبد الله

(١) النجاشي: ص ١٤١، ذكره العلامة في القسم الأول من الخلاصة و ورد توثيقه في الوجيزة و الحاوي و البلغة.

(٢) التنقيح: ٧٨ / ٢.

(٣) النجاشي: ص ١٤٣.

(٤) شرح الارشاد.

(٥) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٥

و أبي الحسن ثقة له كتاب يرويه حماد بن عيسى وغيره «١» و دخل يعقوب على الامام موسى (ع) فلما تشرف بالمشول بين يديه قال له: «يا يعقوب قدمت أمس و وقع بينك و بين أخيك شر، في موضع كذا و كذا حتى شتم بعضكم بعضا. و ليس هذا ديني و لا دين آبائي، و لا تأمر بهذا أحدا من الناس، فاتق الله وحده لا شريك له فانكما ستفترقان بموت أما ان أخاك سيموت في سفره قبل أن يصل إلى اهله و ستندم أنت على ما كان منك، و ذلك انكما تقاطعتما فبتر الله اعماركما،» «٢» و ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة و الحاوي.

(ص)-:

١٦١- صالح بن خالد.

المحاملي، أبو شعيب الكناسي، مولى علي بن الحكم بن الزبير، روى عن الامام الكاظم (ع) له كتاب يرويه جماعة منهم عباس بن معروف «٣» وثقه الشيخ في رجاله في باب الكنى كما ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

١٦٢- صالح بن سعيد.

الأحول، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، و أضاف أنه مجهول الحال «٤».

(١) النجاشي: ص ١٤٧.

(٢) الكشي: ص ٢٧٧.

(٣) النجاشي: ص ١٥١.

(٤) تنقيح المقال: ٩٢ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٦

١٦٣- صباح بن موسى.

الساباطي ثقة روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) «١».

١٦٤- صفوان بن مهران.

ابن المغيرة الأسدي الكوفي ثقة، له كتاب، روى عن أبي عبد الله (ع) «٢» دخل على الامام موسى (ع) فقال له: يا صفوان، كل شيء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا.

- جعلت فداك، أي شيء هو؟

- اكرأوك جمالك من هذا الرجل - يعني هارون الرشيد-- و الله ما أكريته أشرا، و لا بطرا، و لا للصيد، و لا للهو، و لكن أكريته لهذا الطريق- يعني طريق مكة- و لا أتولاه بنفسى و لكن أبعث معه غلmani.

- يا صفوان أيقع كراك عليهم؟

- نعم جعلت فداك.

- أ تحب بقاءهم حتى يخرج كراك؟

- نعم.

- فمن أحب بقاءهم فهو منهم، و من كان منهم كان واردا للنار و قام صفوان بالوقت فباع جماله و أعرض عن مهنته فبلغ ذلك هارون فأرسل خلفه، فلما مثل عنده قال له و هو يتميز من الغيظ:

- يا صفوان، بلغني أنك بعثت جمالك.

(١) تنقيح المقال ٢/ ٩٢.

(٢) النجاشي: ص ١٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٧

- نعم.

- ولم؟

- أنا شيخ كبير، وإن الغلمان لا يفون بالأعمال.

- هيهات هيهات!! إني لأعلم من أشار عليك بهذا، أشار عليك موسى بن جعفر.

- مالى و لموسى بن جعفر - دع عنك هذا، فوالله لو لا حسن صحبتك لقتلتك «١» و دل هذا الحديث على حسن ايمانه و عقيدته، و قد ورد توثيقه فى «الوجيزة» و «البلغة».

١٦٥- صفوان بن يحيى.

أبو محمد البجلي بياع السابري، كوفى ثقة، قال الشيخ الطوسى: إنه اوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث و غيرهم، و كان يصلى فى كل يوم مائة و خمسين ركعة، و يصوم فى السنة ثلاثة أشهر، و يخرج زكاة ماله فى كل سنة ثلاث مرات، و السبب فى ذلك أنه تعاقد هو و عبد الله بن جندب و على بن النعمان فى بيت الله الحرام انه إن مات واحد منهم أن يقوم من بقى منهم بالصلاة و الزكاة و الحج عنهم فمات صاحبا و بقى صفوان فوفى لهما بذلك، فكان جميع ما يفعله من البر و الخير يجعله ثلاثة أقسام قسم له و قسما لصاحبيه، و كان من الزهاد المتعبدين المحتاطين، فقد كلفه شخص و هو مسافر أن يحمل معه دينارين إلى أهله فى الكوفة، فقال له: إن جمالى مكريه فلا بد أن أستأذن الأجراء.

و يكفى للتدليل على وثاقته أنه كانت له منزلة عند الامام الرضا (ع)

(١) الكشى: ٢٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٨

و كان وكيلا له.

ألف ثلاثين كتابا منها كتاب «الصلاة» كتاب «الصوم» كتاب «الحج» كتاب «الزكاة» كتاب «الطلاق» كتاب «الفرائض» كتاب «الشراء و البيع» كتاب «العتق و التدبير» كتاب «البشارات» «مسائل عن أبى الحسن موسى» و غير ذلك، توفى سنة ٢١٠ هـ بالمدينة، و بعث إليه أبو جعفر بخطوطه و كفته، و أمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه «١».

١٦٦- صندل بن محمد.

ابن الحسن الأنبارى الخياط عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) «٢».

(ض):-

١٦٧- الضحاك الحضرمى.

أبو مالك، كوفى عربى، أدرك أبا عبد الله (ع) و قال قوم: إنه روى عنه و قال آخرون: إنه روى عنه و عن أبى الحسن موسى (ع) و كان متكلماً ثقةً فى الحديث، له كتاب فى الحديث، رواه على بن الحسن الطاطرى «٣».

(١) النجاشي، الكشي، منهج المقال، الفهرست.

(٢) تنقيح المقال: ١٠٢ / ٢.

(٣) النجاشي: ص ٤٥، الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٦٩

(ط) :- (ظ) :- (ع) :-

١٦٨- عاصم بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه مجهول «١».

١٦٩- عباس بن عامر.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام (ع)، و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

١٧٠- عبد الحميد بن سالم.

العتار الكوفي ثقة، روى عن الامام موسى (ع) «٣».

١٧١- عبد الحميد بن سعيد.

عده الشيخ من أصحاب الامام موسى (ع) و روى عنه صفوان ابن يحيى «٤».

(١) تنقيح المقال: ١١٢ / ٢.

(٢) نفس المصدر: ١٢٦ / ٢.

(٣) الخلاصة القسم الأول.

(٤) تنقيح المقال: ١٣٦ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٠

١٧٢- عبد الحميد بن عواص.

الطائي الكسائي، عده الشيخ من أصحاب الامام موسى، و قال: إنه ثقة «١».

١٧٣- عبد الرحمن بن الحجاج.

البعلي، مولاهم كوفي يباع السابري، سكن بغداد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، اعتنق مذهب الكيسانية، و رجع بعد ذلك إلى

الحق، و أقر بالأئمة (ع) له كتب يرويها عنه جماعات من أصحابنا «٢».

و كان أبو عبد الله (ع) يقول له: يا عبد الرحمن كلم أهل المدينة فاني أحب أن يرى في رجال الشيعة مثلك، توفي في حياة الامام

الرضا (ع) «٣».

١٧٤- عبد الرحمن بن يحيى.

العقيلي، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع)، و الظاهر أنه إمامي مجهول الحال «٤».

١٧٥- عبد الكريم بن عتبة.

القرشي، الهاشمي، اللهبي، من أصحاب الامام الكاظم، روى عن أبي عبد الله (ع) و هو ثقة «٥».

١٧٦- عبد الكريم بن عمرو.

(١) التنقيح. و ذكره العلامة في الخلاصة في القسم الأول.

(٢) النجاشي: ص ١٧٨.

(٣) جامع الرواة ١/ ٤٤٧.

(٤) التنقيح: ٢/ ١٣٨.

(٥) جامع الرواة: ٢/ ٤٦٣، ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧١

ابن صالح الخثعمي، مولاهم، كوفي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و كان واقفياً، و هو ثقة عين، يلقب (كرام) له كتاب يرويه عنه من أصحابنا «١» و لكن الشيخ قال: إنه واقفي خبيث، و قال ابن الغضائري: إن الواقفة تدعيه و الغلاة تروى عنه كثيراً، و الذي أراه التوقف فيما يرويه «٢».

١٧٧- عبد الله بن جبلة.

ابن حنان بن الحر الكتاني عدّه الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم «٣» قال النجاشي: كان واقفاً و كان فقيهاً ثقة مشهوراً، له كتب منها كتاب (الرجال) و كتاب (الصفة في الغيبة على مذهب الواقفة) كتاب (الصلاة) كتاب (الزكاة) كتاب «الفطرة» كتاب «الطلاق» كتاب (النوادر) اخبر بجميعها الحسين بن عبد الله، توفي سنة ٢٠٩ هـ «٤».

١٧٨- عبد الله بن الحارث.

المخزومي، أمه من ولد جعفر بن أبي طالب، و قد وثقه الشيخ المفيد في «الارشاد» و عدّه من خاصة الامام الكاظم (ع) و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه «٥».

١٧٩- عبد الله بن حماد.

(١) النجاشي: ص ١٨٥

(٢) تنقيح المقال.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ١٦٠.

(٥) تنقيح المقال: ٢/ ١٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٢

الأنصاري، عدّه الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال:

له كتاب «١».

١٨٠- عبد الله بن جندب.

البلجلى، عربى كوفى من أصحاب الامام الكاظم و الرضا (ع) قال الشيخ الطوسى: كان وكيلاً للإمام موسى و ولده الرضا و كان عابداً رفيع المنزلة «٢» و روى الكشى فى حقه أنه قال للإمام أبى الحسن أ لست عنى راضياً؟ قال: اى و الله، و رسول الله و الله عنك راض، و عن الحسن ابن على بن يقطين، قال: قيل لأبى الحسن إن يونس مولى آل يقطين يزعم أن مولاكم و المتمسك بطاعتكم عبد الله بن جندب يعبد الله على سبعين حرفاً، و يقول: إنه شاك، فقال: (ع): هو و الله أولى بأن يعبد الله على حرف، ماله و لعبد الله بن جندب، إن عبد الله لمن المحبتين «٣» و عن على بن ابراهيم عن أبيه، قال: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف - أى موقف عرفه - فلم أر موقفاً كان أحسن من موقفه، ما زال يده الى السماء، و دموعه تسيل على خديه حتى تبلغ الأرض فلما انصرف الناس، قلت له: يا أبا

محمد ما رأيت موقفا قط أحسن من موقفك!! قال لى:

والله ما دعوت فيه إلا لآخوانى، وذلك لأن أبا الحسن موسى (ع) أخبرنى أنه من دعا لأخيه المؤمن بظهر الغيب نودى من العرش و لك بكل واحدة مائة ألف و كرهت أن أدع مائة الف لواحدة لا أدرى تستجاب أم لا؟ «٤»

(١) التنقيح.

(٢) جامع الرواة ١ / ٤٧٩.

(٣) الكشى: ٣٦١ - ٣٦٢.

(٤) الروضة: ١ / ١٦٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٣

وقد وثق الرجل فى الوجيزة و الحاوى و مشتركات الطريحي و قد أجمع المترجمون له أنه لم يغمز بوجه و انه ثقة بلا خلاف «١».

١٨١- عبد الله بن خدش.

المهرى «٢» قال النجاشى: إنه ضعيف جدا و فى مذهبه ارتفاع، له كتاب أخبرنا به ابن شاذان «٣» و قال الكشى: قال محمد بن مسعود: حدثنى يوسف بن السخت قال: سمعت أبا خدش يقول: ما صافحت ذميا قط، و لا دخلت بيت ذمى، و لا شربت دواء قط، و لا افصدت و لا تركت غسل الجمعة قط، و لا دخلت على وال قط، و لا دخل على قاض قط «٤».

١٨٢- عبد الله بن سنان.

ابن طريف مولى بنى هاشم، قيل مولى لبنى أبى طالب. و قيل مولى لبنى العباس كان خازنا للمنصور و المهدي و الهادي و الرشيد، كوفى، ثقة من أصحابنا جليل لا يطعن عليه فى شىء، روى عن الامام الصادق (ع) «٥» وعده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: له كتاب «يوم و ليلة» «٦».

(١) تنقيح المقال: ١٧٥ / ٢.

(٢) المهري: نسبة الى مهر و هى محلة بالبصرة.

(٣) النجاشى: ص ١٦٩.

(٤) الكشى: ص ٢٨٠.

(٥) جامع الرواة: ١ / ٤٨٧.

(٦) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٤

١٨٣- عبد الله بن صالح.

الخنعمى، روى عن الامام الصادق و ولده موسى (ع) و عن على بن حمزة قال: أرسلنى أبو الحسن موسى إلى عبد الله بن صالح و أعطانى ثمانية عشر درهما و قال قل له: يقول لك أبو الحسن: انتفع بهذه الدراهم فانها تكفيك حتى تموت، و ساق حديثا طويلا، إلى أن قال فلما توفى عبد الله بعث داره و حملت الثمن إلى أبى الحسن و أخبرته بما أوصانى به فقال (ع):

«رحمه الله قد كان من شيعتنا» و ترحم الامام يدل على توثيقه «١».

١٨٤- عبد الله بن عثمان.

الخياط، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفى، و كذا ذكره العلامة فى الخلاصة «٢».

١٨٥- عبد الله بن غالب.

الاسدي، الشاعر، الفقيه، روى عن أبي جعفر و أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) ثقة له كتاب «٣».

١٨٦- عبد الله بن القاسم.

الحضرمي المعروف بالبطل، كذاب غال، يروي عن الغلاة، لا خير فيه و لا يعتمد على روايته، له كتاب يروي عنه جماعة «٤».

(١) تنقيح المقال ١٨٨ / ٢، جامع الرواة: ١ / ٤٩٢.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ١٩٧.

(٣) النجاشي: ص ١٦٥، الخلاصة القسم الأول.

(٤) النجاشي: ص ١٦٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٥

١٨٧- عبد الله القصير.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفي «١».

١٨٨- عبد الله بن محمد.

الأهوازي، ذكر بعضهم أنه رأى له مسائل عن الامام موسى عليه السلام «٢».

١٨٩- عبد الله بن محمد.

الشعيري اليماني، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٣».

١٩٠- عبد الله بن مرحوم.

الأزدى، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر الصدوق في «العيون» عن عبد الله بن مرحوم، قال: خرجت من البصرة أريد المدينة، فلما صرت في بعض الطريق لقيت أبا إبراهيم (ع) و كان في طريقه الى الاعتقال في البصرة، فأرسل (ع) نحوي فلما مثلت عنده، دفع إلي كتابا و أمرني أن أوصلها الى المدينة فقلت له: إلى من أَدفعها جعلت فداك فقال الى ابني علي فانه وصي و القائم بأمرى «٤».

١٩١- عبد الله بن مسكان.

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٣.

(٢) النجاشي: ص: ١٦٨.

(٣) تنقيح المقال: ٢ / ٢١٣.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٧٦

أبو محمد، مولى عنزة، ثقة، عين، روى عن أبي الحسن (ع) و قيل إنه روى عن أبي عبد الله، له كتب، منها كتاب في «الامامة» و كتاب في «الحلال و الحرام» «١» و قال الكشي: هو ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم و تصديقهم لما يقولون: و أقرؤا لهم بالفقه، توفي في أيام أبي الحسن موسى (ع) «٢».

١٩٢- عبد الله بن المغيرة.

قال النجاشي: هو أبو محمد البجلي مولى جندب بن عبد الله بن سفين العلقمي كوفي ثقة لا يعدل به احد لجلالته و دينه و ورعه، روى

عن أبي الحسن موسى، قيل إنه صنف ثلاثين كتابا، و الذي رأيت أصحابنا يعرفون منها كتاب «الوضوء» و كتاب «الصلاة»، و قد روى هذه الكتب كثير من أصحابنا «٣» و قال الكشي: قال عبد الله بن المغيرة: كنت واقفا فحججت على تلك الحالة فلما صرت بمكة خلع في صدرى شىء فتعلقت بالملتزم، فقلت: اللهم قد علمت طلبتى و ارادتى فارشدنى الى خير الأديان فوقع فى نفسى أن آتى الرضا (ع) فأثيت المدينة و وقفت على باب الرضا، و قلت للغلام، قل لمولاك رجل من أهل العراق بالباب فسمعت نداء الامام الرضا و هو يقول: ادخل يا عبد الله بن المغيرة، فدخلت فلما نظر إلى قال: قد أجاب الله دعوتك و هداك لدينه، فقلت: اشهد انك حجة الله و أمينه على خلقه «٤».

(١) النجاشى: ص ١٥٨.

(٢) جامع الرواة: ١/٥٠٧.

(٣) النجاشى: ص ١٥٩.

(٤) تنقيح المقال ٢/٢١٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٧

١٩٣- عبد الله النجاشى.

من اصحاب الامام موسى (ع) واقفى «١».

١٩٤- عبد الله بن يحيى.

قال النجاشى: هو أبو محمد الكاهلى، عربى، أخو إسحاق، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) و كان عبد الله وجها عند ابى الحسن و وصى به على بن يقطين فقال له: اضمن لى الكاهلى و عياله أضمن لك الجنة، و قال محمد بن عقدة: الناسب عبد الله بن يحيى الذى يقال له الكاهلى: هو تميمى النسب، و له كتاب يرويه جماعة منهم أحمد بن محمد بن نصر «٢» و قال الكشي: دخل عبد الله الكاهلى على أبي الحسن موسى (ع) فقال له الامام اعمل خيرا فى سنتك هذه فان أجلك قد دنا، فأخذ عبد الله ييكي فقال له الامام:

- ما يبيكيك؟

- جعلت فداك، نعت الى نفسى!!- أبشر فانك من شيعتنا.

و توفى عبد الله بعد ذلك بيسير «٣».

١٩٥- عبد الملك بن حكيم.

الخنعمى، كوفى، ثقة، عين، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع)

(١) جامع الرواة: ١/٥١٤، و ذكر أنه وجد فى رجال الشيخ ان اسم أبيه النخاس.

(٢) النجاشى: ص ١٦٤.

(٣) الكشي: ٢٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٨

له كتاب يرويه جماعة «١».

١٩٦- عبد الملك بن عتبة.

الصيرفى، كوفى، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) له الكتاب المنسوب الى عبد الملك بن عتبة الهاشمى اللهبى «٢».

١٩٧- عبيد بن يقطين.

من أصحاب الامام موسى (ع) «٣».

١٩٨- عثمان بن عيسى.

أبو عمرو العامري الكلابي من ولد عبيد بن رواس، كان شيخ الواقفة ووجهها و أحد الوكلاء المستبدين بمال الامام موسى بن جعفر (ع) روى عن أبي الحسن موسى (ع) «٤» و ذكر نصر بن الصباح ان عثمان بن عيسى كان واقفا و كان وكيلا لأبي الحسن موسى، و كان فى يده مال للامام الرضا (ع) فأنكره فسخط عليه الامام ثم تاب و بعث بالمال إليه «٥» صنف كتبها منها كتاب «المياه» و كتاب «القضايا و الأحكام» و كتاب «الوصايا» و كتاب «الصلاة» «٦».

(١) النجاشي: ص: ١٧٩.

(٢) جامع الرواة: ١ / ٥٢٠.

(٣) نفس المصدر.

(٤) النجاشي: ص ٢٣٠.

(٥) الكشي: ص: ٣٦٨.

(٦) النجاشي: ص ٢٣١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٧٩

١٩٩- على بن أبي حمزة «١».

مولى للانصار كوفى كان قائدا لأبى بصير يحيى بن القاسم، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) كان من عيون الواقفية و من دعائمها قال فيه ابن الغضائرى: إنه أصل الوقف و أشد الخلق عداوة للمولى - يعنى الامام الرضا (ع) - و قال على بن الحسن بن فضال: «على بن أبى حمزة كذاب متهم ملعون» و قد وردت أخبار كثيرة فى ذمه، روى محمد بن أبيض قال: وقف أبو الحسن الرضا (ع) فى بنى زريق «٢» فقال لى:

- يا أحمد.

- لبيك.

- إنه لما قبض رسول الله (ص) جهد الناس فى إطفاء نور الله فأبى الله إلا- أن يتم نوره بأمر المؤمنين (ع) و لما توفى أبو الحسن موسى (ع) جهد على بن أبى حمزة فى إطفاء نور الله، فأبى الله إلا أن يتم نوره، و ان أهل الحق إذا دخل فيهم داخل سورا به، و إذا خرج منهم خارج لم يجزوا عليه و ذلك لأنهم على يقين من أمرهم، و ان أهل الباطل إذا دخل فيهم داخل سورا به، و إذا خرج منهم خارج جزوا عليه و ذلك لأنهم على شك من أمرهم، إن الله جل جلاله يقول: «فمستقر و مستودع» ثم قال: قال أبو عبد الله: المستقر الثابت، و المستودع المعار و تواترت الاخبار فى ذمه و قدحه، و كان السبب فى وقفه انه كانت بيده ثلاثون الف دينار للامام موسى (ع) فلما توفى الامام أخذها و لم يدفعها الى ولى عهده، صنف كتبها منها كتاب «الصلاة» و كتاب «الزكاة» و كتاب «التفسير» و غيرها، توفى فى حياة الامام الرضا (ع) و لما أخبر الامام

(١) أبو حمزة اسمه سالم البطائنى.

(٢) بنو زريق: طائفة من الأنصار تقطن بالمدينة.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٠

بهلاكه قال: «قد دخل النار» (١).

٢٠٠- علي بن جعفر.

أخو الامام موسى (ع) ثقة جليل من عيون الهاشميين و من خيارهم، و فى طليعة الرواة الثقات، روى عن أبيه و بعد وفاته اختص بأخيه موسى، و روى عنه الشيء الكثير، و قد أفرد المجلسى فى بحاره فصلا لرواياته عنه، و قد الف رسالته فى الأحاديث التى رواها عن أخيه موسى، و كان قوى الايمان صلب العقيدة، دخل عليه بعض الواقفية فقال له: ما فعل أخوك أبو الحسن؟

- قد مات.

- و ما يدريك بذلك؟

- قسمت أمواله، و نطق الناطق من بعده.

- و من الناطق؟

- ابنه على.

فالتفت إليه الواقفى و هو يحاول العبث به و الاغراء قائلا له:

- أنت فى سنك، و قدرك، و أبوك جعفر بن محمد تقول هذا القول فى هذا الغلام!! و لم يخف عليه هذا الخداع فرمقه بطرفه و قال له:

- ما أراك إلا شيطانا، ثم أخذ بلحيته فرفعها إلى السماء و قال:

- ما حيلتى ان كان الله رآه أهلا لهذا، و لم ير هذه الشبهة أهلا» (٢).

(١) تجد ترجمته فى النجاشى، و الكشى. و منهج المقال، و جامع الرواة و غيرها.

(٢) الكشى: ص ٢٦٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨١

و دلت هذه البادرة على مدى إيمانه و عقيدته، الف كتابا فى الحلال و الحرام «١»، روى عنه جماعة منهم ابنه احمد و محمد و حفيده عبد الله بن الحسن، توفى سنة ٢١٠ هـ «٢».

٢٠١- علي بن الحسن.

الطاطرى «٣» يكنى أبا الحسن و كان فقيها ثقة فى حديثه، و من وجوه الواقفة و شيوخهم له كتب منها «التوحيد»، «الامامة»، «الوفاء» «الصلاة»، «المتعة»، «الفرائض»، «الغيبه»، «المعرفة»، «النكاح»، «الطلاق»، «الحج»، «الولاية»، «الحيض»، «النفاس» «٤» قال الشيخ فى ترجمته: كان شديد العناد فى مذهبه، صعب العصبية على من خالفه من الامامية، و له كتب كثيرة فى نصرته مذهبه «٥».

٢٠٢- علي بن حديد.

ابن حكيم المدائنى الأزدى الساباطى، روى عن الامام أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٦».

(١) النجاشى: ص ١٩٠.

(٢) تهذيب التهذيب: (ج ٧ ص ٢٩٣). حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٢٨١ (ط) :- (ظ) :- (ع) :- ص : ٢٦٩

(٣) الطاطرى: نسبة إلى بيع الثياب الطاطرية المنسوبة إلى طاطرى، قال الحموى فى معجم البلدان: إن كل من يبيع الكرايس و الثياب البيض يسمى بمصر و دمشق طاطريا.

(٤) النجاشى: ص ١٩٣.

(٥) الفهرست.

(٦) النجاشي: ٢١٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٢

٢٠٣- علي بن حمزة.

ابن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن أمير المؤمنين (ع) و هو والد سيدنا حمزة المدفون بقرب الحلة الذي يزار و يتبرك بقبره، و هو ثقة روى و اكثر الرواية، له نسخة يرويها عن الامام موسى (ع) «١».

٢٠٤- علي بن الخطاب.

الحلال، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و أضاف أنه واقفي «٢».

٢٠٥- علي بن رباب.

مولي جرم بطن من قضاة، و قيل مولي بنى سعد بن بكر، الطحان كوفي، روى عن أبي عبد الله ذكره أبو العباس و غيره، و روى عن أبي الحسن (ع) له كتب منها كتاب «الوصية و الامامة» و كتاب «الديات» «٣» قال الشيخ: إنه ثقة جليل القدر له اصل كبير «٤».

٢٠٦- علي بن سعيد.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إله واقفي «٥».

٢٠٧- علي بن سويد.

(١) التنقيح.

(٢) نفس المصدر: ٢ / ٢٨٨.

(٣) النجاشي: ص ١٨٩.

(٤) الفهرست.

(٥) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٣

التمار عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام موسى، و الظاهر انه إمامي «١».

٢٠٨- علي بن سويد.

السائي «٢» روى عن أبي الحسن موسى (ع) و قيل انه روى عن أبي عبد الله، و روى رسالة لأبي الحسن موسى (ع) «٣» و سند ذكر نصها عند التحدث عن أحوال الامام في سجنه و ورد توثيقه في الوجيزة و الحاوي و البلغة.

٢٠٩- علي بن عبد الحميد.

الطبي عده الشيخ في رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع) و الظاهر انه إمامي مجهول الحال «٤».

٢١٠- علي بن عبيد الله.

ابن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) قال فيه النجاشي إنه أزهّد آل أبي طالب و أعيدهم في زمانه اختص بالامام موسى (ع) و الامام الرضا (ع)، و قال: إن له كتابا في الحج يروي به كله عن الامام موسى (ع) «٥».

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩١.

(٢) السائي: نسبة إلى سايه من قرى المدينة المنورة، و قيل انها قرية بمكة و قيل داد بين الحرمين.

(٣) النجاشى ص ٢١١.

(٤) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩٤.

(٥) النجاشى: ص ١٩٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٤

٢١١- على بن عطية.

عده الشيخ فى رجاله من غير توصيف من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال فى «الفهرست»: إن له كتابا «١».

٢١٢- على بن عيسى.

ابن رزين عده الشيخ فى رجاله من اصحاب الامام موسى و الظاهر كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٢١٣- على بن ميمون.

الصائغ، لقبه أبو الأكراد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب يرويه عنه جماعة «٣».

٢١٤- على بن يقطين.

ابن موسى البغدادي، مولى لبنى أسد، من وجوه هذه الطائفة و من اعيانها، له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند الامام أبى الحسن

موسى عليه السلام، و نقدم عرضا موجزا لبعض شؤنه و أحواله.

١- ولادته.

ولد بالكوفة سنة ١٢٤ هـ «٤» و ذلك فى اواخر دولة الأمويين.

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٩٩.

(٢) نفس المصدر.

(٣) النجاشى: ص ٢٠٨.

(٤) الفهرست لابن النديم: ص ٣٢٨، النجاشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٢٨٥

٢- نشأته:

نشأ بالكوفة و بها ترعرع، و كان بها يبيع الابزار «١» و كان ابوه يقطين ممن يقول بالامامة، و كان يحمل الأموال و اللطاف الى الامام

الصادق (ع) «٢»، و كان من دعاة الدولة العباسية فطلبه مروان الحمار فهرب منه، و هربت زوجته بولديها على و عبيد الله الى المدينة و

لما انقرضت الدولة الأموية و تشكلت الحكومة العباسية عادت بولديها الى وطنها، و فى ذلك الوقت ظهر امر يقطين و انتشر صيته،

فقد اتصل بابى العباس السفاح و بالمنصور و المهدي، و قد وشى عليه بأنه يذهب الى (الامامة) و لكن الله تعالى صرف عنه كيد

الغادرين به، و لما انتقل يقطين الى دار الحق قام ولده على مقامه فاتصل اتصالا وثيقا بالعباسيين و تولى بعض المناصب المهمة فى

الدولة، و كان فى نفس الوقت غوثا و عوناً للشيعه يدفع عنهم الخطوب و الكوارث، و كان من عيون المؤمنين و الصالحين فكان

يستناب جماعة فى كل سنة ليحجوا عنه، فقد حدث سليمان بن الحسين كاتبه فقال: أحصيت لعلى بن يقطين من يحج عنه، فى عام

واحد مائة و خمسين رجلا أقل من أعطاه منهم سبعمائة درهم، و اكثر من أعطاه عشرة آلاف درهم و حدث العبيدى عن يونس أنه

أحصى لعلى بن يقطين فى «الموقف» مائة و خمسين ملييا «٣» و قد انفق أموالا ضخمة فى وجوه البر و الاحسان، فقد اوصل الامام

بصلات كبيرة تتراوح ما بين المائة الف درهم إلى ثلاث مائة الف درهم، و قد زوج ثلاثة او اربعة من أولاد الامام منهم أبو الحسن

الرضا

(١) الكشي: ص ٢٧٠.

(٢) الفهرست: ص ٣٢٨.

(٣) الكشي: ص ٢٧٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٨٦

عليه السلام، و كان المهر الذي دفعه لهم عشرة آلاف دينار، كما دفع ثلاثة آلاف دينار للوليمة، و كان يعول ببعض عوائل الشيعة، فقد قام بنفقة الكاهلي و عياله حتى توفي، الى غير ذلك من وجوه البر و الخير الذي قام به الأمر الذي دل على ايمانه و حسن عقيدته. ٣- منصبه تقلد على منصب ازمة الازمة في ايام المهدي «١» و من بعده عينه هارون وزيراً له، و قد تقدم الى الامام موسى (ع) يطلب منه الاذن في ترك منصبه و الاستقالة منه فنهاه (ع) عن ذلك و قال له:

«لا- تفعل فان لنا بك أنسا، و لاخوانك بك عزا، و عسى الله ان يجبر بك كسيرا أو يكسر بك نائرة المخالفين عن اوليائه، يا علي، كفارة اعمالكم الاحسان الى اخوانكم، اضمن لي واحدة اضمن لك ثلاثا، اضمن لي ان لا تلقى أحدا من اوليائنا إلا قضيت حاجته و اكرمه و اضمن لك ان لا يظلك سقف سجن ابداء، و لا ينالك حد السيف ابداء و لا يدخل الفقر بيتك ابداء، يا علي، من سر مؤمنا فبالله بدأ، و بالنبي ثنى و بنا ثلث «٢» و دل هذا الحديث الشريف- على جواز الولاية من قبل الجائر ان اسدى الموظف معروفا او دفع غائلة عن المؤمنين فانه يباح له ذلك، و قد تمسك الفقهاء بهذا الحديث لجواز الولاية من قبل الجائر.

و لما قدم الامام (ع) إلى العراق زرارة على فشكا إليه حاله و طلب منه الإذن في التخلي عن منصبه فنهاه (ع) عن ذلك و قال له:

(١) الجهشيارى.

(٢) المكاسب للشيخ الأنصارى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٨٧

«يا علي ان لله تعالى أولياء مع اولياء الظلمة ليدفع بهم عن اوليائه و أنت منهم يا علي».

و قد اعرب الامام في حديثه عن رغبته في بقاءه في وظيفته ليقوم بالافراج عن الشيعة الذين اضطهدتهم السلطات العباسية حتى حرمتهم من جميع الحقوق المشروعة.

٤- حب الامام له.

كان الامام (ع) يكن لعلى أخلص الود و الولاء، فقد زرارة يوما فقال (ع) لاصحابه:

- من سره ان يرى رجلا من اصحاب رسول الله (ص) فلينظر إلى هذا المقبل - و اشار الى على -.

فانبرى إليه بعض الحاضرين قائلا:

- أ هو من أهل الجنة.

- اما انا فأشهد انه من اهل الجنة.

و ارسل على إلى الامام شخصا يطلب منه الدعاء له فلما مثل الرسول بين يدي الامام (ع) قال له:

- يا بن رسول الله، ارسلنى ابن يقطين لتدعو الله له.

- للآخرة؟

- نعم.

- ضمنت لعلى بن يقطين ان لا تمسه النار ابداء.

و حدث داود الرقي قال: دخلت على ابي الحسن (يوم النحر) فقال لي مبتدئا:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٨

«ما عرض في قلبي أحد و أنا على الموقف إلا على بن يقطين فانه ما زال معي، و ما فارقتني حتى أفضت».

و قال اسماعيل بن موسى: رأيت العبد الصالح على الصفا يقول:

«إلهي، في أعلى عليين اغفر لعلي بن يقطين» و قال (ع): «من سعادة علي بن يقطين اني ذكرته في الموقف» و دلت هذه البوادر على مدى ما يحمله الامام (ع) من الحب و الاخلاص له، و مما لا ريب فيه أن اخلاص الامام له ينم عن أن الرجل كان مثالا رائعا للتقوى و الصلاح و عنوانا رفيعا للمثل العليا.

٥- تسديد الامام له.

كان الامام (ع) حريصا على ابن يقطين، و كان يخاف عليه من سطوة هارون و بطشه، فان أمر تشييعه لم يكن خافيا على الأذنان و العملاء الذين يتقربون الى السلطنة بكل وسيلة مهما بلغت من الفضاة، و قد علم (ع) أنهم لا يتركونه حتى يقضون عليه فتصدى (ع) إلى تسديده و رفع الخطر عنه و قد كان ذلك في موضعين:

١- الدراعة.

و أهدي الرشيد الى ابن يقطين ثيابا فاخرة، كانت فيها دراعة فاخرة سوداء منسوجة بالذهب يلبسها الخلفاء فلما وصلت إليه قام من فوره فأهداها الى الامام (ع) فردها الامام و كتب إليه «احتفظ بها، و لا تخرجها عنك فسيكون لك بها شأن تحتاج معه إليها» فلما ردت إليه و اطلع على رساله الامام احتفظ بها، و جعلها في سفت، و ختم عليها، و مضت فترة من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٨٩

الزمن تغير ابن يقطين على بعض غلمانه ممن كان مطلعا على شئونه و أحواله فسعى من فوره إلى هارون و قال له:

«إن علي بن يقطين يقول بامامة موسى الكاظم، و انه يحمل إليه في كل سنة زكاة أمواله، و الهدايا و التحف، و قد حمل إليه في هذه السنة ذلك مع الدراعة السوداء التي أكرمتها بها في وقت كذا».

و تغير حال الرشيد حينما سمع بذلك فكأن حساما قد أصاب وجهه و قال و الغضب قد استولى عليه:

«لأكشفن عن ذلك فان كان الأمر على ما ذكرت أزهدت روحه و ذلك من بعض جزائه».

ثم أنفذ رسولا خلف ابن يقطين فلما مثل عنده التفت إليه قائلا:

«ما فعلت بالدراعة السوداء التي كسوتك بها و خصصتك بها من بين سائر خواصي؟»

فالتفت إليه ابن يقطين و هو مثلوج القلب قد أحرز الانتصار قائلا:

- هي عندي يا أمير المؤمنين، في سفت فيه طيب، مختوم عليها- أحضرها الساعة.

- نعم، على السمع و الطاعة.

و استدعى بعض خدمه فعين له المكان الذي وضعت فيه الدراعة و ناوله المفاتيح، فمضى الخادم مسرعا فلم يلبث قليلا حتى جاء بها فوضعها بين يدي الرشيد فأمر بفك الختم و فتح السفت، و إذا بالدراعة مطوية على حالها لم تتغير و لم يصبها شيء فسكن غضب الرشيد و هدأت ثورته و قال له:

«ردها الى مكانها، و خذها و انصرف راشدا فلن نصدق بعدها عليك ساعيا».

ثم أمر له بجائزة، و أمر بالساعي اللثيم أن يضرب الف سوط فضرب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٩٠

خمسمائة سوط و هلك «١»، و خرج ابن يقطين و هو ناعم البال مسرور القلب قد انقذه الله من بطش هارون و طغيانه، و قد نظم بعض

الشعراء هذه الكرامة بقوله:

و ابن يقطين حين رد عليه الطهر أثوابه و قال و حذر

قال خذها فسوف تسأل عنهاو معاديك في لا شك يخسر «٢» ٢- الوضوء:

كان على بن يقطين يتوضأ وضوء أبناء السنة و الجماعة، و قد طلب من الامام أن يرشده الى الوضوء الذي يتوضأ به فأمره (ع) بالبقاء على حاله الى أجل فيرشده الى ذلك، و سعى الاذئاب بعلى الى الرشيد و اكثروا القول بأنه من الشيعة، فأراد هارون أن يختبره ليقف على حقيقة حاله فرأى أحسن طريق الى ذلك أن يختبره في وضوئه، فأطل من بعض شرفات قصره من حيث يخفى في وقت الصلاة فشرع ابن يقطين في وضوئه فتوضأ وضوء السنة فعندها لم يطق الرشيد صبرا و طفق يقول:

«لا صدقت عليك واشيا أبدا».

و كتب له الامام بعد ذلك بكيفية الوضوء الذي يراه، و ذكر له قد زال عنك ما كنا نخافه عليك، و نظم بعض الشعراء هذه الكرامة بقوله:

ثم حال الوضوء حال عجيب كيف أنباه بالضمير و خبر

هو عين الحياة و هو نجاه و رشاد لمن قرأ و يتدبر «٣»

(١) نور الأبصار: ص ١٣٦ المناقب: (ج ٢ ص ٣٥٦) البحار

(٢) المناقب: (ج ٢ ص ٣٥٦).

(٣) المناقب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩١

و نظم بعضهم ذلك بقوله:

فلولاه ما كان ابن يقطين تاركاً طريقته الأولى التي ليس تجهل

على حين قد كان الرشيد بمرصد يراقبه في أمره كيف يفعل

فاعين منه غير ما كان سامعاو كذب ما عنه الوشاء تقول ٦- مؤلفاته:

كان ابن يقطين من عيون أهل العلم و من فضلاء عصره هذه بعض مؤلفاته:

١- «الملاحم» أخذها من الامام الصادق «١».

٢- «مناظرة الشاك» «٢».

٣- «المسائل» أخذها من الامام موسى (ع).

و قد أخبر بهذه الكتب محمد بن محمد بن النعمان، و الحسين بن عبيد الله و محمد بن الحسن، و جماعة «٣».

٧- وفاته:

انتقل الى دار الحق بمدينة السلام سنة ١٨٢ هـ و له من العمر سبع و خمسون سنة و صلى عليه ولى عهد الرشيد محمد، و كان الامام

موسى آنذاك في ظلمات السجون «٤».

(١) الفهرست لابن النديم: ص ٣٢٨.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الفهرست للشيخ الطوسي.

(٤) الكشي: ص ٢٧٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٢

٢١٥- عمار بن موسى.

السبابطي أبو اليقظان، كوفي سكن المدائن، روى عن أبي عبد الله و عن أبي الحسن موسى (ع) أنه قال: استوهبت عمار السبابطي من ربي فوهبه لي «١» و ذكر المترجمون له أنه كان فطحيًا، قال الشيخ: قد ضعف عمار السبابطي جماعة من أهل النقل و ذكروا أنه من أهل النقل كما ذكروا أن ما ينفرد بنقله لا يعمل به لأنه كان فطحيًا غير أنا لا نطعن عليه بهذه الطريقة لأنه و إن كان كذلك فهو ثقة في النقل لا يطعن عليه فيه «٢» و قال الشيخ البهائي: إنه ثقة جليل من أصحاب الصادق و الكاظم و حديثه يجرى مجرى الصحاح «٣»، وعده الشيخ المفيد من الأعلام المأخوذ منهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن عليهم، له كتاب يرويه جماعة «٤».

٢١٦- عمرو بن المنهال.

ابن مقلاص القيسي، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن له ولدان أحمد و الحسن من أهل الحديث، له كتاب «٥» ورد توثيقه في الوجيزة و البلغة.

٢١٧- عمر بن رياح.

روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و كان واقفا و كذا كان أولاده

(١) الكشي: ص ٢٥٦.

(٢) التهذيب باب البيع.

(٣) شرح الفقيه.

(٤) النجاشي ص ٢٢٣.

(٥) النجاشي: ص ٢٢٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٣

من الواقفية، و قال العلامة و السيد ابن طاوس إنه كان تبريا و هم فرقة من الزيدية «١».

٢١٨- عمر بن محمد.

ابن يزيد أبو الأسود بياع السابري مولى لثقيف، كوفي، ثقة جليل الشأن، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و أثنى عليه الامام أبو عبد الله عليه السلام، فقال له:

- أنت و الله منا أهل البيت.

- جعلت فداك، من آل محمد؟! - اي و الله من أنفسهم.

- من أنفسهم!! - اي و الله من أنفسهم، يا عمر، أما تقرأ كتاب الله عز و جل «إن أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبي و الذين آمنوا معه و الله ولي المؤمنين» «٢».

له من المؤلفات كتاب «مناسك الحج و فرائضه» «٣».

٢١٩- عيسى بن داود.

النجار، كوفي من أصحابنا، قليل الرواية، روى عن أبي الحسن موسى (ع) له كتاب «التفسير» «٤».

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٢٤٣.

(٢) الكشي ص ٢١٢.

(٣) النجاشي: ص ٢١٧.

(٤) النجاشي: ص ٢٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٤

٢٢٠- عيسى بن عبد الله.

ابن سعد بن مالك الأشعري، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و له مسائل للرضا (ع) «١»، و روى في حقه يونس بن يعقوب قال: كنت بالمدينة، فاستقبلني جعفر بن محمد في بعض أزقتها، فقال اذهب يا يونس فان في الباب رجلا منا اهل البيت، قال فجئت الى الباب فاذا عيسى بن عبد الله القمي جالس، قال: فقلت له:

- من أنت؟

- رجل من اهل قم.

- و في الوقت جاء الامام (ع) فأمرهما بالدخول الى الدار فلما استقر بهما المجلس التفت (ع) الى يونس قائلاً:

يا يونس، أحسبك انكرت قولي لك إن عيسى بن عبد الله منا أهل البيت.

- اى و الله إنه رجل من اهل قم!!- يا يونس، إن عيسى بن عبد الله هو منا حيا و هو منا ميتا «٢» و فى هذا الخبر دلالة على عدالته و وثاقته و مزيد اتصاله بأهل البيت (ع) ٢٢١- العيص بن القاسم.

ابن ثابت بن عبيد بن مهران، البجلي، كوفى عربى، يكنى أبا القاسم ثقة عين، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣».

(١) النجاشي: ص ٢٢٨.

(٢) الكشي: ص ٢١٣.

(٣) النجاشي: ص ٢٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٢٩٥

(غ) :-

٢٢٢- غالب بن عثمان.

عده الشيخ من اصحاب الامام الكاظم (ع) و قال: إنه واقفى «١» ٢٢٣- غياث بن ابراهيم.

التميمي الأسيدي «٢» بصرى سكن الكوفة، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتاب مبوب فى الحلال و الحرام يرويه جماعة «٣».

(ف) :-

٢٢٤- فائد الحناط.

كوفى، روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن، له كتاب يرويه عثمان ابن عيسى «٤».

٢٢٥- فضالة بن أيوب.

الأزدى عربى سكن الأهواز، ثقة فى حديثه، روى عن الامام

(١) تنقيح المقال: ٣٦٥ / ٢.

(٢) الاسيدى: بضم الهمزة و فتح السين المهملة و تشديد الياء، نسبة الى اسيد بن عمرو بن تميم، جاء ذلك فى سبائك الذهب.

(٣) النجاشى: ص ٢٣٤.

(٤) النجاشى: ص ٢٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٦

موسى (ع)، وعده الكشى ممن اجمع اصحابنا على تصحيح ما يصح عنهم من اصحاب أبى عبد الله (ع) و تصديقتهم و الاقرار لهم بالفقه و العلم، و له كتاب «الصلاة» «١».

٢٢٦- الفضل بن سليمان.

الكاتب البغدادى، كان يكتب للمنصور و المهدي على الخراج، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن، ألف كتاب «يوم و ليلة» «٢».

٢٢٧- الفضل بن يونس.

الكاتب البغدادى روى عن أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣» و قال الشيخ: إنه واقفى «٤» روى على بن ابراهيم بن هاشم عن محمد بن سالم قال لما حمل سيدى موسى بن جعفر الى هارون جاء إليه هشام بن ابراهيم فقال له: يا سيدى قد كتب لى صك الى الفضل بن يونس فسأله أن يقضى حاجتى فمشى إليه الامام فلما انتهى إليه دخل عليه الحاجب فعرفه بتشريف الامام، فقال له و السرور باد عليه، إن كنت صادقاً فأنت حر و أوعدته بأموال يعطيها له إن تبين صدقه ثم خرج حافياً، فلما رأى الامام وقع على قدميه يقبلهما ثم التمس منه ان يشرف ثوبه فأجابته الامام الى ذلك و بعد ما استقر به المجلس سأله ان يقضى حاجة هشام فقضاها له «٥» و فى هذا الخبر دلالة على اخلاصه و ولائه للامام (ع).

(١) تنقيح المقال: ٦ / ٢.

(٢) النجاشى: ص ٢٣٥.

(٣) نفس المصدر: ص ٢٣٧.

(٤) الفهرست.

(٥) الكشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٢٩٧

٢٢٨- الفيض بن المختار.

الجعفى، كوفى، روى عن أبى جعفر، و أبى عبد الله، و أبى الحسن عليهم السلام، ثقة عين، له كتاب يرويه ابنه جعفر «١» و هو أول شخص سمع النص من أبى عبد الله على إمامة ولده موسى (ع) و قد تقدم حديثه فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

(ق):-

٢٢٩- القاسم بن محمد.

الجوهري، كوفى سكن بغداد، روى عن الامام موسى (ع) له كتاب «٢» و قد رمى بالوقف «٣».

٢٣٠- قيس بن موسى.

السبابى، أخو عمار السبابى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن و هو ثقة مقبول الحديث «٤».

(١) النجاشي: ص ٢٣٩.

(٢) النجاشي: ص ٢٤٢،

(٣) الكشي.

(٤) رجال ابن داود.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٩٨

(ك)-:

٢٣١- كردويه الهمداني.

من رواه حديث الامام (ع) وقد ذكرت رواياته في «التهذيب» في باب تطهير المياه، وفي «الاستبصار» في باب كيفية قضاء النوافل، و قد رمى بالجهالة كما في «المسالك» و الذخيرة «١».

(ل)-:

٢٣٢- ليث بن البختری.

المرادي يكنى أبا بصير، ثقة في حديثه، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و في صحيح جميل بن دراج، ان اوتاد الأرض اربعة، و اعلام الدين اربعة، محمد بن مسلم، و بريد بن معاوية، و ليث بن البختری المرادي، و قيل فيه غير ذلك، قال ابن الغضائري: كان أبو عبد الله (ع) يتسجر، و يتبرم منه، و أصحابه مختلفون في شأنه و عندي أن الطعن انما وقع في دينه، لا في حديثه و قد وثقه جماعة من الاعلام المحققين و اعتبروا الاخبار الواردة في ذمه مطعون فيها، و انه من الطائفة العليا في الاسلام «٢».

(١) تنقيح المقال: ٢ / ٣٨.

(٢) تنقيح المقال: ٢ / ٤٤ - ٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٢٩٩

(م)-:

٢٣٣- محمد بن ابراهيم.

الموصلی، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم مرتين، و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «١».

٢٣٤- محمد بن أبي عمير.

الأزدی، بغدادی الأصل و المقام من أشهر علماء هذه الطائفة و من عيون رواتها، و قد أجمع الأصحاب على تصحيح ما يصح عنه، و على عد مراسيله مسانيد، عاصر الامام الكاظم، و الرضا، و الجواد (ع) و الى القراء بعض شؤنه و أحواله.

١- علمه.

كان من عيون العلماء، و من كبار الفقهاء، و قد أجمعت العصابة على الاقرار له بالفقه و العلم «٢» و قد لازم ثلاثة من أئمة اهل البيت (ع) و انتهل من نمير علومهم، و قد زود الفقه الاسلامي بالشئ الكثير من أحاديثه التي سمعها من الأئمة الميامين، و ان مراسيله بمنزلة الصحاح عند الفقهاء، و في هذا دلالة على سمو منزلته العلمية و عدالته.

٢- مؤلفاته.

الف من الكتب اربعا و تسعين كتابا منها كتاب «المغازى» و منها كتاب «الكفر و الايمان» و منها كتاب «البداء» و منها كتاب «الاحتجاج»

(١) تنقيح المقال: ٥٦ / ٢.

(٢) الكشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠٠

فى «الامامة» و منها كتاب «الحج» و منها كتاب «فضائل الحج» و منها كتاب «المتع» و منها كتاب «الاستطاعة» و منها كتاب «الملاحم» و منها كتاب «يوم و ليلة» و منها كتاب «مناسك الحج» و منها كتاب «الصيام» و منها كتاب «اختلاف الحديث» و منها كتاب «المعارف» و منها كتاب «الطلاق» و منها كتاب «الرضاع» «١» و لكن من المؤسف أن هذه المؤلفات قد تلفت و يعزى السبب فى ذلك الى انه تركها فى غرفة فسال عليها المطر فأتلفها، و قيل ان اخته دفنت كتبه فى حال حبسه فصاعت و على كل فان العلم قد خسر مؤلفات هذا العالم الكبير.

٣- عبادته.

كان محمد من عيون المتقين و الصالحين فقد تربى فى بيت الامامة و سار على خطه آل البيت من رفض الدنيا و عدم الاعتناء بملاذها و شهواتها، و يكفى للتدليل على مدى عبادته ما رواه الفضل بن شاذان قال: دخلت العراق فرأيت شخصا يعاتب صاحبه و يقول له: أنت رجل ذو عيال، و تحتاج ان تكسب لهم، و ما آمن عليك أن تذهب عيناك لطول سجودك، و اكثر عليه التوبيخ و التفرير، فالتفت إليه و قال له:

«لو ذهبت عين احد من السجود، لذهبت عين ابن أبى عمير، ما ظنك برجل سجد سجدة الشكر بعد صلاة الفجر فما رفع رأسه إلا عند زوال الشمس».

و أخذ يحدثه عن عبادة ابن أبى عمير فقال له: أخذ شيخى يوما ييدى و ذهب بى الى ابن أبى عمير، فصعدنا إليه فى غرفة و كان فى مجلسه جمع من المشايخ و هم يعظمونه و يبجلونه، فقلت له:

(١) النجاشى: ص ٢٥٠-٢٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠١

- من هذا؟

- هذا ابن أبى عمير.

- الرجل الصالح العابد؟ «١».

و هكذا كان محمد فى تقواه و ورعه، و ان تعظيم اولئك الأتقياء الصالحين له و اكبارهم لمنزلته مما يدل على سمو مكانته و شأنه.

٤- فى السجون.

و كان محمد بن أبى عمير من الشخصيات البارزة فى العالم الشيعى نظرا لاتصاله الوثيق بأئمة اهل البيت (ع)، و فى نفس الوقت كان عنده السجل العام الذى فيه اسماء الشيعة، و لقد ضاق على هارون ذلك فأمر أن يلقى فى ظلمات السجون فبقى فيها سبعة عشر عاما «٢» و جىء به و هو مكبل بالقيود فأمره هارون ان يعرفه بأسماء الشيعة فامتنع من ذلك اشد الامتناع فأمر ان يضرب مائة سوط فضرب و بلغ منه الألم القاسى مبلغا عظيما يقول فكادت ان اسمى إلا انى سمعت نداء يونس بن عبد الرحمن يقول لى: يا محمد ابن أبى

عمير، اذكر موقفك بين يدي الله، فتقويت بقوله، و صبرت و لم اخبر، و الحمد لله «٣» و بهذا نقف على مدى الضغط الهائل الذي واجهته الشيعة في تلك الأدوار المظلمة، و قد عرضنا بعض ذلك عند التحدث عن عصر الامام (ع).
٥- وفاته.

انتقل محمد الى دار الخلود في سنة ٢١٧ هـ «٤».

(١) الكشي ص: ٣٦٤.

(٢) الاختصاص.

(٣) الكشي ص: ٢٦٤.

(٤) النجاشي: ٢٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠٢

٢٣٥- محمد بن إسحاق.

ابن عمار بن حيان التغلبي الصيرفي، ثقة عين، روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «١» قال الشيخ المفيد: إنه من ثقات الامام و خاصته و من اهل الورع و العلم «٢» و قال أبو جعفر بن بابويه انه من الواقية، و يفند ذلك، انه سأل الامام موسى (ع) فقال له:

- أ لا تدلني، علي من أخذ عنه ديني؟

- هذا علي ابني، إن أبي أخذ بيدي فأدخلني إلى قبر رسول الله (ص) فقال: يا بني، إن الله عز و جل قال «إني جاعل في الأرض خليفة» و ان الله عز و جل إذا قال قولاً: وفي به».

و تدل هذه الرواية على عدم كونه واقفياً «٣».

٢٣٦- محمد بن إسماعيل.

ابن بزيع، من صلحاء هذه الطائفة و من عيونها، واحد رواة حديث الامام موسى (ع)، كان مولى للمنصور واحد وزراء الدولة العباسية، قال له الامام الرضا (ع): إن لله تعالى أبواب الظالمين من نور الله له البرهان و مكن له في البلاد ليدفع بهم عن أوليائه، و يصلح الله بهم امور المسلمين إليهم يلجأ المؤمن من الضر، و إليهم يفزع ذو الحاجة من شيعتنا، و بهم يؤمن الله روعة المؤمن في دار الظلمة، اولئك المؤمنون حقاً، اولئك أمناء الله في ارضه، اولئك نور الله في رعيته يوم القيامة، و يزهو نورهم لاهل السماوات كما تزهو الكواكب الدرية لأهل الارض، اولئك من نورهم

(١) النجاشي: ص ٢٧٩

(٢) الارشاد.

(٣) تنقيح المقال: ٧٩ / ٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٠٣

يوم القيامة تضىء القيامة، خلقوا و الله للجنة، و خلفت الجنة لهم، فهنيئاً لهم ما على أحدكم أن لو شاء لنال هذا كله».
فقال له محمد: بما ذا؟ جعلني الله فداك.

قال (ع): يكون معهم فيسرنا بادخال السرور على المؤمنين من شيعتنا فكن منهم يا محمد.

ألف كتباً منها كتاب «الحج» و كتاب «ثواب الحج» «١».

٢٣٧- محمد بن بشير.

من غلات الواقفية، و ممن باع دينه و آخرته بدنياه، و كان صاحب شعوذة و أباطيل و مخاريق و بدع و قد حاول بكل جهوده افساد المسلمين و تمزيق شملهم و فيما يلي عرض موجز لبعض شؤنه.

١- بدعه.

كان هذا الرجل من المخربين و المفسدين، و قد خرج عن ربة الاسلام بما أوجده من البدع و الاضاليل، و من بدعه قوله: «ان كل من ادعى الامامة من ولد الامام موسى (ع) فهو كاذب غير طيب الولادة» و كفر جميع من قال بامامتهم و استحل دماءهم، و ابتدع هو و جماعته أمورا منكراً فقالوا: إن الفرض عليهم من الله تعالى اقامة الصلوات الخمس، و صوم شهر رمضان لا غير فأنكروا الزكاة و الحج و سائر الفرائض الاسلامية، و قالوا باباحة المحارم و الفروج و الغلمان، و بالتناسخ، و ادعوا غير ذلك من الأباطيل التي تدل على كفرهم و جحودهم لله تعالى.

٢- شعوذته.

و كان ابن بشير عالماً بجميع أنواع الشعوذة و كان وحيد عصره في ذلك

(١) النجاشي: ص ٢٥٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٤

و قد اتخذ من شعوذته وسيلة إلى إغراء السذج و البسطاء، و من عجائب شعوذته أنه اتخذ صورة قد عملها بنفسه و أقامها شخصاً تحكى صورة الامام موسى (ع) قد وضع عليها ثياباً من حرير و كان يطويها فاذا أراد إغراء أصحابه قال لهم: إن أبا الحسن موسى (ع) عندي فان أحببتم أن تروه فهلموا معي لأعرضه عليكم فيقوموا معه فيدخلهم الى البيت و الصورة مطوية عنده فيقول لهم هل ترون أحداً مقيماً في البيت فيجيبونه بالنفي فيأمرهم بالخروج فاذا نزحوا عه عمد الى تلك الصورة فأخرجها، ثم يرفع الستر بينه و بينهم فينظرون الى صورة قائمة تحكى صورة الامام موسى (ع) و يقف هو بالقرب من تلك الصورة فيناجيهها و يكلمها ثم يدنو منها كأنه يريد أن يسر إليها بشيء ثم يغمز إليهم بالخروج فيلقى عليها الستار و يطويها، و كانت هذه خالته مدة من الزمن في الاغراء و التضليل و الخداع و الفتن بين الناس.

و من شعوذته أن هارون الرشيد لما قبض عليه و أراد قتله قال له:

يا أمير استبقني فاني اتخذ لك أشياء يرغب الملوك فيها فأطلق سراحه فاتخذ له الدوالي بصورة عجيبة فقد صنع ألواحاً و جعل الزبيق في تلك الألواح فكانت الدوالي تمتلئ بالماء و تصب في تلك الألواح فينقلب الزبيق منها فتتسع الدوالي، و كانت تعمل بهذه الصورة من غير آلة أو محرك لها فاعجب هارون بذلك، و عمل له أعمالاً أخرى دلت على مهارته.

٣- انكاره للإمام.

و انكر ابن بشير الامام موسى (ع) و ادعى أنه رفع الى السماء و ان الذي هو في السجن غير الامام موسى محاولاً بذلك افساد عقيدة الشيعة و الاستيلاء على حقوقهم الشرعية لأنه ادعى الوكالة عن الامام.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٥

٤- دعاء الامام عليه.

و لما شاعت بدع هذا الملحد و تضاليله بين الناس و افساده للناسئة الاسلامية جعل الامام موسى يدعو عليه و يحذر الناس منه فقد حدث ابن أبي حمزة البطائني قال: سمعت الامام موسى (ع) يقول:

«لعن الله محمد بن بشير، و أذاقه الله حر الحديد، إنه يكذب علي، براء الله منه، و برئت إلى الله منه، اللهم إنى أبرأ إليك مما يدعى في ابن بشير، اللهم أرحني منه، و التفت (ع) إلى ابن أبي حمزة فقال: يا علي، ما أحد اجترأ أن يتعمد علينا الكذب إلا أذاقه الله حر

الحديد، و إن بنانا كذب على على بن الحسين (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و إن المغيرة بن سعيد كذب على أبي جعفر (ع) فأذاقه الله حر الحديد، و إن أبا الخطاب كذب على أبي فأذاقه الله حر الحديد، و إن محمد بن بشير لعنه الله يكذب على، برئت الى الله منه، اللهم انى أبرأ إليك مما يدعيه في محمد بن بشير اللهم، أرحنى منه، اللهم إنى أسألك أن تخلصنى من هذا الرجس النجس. و يلمس من دعاء الامام مدى تأثيره و انزعاجه من هذا الوغد الذى بلى به الامام كما ابتلى آباؤه الطيبون بامثال هذا الرجس الخبيث. ٥- قتله.

و لما ظهرت بدع هذا الرجس و انتشرت أباطيله قبضت عليه السلطة المحلية فعذبته بأنواع العذاب و قتلته أسوأ قتله «١» و قد لاقى جزاءه العادل فى الدنيا قبل الآخرة. ٢٣٨- محمد بن بكر.

(١) ذكر جميع ذلك الكشى: (ص ٢٩٧- ٢٩٩).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠٦

ابن جناح، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قد رمى بالوقف «١». ٢٣٩- محمد بن ثابت.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام مرتين، و أضاف فى المرة الثانية أنه مجهول «٢».

٢٤٠- محمد بن جعفر.

ابن سعد الأسلمى، و هو الذى كتب وصية الامام موسى (ع) الأولى و شهد فى وصيته الثانية «٣»، و سنذكر نص الوصيتين فى بعض فصول هذا الكتاب.

٢٤١- محمد بن الحارث.

الأنصارى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامى مجهول الحال «٤» كما أنه أحد الشهود فى وصية الامام الثانية على رواية الكلينى.

٢٤٢- محمد بن حكيم.

الخنعمى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن، يكنى أبا جعفر، له كتاب يرويه جعفر بن محمد بن محمد بن حكيم «٥» و أثنى عليه فى «الوجيزة».

(١) تنقيح المقال: ٨٩ / ٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) الكافى.

(٤) تنقيح المقال: ٩٨ / ٣.

(٥) النجاشى: ص ٢٧٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٠٧

٢٤٣- محمد بن خالد.

أبو عبد الله البرقى «١»، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و كان أديبا حسن المعرفة بالأخبار و علوم العرب، له كتب منها كتاب «التنزيل و التعبير» و كتاب «يوم و ليلة» و كتاب «التفسير» و كتاب «مكة و المدينة» و كتاب «حرب الأوس و الخزرج»

و كتاب «العلل» و كتاب «علم الباري» و كتاب «الخطب» (٢) و قال فيه ابن الغضائري إن حديثه يعرف و ينكر و يروى عن الضعفاء كثيرا و يعتمد المراسيل، و قال النجاشي: إنه ضعيف في حديثه، و وثقه جماعة آخرون (٣).

٢٤٤- محمد بن زرقان.

ابن الجباب صاحب الامام موسى و له نسخة يرويها عنه (٤) و مصاحبته للامام (ع) تدل على وثاقته و نباهة شأنه.

٢٤٥- محمد بن سليمان.

البصري الديلمي من أصحاب الامام (ع) و قد رمى بالغلو، و لا يعتمد على حديثه و روايته نظرا لسوء عقيدته (٥).

٢٤٦- محمد بن سنان.

(١) البرقي: نسبة الى برق واد في قرية من سواد قم ذكر ذلك النجاشي: ص ٢٥٧.

(٢) النجاشي:

(٣) تنقيح المقال: ١١٣/٣.

(٤) النجاشي: ص ٢٨٦.

(٥) تنقيح المقال ١٢٢/٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٨

أبو جعفر الزاهدي الخزاعي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و قد اختلف المترجمون له فيبين قادح له و موثق قال فيه ابن الغضائري: إنه ضعيف غال يضع الحديث لا يلتفت إليه، و ضعفه المحقق في «المعتبر» و العلامة في «المختلف» و الشهيد الثاني في «المسالك» و الشيخ في «الاستبصار» و قدح فيه غير هؤلاء من الأعلام، و وثقه الشيخ المفيد فقال: إنه من أهل الورع و العلم و الفقه و الدين، و وثقه الشيخ المجلسي، و الشيخ الحر العاملي، و الحسن بن أبي شعبة في «تحف العقول» و روى الكشي في حقه أنه دخل على أبي الحسن موسى (ع) قبل أن يحمل الى العراق بسنة و كان عند الامام ولده الرضا (ع) فالتفت (ع) إليه قائلا:

- يا محمد.

- لييك.

- ستكون في هذه السنة حركة، و لا تحرج منها.

و أطرق الامام برأسه الى الارض، ثم رفع رأسه و التفت إلى محمد قائلا له:

- و يضل الله الظالمين، و يفعل الله ما يشاء.

- و ما ذاك؟ جعلت فداك.

- من ظلم ابني هذا- و أشار لولده الرضا (ع)- حقه و جحد إمامته من بعدى كان كمن ظلم على بن أبي طالب (ع) و جحد إمامته من بعد محمد (ص).

و أدرك محمد أن الامام قد نعى إليه نفسه و ان لقاءه بربه لقريب فأراد الوقوف على بعض الخفايا التي لا يعلمها إلا الامام فقال له:

- و الله لئن مد الله في عمري لأسلمن إليه حقه، و لأقرن له بالامامة أشهد أنه من بعدك حجة الله على خلقه الداعي الى دينه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٠٩

- يا محمد، يمد الله في عمرك و تدعو الى إمامته و إمامة من يقوم مقامه من بعده.

- و من ذاك؟

- محمد ابنه.

- الرضا، و التسليم.

- كذلك، وقد وجدتكم في صحيفة أمير المؤمنين (ع) أما انك في شيعتنا أبين من البرق في الليلة الظلماء.

و هذا الخبر دل على أنه من عيون المؤمنين و الصالحين و وردت أخبار أخرى أشادت بفضله و وثاقته و قرب منزلته من أهل البيت (عليهم السلام) ذكر هذه الأقوال المحقق المامقاني (قده) و قال: «إن الأقوى كون الرجل ثقة صحيح الاعتقاد، مقبول الرواية، و إن رمى من رماه بالغلو إما لاشتباهاه من ميله أولاً الى الغلو و ثباته بمكالمه صفوان معه، أو لما سمعته آنفاً من بعض الأتقياء من أنه كان من أصحاب أسرار الأئمة و روى من أسرارهم ما تمسك به الغلاة فجرحه الأصحاب دفعا للأفسد، و هو تقوى الغلات بالفسد و لو كان ضعيفا واقعا لما روى عنه جم غفير من أجلاء أصحابنا» (١).

و ألف محمد من الكتب كتاب «الطرائف» و كتاب «الأظلة» و كتاب «المكاسب» و كتاب «الحج» و كتاب «الصيد و الذبائح» و كتاب «الشراء و البيع» و كتاب الوصية» و كتاب «النوادر»، توفي سنة ٢٢٠ هـ (٢).

٢٤٧- محمد بن الصباح.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع)، و قال فيه النجاشي: إنه كوفي ثقة، له كتاب أخبرنا عنه أحمد بن عبد الواحد، و ذكره

(١) تنقيح المقال: ٣/ ١٢٦-١٢٨

(٢) النجاشي: ص ٢٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٠

ابن داود في القسم الأول من رجاله (١).

٢٤٨- محمد بن صدقة.

العنبري البصري، أبو جعفر، روى عن أبي الحسن موسى. و عن الرضا (ع) له كتاب عن موسى بن جعفر (ع) (٢).

٢٤٩- محمد بن عبد الله.

الجلاب البصري، من أصحاب الامام الكاظم (ع) و هو واقفي (٣).

٢٥٠- محمد بن عذافر.

ابن عيسى الصيرفي المدائني، ثقة روى عن أبي عبد الله و ابى الحسن و عمّر إلى أيام الرضا (ع) و له كتاب تختلف الرواة فيه توفي و له من العمر ثلاث و تسعون سنة (٤).

٢٥١- محمد بن علي.

ابن النعمان، أبو جعفر المعروف بمؤمن الطاق من عمالقة الفكر الاسلامي و من عظماء الزمن الذين فتحوا باب التاريخ على مصراعيه و دخلوا فيه أحرارا فسجلوا لامتهم و لعصرهم العز و الافتخار، كان مؤمن الطاق في طليعة علماء الاسلام في فقهه و علمه، و دفاعه عن حوزة الدين، و لكن بعض المؤرخين القدامى لم يجدوا إلا- بتتف يسيرة من آرائه و تراثه، و طعن الحاقدون عليه فألصقوا به شتى التهم و الظنون، و حملوه أوزارا كثيرة، و سبب ذلك- فيما

(١) تنقيح المقال: ٣/ ١٣٢.

(٢) النجاشي: ص ٢٨٢.

(٣) الخلاصة.

(٤) النجاشي: ص ٢٧٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١١

نحسب- موافقه الشهيرة التي حاجج بها أئمة المذاهب الاسلامية، و سائر علماء عصره فأثبت بوضوح فكرة الامامة و تقائها بواقع الاسلام و هديه، مما أدى الى اثاره الاحقاد عليه.

و على أى حال فقد لقت الشيعة هذا العملاق العظيم «بمؤمن الطاق» و لقبه خصومه و أعداؤه «بشيطان الطاق» و سبب ذلك- فيما قالوا- انه كان يجلس للصرف فى سوق يقع بطاق المحامل بالكوفة فاختم مع شخص فى درهم مزيف فغلب على خصمه فلقب بذلك «١» و لا يحمل هذا التعليل أى طابع علمى فان هذه البادرة لا تستدعى لقبه بذلك و شيوعه بين الناس و الصحيح أن أول من لقبه بذلك أبو حنيفة عقب مناظرة جرت بحضوره بينه و بين بعض الحرورية «٢» و لقبته الشيعة بمؤمن الطاق ردا على أبى حنيفة و حمل بعض المؤلفين عليه فقال: «إنه الأحوال الخبيث شيطان الطاق» «٣» و هذا السبب الهزيل ينم عن حقد بالغ على هذا المجاهد العظيم الذى نافح عن أهل البيت عليهم السلام، و انتصر لقضاياهم، و لا بد لنا من وقفة قصيرة للحديث عنه.

١- تخرجه.

انتمى مؤمن الطاق الى مدرسة الامام الصادق عليه السلام، و انتهل من ندير علومها، و تخصص فى الفلسفة الاسلامية، و فى مباحث علم الكلام و كان من جهابذة هذا الفن، لا يجاربه فيه أحد، و قد انتدبه الامام الصادق

(١) لسان الميزان ٥ / ٣٠٠.

(٢) الاعلام ٦ / ١٥٤.

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية: ص ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٢

للقيام بالمناظرات العلمية مع بقية المذاهب الاسلامية، و ظل ملازما للامام يتغذى من علومه، و بعد انتقال الامام الصادق الى دار الخلود اختص بالامام موسى، و أخذ عنه الكثير من العلوم و المعارف، فكان من أبرز علماء الاسلام فى عصره.

٢- سمو مكانته:

كان مؤمن الطاق من قادة الفكر الاسلامى، و قد أجمع علماء عصره على الاعتراف بمنزلته العلمية، و أشاد الامام الصادق عليه السلام بفضلله و قربته منه «١»، فقرنه بعظماء العلماء من أصحابه فقال (ع):

«أحب الناس إلى أحياء و أمواتا بريد بن معاوية العجلي، و زراراة ابن أعين، و محمد بن مسلم، و أبو جعفر الأحول» «٢».

و يدل هذا الحديث على مدى أهميته و مكانته عند الامام (ع)، فقد قرنه بالأفذاذ من عيون اصحابه.

٣- اختصاصه:

و اختص مؤمن الطاق- كما ذكرنا- فى المباحث الكلامية، فقد كان من الماهرين بهذا الفن، و قد عهد إليه الامام الصادق (ع) بالخوض فى هذه البحوث مع علماء عصره كما نهى بعض اصحابه عن القيام بذلك نظرا لقله بضاعتهم فى هذا العلم، يقول أبو خالد الكامل قال: «رأيت

(١) لسان الميزان: ٥ / ٣٠١.

(٢) الكشي: ٤٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٣

أبا جعفر صاحب الطاق وهو جالس في «الروضة» قد قطع أهل المدينة أزاره، وهو دائب يجيهم ويسألونه فدنوت منه فقلت له: إن أبا عبد الله نهانا عن الكلام، فقال لي أمرك أن تقول لي: فقلت لا- والله، ولكن أمرني أن لا- أكلم أحدا، قال فاذهب وأطعه فيما أمرك، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فاخبرته بقصة صاحب الطاق وقوله لي اذهب فيما أمرك فتبسم (ع) وقال: يا خالد إن صاحب الطاق يكلم الناس فيطير و ينقص، و أنت إن قصوك لن تطير «١» و دلت هذه البادرة على مدى ما يتمتع به من الفضل والعلم وسعة الاطلاع، و مضافا الى اختصاصه بهذا الفن فانه كان من الشعراء الموهوبين، و لكنه أعرض و اشتغل بعلم الكلام «٢».

٤- مناظراته.

و دلت مناظراته الفائقة مع خصومه على مهارته و تفوقه عليهم، و قد عرف بمتانة الجدل و قوة الاستدلال و الاستنباط، و فيما يلي بعض مناظراته:

١- مع الضحاك.

و ثار الخوارج في الكوفة فاستولوا عليها، و تزعم حركتهم الضحاك و لقب نفسه بأمر المؤمنين، فأتاه مؤمن الطاق، فلما رآه أصحابه وثبوا إليه و أحاطوا به، فنهاهم الضحاك من التعرض له، و التفت إليه مؤمن الطاق قائلاً له:

«أنا رجل على بصيرة من ديني، و سمعتك تصف العدل فأحبت

(١) الكشي: ١٢٢.

(٢) لسان الميزان ٣٠١ / ٥

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٤

الدخول معك».

فاستبشر الضحاك و اعتبر ذلك نصراً له فقال لاصحابه: إن دخل هذا معكم نفعكم.

و أقبل مؤمن الطاق على الضحاك فوجه إليه السؤال الآتي قائلاً له:

لم تبرأتم من علي بن أبي طالب، و استحللتم قتله، و قتاله؟

- لأنه حبكم في دين الله.

- و كل من حكم في دين الله استحللتم قتاله و قتله؟

- نعم.

- أخبرني عن الدين الذي جئت أناظرك عليه لأدخل معك فيه، إن غلبت حجتي حجتك، أو حجتك حجتي من يوقظ المخطئ على خطأه؟

و يحكم للمصيب بصوابه؟ فلا بد لنا من انسان يحكم بيننا.

و لم يجد الضحاك بدا من الاجابة، فقال له:

هذا- و أشار إلى بعض أصحابه- الحكم بيننا فهو عالم بالدين، و هنا وجد مؤمن الطاق السبيل الى مؤاخذته و بطلان اعتقاده فقال له:

- و قد حكمت هذا في الدين الذي جئت أناظرك فيه؟

- نعم.

و أقبل مؤمن الطاق على الخوارج فأوقفهم على خطأ صاحبهم قائلاً:

ان هذا صاحبكم قد حكم في دين الله، فشانكم به.

فأقبلوا عليه الخوارج فقطعوه بسيوفهم «١» و خرج مؤمن الطاق و ترك الخزي و العار يحزان في نفوسهم.

(١) الكشي: ص ١٢٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٥.

٢- مع أبي حنيفة.

و له مع أبي حنيفة مناظرات رائعة بديعة دلت على انتصاره و تفوقه عليه، فقد اجتمع به فقال له أبو حنيفة مستهزئا به:

- بلغني عنكم معشر الشيعة شيء.

- ما هو؟

إن الميت منكم إذا مات كسرتم يده اليسرى لكي يعطى كتابه بيمينه.

و بالوقت سدد مؤمن الطاق له سهما من منطقه الفياض فقال له:

- يا نعمان، مكذوب علينا ذلك، و لكن بلغني عنكم معشر المرجئة إن الميت منكم إذا مات قمعتم في دبره قمعا «١» فصببتم فيه جرة

من ماء لكي لا يعطش يوم القيامة.

فلم يطق أبو حنيفة جوابا فقال له برنة المخدول.

«مكذوب علينا و عليكم» «٢».

و اجتمع به مرة فقال له أبو حنيفة:

- يا أبا جعفر، تقول: بالرجعة؟

- نعم.

فقال أبو حنيفة مستهزئا و ساخرا:

أقرضني من كيسك خمس مائة دينار، فاذا عدت أنا و أنت رددتها إليك.

فقال مؤمن الطاق: أريد ضمينا يضمن لك أنك لا تعود قردا لأتمكن

(١) قمعتم: أي ضربتم.

(٢) الكشي: ص ١٢٥-١٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٦.

من استرجاع ما أخذت مني «١» و لم يتمكن أبو حنيفة من الرد عليه و انصرف و هو مخدول.

و اجتمع به مرة أخرى فقال له:

- يا أبا جعفر، ما تقول في المتعة؟ أترعم أنها حلال؟

- نعم.

- فما يمنعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن، و يكتسبن لك؟

- ليس كل الصناعات يرغب فيها، و إن كانت حلالا، و للناس مراتب ترتفع بها أقدارهم، و لكن ما تقول: يا أبا حنيفة في النيذ؟ أ

ترعم أنه حلال؟

- نعم.

- فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات يكتسبن لك.

- واحدة بواحدة، و سهمك أنفذ «٢».

و لما توفي الامام أبو عبد الله (ع)، قال له أبو حنيفة: متشمتا بوفاء الامام.

- يا أبا جعفر، إن امامك قد مات.

- لكن امامك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم، أراد بذلك الشيطان «٣».

- و له مناظرات أخرى مع أبي حنيفة، دلت على تفوقه عليه و استحضاره للجواب.

(١) تنقيح المقال. ٣/ ١٦١.

(٢) الكليني: باب المتعة و ذكره الخطيب البغدادي مع تغيير يسير تاريخ بغداد: ١٣: ٤١٠.

(٣) الكشي: ص ١٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٧

٣- مع ابن أبي العوجاء.

و اجتمع مؤمن الطاق بابت أبي العوجاء رأس الالحاد في العالم العربي، فوجه إليه ابن أبي العوجاء السؤال الآتي:

- أليس من صنع شيئا واحدا او أحدثه حتى يعلم أنه من صنعه فهو خالقه؟

- بلى.

أجلنى شهرا أو شهرين ثم تعال إلى حتى أريك.

قال مؤمن الطاق: فسافرت إلى بيت الله الحرام، فدخلت على أبي عبد الله (ع) فعرضت عليه الأمر فقال (ع): إنه قد هيا لك شاتين، و

معه جمع من أصحابه ثم يخرج الشاتين و قد امتلأتا دودا فيقول لك:

- هذه الدود قد حدثت من فعلى.

- قل له: إن كان من صنعك فميز ذكورها من إناثها.

و يقول لك: ليست هذه من أوزارك انما حملتها من الحجاز، ثم يقول لك:

- أليس تزعم أنه غنى؟

- قل له: بلى.

- و يقول لك: أ يكون الغنى عندك معقولا في وقت من الأوقات ليس عنده ذهب و لا فضة.

- قل له: نعم.

- يقول لك: كيف يكون هذا غنيا؟

- قل له: إن كان الغنى بيننا من قبل الذهب أو الفضة أو التجارة فهذا كله مما يتعامل به الناس، فأى شىء فى القياس أكبر و أولى بأن

يقال:

غنى على من أحدث الغنى فأغنى به الناس قبل أن يكون شىء و هو وحده

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣١٨

أو من أفاد مالا من هبة و صدقة و تجارة.

و عاد مؤمن الطاق الى بلاده فاجتمع بابت أبي العوجاء فجرى الحديث السالف بينه و بينه فقال متبها: هذه و الله ليست من أوزارك،

هذه و الله مما تحملها الابل «١».

و له مناظرات أخرى دلت على سعة معارفه و علومه.

٦- مؤلفاته.

ألف مؤمن الطاق جملة من الكتب في مختلف العلوم و هذا بعضها:

(١) «افعل و لا- تفعل» و هو كتاب كبير حسن رآه النجاشى عند أحمد بن الحسين، و قال فيه إن بعض المتأخرين أدخل فيه أحاديثا تدل فيه على الفساد.

(٢) «كلامه مع الخوارج» و يتضمن مناظراته معهم و فساد عقيدتهم (٣) «مجالسه مع أبى حنيفة و المرجئة».

(٤) «الاحتجاج فى إمامة أمير المؤمنين» «٢».

(٥) «المعرفة».

(٦) «الرد على المعتزلة فى إمامة المفضول».

(٧) «الجمال» يشرح فيه قصة طلحة و الزبير و عائشة.

(٨) «اثبات الوصية» «٣».

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن هذا الفذ العظيم الذى جاهد طويلا و ناضل كثيرا فى سبيل الله و الذب عن كيان الاسلام فى وقت كانت السلطة

(١) تنقيح المقال: ١٦٢ / ٣.

(٢) النجاشى: ص ٢٠٩.

(٣) الفهرست.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣١٩

الحاكمة تطارد المصلحين و تنكل برجال العلم و العقيدة الذين كانوا ينشرون فضائل أهل البيت (ع).

٢٥٢- محمد بن على.

النيسابورى من ثقات الشيعة و هو الذى أوفده أهالى نيسابور ممثلا عنهم بعد وفاة الامام الصادق (ع) لمعرفة الحجة و الامام بعد أبى عبد الله و قد ذكرنا حديثه فى «الجزء الأول» من هذا الكتاب.

٢٥٣- محمد بن عمرو.

من أصحاب الامام (ع) و هو واقفى «١».

٢٥٤- محمد بن عمر.

ابن يزيد السابرى، روى عن أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٢».

٥٢٥- محمد بن الفرج.

الرخجى «٣» روى عن أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٤».

٢٥٦- محمد بن الفضيل.

ابن كثير الأزدى الصيرفى الكوفى، روى عن أبى الحسن موسى و ولده

(١) الخلاصة، رجال ابن داود.

(٢) النجاشى: ص ٢٨١.

(٣) الرخجى: نسبة اما الى رنج كورة او مدينة من نواحي كابل او الى الرخجة قرية تبعد عن بغداد بفرسخ.

(٤) النجاشى: ص ٢ / ٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٠

الرضا (ع) وله كتاب و مسائل «١».

٢٥٧- محمد بن مسعود.

الطائي، كوفي، عربي، ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن «٢» ٢٥٨- محمد بن يزيد.

النهرواني، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و هو مجهول الحال «٣».

٢٥٩- محمد بن يونس.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى، و قال إنه ثقة، و كذا ذكره العلامة في «الخلاصة»، و ورد توثيقه في كل من «الوجيزة» و «البلغة» «٤».

٢٦٠- مرزام بن حكيم.

الأزدى المدائني، مولى ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن (ع) أحضره الرشيد و معه أخواه محمد و حديد، و عبد الحميد بن

غواص فأمر الرشيد بقتل عبد الحميد و نجا مرزام و أخواه، من شره، توفي في أيام الامام الرضا (ع)، و له كتاب يرويه جماعة «٥».

(١) النجاشي: ص: ٢٨٧.

(٢) الخلاصة، البلغة.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠١.

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٢٠٣.

(٥) النجاشي: ص ٢٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢١

٢٦١- مسعدة بن صدقة.

العبدى يكنى أبا محمد، و قيل أبو بشر، روى عن أبي عبد الله، و أبي الحسن موسى (ع) و له كتب، منها كتاب «خطب أمير المؤمنين»

«١» ٢٦٢- مسمع بن عبد الملك.

ابن مسمع، أبو سيار الملقب بكردين شيخ بكر بن وائل بالبصرة، و وجه و سيد المسامعة، روى عن أبي جعفر (ع) روايات يسيرة، و

روى عن أبي عبد الله، و اختص به و أكثر من الرواية عنه، قال له أبو عبد الله «انى لأعدك لأمر عظيم يا أبا اليسار» روى عن أبي

الحسن موسى، و له نوادر كثيرة، و هو الذى روى أيام البسوس «٢».

٢٦٣- مصادف.

مولى أبي عبد الله الصادق (ع) عده الكشي من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قد اشترى الامام الكاظم (ع) ضيعة و وهبها لولد

مصادف، و ضعفه ابن الغضائري «٣».

٢٦٤- معاوية بن عمار.

ابن أبي معاوية البجلي الدهنى، كوفى، كان وجهاً من أصحابنا و مقدماً كبير الشأن عظيم المنزلة ثقة، و كان أبوه عمار ثقة عند العامة،

روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، له كتب منها كتاب «الحج» و كتاب

(١) النجاشي: ص ٣٢٥.

(٢) النجاشي: ٣٢٩.

(٣) تنقيح المقال: ٢١٧/٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٢٢

«الصلاة» و كتاب «يوم و ليلة» و كتاب «الدعاء» و كتاب «الطلاق» و كتاب «مزار أمير المؤمنين» توفي سنة ١٧٥ هـ «١».

٢٦٥- معاوية بن وهب.

البلجلى، أبو الحسن، عربى صميم، ثقة حسن الطريقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) له كتب منها كتاب «فضائل الحج» «٢» و ثقة جماعة من الأعلام «٣».

٢٦٦- معتب.

مولى أبى عبد الله، عده الشيخ من أصحاب أبى الحسن موسى (ع) و أضاف الى ذلك أنه ثقة، و قال فى حقه الامام أبو عبد الله (ع): موالى عشرة خيرهم و أفضلهم معتب «٤».

٢٦٧- المغيرة بن توبة.

المخزومى الكوفى، عده الشيخ المفيد فى إرشاده من خاصة الامام الكاظم (ع) و ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه، و أحد رواة النص على إمامة الرضا (ع) «٥».

٢٦٨- المفضل بن صالح.

(١) النجاشى: ص: ٣٢٢.

(٢) النجاشى: ص: ٢٢٣.

(٣) الوجيزة، البلغة، رجال ابن داود.

(٤) التنقيح: ٢٢٧/٣.

(٥) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٢٣

أبو جميلة النخاس، قال فيه ابن الغضائرى: إنه كذاب، كان يضع الحديث، و قد روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) «١».

٢٦٩- المفضل بن عمر.

الجعفى الكوفى، من كبار العلماء، و من عيون المتقين و الصالحين، و من أفذاذ عصره، له المنزلة المرموقة و المكانة العليا عند أهل البيت (ع) و فيما يلى عرض لبعض شؤنه.

١- ولادته.

ولد بالكوفة فى نهاية القرن الأول، فى أيام الامام الباقر (ع).

٢- نشأته.

نشأ بالكوفة فى وقت كان الجو السياسى مضطربا، و كانت الأحزاب السياسيه و الجمعيات الدينيه منتشرة فى جميع أنحاء العالم العربى و الاسلامى خصوصا فى الكوفة، فقد كانت مصدر الانطلاق لجميع الأحزاب، و نشأ المفضل فى وسط ذلك المعترك الهائل، و قد تغذى بحب اهل البيت (ع) لأن مجتمعه كانت الصبغة السائدة فيه هو الولاء للأئمة الكرام (ع) و اتصل بهم اتصالا وثيقا كما سنبينه.

(١) التنقيح: ٢٣٧/٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٢٤

٣- علمه.

كان من كبار العلماء و من قادة الفكر فى الاسلام، اقتبس العلوم من الامام الصادق (ع) فقد اختص به حفة من السنين، و كان من عيون أصحابه الذين أخذوا العلم عنه و يكفى للتدليل على غزارة علمه كتابه القيم المسمى «توحيد المفضل» الذى املاه عليه الامام الصادق (ع) فان الكتاب من مفاخر التراث الاسلامى الذى يعتز به، و قد قرص المحقق صدر الدين العاملى الكتاب و أثنى على المفضل بقوله: «و من نظر فى حديث المفضل المشهور عن الصادق (ع) علم أن ذلك الخطاب البليغ» و المعانى العجيبه، و الألفاظ الغريبه، لا يخاطب الامام بها إلا رجلا عظيما كثير العلم، ذكى الحس أهلا لتحمل الأسرار الرفيعه، و الدقائق البديعه» (١).

و أقر الامام الصادق (ع) بمواهبه العلميه، فقد حدث الفيض بن المختار قال: قلت للامام الصادق إنى لأجلس فى حلقات أصحابنا بالكوفه، فما أكاد اشك لاختلافهم فى حديثهم حتى أرجع الى المفضل فيقضى من ذلك على ما تستريح إليه نفسى و يطمئن إليه قلبى، فقال له الامام (ع) أجل هو كذلك (٢) وعده الشيخ المفيد من ثقات الفقهاء الصالحين (٣).

٤- وثاقته.

كان المفضل من عيون الثقات الصالحين، و من ذوى البصيره فى دينهم

(١) شرح توحيد المفضل: ص ١٧.

(٢) تنقيح المقال.

(٣) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٢٥

و يكفى للتدليل على ورعه و كالتة عن الامامين الصادق و الكاظم (ع) فى قبض أموالهما، و قبض الحقوق الشرعيه الراجعه لهما و صرفها بحسب نظره من إصلاح ذات البين و إعطائها للفقراء و البائسين، و من الطبيعى أن هذا التفويض ينم عن سمو منزلته و نباهه شأنه، و قال فى حقه الامام الصادق «نعم العبد و الله الذى لا إله إلا هو المفضل بن عمر الجعفى» و قال الامام الرضا فى تأيينه: «إن المفضل كان أنسى و مستراحى»، و وردت أخبار كثيره فى الثناء عليه و هى تدل على إيمانه الصادق و ورعه و اجتهاده فى طاعة الله تعالى و عزوفه عن الدنيا.

٥- جرحه.

اتهمه جماعة بالغلو و بالخطايه و بغير ذلك من المذاهب الفاسده متمسكين بأخبار ضعيفه لا يمكن التمسك بها فى جرح هذا العملاق العظيم الذى هو من دعائم الاسلام فان أغلب ثقات الاسلام من رجال الشيعة كهشام بن الحكم و غيره قد اتهموا بما هم بريئون عنه.

٦- مؤلفاته.

و ألف المفضل عدده من الكتب دلت على مقدرته العلميه و هذه بعضها:

(١) كتاب «يوم و ليله».

(٢) كتاب «فكر».

(٣) كتاب «بدء الخلق و الحث على الاعتبار».

(٤) كتاب «علل الشرائع».

(٥) كتاب «وصيه المفضل» (١).

(١) النجاشي: ص ٢٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٦

و من أجل الكتب التي ألفها هو «التوحيد» و الذي يسميه النجاشي بكتاب «فكر» و قد شكك الاستاذ البحائى السيد مصطفى جواد فى نسبته إلى المفضل فى مقال نشره فى مجلة «الوحدة الاسلاميه» تحت عنوان «أ توحيد المفضل أم توحيد الجاحظ؟» و قد تمسك فيما ذهب إليه بأدلة واهية و تعرض لابطالها جماعة من الكتاب و المحققين، فى طليعتهم المغفور له صديقنا الاستاذ الشيخ محمد الخليلي فى مقدمته للكتاب المذكور، و قد شرحه شرحا مستفيضا و قيما على ضوء العلم الحديث، و اعتمد على ما أفاده فى نسبة الكتاب الى المفضل بأدلة وافرّة و حجج قاطعة.

٧- وصيته للشيعة:

و أوصى المفضل جماعة من اخوانه الشيعة بهذه الوصية القيمة الحافلة بأخلاق أهل البيت (ع) و آدابهم و سيرتهم ... و ينبغى أن تكون درسا و منهاجا لكل مسلم، و ذلك لما فيها من النصائح الرفيعة، و المثل الفذة، و هذا نصها:

«أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له، و شهادة أن لا إله إلا الله و أن محمدا عبده و رسوله، اتقوا الله و قولوا قولا معروفا. و ابتغوا رضوان الله، و اخشوا سخطه. و حافظوا على سنة الله، و لا تتعدوا حدود الله و راقبوا الله فى جميع أموركم. و ارضوا بقضائه فيما لكم و عليكم.

ألا و عليكم الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر.

ألا و من احسن إليكم فزيده احسانا، و اعفوا عن أساء إليكم. حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي ج ٢ ٣٢٦ (م) :- ص :

٢٩٩

افعلوا بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا و خالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه، و انكم أحرى أن لا تجعلوا

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٧

عليكم سبيلا. عليكم بالفقه فى دين الله و الورع عن محارمه و حسن الصحبة لمن صحبتكم برا كان أو فاجرا.

ألا و عليكم بالورع الشديد فان ملاك الدين الورع صلوا الصلوات لمواقيتها و أدوا الفرائض على حدودها.

ألا و لا تقصروا فيما فرض الله عليكم، و بما يرضى عنكم، فانى سمعت أبا عبد الله (ع) يقول: تفقهوا فى دين الله و لا تكونوا أعرابا، فانه من لم يتفقه فى دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة، و عليكم بالقصد فى الغنى و الفقر، و استعينوا ببعض الدنيا على الآخرة، فانى سمعت أبا عبد الله يقول:

«استعينوا ببعض هذه على هذه، و لا تكونوا كلا على الناس» عليكم بالبر بجميع من خالطتموه و حسن الصنيع إليه.

ألا- و إياكم و البغى فان أبا عبد الله كان يقول: «ان أسرع الشر عقوبة البغى» أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة و الصوم و ساير فرائض الله، و أدوا الزكاة المفروضة الى اهلها فان أبا عبد الله قال: «يا مفضل قل لأصحابك:

يضعون الزكاة فى أهلها و انى ضامن لما ذهب لهم» عليكم بولاية آل محمد (ص) اصلحوا ذات بينكم، و لا يغتب بعضكم بعضا. تزاوروا و تحابوا و ليحسن بعضكم الى بعض. و تلاقوا و تحدثوا و لا- يبطن بعضكم عن بعض «١» و إياكم و التصارم، و إياكم و الهجران فانى سمعت أبا عبد الله يقول: «و الله لا يفترق رجلان من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما و لعنته و أكثر ما أفعل ذلك بكليهما، فقال له معتب «٢» جعلت فداك هذا الظالم ما بال المظلوم؟

قال: لأنه لا يدعو اخاه الى صلته، سمعت أبى يقول: «اذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم الى صاحبه حتى يقول له:

(١) في بعض النسخ «لا يبطن».

(٢) معتب: مولى أبي عبد الله (ع) و من خواص أصحابه.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٨

يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، إن الله تبارك و تعالی حکم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم» لا تحقروا و لا تجفوا فقراء شيعة آل محمد (ص) و الطفوههم و اعطوهم من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم و احسنوا إليهم. لا تأكلوا أموال الناس.

لا تأكلوا الناس بآل محمد (ص) فاني سمعت أبا عبد الله يقول:

«افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيوا من ديانا، فقالوا: و حفظوا كلامنا و قصرنا عن فعلنا، فيحشرهم الله الى النار، و فرقة أحبونا و سمعوا كلامنا و لم يقصروا عن فعلنا ليستأكلوا الناس بنا فيملاً الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع و العطش، و فرقة أحبونا و حفظوا قولنا و أطاعوا أمرنا و لم يخالفوا فعلنا فأولئك منا و نحن منهم» و لا تدعوا صلة آل محمد (ص) من أموالكم من كان غنيا فبقدر غناه، و من كان فقيرا فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضى الله له أهم الحوائج فليصل آل محمد و شيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم، و لا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به، فان المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به.

و قال أبو عبد الله مرة و أنا معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت:

قليل، فلما انصرفت الى الكوفة أقبلت على الشيعة فمزقوني كل ممزق، يأكلون لحمي و يشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي، و بعضهم قعد لي في سلك الكوفة يريد ضربي، و رموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله (ع) فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه على أن قال: يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك و فيك؟ قلت: و ما على من قولهم، قال: «أجل بل ذلك عليهم، أي يغضبون بؤس لهم، إنك قلت إن أصحابك قليل، لا و الله ما هم لنا شيعة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٢٩

و لو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك، و ما اشمازوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، و ما شيعة جعفر إلا من كف لسانه، و عمل لخالقه و رجا سيده، و خاف الله حق خيفته، و يحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة او قد صار كالتائه من شدة الخوف أو كالضيرير من الخشوع أو كالضني من الصيام أو كالأخرس من طول الصمت و السكوت أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام و أدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا و نعيمها خوفا من الله و شوقا إلينا أهل البيت، الى آخر وصيته، و قد حفلت بالحث على تقوى الله و طاعته و فعل الخير «١» ٢٧٠- المنخل بن جميل.

الأسدي الكوفي، قال فيه ابن الغضائري: إنه روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن، و هو كوفي ضعيف في مذهبه غلو، و قد اتفق جميع المترجمين له على رميه بالغلو و الضعف و له كتاب في «التفسير» «٢».

٢٧١- منصور بن أبي بصير.

مولى أبي الحسن، عده الشيخ في رجاله بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم، و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٣».

٢٧٢- منصور بن حازم.

أبو أيوب البجلي الكوفي ثقة عين صدوق من أجلاء الشيعة، و من عيون الفقهاء، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى (ع) ألف جملة

(١) تحف العقول: ص ٥١٣-٥١٥.

(٢) الفهرست، النجاشي، الحاوي، إيضاح الاشتباه.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٢٤٩

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٠

من الكتب منها: كتاب «اصول الشرائع» و منها كتاب «الحج» «١» و أجمع المترجمون له على توثيقه وسعة علمه و فقاھته «٢».

٢٧٣- منصور بن يونس.

قال فيه النجاشي: إنه أبو يحيى، وقيل أبو سعيد كوفي ثقة، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب «٣» و رماه

الشيخ بالوقف، و روى الكشي أنه دخل على أبي الحسن موسى (ع)، فقال له الامام:

أما علمت ما أحدثت في يومى هذا؟

فقال له: لا فقال (ع): قد صيرت عليا ابني وصى و الخلف من بعدى فادخل عليه فهنئه بذلك و أعلمه أنى أمرتك بهذا، فدخل على

الامام الرضا (ع) فهناه بذلك و أعلمه بمقاله أبيه، و لما توفى (ع) جحد موته، و السبب فى ذلك أنه كانت بيده أموال للامام موسى

فطمع بها فأنكرها و أنكر إمامة الامام الرضا، و قد أسقط بعضهم ذلك عن الاعتبار و بنى على عدالة الرجل و وثاقته «٤».

٢٧٤- موسى بن ابراهيم.

المروزي، اختص بالامام موسى (ع) لما كان فى سجن الطاغية السندی

(١) النجاشي: ص ٣٢٣.

(٢) البلغة، الخلاصة، رجال ابن داود.

(٣) النجاشي: ص ٢٥٠

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٢٥٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣١

ابن شاهك لأنه كان معلما لولده، و قد فسح له المجال للاتصال بالامام و قد ألف كتابا مما سمعه من الامام «١»، و قد اسماه «مسند

الامام موسى بن جعفر».

توجد نسخة منه فى المكتبة الظاهرية بدمشق ضمن المجموع رقم «٣٤-٧٠» و قد استنسخها، و صور بعض فصولها العلامة الجليل

السيد محمد الحسين الحسينى الجلالى، و هى حسب تحقيقه يرجع عهدا الى القرن السادس للهجرة، و عليها عدة تواريخ أقدمها سنة

«٥٣١ هـ» و هى من موقوفات الحافظ المحدث ضياء الدين ابى عبد الله محمد بن عبد الله الواحد السعدى المقدسى الصالحى الحنبلى.

و قد عنى العلامة الجلالى عناية بالغه بتحقيق المسند فترجم لمؤلفه ترجمة وافية فذكر شيوخه و من روى عنه، كما ذكر سند الكتاب

حسب ما نص عليه الشيخ الطوسى و النجاشي، و أبو المكارم البادرانى الذى هو سند النسخة و عليها عدة سماعات قديمة التأريخ، و

يحتوى على «٥٩ حديثا»، و فيما يلى بعضها:

١- حدثنا محمد بن محمد خلف، حدثنا موسى بن ابراهيم، حدثنا موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده، قال قال

رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: «من أصبح من أمتى و همته غير الله فليس من الله».

٢- و بنفس هذا الاسناد، قال (ع) قال رسول الله (ص): «من حدث عنى و هو يعلم أنه كذب، فهو أحد الكاذبين».

٣- قال (ع): كان النبى (ص) يعجبه أن يكون الرجل خفيف الصوت، و يكره أن يكون الرجل جهير الصوت».

(١) النجاشي: ص ٣١٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٢

٤- قال (ع): قال رسول الله (ص): «إن العجب يفسد عمل سبعين سنة».

٥- قال (ع): قال رسول (ص): «إذا أردتم أن تزكوا صلاتكم فقدموا خياركم».

٦- قال (ع): قال رسول الله (ص): «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».

٧- قال (ع): قال علي (ع): قال رسول الله (ص): من ادعى الى غير أبيه حشره الله مع المشركين» ٨- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من آذى المسلمين في طرقهم، وجبت عليه لعنتهم».

٩- قال (ع): قال (ص): «من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة لم يكتب من الغافلين».

١٠- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ما ازداد عبد من الشيطان دخولا إلا ازداد من الله بعدا».

١١- قال (ع): قال رسول الله (ص): «اصنع المعروف الى من هو أهله، و الى من ليس هو أهله، فان لم يكن من أهله تكن من أهله».

١٢- و بنفس هذا الاسناد قال (ع): قال علي (ع) «المصافحة أثبت للمودة».

١٣- قال (ع): قال رسول الله (ص): «المرء على دين خليله، فليظنر أحدكم من يخال..»

١٤- قال (ع): «ان الحسن و الحسين (ع) كانا لا يقبلان جوائز معاوية بن أبي سفيان».

١٥- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من أذن له بالدعاء فتحت له أبواب الرحمة».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٣

١٦- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ظلم الأجير أجره من الكبائر».

١٧- قال (ع): قال رسول الله (ص): «إذا أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين، و بصره بعيوب خلقه، و زهده في الدنيا».

١٨- قال (ع) قال رسول الله (ص): «ما علم علما والذ ولده أفضل من أدب حسن».

١٩- قال (ع) قال رسول الله (ص): «يود قوم يوم القيامة أنهم سقطوا من الثريا، و لم يؤمروا على شيء».

٢٠- قال (ع): قال رسول الله (ص): «ثلاث لا ترد دعوتهم الامام العادل، و الصائم حتى يفطر، و دعوة المظلوم».

٢١- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من قال: إني عالم فهو جاهل».

٢٢- قال (ع): قال رسول الله (ص): «أفضل أخلاق المؤمنين العفو».

٢٣- قال (ع): قال رسول الله (ص): «من عفا عن أخيه المسلم عفا الله عنه».

٢٤- قال (ع): قال رسول الله (ص): «الايمان معرفة بالقلب و أقرار باللسان، و عمل بالاركان».

هذه بعض أحاديث المسند، و قد سمعها موسى بن ابراهيم من الامام عليه السلام حينما كان في سجن السندی بن شاهك.

٢٧٥- موسى بن بكر.

الواسطي، كوفي الأصل، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن موسى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٤

و هو من جملة رواة النص من الامام موسى على إمامة ولده الرضا، و لكنه بعد وفاة الامام موسى وقف و لم يقر بامامة الرضا (ع) و له

كتاب «١» ٢٧٦- موسى بن الحسن.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى، و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٢».

٢٧٧- موسى بن سعدان.

الحناط الكوفي، روى عن أبي الحسن موسى (ع) و له كتاب، قال ابن الغضائري: إنه ضعيف في مذهبه غلو، و كذا ذكر العلامة في

«الخلاصة» (٣).

٢٧٨- مهراڤ بن أبى بصير.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام (ع) و الظاهر أنه إمامى مجهول الحال «٤».

(ن) :-

٢٧٩- نجية بن الحارث.

القواس العطار، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و روى

(١) الفهرست، الخلاصة، النجاشى.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٢٥٥.

(٣) تنقيح المقال: ٣/ ٢٥٦.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٣٥

الكشى عن محمد بن عيسى أن نجية كان شيخا صادقا صديقا لعلى بن يقطين «١».

٢٨٠- نشيط بن صالح.

ابن لفافه، مولى بنى عجل، ثقة، روى عن أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٢» و روى العلامة أنه كان خادما عند الامام موسى «٣» و

هو أحد رواة النص على إمامة الرضا «٤».

٢٨١- نصر بن قابوس.

للخمى، القابوسى، روى عن أبى عبد الله، و أبى الحسن موسى و الامام الرضا، و كانت له منزلة عندهم، له كتاب «٥»، وعده الشيخ

المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم من شيعته «٦» و قال الشيخ الطوسى: إنه كان وكيلا عند الامام

الصادق (ع) عشرين سنة «٧» و هو أحد رواة النص على إمامة الامام الرضا (ع) «٨» و ذلك يكشف عن وثاقته و عدالته.

(١) تنقيح المقال: ٣/ ٢٦٧.

(٢) النجاشى: ٣٣٥.

(٣) الخلاصة.

(٤) الكشى.

(٥) النجاشى: ص ٣٣٣.

(٦) الارشاد.

(٧) الغيبة.

(٨) الكشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٣٦

٢٨٢- النضر بن سويد.

الصيرفى، كوفى، ثقة، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و له كتاب «١».

٢٨٣- نعيم القابو.

عده الشيخ المفيد من خاصة الامام الكاظم و من ثقاته و من أهل الورع و العلم و الفقه من شيعته «٢» و روى الكليني أنه أحد الذين رووا النص على إمامة الرضا «٣».

(و)-:

٢٨٤- الوليد بن سعيد.

مولي أبي الحسن، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم، و ظاهره أنه إمامي مجهول الحال «٤».

٢٨٥- الوليد بن هشام.

المرادي، عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام موسى (ع)، و نقل عنه في «التهذيب» رواية عن الامام (ع) «٥».

٢٨٦- وهيب بن حفص.

(١) تنقيح المقال.

(٢) الارشاد.

(٣) الكافي.

(٤) تنقيح المقال: ٣/ ٢٨٠.

(٥) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٣٧

الجريري، مولى بنى أسد، روى عن أبي عبد الله و أبي الحسن و كان من الواقفيين، و هو ثقة صنف عدة من الكتب منها كتاب «التفسير» و كتاب «الشرائع» «١».

(و)-:

٢٨٧- هشام بن إبراهيم.

البغدادي المشرفي، قال فيه الكشي: إنه ثقة روى الحديث الذي ذكرناه في ترجمة الفضل بن يونس:

٢٨٨- هشام بن أحمد.

الكوفي، عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٢٨٩- هشام بن الحكم.

من أفاذا الأمة الاسلاميه و من كبار علمائها و في طليعة المنافيين عن مبدأ أهل البيت (ع) ناضل كثيرا و جاهد طويلا في نصره الحق و الذب عن كيان الاسلام خصوصا في ذلك العصر الذي انعدمت فيه الحريات العامة و كان الذاكر لفضائل أهل البيت عرضة للانتقام و التنكيل من قبل السلطة الحاكمة التي بذلت جميع إمكانياتها في إضعاف كيان آل الرسول (ع) و لكن هشاما لم يعن بذلك، فقد ناظر خصومه، وفاق عليهم، و تحدثت الأندية العلمية عن قوة استدلاله و روعه برهانه الأمر الذي ينم عن مدى

(١) النجاشي: ص ٣٣٧، جامع الرواة.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٢٩٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٨

تعلقه و حبه لأهل البيت (ع) و نعرض فيما يلي - بايجاز - لبعض شؤنه و أحواله.

١- ولادته:

ولد بالكوفة، و قيل بواسط «١» و ليس عندنا نص يعين لنا السنه التي ولد فيها.

٢- نشأته:

و اختلف المترجمون له في نشأته فقول إنه نشأ بالكوفة «٢» و المعروف أنه نشأ في مدينه واسط «٣» و كان يتعاطى التجارة، و انتقل أخيرا الى بغداد فنزل في جانب الكرخ في قصر وضاح «٤»، و في فترة شبابه اعتنق فكرة الجهميه و هي فكرة تدعو الى الجبر و ان الانسان مسلوب القدره و الاستطاعة و أخيرا رفض ذلك و تبرأ منه و السبب في ذلك ما حدث به عمر بن يزيد عم هشام قال: إنه أقبل الى يثرب ليناظر أبا عبد الله الصادق (ع) فطلب منى أن أدخله عليه، فاعلمته انى لا أفعل ما لم استأذنه، فدخلت على أبي عبد الله فاستأذنته في إدخال هشام عليه، فأذن لى، فقامت من عنده و خطوات خطوات فذكرت رداءته و خبثه، فقال لى أبو عبد الله: أ تتخوف على؟ فخرجت من قولى و علمت انى قد عثرت، فخرجت خجلا، و اعلمت هشاما بالاذن، فدخل و دخلت معه، فلما استقر بنا المجلس سألنا أبو عبد الله

(١) تأسيس الشيعة ص: ٣٦٠.

(٢) ضحى الاسلام: ٣ / ٣٦٨

(٣) تنقيح المقال، و غيره.

(٤) تأسيس الشيعة: ص ٣٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٣٩

عن مسألة فحار فيها هشام و بقى ساكتا، فسأله هشام، أن يؤجله فأجله، أبو عبد الله، فذهب هشام فاضطرب فى طلب الجواب أياما فلم يقف عليه فرجع الى أبي عبد الله فأخبره أبو عبد الله بها، و سأله الامام عن مسائل أخرى بين فيها فساد مذهبه و بطلان عقيدته فلم يطق الجواب و لم يتمكن على حل ما أورده الامام عليه فخرج من عنده و قلبه مترع بالألم و الحزن و الحيرة، و بقى أياما و الهموم قد طافت به.

قال عمر بن يزيد: فسألنى أن أستأذن على أبي عبد الله، فاستأذنت له، فقال أبو عبد الله (ع): لينتظرنى فى موضع بالحيرة لا لتقى معه فيه غدا إن شاء الله إذا راح النهار، قال عمر فخرجت الى هشام، فأخبرته بمقالته و أمره، فسر بذلك و استبشر، و سبقه الى الموضوع الذى سماه و اجتمع بالامام ثم رأيت هشاما بعد ذلك فسألته عما كان بينهما فأخبرنى أنه سبق أبا عبد الله الى الموضوع الذى كان سماه، فبينما هو بالانتظار و إذا بأبى عبد الله قد أقبل على بغلة فلما بصرت به و قرب منى هالنى منظره، و أرعبنى حتى بقيت لا أجد شيئا أنفوه به، و لا- انطلق لسانى لما أردت من مناطقتة، و وقف على أبو عبد الله مليا ينظر ما أكلمه، و كان وقوفه على لا يزيدنى إلا تهييا و تحيرا، فلما رأى ذلك منى ضرب بغلته و سار حتى دخل فى بعض السكك و تيقنت أن ما أصابنى من هيته لم يكن إلا من قبل الله عز و جل، من عظم موقعه و مكانه من الرب الجليل، قال عمر: فانصرف هشام إلى أبي عبد الله و ترك مذهبه و دان بدين الحق، وفاق أصحاب أبي عبد الله كلهم «١» و دلت هذه القصة- كما يقول الشيخ عبد الله نعمه- على قوة العنصر الجدلى فى هشام، فالمحدث لهذه القصة يعبر عنه أنه كان خبيثا فى الجهميه. ثم هو يتخوف على الامام الصادق أن ينقطع معه، و يبالغ فى

(١) الكشى: ص ١٦٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٠

رداءته وخبثه، و يقصد بذلك طبعاً شدة عارضته و قوة جدله.

و عنصر آخر تجده فيها، هو تعطشه الى المعرفة برغبة شديدة يواصل إليها سيره، و يبذل لها جهده حتى يلتقى معه في صعيد و ما بقاؤه متحيراً أياماً لا يفيق من حيرته على حسب تعبير عمر بن يزيد، و معاودته للاتصال بالإمام الصادق الذي انتهى به أمره إلى ترك مذهبه و التحاقه به إلا صدى حيا لرغبته الملحّة، و حبه للمعرفة، و التماسها أينما كانت «١» و مهما يكن من أمر فانه منذ ذلك الوقت اتصل بالإمام الصادق اتصلاً- وثيقاً و أخذ يتلقى العلم و المعارف منه حتى أصبح في طليعة العلماء و من كبارهم بعد ما كان من مشاهير أصحاب الجهم بن صفوان «٢».

٣- تخرجه:

و انقطع هشام الى الامام الصادق و عكف على الاتصال به حتى أصبح من أبرز رجال مدرسته، و لما انتقل الامام الصادق الى دار الخلود اختص بولده الامام موسى (ع) و أخذ يتلقى منه العلم و الفضل، و بذلك فقد أخذ العلم من منبعه الصحيح و نال شرف التلمذة عند أئمة اهل البيت (ع).

٤- من روى عنه.

و روى عنه جماعة من كبار الرواة الأحاديث التي سمعها من أهل البيت عليهم السلام و هم زمرة كبيرة توجد رواياتهم عنه في كتب الفقه و الحديث و الى القراء بعضهم.

(١) هشام بن الحكم: ص ٥٥.

(٢) راجع تاريخ الاسلام للذهبي: (ج ٥ ص ٥٦-٥٨) و فرق الشيعة للنوبختي ص ٦ و ٩ و تاريخ ابن كثير.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤١

(١) محمد بن أبي عمير المتوفى (٢١٧ هـ).

(٢) صفوان بن يحيى البجلي الكوفي.

(٣) النضر بن سويد الصيرفي الكوفي.

(٤) نشيط بن صالح العجلي الكوفي.

(٥) يونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين.

(٦) حماد بن عثمان بن زياد الرواسي الكوفي.

(٧) علي بن معبد البغدادي.

(٨) يونس بن يعقوب «١».

و روى عنه غير هؤلاء من كبار الرواة ممن اختصوا به و تتلمذوا عنده.

٥- اختصاصه.

اختص هشام في علم الكلام فكان من كبار المتكلمين في عصره، فان مناظراته دلت على تفوقه في هذا الفن، قال في ترجمته ابن النديم: كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة، و ممن فتح الكلام في الامامة، و هذب المذهب و النظر، و كان حاذقاً بصناعة الكلام «٢» و نظراً لاختصاصه في هذا الفن فقد حلّى يحيى بن خالد البرمكي مجلسه به، و جعله قيماً بمجالس كلامه «٣» و قد ناظر هشام الفلاسفة في مختلف الميادين العلمية حتى تفوق عليهم و كانت نوادي بغداد تعج بمناظراته القيمة التي دلت على مهارته في هذا الفن.

(١) تنقيح المقال.

(٢) الفهرست: ص ٢٦٣ ط الاستقامة.

(٣) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٢

٦- مؤلفاته.

كان هشام خصب الانتاج ألف في مختلف الفنون و العلوم و حلق في في جميعها، و لكن من المؤسف ان أغلب تراثه العلمي لم يعثر عليه سوى اليسير، و الى القراء بعض مؤلفاته:

(١) كتاب «الامامة».

(٢) كتاب «الدلالات على حدوث الأشياء».

(٣) كتاب «الرد على الزنادقة».

(٤) كتاب «على أصحاب الاثنين».

(٥) كتاب «التوحيد».

(٦) كتاب «الرد على هشام الجواليقي».

(٧) كتاب «الرد على أصحاب الطبائع».

(٨) كتاب «الشيخ و الغلام».

(٩) كتاب «التدبير».

(١٠) كتاب «الميزان».

(١١) كتاب «الميدان».

(١٢) كتاب «الرد على من قال بامامة المفضل».

(١٣) كتاب «اختلاف الناس في الامامة».

(١٤) كتاب «الوصية و الرد على من أنكرها».

(١٥) كتاب «الجبر و القدر».

(١٦) كتاب «الحكمين».

(١٧) كتاب «الرد على المعتزلة في طلحة و الزبير».

(١٨) كتاب «القدر»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٣

(١٩) كتاب «الألفاظ».

(٢٠) كتاب «المعرفة».

(٢١) كتاب «الاستطاعة».

(٢٢) كتاب «الثمانية أبواب».

(٢٣) كتاب «الرد على شيطان الطاق».

(٢٤) كتاب «الأخبار كيف تفتح».

(٢٥) كتاب «الرد على ارسطاليس في التوحيد».

(٢٦) كتاب «الرد على المعتزلة» (١).

(٢٧) كتاب «المجالس في الامامة».

(٢٨) كتاب «علل التحريم».

(٢٩) كتاب «الرد على القدرية».

وقد اطلع عليه الامام موسى عليه السلام، فقرضه قائلا: «ما ترك شيئا».

(٣٠) كتاب «الفرائض» (٢).

وهذه المجموعة الضخمة من المؤلفات تدل على ثروته العلمية الضخمة وسعة اطلاعه.

٨- مناظراته القيمة:

وخاض هشام مع علماء الأديان والمذاهب في ميدان الاحتجاج مستدلا على صحة مبدأه و بطلان أفكارهم ومعتقداتهم، ونظرا لخطورة استدلاله وقوة حججه كان الرشيد يحضر من وراء الستار فيصغى إليها ويعجب بها

(١) الفهرست: ص ٢٦٤.

(٢) النجاشي: ص ٣٣٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٤

وفيما يلي بعضها.

١- مع عمرو بن عبيد.

و طلب الامام الصادق (ع) من هشام أن يقص عليه مناظراته مع عمرو بن عبيد الزعيم الروحي للمعتزلة فقال له هشام:

- إني أجلك، واستحي منك فلا يعمل لساني بين يديك.

- إذا أمرتك بشيء فافعله.

فامتثل هشام أمر الامام و اخذ يحدثه بقصته مع عمرو قائلا له:

بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد و جلوسه في مسجد البصرة، و عظم ذلك علي، لأنه كان ينكر الامامة، و يقول: مات رسول الله (ص)

بلا وصي، فخرجت إليه و دخلت البصرة فأتيت مسجدها، و إذا أنا بحلقه كبيرة، و إذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤترر بها

من صوف و شملة مرتد بها و الناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي، ثم قعدت في آخر القوم على ركبتى ثم قلت له:

- أيها العالم أنا رجل غريب، أ تأذن لي أن أسألك عن مسألة؟

- نعم.

- أ لك عين؟

- يا بني، أي شيء هذا من السؤال؟

- هذه مسألتى.

- يا بني، و إن كانت مسألتك حمقى؟

- أجبنى فيها.

- سل؟

- أ لك عين؟

- نعم.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٥

- فما ترى بها؟

- أرى بها الألوان و الأشخاص.

أ لك أنف؟

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أشم به الرائحة.

- أ لك فم؟

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أتكلم به.

- أ لك أذن؟

- نعم.

- ما تصنع بها؟

- أسمع بها الأصوات.

- أ لك يدان؟

- نعم.

- ما تصنع بهما؟

- أبطش بهما و أعرف اللين من الخشن.

- أ لك رجلان؟

- نعم.

- ما تصنع بهما؟

- انتقل بهما من مكان إلى مكان.

- أ لك قلب؟

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٦

- نعم.

- ما تصنع به؟

- أميز به كلما ورد على هذه الجوارح.

- أ فليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟

- لا.

- و كيف ذلك و هي صحيحة سليمة؟

- يا بنى، إن الجوارح إذا شكت في شيء شتمته أو ذاقته، فتؤديه الى القلب، فيتيقن اليقين، و يبطل الشك.

- فانما أقام الله القلب لشك الجوارح؟

- نعم.

- فلا بد من القلب و إلا لم تستيقن الجوارح؟

- نعم.

و بعد ما أخذ هشام من عمرو هذه المقدمات كر عليه في إبطال ما ذهب إليه من أن رسول الله (ص) مات بلا وصى فقال له: «يا أبا مروان إن الله لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماما يصحح لها الصحيح و ينفي ما شكك فيه، و يترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم و شكهم و اختلافهم لا يقيم لهم إماما يردون إليه شكهم و حيرتهم و يقيم لك إماما لجوارحك ترد إليه حيرتك و شكك!! فسكت عمرو و لم يطق جوابا فقد سد عليه هشام كل نافذة يخرج منها و التفت إليه بعد أن استولى عليه صمت رهيب قائلا له:

- أنت هشام؟

- لا.

- أجالسته؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٧

- لا.

- من أين أنت؟

- من أهل الكوفة.

- أنت إذن هو؟

ثم قام إليه فصافحه و أجلسه في مجلسه، و ما نطق بشيء حتى قام، فسر الامام بذلك سرورا بالغا، و اعجبته هذه المناظرة الرائعة أي اعجاب «١».

٢- مع يحيى بن خالد البرمكي.

و وجه يحيى بن خالد سؤالا الى هشام بحضرة هارون الرشيد قائلا له:

- يا هشام، اخبرني عن الحق هل يكون في جهتين مختلفتين؟

- لا.

فاخبرني عن نفسين اختصما في حكم الدين، و تنازعا و اختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقين أو مبطلين، أو يكون أحدهما مبطلا و الآخر محقا.

- لا يخلوان من ذلك، و ليس يجوز أن يكونا محقين.

- اخبرني عن علي و العباس لما اختصما الى أبي بكر في الميراث أيهما كان المحق من المبطل؟

فاستولت الحيرة على هشام و حدث عما أصابه من الدهول بقوله:

«إن قلت، إن عليا كان مبطلا كفرت و خرجت عن مذهبي، و إن قلت إن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي» حقا انها لمشكلة، و

لكنه لم يلبث حتى استرجع إليه صوابه و تذكر قول الصادق (ع) - كما يقول -

(١) الكشي ص: ١٧٦-١٧٧، الامالي ١/ ٥٥، مروج الذهب ٢/ ٣٨٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٤٨

«يا هشام، لا زلت مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» فلم عند ذلك أنه لا يخذل و حضر له الجواب، فقال له:

لم يكن من أحدهما خطأ و كانا جميعا محقين، و لهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام حيث يقول الله جل اسمه «و هل أتاك نأ الخضم إذ تسوروا المحراب، الى قوله خصمان بعي بعضنا على بعض» فأى الملكين كان مخطئا؟ و أيهما كان مصيبا؟ أم تقول «إنهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك جوابي بعينه».

فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطأ، بل أقول إنهما أصابا و ذلك أنهما لم يختصما في الحقيقة و لا اختلفا في الحكم، و إنما اظهرا ذلك لينبها داود على الخطيئة و يعرفاه الحكم و يوقفاه عليه.

فقال هشام! كذلك على و العباس لم يختلفا في الحكم و لا اختصما في الحقيقة، و انما أظهرا الاختلاف و الخصومة لينبها أبا بكر على غلظه و يوقفاه على خطيئته، و يدلاه على ظلمه لهما في الميراث، و لم يكونا في ريب من أمرهما، و انما ذلك منهما على ما كان من الملكين ..».

فتحير يحيى و لم يطق جوابا، و استحسّن الرشيد هذا البيان الرائع الذي تخلص به هشام «١».

٣- مع النظام:

و يذهب النظام الى أن أهل الجنة غير مخلدين فيها، و انه لا بد أن يدركهم الموت، و قد التقى بهشام فوجه إليه هذا القول: «إن أهل الجنة لا يبقون في الجنة بقاء الأبد، فيكون بقاؤهم كبقاء الله

(١) الفصول المختارة ١/ ٢٤-٢٥ و وردت هذه المناظرة باختصار في عيون الأخبار ٢/ ١٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٤٩

و محال أن يبقوا كذلك ..»

فرد عليه هشام بأبلغ الحجة قائلا:

«أهل الجنة يبقون بمبق لهم، و الله يبقى بلا مبق ..»

و أصر النظام على عقيدته قائلا:

«محال أن يبقوا الى الأبد».

هشام: إلى م يصيرون؟

النظام: يدركهم الخمود.

هشام: بلغك أن في الجنة ما تشتهي الأنفس؟

النظام: نعم.

هشام: فاذا اشتها و سألوا ربهم بقاء الأبد.

النظام: إن الله لا يلهمهم.

هشام: لو ان رجلا من أهل الجنة نظر الى ثمرة على شجرة فمد يده ليأخذها، فتدلت إليه الشجرة و الثمرة ثم حانت منه لفته فنظر الى ثمرة أخرى منها فمد يده ليأخذها فأدركه الخمود، و يدها معلقان بشجرتين فارتفعت الاشجار، و بقى هو مصلوبا. أ فبلغك أن في الجنة مصلوبا؟

النظام: هذا محال.

هشام: الذي أتيت به أمحل منه أن يكون قوم خلقوا و أدخلوا الجنة أن يموتوا فيها «١».

و انصرف النظام مخذولا لا يجد برهانا على ما يذهب إليه.

٤- مع ضرار الضبي:

و كان ضرار الضبي من الجاحدين للإمامة، قد التقى بهشام، فسأله

(١) الكشي ص ١٦٥-١٨٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥٠

هشام:

- أ تقول إن الله عدل لا يجور؟

- نعم.

- لو كلف الله المقعد المشي الى المساجد، و الجهاد في سبيل الله، و كلف الأعمى قراءة المصحف و الكتب، أ تراه كان عادلا أم جائرا؟

- ما كان الله ليفعل ذلك.

- قد علمنا ما كان يفعل ذلك و لكن على سبيل الجدل و الخصومة ان لو فعل ذلك، أ ليس كان في فعله جائرا؟ و كلفه تكليفا لا يكون له السبيل الى اقامته و ادائه.

- لو فعل ذلك لكان جائرا.

- اخبرني عن الله عز و جل هل كلف العباد دينا واحدا لا اختلاف فيه لا يقبل منهم إلا أن يأتوا به كما كلفهم؟ - بلى.

- جعل لهم دليلا- على وجود ذلك الدين أو كلفهم ما لا دليل على وجوده، فيكون بمنزلة من كلف الاعمى قراءة الكتب، و المقعد المشي الى المساجد و الجهاد.

و وجم ضرار فلم يجد منفذا يسلك فيه، و قد أعياه الأمر، و التفت الى هشام قائلا:

- لا- بد من دليل، و ليس بصاحبك- يعنى الامام عليا (ع)- فضحك هشام، و قال له: لا خلاف بيني و بينك إلا في التسمية، و طفق ضرار قائلا:

- إنى أرجع إليك في هذا القول.

قال هشام: هات.

ضرار: كيف تعقد الامامة؟

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٥١

هشام: كما عقد الله النبوة.

ضرار: فاذن هو نبي:

هشام:- لا- لأن النبوة يعقدها أهل السماء و الامامة يعقدها أهل الأرض، فعقد النبوة بالملائكة، و عقد الامامة بالنبي، و العقدان جميعا باذن الله.

ضرار: ما الدليل على ذلك؟

هشام: الاضطرار في هذا.

ضرار: و كيف ذلك؟

هشام: لا يخلو الكلام في هذا من أحد ثلاثة وجوه، أما أن يكون الله رفع التكليف عن الخلق بعد الرسول، فلم يكلفهم و لم يأمرهم و لم ينههم و صاروا بمنزلة السباع، و البهائم التي لا تكليف أفتقول: هذا يا ضرار؟

ضرار: لا أقول هذا.

هشام: الوجه الثاني الذي ينبغى أن يكون الناس المكلفون قد استحالوا بعد الرسول علماء في مثل حد الرسول في العلم حتى لا يحتاج أحد الى أحد فيكونوا كلهم قد استغنوا، وأصابوا الحق الذي لا اختلاف فيه، أفتقول هذا يا ضرار؟
ضرار: لا أقول: هذا و لكنهم يحتاجون الى غيرهم.

هشام: يبقى الوجه الثالث، لأنه لا بد من علم يقيمه الرسول لهم، لا يسهوه، ولا يغلط، ولا يحيف، معصوم من الذنوب مبرأ من الخطايا يحتاج إليه ولا يحتاج الى أحد.. «١».

و سكت ضرار أمام هذا المنطق الفياض المدعم بالدليل العقلي الذي هو بعيد عن عنصر الجدل و النقاش.

(١) بحار الانوار ١١ / ٢٩١ - ٢٢٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٢

هذه بعض مناظرات هذا العملاق العظيم، و قد فتق بها مباحث الفلسفة الكلامية، و بقيت من بعده غداء لمن يخوضون هذه البحوث، فقد «بقى جماعة يناظرون على مبادئه حتى في عصور متأخرة مثل أبي عيسى محمد ابن هارون الوراق، و أحمد بن الحسين الراوندى وغيرهما، و قد وضع هذا الأخير كتابه «فضيحة المعتزلة» و هاجم فيه الآراء الاعتزالية و رجالها مهاجمة شديدة، معتمدا في كثير منها على آراء هشام، كما يظهر تأثيره من كتابه الذي وضعه في حدوث العلم، و نجد أثر ذلك في دفاع المعتزلة أنفسهم الذين عنوا بردها و نقضها و منهم بشر بن المعتمر من أفضل علماء المعتزلة- كما يقول الشهرستاني- فقد وضع كتابا في الرد على هشام بن الحكم» «١».

٨- الحملات المسعورة.

و انتشر اسم هشام في ربوع العالم الاسلامي، و أخذت نوادي بغداد تعج في ذكر احتجاجاته، و ما منى به خصومه من الاندحار و الخذلان، و كان من الطبيعي أن يولد ذلك حقدا بالغا في نفوسهم عليه فاتهموه بأنواع التهم و شتى الطعون، و فيما يلي بعضهم.

١- القاضي عبد الجبار.

و قد حمل عبد الجبار على كثير من شخصيات الشيعة، و قال في خصوص هشام: «إنه قال في التجسيم، و بحدوث العلم و بجواز البداء الى غير ذلك مما لا يصح معه التوحيد، و قال بالجبر و ما يتصل بالتكليف بما لا يطاق، و لا يصح معه التمسك بالعدل» «٢».

(١) هشام بن الحكم: ص ٢٢١.

(٢) الشافى: ص ١٢ نقلا عن المغنى للقاضى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٣

٢- محمد بن أحمد.

و تكلم محمد بن أحمد الملطى الشافعى عن الشيعة فنسب لهم الشبه الباطلة و الصق بهم الأكاذيب المزيفة و قال فيهم و فى هشام ما نصه:

«الفرقة الثانية عشر من الامامية هم أصحاب هشام بن الحكم يعرفون بالهشامية و هم الرافضة الذين يرفضون الدين بحب على (ع) فيما يزعمون، و كذب أعداء الله و أعداء رسوله و أصحابه، و انما يحب عليا من يحب غيره و هم أيضا ملحدون لأن هشاما كان ملحدا دهريا، ثم غلبه الاسلام فدخل فيه كارها فكان قوله فيه بالتشبيه و الرفض، و أما قوله بالامامة فلم نعلم أن أحدا نسب الى على عيبا مثل هشام.

و الله نحمله قد نزع عن على و ولده العيوب و الأرجاس، و طهرهم تطهيرا، و ما قصد هشام التشيع و لا محبة أهل البيت و لكن طلب

بذلك هدم أركان الاسلام و التوحيد، و النبوة» (١).

و لا واقعية لهذه الطعون، و لا تحمل أى طابع من الصحة، و هى تنم عن حقد، أو عن عدم وقوفه على حقيقة الشيعة و واقعية هشام.
٣- عبد القاهر البغدادي.

قال عبد القاهر فى بيان مذهب المشبهة ما نصه: و من هذا الصنف هشامية منتسبة الى هشام بن الحكم الراضى الذى شبه معبوده بالانسان و زعم لأجل ذلك أنه سبعة أشبار بشبر نفسه و انه جسم ذو حد و نهاية، و أنه طويل عريض عميق، و ذو لون و طعم و رائحة، و قد روى عنه أن معبوده كسيكة الفضة المستديرة (٢).

(١) التنبيه.

(٢) الفرق بين الفرق: ص ١٣٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٤

٤- ابن حجر.

و قال ابن حجر فى ترجمه هشام: و كان من كبار الراضة، و مشاهيرهم و كان مجسما يزعم أن ربه سبعة أشبار بشبر نفسه، و يزعم أن علم الله محدث (١).

و هذه الحملات المسعورة التى وجهت ضد هذا الفذ العظيم لم يكن الغرض منها إلا- الحط من شأنه، و التوهين به، و بعض هذه الطعون كان لها نصيب من الصحة، و ذلك قبل أن يرجع الى الامام فقد أثر عنه القول بذلك إلا انه تاب الى الحق- كما ذكرناه- و يتضح ذلك فيما ذكره المدافعون عنه.

٩- الدفاع عنه.

و تعرض جمع من أعلام الاسلام الى الدفاع عن هشام ورد هذه الأباطيل و الشبه التى حامت حوله، و فيما يلى بعضهم:
١- السيد المرتضى.

و فند السيد المرتضى جميع المزاعم التى روى بها هشام، و نحن نسوق كلامه بأسره لما فيه من مزيد الفائدة، قال رحمه الله:
«فأما ما روى به هشام بن الحكم من القول بالتجسيم فالظاهر من الحكاية عنه القول: «بجسم لا- كالأجسام» و لا خلاف فى أن هذا القول ليس بتشبيه، و لا- ناقض لأصل، و لا معترض على فرع و انه غلط فى عبارة يرجع فى إثباتها و نفيها إلى اللغة، و أكثر أصحابنا يقولون: إنه أورد ذلك على سبيل المعارضة للمعتزلة، فقال لهم: إذا قلتم إن القديم تعالى شىء

(١) لسان الميزان ١٩٤/٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٥

لا- كالأشياء فقولوا: إنه جسم لا كالأجسام، و ليس كل من عارض بشىء و سأل عنه أن يكون معتقدا له و متدينا به، و قد يجوز أن يكون قصد به الى استخراج جوابهم عن هذه المسألة، و معرفة ما عندهم فيها، أو إلى أن يبين قصورهم عن إيراد المرتضى فى جوابها الى غير ذلك مما لا- يتسع ذكره، فأما الحكاية أنه ذهب فى الله تعالى أنه جسم له حقيقة الأجسام الحاضرة، و حديث «الأشبار» المدعى عليه فليس نعرفه إلا من حكاية الجاحظ عن النظام، و ما فيها إلا متهم عليه غير موثوق بقوله، و جملة الأمر ان المذاهب يجب أن تؤخذ من أفواه قائلها و أصحابهم المختصين بهم و من هو مأمون فى الحكاية عنهم، و لا يرجع الى دعاوى الخصوم فانه إن يرجع الى ذلك اتسع الخرق و جل الخطب، و لم نثق بحكاية فى مذهب، و لو كان هشام يذهب الى ما يدعونه من التجسيم لوجب أن نعلم ذلك ليزول اللبس فيه كما يعلم قول الخوارزمى فى ذلك، و لا نجد له دافعا. و مما يدل على براءة هشام من هذه التهم ما روى عن

الامام الصادق (ع) في قوله:

لا- تزال يا هشام مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك» وقوله (ع) حين دخل عليه و عنده مشايخ الشيعة، فرفعه على جماعتهم و اجلسه الى جانبه و هو إذ ذاك حدث السن فقال: «هذا ناصرنا بقلبه و يده و لسانه» وقوله (ع):

«هشام بن الحكم رائد حقنا و سابق قولنا المؤيد لصدقنا و الدافع لباطل أعدائنا من تبعه و تبع أمره تبعنا، و من خالفه و الحد فيه فقد عادانا و الحد فينا» و انه (ع) كان يرشد إليه في باب النظر و الحجاج و يحث الناس على لقائه و مناظرته، فكيف يتوهم عاقل - مع ما ذكرناه في هشام- هذا القول بأن ربه سبعة أشبار بشره و هل ادعاء ذلك عليه- رضوان الله عليه مع اختصاصه المعلوم بالصادق (ع) و قربه منه و أخذه عنه- إلا قدح في أمر الصادق عليه السلام و نسبته الى المشاركة في الاعتقاد، و إلا كيف لم يظهر عنه من حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٦

النكير عليه و التباعد له، ما يستحقه المقدم على هذا الاعتقاد المنكر و المذهب الشنيع، و أما حدوث العلم، فهو أيضا من حكاياتهم المختلفة و ما نعرف للرجل فيه كتابا و لا- حكاة عنه ثقة، فأما «الجبر» و تكليفه بما لا يطاق مما لا نعرفه مذهبا له، و لعله لم يتقدم صاحب الكتاب «١» في نسبة ذلك إليه غيره اللهم إلا أن يكون شيخة أبو على الجبائي فانه يملئ ذلك تحامل و عصبية، و قليل هذه الحكايات ككثيرها في أنها إذا لم تنقل من جهة الثقة و كان المرجع فيها الى قول الخصوم المتهمين لم يحفل بها و لم يلتفت إليها، و ما قدمناه من الأخبار المروية عن الصادق (ع) و ما يظهر من اختصاصه به و تقريبه له من بين أصحابه يبطل كل ذلك و يزيغ حكاية روايته عنه «٢» و هذا الدفاع الذي أفاده الامام المرتضى لم يبق أى اتهام على هشام فقد دفع جميع الشبه التي طعن بها. ٢- المحقق الفيض.

و أفاد المحقق الحجة الشيخ محسن الفيض رحمه الله في الدفاع عن هشام قال:

«و كل ما نسب الى الهشامين «٣» فظنى أنه إنما نشأ من سوء الفهم لكلامهما و إلا فالرجلان أجل قدرا من ذلك، و أما قول الامام له «قاتله الله» فانما ذلك لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم، و كان لهما و لأمثالهما من موالى أئمتنا رموز كرموز الحكماء و تجوز كتجوزاتهم لا تصل إليها افهام الجماهير و لهذا نسبوا الى التجسيم و التصوير، و لعل نقله كلامهما أيضا تصرفوا في

(١) هو القاضي عبد الجبار.

(٢) الشافى: ص ١٢-١٣.

(٣) الهشامان هما هشام بن الحكم، و هشام بن سالم الجواليقي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٥٧

الألفاظ و حرفوا الكلم عن مواضعه «١».

و نكتفى بما أفاده السيد المرتضى و الفيض عن بقية ما ذكره بعض الأعلام من الدفاع عنه و تنزيهه عن الشبه التي الصقت به، و الذى نراه- حسب ما ذكرناه- أن المناظرات التي تكلم فيها هشام و اتهم في بعضها بالاحاد و الخروج عن الدين تنحل الى قسمين من الناحية الزمنية:

«الأول»: التي تتعلق بالفترة التي كان يذهب فيها مذهب «الجهمية» «الثاني»: يتعلق بالفترة التي اتصل فيها بالامام الصادق و الامام موسى و قد تبرأ فيها عما ذهب إليه أولا من آراء الجهمية و غيرها من المبادئ التي لا تمت الى الاسلام بصله، و غنى عن البيان أنه توفي على مذهب الامامية صحيح العقيدة طاهر الأفكار و الآراء فلا يؤاخذ بما صدر منه في الفترة الأولى، و لا يعتد بغير آرائه التي صدرت في فترة اتصاله بالامام (ع) و لم يعلم منه أنه قد صدر منه في هذه الفترة ما ينافى عقيدته.

و جاهد هشام في سبيل الله، و ناضل كثيرا و حاجج خصومه في الذب عن عقيدته و مبدئه الى أن لقي الله تعالى و هو مجاهد قد أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن الاسلام، أما سبب وفاته فتعزوه بعض المصادر الى يحيى بن خالد البرمكى، فقد وجد عليه لأنه قد مال إليه الرشيد و نال إعجابيه و تقديره فأغرى به الرشيد الى أنه يقول بالامامة و جمع له المتكلمين بعد أن اختفى الرشيد من وراء الستر و لا يعلم بذلك هشام فجرت بينه و بين الفلاسفة مجادلة:

حول الامامة و أخيرا بعد حوار طويل بينه و بينهم صرح هشام بأن الامام إذا أمره بحمل السيف أذعن لقوله ولى طلبه، و لما سمع الرشيد بذلك

(١) الوافي: ١ / ٨٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٨

تغيرت حالته و استولى عليه الغضب، فأمر يحيى بالقاء القبض عليه و على أصحابه، و علم بما كمن له من الشر فهام على وجهه فزعا مرعوبا حتى انتهى الى الكوفة و اعتل بها و مات في دار ابن شراف في الكوفة «١» و قيل في كيفية وفاته غير ذلك، أما سنة وفاته فقيل: إنه توفي سنة (١٧٩ هـ) و قيل سنة (١٩٩ هـ) و قيل غير ذلك، و قد بسط البحث في ذلك العلامة الشيخ عبد الله نعمه العاملى «٢» الى هنا ينتهى بنا الحديث عن هذا العملاق العظيم الذى تربى في مدرسة الامامين الصادق و الكاظم (ع).

٢٩٠- هشام بن سالم.

الجوالقى الجعفى بشر بن مروان، و هو من عظماء هذه الطائفة و من عيونها، روى عن أبى الحسن، و قد عينه الامام الصادق (ع) للمناظرة فى التوحيد مع رجل من أهل الشام «٣» و فى هذا دلالة على وفور علمه و تقدمه فى الفضل، و قد الصقت بالرجل التهم و رمى بالالحداد، و قد رماه بذلك حساده و أعداؤه و الدفاع الذى ذكرناه عن هشام يأتى فى رفيقه و سمييه، و قد اعترف له بالفضل و الوثاقة كثير من مترجميه «٤».

٢٩١- هند بن الحجاج.

عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر المترجمون له حديثا مع الامام سوف نذكره عند التحدث عن سجن الامام و هو يدل

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٢٩٥-٢٩٦ و قد ذكرنا ملخص الحادثه.

(٢) هشام بن الحكم: ص ٣٨-٤٣.

(٣) الكشى.

(٤) التحرير، كشف الرموز، الوجيزة، البلغة، النجاشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٥٩

على وثاقة الرجل و مزيد اختصاصه بالامام (ع) «١».

٢٩٢- الهيثم بن عبد الله.

الرماني الكوفى، روى عن الامام موسى، و الرضا عليهما السلام و له كتاب «٢».

(٥)-:

اشاره

٢٩٣- ياسين الضرير.

الزيات البصرى لقي الامام بالبصرة حينما سجن فيها، و اختص به و روى عنه، و صنف كتابا «٣».

٢٩٤- يحيى الأزرق.

عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه امامى مجهول الحال «٤».

٢٩٥- يحيى بن الحسين.

ابن زيد بن على بن الحسين (ع) من أصحاب الامام، و كان يرى مذهب الوقف «٥» و هو أحد الشهود فى وصية الامام (ع) و قد طلب من

(١) تنقيح المقال: ٣/ ٣٠٤.

(٢) النجاشى: ص ٣٤١.

(٣) النجاشى: ص ٣٥٢.

(٤) تنقيح المقال ٣/ ٣١٢.

(٥) الخلاصة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٦٠

من أبيه أن يدلّه على الموضوع الذى اختفى فيه عمه عيسى ليمضى إليه و يراه فأبى أبوه أن يخبره بذلك خوفا على عيسى من أن يظهر أمره فتعرفه السلطة و بعد اللاحاح عليه قال له: إن هذا أمر يتقل عليه و أخشى أن ينتقل عن منزله كراهية للقائك اياه فتزعجه، فتلطف يحيى بأبيه مدة من الزمن حتى طابت نفسه فأجابه الى ذلك و جهزه الى الكوفة و قال له:

إذا صرت الى الكوفة فاسأل عن دور «بنى حى» فاذا دلت عليها فاقصدها فى السكة الفلانية، و سترى فى وسط السكة دارا لها باب صفته كذا فأعرفه و اجلس بعيدا منها فى أول السكة فانه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه «١» قد أثر السجود فى جبهته، عليه جبة صوف يستقى الماء على جمل، و قد انصرف يسوق الجمل، لا يضع قدما، و لا يرفعها إلا ذكر الله - عز و جل - و دموعه تنحدر على وجهه، فقم و سلم عليه و عانقه، فانه سيدعرك منك كما يدعرك الوحش، فعرفه نفسك، و انتسب له فانه يسكن إليك و يحدثك طويلا، و يسألك عنا جميعا و يخبرك بشأنه، و لا يضجر بجلوسك معه، و لا تطل عليه و ودعه، فانه يستعفيك من العودة إليه، فافعل ما يأمرك به من ذلك، فانك إن عدت إليه توارى عنك، و استوحش منك، و انتقل عن موضعه، و عليه فى ذلك مشقة. و خرج يحيى قاصدا الى الكوفة فلما انتهى إليها قصد سكة بنى حى بعد العصر فجلس خارجها بعد أن تعرف على البيت فلما غربت الشمس أقبل عيسى على وصف الحسين لا يرفع قدما، و لا يضعها حتى يذكر الله تعالى و دموعه تترقق فى عينيه فقام إليه يحيى فعانقه فدعّر عيسى منه، فقال له:

يا عم، أنا يحيى بن الحسين بن زيد بن أخيك.

(١) و فى رواية مستور الوجه.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٦١

فلما سمع عيسى ذلك ضمه إليه و بكى حتى كاد أن يتلف. ثم أناخ جملة، و جلس معه فجعل يسأله عن أهله رجلا رجلا و امرأة امرأة و صبيبا صبيبا و يحيى يشرح أخبارهم و عيسى آخذ بالبكاء، ثم قال له: «يا بنى أنا أستقى على هذا الجمل الماء فأصرف ما اكتسب به من أجره الى صاحبه، و اتقوت بباقيه، و ربما عاقنى عائق عن استقاء الماء فأخرج الى البرية - يعنى ظهر الكوفة - فألتقط ما

يرمى الناس به من البقول فاتقوته.

وقد تزوجت من هذا الرجل ابنته، وهو لا يعلم من أنا الى وقتى هذا، فولدت منى بنتا، فنشأت وبلغت، وهى أيضا لا تعرفنى ولا تدري من أنا، فقالت لى أمها: زوج ابنتك من ابن فلان السقاء- رجل من جيراننا يسقى الماء- فانه أيسر منا، وقد خطبها، وألحت على، فلم أقدر على إخبارها بأن ذلك الشخص غير كفء لها فيشيع خبرى، فجعلت تلح فلم أزل أستكفى الله أمرها حتى ماتت بعد أيام، فما أجدنى آسى على شىء من الدنيا أساى على أنها ماتت ولم تعلم بموضعها من رسول الله (ص).

ثم أقسم على ابن أخيه يحيى أن ينصرف ولا يعود إليه، وودعه «١» وهكذا كان أهل البيت ما بين قتيل وسجين، و مشرد يطاردهم الرعب و الفرع خوفا من نعمة الظالمين، ففى ذمة الله ما لا لاقوه من الفجائع و المصائب و الخطوب.

٢٩٦- يحيى بن عبد الرحمن.

الأزرق، كوفى ثقة، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن له كتاب يرويه عدة من أصحابنا «٢» و وثقه جماعة من الأعلام «٣».

(١) مقاتل الطالبين: ص ٤٠٨ - ٤١٠.

(٢) النجاشى: ص ٣٤٦.

(٣) الخلاصة، الحاوى، البلغة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٢

٢٩٧- يحيى بن عبد الله.

البصرى، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامى مجهول الحال «١».

٢٩٨- يحيى بن عمران.

ابن على بن أبى شعبة الحلبي، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن ثقة صحيح الحديث له كتاب يرويه جماعة «٢» و وثقه اكثر المترجمين له «٣».

٢٩٩- يحيى بن الفضل.

النوفلى، عده الشيخ بهذا العنوان من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره أنه إمامى مجهول الحال «٤».

٣٠٠- يحيى بن القاسم.

الحذاء، يكنى أبا بصير، و قيل أبو محمد بن أصحاب الامام الكاظم عليه السلام، اختلف العلماء فيه، فقال الطوسى: إنه واقفى، و روى الكشى عن محمد بن مسعود قال سألت على بن الحسن بن فضال عن أبى بصير هل كان متهما بالغلو؟ فقال: لا، و لكن كان مختلطا، و قال النجاشى:

يحيى بن القاسم أبو بصير الأسدى، و قيل أبو محمد، ثقة و جيه، روى عن أبى جعفر و أبى عبد الله (ع)، و قيل يحيى بن أبى القاسم و اسم أبى القاسم إسحاق، روى عن أبى الحسن موسى (ع) له كتاب «يوم و ليلة» توفى

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣١٨.

(٢) النجاشى: ص ٣٤٦.

(٣) الحاوى، الفهرست، الوجيزة.

(٤) تنقيح المقال: ٣ / ٣٢٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٣

سنه «١٥٠ هـ» و ذكر الكشى عن أبى عمير عن شبيب العرقوفى قال:

قلت لأبى عبد الله (ع) ربما احتجنا أن نسأل عن الشىء ممن نسأل؟

فقال (ع): عليك بالأسدى - يعنى أبا بصير- و فى هذا دلالة على وثاقته و غزارة علمه «١».

٣٠١- يزيد بن خليفة.

الحارثى الحلوانى من أصحاب الامام (ع) رمى بالوقف، و روى الكشى عن النضر بن سويد قال: دخل رجل على أبى عبد الله يقال له

يزيد بن خليفة فقال (ع) له: من أنت؟ فقال: من الحرث بن كعب فقال أبو عبد الله (ع): ليس من بيت إلا و فيهم نجيب أو نجيبان و

أنت نجيب بنى الحرث بن كعب «٢» و فى هذا الخبر دليل على وثاقته، و نوقش فى هذا الخبر و استدلوا على عدم وثاقته «٣».

٣٠٢- يزيد بن سليط.

الزيدى، عده الشيخ فى رجاله و الكشى و غيرهما من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ذكر بعضهم أنه من خاصة الامام و من ثقاته، و

من أهل الورع و العلم و الفقه و أحد الراوين النص على إمامة الامام الرضا (ع) و له حديث طويل مع الامام (ع) «٤».

٣٠٣- يعقوب بن جعفر.

ابن محمد، عده الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام موسى (ع) و ظاهره

(١) منهج المقال: ٣٧١، النجاشى ٣٤٤، الكشى.

(٢) منهج المقال: ٣٧٤.

(٣) تنقيح المقال: ٣ / ٣٢٦.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٦٤

كونه إماميا مجهول الحال «١».

٣٠٤- يعقوب بن الفضل.

ابن يعقوب الهاشمى، روى عن أبى عبد الله و أبى الحسن (ع) «٢».

٣٠٥- يوسف بن يعقوب.

من أصحاب الامام موسى (ع) و قد رمى بالوقف «٣».

٣٠٦- يونس بن عبد الرحمن.

مولى على بن يقطين من أفذاذ الأمة الاسلامية و من كبار علمائها و كان وحيد عصره فى تقواه و ورعه، تربى فى مدرسة الامام

الكاظم، و أخذ منه العلوم و المعارف، و من بعده اختص بولده الامام الرضا (ع) و فيما يلى بعض شئونه و أحواله.

١- ولادته.

كانت ولادته فى أيام هشام بن عبد الملك «٤».

٢- نشأته.

نشأ يونس على التقوى و الصلاح و تغذى من علوم أهل البيت و كان فى جميع أدوار حياته مثالا فذا للتكامل الانسانى، و قضى حياته

فى تحصيل العلوم من منبعها و معدنها و هم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣٣٠.

(٢) النجاشي: ص ٤٥، ذكره في ترجمة الحسين بن محمد

(٣) الخلاصة، القسم الثاني.

(٤) النجاشي: ص ٣٤٨.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٥

و طهرهم تطهيرا حتى صار وحيد عصره في تقواه و ورعه و علمه.

٣- سمو منزلته.

كان يونس بن عبد الرحمن جليل الشأن عظيم المنزلة، له المكانة العليا عند أهل البيت، وقد وردت في حقه و الثناء عليه أخبار كثيرة من الأئمة عليهم السلام كما أثنى عليه بعض كبار صحابتهم، و فيما يلي ذلك:

١- الامام الرضا.

روى عبد العزيز المهتدي قال: سألت الامام الرضا (ع) فقلت له: إني لألقاك فممن أخذ معالم ديني؟ فقال (ع): خذ عن يونس ابن

عبد الرحمن «١» و اشارة الامام له في الفتيا و العلم آية على وثاقته و تقدمه في العلم و الفضل، و قال الامام الرضا (ع): في حقه أيضا

«أبو حمزة الثمالي في زمانه كسلمان في زمانه و ذلك أنه خدم منا أربعة: علي بن الحسين، و محمد ابن علي، و جعفر بن محمد، و

برهه من عصر موسى بن جعفر، و يونس في زمانه كسلمان في زمانه».

٢- الامام الجواد.

روى أحمد بن أبي خلف قال: كنت مريضا فدخل عليّ أبو جعفر عليه السلام و كان عند رأسي كتاب «يوم و ليلة»- و هو من مؤلفات

يونس- فأخذ الامام و جعل يتصفح ورقه و رقه حتى أتى على آخره يردد رحمة الله يونس «٢» و قد ضمن (ع) ليونس الجنة.

(١) الكشي: ص ٣٠١.

(٢) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٦

٣- الفضل بن شاذان:

و قال الفضل في حقه: ما نشأ في الاسلام من سائر الناس كان أفقه من سلمان الفارسي، و لا نشأ رجل بعده أفقه من يونس بن عبد

الرحمن «١» و هناك طائفة أخرى من الأخبار و كلمات الثناء من الاعلام، و هي تشيد بفضله و سمو مكانته.

٤- علمه.

كان علامة زمانه- كما قال ابن النديم- «٢» و اعترف جميع المترجمين له بعلمه الغزير و سعة اطلاعه و اشارة الامام له بالفتيا و العلم

تدل على غزارة علمه، و يقال إنه انتهى علم الأئمة (ع) الى أربعة نفر و هم: سلمان الفارسي و جابر، و السيد، و يونس بن عبد

الرحمن، كما ذكر الكشي».

٥- مؤلفاته.

و ألف يونس كتبا كثيرة دلت على تضلعه في كثير من العلوم، فقد روى الفضل بن شاذان، فقال إنه ألف الف جلد ردا على المخالفين

«٣» و الى القراء بعض تأليفه:

(١) كتاب «يوم و ليلة» و قد قرضه الامام الجواد بما تقدم ذكره و قد عرض الكتاب على أبي محمد العسكري (ع) فقال (ع): اعطاه الله

بكل حرف نورا يوم القيامة «٤».

- (١) الكشى ص: ٣٠١.
- (٢) الفهرست: ص ٣٢٣.
- (٣) الكشى ص: ٣٠٢.
- (٤) الخلاصة.
- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٦٧
- (٢) كتاب «علل الأحاديث».
- (٣) كتاب «الصلاة».
- (٤) كتاب «الصيام».
- (٥) كتاب «الزكاة».
- (٦) كتاب «الوصايا و الفرائض».
- (٧) كتاب «جامع الآثار».
- (٨) كتاب «البداء» «١».
- (٩) كتاب «السهو».
- (١٠) كتاب «الأدب و الدلالة على الخير».
- (١١) كتاب «الفرائض».
- (١٢) كتاب «الجامع الكبير فى الفقه».
- (١٣) كتاب «التجارات».
- (١٤) كتاب «تفسير القرآن».
- (١٥) كتاب «الحدود».
- (١٦) كتاب «الأدب».
- (١٧) كتاب «المثالب».
- (١٨) كتاب «علل النكاح» و تحليل المتعة».
- (١٩) كتاب «نوادير البيع».
- (٢٠) كتاب «الرد على الغلاة».
- (٢١) كتاب «ثواب الحج».
- (٢٢) كتاب «النكاح».

(١) ذكر هذه الكتب ابن النديم فى الفهرست: ص ٣٢٣، و ذكرها النجاشى.

- حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٦٨
- (٢٣) كتاب «الطلاق».
- (٢٤) كتاب «المكاسب».
- (٢٥) كتاب «الوضوء».
- (٢٦) كتاب «البيوع و المزروعات».

(٢٧) كتاب «اللؤلؤ في الزهد».

(٢٨) كتاب «الامامة».

(٢٩) كتاب «فضل القرآن» «١».

(٣٠) كتاب «اختلاف الحديث».

(٣١) كتاب «مسائله عن أبي الحسن موسى» «٢».

و دلت هذه المؤلفات على احاطته بمختلف العلوم و الفنون.

٦- تقواه.

كان يونس على جانب عظيم من التقوى و الصلاح، فمن مظاهر عبادته و تقواه أنه حج إحدى و خمسين حجة و صام عشرين سنة و سأل ربه عشرين سنة «٣».

٧- مع الواقفية.

كان يونس بن عبد الرحمن صلب العقيدة راسخ الايمان، و قد بذلت الواقفية بعد موت الامام موسى (ع) جميع جهودها على ضمه إليهم فلم يفلحوا، و قد حدث يونس عن أسباب تلك الفتنة التي حلت بأصحاب الامام

(١) النجاشي: ص ٣٤٩.

(٢) الفهرست للشيخ الطوسي.

(٣) الكشي: ص ٣٠٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٦٩

و عن اغراء الواقفية له و ذكرنا حديثه في الفصول المتقدمة.

٨-؟؟؟.

و كلما ازداد شأن الانسان و علت مكانته الاجتماعية كثير حساده، و ما من عبقرى أو عظيم إلا منى بكثرة الحاقدين عليه، و كان يونس بن عبد الرحمن بن اولئك الأفذاذ الموهوبين الذين خصهم الله بمزيد العلم و الفضل و كان بطبيعة الحال أن يكثر حساده و أعداؤه، و قد شكنا ذلك الى الامام موسى (ع) فقال له: إنهم يقولون لى زنديق، فهدأ (ع) روعه و قال له:

«ما يضرك أن يكون فى يدك لؤلؤة، فيقول الناس: هى حصاة، و ما ينفعك أن يكون فى يدك حصاة فيقول الناس لؤلؤة» «١».

و شكنا مرة الى الامام الرضا (ع) ما يلقاه من أصحابه، فقال (ع) له:

دارهم فان عقولهم لم تبلغ «٢»، و قيل ليونس إن كثيرا من هذه العصابة يقعون فيك، و يذكرونك بغير الجميل، فقال: اشهدكم أن كل من له فى أمير المؤمنين (ع) نصيب فهو فى حل «٣»، لقد عفا عن جميع من أساء إليه من أصحابه، و صفح عنم أذنب إليه، و قد اقتبس هذا الخلق الرفيع من أئمة أهل البيت (ع) الذين عناهم الله فى كتابه الكريم بقوله: «و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس».

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى ج ٢ ٣٦٩ (ى) :- ص : ٣٥٩

وفاته.

اختاره الله الى لقاءه و هو نقى الثوب قد أبلى بلاء حسنا فى الدفاع

(١) الكشي: ص: ٣٠٤.

(٢) نفس المصدر.

(٣) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٧٠

عن الاسلام والتبشير بمبدأ أهل البيت (ع) وقد توفي في يثرب سنة «٢٠٨ هـ» «١» ولما بلغ موته الامام الرضا (ع) قال: انظروا الى ما ختم الله ليونس قبضه بالمدينة مجاورا لرسول الله (ص) «٢» رحم الله يونس و جزاه عن الاسلام خير الجزاء و حشره «مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن اولئك رفيقا».

٣٠٧- يونس بن يعقوب.

ابن قيس، أبو علي البجلي الدهني الكوفي، اختص بأبي عبد الله (ع) و أبي الحسن (ع) و كان يتوكل لأبي الحسن «٣» وعده الشيخ المفيد من فقهاء أصحاب الصادقين (ع) و من الأعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال و الحرام و الفتيا و الأحكام الذين لا يطعن فيهم و لا طريق الى ذم واحد منهم، و هم أصحاب الأصول المدونة، و المصنفات المشهورة «٤» و مما يدل على وثاقته أنه و كله أبو عبد الله و أبو الحسن (ع) ليشتري لهما بعض الأشياء فلما اشترى ذلك و أوصله إليهما قال له أحدهما: ما أنت عندنا بمتهم، إنما أنت رجل منا أهل البيت فجعلك الله مع رسوله و أهل بيته، و الله فاعل ذلك إن شاء الله «٥».

توفي في يثرب و تولى تجهيزه الامام الرضا (ع) فبعث بحنوطه و كفته و جميع ما يحتاج إليه، و أمر مواليه و موالى أبيه و جده أن يحضروا جنازته و قال لهم: «هذا مولى لأبي عبد الله (ع) و كان يسكن العراق».

(١) تنقيح المقال: ٣ / ٣٣٩.

(٢) الكشي ص: ٣٠٢.

(٣) النجاشي: ٣٤٨.

(٤) الارشاد.

(٥) الكشي: ص ٢٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٧١

و قال لهم احفروا له في البقيع، فان قال لكم أهل المدينة إنه عراقي لا ندفنه في البقيع، فقولوا لهم: هذا مولى لأبي عبد الله (ع) و كان يسكن العراق فان منعمونا أن ندفنه في البقيع منعناكم أن تدفنوا مواليكم في البقيع و أمر (ع) محمد بن الحباب بالصلاة عليه، فصلى عليه و دفن في البقيع «١» و قبل أن نلقى الستار على هذا الفصل نذكر بعض أصحاب الامام الذين عرفوا بكنيتهم و اشتهروا بها و هم: ٣٠٨- أبو جبل.

من أصحاب الامام (ع) و هو من الواقفية «٢» ضعيف الحديث «٣» ٣٠٩- أبو جعدة.

عده الشيخ في رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) و قال إنه واقفي و نص العلامة على ذلك أيضا في الخلاصة «٤».

٣١٠- أبو خالد.

الذيال، هكذا عده الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) و أضاف أنه مجهول «٥».

٣١١- أبو خالد.

(١) الكشي: ص ٢٤٦.

(٢) الخلاصة.

(٣) الوجيزة، و غيرها.

(٤) تنقيح المقال: ٨ / ٣.

(٥) تنقيح المقال ١٤ / ٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٢

الزبالي من أصحاب الامام (ع) «١» وقد ذكرنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب مرور الامام (ع) عليه فى زباله لما اعتقله المهدي و ما جرى له من الحديث معه.

٣١٢- أبو زكريا.

الأعور عدّه الشيخ فى رجاله من أصحاب الامام الكاظم (ع) مضيفا الى ذلك أنه ثقة، و أنه قد روى عن على بن رباط «٢».

٣١٣- أبو سعيد.

القماط، عدّه الشيخ من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٣».

٣١٤- أبو سلمة.

عدّه الشيخ فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) و أضاف إلى ذلك قيل ان اسمه خلف بن خلف اللفائفى خادم أبى الحسن، و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٤».

٣١٥- أبو شعيب.

المحاملى، مولى على بن الحكم بن الزبير الأنبارى، كوفى، ثقة من رجال أبى الحسن موسى (ع) و له كتاب «٥».

٣١٦- أبو عامر.

(١) رجال ابن داود.

(٢) تنقيح المقال: ١٧ / ٣.

(٣) تنقيح المقال: ١٨ / ٣.

(٤) تنقيح المقال: ١٧ / ٣.

(٥) النجاشى: ص ٣٥٤

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٧٣

ابن جناح، روى عن أبى الحسن و الرضا (ع) و كان ثقة «١».

٣١٧- أبو العلاء.

الحضرمى، عدّه الشيخ بهذا العنوان فى رجاله فى باب الكنى من أصحاب الامام الكاظم (ع) و ظاهره كونه إماميا مجهول الحال «٢».

٣١٨- أبو المحتمل.

الكوفى، ثقة، روى عن أبى عبد الله (ع) و من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٣».

٣١٩- أبو مصعب.

الزيدى، ثقة من أصحاب الامام الكاظم (ع) «٤».

٣٢٠- أبو يحيى.

عدّه الشيخ فى باب «الكنى» من رجاله من أصحاب الامام موسى عليه السلام، و قال فى «الفهرست» إن له كتابا، قال الحائرى: الظاهر أنه من الامامية «٥».

٣٢١- أبو يحيى.

المكفوف، عده الشيخ في باب «الكنى» من أصحاب الامام

(١) النجاشي ذكره في ترجمه أخيه سعيد بن جناح ص ١٣٨

(٢) تنقيح المقال: ٢٦ / ٣.

(٣) نفس المصدر: ص ٣٢، الخلاصه

(٤) الخلاصه، الحاوي.

(٥) التنقيح: ٣٩ / ٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٤

الكاظم (ع) و قال في «الفهرست» له كتاب، و كذا قال النجاشي و استفاد الحائري من مصاحبهه للامام أنه محل اعتماد «١».

الى هنا ينتهي بنا الحديث عن ذكر بعض أصحاب الامام و رواه حديثه و حملته علمه، و كان أكثرهم من عظماء العلماء و كبار المؤلفين الذين زودوا العالم الاسلامي في عصرهم بنتائجهم القيم مما دل على أن النهضة الفكرية كانت تستند الى أئمة أهل البيت (ع) فهم الذين فجروا طاقاتها في دنيا العرب و الاسلام.

إن هذه الكوكبة من الرواة قد كشفت لنا جانبا مهما من حياة الامام (ع) و دلت على أهمية الدور الذي قام به في رفع منار العلم و تشييد صروح، و نشر الوعي الثقافي في ربوع العالم.

إن مدرسة الامام (ع) قد بلورة الحياة الفكرية في العالم الاسلامي و عملت على تقديم المسلمين في جميع الميادين، و كان الانتماء لها من موجبات الاعتزاز و الفخر فقد عيب على الامام مالك - احد رؤساء المذاهب الأربعة - لتركه أخذ الرواية عن الامام «٢» و منه يتضح مدى الأهمية البالغة لمدرسة الامام و للرواية عنه في الأوساط العلمية.

(١) تنقيح المقال ٣ / ٣٩.

(٢) لسان الميزان ٢ / ٢٧٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٥

ولادته:

ولد (ع) في يثرب سنة «١٤٨ هـ» «٢» و قيل سنة «١٥٣ هـ» «٣» لاحدى عشر ليلة خلت من ربيع الأول «٤»، و حفلت الاسرة النبوية في

(١) وجدنا هذه الارجوزة بخط البراقى على هامش النسخة العنبرية

(٢) اصول الكافي: ١ / ٤٨٦.

(٣) وفيات الأعيان: ٢ / ٤٣٢.

(٤) كشف الغمة: ٣ / ٨٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٠

ذلك اليوم الزاهر بالأفراح و المسرات فقد أطل عليها خير أهل الأرض بعد آبائه، و قام الامام موسى (ع) فأجرى على وليده المبارك مراسيم الولادة فأذن في أذنه اليمنى و أقام في اليسرى و في اليوم السابع علق عنه بكبش، و حلق رأسه، و تصدق بزنته فضة على المساكين.

نشأته.

نشأ (ع) في حجر الاسلام، و تربي في مدرسة الايمان، و قد تولى تربيته أبوه الامام موسى (ع) فسكب في نفسه مثله العليا، و تعاوده بالرعاية و العطف، و رسم له الطريق في سلوكه، و هديه، و قد ظفر في سنه المبكر بأسمى ألوان التربية الاسلامية التي تعنى بغرس روح الفضيلة و الكمال في النفوس.

معالي أخلاقه.

و ضارع الامام الرضا (ع) في أخلاقه أخلاق آبائه من الأئمة الطاهرين التي امتازوا بها على سائر الناس، و قد تحدث ابراهيم بن عباس عن سمو أخلاق الامام (ع) فقال:

«ما رأيت، و لا سمعت بأحد افضل من أبي الحسن الرضا، و شهدت منه ما لم أشاهد من أحد، و ما رأيت جفا أحدا بكلام قط و لا رأيت قطعه على أحد كلامه حتى يفرغ منه، و ما رد أحدا عن حاجة قدر عليها، و لا مد رجله بين يدي جليس له قط، و لا اتكأ بين يديه جليس له قط، و لا رأيت يشتم أحدا من مواليه و مماليكه، و لا رأيت تفل قط، و لا رأيت يقهقه في ضحكه، بل كان ضحكه التبسم، و كان اذا خلا- و نصبت الموائد أجلس على مائدته مماليكه و مواليه حتى البواب، و السائس، و كان قليل النوم بالليل كثير الصوم، و لا يفوته صيام ثلاثة أيام في الشهر، و يقول: إن

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨١

ذلك يعدل صيام الدهر، و كان كثير المعروف و الصدقة في السر، و اكثر ذلك منه لا يكون إلا في الليالي المظلمة، فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه ..» (١).

و هذه الصفات الرفيعة هي السر في اجماع المسلمين على اكباره و تعظيمه و القول بامامته.

علمه.

كان الامام الرضا (ع) على غرار آبائه في عبقرياته، و مواهبه العلمية و قد أجمع الرواة على أنه كان أعلم أهل عصره، و قد افتى الناس بمسجد جده رسول الله (ص) و هو ابن نيف و عشرين سنة «٢» و قال عبد السلام بن صالح الهروي: «ما رأيت أعلم من علي بن موسى الرضا (ع) و لا رآه عالم إلا شهد له بمثل شهادتي، و لقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الأديان، و فقهاء الشريعة، و المتكلمين، فغلبهم عن آخرهم، حتى ما بقي منهم أحد إلا أقر له بالفضل، و أقر على نفسه بالقصور، و لقد سمعته يقول: كنت أجلس في «الروضة» و العلماء بالمدينة متوافرون، فاذا عى الواحد منهم عن مسألة أشاروا لى بأجمعهم، و بعثوا إلى المسائل فأجيب عنها ..» (٣).

(١) كشف الغمة: ٣ / ١٠٦.

(٢) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٨، تذكرة الخواص: ١٩٨.

(٣) كشف الغمة: ٣ / ١٠٧، و في نور الأبصار «ص ١٤٠» قال ابراهيم بن العباس: ما رأيت الرضا سئل عن شيء إلا علمه، و لا رأيت أعلم منه بما كان في الزمان الى وقت عصره، و كان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيبه الجواب الشافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨٢.

وقد عنى محمد بن عيسى بتدوين المسائل التي سئل عنها الامام الرضا (ع) فكانت ثمانية عشر الف مسألة «١».

وقد أشاد الامام موسى (ع) بمواهب ولده الرضا و علمه فقال لبنيه:

«هذا أخوكم على بن موسى عالم آل محمد فاسألوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم: فاني سمعت جعفر بن محمد (ع) يقول لى:

«إن عالم آل محمد لفي صلبك، و ليتنى أدركته فانه سمى امير المؤمنين - يعنى جده الامام على بن أبى طالب (ع) - «٢».

إن الشيعة منذ فجر تأسيسها حتى يوم الناس هذا تعتقد اعتقادا جازما لا يخامرهم أدنى شك ان الامام لا بد أن يكون أعلم أهل عصره و

لا بد أن يتمتع بطاقات ضخمة من العلم بحيث لا يجاريه أحد في فضله و مواهبه ...

و كان المأمون و هو أعلم ملوك بنى العباس، و أذكاهم لا يؤمن بذلك، و يعتقد بأنه ضرب من الغلو، فرأى ان خير وسيلة الى انقاضه

أن يعهد الى كبار العلماء على اختلاف أديانهم و مذاهبهم بسؤال الامام فى مختلف العلوم و الفنون التي اختصوا بها لعله أن يعجز عن

جوابهم فيتخذ من ذلك وسيلة الى افساد المذهب الشيعى و ابطال فكرة الامامة، و هو منطوق وثيق للغاية، فاحضر الجاثليق و رأس

الجالوت- و هما من كبار علماء النصارى- و كذلك أحضر علماء الصابئة منهم عمران الصابئى، و الهرزد الأكبر، و احضر اصحاب

زرادشت، و فسطامى، و احضر علماء الكلام منهم سليمان المروزى، و أمرهم بأن يسألوا الامام الرضا (ع) فتقدموا إليه، و سألوه عن

امهات المسائل الفلسفية و الكلامية و غيرها فأجابهم (ع) عنها بالتفصيل «٣» و قد اعترفوا بعجزهم

(١) مناقب ابن شهر اشوب ٤ / ٣٥١.

(٢) كشف الغمة ٣ / ١٠٧.

(٣) المناقب ٤ / ٣٥١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٨٣

و قصورهم، و باء المأمون بالخيبه و الخزى فقد اعتقد كثير من اولئك العلماء بفكرة الامامة، و زادت الحادثة ايمان الشيعة و وثوقها

بما تذهب إليه.

رواة حديثه.

و روى عنه ابنه محمد الجواد، و أبو عثمان المازنى النحوى، و على بن على، و أيوب بن منصور النيسابورى، و أبو الصلت عبد السلام

بن صالح الهروى، و المأمون بن الرشيد، و على بن مهدى بن صدقة، له عنه نسخة و أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف القزوينى،

له عنه نسخة، و عامر بن سليمان الطائى له عنه نسخة كبيرة، و أبو جعفر محمد بن محمد بن حيان التمار و روى عنه من أئمة الحديث

آدم بن أبى اياس، و نصر بن على الجهغمى و محمد بن رافع القشبرى و غيرهم «١».

بعض حكمه و آرائه.

و للامام الرضا (ع) تراث فكرى رائع حافل بالمثل الكريمة و القيم العليا، و قد احتوت على آداب السلوك و مناهج التربية، كما ان له

بحوثا ممتعة فى الفلسفة و علم الكلام، و التفسير، و الطب، و غير ذلك، و نعرض الى بعض حكمه و آرائه:

١- قال (ع): «خمس من لم تكن فيه فلا- ترجوه لشيء من الدنيا و الآخرة: من لم تعرف الوثاقة فى ارومته «٢» و الكرم فى طباعه، و

الرصانة فى خلقه، و النبيل فى نفسه و المخافة لربه» «٣».

(١) تهذيب التهذيب ٧ / ٣٨٧.

(٢) الأرومة الأصل.

(٣) تحف العقول ص ٤٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٤

٢- قال (ع): «لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث التفقه في الدين، و حسن التقدير في المعيشة و الصبر على

الرزايا (١)» ٣- قال (ع): «إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله» (٢).

٤- قال (ع): «الايمان أربعة: التوكل على الله، و الرضا بقضاء الله، و التسليم لأمر الله، و التفويض الى الله، قال العبد الصالح: يعنى

مؤمن آل فرعون- «و أفوض أمرى إلى الله، فوَقاه الله سيئات ما مكروا» (٣).

٥- قال (ع): «ليس الحمية من الشيء تركه، و لكن الاقلال منه» (٤).

٦- قال (ع): «أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواضع:

يوم يولد الى الدنيا و يخرج المولود من بطن أمه، فيرى الدنيا، و يوم يموت فيعابن الآخرة و أهلها، و يوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها

في دار الدنيا و قد سلم الله تعالى على يحيى في هذه المواطن الثلاثة و آمن روعته، فقال:

«و سلام عليه يوم يولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا» و قد سلم عيسى بن مريم على نفسه في هذه المواطن الثلاثة فقال: و السلام على

يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا» (٥).

٧- قال (ع): «إن مشى الرجال مع الرجل فتنه للمتبوع، و مذلة

(١-٢-٣) تحف العقول ص ٤٤٦.

(٤) كشف الغمة ٣ / ٩٩.

(٥) نور الأبصار: ص ١٤٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٥

للتابع (١).

٨- قال (ع): «استعمال العدل و الاحسان مؤذن بدوام النعم» (٢).

٩- قال (ع): «لا- يجتمع المال إلا- بخصال خمس: ببخل شديد، و أمل طويل، و حرص غالب، و قطيعة الرحم، و إثثار الدنيا على

الآخرة» (٣) ١٠- قال (ع): «عونك للضعيف أفضل من الصدقة» (٤).

١١- قال (ع): «من أحب عاصيا فهو عاص، و من أحب مطيعا فهو مطيع، و من أعان ظالما فهو ظالم، و من خذل عادلا فهو ظالم، إنه

ليس بين الله و بين أحد قرابة، و لا ينال أحد ولاية الله إلا بالطاعة، و لقد قال رسول الله (ص) لبنى عبد المطلب: ايتونى بأعمالكم لا

بأحسابكم و أنسابكم، قال الله تعالى: «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَ لَا يَتَسَاءَلُونَ، فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ، وَ مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» (٥).

١٢- قال (ع): «ان الله يبغض القيل و القال، و اضاعة المال و كثرة السؤال ..» (٦).

و بهذه الشذرات الموجزة من كلامه ينتهى بنا الحديث على بعض ما أثر عنه من الحكم و الآداب.

(١) تأريخ اليعقوبى ٣ / ١٨١.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢ / ٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا ١/ ٢٧٦.

(٤) تحف العقول: ص ٤٤٦.

(٥) عيون أخبار الرضا ٢/ ٢٣٥.

(٦) تحف العقول: ص ٢٤٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٦

امامته:

و تواترت النصوص من الامام موسى (ع) على امامة ولده الرضا، و قد روى عنه النص كل من داود بن كثير الرقي، و محمد بن اسحاق بن عمار، و علي بن يقطين، و نعيم القابوسي، و الحسين بن المختار، و زياد بن مروان و داود بن سليمان، و نصر بن قابوس، و داود بن رزين، و يزيد بن سليط و محمد بن سنان المخزومي «١».

ولايه العهد:

و الشيء المحقق ان الامام الرضا (ع) قد أكره على قبول ولايه العهد فقد أقره المأمون على ذلك، و تهدده بالقتل إن لم يستجب له، فاضطر عليه السلام على كرهه الى اجابته «٢» و انما رشحه لولايه العهد لعوامل سياسيه خطيرة أوجأتها الى الاقدام على ذلك، و لم يكن سببه ميله للعلويين و شدة عطفه و حبه لهم- كما يقول بذلك البعض- فانه لا واقعيه له، و الذي يذهب إليه لا ينظر الى الأحداث بدقة و عمق و شمول، فان المأمون لم يقدم على هذا الأمر الخطير إلا بعد أن اضطر إليه .. اما العوامل السياسيه فأهمها- فيما نحسب- هي ما يلي:

١- إن الدولة العباسيه كانت مهددة بالخطر بواسطة الثورات الداخليه التي تزعم قيادتها ابناء الامام موسى (ع) و هم ابراهيم الاكبر، و زيد، و غيرهما، فقد أعلنوا الثورة على الحكم العباسي بسبب ما عانوه من الظلم و الجور و الاضطهاد، و قد تولى قيادة الثورة أبو السرايا، و كان

(١) المناقب ٤/ ٣٦٧، أصول الكافي ١/ ٣١١-٣١٩.

(٢) عيون أخبار الرضا ٢/ ١٤٠-١٤١، كشف الغمة، المناقب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٨٧

كأبي مسلم الخراساني في عزمه، و يقظته، و شدة بأسه، و استجابات اكثر الشعوب الاسلاميه لهذه الثورة، و سقط قسم كبير من الاقاليم الاسلاميه كالحجاز و اليمن، و قسم من العراق، و غيرها بأيدي الثوار، و سنين تفصيل ذلك فيما يأتي من البحوث. و انفق المأمون ليايله ساهرا، و هو يفتش عن الوسائل التي يتخلص بها من هذا الخطر المحدق به، و بعد تفكير جاد رأى ان خير وسيلة لاطفاء نار الحرب و التخلص من خصومه ان يعهد بالأمر من بعده الى الامام الرضا و يشركه في الخلافة ليكتسب بذلك ميل الثوار، و رجوعهم عن التمرد، و العصيان، كما يكسب بذلك ميل العلويين الذين أجمعوا على تقديم الامام عليهم لعلمه و فضله و زهده ... و كانت هذه الخطه السياسيه موفقه الى أبعد الحدود، فقد فشلت الثورة، و فللت جميع قواعدها فور اعلان المأمون لذلك، فقد تراجع الثوار عن نيتهم و تصميمهم، و أعلنوا رضاهم و سرورهم بذلك كما أعلنوا تأييدهم للمأمون، و الاذعان لسلطانه و حكمه، و قد استراح المأمون و أمن من اهم الأخطار التي كانت محدقه بدولته.

٢- ان القوات المسلحة التي اعتمد عليها المأمون لمحاربة أخيه الأمين كان القسم الكثير من قوادها، و زعماء فرقتها ممن يميلون الى العلويين، و قد شرطوا عليه فيما يقول بعض المؤرخين انهم لا- يفتحون نار الحرب على الأمين إلا ان يجعل الامام الرضا وليا لعهد

فأجابهم الى ذلك، فاذا صح ذلك فهو مضطر الى اجابتهم خوفا من الانتفاضة عليه.

٣- ان الأحداث الرهيبة، التي جرت بين الأميين و المأمون، قد أوجبت اجماع الرأي العام على بغض المأمون، و كراهته، فقد عاثت جيوشه فسادا في بغداد فخرت كثيرا من قصورها و مساكنها، و فقدت بهجتها و زينتها و محاسنها، و عملت فيها المراثي، و مما قيل فيها:

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨٨ بكيث دما على بغداد لما فقدت غضارة العيش الأنيق

أصابتها من الحساد عين فأفنت أهلها بالمنجنيق «١» و تعرضت البلاد للمجاعة الشاملة، و فقدان الأمن، و فرع البغداديون و داخلهم أعظم الخوف، و أقساه و لم ينسوا محتتهم في تلك الأيام فظلوا يتحدثون عنها بعد عشرات من السنين.

و مما زاد في نعمة العامة على المأمون أن جيوشه لما ظفرت بأخيه الأمين لم ترحمه و لم تعفوا عنه، و انما نكلت به فعمدت الى قتله و قتل مؤيديه، و أبردت برءوسهم الى المأمون، و قد نفرت العامة من قتل الأخ الى أخيه و أجمعت على بشاعة ذلك، و ان صاحب هذا العمل لا يملك ذرة من العاطفة و النبل، و لا يستحق أن يتولى أمر المسلمين، و يكون حاكما عليهم.

و أراد المأمون بعد هذه الأحداث أن يكسب ود الناس، و يبدل نقيمتهم بالمحبة و الرضا، فعهد بالأمر من بعده الى سليل النبوة، و عالم آل محمد (ص) الذي أجمع المسلمون على حبه، و تعظيمه و اكباره، و انه أحق بأمر المسلمين من غيره .. و قد نال المأمون بذلك و دعامة الناس و تقديرهم و الثناء عليه، و انه قد أوصل ارحاما قد قطعت، و آمن نفوسا قد فرغت و أحيى أسرة النبي (ص) التي أتلفها جور العباسيين و ظلمهم.

هذه بعض العوامل التي حفزت المأمون على تعيينه للإمام و ليا لعهد و لم يكذب يخفى على الامام (ع) ذلك، فقد امتنع أشد الامتناع من قبول الأمر، و لما لم يجد سبيلا الى الرضا شرط عليه شروطا ليظهر للناس كراهته و زهده في الحكم، و هي:

١- لا يأمر، و لا ينهى.

٢- لا يفتي، و لا يقضى.

(١) تاريخ الخلفاء: ص ٢٩٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٨٩

٣- لا يولي أحدا، و لا يعزل أحدا.

٤- لا يغير شيئا مما هو قائم «١».

و هذه الشروط دلت على زهده في الحكم فقد جعلته بمعزل عنه كما جعلته منفصلا عن الهيئة السياسية الحاكمة، و لو كان الامام (ع) يعلم بواقعية ذلك و صدق المأمون لما شرط ذلك عليه، و لما ابتعد عن الاشتراك بأي عمل ايجابي؟؟؟ للدولة.

و على أي حال فان المأمون أظهر سروره البالغ بذلك، و أصدر مرسوما ملكيا باقامة المهرجانات و الزينة في جميع انحاء البلاد، و أمر بازالة السواد من اللباس و الأعلام الذي كان شعارا للعباسيين، و تبديله باللباس الأخضر الذي هو شعار العلويين، و ضرب اسم الامام الرضا (ع) على الدرهم و الدينار، و فرق الجوائز الثمينة، و الهبات الضخمة على الناس، و عهد الى الشعراء ان يمدحوا الامام و يثنوا عليه، و انبرى العباس الخطيب فتكلم، و اثنى على المأمون احسن الثناء، و ختم ذلك بقوله:

لا بد للناس من شمس و من قمر فأنت شمس و هذا ذلك القمر «٢» و تبارى الشعراء في مدح الامام الرضا (ع) و الثناء على المأمون، و لم يشترك في هذه الحلبات شاعر البلاط ابو نواس، فعاتبه المأمون، و قال له:

قد علمت مكان علي بن موسى الرضا، و ما أكرمته به فلما ذا أخرت مدحه و أنت شاعر زمانك، و قريع دهرك، فتأمل ابو نواس، و نظم هذه الأبيات الخالدة التي سارت مع الزمن قائلا:

قيل لى أنت أوحده الناس طرفى فنون من الكلام النبىه
لك من جواهر الكلام بديع يثمر الدر فى يدى مجتنيه

(١) المناقب ٣٦٣ / ٤.

(٢) عيون أخبار الرضا ١٤٦ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٠ فعلام تركت مدح ابن موسى والخصال التى تجمعن فيه
قلت لا اهتدى لمدح إمام كان جبريل خادما لأبيه و فازت هذه الأبيات الرائعة على كافة ما ألقاه الشعراء من قصائد المدح و استحسناها
المأمون، و اعجب بها- كما اعجب بها غيره- فأوصله من المال بمثل ما أوصل به كافة الشعراء، و فضله عليهم «١».
و نظر ابو نواس الى الامام فرأى أنوار الامامة و التقوى قد علت من الامام فتقدم إليه، و قال له: يا بن رسول الله قد قلت فيك أبياتا
أحب أن تسمعها منى، فقال (ع) هاتها، فأنشأ يقول:

مطهرون نقيات ثيابهم تجرى الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فماله من قديم الدهر مفتخر
فأله لما يرى خلقا فأتقنه صفاكم و اصطفاكم أيها البشر

فانتم المملأ الأعلى، و عندكم علم الكتاب و ما جاءت به السور فقال له الامام الرضا، قد جئنا بأبيات ما سبقك إليها أحد و قال لغلامه:
- هل معك من نفقتنا شىء؟

- ثلاث مائة دينار.

- اعطها إياه.

- ثم قال لغلامه: لعله استقلها سقى إليه البغلة، فساقها له «٢» و أخذت البيعة بولاية العهد للامام (ع) فى جميع الأقطار الاسلاميه، و قام
الخطباء على المنابر يدعون للامام، و يشيدون بفضله و علمه، و رأى

(١) عيون أخبار الرضا ١٤٣ / ٢، وفيات الاعيان ٤٣٣ / ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا، وفيات الاعيان.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩١

بعض الشيعة الامام و هو لابس الخلع، و الألوية تخفق على رأسه فغمرته موجات من الفرح و السرور، و بان ذلك على سحنات وجهه
فأشار إليه الامام بالدنو منه، فأسر إليه قائلا: «لا تشغل قلبك بشىء مما ترى من هذا الأمر، و لا تستبشر به فانه لا يتم» «١» فكان كما
أخبر (ع) فلم يمض قليل من الوقت حتى تنكر له المأمون، و أخذ يسعى جاهدا فى اغتياله كما سنذكره.
حقد المأمون على الامام:

و حقد المأمون على الامام حقدا كثيرا، و أترعت نفسه بالبغى و الشر عليه، و ذلك لما ظهر من فضل الامام، فقد عجت النوادى بذكر
مآثره و مناقبه، و تحدثت الركبان بمواهبه، و عبقرياته، فصار الناس لا يذكرون إلا فضله و فضل آبائه.

و مما زاد فى حقد المأمون خروج الامام (ع) الى صلاة العيد حيث طلب منه المأمون أن يؤم الناس فامتنع (ع) من اجابته، و أصر عليه
المأمون إصرارا شديدا فاضطر الى اجابته، و لكنه شرط عليه أن يخرج الى الصلاة كما كان يخرج جده رسول الله (ص) و جده الامام
امير المؤمنين (ع) فقال له المأمون اخرج كيف شئت، و أوعز المأمون الى قادة الجيش و سائر الناس أن يتجهوا الى أبى الحسن، و
أقبلت الجماهير تتقدمها قادة الجيش الى باب الامام الرضا (ع) فلما طلعت الشمس قام (ع) فاغتسل و تععم بعمامة بيضاء و ألقى طرفا

منها على صدره، و طرفا بين كتفيه، و قال لمواليه:
افعلوا مثل ما فعلت، و أخذ بيده عكازا و مشى، و أبى أن يركب، و كبر اربع تكبيرات، و قد تهيأ الجيش، و استعد استعدادا رسميا،
فلبسوا السلاح و تزينوا بأحسن زينته، و طلع عليهم الامام كأنه البدر، فوقف على الباب فكبر اربعا، و قال الله اكبر على ما هदानا، الله
اكبر على ما رزقنا من

(١) الفصول المهمة: ص ٢٧١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٢

بهيمه الانعام، الحمد لله على ما ابلائنا، و ضجت الارض بالتكبير و البكاء فقد تذكر الناس فى صورة الامام و حالته جده الرسول (ص)
الذى جاء لانقاذ العالم، و عرفوا ضلال اولئك الملوك الذين تجبروا و تكبروا.
و كان (ع) فى كل عشر خطوات يكبر ثلاثا، و تخيل الناس ان السماء و الأرض تجاوبه، و صارت مرو ضجة واحدة من البكاء، و بلغ
المأمون ذلك فارتاع فقال له الفضل بن سهل: يا أمير المؤمنين إن بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن الناس به، و رأى ان
يرجع، فرأى المأمون الصواب فى رأيه، فبعث للامام يسأله الرجوع، فقفل (ع) راجعا من دون أن يصلى بالناس «١» و قد اظهرت هذه
البادرة للناس روحانية آل النبى (ص) و زهدهم فى الدنيا و رفضهم لمباهج الملك و السلطان، و قد أكبرها الناس أى اكبار، و فيها
يقول البحرى:

ذكروا بطلعتك النبى فهللوالماتلعت من الصفوف و كبروا

حتى انتهيت الى المصلى لابسانور الهدى يبدو عليك فيظهر

و مشيت مشية خاشع متواضع لله لا يزهو و لا يتكبر

و لو أن مشتاقا تكلف غير مافى وسعه لمشى إليك المنبر «٢» و يقول الرواة: إن خروج الامام الى الصلاة بهذه الكيفية كانت من أقوى
الاسباب التى أدت الى حقهده على الامام، و اقدمه على اغتياله

اغتيال الامام:

و انتشرت فضائل الامام الرضا (ع) و سرت بين الناس كالضوء،

(١) اصول الكافى: ١/ ١٨٩ - ١٩٠، المناقب: ٤/ ٣٧١ - ٣٧٢، كشف الغمة.

(٢) المناقب: ٤/ ٤٧٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٣

و عجت النوادى بذكر مآثره و مناقبه، و ازدحمت العلماء من جميع الأقطار على باب داره تستفتيه و تسأله عن امهات المسائل على
اختلاف أنواعها من الفقه و التفسير و علم الكلام و الفلسفة و الطب و غيرها، فكان عليه السلام يجيبهم من فيض علمه الذى ورثه من
جده الامام امير المؤمنين الذى هو باب مدينة علم النبى (ص) و كانت العلماء تديع بين العامة ما تراه من علوم الامام و فضائله، حتى
سرى حبه فى القلوب، و تعلقت به الناس، و كانت الاستخبارات تنقل الى المأمون ذلك، فكان يتميز من الغيظ و الحقد على الامام،
فأوعز الى محمد بن عمرو الطوسى بطرد الناس عنه، و منعهم من الحضور فى مجلسه.

و خاف المأمون على ملكه، و خشى على سلطانه، و حذر من انتفاضة الناس عليه، فقدم على أعظم جريمة، و أفحش موبقة فى
الاسلام، فقام باغتيال الامام فأخذ عنبا فسمه، ثم دعا الامام، و ناوله العنقود، و قال له:

«يا بن رسول الله ما رأيت عنبا أحسن من هذا!!».

فرمقه الامام بطرفه، و قال له: «ربما كان عنب أحسن منه فى الجنة» و امتنع الامام من اجابته، فأصر عليه المأمون و أجبره على تناول شىء منه، فأخذ منه قليلا ثم رمى به، و قام من مجلسه، فقال له المأمون:
- الى أين؟

فقال له بصوت خافت: الى حيث وجهتنى. «١»

و مضى الامام مسرعا الى ثوبه، و قد أخذ منه الألم القاسى مأخذا عظيما، فقد تقطعت أمعاؤه من السم، و هو يعانى ألم الغربه، و البعد عن أهله و وطنه، و لم يمض قليل من الوقت حتى وافاه الأجل المحتوم فصعدت تلك الروح العظيمة الى بارئها ... تلك الروح التى هى قبس من نور الله

(١) المناقب ٣٧٤ / ٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٤

خلقها ليضىء بها غياهب الظلمات، و يرشد بها الحائر، و يأمن بها المظلوم و يلجأ إليها الخائف و المستجير، و لكن قوى الشر و الطغيان قد أطفأت ذلك الكوكب، و حرمت الانسان من الاستضاءة بنوره.

لقد رزى العالم الاسلامى بتلك الفاجعة الكبرى، و خسر بموته خيرا كثيرا، لقد انطوى عز المسلمين و مجدهم، و غاب عنهم من كان يحنو عليهم، و يعطف، و من كان يوجههم الى الخير، و يبعدهم عن الآثام و الشرور.

و كان المأمون يترب و وفاة الامام بفارغ الصبر، فلما وافاه النبأ بموته انبرى و هو يظهر الحزن، و يقول أمام الناس لنفى الجريمة عنه:
«كنت آمل أن اقدم قبلك، و لكن أبى الله إلا ما أراد» «١».

و أخذ المأمون فى تجهيز الامام، و تكفينه، و بعد الفراغ منه حمل الى مقره الأخير، و قد جرى له تشييع هائل لم تشهد نظيره خراسان فى جميع مراحل تاريخها، و مشى خلف النعش العظيم المأمون و هو حاف حاسر، رافعا عقيرته قائلا:
«لقد نلم الاسلام بموتك، و غلب القدر تقديرى فيك» «٢».

و جاء بالجثمان المقدس فشق له لحدا الى جانب قبر الرشيد، فواراه فيه، و قد وارى معه الحلم و العلم و السخاء، فقد أودع فى ارض فارس مصباح من أئمة الهدى، و قد تقدست تلك البقعة الطاهرة، و بلغت القمة شرفا و مجدا، فقد أحيطت بهالة من التكريم و التقديس عند جميع المسلمين و سئل المأمون عن السبب فى مواراه الامام الى جانب أبيه، فقال:

«ليغفر الله لهارون بسبب جواره للرضا» و هو منطلق هزيل فان كل انسان

(١) كشف الغمة ١٢٣ / ٣.

(٢) عيون اخبار الرضا ٢ / ٢٤١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٥

يدفن بعمله، و لا يجديه شرف الجوار، و قد انبرى دعبل الخزاعى الى الرد عليه بقوله:

قبران فى طوس خير الناس كلهم و قبر شرهم هذا من العبر

ما ينفع الرجس من قبر الزكى و ماعلى الزكى بقرب الرجس من ضرر

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت له يدها فخذ ما شئت أو فذر و هذا هو منطق العدل و الحق، فما ذا يجدى هارون قربه من الامام و جواره منه، و قد تلطخت أيديه بدماء ذرية النبى فأشاع فيهم القتل و الاعدام و أسكن بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد.

و بهذا العرض الموجز ينتهي بنا المطاف عن حياة هذا الامام العظيم و عسى أن يساعدنا التوفيق فتشرف بالبحث عن شؤنه و أحواله».

ابناء الإمام

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٧

و أنجب الامام موسى عليه السلام الذرية الطاهرة و النسل الطيب فكانوا من خيرة ابناء المسلمين - في ذلك العصر - تقوى و صلاحا و هديا و ورعا و ابتعادا عن مآثم الحياة و أباطيلها، و قد نشأ الكثيرون منهم نشأة دينية كاملة لأن الامام (ع) قد وجههم الوجهة الصالحة فسكب في نفوسهم المثل العليا و الايمان بالله و التفانى في سبيل العقيدة و العمل على خدمة الحق، قال ابن الصباغ في حقهم: «ان لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى (ع) فضلا مشهودا» (١).

و قال الشيخ الطبرسي: «إن لكل واحد من أولاد أبي الحسن موسى (ع) فضلا و منقبة مشهورة» (٢).

لقد ورثوا الفضل و الشرف و المجد عن آبائهم فكانوا في سلوكهم و هديهم أمثلة رائعة للفضيلة و الكمال.

و اندفع بعضهم الى اعلان الثورة على حكومة بنى العباس لأجل اسعاد المسلمين، و انقاذهم من جور العباسيين و استبدادهم، كما سذك ذلك، و قبل عرض تراجمهم نعرض الى أن النسايين، و رواة الأثر قد اختلفوا في عددهم اختلافا كثيرا و فيما يلي ذلك:

«الاول» انهم ثلاثة و ثلاثون الذكور منهم «١٦» و الاناث «١٧» «٣» «الثاني» سبعة و ثلاثون الذكور «١٨» و الاناث «١٩» «٤».

«الثالث» ثمانية و ثلاثون الذكور «٢٠» و الاناث «١٨» «٥».

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٦. ط. ايران.

(٢) أعلام الوري.

(٣) تحفة الأزهار و زلال الأنهار.

(٤) صحاح الأخبار: ص ٤٦، الفصول المهمة: ص ٢٥٦، البحار.

(٥) كشف الغمة: ص ٢٤٣، تذكرة الخواص: ص ٨٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٣٧٨

«الرابع» اربعون الذكور منهم «١٨» و الاناث «٢٢» «١».

«الخامس» ستون الذكور «٢٣» الاناث «٣٧» «٢».

و هناك أقوال غير هذه، أما أسماء الذكور و الاناث منهم فكما يلي:

«الذكور»:

الامام الرضا (ع)، اسماعيل، جعفر، هارون، حمزة، محمد، أحمد قاسم، عباس، ابراهيم، حسن، عبد الله، زيد، حسين، الفضل، سليمان

سالم، سعيد «٣»، عقيل، ابراهيم الأكبر و عبد الله «٤».

«الاناث»:

أم عبد الله، قسيمة، لبابة، أم جعفر، أمامة، كلثم، بريهة أم القاسم، محمودة، امينة الكبرى، عليه، زينب، رقيه، حسنة، عائشة أم سلمة،

أسماء، أم فروة، آمنه، أم أبيها، حلیمه، رمله، ميمونة، امينة الصغرى، أسماء الكبرى، زينب، زينب الكبرى، فاطمة الكبرى، فاطمة أم

كلثوم الكبرى، أم كلثوم الوسطى، أم كلثوم الصغرى، و زاد الاثنان عطفة، و عباسه، و خديجة الكبرى، و خديجة «٥» و صرحة «٦» و

على هذا فتكون عدد السيدات من ابناؤه سبعا و ثلاثين و نظم الشيخ الافتونى فى ارجوزته اسماءهم بقوله:

(١) سر السلسلة العلوية.

(٢) المجدى، عمدة الطالب، مناهل الضرب فى أنساب العرب.

(٣) عمدة الطالب.

(٤) احسن الكبار.

(٥) المجدى.

(٦) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٧٩ و ولده على النبراس يتلوه ابراهيم و العباس

و قاسم و جعفر محمد هارون اسماعيل ثم أحمد

و حمزة اسحاق و عبد الله زيد سليمان عبيد الله

رقيتان حسن ثم حسن زينب أم سلمة فاستبصرن

أم أبيها و بها تم العددو الكل أولاد سرارى لا قعد «١» لقد نظم الافتونى فى ارجوزته اثنين و عشرين شخصا، و هو ممن يذهب الى أن

ذلك هو تمام عددهم، و هو قول ضعيف للغاية فان عددهم يربو على ذلك بكثير.

و نقدم عرضا موجزا لتراجم من عثرنا على ترجمته منهم:

١- الامام الرضا.

هو الامام الثامن من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا، و قد أحى الله به الاسلام، و أعز به المسلمين، فكان سلام الله عليه من المجددين لهذا الدين، و المنافحين عنه، و المجاهدين فى سبيله .. و نتحدث- بايجاز- عن بعض شئونه و أحواله:

٢- ابراهيم الأكبر.

إشارة

و الشىء الذى يدعو الى البحث و الاستقصاء هو أن طائفة من المؤرخين ذهبوا الى أن المسمى بابراهيم من أبناء الامام انما هو شخص واحد، و ليس له ابن آخر يسمى بهذا الاسم، و ذهب آخرون الى التعدد، و نصوا على أنهما اثنان يلقب أحدهما بالأكبر، و الآخر بالأصغر، و قد حقق ذلك آية الله المرحوم السيد مهدي بحر العلوم فى رجاله قال ما نصه:

«ظاهر الأكثر كالمفيد فى «الارشاد» و الطبرسى فى «الاعلام» و السروى فى «المناقب» و الأربلى فى «كشف الغمة» ان المسمى بابراهيم من أولاد أبى الحسن موسى عليه السلام رجل واحد فانهم ذكروا عدة أولاد و لم يذكروا غير رجل.

ثم قال: «و الظاهر تعدد ابراهيم، كما نص عليه صاحب «العمدة»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٣٩٦

و غيره من علماء الانساب، فانهم أعلم من غيرهم بهذا الشأن، و ليس فى كلام غيرهم ما يصرح بالاتحاد فلا يعارض النص على التعدد

و رأى الحجّة السيد بحر العلوم رأى وثيق فان الأعلام الذين ذكروا ابراهيم لم ينصوا على عدم التعدد كما انهم لم يذكروا جميع ابناء الامام و انما ذكروا بعضهم بالاضافة الى ان علماء النسب قد اثبتوا التعدد و هم أدري و أثبت من غيرهم فى هذه الامور، و بعد هذا فلنعد الى البحث عن شئون هذا السيد الزكى ابراهيم.

كان ابراهيم سيدا جليلا عظيم الشأن و من علماء عصره البارزين، و روى الحديث عن آبائه «٢»، و نقل ابن شدم عن جده ان ابراهيم كان عالما فاضلا كاملا من أئمة الزيدية، و كان شيخا كبيرا كريما «٣»، و قال الشيخ المفيد: كان ابراهيم شيخا كريما «٤». و مما يدل على نباهة شأنه ان الامام موسى (ع) جعله من جملة أوصيائه فى الظاهر لأجل التنويه باسمه و التشريف له و اعلاء مكانته، و نعرض بعض أحواله.

١- مع الواقفية.

و رماه بعض المترجمين له بالوقف مستندا الى رواية بكر بن صالح قال: دخلت عليه بعد وفاة أبيه فقلت له:
- ما قولك فى ابيك؟

(١) رجال بحر العلوم ١/ ٤٢٤-٤٣٢.

(٢) غاية الاختصار، لتاج الدين.

(٣) تحفة الأزهار.

(٤) الارشاد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٣٩٧

- هو حى.

- ما قولك فى أخيك أبى الحسن؟

- ثقة صدوق.

- إنه يقول، ان أباك قد مضى.

- هو اعلم.

و طلب ابراهيم من بكر أن يخبره بقول أخيه الامام الرضا (ع) فى ذلك فأجابه أنه يذهب الى وفاته، و بعد ما سمع بذلك قال: إنه اعلم بما يقول، فقال له بكر:

- أفأوصى أبوك؟

- نعم.

- الى من اوصى؟

- الى خمسة منا، و جعل عليا المقدم علينا «١».

و دل هذا الخبر على ميله الى الواقفية، كما دل على تقديره و اكباره لأخيه الامام الرضا (ع) و استفاد المحقق المامقانى من هذا الخبر توثيقه و حسن نيته فقال: «و بالجمله فمن امعن النظر فى هذا الخبر علم أن الرجل فى غاية درجة التقوى، حيث أن الشبهة كانت دينية لم توجب رفع اليد عن الحق فى توثيق أخيه و تصديقه اياه، و اعترافه بوصية أبيه، و كون الأوصياء مجموعهم، و ان الامام الرضا (ع) مقدم عليهم، بل لو لم يكن فى ترجمة الرجل إلا الخبر هذا لكفى الفطن البصير فى عدالته و ديانته و كون الوقف لشبهة عرضت عنده و زالت» «٢».

و مهما يكن من امر فان الكثير من المحققين قد صرحوا بعدالته و براءته

(١) اصول الكافي، عيون الأخبار.

(٢) تنقيح المقال: ٣/ ٣٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٩٨
من هذه التهمة.

٢- مع الامام الرضا (ع):

و ذكر الكليني أن ابراهيم و أخاه العباس قد خصما الامام الرضا (ع) كما سنذكر ذلك في ترجمة العباس و من المعلوم أن ذلك مضر بوثاقته و عدالته و لكنه لم ينص على أنه ابراهيم الأكبر او الأصغر، و مع هذا الاهمال فلا دلالة فيه على قدحه بوجه من الوجوه.

٣- مع أبي السرايا.

و لا بد لنا من الاحاطة- و لو اجمالاً- بحادثة ابي السرايا لأنها تلتقى مع غير واحد من أولاد الامام (ع).
لقد فجر تلك الثورة الخطيرة في بدايتها، و وضع تصميمها و مخططاتها الزعيم العظيم محمد بن ابراهيم المعروف بالطباطبائي «١» فقد رأى ما منى به المسلمون من الظلم الفاحش و ما عاناه العلويون من صنوف التنكيل و الارهاق و انه كان شديد الرقة و العطف على الضعفاء و المحرومين و قد حفزته روحه الطاهرة الى اعلان الثورة، فقد حدث المؤرخون عنه أنه كان في بعض شوارع الكوفة اذ وقع بصره على عجوز تتبع احمال الرطب فتلتقط ما يسقط منها فتجمعه في كساء رث، فسألها عن ذلك، فقالت له:
«انى امرأة لا رجل لى ليقوم بمؤنتى، و لى بنات لا يعدن أنفسهن بشيء، فأنا اتبع هذا فى الطريق و أتقوته أنا و ولدى».
و لما سمع ذلك انفجر باكياً و التفت إليها قائلاً:

(١) سمي بذلك لأن أباه لقبه بها للكنة فى لسانه أيام طفولته ذكر ذلك ابن خلدون فى تاريخه (ج ٤ ص ٨).

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٣٩٩

«و الله أنت و أشباهك تخرجونى غدا حتى يسفك دمي» «١».

و كان من الطبيعى أن يدفعه هذا الاحساس و الحذب على الفقراء الى المطالبة بحقوقهم و اعلان الثورة على الظالمين.
و أخذ يدبر اموره، فاتصل بزعماء العرب، و شخصيات المسلمين طالبا منهم المساعدة و الاشتراك معه فى مقاومة الظلم و قلب الحكم القائم آنذاك، و قد التقى بالزعيم العربى نصر بن شيث «٢» فاندفع يحرضه على الانتفاضة و ذكر ما جرى على اهله و شيعته من الظلم و الجور قائلاً:

«حتى متى توطئون بالخسف و تهتضم شيعتكم، و ينزى على حقكم؟» «٣» فألهبت هذه الكلمات قلبه، و دفعته الى الاسراع فى ثورته، و من الأسباب المهمة التى حفزته الى المبادرة فى نهضته هو اختلاف العباسيين و تفرق كلمتهم بسبب الفتنة التى حدثت بين الأمين و المأمون، فقد اوجبت فقدان الاستقرار و الأمن و شيوع الاضطراب بين الناس و تطلعهم الى من ينقذهم مما هم فيه.

انضمام أبي السرايا الى الثورة:

و مما زاد في احكام الثورة و خطورتها انضمام القائد المحنك ابي السرايا إليها، و كان علوى الرأى، يكن فى نفسه للعلويين أعظم الولاء و الحب، و يتحرق على ما أصابهم من العنف و الاضطهاد، و يسعى جاهدا الى قلب الحكم العباسى، و اعادته الى العلويين، و نتحدث بايجاز عن شئون هذا

(١) مقاتل الطالبين: ص ٣٣٩.

(٢) نصر بن شيث احد رؤساء القبائل الساكنة فى الجزيرة فى العراق و كانت له ميول علوية.

(٣) مقاتل الطالبين: ص ٥١٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٠٠

القائد الملهم العظيم:

إنه السرى بن منصور من بنى شيبان من ولد هانى بن مسعود، و قيل من بنى تميم القاطنين فى الجزيرة، أقام مدة من الزمن فى شرقى الفرات ..

خاض فى كثير من الحروب، و مارس عملياتها، اشترك مع القائد يزيد بن مزيد فى «أرمينية» لمقاتلة «الخرمية» و لما توفى يزيد و تولى ابنه قيادة الجيش انضم إليه أبو السرايا، و صار معه الى أن عزل ... و التحق بعد ذلك بأحمد بن مزيد، و قد أرسل الأمين أحمد بن مزيد لحرب هرثمة بعد أن أعلن العصيان و التمرد، و قد أوعز إليه أن يجتمع به ليطلع على شؤنه ...

و التقى به أحمد فشرح له هرثمة أسباب خروجه، و ما تعانیه الأمة من ظلم العباسيين و جورهم فمال إليه أحمد، و لحق بمعسكره، و قصد بنى شيبان الى الجزيرة فاستخرج لهم الأرزاق من هرثمة، فانضم إليه ما يزيد على ألفى فارس، و بعد مقتل الامين نقص هرثمة من عطايا الجيش و مرتباتهم، فساء ذلك أبا السرايا و عزم على التخلّى عنه، و استأذنه ان يحج فأذن له و أعطاه عشرين ألف درهم فأخذها و فرقها بين أصحابه، و قد استمال بذلك قلوبهم و ملك عواطفهم، و أوصاهم باتباعه الى «عين التمر» فلما انتهوا إليها أخذوا عاملها، و نهبوا امتعته، و لقوا عاملا آخر ابنى العباس فأخذوا أمواله و قسموها بينهم.

و أرسل هرثمة جيشا ليناجز أبا السرايا الحرب، و لما التقى الجيشان انهزم جيش هرثمة، و منى بالخسائر الفادحة، و سار أبو السرايا قاصدا نحو الأنبار، فلما انتهى إليها استولى على الادارة المحلية، و قتل عاملها ابراهيم الشورى، و صادر جميع أمواله، و أخذ يواصل الزحف بجيوشه و يبني عمال بنى العباس و عملائهم حتى انتهى الى الرقة، فالتقى بمحمد بن ابراهيم، و صمما على القضاء على الحكم العباسى، و اعلان البيعة للرضا من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٠١

آل محمد (١)».

لقد مارس أبو السرايا الحروب و خاض غمارها، و عرف أساليبها، و قد منح قوة الارادة و العزم و التصميم، و قد أسند له محمد بن ابراهيم القيادة العسكرية العامة، و منحه ثقته، و فوض إليه أمور الثورة، و تخطيطها.

اعلان الثورة.

و اتفق محمد، و أبو السرايا على اعلان الثورة، و الاطاحة بالحكم العباسى فزحف أبو السرايا بجيوشه نحو نينوى، و اتجه الى قبر سيد الشهداء (ع) فزار المرقد العظيم، و أطال الزيارة، و جعل يتمثل بأبيات منصور النمرى قائلا:

نفسى فداء الحسين يوم غدالى المنيا عدو لا قافل

ذلك يوم أنحى بشفرته على سنام الاسلام و الكاهل

كأنما أنت تعجيبين ألا ينزل بالقوم نعمة العاجل
لا يعجل الله إن عجلت و ما ربك عما ترين بالغافل
مظلومة و النبي والدهايدير أرجاء مقله حافل
ألا مساعير يغضبون لها بسله البيض و القنا الذابل و وثب، فقال: من كان هاهنا من الزيدية فليقم إلى فوئب إليه جماعات من الناس،
فدنوا منه، فخطبهم خطبة طويلة ذكر فيها أهل البيت (ع) و فضلهم، و ما خصوا به، و ذكر فعل الأمة بهم، و ظلمها لهم ثم ذكر الامام
الحسين (ع) فقال:
«أيها الناس هبكم لم تحضروا الحسين فتنصروه، فما يقعدكم عن

(١) تاريخ ابن خلدون ٧/٢٤٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٢

أدر كتموه و لحقتموه؟ و هو غدا خارج طالب بثأره و حقه، و تراث آباءه و إقامة دين الله، و ما يمنعكم من نصرته و مؤازرته، إنني
خارج من وجهي هذا الى الكوفة للقيام بأمر الله و الذب عن دينه، و النصر لأهل بيته، فمن كانت له نية في ذلك فليلحق بي». و
اتجه بجيوشه إلى الكوفة ... و أما محمد، فقد أعلن الثورة في اليوم الذي اتفق فيه مع أبي السرايا، و قد بايعه جمهور غفير من الناس،
و ظل يترقب بفارغ الصبر قدوم أبي السرايا عليه حتى يئس منه أصحابه، و لاموا محمدا على الاستعانة به، و اغتم محمد لتأخره عنه، و
بينما هم في قلق و اضطراب إذ طلعت عليهم جيوش أبي السرايا، ففرح محمد و سر سرورا بالغا، و لما بصر به أبو السرايا ترجل عن
فرسه، و أقبل إليه فاعتنقه، و سارا معا الى الكوفة، فلما انتهى إليها ازدحمت الجماهير، و بايعته بالاجماع، و أظهروا فرحتهم الكبرى
بذلك، و كانت بيعتهم في موضع بالكوفة يعرف بقصر الضرتين «١».

و لما توفرت الجيوش لمحمد أعلن ثورته و كانت في سنة (١٩٩ هـ) من شهر جمادى الثانية «٢» و زحف الثوار الى الكوفة فاحتلوها، و
هجموا على و إليها الفضل بن عيسى فنهبوا جميع ما في قصره، و لكن أبا السرايا لم يكن راغبا في ذلك و أصدر الأوامر المشددة
بالكف عن السلب و النهب و مراقبة العابثين كما أصدر أوامره بارجاع المنهوبات الى أهلها، و انهزم الفضل بن عيسى فقوى أمر أبي
السرايا و أحرز نصرا رائعا، و قد أرسل والي العراق الحسن بن سهل جيشا يربو على ثلاثة آلاف فارس بقيادة زهير بن الحسن

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٣٣.

(٢) تاريخ ابن خلدون، و في مقاتل الطالبين: أنه ثار في شهر جمادى الأولى.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٠٣

لحرب أبي السرايا، فلما انتهى الجيش الى الكوفة قاومه أبو السرايا بقوة و عزم، فهزمه و رده على أعقابيه و قد منى بالفشل و الخسران و
استولى على جميع امتعته «١» و انتصر أبو السرايا و اندحر عدوه و سرى الرعب و الفرع في نفوس العباسيين، فقد أيقن الكثيرون منهم
ان الثورة قد نجحت.

وفاء محمد

: و من المؤسف الذي يحز في النفس انه في تلك الفترة الحاسمة قد منى الثوار بوفاء الزعيم محمد بن ابراهيم، و نصت اكثر المصادر
أنه توفي وفاء طبيعياً، و عزت بعض المصادر أن أبا السرايا دس إليه السم فاغتاله ليتخلص منه، و اكبر الظن أنه توفي حتف أنفه لأن
الثورة كانت في بداية أمرها، و ليس من الممكن بأي حال من الأحوال أن يقدم أبو السرايا على اغتياله في تلك الفترة الحرجة التي لم

يتيقن فيها بنجاح ثورته.

ومهما يكن من أمر فإن أبا السرايا قام بتجهيز الجثمان المقدس، و بعد ما غسله و ادرجه فى اكفانه خرج فى غلس الليل البهيم و معه جماعة من الزيدية فحملوا النعش الطاهر و جاءوا به الى الغرى فدفنوه فيه «٢» و لما انبلج نور الصبح جمع الناس فنعى إليهم محمدا و عزاهم بوفاته فارتفعت الأصوات من جميع الجهات بالبكاء و العويل، ثم التفت إليهم قائلاً:
«و قد اوصى أبو عبد الله الى شبيهه، و من اختاره، و هو أبو الحسن على بن عبيد الله، فان رضيتم به فهو الرضا، و إلا- فاخاروا لأنفسكم»

(١) الخضرى: ص ٢٣٩، و جاء فى المقاتل ان الجيش كان بقيادة عبدوس بن عبد الصمد.

(٢) المقاتل: ص ٥٣٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٤

فجعل الناس ينظر بعضهم الى بعض و لم ينطق أحد منهم ببنت شفة و ساد عليهم الوجوم، و انبرى محمد بن محمد بن زيد و هو غلام حدث السن فقال:

«يا آل على: ان دين الله لا ينصر بالفشل، و ليست يد هذا الرجل عندنا بسيئة، و قد شفى الغليل، و أدرك الثأر».

و التفت الى على بن عبيد الله فقال له: ما تقول: يا أبا الحسن؟

فقد وصانا بك، امدد يدك بنايعك ثم قال:

«إن أبا عبيد الله رحمه الله قد اختار فلم يعد الثقة فى نفسه، و لم يألوا جهدا فى حق الله الذى قلده، و ما أرد وصيته تهاونا بأمره، و لا أدع هذا نكولا عنه، و لكن اتخوف أن اشتغل به عن غيره مما هو أحمد و أفضل عاقبة، فامض رحمك الله لأمرك و اجمع شمل بنى عمك، فقد قلدناك الرئاسة علينا، و أنت الرضا عندنا الثقة فى انفسنا».

ثم قال لأبى السرايا: ما ترى؟ أرضيت به؟.

فقال: رضائي من رضاك، و قولى مع قولك، و جذبوا يد محمد بن محمد فبايعوه و فى الوقت نضم شئونه و بعث عماله الى الاقطار الاسلامية، فولى اسماعيل بن على الكوفة، و روح بن الحجاج على شرطته، و عاصم ابن عامر للقضاء، و جعل أحمد بن السرى على شرطته، و ولى نصر بن مزاحم السوق، و عقد لإبراهيم بن موسى على اليمن، و ولى زيد بن موسى على الأهواز، و ولى العباس بن محمد على البصرة و الحسن بن الحسن الأفظس على مكة، و عقد لجعفر بن محمد بن زيد و الحسين بن ابراهيم بن الحسن على واسط «١» و ضربت النقود بالكوفة و كتب عليها الآية الكريمة: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرَّضُونَ.

(١) المقاتل: ص ٥٣٢-٥٣٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٥

و استتب الأمر الى أبى السرايا و أخذت الثورة تتسع فى مناطق العالم الاسلامى و ادرك العباسيون الخطر الذى يهددهم بزوال حكمهم بين عشية و ضحاها و قد منى والى العراق الحسن بن سهل بالفشل الذريع، فكتب الى طاهر بن الحسين لينفذه الى قتال أبى السرايا، كما كتبت إليه رقعة فيها هذه الأبيات و قد أخفى صاحبها اسمه و هى:

قناع الشك يكشفه اليقين و أفضل كيدك رأى الرصين

ثبت قبل ينفذ فيك أمر يهيج لشره داء دفين

أ تندب طاهرا لقتال قوم بنصرتهم و طاعتهم يدن

سيطلقها عليك معقلات تصر و دونها حرب زبون
و يبعث كامنا في الصدر منه ولا يخفى اذا ظهر المصون
فشأنك و اليقين فقد أنارت معاملته و أظلمت الظنون

و دونك ما تريد بعزم رأى تدبره ودع ما لا- يكون فلما قرأها رجح عن رأيه و كتب الى هرثمة بن أعين يسأله التعجيل و أوفد إليه
السندی بن شاهك إلا انه كانت بين الحسن بن سهل و هرثمة شحناء و تنافر، فلما انتهى إليه الكتاب قال:
«نوطى نحن الخلافة، و نمهد لهم أكنافها، ثم يستبدون بالأمر و يستأثرون بالتدبير علينا، فاذا انفتق عليهم فتق بسوء تدبيرهم و
اضاعتهم الامور، أرادوا أن يصلحوه بنا، لا و الله و لا كرامة حتى يعرف أمير المؤمنين سوء آثارهم، و قبيح أفعالهم».
و تباعد السندی عنه حين يئس منه و لكن وردته رسالته من المنصور ابن المهدي فقرأها و أجاب بعد ذلك و رجع الى بغداد فلما
صار الى النهروان خرج لاستقباله البغداديون و القواد و الوجوه و ترحلوا جميعا حينما رأوه حتى أتى الى منزله، و أمر الحسن بن سهل
بدواوين الجيش فنقلت إليه ليختار

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٦

من الرجال ما شاء، و أطلق له بيوت الاموال، و أخذ يجمع الجيوش حتى صار عنده ثلاثون الف مقاتل ما بين فارس و راجل، و لما تم
له ما أراد من العدد و العدة زحف بجيشه نحو الكوفة فاجتاز على المدائن و كانت خاضعة لحكم أبي السرايا فاستولى عليها و هزم
عاملها ثم زحف نحو الكوفة فالتقى العسكران عند قصر ابن هيرة، فوقع بينهما الحرب، فقتل من أصحاب أبي السرايا خلق كثير و ألح
عليه هرثمة بالحرب فأجابه الى ذلك حتى تفتت جميع قواه و لم يعد قادرا على حماية الكوفة التي هي عاصمته و مركز ثورته فاضطر
لمغادرتها قاصدا نحو القادسية، و استولى هرثمة على الكوفة، و ترك أبو السرايا القادسية منهزما حتى أتى الى (السوس) فأغلق أهله
الأبواب فطلب منهم أن يفتحوها له ففتحوها، و طلب منه عاملها مغادرتها فأبى فوقع الحرب بينهم، فقتل جماعة من أصحابه، و انهزم
أبو السرايا قاصدا الى خراسان فنزل قرية يقال لها (برقانا) فخرج إليهم عاملها فاجتمع بهم و أعطاهم الأمان على أن يرسلهم الى الحسن
بن سهل، فأجابوه الى ذلك و بالوقت حملهم إليه، و كان آنذاك مقيما بالمدائن، فلما وصلت إليه الأسرى أمر بقتل أبي السرايا، و
بعد قتله أمر بصلب رأسه في الجانب الشرقي من بغداد كما أمر بصلب بدنه في الجانب الغربي منها «١» و كانت المدة بين خروجه و
قتله عشرة أشهر «٢».

إن حادثه أبي السرايا ترتبط ارتباطا وثيقا بزيد و ابراهيم و بغيرهما من أولاد الامام، فقد اشترك الكثيرون منهم فيها إلا أن زيدا و
ابراهيم كانا في الطليعة ممن ساهم فيها، و قد اسندت لهما الولاية على بعض الأقطار الاسلامية.

(١) المقاتل: ص ٥٤٩.

(٢) الطبرى: ١٠ / ٢٣١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٧

أما ما وقع لإبراهيم بعد فشل الحركة و القضاء عليها فقد وردت عدة روايات و هي:

«الاولى»: أنه بعد ما ولاه أبو السرايا على اليمن مضى إليها فأذعن له أهلها بعد اصطدام يسير وقع بينهم و بينه «١».

«الثانية»: أنه كان أميرا على مكة المشرفة، فلما بلغه خبر أبي السرايا ظهر بمكة سنة (٢٠١ هـ) و دعا الناس لنفسه فاستجاب له جمهور
غفير من الناس، فقام بالأمر و قتل خلفا كثيرا ممن يرى رأى العباسية، و أقام الحج في تلك السنة، و هو أول علوى أقام فيها الحج،
فخاف منه المأمون فخادعه باستخلافه على اليمن، فقدم صنعاء، و كان فيها ابن فاهان فخادله حتى اسره «٢».

«الثالثة»: أنه كان بمكة حين مقتل أبي السرايا، فلما بلغه ذلك سار الى اليمن و استولى على كثير من مناطقها، و دعا الناس لنفسه «٣».

«الرابعة»: انه استولى على اليمن، و امتدت حكومته الى الساحل و الى القرن الشرقى من اليمن و حج بالناس فى عهد المأمون، و قد خطب فى الناس فى الحرم الشريف فدعا للمأمون و لولى عهده الامام الرضا (ع) «٤» «الخامسة»: أنه حارب المأمون، و انكسر جيشه ففر هاربا الى مكة، و لما جاء المأمون الى بغداد جاء ابراهيم إليه فآمنه «٥».

(١) المقاتل: ص ٥٣٤.

(٢) تحفة الازهار.

(٣) تاريخ الدول الاسلامية.

(٤) مختصر اخبار الخلفاء.

(٥) اعيان الشيعة: ٥ / ٤٨١ نقلا عن السيد حسن الصدر فى بعض فوائده.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٨

هذه بعض الروايات التى وردت فيه، و أكبر الظن أنه فتح اليمن و استولى عليها، و بعد فشل حركة أبى السرايا انهار عزمه، فطلب الأمن من المأمون فآمنه، و مما يؤيد ذلك ما روى أن الامام الرضا قد تشفع فيه عند المأمون لما كان فى خراسان فشفعه فيه و أطلق سراحه «١».

وفاته:

انتقل السيد الزكى ابراهيم الى جوار ربه فى بغداد سنة (٢١٣ هـ) «٢» و قيل سنة (٢١٠) و قد اجمع المترجمون له أنه مات مسموما و ان المأمون هو الذى دس إليه السم، و قد شيع جثمانه المقدس بتشييع حافل، و انزله فى ملحودة قبره الفقيه ابن السماك «٣» و أنشد حينما ألحده:

مات الامام المرتضى مسموما و طوى الزمان فضائلا و علوما

قد مات فى الزوراء مظلوما كما اضحى أبوه بكرى بلاء مظلوما

(١) تحفة الأزهار.

(٢) مختصر اخبار الخلفاء.

(٣) ابن السماك: هو أبو العباس محمد بن صبيح مولى بنى عجل الكوفى الزاهد كان حسن الكلام صاحب مواعظ، لقي جماعة من الصدر الأول فأخذ عنهم الحديث مثل هشام بن عروة، و الأعمش و غيرهما، و روى عنه احمد بن حنبل و غيره، قدم بغداد زمن الرشيد فمكث فيها مدة، دخل على الرشيد فقال له: ناشدتك الله لو منعك الله من شربة ماء ما كنت فاعلا، قال كنت افتديه بنصف ملكى، قال له ناشدتك الله لو منعك الله من خروج الماء منك ما كنت فاعلا؟ قال: كنت افتديه بنصف ملكى فقال له: ان ملكا يفتدى به بشربة ماء لخليق أن لا ينافس عليه، توفى بالكوفة جاء ذلك فى الكنى و الالقب ١ / ٣٠٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٠٩ فالشمس تندب موته مصفرة و البدر يلطم وجهه مغموما «١» دفن جثمانه الطاهر بالقرب من قبر أبية الامام الكاظم (ع) و قال السيد الأعرجى انه دفن فى «القطيعة» و عليه مشهد و هو ظاهر يزار و يتبرك به، و العامة تزعم أنه قبر المرتضى علم الهدى و هو وهم، فان المرتضى حمل الى الحائر الشريف و دفن عند أخيه و أبية باجماع العلماء، و إنما المدفون هناك هو ابراهيم المرتضى بن الكاظم «٢».

يلقب بالمرتضى، و هو أصغر ولد أبيه، و أمه نويبة اسمها نجية «٣» و ذكر العبيدلى النسابة ان ابراهيم الصغير بن الكاظم كان عالما عابدا، و ليس هو صاحب أبى السرايا و انما ذاك أخوه ابراهيم الأكبر «٤» و نصت بعض المصادر أنه ظهر فى اليمن أيام أبى السرايا «٥» و هو المعقب المكثّر جد المرتضى و الرضى، وجد الأشراف الموسوية «٦»، هذا جميع ما عثرنا عليه فى ترجمته، دفن فى كربلاء خلف قبر جده الحسين (ع) بستة أذرع «٧»، و قيل توفى فى بغداد فى الجانب الشرقى و دفن فى مقبرة باب (راز) «٨».

(١) مختصر اخبار الخلفاء.

(٢) مناهل الضرب فى أنساب العرب.

(٣) تحفة الأزهار، عمدة الطالب: ص ١٩٠.

(٤) اعيان الشيعة: ٥ / ٤٨٢.

(٥) النفة العنبرية.

(٦) اعيان الشيعة.

(٧) نفس المصدر نقله عن العبيدلى.

(٨) مناهل الضرب فى انساب العرب: ص ٣٩٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤١٠.

٤- أحمد.

إشارة

أمه أم ولد، و هى أم أخويه محمد و حمزة، و كانت من السيدات المحترمات تدعى أم أحمد، و كان الامام موسى (ع) شديد التلطف بها و لما توجه من المدينة الى بغداد اودع عندها مواريث الامامة و قال لها: كل من جاءك و طلب منك هذه الأمانة فى أى وقت من الأوقات فاعلمى بأنى قد استشهدت و انه هو الخليفة من بعدى و الامام المفترض الطاعة عليك و على سائر الناس، و أمر ابنه الرضا (ع) بحفظ الدار، و لما سمه الرشيد فى بغداد، جاء إليها الامام الرضا (ع) فطالبها بالأمانة، فقالت له أم احمد: لقد استشهد والدك، فقال بلى: و الآن فرغت من دفنه فاعطينى الأمانة التى سلمها إليك أبى حين خروجه الى بغداد و أنا خليفته و الامام بالحق على جميع الأنس و الجن فشقت أم أحمد جيبها وردت عليه الأمانة و بايعته بالامامة «١» و فيما يلى بعض شئونه و أحواله.

١- مكانته عند أبيه:

كان الامام موسى (ع) كثير الاعتناء بولده أحمد، و كانت له المنزل السامية عنده، فكان يقدمه على بعض أولاده، و وهب له بعض ضياعه «٢» و جعله من جملة أوصيائه فى الظاهر «٣» و حدث اسماعيل بن الامام عن مدى اهتمام أبيه بأخيه أحمد قال: خرج أبى بولده الى بعض أمواله و كان مع أحمد عشرون رجلا من خدم أبى و حشمه إن قام أحمد قاموا معه و ان جلس جلسوا معه و أبى مع ذلك يرهه ببصره ما يغفل عنه و ما انقلبا حتى انشج

(١) تحفة العالم: ٨٧ / ٢.

(٢) الارشاد: ص ٧٧ ..

(٣) اعيان الشيعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١١

أحمد- أي أصابه التشنج- «١»، إن رعاية الامام له و عدم الغفلة عنه تدل على ما يكنه له من الحب و الاخلاص.

٢- تقواه و عبادته:

كان أحمد من عيون المتقين و الصالحين، و قد أعتق الف مملوك «٢» متقربا بها الى الله تعالى، و قد نظم ذلك بعض الشعراء بقوله: شاه جراغ «٣» أحمد بن كاظم اعتق الفاسيد الأعظم «٤» و مما يدل على صلاحه و ورعه أنه لما شاع خبر وفاة الامام موسى في المدينة اجتمع أهلها على باب أم أحمد، و خرج الناس و معهم أحمد و قد ظنوا أنه الامام من بعد أبيه و ذلك لما عليه من الجلالة و وفور العبادة و إظهار تعاليم الاسلام فظنوا أنه هو الخليفة و الامام بعد أبيه، فبايعوه بالامامة فأخذ منهم البيعة، و سعد المنبر و خطب الناس خطبة بليغة كانت في منتهى البلاغة و الفصاحة، ثم قال: «أيها الناس، كما أنكم جميعا في بيعتي فاني في بيعته أخى على بن موسى الرضا، و اعلموا أنه الامام و الخليفة من بعد أبي و هو ولي الله، و الفرض على و عليكم من الله و الرسول طاعته بكل ما يأمرنا، فكل من كان حاضرا خضع لكلامه، و خرجوا من المسجد يقدمهم أحمد، و حضروا عند الامام الرضا (ع) فأقروا بامامته «٥» و في هذا الخبر دلالة على ايمانه و تقواه، و ذهبت بعض فرق الشيعة المنقرضة الى امامته

(١) الارشاد، تحفة الأزهار.

(٢) الارشاد، تحفة العالم.

(٣) شاه جراغ: كلمة فارسية معناها ملك الضياء.

(٤) منظومة نخبه المقال: ص ١٤.

(٥) تحفة العالم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١٢

و ادعت أنه الامام بعد أبيه.

٣- علمه:

كان من فضلاء عصره، رقد روى عن أبيه و آبائه احاديث كثيرة، و قد كتب المصحف الكريم بيده المباركة «١» و لكننا لم نعثر على تراث له

٤- مع أبي السرايا:

و نصت بعض المصادر أن أحمد كان من جملة الخارجين مع أبي السرايا فقد حدث ابراهيم و اسماعيل ابنا أبي سمائل قالوا: لما كان من امر أبي الحسن ما كان كنا نأتى الى أحمد ابنه زمانا، فلما خرج أبو السرايا خرج أحمد معه، فقصد محمد بن أحمد بن أسيد، ابراهيم و اسماعيل فقال لهما: إن هذا الرجل قد خرج مع أبي السرايا فما تقولان؟ فأنكرا ذلك منه و رجعا عنه و قالوا: أبو الحسن حتى ثبت على الوقف «٢» و ذهب بعضهم أن خروجه مع أبي السرايا قادح في عدالته «٣» و لكننا نشج ذلك نظرا لتوثيق الشيخ المفيد و غيره من العلماء الاعلام له.

٥- وفاته:

و المشهور انه توفي وفاة طبيعية، فقد ذكر معين الدين المتوفى حدود (٧٩١ هـ) أن السيد الامير أحمد بن موسى قدم شيراز فتوفى بها في أيام المأمون بعد وفاة أخيه علي الرضا (ع) «٤» و ذكرت بعض المصادر أنه قتل

(١) لب الانساب.

(٢) رجال الكشي: ص ٢٩٤.

(٣) معرفة اخبار الرجال.

(٤) الكنى و الألقاب: ٣١٧/٢ نقلا عن كتاب شد الازار في حط الاوزار للسيد المعين.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١٣

شهيدا و ذلك حينما بلغه غدر المأمون بأخيه الرضا (ع) و كان آنذاك في بغداد فحزن عليه حزنا شديدا، و خرج من بغداد للطلب بثأره و كان معه ثلاثة آلاف من احفاد الأئمة الطاهرين قاصدين حرب المأمون، و لما وصلوا الى قم حاربهم عاملها، فاستشهد جماعة من أصحابه فرحل الى الري فحاربه عاملها فاستشهد جماعة من أصحابه، ففروا حتى وصلوا الى «اسفراين» احدى نواحي خراسان، فنزلوا في أرض سبخة بين جبلين، فهجم عليهم عسكر المأمون فحاربهم و قتلهم و استشهد أحمد و دفن هناك، و قبره يزار في ذلك الموضوع، و علق السيد محسن الأمين رحمه الله على ذلك بقوله:

و هذا غريب مخالف للمشهور من أن مشهده بشيراز، و أضاف يقول:

ان هذا الخبر يشبه أن يكون من الاقاصيص و الحكايات الموضوعه «١».

و مهما يكن من أمر فان المعروف انه توفي في شيراز و دفن هناك «٢» و يعرف قبره قبل بسيد السادات، و يعرف الآن «بشاه جراغ» «٣» و بقى قبره مخفيا، و لكنه ظهر في عهد الامير مقرب الدين مسعود بن بدر، فبنى عليه بناء. و قيل وجد في قبره كما هو صحيحا طريا لم يتغير، و فى يده خاتم نقش عليه «العزة لله، أحمد بن موسى» فعرفوه به، ثم بنى عليه الاتابك أبو بكر بناء أرفع من البناء الاول، و عمرته أخيرا الخاتون تاشى، و كانت امرأة صالحه زاهدة عرفت بالعبادة و النسك، فبنت على المرقد الشريف قبة ريفية و بنت بجنبها مدرسة عالية و جعلت مرقدها بجواره و ذلك فى سنة «٧٥٠ هـ» «٤» وحدث الرحالة الشهير أبو عبد الله الطنجى

(١) اعيان الشيعة: ١/ ٢٨٦-٢٨٧.

(٢) فلك النجاة: ص ٣٣٧.

(٣) جامع الانساب: ص ٧٧، منتهى المقال، الكنى و الألقاب.

(٤) شد الازار: ص ٢٩٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤١٤

المعروف بابن بطوطة عن زيارته للمرقد الكريم و عن تكريم الشعب الايرانى النبيل لذلك الضريح المقدس قال: تحت عنوان «ذكر المشاهد بشيراز» فمنها مشهد أحمد بن موسى أخى الرضا على بن موسى بن جعفر بن محمد ابن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم، و هو مشهد معظم عند اهل شيراز، يتبركون به، و يتوسلون الى الله بفضله، و بنت عليه طاش خاتون أم السلطان أبى اسحاق مدرسة كبيرة و زاوية فيها الطعام للوارد و الصادر، و القراء يقرءون القرآن على التربة دائما، و من عادت الخاتون، أنها تأتي الى هذا المشهد فى كل ليلة اثنين و يجتمع فى تلك الليلة القضاة و الفقهاء و الشرفاء، و شيراز من اكثر بلاد الله شرفاء سمعت

من الثقات ان الذين لهم بها المرتبات من الشرفاء الف و أربعمائه و نيف بين صغير و كبير، و نقيهم عضد الدين الحسينى فاذا حضر القوم بالمشهد المبارك ختموا القرآن قراءة فى المصاحف، و قرأ القراء بالاصوات الحسنه، و أوتى بالطعام و الفواكه و الحلواء، فاذا اكل القوم وعظ الواعظ، و يكون ذلك كله من بعد صلاة الظهر الى العشاء، و الخاتون فى غرفه مطلة على المسجد لها شباك ثم تضرب الطبول و الانقار و البوقات على باب التربة كما يفعل ذلك عند ابواب الملوك «١»، الى هنا ينتهى بنا الحديث عن ترجمه هذا السيد الجليل.

٥- اسحاق.

يلقب بالأمير «٢» و الأمين «٣» عده الشيخ فى رجاله من أصحاب

(١) تحفه النظر فى غرائب الامصار و عجائب الاسفار: ١/ ١٢٧

(٢) المجدى، عمده الطالب.

(٣) بحر الانساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤١٥

الامام الرضا (ع) «١» و روى له الكلينى فى «الكافى» حديثا رواه عن عمه و عن جده الامام الصادق (ع).

و له بنات منها السيدة رقيه و قد عمرت طويلا و توفيت فى بغداد سنة «٣١٦ هـ» و من احفاده الورع أبو طالب المهلوس، و أبو جعفر محمد الصورانى الذى قتل فى شيراز «٢».

توفى فى المدينة المنورة سنة «٢٤٠ هـ» و دفن بها، و ذكر حمد الله المستوفى أنه توفى فى «ساوة» و دفن بها «٣».

٦- اسماعيل.

من عيون علماء عصره و فى طليعه المتقين و الصالحين، كان أميراً على فارس من قبل أبى السرايا «٤» و بعد فشل الحركة سكن مصر، و سكنها من بعده أولاده و أحفاده.

و مما يدل على سمو مكانته و تقواه أنه لما توفى صفوان بن يحيى أمره الامام أبو جعفر بالصلاة عليه و النيابة عنه فى ذلك «٥» ألف عدة من الكتب رواها عن آباءه منها:

(١) كتاب «الطهارة».

(٢) كتاب «الصلاة».

(٣) كتاب «الزكاة».

(١) تنقيح المقال: ١/ ١٣٢.

(٢) جامع الأنساب: ص ٤٧.

(٣) نفس المصدر.

(٤) نفس المصدر.

(٥) الكشى.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤١٦

- (٤) كتاب «الصوم».
- (٥) كتاب «الحج».
- (٦) كتاب «الجنائز».
- (٧) كتاب «الطلاق».
- (٨) كتاب «النكاح».
- (٩) كتاب «الحدود».
- (١٠) كتاب «الدعاء».
- (١١) كتاب «السنن و الآداب».
- (١٢) كتاب الرؤيا «١».

و من أجل كتبه التي يعول عليها «الجعفریات» «٢» و ذكر النورى: ان «الجعفریات» من الكتب القديمة المعروفة المعول عليها «٣» و قد استدل علماؤنا الأعلام على مدحه و غزارة علمه و فضله بكثرة تأليفه «٤» توفى فى مصر و دفن بها «٥» و لكن حمد الله المستوفى ذكر أنه دفن فى بعض نواحي شيراز «٦».

(١) النجاشى: ص ٢١، الفهرست، المعالم لابن شهر اشوب

(٢) تسمى بالاشعثيات، و العلويات.

(٣) مستدركات الوسائل، و كان الفقيه العظيم آية الله المرحوم السيد أبو الحسن رحمه الله كثير الاعتماد على هذا الكتاب.

(٤) التعليقة، رجال ابن داود.

(٥) تحفة العالم: ٣٤ / ٢.

(٦) جامع الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤١٧

٧- جعفر.

يكنى أبا الحسن أمه أم ولد «١» و يعرف بالخوارى، نسبة الى خوار و هى احدى قرى مكة المعظمة، كان ينزلها فى اكثر أوقاته فنسب إليها هو و بنوه، ف قيل لهم: «الخواريون» و يقال لهم: «الشجريون» أيضا لأنهم ينزلون فى المواضع الكثيرة الشجر «٢»، و قد أعقب ١٤ ولدا الذكور ستة و الاناث ثمان «٣».

٨- الحسن.

أمه أم ولد، عقبه قليل جدا قال أبو نصر البخارى: و الحسن بن موسى له ولد يسمى جعفرا من أم ولد، يقال إنه أعقب و يقال غير ذلك و قال ابن طباطبا و أبو الحسن العمري: اعقب الحسن بن موسى من جعفر وحده، و أعقب جعفر من ثلاثة محمد، و الحسن، و موسى «٤» و لم تعين لنا كتب التاريخ و الأنساب التى بأيدينا الزمان الذى توفى فيه و المحل الذى دفن فيه.

٩- الحسين.

يلقب بالسيد علاء الدين «٥» و كان سيدا جليل القدر، رفيع الشأن

(١) تحفة الأزهار.

(٢) مناهل الضرب: ص ٥٦٧.

(٣) المجدي.

(٤) عمدة الطالب، بحر الأنساب.

(٥) تحفة العالم: ٣١ / ٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٨

و مما يدل على سمو مكانته رواية البزنطي، فقد جاء فيها أنه سئل الامام الجواد (ع) أى عمومتك أبر بك؟ فقال: الحسين، قال الامام الرضا (ع) صدق و الله، هو و الله أبرهم به و أخيرهم «١» و حدث الحسين قال: كنا حول أخى أبى الحسن الرضا (ع) و نحن شبان من بنى هاشم إذ مر علينا جعفر بن عمر العلوى، و هو رث الهيئة، فنظر بعضنا الى بعض و ضحكنا من هيئته، فقال لنا الامام الرضا (ع) لترونه عن قريب كثير المال، كثير التبغ «٢»، قال فما مضى إلا شهر حتى ولى المدينة و حسنت حاله، و كان يمر بنا و معه الحشم «٣» قال البراقى: توفى بالكوفة و دفن بالعباسية، و يقع قبره بالقرب من «أم البعور» و يعرف عند المجاورين له بقبر الحسن «٤» و قال المرحوم السيد جعفر آل بحر العلوم: إن قبره بشيراز ذكره شيخ الاسلام شهاب الدين فى تاريخه المعروف «بشيرازنامه» و ملخص ما ذكره أن قتلغ كان واليا على شيراز، و كانت له حديقة فى مكان حيث هى مرقد السيد المذكور، و كان بواب تلك الحديقة رجلا من أهل الدين و المروءة و كان يرى فى ليالى الجمعة نورا يسطع من مرتفع فى تلك الحديقة فأبدى حقيقة الحال الى الأمير قتلغ، و بعد مشاهدته لما كان يشاهده البواب و زيادة تجسسه و كشفه عن ذلك المكان ظهر له قبر و فيه جسد عظيم فى كمال العظمة و الجلالة و الطراوة و الجمال باحدى يديه مصحف و بالأخرى سيف مصلت، فبالعلامات و القرائن علموا أنه قبر الحسين بن موسى فبنى له قبة و رواقا، و الظاهر أن قتلغ خان هذا غير الذى حارب أخاه السيد أحمد،

(١) البحار: ١٣ / ٤٥.

(٢) التبغ: الأتباع.

(٣) البحار: ١٣ / ٦٦.

(٤) تأريخ الكوفة: ص ٥٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤١٩

و يمكن أن تكون الحديقة باسمه و الوالى الذى أمر ببناء مشهده غيره فان «قتلغ» لقب جماعة كأبى بكر بن سعد الزنكى، و قال أيضا: و كتب بعضهم أن السيد علاء الدين حسين كان ذاهبا الى تلك الحديقة فعرفوه أنه من بنى هاشم فقتلوه فى تلك الحديقة و بعد مضى مدة و زوال آثار الحديقة بحيث لم يبق منها إلا- ربوة مرتفعة عرفوا قبره بالعلامات المذكورة، و كان ذلك فى دور الدولة الصفوية، و جاء رجل من المدينة يقال له ميرزا على فسكن شيراز و كان مثرىا، فبنى عليه قبة عالية، و أوقف عليه أملاكا و بساتينا و لما توفى دفن بجانب البقعة، و تولية الأوقاف كانت بيد ولده ميرزا نظام الملك أحد وزراء تلك الدولة، و من بعده الى أحفاده، و السلطان خليل حاكم شيراز من قبل الشاه اسماعيل الصفوى رمم البقعة المذكورة و زاد على عمارتها السابقة فى سنة «١٠٨١ هـ» «١».

١٠- حمزة.

يكنى أبا القاسم، أمه أمّ ولد، كان عالما فاضلا كاملا مهيبا جليلا رفيع المنزلة، على الرتبة، مقدرًا عند الخاصة و العامة، سافر مع أخيه

الإمام علي الرضا (ع) إلى خراسان، و كان واقفا في خدمته، ساعيا في مآربه طالبا لرضائه، ممثلا لأمره فلما وصل إلى «سوسعد» إحدى قرى «ترتسبر» خرج عليهم قوم من أتباع المأمون فقتلوه، وقبره في «بستان» وقد أعقب ولدين، أحدهما علي، والآخر القاسم أبا محمد وإليه تنتمي السادة الصفوية «٢» و صرحت بعض المصادر أن قبره في الري بالقرب من

(١) تحفة العالم: ٢ / ٣١ - ٣٣.

(٢) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٠
قبر السيد الجليل شاه عبد العظيم «١» و قيل انه مدفون في «قم» «٢».

١١- زيد.

إشارة

أمه أم ولد، و يعرف بزید النار، و كان زيديا في رأيه أي انه يذهب مذهب الزيدية في الخروج على السلطة لا أنه يعتقد بامامة الخارج كما هو مذهبهم و كان مزاحا «٣» و فيما يلي بعض شئونه:

١- مع أبي السرايا.

و أجمع المترجمون لزید أنه ممن خرج مع أبي السرايا، و انه كان واليا من قبله على البصرة، و لكن الروايات اختلفت في بيان حاله بعد فشل تلك الثورة. و هذه بعضها.

«الأولى»: إنه لما دخل البصرة و غلب عليها أحرق دور بني العباس و أضرم النار في نخيلهم و جميع أسبابهم فقبل له «زيد النار» و حاربه الحسن ابن سهل فظفر به، و أرسله إلى المأمون فأدخل عليه بمرور مقيدا فأرسله المأمون إلى أخيه الرضا و وهب له جرمه فخلف الإمام الرضا أن لا يكلمه أبدا «٤».

«الثانية» أنه لما كان من أمر أبي السرايا ما كان، استتر زيد فطلبه الحسن بن سهل فدل عليه فحبسه فلم يزل في الحبس ببغداد حتى ظهر ابراهيم

(١) فلك النجاة: ص ٣٣٧، زندگانی حضرت موسی بن جعفر، فارسی.

(٢) ناسخ التواريخ، فارسی.

(٣) العيون.

(٤) عمدة الطالب، بحر الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢١

المهدي المعروف بابن شكلة فاجتمع أهالي بغداد على السجن فأخرجوه منه فمضى إلى المدينة فأحرق الدور و قتل جماعة، و دعا لبيعة محمد بن جعفر بن محمد، فبعث إليه المأمون جيشا فأسره و حمله إليه، فقال له: يا زيد خرجت بالبصرة، و تركت أن تبدأ بدور أعدائنا من بني أمية و ثقيف و غنى «١» و باهله و آل زياد، و قصدت دور بني عمك، فقال له: اخطأت يا أمير المؤمنين من كل جهة، و إن عدت للخروج بدأت بأعدائنا، فضحك المأمون و بعثه إلى أخيه الرضا (ع) و قال قد وهبت لك جرمه فأحسن أدبه، فلما مثل

عند الامام عنفه و خلى سبيله، و حلف أن لا يكلمه أبدا ما عاش «٢».

«الثالثة»: إنه لما قتل أبو السرايا تفرق الطالبيون فتواري بعضهم ببغداد، و بعضهم بالكوفة، و بعضهم بالمدينة، و كان ممن تواري زيد، فطلبه الحسن بن سهل، فدل عليه، فلما جرى به إليه أمر بحبسه ثم أخرجه من السجن و أمر بضرب عنقه فانبرى إليه الحجاج بن خثيمة فقال له:

أيها الأمير، إن رأيت أن لا تعجل و تدعوني البك فان عندي نصيحة، فأجابه الى ذلك، فقال له:

أيها الأمير، أتاك بما تريد أن تفعله أمر من أمير المؤمنين؟

فقال: لا فقال: علام تقتل ابن عم أمير المؤمنين من غير إذنه و أمره و استطلاع رأيه فيه؟ ثم حدثه بحديث أبي عبد الله بن الأفسس، و ان الرشيد حبسه عند جعفر بن يحيى فأقدم عليه جعفر فقتله من غير إذنه و بعث برأسه إليه فى طبق مع هدايا النيروز، و ان الرشيد لما أمر مسرور الكبير بقتل جعفر ابن يحيى قال له: إذا سألك جعفر عن ذنبه الذى تقتله به، فقل له:

(١) غنى: حى من غطفان.

(٢) جامع الأنساب: ص ٦٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٢

إنما أقتلك بآبى عمى ابن الأفسس الذى قتلته من غير أمرى، ثم قال الحجاج للحسن:

أفتأمن أيها الامير أن تحدث حادثه بينك و بين أمير المؤمنين، و قد قتلت هذا الرجل فيحتج عليك بما احتج به الرشيد على جعفر بن يحيى؟ فقال جزاك الله خيرا ثم أمر برد زيد الى محبسه فلم يزل محبوبا الى أن ظهر أمر ابراهيم بن المهدي فهجم أهالى بغداد على السجن فأخرجوه منه، و لكن الشرطة قبضت عليه و حمل الى المأمون، فبعث به الى أخيه الرضا فأطلقه «١» «الرابعة»: لما ثار زيد فى البصرة أرسل المأمون عليه الحسن بن سهل فظفر به فأرسله الى المأمون مقيدا الى «مرو» ثم أن المأمون قال:

لأخيه الرضا، قد خرج علينا أخوك، و فعل ما فعل، و قد خرج قبله زيد ابن على بن زين العابدين و الآن قد عفونا عنه اكراما لك، و وهبناه اياك و لو لا عظيم منزلتك لأمرت بصلبه، و ان الذى أتاه ليس بالشىء الحقيق فقال له الامام الرضا (ع) «لا تقس زيدا الى زيد بن على فانه كان من علماء آل محمد، فقد غضب لدين الله، و خرج مجاهدا لأعداء الله فى سبيل الله، حتى قتل شهيدا»، ثم أن الامام أمر باطلاق زيد و حلف أن لا يكلمه «٢».

هذه بعض الروايات التى بينت حاله بعد فشل ثورة أبى السرايا و هى مختلفة فى بيان حاله، و لكنها متفقة على أن المأمون قد اطلق سراحه و عفا عنه و انه لم ينل عقوبة من السلطان و لم يتعرض لأى مكروه.

٢- مع الامام الرضا:

و لم تكن العلاقة بينه، و بين الامام الرضا (ع) على ما يرام فقد ورد

(١) البحار: ٣/ ٦٥، عيون اخبار الرضا.

(٢) تحفة الأزهار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٣

من الامام الرضا (ع) ما يدل على انتقاصه و الحظ من شأنه، فقد حدث الحسن بن موسى بن على الوشاء البغدادى قال: كنت بخراسان عند على ابن موسى الرضا (ع)، و كان أخوه زيدا فى مجلسه و هو يتحدث مع جماعة و يفتخر عليهم و يقول: نحن و نحن و كان أبو

الحسن مشغولا مع جماعة يحدثهم، فلما سمع مقالة زيد تأثر و تغير حاله و التفت إليه قائلا:

«يا زيد؟؟ أغرك قول ناقلى الكوفة ان فاطمة احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار، فلا و الله إلا للحسن و الحسين و ولد بطنها خاصة، أما أن يكون موسى بن جعفر (ع) يطيع الله و يصوم نهاره، و يقوم ليله و تعصيه أنت، ثم تجيئان يوم القيامة سواء لأنت أعز على الله عز و جل منه؟»

إن على بن الحسين كان يقول: لمحسنا كفلان من الاجر و لمسيئنا ضعفان من العذاب.

ثم التفت (ع) الى الحسن فقال له: كيف تقرأون هذه الآية؟

«قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح».

فقال الحسن: من الناس من يقرأ أنه عمل غير صالح، و منهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح فقد نفاه عن أبيه. فقال (ع) كلا لقد كان ابنه، و لكن لما عصى الله عز و جل نفاه عن أبيه، كذا من كان منا و لم يطع الله عز و جل فليس منا، و أنت إذا اطعت الله عز و جل فأنت منا «١» و حدث الحسن بن جهم قال: كنت عند الرضا (ع) و عنده زيد بن موسى اخوه، و قد أقبل الامام عليه يؤنبه قائلا له:

«يا زيد اتق الله فانه بلغنا ما بلغنا بالتقوى، فمن لم يتق الله و لم يراقبه، فليس منا و لسنا منه، يا زيد إياك أن تهين من به تصول من شيعتنا

(١) البحار: ١٣/٦٥، عيون اخبار الرضا: ص ٣٤٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٤

فيذهب نور وجهك، يا زيد، إن شيعتنا إنما أبغضهم الناس و عادوهم و استحلوا دماءهم و أموالهم لمحبتهم لنا، و اعتقادهم لولايتنا، فان أنت أسأت إليهم ظلمت نفسك، و بطلت حقك «١» و قد وردت أخبار اخرى عنه (ع) دلت على تدمره منه و عدم رضائه عنه.

٣- وفاته:

و اختلف المترجمون له فى زمن وفاته، ف قيل إنه توفى فى أيام المأمون و أنه هو الذى سقاه السم فمات منه «٢» و قيل إنه عاش الى آخر خلافة المتوكل و مات بسر من رأى «٣» و قيل انه توفى فى ايام المستعين «٤» و أما قبره فعند أهل القول الأول يقع فى «صلهد» احدى قرى اصفهان و قد بنيت عليه قبة و له مزار «٥».

١٢- العباس

عده الشيخ فى رجاله من اصحاب الامام الكاظم (ع)، و قال: إنه ثقة، و شجب بعضهم وثاقته و عدالته نظرا لمخاصمته للامام الرضا (ع) و منازعته له بغير حق، فقد روى الكلينى فى (أصول الكافى) فى باب النص على امامة الامام الرضا (ع) وصية أبيه الامام موسى (ع) له و سند ذكر نصها فى الفصول الآتية من هذا الكتاب و قد الزم الامام ابناؤه فيها بعدم

(١) عيون أخبار الرضا: ص ٣٤٨ - ٣٤٩.

(٢) العمدة.

(٣) عيون الأخبار ص ٣٤٧.

(٤) جمهرة انساب العرب: ص ٥٥.

(٥) تحفة الأزهار

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٥

فضها، و لما توفي (ع) تقدم بعض ابنائه بالشكايه على الامام الرضا عند قاضى المدينة، فأمر بإحضار الامام الرضا (ع) مع اخوانه فلما حضروا انبرى العباس فخطب القاضى بقوله:

«اصلحك الله، و أمتع بك، إن فى أسفل هذا الكتاب كنزا و جوهرًا يريد ان يحتجبه و يأخذه دوننا و لم يدع أبونا شيئًا إلا جعله له، و تركنا عائله، و لو لا انى اكف نفسى لأخبرتكم بشيء على رءوس الملاء».

فوثب إليه ابراهيم بن محمد و قد غاظه هذا الكلام القاسى فقال له:

«اذا و الله تخبر بما لا يقبله منك، و لا نصدقك عليه، ثم تكون عندنا ملوما مدحورا، نعرفك بالكذب صغيرا و كبيرا، و كان أبوك أعرف بك لو كان فيك خير، و قد كان أبوك عارفا بك فى الظاهر و الباطن و ما كان ليأمنك على تمرتين».

و وثب إليه اسحاق بن جعفر عمه فأخذ بتلابيبه و قال له:

«إنك لسفيه ضعيف أحمق هذا مع ما كان منك بالأمس».

و أجمع القوم على لومه و تفريره، فالتفت القاضى الى الامام الرضا (ع) قائلا له: قم يا أبا الحسن حسبى لا يلعننى أبوك «١» اليوم، لا و الله ما أحد أعرف بالولد من والده، و لا و الله ما كان أبوك عندنا بمستخف فى عقله و لا ضعيف فى رأيه، فالتفت إليه العباس قائلا له:

- أصلحك الله، فض الخاتم، و اقرأ ما تحته.

- حسبى، لا يلعننى أبوك.

- أنا أفضه.

- ذاك إليك.

فقام العباس بلا حياء، فأخذ الوصية ففتحها فاذا فيها اخراجهم من

(١) نظرا الى ان وصية الامام، قد جاء فيها اللعن على من فضها.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٢٦

الوصية و التنصيص على انفراد الامام الرضا (ع) بوصيته فافتضح العباس و اصابه الذل و الهوان فالتفت الامام الرضا (ع) فقال له و لأخوته:

«يا أخى انى أعلم انما حملكم على هذه، الغرائم و الديون التى عليكم و التفت (ع) الى مولاه سعيد فأمره بأن يسدد ديون أخوته و ينفق عليهم، و قال لهم: و الله لا أدع مواساتكم و بركم ما مشيت على الارض فقولوا ما شئتم.

فقال له العباس: ما تعطينا إلا من فضول أموالنا، و مالنا عندك اكثر» فانبرى إليه الامام (ع) فأجابه بمنطق الحلم و الرأفة و العفو قائلا له: قولوا ما شئتم، فالعرض عرضكم فان تحسنوا فذاك لكم عند الله، و إن تسيئوا فان الله غفور رحيم و الله إنكم لتعرفون أنه مالى فى يومى هذا ولد و لا وارث غيركم، و لئن حبست شيئًا مما تظنون أو ادخرته، فانما هو لكم و مرجعه إليكم، و الله ما ملكت منذ مضى أبوكم شيئًا إلا و قد سيته حيث رأيتم».

فوثب إليه العباس قائلا: و الله ما هو كذلك، و ما جعل الله لك من رأى علينا، و لكن حسدا بينا لنا و تكلم بكلام تمثلت فيه الجفوة، فقال له الامام (ع):

«لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم، أما أنا يا إخوتى فحريص على مسرتكم، اللهم انك تعلم أنى محب صلاحهم، بار بهم، و اصل

إليهم رفيق عليهم، معنى بأموهم ليلا- ونهارا فاجزني به خيرا، وإن كنت على غير ذلك فأنت علام الغيوب فاجزني به ما أنا أهله، إن كان شرا فشرا وإن كان خيرا فخيرا، اللهم اصلحهم، واصلح لهم واحسأ عنا وعنهم الشيطان، واعنهم على طاعتك، ووقفهم لرشدك، أما أنا يا اخوتي، فحريص على مسرتكم، جاهد على صلاحكم، والله على ما نقول وكيل».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٧

فوثب إليه العباس، فرد عليه بصلافة و وقاحة قائلا:

ما اعرفني بلسانك، وليس لمسحاتك عندي طين» (١).

هكذا ذكر الرواة عنه، والله العالم بحقيقة الحال وأعقب العباس القاسم وأمه أم ولد تدعى ندام، وقد اختفى من السلطة في «سوري» وأخذ يزرع البقل ويتقوت من ثمنه ولم يكن أحد هناك يعرفه، وقد احتف به الناس نظرا لزهده و عبادته و كلما حاولوا أن يخبرهم باسمه و نسبه فيمتنع اشد الامتناع، وقد تزوج بامرأة، فولدت له بنتا و جاء إليه شخص يدعى عيسى و هو يريد الحج فجاء ليودعه، فسأله عن حاجته، فقال له: إن لي إليك حاجة!- و ما هي؟

- تحمل ابنتي هذه الى المدينة، فاذا وصلت إليها فسل عن الطريق الفلاني- و عين له الطريق- فاذا دخلته فاترك هذه الصبية هناك، و اذهب لشأنك.

و سافر عيسى الى الحج فلما انتهى الى يثرب ترك الطفلة في المحل الذي عينه له فجاءت الى دار فطرت بابها ففتحت لها الباب فدخلت، و بأسرع ما يكون علا الصراخ و العويل من داخل الدار فسأل عيسى عن سبب ذلك فقيل له قد وصل الخبر بوفاة القاسم بن العباس و ان هذه الطفلة ابنته فتعجب عيسى و بعد رجوعه الى بلده اخبره الناس بوفاة القاسم فأعلمهم عيسى بأنه حفيد الامام موسى و حدثهم بشأن طفلة فانبى طائفه من المؤمنين، فبنوا على جدته الطاهر قبة و هو يزار حتى الآن «٢».

(١) تنقيح المقال: ١٣٠ / ٢.

(٢) ذكر ذلك البراقى على هامش تحفة الازهار الذى استنسخه بيده، و جاء فى سبك الذهب لابن معية ان القاسم بن العباس مدفون «بشوشى»

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٢٨

١٣- عبد الله.

أمه أم ولد و يعرف «بالعوكلانى» و يقال لولده العوكلانية، و حدث عنه على بن ابراهيم قال: لما توفى الامام الرضا (ع) حججنا فدخلنا على أبى جعفر، و قد حضر خلق من الشيعة من كل بلد لينظروا الى أبى جعفر فدخل عمه عبد الله بن موسى و كان شيخا كبيرا نبىلا عليه ثياب خشنه و بين عينيه أثر السجود فجلس و خرج أبو جعفر، و عليه قميص قصب «١» و رداء قصب و فى رجليه نعل أبيض، فقام إليه عبد الله فاستقبله و قبل ما بين عينيه و قامت إليه الشيعة تكريما و اجلالا له، فجلس أبو جعفر على كرسى و نظر الناس بعضهم الى بعض نظرا لحدائثة سن الامام فقد كان عمره آنذاك تسع سنين، و انبرى رجل من القوم فتقدم الى عبد الله فقال له: حياة الإمام موسى

بن جعفر(ع)، القرشى ج ٢ ٤٢٨ ١٣ - عبد الله. ص : ٤٢٨

ما تقول أصلحك الله: فى رجل أتى بهيمة؟

فأجابته عبد الله تقطع يمينه و يضرب الحد، و لما سمع الامام الجواد بهذه الفتوى التى لا تتفق مع الشريعة الاسلامية غضب و قال له:

«يا عم، اتق الله انه لعظيم أن تقف يوم القيامة بين يدي الله عز و جل فيقول لك: لم أفيتت الناس بما لا تعلم؟».

فقال له عبد الله: أ ليس قال هذا أبو ك؟

فقال أبو جعفر انما سئل أبي عن رجل نبش قبر امرأة فنكحها، فقال أبي: تقطع يمينه للنبس، و يضرب حد الزنا فان حرمة الميتة كالحية فقال عبد الله: صدقت يا سيدى، استغفر الله و تعجب الناس، و أقبلوا على الامام يسألونه و هو يجيبهم «٢» و هذه الرواية و ان دلت على تسرع عبد الله و خطاه

(١) القصب: الثياب الرقيقة الناعمة من الكتان.

(٢) البحار: ١٢٩ / ١٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٢٩

فى المسألة الفقهية و لكن اظهاره الندم و تصاغره أمام الامام يرفع عنه ذلك القدح و يرفعه الى مدارج الأولياء و المتقين، هذا و لم تعين لنا المصادر التى بأيدينا الزمان الذى توفى فيه و المحل الذى دفن فيه.

١٤- عبيد الله.

أمه أم ولد، و قد أعقب ثلاث بنات، و هن اسماء، و زينب، و فاطمة و ثمانية رجال و هم محمد اليمامى، و جعفر، و القاسم، و على، و موسى، و الحسن و الحسين، و أحمد «١» و إليه تنتمى كثير من البيوتات العلوية الرفيعة الشأن الجليلة القدر، و قد توفى بالكوفة و دفن بها «٢».

١٥- القاسم.

إشارة

فرع زاك من فروع الامامة، و نفحة قدسية من نفحات النبوة ...
و حيد عصره فى تقواه و صلاحه، و محنته و بلائه، و نعرض فيما يلى الى بعض شؤنه.

١- حب الامام له:

كان الامام موسى (ع) يكن فى نفسه اعظم الحب و الود لولده القاسم لما يراه منه من الهدى و الصلاح، و ما يتمتع به من الفضل و القابليات الفذة فكان (ع) يثنى عليه و يشيد به و يقدمه على سائر أبنائه ما عدا ولده الامام

(١) المجدى.

(٢) تاريخ الكوفة: ص ٥٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٠

الرضا (ع) فقد روى يزيد بن سليل قال: طلبت من الامام موسى (ع) أن يعين لى الامام من بعده فقال (ع):

«أخبرك يا أبا عمارة إني خرجت فأوصيت الى ابني على، و لو كان الأمر لى لجعلته فى القامم ابني لحيى و رأفتى عليه، و لكن ذلك الى الله تعالى ...» «١».

و لم يمنح الامام موسى عليه السلام هذا الحب للقاسم إلا لأنه رآه من خيرة أبنائه ورعا و تقوى و تخرجاً فى الدين ... و من مظاهر تكريمه له انه كان ينتدبه للقيام ببعض مهامه، فقد روى سليمان الجعفرى، قال رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: قم يا بنى فاقراً عند

رأس أخيك سورة «الصفات» حتى تتمها، فأخذ القاسم في قراءتها فلما بلغ قوله تعالى: «أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا» لفظ الفتى نفسه الأخير، وأخذ القوم في تجهيزه، فانبرى يعقوب بن جعفر إلى الامام فقال له: كنا نعهد الشخص إذا نزل به الموت يقرأ عنده سورة «يس» فصرت تأمرنا بقراءة سورة «الصفات» فقال عليه السلام: «لم تقرأ عند مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته» (٢).
و يدلل هذا الحديث على مزيد ثقة الامام (ع) به و تقديمه على غيره، و من الطبيعي ان ذلك ناشئ عن فضائله و ما أثره.

٢- هربه من السلطة

: و لما أمعن هارون في تتبع العلويين و قتلهم و ارهاقهم نزح القاسم من يثرب مختفيا كاتما لاسمه حتى لا يعرف، فانتهى الى «سورى» فأقام فيها

(١-٢) اصول الكافي.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣١

غريبا مشردا عن أهله و وطنه، خائفا على نفسه، و قد كتم أمره لئلا يعرفه أحد، و لم تعطنا المصادر الموثوق بها شيئا عن سيرته، و ما جرى عليه فى غربته.

٣- وفاته:

و أقام القاسم فى «سورى» طيلة حياته القصيرة الأمد، و هو يعانى ألم الغربة و الخوف من السلطة، و قد أحاطت به الهواجس، و راودته الآلام القاسية التى جرت على أهله و أسرته، و كان اعظم ما يحز فى نفسه ما حل بأبيه موسى (ع) من الرزء القاسم، و اعتقاله فى ظلمات السجون، و تشريد اخوانه، و غير ذلك من النكبات و الأرزاء، و قد نخر الحزن قلبه و أضناه السقام، حتى دنا إليه الموت و هو فى فجر الصبا و ريعه العمر ...

و لما شعر بدنو الأجل المحتوم و القدوم على الله، عرف نفسه، فقد فات ما كان يحذر منه، ثم لفظ انفاسه الأخيرة، فوا لهفتاه على ما عاناها ابناء النبى صلى الله عليه و آله من المحن و الخطوب التى لم يعهد لها نظير فى فضاعتها و مرارتها.

و قام المسلمون فى تلك المنطقة، و هم يذرفون الدموع على تقصيرهم تجاه حفيد نبهم الذى لم يوفوه حقه لجهلهم به، و واروا جثمانه الطاهر فى مقره الأخير، و قد واروا معه العلم و التقوى و الصلاح .. أما سنة وفاته فلم نعرث عليها، و المظنون قويا أنه توفى فى عهد هارون، و ليس من المقطوع به أنه توفى فى عهد المأمون، و ذلك لعدم اختفاء العلويين فى عهده.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٢

٤- مرقده:

أما مرقد الشريف فيقع فى «سورى» و تعرف البقعة الطيبة فى هذا الوقت بناحية القاسم، فقد نسبت الى اسمه الشريف و هى احدى نواحي قضاء الهاشمية التابع الى محافظة بابل «الحلة سابقا»، و ذكر الحموى: أن المرقد الشريف يقع فى «شوشة» و قال فى تعيينها: إنها تقع بأرض بابل أسفل من حلة بنى مزيد، و بها يقع قبر القاسم بن موسى بن جعفر، و بالقرب منها قبر ذى الكفل (١) و تبعه على ذلك صفى الدين (٢) و الزبيدى (٣) و هو اشتباه محض، فان المدفون فى هذه البقعة هو القاسم بن العباس بن الامام موسى (ع) كما نص على ذلك جمال الدين أحمد بن عنبه النسابة (٤) و الحجّة السيد القزوينى (٥) و مما لا شبهة فيه أن هؤلاء السادة من النسابين اعرف

بقبور آبائهم، وما ذكره المجلسي «٦» من ان قبر القاسم «قريب من الغرى»، فمراده القرب المجازى لا الحقيقى، كما أفاد ذلك الشيخ المامقانى «٧».

وقد جدد القبة الشريفة، و نورها بالمصابيح الكهربائية ففيد العلم

(١) معجم البلدان.

(٢) مرصد الاطلاع.

(٣) تاج العروس: ٣١٨ / ٤.

(٤) عمدة الطالب: ص ٢١٩.

(٥) فلك النجاة: ص ٣٣٦.

(٦) بحار الانوار.

(٧) تنقيح المقال.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٣

والفضيلة العلامة الكبير المرحوم الشيخ قاسم محى الدين.

و مما تجدر الاشارة إليه أنه لا عقب للقاسم، كما نص على ذلك غير واحد من علماء النسب «١».

٥- استحباب زيارته

: و نص السيد الجليل على بن طاوس على استحباب زيارة المرقد الطاهر وقرنه بزيارة قبر العباس بن أمير المؤمنين (ع) و بزيارة على

الأكبر نجل الامام الحسين (ع) و ذكر له زيارة خاصة «٢».

و نسب الى الامام الرضا (ع) أنه قال: فى فضل زيارة القاسم «من لم يقدر على زيارتى فليزر أخى القاسم» و نظم هذا الحديث السيد

على بن يحيى بن حديد الحسينى بقوله:

أيها السيد الذى جاء فيه قول صدق ثقتنا ترويه

بصحيح الاسناد قد جاء حقا عن أخيه لأمه و أبيه

اننى قد ضمنت جنات عدن للذى زارنى بلا تمويه

و اذا لم يطق زيارة قبرى حيث لم يستطع وصولا إليه

فليزر إن أطاق قبر أخى القاسم و ليحسن الثناء عليه «٣»

(١) بحر الأنساب: ص ٥٣، مناهل الضرب و غيرها.

(٢) مصباح الزائرین، و مفتاح الجنات ١٥١ / ٢ للسيد محسن العاملى

(٣) مشاهد العترة الطاهرة لصديقنا المغفور له السيد عبد الرزاق كموثه ص ٦، نقلا عن اعيان الشيعة ٢٠٦ / ٤٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٤

و بهذا العرض الموجز ينتهى بنا الحديث عن حياة هذا السيد العظيم فان المصادر التى بأيدينا قد ضنت علينا باعطاء صورة مفصلة عن

حياته الكريمة.

١٦- محمد.

يكنى أبا ابراهيم، كان كريما جليلا، موقرا يعرف بالعباد لكثرة وضوئه وصلاحه، فكان في كل ليلة يتوضأ و يصلى، و يرقد قليلا ثم يقوم لعبادة الله تعالى حتى ينبلج نور الصبح، قال بعض شيعه أبيه: ما رأيته قط إلا- ذكرت قول الله تعالى: «كأنوا قليلا من الليل ما يهجعون» (١) و قال الرواة إنه دخل شيراز و اختفى بها و أخذ يستنسخ القرآن الكريم، و من أجرته اعتق الف مملوك (٢).

اعقب سبعة أولاد منهم أربع بنات و هن: السيد حكيمه، و كلثم، و بريهه، و فاطمه، و الرجال: جعفر و محمد و ابراهيم (٣) الذي يعرف بالمجانب و سبب تلقيبه بذلك- فيما يقول المؤرخون- انه سلم على قبر جده الامام الحسين (ع) فسمع صوت من القبر الشريف: و عليك السلام يا ولدي (٤) و قد ظهر على العباسيين و استولى على الجزيرة، و قد دفن بجوار جده الامام الحسين، و فيه يقول بعض ولده مفتخرا به و بجده الامام موسى (ع):

من اين للناس مثل جدى موسى و ابنه المجانب

اذ خاطب السبط و هو رمس اجابه اكرم الجواب (٥)

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٦.

(٢) تحفة العالم: ٣١ / ٢.

(٣) تنقيح المقال: ١٩٢ / ٣.

(٤) غاية الاختصار، اعيان الشيعة: ٤٦٣ / ٥، تذكرة الانساب.

(٥) اعيان الشيعة: ٤٦٣ / ٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٣٥

و عقب محمد من ابراهيم (١) توفى السيد الزكى محمد بشيراز، و دفن فيها و كان قبره مخفيا الى زمان بك بن سعد بن زكى فبنى له قبة فى محلة «باغ قتلغ» و قد جدد بناؤه عدة مرات فى زمان السلطان نادر خان، و فى سنة «١٢٩٦ هـ» رممه النواب أويس بن النواب الاعظم الشاه زاده فرهاد القاجارى (٢) و فى الوقت الحاضر له مزار يتبرك به و تسكنه السادة الأخيار و الصالحاء الأبرار، و تعقد له الندور (٣).

١٧- هارون.

أمه أم ولد اعقب ثمانية لم يعقب أحد منهم غير ولده أحمد (٤) و قيل أنه لم يعقب (٥) قيل ان الحكومة العباسية ضغطت عليه، و وقعت بينه و بين الشرطة مصادمة ادت الى اصابته ببعض الجراحات، ففر هاربا الى شهرستان، فلجأ الى قرية هناك فيها مزارع، و قد اصابه الضعف فقام صاحب المزرعة بمعالجته حتى برىء، و أقام هناك مدة من الزمن حتى شاع أمره، فبينما هو يتناول الطعام إذ هجمت عليه شرطة المأمون فقتلوه، و دفن هناك (٦) و المشهور انه توفى فى احدى قرى طالقان و دفن هناك و له مرقد يزار، و قد اسس سنة «٨٥٣ هـ» و كتب على ضريحه «هذا قبر امام زاده هارون بن سلطان الاتقياء و امام الاولياء موسى الكاظم (٧)».

(١) تنقيح المقال: ١٩٢ / ٣.

(٢) تحفة العالم: ٣١ / ٢.

(٣) جامع الانساب: ص ١٠٨.

(٤) المجدى.

(٥) جامع الانساب: ص ٥٥.

(٦) نفس المصدر.

(٧) زندگانی حضرت موسى بن جعفر: ص ٢٦٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٦

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم بعض أولاد الامام (ع) و لم تذكر الكتب التي بأيدينا تراجم الباقي منهم، و نصت بعض المصادر على ذكر اسماء آخر من أولاد الامام غير الذين ذكرناهم، و قد اهملت اسماءهم و تراجمهم كثير كتب الانساب، و فيما يلي اسماءهم مع عرض موجز لبعض أحوالهم:

١٨- عون.

ذكره الشبلنجي و قال: إليه يرجع نسب سيدنا و مولانا الشيخ الكبير المقرب جامع الشرفين شرف النسب و شرف المعرفة بالله، و الادب ذى الكرامات الظاهرة أبي الحسن، و أبي الاشبال علي الاهدل بن عمر، بن محمد ابن سليمان بن عبيد بن عيسى بن علوى بن محمد بن حمحام بن عون بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) و قد نظم ذلك بعض الفضلاء:

علي بن فاروق أبو محمد ثم سليمان الرضا المسدد
عبيد عيسى علوى محمد حمحام عون كاظم المؤيد
جعفر الصادق قل محمد زين حسين و علي السيد «١»

١٩- ادريس.

و إليه ينتمى السيد خواجه معين الدين السنجرى «٢».

(١) نور الابصار ص: ١٣٨ نقلا عن بغيه الطالب للسيد محمد بن طاهر اليماني، و جاء ذلك أيضا في إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ١/ ١٨٨.

(٢) كنز الانساب: ٧٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٣٧

٢٠- شمس.

ذكره النسابة احمد بن محمد الجيلاني النجفي «١» و ذكر السيد الروضاتى شجرة لعقبه «٢».

٢١- شرف الدين.

و إليه تنتمى السادة الخلالية، و قد أنبتت شجرة لهم «٣».

٢٢- صالح.

أعقب السادة الشهيرين بالشجعان، و لهم شجرة، و قد توفى في تجريش، و قبره مشيد و عليه بناية ضخمة «٤».

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن تراجم السادة من اولاد الامام (ع) وبقى علينا أن نشير الى تراجم بعض السيدات من بناته:

[بعض السيدات من بناته:]

١- آمنة.

توفيت فى مصر، وقبرها هناك يزار، و حكى سادن روضتها عن كرامه لها و هى ان شخصا جاء له بمقدار من الزيت و طلب منه أن يوقده للضيء فى ليلة واحدة فجعله السادن فى القناديل فلم يوقد منه شىء فتعجب

(١) سراج الأنساب: ص ٤٤.

(٢) جامع الانساب: ص ٩.

(٣) نفس المصدر: ص ٤٤.

(٤) كنز الأنساب.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٨

من ذلك و رأى فى منامه السيدة آمنه تقول له: رد عليه زيته و اسأله من أين اكتسبه؟ فانا لا نقبل إلا الطيب فلما أصبح الصبح جاء صاحب الزيت فقال له السادن: خذ زيتك.

- لمة؟

- إنه لم يوقد منه شىء، و رأيتها فى المنام فقالت لا نقبل إلا الطيب- صدقت السيدة انى رجل مكاس «١».

ثم أخذ الزيت و انصرف «٢».

٢- حكيمة.

أمها اخوها الامام الرضا (ع) بأن تحضر عند الخيزران أم الامام الجواد عند ولادتها به، و قد روت كيفية ولادته و ما جرى له من المعجز آنذاك «٣».

٣- فاطمة.

و هى الشهيرة بالسيدة معصومة، و قد روت هى و اختها زينب و أم كلثوم حديثا فى فضل جدهن أمير المؤمنين (ع) و فى فضل شيعته «٤» و كانت تحب أخاها الرضا حبا شديدا، و لما حملة المأمون الى مرو ليعهد له بولاية

(١) المكاس: هو ما يأخذه اعوان الدولة عن أشياء معينة عند بيعها و هى التى تؤخذ بغير وجه مشروع.

(٢) نور الابصار: ص ١٨٠.

(٣) المعالم لابن شهر اشوب.

(٤) سفينة البحار: ١ / ٧٢٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٣٩

العهد خرجت فاطمة فى اثره و ذلك فى سنة «٢٠١ هـ» فلما وصلت الى «ساوة» مرضت فسألت عن المسافة التى بينها و بين قم فقالوا لها

عشر فراسخ فأمرت بحملها الى قم فحملت إليها و نزلت في بيت موسى بن خزرج الأشعري و قيل ان أهالي قم استقبلوها فلما وصلت أخذ موسى بن خزرج بزمام ناقتها و أقدمها الى داره و كانت عنده سبعة عشر يوما ثم توفيت، فأمر بتغسيلها و تكفينها و صلى عليها و دفنها في أرض كانت له، و بنى على مرقدها سقيفة من البواري الى ان بنت عليها زينب بنت محمد بن علي الجواد عليها قبة «١» و حدث الحسن بن محمد القمي عن فضل زيارتها قال: كنت عند الامام الصادق (ع) فقال: «ان لله حرما و هو مكة، و لرسوله حرما و هو المدينة و لأمر المؤمنين حرما و هو الكوفة و لنا حرما و هو قم، و ستدفن فيه امرأة من ولدي تسمى فاطمة من زارها و جبت له الجنة، قال (ع) ذلك قبل ولادة الامام موسى «٢» و في بعض كتب التاريخ ان القبة التي على ضريحها المقدس قد بنيت سنة «٥٢٩ هـ» بأمر المرحومة السيدة شاه بيكم بنت عماد بيك و أما تذهيب القبة مع بعض الجواهر الموضوعه على القبر فهي من آثار السلطان فتح على شاه القاجاري «٣».

٤- فاطمة الصغرى.

قبرها في «باد كوبه» يقع في وسط مسجد بناؤه قديم «٤».

(١) البحار: ٢ / ٣١٢.

(٢) تحفة العالم: ص ٣٦، البحار.

(٣) تحفة العالم: ص ٣٧.

(٤) نفس المصدر.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٠

هذا مجموع ما عثرنا عليه من تراجم السادة و السيدات من ابنائه.

ان في سيرة أبناء الامام ملتقى أصيل لكل فضيلة و مأثرة، فقد أترعت حياة بعضهم بالثورة و النقمة على الظالمين، فاندفعوا الى ساحات الجهاد و النضال لانقاذ الأمة مما هي فيه من واقع مرير، و من استبداد فظيع بشؤونها، و اقتصادها، و لكن لم تحالفهم الظروف فباءت بالفشل إلا أن المأمون لم يتخذ معهم موقفا حاسما، و انما عفا عنهم إرضاء للعامة التي تعطف كثيرا على ذرية نبيها، و تكن لها أعظم الود و الولاء. و بذلك ينتهي بنا المطاف عن هذا الفصل.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤١

اسباب سجنه

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٣

ولا- بد لنا من الحديث عن الاسباب التي دعت الرشيد لسجن الامام موسى عليه السلام، و اعتقاله في غياهب السجون، و ظلمات الطوامير بعيدا عن أهله و وطنه، و محروما من الالتقاء بشيعته، و لعل ذلك- فيما نحسب- من اقصى المحن و الخطوب التي عاناها في حياته.

لقد اطلنا الحديث عن ملوك عصره، و دراسة شئونهم، و ما أثر عنهم في الميادين السياسية و الاجتماعية، و ما قاموا به من الاضطهاد البالغ لعموم المسلمين و للشيعه بصورة خاصة، كما أسهبنا بعض الاسهاب في بيان ما اتسم به عصر الامام من المشاكل الجسام و

الأحداث، و عرضنا بصورة مفصلة تراجم اصحابه و رواة حديثه و علومه، فان اطالة البحث في ذلك قد يعد خروجاً عن الموضوع، و لكننا لم نر بدا من عرض ذلك فان الاحاطة به أمر لا بد منه لمن يريد دراسة شخصية تعد في القمة من المجتمع الاسلامي، و من الطبيعي ان الوقوف على ذلك يكشف لنا جانباً كبيراً من حياة الامام (ع).
و نعتقد بأن القراء يهتمهم الاطلاع- قبل كل شيء- على الأسباب التي سجن من أجلها الامام، و التعرف على دور محتته الكبرى أيام اضطهاده في سجن الطاغية هارون، و سنذكر ذلك كله مشفوعاً بالتفصيل، و فيما يلي بعض علل اعتقاله.

١- سمو شخصية الامام

: الامام موسى (ع) من ألمع الشخصيات الاسلامية في ذلك العصر فهو من أئمة المسلمين، و أحد أوصياء الرسول (ص) على أمته- كما دان بامامته جمهور كبير من المسلمين، و قد أجمع المسلمون على اختلاف مذاهبهم حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٤
على اكبار الامام و تقديره، و قد ذكرنا في «الحلقة الاولى» من هذا الكتاب سيلاً من أقوال كبار المؤلفين و العلماء على تبجيل الامام، و الثناء عليه و قد تحدث الناس في عصره عن علومه و تقواه و ورعه و مكارمه، و كان هارون نفسه ممن يجله و يعتقد بأن الخلافة الاسلامية هو أولى بها منه كما حدث بذلك المأمون، فقد قال لندمائه:
أ تدرؤن من علمنى التشيع؟؟
فانبروا جميعاً قائلين:- لا و الله ما نعلم-
علمنى ذلك الرشيد.

فقالوا كيف ذلك؟ و الرشيد كان يقتل أهل هذا البيت!! قال: كان يقتلهم على الملك لأن الملك عقيم، ثم أخذ يحدثهم عن ذلك قائلاً: لقد حججت معه سنة فلما انتهى الى المدينة قال: لا يدخل على رجل من أهلها أو من المكيين سواء كانوا من أبناء المهاجرين و الانصار أو من بنى هاشم حتى يعرفنى بنسبه و أسرته، فأقبلت إليه الوفود تترى و هى تعرف الحاجب بأنسابها، فيأذن لها، و كان يمنحها العطاء حسب مكانتها و منزلتها، و فى ذات يوم اقبل الفضل بن الربيع حاجبه و هو يقول له:
رجل على الباب، زعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (ع).
فلما سمع ذلك هارون أمر جلساءه بالوقار و الهدوء، ثم قال لرئيس تشريفاته:
انذن له، و لا ينزل إلا على بساطى.

و أقبل الامام (ع) و قد وصفه المأمون فقال: إنه شيخ قد انهكتته العبادة كأنه شن بال قد كلم السجود وجهه، فلما رآه هارون قام إليه و أراد الامام أن ينزل عن دابته، فصاح الرشيد لا و الله إلا على بساطى فمنعه
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٤٥
الحجاب من الترجل، و نظرنا إليه بالاجلال و الاعظام، و سار راكباً الى البساط، و الحجاب و كبار القوم محدقون به، و استقبله هارون، فقبل وجهه و عينيه، و أخذ بيده حتى صيره فى صدر مجلسه و أقبل يسأله عن أحواله و يحدثه، ثم قال له:
يا أبا الحسن، ما عليك من العيال؟
قال الامام: يزيدون على الخمسمائة.
قال هارون: أولاد كلهم؟

قال الامام: لا، اكثرهم موالى و حشمى، فأما الولد فلى نيف و ثلاثون ثم بين له عدد الذكور و الاناث.

فقال هارون: لم لا تزوج النسوة من بنى عمومتهن؟

قال الامام: اليد تقصر عن ذلك.

قال هارون: فما حال الضيعة؟

قال الامام: تعطى فى وقت و تمنع فى آخر.

قال هارون: فهل عليك دين؟

قال الامام: نعم.

قال هارون:- كم-؟

قال الامام نحو من عشرة آلاف دينار.

قال هارون: يا بن العم، أنا أعطيك من المال ما تزوج به أولادك و تعمّر به الضياع.

قال الامام: وصلتك رحم يا بن العم، و شكر الله لك هذه النية الجميلة، و الرحم ماسة و اشجّة، و النسب واحد، و العباس عم النبي (ص) و صنو أبيه، و عم على بن أبى طالب (ع) و صنو أبيه، و ما أبعدك الله من أن تفعل ذلك، و قد بسط يدك، و أكرم عنصرك، و أعلى محتدك.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٤٦

فقال هارون: أفعل ذلك يا أبا الحسن، و كرامة.

فقال له الامام: إن الله عز و جل قد فرض على ولاة العهد أن ينعشوا فقراء الامّة، و يقضوا على الغارمين، و يؤدوا عن المثقل و يكسوا العارى، و أنت أولى من يفعل ذلك.

قال هارون: أفعل ذلك يا أبا الحسن.

ثم انصرف الامام (ع) فقام هارون تكريما له فقبل ما بين عينيه و وجهه ثم التفت الى أولاده فقال لهم: قوموا بين يدي عمكم و سيدكم، و خذوا بركابه و سوا عليه ثيابه و شيعوه الى منزله، فانطلقوا مع الامام بخدمته و أسر (ع) الى المأمون فبشره بالخلافه و أوصاه بالاحسان الى ولده، و لما فرغوا من القيام بخدمة الامام و إيصاله الى داره، قال المأمون: كنت أجراً ولد أبى عليه، فلما خلا المجلس قلت له:

«يا أمير المؤمنين، من هذا الرجل؟ الذى عظمته و قمت من مجلسك إليه فاستقبلته و أقعدته فى صدر المجلس، و جلست دونه ثم أمرتنا بأخذ الركاب له».

قال هارون: هذا امام الناس و حجة الله على خلقه و خليفته على عباده قال المأمون: يا أمير المؤمنين او ليست هذه الصفات كلها لك و فيك؟

قال هارون: أنا إمام الجماعة فى الظاهر بالغبلة و القهر و موسى بن جعفر إمام حق، و الله يا بنى: إنه لأحق بمقام رسول الله (ص) منى و من الخلق جميعا و و الله لو نازعتنى هذا الأمر لأخذت الذى فيه عينيك فان الملك عقيم.

و بقى هارون فى يثرب مدة من الايام، فلما أزمع على الرحيل منها أمر للامام بصلة ضيئلة قدرها مائتا دينار، و أوصى الفضل بن الربيع أن يعتذر له عند الامام، فانبرى إليه المأمون و هو مستغرب من قلّة صلته مع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٤٧

كثرة تعظيمه و تقديره له قائلا:

«يا أمير المؤمنين: تعطى أبناء المهاجرين و الانصار، و سائر قريش و بنى هاشم، و من لا يعرف نسبه خمسة آلاف دينار، و تعطى موسى بن جعفر و قد عظمته و أجلته مائتى دينار أخس عطية أعطيتها أحدا من الناس فثار هارون و صاح فى وجهه قائلا:

«اسكت، لا أم لك، فانى لو أعطيت هذا ما ضمنت له ما كنت آمنه أن يضرب وجهى بمائة الف سيف من شيعته و مواليه، و فقر هذا و

أهل بيته أسلم لي و لكم من بسط أيديهم «١».

ودلت هذه الرواية بوضوح على اعتقاد هارون بامامة الامام موسى (ع) و انه خليفة الله في ارضه و حجته على عباده، و ان الخلافة الاسلامية من حقوقه الخاصة، و انه ليس هناك أحد اولى بها منه، و لكن الذي دعاه و دعا غيره الى سلبها منه و من آباءه هو حب الدنيا فالملك عقيم، كما كشف هارون بحديثه عن السبب في حرمانه للامام من عطائه حسب منزلته، و هو خوفه من انتفاضة الامام و خروجه عليه إن تحسنت حالته الاقتصادية، و هذا هو الحرب الاقتصادية الذي تستعمله بعض الدول مع خصومها لأجل انهاكها و اضعافها لقد كان الرشيد يعلم بمكانة الامام، و يعتقد أنه خليفة الله على عباده و انه وارث علوم الأنبياء، و كان يسأله عما يجري بعده من الأحداث فكان عليه السلام يخبره بذلك، و قد سأله عن الأمين و المأمون فأخبره بما يقع بينهما فحز ذلك في نفسه، و تألم أشد الألم و أقساه، فقد روى الاصمعي قال: دخلت على الرشيد، و كنت قد غبت عنه بالبصرة حولاً- فسلمت عليه بالخلافة، فأوماً لي بالجلوس قريبا منه فجلست قريبا، ثم نهضت، فأوماً لي أن أجلس فجلست حتى خف الناس ثم قال لي:

(١) البحار: ١١ / ٢٧٠ - ٢٧٢

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٨

«يا أصمعي ألا تحب أن ترى محمداً و عبد الله ابني؟».

قلت: بلى يا أمير المؤمنين، إنني لأحب ذلك، و ما أردت القصد إلا إليهما لأسلم عليهما...».

و أمر الرشيد باحضارهما، فأقبلا حتى وقفا على ابيهما و سلما عليه بالخلافة، فأوماً لهما بالجلوس، فجلس محمد عن يمينه، و عبد الله على يساره ثم أمرني بمطارحتهما الأدب فكنت لا ألقى عليهما شيئاً في فنون الأدب إلا أجابا فيه، و أصابا .. فقال الرشيد:

- كيف ترى أدبهما؟

- يا أمير المؤمنين ما رأيت مثلهما في ذكائهما، و جودة فهمهما و ذهنهما، أطل الله بقاءهما، و رزق الله الأمة من رأفتهما و معطفتهما.

فأخذهما الرشيد و ضمهما الى صدره، و سبقته عبرته فبكي حتى انحدرت دموعه على لحيته، ثم اذن لهما في القيام فنهضا، و قال:

«يا أصمعي كيف بهما إذا ظهر تعاديهما، و بدا تباغضهما، و وقع بأسهما بينهما، حتى تسفك الدماء، و يود كثير من الأحياء انهما كانا موتى...».

فبهر الأصمعي من ذلك و قال له:

يا أمير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شيء آثرته العلماء في أمرهما!! فقال الرشيد و هو واثق بما يقول:

«لا بل شيء آثرته العلماء عن الأوصياء عن الأنبياء في أمرهما...»

قال المأمون: كان الرشيد قد سمع جميع ما يجري بيننا من موسى ابن جعفر «١».

(١) حياة الحيوان للدميري: ٧٧ / ١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٤٩

إن علم الرشيد بمنزلة الامام، و بما تذهب إليه طائفة من المسلمين من القول بامامته هو الذي أثار احقادهم و اضغانه عليه، و دعاه الى زجه في ظلمات سجونهم.

٢- حقد هارون

: كان الحقد من مقومات ذات الرشيد، و من أبرز صفاته النفسية، فكان يحمل حقدا لكل شخصية مرموقة لها المكانة العليا في عصره،

فلم يرق له بأى حال أن يسمع الناس أو يتحدثوا عن أى شخص يتمتع بمكانة عليا فى المجتمع، و السبب فى ذلك لثلا يزهد الناس فيه، و قد حاول أن يحتكر الذكر الحسن لنفسه و لذاته.

لقد حسد الرشيد البرامكة لما ذاع اسمهم، و تحدثت الناس عن مكارمهم فقد أخذ الحقد ينخر فى قلبه حتى أنزل بهم العقاب الأليم فمحا وجودهم و أزال ظلهم من الأرض، و كان من الطبيعى أن يحقد على الامام موسى (ع) لأنه ألمع شخصية فى عصره، فقد تناقل الناس فضائله، و تحدثت جميع الأوساط عن علمه و مواهبه، و ذهب جمهور غفير من المسلمين الى امامته و انه أحق بمنصب الخلافة منه، و كان يذهب الى فكرة الامامة كبار الموظفين فى سلك دولته كعلی بن يقطين، و ابن الأشعث و غيرهما، و كان هارون نفسه من الذين يؤمنون بأن الامام هو أولى منه بهذا المنصب الخطير، كما ادلى بذلك لم يرق لهارون أن يرى فى المجتمع من هو أفضل منه، و لم يهدأ له فكر أن ينظر الى الجماهير و سائر الأوساط الشعبية و هى تؤمن بأن الامام هو أولى بالأمر من غيره، و انه فى القمة العليا علما و فضلا و ماثرا و ان المسلمين قد أجمعوا على تعظيمه و تناقلوا فضائله و علومه، فسأه ذلك، فقدم على

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥٠

ارتكاب الجريمة فأودع الامام فى ظلمات السجون و غيبه عن الناس.

٣- حرصه على الملك

: كان هارون حريصا على ملكه متفانيا فى حب سلطانه، فهو يضحى فى سبيله جميع المقدسات و القيم، و قد عبر عن مدى حرصه على سلطته بكلمته المعروفة التى تناقلتها الأجيال و الأحقاب و هى:

«لو نازعنى رسول الله (ص) لأخذت الذى فيه عيناه».

أجل إنه لو نازعه رسول الله (ص) فى ملكه لأخذ الذى فيه عيناه و مع هذا الحرص الشديد و التهاكك على السلطة، كيف يخلى عن سراح الامام و كيف تطيب نفسه و قد رأى الناس قد أجمعوا على حب الامام و تقديره.

لقد كان هارون يقظا، فكان يخرج بغير زيه متنكرا ليسمع أحاديث العامة، و يقف على اتجاهاتهم و رغبتهم، فكان لا يسمع إلا الذكر العاطر للامام و الثناء عليه، و حب الناس له، و رغبتهم فى ان يتولى شئونهم فلذلك أقدم على ارتكاب الموبقة، و أنهى به الحرص و الحقد الى قتله له.

٤- بغضه للعلويين

: لقد اترعت نفس هارون ببغض العلويين، فقد ورث عداهم من آباءه و سلفه الذين نكلوا بالعلويين، و صبوا عليهم و ابلا من العذاب الأليم، و ساقوهم الى القبور و السجون، و طاردوهم حتى هربوا هائمين على وجوههم خائفين يلاحقهم الرعب و الفرع.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٥١

و زاد هارون على أسلافه فى ارهاق العلويين، فدفعهم و هم أحياء و أشاع فى بيوتهم الثكل و الحزن و الحداد، و استعمل جميع امكانياته للبطش بهم، ففرض عليهم الاقامة الاجبارية فى بغداد، و جعلهم تحت المراقبة، و لم يسمح للاتصال بهم، و حرّمهم من جميع حقوقهم الطبيعية.

و كان أبغض شىء عليه أن يرى عميد العلويين و سيدهم الامام موسى عليه السلام فى دعة و اطمئنان و أمان، فلم يرق له ذلك دون أن ينكل به فدفعه لؤمه و عداؤه الموروث الى سجنه و حرمان الأمة الاسلامية من الاستفادة بعلومه و نصائحه و توجيهاته.

٥- الوشاية به

إشارة

: و عمد فريق من باعة الضمير و الدين الذين انعدمت من نفوسهم الانسانية الى السعي بالامام (ع) و الوشاية به عند الطاغية هارون ليتزلفوا إليه بذلك، و ينالوا من دنياه، و قد بلى بهم الاسلام و المسلمون و بهؤلاء الأوغاد يستعين الظالمون فى جميع مراحل التاريخ على تنفيذ خططهم الرامية الى اشاعة الظلم و الجور و الفساد فى الأرض.
و كانت وشاية هؤلاء المجرمين بالامام ذات طوابع متعددة، و هى:

(أ) - جباية الأموال له:

و انطلق بعض الأشرار، فأخبر هارون بأن الامام تجبى له الأموال الطائلة من شتى الأقطار الاسلامية، و انه قد اشترى بها ضيعة تسمى: «البرية» اشتراها بثلاثين الف دينار، فأثار ذلك كوامن الغيظ و الحقد فى نفس هارون، فان سياسته كانت تجاه العلويين تقضى بفقرهم و وضع
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٥٢
الحصار الاقتصادى عليهم، فان فقرهم أحب إليه من غناهم - كما قال لولده المأمون - و قد ذهب ابن الصباغ الى أن هذه الوشاية من جملة الأسباب التى دعت لسجن الامام «١».

(ب) - طلبه للخلافة.

لقد بلى المجتمع الاسلامى منذ فجر تاريخه بطائفة من باعة الضمير الذين لا يقصدون سوى المادة و ما يحقق رغباتهم الرخيصة، فنكلوا بالمسلمين و أضروهم الى حد بعيد و ذلك بنكايتهم بالمصلحين الذين يطالبون بالصالح العام لأوطانهم و أمتهم.
لقد كان تاريخ الاسلام حافلا بالشيء الكثير من أعمال هؤلاء المخربين الذين هم من أقوى عوامل الشر و الفساد و لولاهم لما تمكنت السلطة على الظلم و الجور، و قد سعى فريق من هؤلاء بالامام موسى (ع) الى هارون فأوغروا صدره عليه و أثاروا كوامن الحقد عليه، فقد قالوا: انه يطالب بالخلافة، و يكتب الى سائر الأقطار و الأمصار الاسلامية يدعوهم الى نفسه و يحفزهم الى الثورة ضد حكومته، و كان فى طليعة هؤلاء الوشاة يحيى البرمكى و كان السبب فى وشايته - فيما يقول الرواة - هو أن الرشيد قد جعل ولى عهده محمد بن زبيدة عند جعفر بن محمد بن الأشعث، فساء ذلك يحيى و أحاطت به هواجس مريرة، و خاف أن تنقضى دولته و دوله و ولده إذا أفضى الأمر الى محمد، و ان زمام الدولة سيكون بيد جعفر، و كان يحيى قد عرف ميوله و اتجاهه نحو العلويين و انه يذهب الى إمامة موسى (ع)، فاخلى به و عرفه بفكرته و ان له ميولا نحو العلويين فسر جعفر بذلك و عرفه بفكرته، و لما علم يحيى ذلك منه سعى به الى الرشيد فتأثر منه، و لكنه لم يوقع به أى

(١) الفصول المهمة: ص ٢٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٥٣
مكروه لأنه تذكر أياديه و جميل آباءه على العباسيين.

و دخل جعفر على الرشيد فوسع له فى مجلسه، و جرى بينهما حديث استطابه هارون، فأمر له بعشرين الف دينار، فغضب يحيى، فلما كان اليوم الثانى دخل عليه فقال له:

يا أمير المؤمنين، كنت قد أخبرتك عن جعفر و مذهبه، فتكذب ذلك - و هاهنا أمر فيه الفيصل - قال الرشيد: ما هو؟

قال يحيى: إنه لا يصل إليه مال من جهة من الجهات إلا أخرج خمسه فوجه به الى موسى بن جعفر، و لست أشك في العشرين الف دينار انه وجه خمسه اليه.

قال هارون: إن في هذا لفيصلا.

فأرسل في الوقت خلف جعفر، فلما انتهى إليه الرسول عرف سعاية يحيى به فلم يشك في أن هارون انما دعاه في غلس الليل ليقتله، فأفاض عليه الماء و اغتسل غسل الأموات، و أقبل الى الرشيد فلما وقع بصره عليه و شم منه رائحة الكافور قال له: ما هذا؟

- يا أمير المؤمنين، قد علمت أنه قد سعى بي عندك، فلما جاءني رسولك في هذه الساعة لم آمن من أن يكون قد انقذح في نفسك ما يقال على، فأرسلت إلى لتقتلني.

قال هارون:- كلا- و لكن قد أخبرت أنك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير إليك بخمسه، و انك قد فعلت ذلك في العشرين الف دينار التي وهبتها لك، فأحببت أن أعلم ذلك؟.

قال جعفر: الله اكبر يا أمير المؤمنين، تأمر بعض خدمك ليذهب

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٤

فيأتيك بها بخواتيمها.

فأمر الرشيد بعض خدمه فأتاه بها على ما هي عليه لم يؤخذ منها شيء، فبدا السرور على سحنات وجهه و قال له:

هذا أول ما نعرف كذب من سعى بك إلى، صدقت يا جعفر انصرف آمنًا، فاني لا أقبل فيك قول أحد.

فخجل يحيى، و باء بالخزي و الخسران، و ازداد غيظه و حنقه و أخذ يعمل جاهدا في اسقاط مكانة جعفر و زوال نعمته، فرأى أن يسعى بالامام موسى (ع) ليتوصل بذلك الى النكاية به، فقال ليحيى ابن أبي مریم: ألا تدلني على رجل من آل أبي طالب له رغبة في

الدنيا فأوسع له منها؟ فقال له: نعم، ذاك على بن اسماعيل بن جعفر، فأرسل خلفه يحيى و كان آنذاك في الحج، فلما اجتمع به قال له يحيى: اخبرني عن عمك موسى، و عن شيعته و عن المال الذي يحمل إليه فقال: عندى الخبر، و حدثه بما يريد، فطلب منه أن

يرحل معه الى بغداد ليجمع بينه و بين الرشيد فأجابه الى ذلك فلما سمع الامام موسى (ع) بسفره مع يحيى بعث خلفه فقال له:

بلغنى أنك تريد السفر؟

- نعم.

- الى أين؟

- الى بغداد.

- ما تصنع؟

- على دين و أنا مملق.

- أنا أفضى دينك، و أكفيك أمورك.

فلم يلتفت الى الامام و وسوست له نفسه و أجاب داعى الهوى فترك الامام و قام من عنده، فقال (ع) له: لا تؤتم أولادى، ثم أمر (ع) له

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٥

بثلاثمائة دينار و أربعة آلاف درهم، و قال (ع): و الله ليسعى في دمي و يؤتم أولادى فقال له أصحابه:

«جعلنا الله فداك، فأنت تعلم هذا من حاله، و تعطيه؟!» فقال (ع): نعم حدثني أبي عن آباءه عن رسول الله (ص) أنه قال:

إن الرحم اذا قطعت فوصلت فوصلت قطعها الله.

و خرج على يطوى البيداء حتى انتهى الى بغداد، فدخل على الرشيد فقال له بعد السلام عليه.

ما ظننت أن في الارض خليفتين حتى رأيت عمى موسى بن جعفر يسلم عليه بالخلافة.

وقيل: إنه قال له: إن الأموال تحمل إليه من المشرق والمغرب، و إن له بيوت أموال، و انه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار، و سماها «البرية».

فلما سمع ذلك الرشيد فقد صوابه و أحرقه الغيظ، و أمر لعلى بمائتي الف درهم على أن يستحصلها من بعض نواحي المشرق فمضت الرسل لجباية المال إليه فدخل بيت الخلاء فزحر فيه و سقطت امعاؤه فأخرج منه و هو يعاني آلام الموت فقيل له: ان الأموال قد وصلتك فقال: ما أصنع بها و قد أتاني الموت و قيل: انه رجع الى داره فهلك فيها في تلك الليلة التي اجتمع بها مع هارون «١» و قد باع آخرته بديناه و لم ينتفع بها و باء بالخزي و العذاب الأليم و ذكرت بعض المصادر أن من جملة الوشاة بالامام يعقوب بن داود «٢» و هذا القول ضعيف للغاية فان يعقوب قد سجنه المهدي في المطبق - لاطلاقه

(١) عيون اخبار الرضا، غيبة الشيخ الطوسي، البحار، المناقب، و قيل إن الساعي به هو محمد بن اسماعيل.

(٢) عيون أخبار الرضا.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٦

بعض العلويين، و بقي في السجن طيلة خلافة المهدي و الهادي، فلما ولي هارون الخلافة توسط في اطلاق سراحه البرامكة، فأخرج من السجن و قد فقد بصره فخيره الرشيد بين المقام في بغداد أو السكنى في بعض الأقاليم الاسلاميه، فاختار سكنى يثرب، فمكث فيها بعيدا عن السياسة مشغولا بنفسه حتى وافاه الأجل المحتوم، و بعد هذا فكيف يظن بوشايته بالامام؟

٦- احتجاج الامام

: من الأسباب التي حفزت هارون لاعتقال الامام و زجه في غياهب السجون احتجاجه (ع) عليه بأنه أولى بالنبي العظيم (ص) من جميع المسلمين فهو أحد اسباطه و ورثته، و انه أحق بالخلافة من غيره، و قد جرى احتجاجه (ع) معه في مرقد النبي (ص) و ذلك حينما زاره هارون و قد احتف به الوجوه و الأشراف و قادة الجيش و كبار الموظفين في الدولة، فقد أقبل بوجهه على الضريح المقدس و سلم على النبي (ص) قائلاً:

«السلام عليك، يا ابن العم» و قد اعتر بذلك على من سواه و افتخر على غيره برحمه الماسه من النبي (ص) و انه انما نال الخلافة لقربه من الرسول (ص) و كان الامام - آنذاك - حاضراً فسلم على النبي (ص) قائلاً: «السلام عليك يا أبت» ففقد الرشيد صوابه و استولت عليه موجات من الاستياء حيث قد سبقه الامام الى ذلك المجد و الفخر فاندفع قائلاً بنبرات تقطر غضبا:

«لم قلت إنك أقرب الى رسول الله (ص) منا؟؟».

فأجابه (ع) بجواب لم يتمكن الرشيد من الرد عليه أو المناقشة فيه قائلاً:

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٧

«لو بعث رسول الله (ص) حيا و خطب منك كريمتك هل كنت تجيبه الى ذلك؟».

فقال هارون: سبحان الله!! و كنت أفنخر بذلك على العرب و العجم فانبرى الامام مبينا له الوجه في قربه من النبي (ص) دونه قائلاً: «لكنه لا- يخطب منى و لا- أزوجه لأنه والدنا لا- والدكم فلذلك نحن أقرب إليه منكم» و أراد (ع) أن يدعم قوله ببرهان آخر فقال له هارون:

«هل كان يجوز له أن يدخل على حرمك و هن مكشفات؟؟».

فقال هارون: لا، فقال الامام: لكن له أن يدخل على حرمي و يجوز له ذلك فلذلك نحن أقرب إليه منكم «١» و كان دليل الامام (ع) حجة دامغة أذهل به خصمه و لم يترك له منفذا يسلك فيه للدفاع عنه، فقد ألبسه ثوب الفشل و الخزي و أبان لمن حوله بطلان ما ذهب إليه هارون، فالامام أولى بالنبي منه و احق بالخلافة فهو سبطه و وارثه.
و اندفع هارون بعد ما أعياه الدليل الى منطق العجز، فأمر باعتقال الامام (ع) و زجه في السجن «٢».

(١) اخبار الدول: ص ١١٣، و جاء في وفيات الأعيان: ١/ ٣٩٤ و في مرآة الحنان: ١/ ٣٩٥، ان الامام (ع) لما سلم على النبي (ص) بقوله:

– يا أبت- تغير وجه هارون و لم يطق جوابا، و قال: «هذا هو الفخر حقا يا أبا الحسن»، و جاء في «الاتحاف بحب الاشراف» ص ٥٥ ان هارون بعد ما سمع كلام الامام و دليله على القرب من النبي (ص) قال له:
«لله درك إن العلم شجرة نبتت في صدوركم فكان لكم ثمرها و لغيركم الأوراق».
(٢) تذكرة الخواص: ٣٥٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٨

٧- تعيينه لفدك:

و من الأسباب التي ملأت نفس هارون بالحقد على الامام (ع) ودعته الى اعتقاله و العزم على قتله، تعيينه (ع) لفدك بأنها تشمل اكثر المناطق الاسلامية، و ذلك حينما سأله هارون عنها ليرجعها إليه، فأبى (ع) أن يأخذها إلا بحدودها، فقال الرشيد:
– ما حدودها؟

فقال (ع): إن حدودها لم تردها.

فأصر هارون عليه أن يبينها له قائلا: بحق جدك إلا فعلت.

و لم يجد الامام بدا من اجابته، فقال له: «اما الحد الاول» فعدن فلما سمع الرشيد ذلك تغير وجهه، و استمر الامام عليه السلام في بيانه قائلا:

و «الحد الثاني» سمرقند. فأربد وجه الطاغية، و استولت عليه موجة من الغضب الهائل، و لكن الامام (ع) لم يعتن به فقد اخذ يستمر في بيانه قائلا:

و «الحد الثالث» إفريقيا، فاسود وجه هارون و قال بنبرات تقطر غيظا «هيه» و انطلق الامام يبين الحد الأخير قائلا: و «الحد الرابع» فسيف البحر مما يلي الجزر و أرمينية.

فتار الرشيد و لم يملك اعصابه دون أن قال:

– لم يبق لنا شيء.

– قد علمت أنك لا تردها.

و تركه الامام و الكمد يحز في نفسه، فعزم حينئذ على التنكيل به «١» لقد بين (ع) له ان العالم الاسلامي بجميع أقاليمه من عدن الى سيف البحر

(١) المناقب: ٢/ ٣٨١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٥٩

ترجع سلطته له، و ان هارون و من سبقه من الخلفاء قد استأثروا بالأمر و غضبوا الخلافة من أهل البيت (ع).

٨- صلابه موقف الامام

: كان موقف الامام موسى (ع) من الطاغية هارون موقفا سلبيا تمثلت فيه صرامة الحق و صلابه العدل - كما بيناه في بعض فصول هذا الكتاب - فقد حرم على شيعته التعاون مع السلطة الحاكمة بأى وجه من الوجوه، فكره لصاحبه صفوان الجمال أن يكرى جماله لهارون مع أنها تكرى لحج بيت الله الحرام، فاضطر صفوان لبيع جماله، ففهم هارون، فملئ قلبه بالحق على صفوان و هم بقتله، و كذلك منع زياد بن أبى سلمه من وظيفته و قد شاعت فى الاوساط الاسلاميه فتوى الامام بحرمة الولاية من قبل هارون و أضرابه من الحكام الجائرين، فأوغر ذلك قلب هارون و ساءه الى أبعد الحدود إن الامام (ع) لم يصانع هارون و لم يتسامح معه فكان موقفه معه صريحا واضحا فقد دخل عليه فى بعض قصوره المشيدة الجميلة التى لم ير مثلها فى بغداد و لا فى غيرها، فانبرى إليه هارون و قد اسكرته نشوة الحكم قائلا:

ما هذه الدار؟.

فأجابه الامام غير معتن بسלטانه و جبروته قائلا له:

«هذه دار الفاسقين» قال الله تعالى: «سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق، و إن يروا كل آية لا يؤمنون بها، و إن يروا سبيل الرشدا لا يتخذوه سبيلا و ان يروا سبيل الغى يتخذوه سبيلا» و مشت الرعدة فى جسم هارون، و استولت عليه موجة من الاستياء فقال للامام:- دار من هى؟.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٠

- هى لشيعتنا فترة، و لغيرهم فتنه.

- ما بال صاحب الدار لا يأخذها.

- أخذت منه عامرة و لا يأخذها إلا معمورة.

- اين شيعتك؟.

- فتلا الامام (ع) قوله تعالى: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ».

فتار هارون، و قال بصوت يقطر غضبا.

- أ نحن كفار؟.

- لا، و لكن كما قال الله تعالى: «الَّذِينَ بَدَلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَ أَعْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ».

فغضب هارون و أغلظ فى كلامه على الامام «١» ان موقف الامام (ع) كان مع هارون موقفا لا لين فيه، فانه يراه غاصبا لمنصب الخلافة و مختلسا للسلطة و الحكم.

الى هنا ينتهى بنا الحديث عن بيان بعض الأسباب التى دعت الرشيد الى اعتقال الامام (ع).

(١) البحار: ١١ / ٢٧٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦١

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٣

لعل من أفسى المحن و أفجعها هي التي ألمت بالامام موسى شبيه عيسى بن مريم في تقواه و ورعه و صلاحه .. فقد قضى زهرة حياته في ظلمات السجون محجوبا عن أهله و شيعته، و محروما من نشر علومه .. و قد جهد هارون في ظلمه و ارهاقه و أمعن في التنكيل به من علمه ان الامام لم يكن يبغى الحكم و السلطان، و انما كان يبغى نشر العدل و الحق و الدعة بين الناس، و ينعى على اولئك الحكام ظلمهم و جورهم و استبدادهم بامور المسلمين.

لقد حفل تاريخ الانسانية قديما و حديثا بالثورات الصاخبة التي قام بها المصلحون على حكام الظلم و الجور في سبيل اسعاد اوطانهم و ابناء نحلتهم حتى عانوا في سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و أنواع الاضطهاد و التنكيل.

و في طليعة المجاهدين و المنافحين عن كرامة المسلمين أئمة أهل البيت عليهم السلام، فقد قدموا اروع التضحيات و خاضوا أفسى الوان النضال في سبيل الله و رفع كلمة المسلمين و انقاذهم من الجور السياسي و الاستبداد السياسي الذي تمثل على مسرح سياسة خصومهم من حكام الأمويين و العباسيين تلك السياسة الجائرة التي لم يتحقق فيها ظل للعدل لا قليل و لا كثير و التي قضت على التلاعب في مقدرات المجتمع، و سلب أموال المسلمين، و صرفها بسخاء على المجون و الدعارة و بذلها للعملاء الذين يساندونها و يضيفون إليها العدالة و الحق.

و كان الواجب الديني يحتم على أئمة اهل البيت (ع) باعتبارهم مسئولين عن رعاية الدين و حماية المسلمين أن يناهضوا ذلك الحكم و ينفروا في وجه الظلم، و ينقذوا المجتمع الاسلامي من الاستبداد و الجور اللذين حلا فيه، و فعلا قد قاموا بما يجب عليهم من اداء رسالتهم الانسانية و الذب عن كرامة الاسلام و حماية المسلمين.

و كان الامام موسى (ع) زعيم المعارضين لسياسة هارون، و قد ذكرنا

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٤

- غير مرة- موقفه السلبي تجاهه، و عمل هارون ما وسعه في ارهاق الامام و الانتقام منه اعتقله في سجنه و حجبه عن شيعته، و قضى زمنا طويلا في السجون حتى لفظ انفاسه الأخيرة فيها و هو غريب شهيد عانى امر الآلام و ادهى الخطوب، و نقدم عرضا شاملا- حسب تتبعنا لبيان ما جرى عليه في ظلمات السجون».

[القاء القبض على الامام]

١- القبض عليه

: و ثقل الامام موسى (ع) على هارون، و ضاق صدره منه، و أزعجه الى أبعد الحدود انتشار اسمه، و ذبوع فضله، و تحدث الناس عن مآثره و علمه، فجاء الطاغية الى قبر النبي (ص) و كان آنذاك في يثرب فسلم على النبي (ص) و خاطبه قائلا:
«أبى أنت و أمى يا رسول الله، انى اعتذر إليك من أمر عزمت عليه إنى اريد ان آخذ موسى بن جعفر (ع) فاحبسه لأنى قد خشيت أن يلقى بين أمتك حربا يسفك فيها دماءهم» «١».

و الغريب ان يعتذر الى النبي (ص) في انتهاك حرمة، و التنكيل بفلذة كبده، و قد حسب ان الاعتذار من ارتكاب الجريمة يجديه عن المسئولية في يوم يخسر فيه المبطلون.

و في اليوم الثانى أصدر أوامره بالقاء القبض على الامام، فألقت الشرطة عليه القبض و هو قائم يصلى لربه عند رأس جده النبي (ص) فقطعوا عليه صلواته و لم يمهلوه من اتمامها فحمل من ذلك المكان الشريف، و قيد و هو يذرف الدموع و يوجه شكواه الى جده الرسول (ص) قائلا:

(١) البحار: ٢٩٦/١٧

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٥
«إليك أشكو يا رسول الله» (١).

و لم يحترم هارون قداسة القبر الشريف، فهتك حرمة، و حرمة أبنائه التي هي أولى بالرعاية و المودة من كل شيء، كما لم يحترم الصلاة التي هي أقدس عبادة في الاسلام فقطع عليه صلاته و أمر بتقييده، و حمل إليه الامام و هو يرسف في ذل القيود فلما مثل عنده جفاه و أغلظ له في القول، و كان اعتقاله في سنة «١٧٩ هـ» في شهر شوال لعشر بقين منه «٢».

٢- فرع المسلمين

: و لما اعتقل الامام (ع) جزع المسلمون و فرعوا، فلم يبق قلب إلا تصدع من الأسى و الحزن، فقد حجب عنهم من كان يحن على فقرائهم و يعول بأيامهم و أراملهم، و من كان يتعهدهم بالرعاية و العطف و الحنان و من كان مفزعا لهم عند الكوارث و الخطوب، و خاف الرشيد من وقوع الفتنة و حدوث الاضطراب، فأمر بتهيئة قبتين فأوعز بحمل إحداهما الى الكوفة و الاخرى الى البصرة ليوهم على الناس أمر الامام و يخفى عليهم خبر اعتقاله بأى مكان، و أمر بحمل الامام (ع) إلى البصرة في غلس الليل البهيم فحمل إليها و قد خيم على يثرب الحزن و اللوعة و المصاب.

٣- اعتقاله في البصرة

إشارة

: و سير الامام (ع) معتقلا الى البصرة، قد أحاطت به الآلام و الهموم،

(١) المناقب: ٣٨٥ / ٢.

(٢) البحار: ٢٩٦ / ١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٦٦

و وكل حسان السروى بحراسته و المحافظة عليه «١» و قبل أن يصل الى البصرة تشرف بالمشول بين يديه عبد الله بن مرحوم الأزدي فدفع له الامام كتبا و أمره بايصالها الى ولي عهده الامام الرضا (ع) و عرفه بأنه الامام من بعده «٢».

و سارت القافلة تطوى البيداء حتى انتهت الى البصرة و ذلك قبل التروية بيوم «٣» فأخذ حسان الامام و دفعه الى عيسى بن أبي جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس، و أقفل عليه أبواب السجن، فكان لا- يفتحها إلا في حالتين: إحداهما في خروجه الى الطهور، و الأخرى لادخال الطعام له «٤» اما شتونه في سجن البصرة فهي:

(أ) تفرغه للعبادة:

و أقبل الامام (ع) على عبادة الله فحير الألباب و أبهر العقول بعبادته و انقطاعه الى الله فكان يصوم في النهار و يقوم في الليل يقضى

أغلب أوقاته في الصلاة و السجود و الدعاء لم يضجر و لم يسأم من السجن، و اعتبر تفرغه للعبادة من أعظم النعم التي منحها الله له، فكان يشكر ربه على ذلك، و يدعو بهذا الدعاء.

«اللهم، إنك تعلم انى كنت اسألك أن تفرغنى لعبادتك، اللهم و قد فعلت فلك الحمد» «٥».

(١) البحار: ١١ / ٢٩٨.

(٢) تنقيح المقال.

(٣) البحار، منتخب التواريخ: ٥١٨.

(٤) البحار.

(٥) المناقب: ٢ / ٣٧٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٧

و كشف لنا هذا الدعاء جانبا كبيرا من صبر الامام (ع) و رضائه بقضاء الله كما دل على مدى حبه و شوقه الى العبادة و الطاعة.

(ب) - اتصال العلماء به.

و لما شاع اعتقال الامام (ع) في البصرة اقبل علماؤها و رواة الحديث الى الامام فاتصلوا به من طريق خفى، و قد رووا عنه بعض العلوم و الأحكام فاتصل به ياسين الزياتي، و روى عنه «١» و اتصل به جماعة آخرون من العلماء البارزين فرووا عنه الشيء الكثير مما يتعلق بالتشريع الاسلامي.

(ج) - الابعاز لعيسى باغتياله:

و انتشر خبر سجن الامام (ع) في البصرة، و تناقل الناس حديثه مقرونا بالحسرة و اللوعة فخاف هارون من حدوث الفتن و الاضطرابات فأوعز الى عيسى يطلب منه فورا القيام باغتيال الامام (ع) ليستريح منه و يهدأ باله بذلك.

(د) - استغافؤه عن ذلك:

و لما وصلت أوامر الرشيد لعيسى باغتيال الامام (ع) ثقل عليه الأمر فجمع خواصه و ثقاته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحذير من ارتكاب الجريمة، فاستصوب رأيهم، و كتب الى الرشيد رسالة يطلب فيها اعفائه عن ذلك، و هذا نصها.

«يا أمير المؤمنين، كتبت إلى في هذا الرجل، و قد اخترته طول مقامه بمن حبسته معه عينا عليه، لينظروا حيلته، و أمره و طويته ممن له المعرفة و الدراية، و يجري من الانسان مجرى الدم، فلم يكن منه سوء قط، و لم

(١) النجاشي: ص ٣٥٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٦٨

يذكر أمير المؤمنين إلا بخير، و لم يكن عنده تطلع الى ولايته، و لا خروج و لا شيء من أمر الدنيا، و لا دعا قط على أمير المؤمنين، و

لا على احد من الناس، ولا يدعو إلا بالمغفرة و الرحمة له و لجميع المسلمين مع ملازمته للصيام و الصلاة و العبادة، فان رأى أمير المؤمنين أن يعفينى من أمره، أو ينفذ من يتسلمه منى و إلا سرحت سبيله، فانى منه فى غاية الحرج» (١).
و دلت هذه الرسالة على اكبار عيسى و تقديره البالغ للإمام (ع)، فقد راقبه و وضع العيون عليه فلم يره إلا مشغولاً بذكر الله و طاعته، و لم يتعرض لذكر أحد بسوء حتى الظالمين له، لذا خاف عيسى، و راقب الله من اغتياله، و قد بقى (ع) فى سجن عيسى سنة كاملة (٢).
و قد عانى فيها آلام السجن و مرارة القيود.

٤- حملته الى بغداد

اشارة

: و استجاب الرشيد لطلب عيسى، و خاف منه أن يطلق سراح الامام عليه السلام و يخلى سبيله، فأمره بحمله الى بغداد، و فرح عيسى بذلك لأن الله قد أنقذه من ارتكاب الموبقة، و فى الوقت أمر عيسى بحمله الى بغداد، فحمل مقيداً تحف به الشرطة و الحراس، و ساروا به مسرعين حتى انتهوا به الى بغداد، فعرفوا الرشيد بذلك، فأمر باعتقاله ... أما ما جرى عليه فى بغداد فهو كما يلى:

(أ) - اعتقاله عند الفضل:

و لما انتهى الامام (ع) الى بغداد، أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل

(١) البحار، الفصول المهمة.

(٢) البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٦٩

ابن الربيع (١) فأخذه الفضل و حبسه فى بيته.

و انما حبسه هارون فى بيوت وزرائه، و لم يعتقله فى السجن العامة «كالمطبق» و غيره، نظراً لخطورة الامام (ع) و سمو مكانته، و عظم شخصيته فان الشخصيات النابهة كانت لا تعتقل فى السجن العامة، فقد سجن عبد الملك ابن صالح لما غضب عليه الرشيد عند الفضل بن الربيع (٢) و كذلك سجن ابراهيم بن المهدي عند أحمد بن أبى خالد (٣) و لذلك سجن الامام فى بيوت الوزراء و كبار رجال الدولة.

(ب) انشغاله فى العبادة:

و أقبل الامام (ع) على طاعة ربه فكان يقضى أغلب أوقاته فى الصلاة و السجود و الابتهاال الى الله و التضرع إليه حتى فاق بطاعته جميع الأولياء، و قد بهر الفضل بعبادته فكان يحدث عنها، و نفسه مترعة بالكبار و التقديس للإمام، فقد حدث عبد الله القزوينى قال: دخلت على الفضل بن الربيع و هو جالس على سطح داره، فقال لى ادن منى، فدنوت منه حتى حاذيته

(١) الفضل بن الربيع بن يونس، يكنى أبا العباس، كان حاجبا لهارون الرشيد و محمد الأمين، و كان أبوه حاجب المنصور و المهدي، و لما أفضت الخلافة الى الأمين، قدم عليه الفضل من خراسان- و كان في صحبة الرشيد الى ان توفى بطوس- فأكرمه الأمين، و ألقى أزمه الأمور إليه، و عول عليه في مهماته، و قد روى عن أبيه انه روى عن المنصور عن جده عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال: «من كنت مولاه فعلى مولاه» توفى سنة ٢٠٧ هـ و قيل ٢٠٨ هـ. جاء ذلك في تاريخ بغداد: ١٢/٣٤٣-٣٤٤ (٢) تاريخ الطبري.

(٣) تاريخ بغداد لطيفور: ص ١٨٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٠
فقال لي:

- أشرف على الدار فأشرف عبد الله على الدار، فقال له الفضل:
- ما ترى في البيت؟
- أرى ثوبا مطروحا.
- أنظر حسنا.
- فتأمل عبد الله في نظره، فقال له:
- رجل ساجد.
- هل تعرفه؟
- لا.

- هذا مولاك- من مولاي؟!- تتجاهل علي؟!- ما اتجاهل، و لكن لا أعرف لي مولى.
- هذا أبو الحسن موسى بن جعفر.

و أخذ الفضل يحدث عبد الله عن عبادة الامام و طاعته لله قائلا:

«إنى أتفقده الليل و النهار فلم أجده في وقت من الأوقات إلا- على الحال التي أخبرك بها إنه يصلى الفجر، فيعقب ساعة في دبر صلاته الى أن تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس، و قد و كل من يترصد له الزوال، فلست أدري متى يقول الغلام قد زالت الشمس؟

إذ يشب فيبتدئ بالصلاة من غير أن يجدد الوضوء، فاعلم انه لم ينم في سجوده و لا أغفى، فلا يزال كذلك الى أن يفرغ من صلاة العصر، فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجدا الى أن تغيب الشمس، فاذا غابت وثب من سجده

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧١

فصلى المغرب من غير أن يحدث حدثا، و لا يزال في صلاته و تعقيبه الى أن يصلى العتمة فاذا صلى العتمة أظطر على شوي «١» يؤتى به، ثم يجدد الوضوء، ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة، ثم يقوم، فيجدد الوضوء، ثم يقوم، فلا يزال يصلى في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست أدري متى يقول الغلام إن الفجر قد طلع؟ إذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول إلى ..»
و لما رأى عبد الله اكبار الفضل للإمام (ع) حذره من أن يستجيب لداعى الهوى فينفذ رغبة الرشيد باغتياه، فقال له.
«اتق الله، و لا تحدث في أمره حدثا يكون منه زوال النعمة، فقد تعلم أنه لم يفعل أحد بأحد سوءا إلا كانت نعمته زائلة ..»
و كان الفضل مؤمنا بذلك فقال له:

«قد أرسلوا إلى غير مرة يأمروني بقتله، فلم اجبهم الى ذلك، و أعلمتهم أنى لا أفعل ذلك، و لو قتلوني ما أجتهم الى ما سألوني ..»

و هكذا كان الامام (ع) من أروع أمثلة التقوى و الايمان بالله، قد طبع حب الله في قلبه و مشاعره، و هامت نفسه بطاعته و عبادته.

(ج) - اشراف هارون عليه.

كان هارون يتوجس في نفسه الخوف من الامام (ع) فلم يثق بالعيون التي وضعها عليه في سجنه، فكان بنفسه يراقبه، و يتطلع على شئونه خوفاً من أن يتصل به أحد من الناس، أو يكون الفضل قد رفه عليه، فأطل من أعلى القصر على السجن فرأى ثوبا مطروحا في مكان خاص لم يتغير عن

(١) شوى: تصغير شواء أى شواء قليل.

(٢) عيون الأخبار، البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٢

موضعه فقال للفضل:

- ما ذاك الثوب الذى أراه كل يوم فى ذلك الموضع؟! - يا أمير المؤمنين، ما ذاك بثوب، و انما هو موسى بن جعفر له فى كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس الى وقت الزوال.

فتبهر هارون و قال:

- أما إن هذا من رهبان بنى هاشم! و التفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الامام قائلاً له:

- يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيقت عليه فى الحبس؟! فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من الشر و فقدان الرأفة قائلاً:

«هيهات: لا بد من ذلك» (١).

إن هارون يعلم منزلة الامام و عزوفه عن الدنيا، و اقباله على الله و لكن حبه للدنيا و حسده له هو الذى دفعه الى ذلك.

(د) - سأم الامام:

و سئم الامام (ع) من السجن و ضاق صدره من طول المدة، و قد أحاطت به آلام مرهقة، و خطوط مريرة، فقد حجب عن عياله و اطفاله و شيعته، ينقل من حبس الى حبس، تراقبه الشرطة و العيون خوفاً من اتصال أحد من شيعته به، و قد لجأ (ع) الى الله تعالى فى أن يخلصه من هذه المحنة.

(ه) دعاؤه:

و لما طال مدة الحبس على الامام (ع) و هو رهين السجن، قام

(١) البحار: ٢٩٨ / ١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٣

فى غلس الليل البهيم فجدد طهوره و صلى لربه أربع ركعات، و أخذ يناجى الله و يدعو به هذا الدعاء:

«يا سيدى: نجنى من حبس هارون» وخلصنى من يده، يا مخلص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلص النار من بين الحديد و الحجر، ويا مخلص اللين من بين فرث و دم، ويا مخلص الولد من بين مشيمة و رحم ويا مخلص الروح من بين الأحشاء و الأمعاء، خلصنى من يد هارون» (١) ويلمس من هذا الدعاء مدى ما أحاط بالامام (ع) من أسى مرير و حزن عميق.

(و) اطلاق سراحه:

و استجاب الله دعاء العبد الصالح فانقذه من سجن الطاغية هارون و أطلقه فى غلس الليل، و ذلك بسبب رؤيا رآها، فحدث عبد الله بن مالك الخزاعى، و كان على دار الرشيد و شرطته، قال: أتانى رسول الرشيد فى ما جاءنى فيه قط، فانترعنى من موضعى، و منعنى من تغيير ثيابى، فراعنى ذلك، فلما صرت الى الدار سبقنى الخادم، فعرف الرشيد خبرى، فأذن لى فى الدخول، فدخلت، فوجدته جالسا على فراشه، فسلمت، فسكت ساعة، فطار عقلى، و تضاعف جزعى، ثم قال لى:

- يا عبد الله، أ تدرى لم طلبتك فى هذا الوقت؟

- لا و الله يا أمير المؤمنين.

- إنى رأيت الساعة فى منامى كأن حبشيا قد أتانى، و معه حربة فقال:

إن لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة، و إلا نحررتك بهذه الحربة، اذهب فخل عنه.

(١) المناقب: ٢ / ٣٧٠، عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٧٤

و لم يطمئن عبد الله بأمر الرشيد باطلاق سراح الامام، فقال له أطلق موسى بن جعفر؟ قال له ذلك ثلاث مرات، فقال الرشيد:

«نعم، امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر، و اعطه ثلاثين الف درهم، و قل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندى ما تحب، و إن أحببت المضى الى المدينة فالإذن فى ذلك إليك».

و مضى عبد الله مسرعا الى السجن يقول: لما دخلت و ثب الامام (ع) قائما، و ظن أنى قد أمرت فيه بمكروه، فقلت له:

«لا- تخف، قد أمرنى أمير المؤمنين باطلاقك و أن أدفع إليك ثلاثين الف درهم، و هو يقول لك: إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب، و إن أحببت الانصراف فالأمر فى ذلك مطلق لك، و أعطيته الثلاثين الف درهم «١» و قلت له: لقد رأيت من أمرك عجا.

و أخذ الامام (ع) يحدثه عن السبب فى اطلاق سراحه قائلا:

«بينما أنا نائم إذ أتانى رسول الله (ص) فقال لى: يا موسى، حبست مظلوما قل هذه الكلمات فانك لا تبيت هذه الليلة فى الحبس، فقلت له:

بأبى أنت و أمى ما أقول فقال: قل:

«يا سامع كل صوت، و يا سابق الفوت، و يا كاسى العظام لحما، و منشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى، و باسمك الأعظم الأ-كبر المخزون المكنون الذى لم يطلع عليه أحد من المخلوقين، يا حليما ذا أناء لا يقوى على اناته، يا ذا المعروف الذى لا ينقطع أبدا، و لا يحصى عددا، فرج عنى، فكان ما ترى «٢» و فرج الله عن الامام، فخلى هارون سبيله، و قد مكث فى

(١) مروج الذهب: ٣ / ٢٦٥، و جاء فى المناقب: ٢ / ٣٧٠ أن الإمام (ع) رفض الهدايا و الخلع التى قدمت له.

(٢) وفيات الأعيان: ٤ / ٣٩٤. شذرات الذهب: ١ / ٣٠٤

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٥

سجن الفضل مدة طويلة من الزمن لم يعينها لنا التاريخ.

و بقي الامام بعد اطلاق سراحه في بغداد لم ينزح عنها الى يثرب، و كان يدخل على الرشيد في كل اسبوع مرة في يوم الخميس «١» و كان يحتفى به اذا رآه، و قد دخل عليه يوما، و قد استولى الغضب على هارون من أجل ارتكب جرما فأمر أن يضرب ثلاثة حدود، فنهاه الامام (ع) عن ذلك و قال انما تغضب لله، فلا تغضب له اكثر مما غضب لنفسه «٢» و ربما جرت بينهما بعض المناظرات،

فقد دخل عليه في بعض الأيام فانبرى إليه الرشيد قائلاً:

أ تقولون ان الخمس لكم؟

- نعم.

- إنه لكثير.

- إن الذي اعطاه لنا علم أنه غير كثير «٣».

و طلب منه الرشيد في بعض اجتماعاته به في بغداد أن يكتب له كلاماً موجزاً يحتوي على أصول الدين و فروعها فأجابته الامام الى ذلك، و كتب بعد البسملة هذه الرسالة:

«أمور الدنيا أمران. أمر لا اختلاف فيه، و هو اجماع الامة على الضرورة التي يضطرون إليها، و الأخبار المجتمع عليها، المعروف عليها شبيهة، و المستتبط منها كل حادثه و أمر يحتمل الشك و الانكار، و سبيل ذلك استنصاح أهل الحجة عليه فما ثبت لمنتحليه من كتاب مستجمع على تأويله أو سنه عن النبي (ص) لا اختلاف فيها، أو قياس تعرف العقول عدله

(١) البحار.

(٢) الوسائل - باب الامر بالمعروف.

(٣) البحار: ١١ / ٢٨٠.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٦

ضاق على من استوضح تلك الحجة ردها، و وجب عليه قبولها، و الاقرار و الديانة بها و ما لم يثبت لمنتحليه به حجة من كتاب مستجمع على تأويله أو سنه عن النبي (ص) لا- اختلاف فيها أو قياس تعرف العقول عدله و سع خاص الامة و عامها الشك فيه، و الانكار له، كذلك هذان الأمران من أمر التوحيد فما دونه الى أرش الخدش فما دونه فهذا المعروف الذي يعرض عليه أمر الدين فما ثبت لك برهانه اصطفيته، و ما غمض عنك ضوءه نفيته و لا قوة إلا بالله، و حسبنا الله و نعم الوكيل ..»

و عرض هذا الكتاب على هارون فقال: هو كلام موجز جامع «١» و جرت مناظرات أخرى بينهما ذكرناها في الحلقة الأولى من هذا الكتاب، و قد طلب الامام من هارون أن يسمح له بالرحيل الى يثرب لرؤية عياله و أطفاله، و ذكر المجلسي في بحاره أنه أذن له بذلك «٢» و ذكر مرة أخرى انه قال أنظر في ذلك و لم يجبه الى شيء حتى حبسه عند السندی ابن شاهك «٣».

و أكبر الظن ان الرشيد فرض عليه الإقامة الجبرية في بغداد و لم يسمح له بالسفر الى وطنه، فمكث (ع) في بغداد مدة من الزمن لم يتعرض له هارون بسوء، و قد ذهب لذلك السيد مير على الهندي فقال: «و قد حدث مرتين ان سمح الرشيد لهذا الامام الوديع بالرجوع الى الحجاز و لكن شكوكه كانت في كلتا المرتين تغلب على طيبة قلبه فيبقيه في الحبس» «٤» و مهما يكن من أمر فانه في تلك الفترة قد بذل (ع) جهوده لارشاد الناس

(١) البحار: ١١ / ٢٧٠.

(٢) البحار: ١١ / ٢٦٩.

(٣) نفس المصدر.

(٤) مختصر تاريخ العرب، ص ٢٠٩،

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٧

و هدايتهم الى طريق الحق، فقد اهتدى بشر الحافي و تاب على يده حتى صار من عيون الصالحين و المتقين، و ذكرنا حديثه مشفوعا بالتفصيل في الحلقة الأولى من هذا الكتاب، كما انه توسط لهارون في بعض القضايا الخاصة التي كلفه بها بعض شيعته فقضاها له. و على أي حال، فان التأريخ ضمن بتعيين المدة التي خلى فيها عن سبيل الامام، و الذي نظن أنها فترة قصيرة، لذا لم يذكرها قسم كبير من المؤرخين، فذكروا أنه انتقل من سجن الفضل بن الربيع الى سجن الفضل ابن يحيى، و أهملوا اطلاق سراحه.

٥- عزم هارون على قتله

: و لما شاع ذكر الامام، و انتشرت فضائله و مآثره في بغداد ضاق الرشيد من ذلك، و خاف منه فعزم على قتله، لو لا أنه رأى برهانا من ربه فعفا عنه، فقد حدث الفضل قال: كنت حاجبا عند الرشيد، فأقبل على يوما و هو غضبان و بيده سيف يقبله فقال لي: بقرابتي من رسول الله (ص) لئن لم تأتني بابن عمي، لأخذت الذي فيه عيناك. فخاف الفضل و مشت الرعدة في أوصاله و قال له:

- بمن اجيئك؟

- بهذا الحجازي.

- و أي الحجازيين؟

- موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فخاف الفضل من الله أن يكون الشر على يده، و لكنه فكر في نقمه

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٧٨

هارون، و بطشه به فاستجاب لأمره و طلب منه أن يحضر له سوطين، و هسارين و جلادين، فأحضر ذلك، قال: و مضيت الى منزل أبي ابراهيم فأتيت الى خربة فيها كوخ من جريد النخل، و اذا بغلام أسود، فقلت له: استأذن لي على مولاك، يرحمك الله، فقال لي لج، فليس له حاجب، و لا بواب فولجت إليه فاذا بغلام أسود بيده مقص يأخذ اللحم من جبينه و عرئين أنفه من كثرة سجوده، فسلمت عليه، و قلت:

- أجب الرشيد.

- ما للرشيد، و ما لي أ ما تشغله نعمته عني؟! و وثب مسرعا، و هو يقول: لو لا أنني سمعت في خبر عن جدى رسول الله (ص) ان طاعة السلطان للتقية واجبة، ما جئت، و انطلق (ع) مع الفضل فقال له:

- استعد للعقوبة يا أبا ابراهيم.

- أ ليس معي من يملك الدنيا و الآخرة، و لن يقدر اليوم على سوء بي إنشاء الله.

قال الفضل: رأيت الامام و قد أدار يده يلوح بها على رأسه الشريف ثلاث مرات، و لما وصل الفضل استقبله الرشيد و هو مذهول قد استولى عليه الخوف و الذعر فقال له يا فضل.

- لييك - جئتنى بابن عمي؟

- نعم.

- لا تكن أزعجته؟

- لا.

- لم تعلمه أنى عليه غضبان، فانى قد هيجت على نفسى ما لم أرد

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٧٩

أذن له بالدخول و دخل الامام (ع) فلما رآه وثب إليه قائما و عانقه، و قال له:

مرحبا بابن عمى و أخى و وارثى ما الذى قطعك عن زيارتنا؟

فأجابه الامام (ع) غير معتن به قائلا:

- سعة ملكك و حبك للدنيا.

و أمر الرشيد أن يأتي بغاليه، فأتى بها، فطيب الامام بيده و أمر أن يحمل بين يديه خلع و بدرتان و دنانير، فقال الامام (ع) لو لا انى

أرى أن زوج بها من عزاب بنى أبى طالب لثلا ينقطع نسله ما قبلتها أبدا و انصرف عليه السلام و هو يقول: الحمد لله رب العالمين، و

التفت هارون الى الفضل قائلا له:

«يا فضل إنك لما مضيت لتجيئنى به رأيت أقواما قد احدقوا بدارى بأيديهم حراب قد غرسوها فى أصل الدار يقولون إن آذى ابن

رسول الله خسفنا به و بداره الأرض و ان أحسن إليه انصرفنا عنه و تركناه.

و انطلق الفضل مسرعا نحو الامام قائلا له:

- ما الذى قلت حتى كفيت أمر الرشيد؟

- دعاء جدى على بن أبى طالب (ع) كان إذا دعا به ما برز الى عسكر إلا هزمه و لا الى فارس إلا قهره، و هو دعاء كفاية البلاء و هو:

«اللهم بك أساور و بك أحاول و بك أجاور و بك أصول و بك أنتصر و بك أموت و بك أحيى أسلمت نفسى إليك و فوضت

أمرى إليك و لا- حول و لا- قوة إلا بالله العلى العظيم اللهم انك خلقتنى و رزقتنى و سترتنى عن العباد بلطف ما خولتنى اغنيتنى، فاذا

هويت رددتنى، و إذا عثرت قومتنى و اذا مرضت شفيتنى و اذا دعوت أجبتنى يا سيدى: ارض عنى فقد ارضيتنى» (١)

(١) عيون الأخبار، البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٨٠

و لكن هارون لم يؤمن بما يراه من الآيات و المعجزات التى ظهرت للإمام (ع) فقد أعماه حب الملك و السلطان الى الاصرار على

الجريمة و التنكيل بالامام (ع).

٦- اعتقاله عند الفضل

إشارة

: و القى هارون القبض على الامام ثانيا فأمر باعتقاله عند الفضل بن يحيى، و نشير الى بعض شئونه عند سجنه فى بيت الفضل.

(أ) - الترفيه عليه:

و لما رأى الفضل عبادة الامام (ع) و اقباله على الله، و انشغاله بذكره اكبر الامام و رفه عليه، و لم يضيق عليه، و كان فى كل يوم يبعث له بمائدة فاخرة من الطعام، و قد رأى (ع) من السعة فى سجن الفضل ما لم يرها فى بقية السجون.

(ب) - الابعاز باغتياه:

و اوعز الرشيد للفضل باغتياال الامام (ع) فامتنع من ذلك و لم يجبه و خاف من الله. ان الفضل كان ممن يذهب الى الامامة و يدين بها، و هذا هو السبب فى اتهام البرامكة بالتشيع، و قد امتنع اشد الامتناع فى تنفيذ رغبات الرشيد فى قتل الامام.

(ج) - التنكيل بالفضل:

و انطلق بعض الأوغاد الى هارون، فأخبره بترفيه الفضل على الامام (ع) حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٨١
و لما سمع ذلك الطاغية تحرق من الغيظ و الغضب، و كان آنذاك فى الرقة فأنفذ فى الوقت مسرور الخادم الى بغداد ليكشف له حقيقة الحال، فان كان الأمر على ما بلغه مضى الى العباس بن محمد و أوصله رسالة يأمره فيها بجلد الفضل، و كذلك أمره بالوصول الى السندى بن شاهك مدير شرطته ليكون منفذا لأوامره.
و قدم مسرور الى بغداد فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدرى أحد ما يريد، ثم دخل على الامام موسى (ع) فوجده مرفها عليه كما بلغ الرشيد فمضى من فوره الى العباس و أمره بتنفيذ أمر الرشيد، و كذلك سار الى السندى فأمره بطاعة العباس، و أرسل العباس بالفور الشرطة الى الفضل فأخرجوه من داره و هو يهرول و الناس من حوله، فدخل على العباس فأمر بتجريدته، ثم ضربه مائة سوط.
و خرج الفضل متغيرا، قد انهارت قواه و أعصابه، فجعل يسلم على الناس يمينا و شمالا و هو لا يشعر بذلك.
و كتب مسرور الى الرشيد بما فعله، فأمره بأخذ الامام (ع) و اعتقاله عند السندى بن شاهك، و جلس الرشيد مجلسا حافلا ضم جمهورا غفيرا من الناس، فرفع صوته قائلا:

أيها الناس، ان الفضل بن يحيى قد عصانى، و خالف طاعتي، و رأيت أن ألعنه فالعنوه».

فارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل باللعن و السباب و الشتم على الفضل حتى اهترت الأرض من أصوات اللعن.
و بلغ يحيى بن خالد ذلك فأسرع الى الرشيد فدخل عليه من غير الباب الذى يدخل منه الناس، حتى جاءه من خلفه فأسره قائلا:
«يا أمير المؤمنين، إن الفضل حدث، و أنا أكفيك ما تريد» فسر الرشيد بذلك، و ظهر السرور على وجهه، و ذهب عن نفسه

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٨٢

ما يحمله من الحقد على الفضل، فأراد يحيى أن يستعيد كيان ولده و يرد له كرامته، فقال للرشيد:

«يا أمير المؤمنين، قد غضضت من الفضل بلعنك إياه، فشرفه بازائه ذلك».

و أقبل هارون بوجهه على الناس، فرفع عقيرته قائلا:

«إن الفضل قد عصانى فى شىء فلعنته، و قد تاب و أناب الى طاعتي فتولوه».

و ارتفعت الأصوات من جميع جنبات الحفل و هى تعلن التأييد الشامل لتلك السياسة المتناقضة و هى ذات لهجة واحدة أعلنتها اولئك الناس الذين لا يؤمنون بالقيم و لا بالمثل العليا قائلين:

«يا أمير المؤمنين، نحن أولياء من واليت و أعداء من عاديت، و قد توليناها» (١).

ودلت هذه البادرة على ما منيت به الجماهير الإسلامية في ذلك العصر من فقدان الوعي و الانحراف عن المبادئ الأصيلة، و لو كان عندهم أى شعور ديني لما سجن الامام، و ما نكل به و يعود السبب في ذلك كله الى عبث السياسة المتلوية في الأوساط الاجتماعية و نشرها الفساد و التسبب في ربوع ذلك المجتمع حتى كان من نتائجه مواقف المذمومة التي لا يحمد عليها بحال، كما كشفت لنا هذه البادرة مدى الحقد و الكراهية التي يكنها هارون في نفسه للامام (ع) فقد نكل بالفضل و هو أعز الناس عنده و أقربهم إليه و أعلن سبه و شتمه لأنه رفه على الامام و لم يضيق عليه في مأكله و مشربه أما المدة التي قضاها (ع) في سجن الفضل فكانت قصيرة للغاية، و ذكر الرواة أنها كانت أياما.

و قبل أن ننهي المطاف عن هذا الفصل نود التنبيه الى انه قد شاع ان الامام سجن في واسط سنة كاملة، و لكن المصادر التي بأيدينا لم تنص على ذلك، و لعله ذكر و لم نعتز عليه.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٣-٥٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٨٣

نهاية المطاف

إشارة

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٨٥

أى خطب مريع هذا الذى حل بسبط النبي (ص) و وديعته في أمته و شبيهه المسيح عيسى بن مريم في تقواه و ورعه، فقد سدت عليه نوافذ الحياة و حفت به جميع ألوان المصاعب، و المكاره، و صب عليه الطاغية هارون جام غضبه، فأذقه جميع صنوف الهوان و التنكيل، فكبلة بالقيود، و زجه في السجون، و أرصد عليه العيون خوفا من العطف أو الترفيه عليه، فأخذ ينقله من سجن الى سجن، و نكل بكل من أكرمه و رعى جانبه، فجلد ابن يحيى و أعلن سبه و شهر به لأنه لم يضيق عليه.

لقد أعيأ الرشيد أمر الامام (ع) و أقص مضجعه انتشار اسمه و ذبوع فضله و تحدث الناس عن محنته و اضطهاده، فأوعز الى كبار رجال دولته باغتياله فلم يجيبوه لذلك، لما رأوه من كرامات الامام (ع) و انقطاعه الى الله، و اقباله على العبادة، فخافوا على نعمتهم من الزوال إن تعرضوا له بمكروه، و أخيرا لم يجد شريرا ينفذ رغباته سوى السندي بن شاهك (١)

(١) السندي بن شاهك هو ابو المنصور و مولى المنصور الدوانيقي ولى دمشق من قبل موسى بن عيسى في خلافة الرشيد، ذكر ذلك

الصفدي في كتابه «أمراء دمشق ص ٣٩» و نظمه أيضا في ارجوزته التي ذكر فيها امراء دمشق «ص ١٢٢» بقوله:

و كان قد ولى بها بن شاهك خلافة و لم يكن بمالك و ذكر الجاحظ في «حياة الحيوان: ٥/ ٣٩٣» حديثا عنه حينما ولى الشام يتعلق في تسويته بين القحطانية و العدنانية، و ذكر الجهشياري في:

«الوزراء و الكتاب ص ١٨٨» أن السندي في أيام الرشيد كان يلى الجسر في بغداد، و انه و كل بحراسة دور البرامكة لما أراد الرشيد الانتقام منهم، و جاء في «المصايد و المطارد ص ٧» كان له ولدان أحدهما الحسين و الآخر ابراهيم، و ان حفيده كشاجم الشاعر المشهور و الكاتب المعروف، انه من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٨٦

الوغد الأثيم الذي لا يؤمن بالآخرة ولا يرجو لله وقارا، فنقله الى سجنه و أمره بالتضييق عليه، فاستجاب الأثيم لذلك، فقابل الامام بكل جفوة و قسوة، و الامام صابر محتسب، قد كظم غيظه، و أوكل أمره الى الله. يا لهول الفادحة الكبرى التي منى بها الامام حينما نقل الى سجن السندي ابن شاهك، فقد جهد في ارهاقه و تنكيهه، و بالغ في أذاه، و التضييق عليه في مأكله و مشربه، و تنكيهه بالقيود، و ما رآه إلا سبه و شتمه، كل ذلك ليتقرب لهارون و ينال من ديناه. و نعرض لما جرى عليه في هذا الدور الرهيب الذي هو آخر أدوار حياته و أقساها كما نذكر بعض شئونه الأخرى كوصاياه و أوقافه، و غيرها مما يرتبط بالموضوع:

١- محل سجنه

: سجن (ع) في المحبس المعروف بدار المسيب الواقع قرب باب الكوفة «١»

ألمع شخصيات عصره في علمه و أدبه، و أفاد المحقق القمي في «الكنى و الألقاب: ٩٣ / ٣» ان كشاجم من شعراء أهل البيت (ع) المجاهرين و له قصائد في مدح آل محمد، و ذكر ابن شهر اشوب في «المناقب» ان الله انتقم من السندي في اليوم الذي توفي فيه الامام، فقد نفر به فرسه و ألقاه في نهر دجلة فمات فيه، و لكن المسعودي ذكر في «مروج الذهب: ٣٢٢ / ٣» أنه بقي الى أيام المأمون و ذكر له حديثا يتعلق في حصار بغداد.

(١) باب الكوفة: هو أحد الأبواب الأربعة الرئيسية لمدينة بغداد حينما بناها المنصور، و قد بنى على كل باب قبة مذهبة، و حولها مجالس و مرتفعات يجلس فيها فيشرف على كل ما يعمل به، و باب الكوفة هو الطريق الذي حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٧ و فيه كانت وفاته «١» و قال بعض المؤرخين إنه حبس في بيت السندي و انه كان مع أهله و عياله، و لم نعلم أن دار السندي هل هي دار المسيب أم غيرها؟

٢- التضييق عليه

: و أمر الرشيد جلاده السندي أن يضيق على الامام، و أن يقيد بثلاثين رطلا من الحديد، و يقفل الباب في وجهه، و لا يدعه يخرج إلا للوضوء «٢» و امثل السندي لذلك، فقام بارهاق الامام و بذل جميع جهوده للتضييق عليه و وكل بمحافظته بشارا مولاه، و كان من أشد الناس بغضا لآل أبي طالب و لكنه لم يلبث أن تغير حاله، و ثاب الى طريق الحق و ذلك لما رآه من كرامات الامام (ع) و معاجزه، و قام ببعض الخدمات له «٣».

إن السندي لم يرع حرمة الامام و تعرض لإساءته، فقد حدث أبو الأزهر

يسلك فيه الى الحج، و كان بابا عظيما لا يغلقه إلا جماعة من الناس، و لما غرقت بغداد في قيسان ٣٣٠ هـ هدمت طاقات باب الكوفة جاء ذلك في دليل خارطة بغداد، و جاء في خارطة بغداد ان باب الكوفة تقع في قرية الوشاش الحديثة في محلة الكرخ، و سمعت من بعض الأفواه أن المحل الذي سجن فيه الامام معروف عند بعض الأوساط البغدادية، و هو أحد قصور آل الباججي.

(١) البحار: ١١ / ٣٠٠.

(٢) الهداية للحسين بن حمدان.

(٣) البحار: ٣٠٥ / ١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٨

ابن ناصح البرجعي قال: اجتمعت مع ابن السكيت «١» في مسجد يقع بالقرب من دار السندي، فدارت بيننا مذاكرة في علم العربية، و كان في الجامع رجل لا نعرفه فالتفت إلينا قائلاً:

«يا هؤلاء، أنتم الى إقامة دينكم احوج منكم الى إقامة السنتمكم».

و أخذ الرجل يدلي علينا بالأدلة الوافرة على ضرورة الامامة، ثم قال:

- ليس بينكم، و بين امام العصر غير هذا الجدار- و أشار الى

(١) ابن السكيت- بكسر السين و تشديد الكاف- أبو يوسف، يعقوب بن اسحاق الدورقي الأهوازي الامامي، النحوي، اللغوي، كان ثقة جليلاً من عظماء الشيعة، و يعد من خواص الاماميين الثقيين و كان حامل لواء علم العربية، و الأدب، و الشعر، له تصانيف كثيرة منها: تهذيب الالفاظ، و كتاب اصلاح المنطق، قال ابن خلكان: قال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب من اللغة مثل (اصلاح المنطق) و لا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة و لا نعرف في حجمه مثله في باب، و قد عنى به جماعة، و اختصره الوزير المغربي، و هذبه الخطيب التبريزي، و قال ثعلب: أجمع أصحابنا أنه لم يكن يعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت، قتله المتوكل في خامس رجب سنة ٢٤٤ هـ و سبب قتله انه قال له يوما أيهما أحب إليك ابناي هذان، أي المعترز و المؤيد، أم الحسن و الحسين، فقال ابن السكيت: و الله ان قبر خادم علي بن أبي طالب (ع) خير منك و من ابنيك، فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من فناه، ففعلوا ذلك فمات، و من الغريب انه قبل قتله بقليل قال:

يصاب الفتى من عثرة بلسانه و ليس يصاب من عثرة الرجل

فعرته في القول تذهب رأسه و عثرته في الرجل تبرأ عن مهل جاء ذلك في الكنى و الألقاب: ٣٠٣-٣٠٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٤٨٩

جدار السندي.

- لعك تعنى هذا المحبوس؟

- نعم.

يقول أبو الأزر: فعرنا الرجل من الشيعة، و انه يذهب الى الامامة فقلنا له: قد سترنا عليك، و طلبنا منه أن يذهب عنا لئلا نبتلى بسببه، فانبرى الرجل لنا و قال:

«و الله لا يفعلون ذلك أبدا، و الله ما قلت لكم إلا بأمره، و انه ليرانا و يسمع كلامنا، و لو شاء أن يكون ثالثنا لكان».

يقول أبو الأزر: و في اثناء الحديث دخل علينا رجل من باب المسجد تكاد العقول أن تذهب لهيبته و وقاره، فعلمنا أنه الامام موسى بن جعفر (ع) فبادرنا قائلاً: أنا ذلك الرجل الذي حدثكم عنى صاحبي و فى الوقت أقبل السندي و معه جماعة من شرطته فقال للامام بغير حياء و لا خجل:

«يا ويحك، كم تخرج بسحرك و حيلتك من وراء الأبواب و الأغلاق فلو كنت هربت كان أحب الى من وقوفك هاهنا أ تريد يا موسى أن يقتلنى الخليفة؟».

فقال له الامام و التأثر باد عليه:

«كيف أهرب، و كرامتى- أى نيلى الشهادة- على أيديكم» ثم أخذ بيد الامام و أودعه فى السجن «١» و هكذا كان يستقبل هذا الطاغية الامام (ع) بكل ما يسوؤه و يؤلمه و يزعجه، و الامام (ع) صابر محتسب قد كظم غيظه، و بث همومه و أشجانه الى الله.

(١) البحار: ٣٠٤/١١، المناقب: ٢/٣٦٢-٣٦٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩٠.

٣- تفرغه للعبادة

: وأقبل الامام (ع) على عبادة الله، فكان يصوم في النهار، ويقوم في الليل، ويقضى أغلب أوقاته بالسجود والعبادة، لا يفتر عن ذكر الله، وقد ذكرنا حديث اخت السندي عن عبادته في الجزء الأول من هذا الكتاب و أنها لما رأت اقبال الامام على الطاعة والعبادة أثر ذلك في نفسها، وأصبحت من الصالحات، فكانت تعطف على الامام وتقوم بخدمته، وإذا نظرت إليه أرسلت ما في عينيها من دموع وهي تقول: «خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل» (١).

٤- اتصال العلماء به

: واتصل جماعة من العلماء والرواة بالامام (ع) من طريق خفي فانتهلوا من نمير علومه فمنهم موسى بن ابراهيم المروزي، وقد سمح له السندي بذلك لأنه كان معلما لولده، وقد الف ابراهيم كتابا مما سمعه من الامام (ع) وقد ذكرنا ذلك عند عرض أصحابه ورواة حديثه.

واتصل به هند بن الحجاج وغيره من قادة الفكر الاسلامي، كما دخل عليه في غلس الليل أبو يوسف و محمد بن الحسن (ع) وقد أرادوا اختباره في

(١) تاريخ بغداد: ٣١/١٣. حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي ج٢ ٤٩٠ - اتصال العلماء به ص : ٤٩٠

(٢) النجاشي: ص ٣١٩.

(٣) محمد بن الحسن الشيباني، مولاهم الكوفي الفقيه، ولد بواسط، ونشأ بالكوفة، أخذ الفقه من أبي يوسف ثم من أبي حنيفة، وسمع

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩١.

بعض المسائل المهمة ليطلعا على مدى علمه و لما استقر بهما المجلس جاء الى الامام بعض الموظفين في السجن فقال له: إن نوبتي قد فرغت و أريد الانصراف، فان كانت لك حاجة فامرني أن آتيك بها غدا، فقال (ع):

ليس لي حاجة انصرف، فلما انصرف، التفت (ع) الى أبي يوسف و صاحبه فقال لهما:

«إني لأعجب من هذا الرجل يسألني أن أكلفه حاجة يأتيني بها غدا اذا جاء و هو ميت في هذه الليلة» فأمسكا عن سؤاله، و قاما، و قد استولى عليهما الدهول و جعل كل واحد منهما يقول لصاحبه:

أردنا أن نسأله عن الفرض، و السنة، فأخذ يتكلم معنا في علم الغيب!! و الله لنرسلن خلف الرجل من بيت على باب داره لينظر ما ذا يكون من أمره؟ و أرسلنا في الوقت شخصا فجلس على باب دار الرجل يراقبه فلما استقر في مكانه سمع الصراخ و العويل قد علا من الدار، فسأل عن الحادث فأخبر بأن الرجل قد توفي، فقام مبادرا و أخبرهما بالأمر، فتعجبا من علم

مالك بن أنس، و أخذ عنه الشافعي و أبو عبيد، و كان فقيها محدثا جاء ذلك في النجوم الزاهرة: ٢/١٣٠، و جاء في انباه الرواة: ٢/

٢٦٨ أنه توفي سنة ١٨٠ هـ، وقيل سنة ١٨٣، توفي هو والكسائي في يوم واحد، ودفنهما الرشيد، وقال اليوم دفنت الفقه والنحو وراثهما اليزيدي بقصيدة جاء فيها:

تصرمت الدنيا فليس خلودو ما قد ترى من بهجة سييد
سيفنيك ما افنى القرون التي مضت فكن مستعدا فالفناء عتيد
أسيت على قاضي القضاء محمد فأذريت دمعى والفؤاد عميد
وقلت اذا ما الخطب أشكل من لنا بياضاحه يوما و أنت فقيد
و أوجعنى موت الكسائي بعده و كادت بى الأرض الفضاء تميد
حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٢

الامام (ع) وقد روى هذه القصة الكثيرون من رواة الأثر «١» و هي إن دلت على شيء فانما تدل على علم الامام بالمغيبات، وانكشاف الحجاب له وهذا ما تعتقده الشيعة في الامام، وقد أقامت على ذلك الأدلة الوافرة.
إن أئمة أهل البيت (ع) قد أخبروا بالملاحم والامور الغيبية التي تحققت جميعها، وانهم من دون شك ورثة علم النبي (ص) قد ألهمهم الله جميع أنواع العلوم وأطلعهم على خفايا الأمور.

٥- ارسال الفتاوى إليه

: وكانت بعض الأقاليم الاسلامية التي تدين بالامامة ترسل عنها مبعوثا خاصا الى الامام (ع) حينما كان في سجن السندی، فتزوده بالفتاوى والرسائل فكان (ع) يجيبهم عنها، و ممن جاءه على بن سويد، فقد اتصل بالامام و سلم إليه الكتب والفتاوى، فأجابه (ع) عنها، و سوف نذكر حديثه.

(١) نور الأبصار: ص ١٢٦-١٢٧، الاتحاف بحب الأشراف:

ص ٥٧-٥٨، البحار: ١١ / ٢٥١، و جاء فيه زيادة على ذلك انهما رجعا الى الامام فقالا له: قد علمنا انك أدركت العلم في الحلال و الحرام فمن اين ادركت امر هذا الرجل الموكل بك انه يموت في هذه الليلة؟ فقال (ع):
من الباب الذى علمه رسول الله (ص) على بن أبى طالب، فلما رد عليهما بذلك بقيا حائرين لا يطيقان الجواب، و كذلك ذكره الأربلى فى كشف الغمة:
ص ٢٥٣.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٣

٦- نصب الوكلاء

: و اقام الامام (ع) جماعة من تلاميذه و أصحابه، فجعلهم وكلاء له فى بعض المناطق الاسلامية، و أرجع إليهم شيعته لأخذ الأحكام الدينية منهم، كما وكلهم فى قبض الحقوق الشرعية، لصرافها على الفقراء و البائسين من الشيعة و انفاقها فى وجوه البر و الخير، فقد نصب المفضل بن عمر و كيلا له فى قبض الحقوق و أذن له فى صرفها على مستحقيها، و كذلك أقام له كلا من حيان السراج، و زياد بن مروان القندى و على بن أبى حمزة و غيرهم، و قد وصلت لهؤلاء أموال ضخمة من الشيعة إلا أنهم خانوا الله و رسوله فاشتروا بها الضياع و القصور و ذهبوا الى الوقف، و أنكروا إمامة الرضا (ع)

٧- تعيينه لولي عهده

: و نصب الامام (ع) من بعده ولده الامام الرضا (ع) فجعله علما لشيئته، و مرجعا لأمة جده، فقد حدث الحسين بن المختار قال: لما كان الامام موسى (ع) في السجن خرجت لنا الواح من عنده و قد كتب فيها «عهدي الى اكبر ولدي» (١).
لقد عين ولده الرضا من بعده و ذلك قبل أن يعقله الطاغية هارون، و قلده منصب الامامة، و دل عليه الخواص من شيئته، فقد روى محمد بن زيد بن علي بن الحسين قال دعانا أبو ابراهيم و نحن سبعة عشر من ولد علي

(١) البحار، اصول الكافي، عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩٤

و فاطمة، فأشهدنا لعلي ابنه بالوصية و الوكالة في حياته و بعد موته «١» لقد بين (ع) لهم الحجّة من بعده، و لم يهمل أمر الامامة فهدي شيئته الى طريق الحق و الصواب.

٨- وصيته

: و أوصى الامام (ع) ولده الامام الرضا (ع) و عهد إليه بالأمر من بعده و قد أوصاه بوصيتين، و هما يتضمنان ولايته على صدقاته، و نيابته عنه في شئونه الخاصة و العامة، و قد أشهد عليهما جماعة من المؤمنين، أما الوصية الأولى فلم اعثر عليها، و اما الثانية فقد ذكرها جماعة من الأعلام، و قبل أن يدلى بها و يسجلها أمر باحضار اليهود و هم كل من ابراهيم بن محمد الجعفرى و اسحاق بن محمد الجعفرى و اسحاق بن جعفر بن محمد، و جعفر بن صالح، و محمد الجعفرى، و يحيى بن الحسين بن زيد، و سعد بن عمران الأنصارى، و محمد بن الحارث الأنصارى، و يزيد بن سليط الأنصارى، و محمد بن جعفر ابن سعد الأسلمى - و هو كاتب وصيته الاولى - فلما حضر هؤلاء شرع (ع) بذكر وصيته، و هذا نصها:

«إن موسى يشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن محمدا عبده و رسوله، و ان الساعة آتية لا ريب فيها، و ان الله يبعث من فى القبور و أن البعث من بعد الموت حق، و أن الوعد حق، و أن الحساب حق، و القضاء حق، و ان الوقوف بين يدي الله حق، و أن ما جاء به محمد (ص) حق، و أن ما أنزل به الروح الامين حق، على ذلك أحيى و عليه أموت، و عليه أبعث إن شاء الله، و أشهدهم أن هذه وصيتى بخطى، و قد نسخت

(١) زيد الشهيد: ١٩٩

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٤٩٥

وصية جدى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (ع) و وصية محمد بن علي قبل ذلك نسختها حرفا بحرف، و وصية جعفر بن محمد، على مثل ذلك، و انى قد أوصيت بها الى على و بنى بعده معه إن شاء و آنس منهم رشدا، و أحب أن يقرهم فذاك له، و لا أمر لهم معه، و أوصيت إليه بصدقاتى و أموالى و موالى و صبيانى الذين خلفت و ولدى الى ابراهيم و العباس و قاسم و اسماعيل و أحمد و أم أحمد، و الى على أمر نسائى دونهم و ثلث صدقة أبى و ثلثى يضعه حيث يرى، و يجعل فيه ما يجعل ذو المال فى ماله، فان أحب أن يبيع أو يهب أو ينحل أو يتصدق بها على من سميت له و على غير من سميت فذاك له، و هو أنا فى وصيتى فى مالى، و فى أهلى و ولدى و إن يرى أن يقر إخوته الذين سميتهم فى كتابى هذا أقرهم، و إن كره فله أن يخرجهم غير مثر ب عليه «١» و لا مردود، فان آنس منهم غير الذى فارقتهم عليه فأحب أن يردهم فى ولاية فذاك له، و إن أراد رجل منهم أن يزوج أخته فليس له أن يزوجه إلا

بأذنه و أمره فانه أعرف بمناكح قومه، و أى سلطان أو أحد من الناس كفه عن شىء أو حال بينه و بين شىء مما ذكرت فهو من الله و من رسوله برىء، و الله و رسوله منه براء، و عليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين و الملائكة المقربين و النبيين و المرسلين و جماعة المؤمنين، و ليس لاحد من السلاطين أن يكفه عن شىء، و ليس لى عنده تبعه، و لا تبعه، و لا لاحد من ولدى و له قبلى مال، فهو مصدق فيما ذكر، فان أقل فهو أعلم و ان أكثر فهو الصادق كذلك، و انما أردت بادخال الذين أدخلتهم معه من ولدى التنويه بأسمائهم، و التشرية لهم، و امهات أولادى من أقامت منهن فى منزلها و حجابها فلها ما كان يجرى عليها فى حياتى، إن رأى ذلك

(١) مثرب: مأخوذ من التثريب و هو التوبيخ و التعيير.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٦

و من خرجت منهن الى زوج فليس لها أن ترجع الى محواى «١» إلا أن يرى على غير ذلك، و بناتى بمثل ذلك، و لا يزوج بناتى أحد من إخوتهن من أمهاتهن، و لا سلطان و لا عم إلا برأيه و مشورته، فان فعلوا غير ذلك فقد خالفوا الله و رسوله، و جاهدوه فى ملكه، و هو أعرف بمناكح قومه، فان أراد أن يزوج زوج و إن أراد أن يترك ترك، و قد أوصيتهن بما ذكرت فى كتابى هذا، و جعلت الله عز و جل عليهن شهيدا، و هو و أم أحمد شاهدان و ليس لاحد أن يكشف وصيتى، و لا- ينشرها، و هو منها على غير ما ذكرت و سميت، فمن أساء فعليه، و من أحسن فلنفسه، و ما ربك بظلام للعبيد، و صلى الله على محمد و على آله، و ليس لاحد من سلطان و لا غيره أن يفض كتابى هذا الذى ختمت عليه الأسفل، فمن فعل ذلك فعليه لعنة الله و غضبه و لعنة اللاعنين، و الملائكة المقربين، و جماعة المرسلين و المؤمنين، و على من فض كتابى هذا «٢».

و وقع (ع) الوصية و ختمها و كذلك وقع عليها الشهود السالفة أسماؤهم و قد دلت بوضوح على أن وصيه و الحجته من بعده ولده الامام الرضا (ع) فقد فوض إليه جميع شئونه، و الزم أبناءه باتباعه و الانصياع لاوامره كما أمر (ع) أن يكون زواج كريمةته بيد الامام الرضا (ع) و تحت مشورته و رأيه فانه أعرف بمناكح قومه من غيره فانهم ودائع رسول الله (ص) و كريمةته فينبغى أن لا يتزوجن إلا بمؤمن تقى يعرف مكانتهن و يقدر منزلتهن و لا يعرف الكفو لهن إلا ولده الرضا.

و أكبر الظن أنه إنما أمر باخفاء وصيته و عدم ذيوها خوفا على ولده من السلطة العباسية التى لم تأل جهدا فى محاربة الأئمة و ارهاقهم فأراد (ع)

(١) المحوى: اسم المكان الذى يحوى الشىء أى يضمه و يجمعه.

(٢) اصول الكافى: ٣١٦/١-٣١٧، عيون اخبار الرضا، البحار

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٤٩٧

اخفاءها خوفا على ولده من نعمتهم و تنكيلهم به.

و ذكر اليعقوبى أن الامام أوصى أن لا تتزوج بناته من بعده فلم تتزوج واحدة منهن إلا أم سلمة فانها تزوج بمصر، تزوجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد، فجرى فى هذا بينه و بين أهله شىء شديد حتى حلف أنه ما كشف لها كنفها، و انه ما أراد إلا أن يحج بها «١» و هذا القول لا يمكن المساعدة عليه بوجه من الوجوه فان وصية الامام (ع) التى ذكرناها لم تنص على منع بناته من الزواج، و انما جعلت امر ذلك بيد الامام الرضا (ع) و هذا القول من الغرابة بمكان، لم يذكره احد سواه و هو من الموضوعات اذ كيف يمنع الامام بناته من الاقتران الذى حث عليه الاسلام و ندب إليه

: و تصدق الامام (ع) ببعض اراضيه على اولاده و سجل ذلك فى وثيقة و الزم ابنائه بتنفيذ مضامينها و العمل على وفقها، و هذا نصها، كتب (ع) بعد البسملة:

هذا ما تصدق به موسى بن جعفر تصدق بأرضه مكان كذا و كذا- و قد عين ذلك- كلها نخلها و أرضها و ماءها و أرجاءها و حقوقها و شربها من الماء و كل حق هو لها فى مرفع «٢» أو مطهر «٣» أو عيص «٤» أو

(١) تاريخ اليعقوبى: ١٤٦/٣.

(٢) المرفع: المكان المرتفع.

(٣) المطهر: المصعد.

(٤) العيص: بالكسر الشجر الكثير.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٨

مرفق أو ساحة أو مسيل أو عامر أو غامر «١» تصدق بجميع حقه من ذلك على ولده من صلبه الرجال و النساء يقسم و إليها ما أخرج الله عز و جل من غلتها بعد الذى يكفيها من عمارتها و مرافقها و بعد ثلاثين عذقا يقسم فى مساكن اهل القرية، بين ولد موسى بن جعفر للذكر مثل حظ الانثيين فان تزوجت امرأة من ولد موسى بن جعفر فلا حق لها فى هذه الصدقة حتى ترجع إليها بغير زوج، فان رجعت كان لها مثل حظ التى لم تتزوج من بنات موسى، و من توفى من ولد موسى و له ولد فولده على سهم أبيهم للذكر مثل حظ الانثيين على مثل ما شرط موسى بين ولده من صلبه و من توفى من ولد موسى و لم يترك ولدا رد حقه على أهل الصدقة و ليس لولد بناتى فى صدقتى هذه حق إلا أن يكون آباؤهم من ولدى و ليس لأحد فى صدقتى حق مع ولدى و ولد ولدى و أعقابهم ما بقى منهم أحد، فان انقضوا و لم يبق منهم أحد فصدقتى على ولد أبى من أمى ما بقى منهم أحد، ما شرطت بين ولدى و عقبى، فان انقض و ولد أبى من أمى و أولادهم فصدقتى على ولد أبى و أعقابهم ما بقى منهم أحد فان لم يبق منهم أحد فصدقتى على الأولى فالأولى حتى يرث الله الذى يرثها و هو خير الوارثين.

تصدق موسى بن جعفر بصدقته هذه و هو صحيح، صدقة حبسا بتا بتلا لا مثنوية فيها «٢» و لا ردا أبدا ابتغاء وجه الله تعالى و الدار الآخرة، و لا يحل لمؤمن يؤمن بالله و اليوم الآخر أن يبيعها أو يبتاعها أو ينحلها، أو يغير شيئا مما وضعتها عليه حتى يرث الله الأرض و من عليها، و جعل صدقته هذه الى على و إبراهيم فان انقض أحدهما دخل القسم مع الباقي فى مكانه فان انقض أحدهما دخل اسماعيل مع الباقي منهما، فان انقض أحدهما

(١) الغامر: الخراب.

(٢) لا مثنوية فيها: أى لا استثناء.

حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٤٩٩

دخل العباس مع الباقي منهما، فان انقض أحدهما فالأكبر من ولدى يقوم مقامه فان لم يبق من ولدى إلا واحد فهو الذى يقوم به .. «١».

ان هذا الوقف الذرى هو بعض مبراته و خيراته، و قد خص به أبناءه و ذريته لأجل أن تقوم تلك الغلة بشؤونهم و تغنيهم عما فى أيدي الناس.

: و بعد ما مكث الامام (ع) زمانا طويلا في سجن هارون تكلم معه جماعة من خواص شيعة فطلبوا منه أن يتكلم مع بعض الشخصيات المقربة عند الرشيد ليتوسط في اطلاق سراحه، فامتنع (ع) و ترفع عن ذلك و قال لهم: «حدثني أبي عن آبائه أن الله عز و جل أوحى الى داود، يا داود إنه ما اعتصم عبد من عبادى بأحد من خلقى دونى، و عرفت ذلك منه إلا قطعت عنه أسباب السماء، و اسخت الأرض من تحته» (٢). و دلت هذه البادرة على مدى ايمانه بالله و انقطاعه إليه، و رضائه بقضائه و ترفعه من سؤال أى أحد من المخلوقين.

١١- كتابه لهارون

: و أرسل الامام (ع) و هو في السجن رسالة لهارون أعرب فيها عن سخطه البالغ عليه، و هذا نصها:

(١) البحار: ٢١٥/١١ - ٢١٦.

(٢) تاريخ اليعقوبى: ٣/ ١٢٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٠.

«إنه لن ينقضى عنى يوم من البلاء حتى ينقضى عنك يوم من الرخاء، حتى نفنى جميعا الى يوم ليس له انقضاء، و هناك يخسر المبطلون» (١) و دلت هذه الرسالة على مدى الآلام المرهقة التي حلت به، و جزعه من السجن، و انه سيحاكم خصمه الطاغى عند الله تعالى فى يوم يخسر به المبطلون و الظالمون.

١٢- ارسال جارية له

: و أنفذ هارون الى الامام (ع) جارية ضاءة بارعة فى الجمال و الحسن أرسلها بيد أحد خواصه لتتولى خدمة الامام ظانا أنه سيفتن بها، فلما وصلت إليه قال (ع) لمبعوث هارون:

«قل لهارون: بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لى فى هذه و لا فى أمثالها».

فرجع الرسول و معه الجارية و أبلغ هارون قول الامام فالتاع غضبا و قال له:

«ارجع إليه، و قل له: ليس برضاك حبسناك و لا برضاك أخذناك و اترك الجارية عنده، و انصرف».

فرجع ذلك الشخص و ترك الجارية عند الامام و أبلغه بمقالته، و أنفذ هارون خادما له الى السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهى إليها رآها ساجدة لربها لا ترفع رأسها و هى تقول فى سجودها «قدوس، قدوس» فمضى الخادم مسرعا فأخبره بحالها فقال، هارون:

«سحرها و الله موسى بن جعفر على بها!!!»

(١) البداية و النهاية: ١٠/ ١٨٣، تاريخ بغداد.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠١.

فجىء بها إليه، و هى ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء و هى تذكر الله و تمجده، فقال لها هارون:

- ما شأنك؟

- شأنى الشأن البديع، إنى كنت عنده واقفة، و هو قائم يصلى ليله و نهاره، فلما انصرف من صلاته قلت له:

هل لك حاجة اعطيكها؟

فقال الامام: وما حاجتي إليك؟

- قلت: إنى أدخلت عليك لحوائجك.

قال الامام: فما بال هؤلاء- وأشار بيده الى جهة- فالتفت، فاذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشى والديباج، وعليها وصائف ووصايف لم أر مثل وجوههم حسنا، ولا مثل لباسهم لباسا، عليهم الحرير الأخضر، والأكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهم الأباريق والمناديل، ومن كل الطعام فخرت ساجدة حتى أقامنى هذا الخادم فرأيت نفسى حيث كنت، فقال لها هارون، وقد اترعت نفسه بالحق.

- يا خبيثة لعلك سجدت، فنمت فرأيت هذا فى منامك.

- لا والله يا سيدى، رأيت هذا قبل سجودى، فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشيد الى خادمه، وأمره باعتقال الجارية، و اخفاء الحادث لئلا يسمعه أحد من الناس فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت على العبادة والصلاة، فاذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح، وقالت إنى لما عاينت من الأمر نادتنى الجوارى يا فلانة، ابعدى عن العبد الصالح حتى ندخل عليه فنحن له دونك، و بقيت عاكفة على العبادة حتى

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠٢

لحقت بالرفيق الأعلى «١».

لقد كان هارون يشاهد أنواع الكرامات من الامام (ع) ولكنه لم يؤمن بها لأنه قد زاغ قلبه، واستولت على نفسه دكنة قائمه أنسته ذكر الله و أبعده عن اليوم الآخر.

١٣- فشل اغتياله

: ولما انتشرت مناقب الامام (ع)، و فضائله، و تحدث الناس عن علمه و حلمه، و صبره و بلواه، ضاق هارون من ذلك فعزم على قتله فدعا برطب فأكل منه، ثم أخذ إناء فوضع فيه عشرين رطبة، و أخذ سلكا فعركه فى فى السم، و أدخله فى سم الخياط، و أخذ رطبة من ذلك الرطب فوضع فيها ذلك السلك و أخرجه منها حتى تكلفت بالسم، و وضعها فى ذلك الرطب، و قال لخادمه: احمله الى موسى بن جعفر، و قل له: إن أمير المؤمنين أكل من هذا الرطب، و هو يقسم عليك بحقه لما أكلته عن آخره، فانى اخترتها لك بيدي، و لا تتركه يبقى منه شيئا، و لا يطعم منه أحدا، فحمل الخادم الرطب و جاء به الى الامام، و أبلغه برسالة هارون فأمره (ع): أن يأتيه بخلال، فجاء به إليه، و قام بازائه، فأخذ الامام يأكل من الرطب، و كانت للرشيد كلبه عزيزة عنده، فجذبت نفسها و خرجت تجر بسلاسلها الذهبية حتى حاذت الامام فبادر (ع) بالخلال الى الرطبة المسمومة و رمى بها الى الكلبة فأكلتها فلم تلبث أن ضربت بنفسها الأرض و ماتت، و استوفى الامام باقى الرطب و حمل الغلام الاناء الى الرشيد، فلما رآه بادره قائلا:

- قد أكل الرطب عن آخره؟

(١) المناقب: ٢٦٣-٢٦٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥٠٣

- نعم يا أمير المؤمنين.

- كيف رأيتة؟

- ما أنكرت منه شيئا، ثم قص عليه حديث الكلبة و موتها فاضطرب الرشيد و قام بنفسه فأشرف عليها فرآها و قد تهترت و تقطعت من

السم فوقف مذهولاً قد مشت الرعدة بأوصاله و قال:

«ما ربحنا من موسى إلا أن أطعمناه جيد الرطب و ضيعنا سمنا و قتلنا كلبتنا ما فى موسى حيلة» (١).
لقد باء بالفشل و الخيبة فلم تنجح محاولته فى اغتيال الامام (ع) فأنقذه الله منه و صرف عنه السوء.

١٤- توسط يحيى فى إطلاقه

: و لما انتشرت معاجز الامام و مناقبه تحير هارون من أمره، فكل وسيلة يسلكها للقضاء عليه تبوء بالفشل فاستدعى وزيره يحيى بن خالد فقال له:

«يا أبا على أ ما ترى ما نحن فيه من هذه العجائب؟ ألا تدبر فى أمر هذا الرجل تدبيراً تريحنا من غمه».

فأشار عليه بالصواب و أرشده الى الخير فقال له:

«الذى أراه لك يا أمير المؤمنين أن تمن عليه و تصل رحمه فقد و الله أفسد علينا قلوب شيعتنا».

فاستجاب الرشيد لنصحه و قال له:

انطلق إليه و اطلق عنه الحديد و ابلغه عنى السلام و قل له: يقول لك

(١) البحار: ١١ / ٢٩٩.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٤

ابن عمك: إنه قد سبق منى فيك يمين انى لا- أخليك حتى تقر لى بالاساءة و تسألنى العفو عما سلف منك و ليس عليك فى اقرارك عار و لا فى مسألتك إياى منقصة، و هذا يحيى بن خالد ثقتى و وزيرى و صاحب أمرى فأسأله بقدر ما أخرج من يمينى». و قد أراد هارون بذلك أن يأخذ من الامام اعترافاً بالاساءة و الذنب ليصدر مرسوما ملكياً بالعفو عنه، فيتخذ من ذلك وسيلة الى التشهير به كما انه يكون مبرراً له فى نفس الوقت على سجنه له، و لم يخف على الامام (ع) ذلك فانه لما مثل يحيى عنده و أخبره بمقالة هارون انبرى إليه- أولاً- فأخبره بما يجرى عليه و على أسرته من زوال النعمة على يد هارون، و حذره من بطشه، ثم رد- ثانياً- على مقالة هارون فقال له:

«يا أبا على، ابلغه عنى، يقول لك موسى بن جعفر يأتىك رسولى يوم الجمعة فيخبرك بما ترى- أى بموته- و ستعلم غدا إذا جاثيتك بين يدى الله من الظالم و المعتدى على صاحبه؟».

يا لمهزلة الزمن من فقدان المقاييس، و ضياع الحقيقة، أمثل الامام موسى (ع) فريد عصره فى تقواه و ورعه يريد أن يلبسه هارون ثوب الاساءة إليه، و يتبرأ من الذنب.

و خرج يحيى و هو لا- يبصر طريقه من الألم و الجزع قد احمرت عيناه من البكاء لما رأى الامام (ع) بتلك الحالة، فأخبر هارون بمقالته، فقال مستهزئاً و ساخراً:

«إن لم يدع النبوة بعد أيام فما أحسن حالنا؟؟!» و لم تمض الجمعة حتى التحق الامام بالرفيق الأعلى فكان كما أخبر (ع) (١)

(١) البحار: ١١ / ٣٠١-٣٠٢.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٥

١٥- الامام ينعى نفسه

: و لما علم الامام موسى (ع) ان لقاءه بربه لقریب نعى نفسه لبعض شيعته، و عزاهم بمصيبته، و أوصاهم بالتمسك بالعروة الوثقى من آل محمد صلى الله عليه و آله، و ذلك فى جوابه عن المسائل التى بعثها على بن سويد فقد حدث أنه بعث له حينما كان فى السجن ببعض المسائل يسأله عنها، فتأخر الجواب عنه شهرا، و بعد ذلك أجابه بهذا الجواب، و قد جاء فيه بعد البسملة ما نصه:

«الحمد لله العلى العظيم الذى بعظمته و نوره أبصر قلوب المؤمنين و بعظمته و نوره عاداه الجاهلون، و بعظمته و نوره ابتغى من فى السماوات و الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة و الأديان المتضادة، فمصيب و مخطئ و ضال و مهتدى، و سميع و أصم، و بصير و أعمى، حيران فالحمد لله الذى عرف و وصف دينه محمد (ص).

أما بعد: فانك امرؤ أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة، و حفظ مودة ما استرعاك من دينه، و ما ألهمك من رشدك، و بصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم و بردك الأمور إليهم، كتبت إلى تسألنى عن أمور كنت منها فى تقيء و من كتمانها فى سعة فلما انقضى سلطان الجبابة و جاء سلطان ذى السلطان العظيم بفرق الدنيا المذمومة الى أهلها العتاء على خالقهم رأيت أن أفسر لك ما سألتنى عنه مخافة أن تدخل الحيرة على ضعاف شيعتنا من قبل جهالهم، فاتق الله عز ذكره، و خص بذلك الأمر أهله و احذر أن تكون سبب بليء على الأوصياء أو حارشا عليهم «١» بإفشاء ما استودعتك، و إظهار ما استكتمتكم

(١) التحريش: هو اغراء بعض القوم ببعض.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٦
و ان تفعل إن شاء الله.

إن أول ما أنهى إليك انى أنعى إليك نفسى فى ليالى هذه غير جازع و لا نادم و لا شاك فيما هو كائن مما قد قضى الله عز و جل و ختم، فاستمسك بعروة الدين، آل محمد و العروة الوثقى الوصى بعد الوصى، و المسالمة لهم و الرضا بما قالوا: و لا تلتمس دين من ليس من شيعتك، و لا تحبن دينهم فانهم الخائنون الذين خانوا الله و رسوله و خانوا أمانتهم، أو تدرى ما خانوا أمانتهم؟ اتتمنوا على كتاب الله فحرفوه و بدلوه و دلوا على ولاة الأمر منهم فانصرفوا عنهم فأذاقهم الله لباس الجوع و الخوف بما كانوا يصنعون، و سألت عن رجلين اغتصبا رجلا- مالا- كان ينفقه على الفقراء و المساكين و أبناء السبيل و فى سبيل الله فلما اغتصبا ذلك لم يرضيا حيث غصبا حتى حملاه إياه كرها فوق رقبته الى منازلها فلما أحرزاه توليا انفاقه أ يبلغان بذلك كفرا؟ فلعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز و جل كلامه و هزئا برسوله (ص) و هما الكافران عليهما لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين، و الله ما دخل قلب أحد منهما شىء من الايمان منذ خروجهما من حالتهما، و ما زادا إلا شكاً، كانا خداعين مرتابين منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب الى محل الخزى فى دار المقام.

و سألت عن حضر ذلك الرجل و هو يغضب ماله و يوضع على رقبته منهم عارف و منكر فاولئك أهل الردة الأولى من هذه الامة فعليهم لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين.

و سألت عن مبلغ علمنا، و هو على ثلاثة وجوه ماض و غابر و حادث فأما الماضى فمفسر و اما الغابر فمزبور «١» و اما الحادث فقذف فى القلوب و نقر فى الأسماع و هو أفضل علمنا، و لا نبى بعد نبينا محمد (ص) و سألت

(١) فى بعض النسخ: فمرموز.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٧

عن امهات أولادهم و عن نكاحهم و عن طلاقهم، فأما امهات أولادهم فهن عواهر الى يوم القيامة نكاح بغير ولى و طلاق فى غير عدة، و أما من دخل فى دعوتنا فقد هدم ايمانه ضلاله و يقينه شكه، و سألت عن الزكاة فيهم فما كان من الزكاة فانتم أحق به لأننا قد

أحللنا ذلك لكم من كان منكم و أين كان.

و سألت عن الضعفاء فالضعيف من لم يرفع إليه حجة، و لم يعرف الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف، و سألت عن الشهادة لهم، فاقم الشهادة لله عز و جل و لو على نفسك و الوالدين و الأقربين فيما بينك و بينهم فان خفت على اخيك ضيما فلا وادع الى شرائط الله عز ذكره من رجوت اجابته و لا تحصن بحصن رياء «١».

و وال آل محمد و لا- تقل لما بلغك عنا و نسب إلينا هذا باطلا و ان كنت تعرف منا خلافه فانك لا تدري لما قلناه و على أى وجه وضعناه، آمن بما أخبرك، و لا- تفش بما استكتمناك من خبرك، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئا تنفعه به لأمر دنياه و آخرته و لا تحقد عليه و إن أساء و أجب دعوته إذا دعاك و لا تخل بينه و بين عدوه من الناس و ان كان أقرب إليه منك وعده فى مرضه، ليس من أخلاق المؤمن الغش و لا- الأذى، و لا- الخيانة و لا- الكبر و لا- الخنا و لا- الفحش و لا- الأمر به، فإذا رأيت المشوه الأعرابي فى جحفل جرار فانتظر فرجك و لشيعتك المؤمنين، و اذا انكسفت الشمس فارفع بصرك الى السماء و انظر ما فعل الله بالمجرمين، فقد فسرت لك جملا مجملا، و صلى الله على محمد و آله الأخيار .. «٢».

(١) فى بعض النسخ «و لا تحضر حصن زنا».

(٢) روضة الكافى: ص ١٢٤-١٢٦.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٠٨.

و قد احتوت هذه الرسالة على أمور خطيرة، قد ذكرت بالتفصيل فى «مرآة العقول».

١٦- اغتياله

: لقد عانى الامام أسمى ألوان الخطوب و التنكيل، فتكبييل بالقيود، و تضيق شديد، و أذى مرهق، و بعد ما صب عليه الرشيد جميع النكبات الموجهة دس إليه سما فاتكا، ففضى عليه، و مضى لربه شهيدا سعيدا.

١٧- الأقوال فى سمه

إشارة

: و اتفق اكثر المؤرخين أن الامام لم يمت حتف أنفه، و انما توفى مسموما، و ان الرشيد هو الذى أوعز فى سمه و اغتياله، و لكنهم اختلفوا فىمن تولى ذلك، و هذه بعض الأقوال:

(أ) يحيى بن خالد:

و اعتقدت القطعية أن يحيى بن خالد دس الى الامام سما فى رطب و عنب فقتله «١» و مما يؤيد ذلك ما رواه عبد الله بن طاوس قال: سألت الامام الرضا (ع) قلت له:

هل أن يحيى بن خالد سم أباك موسى بن جعفر؟

فقال الامام: نعم سمه فى ثلاثين رطبة مسمومة «٢».

(١) فرق الشيعة: ص ٨٩.

(٢) الكشي: ص ٣٧١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٠٩.

و ذكر أبو الفرج الاصفهاني أن الرشيد لما غضب على الفضل بن يحيى لترفيهه على الامام حينما كان في سجنه، و أمره بجلده خرج يحيى من عند الرشيد و قد ماج الناس و اضطرب أمرهم فجاء الى بغداد و دعا السندي بن شاهك و أمره بقتل الامام، فاستدعى السندي الفراشين و كانوا من النصارى فأمرهم بلف الامام فى بساط فلف و هو حى فجلس عليه الفراشون حتى توفى «١».

و ذكر ابن المهنا ان الرشيد لما سافر الى الشام أمر يحيى بن خالد السندي بقتله فقتله «٢» و هذه الروايات قد اتفقت على أن يحيى هو الذى أمر بقتل الامام (ع) و لكنها مخالفة لما عليه المشهور فى أن الرشيد عهد الى السندي بقتله.

(ب) - الفضل بن يحيى:

و نصت بعض المصادر أن الفضل بن يحيى هو الذى سم الامام و ذلك حينما نقل الى سجنه فكان الفضل بن الربيع يبعث له فى كل يوم مائدة من الطعام، و فى اليوم الرابع قدم له الفضل بن يحيى مائدة، فرفع الامام (ع) يده الى السماء و قال: يا رب، إنك تعلم أنى لو أكلت قبل اليوم كنت قد أعنت على نفسى، ثم أكل الامام من تلك المائدة، فمرض منها، فلما كان اليوم الثانى ألم به المرض، فجىء له بطبيب ليسأله عن علته، فقال له:

«ما حالك؟» فتغافل الامام عن إجابته، فألح عليه الطبيب بالسؤال، فأخرج له

(١) مقاتل الطالبين: ٥٠٤.

(٢) عمدة الطالب: ص ١٨٥. ط. النجف.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٠.

الامام راحته ثم قال له:

«هذه علتى» و كانت يده الشريفة قد اخضر وسط راحتها من السم، فلما رآها الطبيب انصرف و قال لهم:

«و الله لهُو أعلم بما فعلتم به منكم «١»».

و هذه الرواية لا يمكن المساعدة عليها، و ذلك لما عرف به الفضل من الميل للعلويين، و انه قد رفه على الامام حينما كان فى سجنه، فاستحق بذلك التنكيل و الجلد و التشهير من قبل الرشيد، و مع هذا فكيف يتصور اقدمه على اغتيال الامام و قتله.

(ج) السندي بن شاهك:

و ذهب اكثر المؤرخين و المترجمين للامام الى أن الرشيد أوعز الى السندي ابن شاهك الوغد الأثيم فى قتل الامام، فاستجابت نفسه الخبيثة لذلك، و أقدم على تنفيذ أفظع جريمة فى الاسلام فاغتال سبط النبى (ص) و أزكى ذات خلقت فى دنيا الوجود بعد آباءه الطيبين، فعلى السندي لعنة اللاعنين و له الخزى و العذاب الأليم.

: و المشهور أن الرشيد عمد الى رطب فوضع فيه سمًا فاتكا و أمر السندي أن يقدمه الى الامام و يحتم عليه أن يتناول منه «٢». و قيل إن الرشيد أوعز الى السندي في ذلك، فأخذ رطبا و وضع فيه

(١) عيون أخبار الرضا.

(٢) الدمعة السابكة نقلا عن عيون الأخبار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١١

السم و قدمه للإمام فأكل منه عشر رطبات، فقال له السندي:

«زد على ذلك».

فرمقه الامام بطرفه و قال له:

«حسبك، قد بلغت ما تحتاج إليه» (١).

و لما تناول الامام (ع) تلك الرطبات المسمومة تسمم بدنه، و أخذ يعاني آلاما مبرحة و أوجاعا قاسية، و أحاط به الأسى و الحزن، قد حفت به الشرطة القساء، و لازمه السندي بن شاهك الوغد الخبيث، فكان يسمعه في كل فترة أخشن الكلام و أغلظه و أقساه، و منع عنه جميع الاسعافات ليعجل له النهاية المحتومة، و عانى الامام العظيم في تلك الفترات الرهيبة ما لم يعاناه أى انسان، فالآلام السم قد أذابت قلبه و قطعت أوصاله، و احزنه أى حزن انتهاك حرمة، و غربته و عدم مشاهدة اعزائه و أحبائه، و هو قد أشرف على مفارقة الحياة.

١٩- اضطراب السندي

: و لما أقدم السندي على ارتكاب الجريمة الخطيرة، اضطرب اضطرابا شديدا، و خاف خوفا بالغا من المسئولية أمام الشيعة و العلويين، فاستدعى الشخصيات و الوجوه الى قاعة السجن، و كانوا ثمانين شخصا- كما حدث بذلك بعض شيوخ العامة- يقول: احضرنا السندي، فلما حضرنا، انبرى إلينا فقال:

«انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث؟ فان الناس يزعمون أنه قد فعل به مكروه، و يكثرون من ذلك، و هذا منزله و فراشه موسع

(١) البحار.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٢

عليه غير مضيق، و لم يرد به أمير المؤمنين- يعنى هارون- سوءا و انما ينتظره أن يقدم فيناظره، و ها هو ذا موسع عليه في جميع أموره فاسألوه».

يقول ذلك الشيخ: و لم يكن لنا هم سوى مشاهدة الامام و مقابله فلما دنونا منه لم نر مثله قط في فضله و نسكه فانبرى إلينا و قال لنا: «أما ما ذكر من التوسعة، و ما أشبه ذلك، فهو على ما ذكر، غير أنى أخبركم أيها النفر أنى قد سقيت السم في تسع تمرات، و انى أصفر غدا و بعد غد أموت».

و لما سمع السندي ذلك انهارت قواه، و مشت الرعدة بأوصاله و اضطرب مثل السعفة التي تلعب بها الرياح العاصفة «١» فقد أفسد عليه الامام ما رامه من الحصول على البراءة من المسئولية في قتله.

و روى أنه على أثر ذلك أمر بالامام (ع) فلف في بساط و أجلس الفراشين عليه حتى فارق الحياة.

٢٠- مع المسيب بن زهرة

: كان المسيب بن زهرة موكلًا بحراسة الامام (ع) أو انه نقل من حبس السندی الى داره على ما يستفاد من بعض المصادر، و كان الرجل من دعاء

(١) روضة الواعظين: ص ١٨٥-١٨٦، عيون الأخبار، الأمالي، و جاء في البحار ان الامام (ع) التفت الى الشهود، فقال لهم: اشهدوا على أنى مقتول بالسم منذ ثلاثة أيام، اشهدوا انى صحيح الظاهر، لكنى مسموم و سأحمر فى هذا اليوم حمرة شديدة و أبيض بعد غد، و أمضى الى رحمة الله و رضوانه، فمضى (ع) كما قال: فى آخر اليوم الثالث، و جاء فى قرب الاسناد للحميرى أنه (ع) قال للشهود: أنى سقيت السم فى سبع تمرات.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٣

الدولة العباسية، فقد ولى شرطة بغداد أيام المنصور و المهدي و الرشيد، كما ولى خراسان أيام المهدي «١» و كان على جانب من الغلظة و الشدة، فكان أبو جعفر المنصور إذا أراد بأحد خيرا أمر بتسليمه الى الربيع، و إذا أراد برجل شرا أمر بتسليمه الى المسيب «٢» و لما حبس الامام عنده أو وكل بحبسه أثر عليه الامام و هيمن على مشاعره، فاهتدى الى طريق الحق و الصواب فكان من خلص الشيعة و من حملة أسرار الأئمة «٣» و قد استدعاه الامام قبل وفاته بثلاثة أيام فلما مثل عنده قال له:

- يا مسيب- لييك يا مولاي- إني ظاعن فى هذه الليلة الى المدينة، مدينة جدى رسول الله (ص) لأعهد الى على ابنى ما عهده إلى آبائى، و أجعله وصيى و خليفتى، و أمره بأمرى.

- يا مولاي، كيف تأمرنى أن أفتح لك الأبواب و أفعالها و الحرس معى على الأبواب!؟!

- يا مسيب ضعف يقينك فى الله عز و جل و فىنا؟

(١) تأريخ بغداد: ١٣/١٣٧، و جاء فيه أن وفاته كانت سنة ٢٧٥ هـ و قيل سنة ٢٧٦ هـ و هذا لا- يتفق مع ما ذكر من أن الامام كان فى سجنه أو كان موكلًا بحراسته، فان الامام (ع) توفى سنة ١٨٣ هـ و الصحيح انه توفى سنة ١٨٥ هـ او ١٨٦ هـ و يدل على ذلك انه كان واليا على شرطة بغداد أيام الرشيد فلا بد أن تكون وفاته قريبة مما ذكرناه، و لعل ما ذكر كان اشتباها مطبعيا.

(٢) الجهشيارى: ص ٩٧.

(٣) تنقيح المقال: ٣/٢١٧.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٤

- لا، يا سيدى ادع الله أن يثبتنى - اللهم، ثبته، ثم قال: ادعو الله عز و جل باسمه العظيم الذى دعا به آصف حين جاء بسرير بلقيس فوضعه بين يدى سليمان قبل ارتداد طرفه إليه، حتى يجمع بينى و بين على ابنى بالمدينة.

قال المسيب: فسمعتة يدعو، ففقدته عن مصلاه فلم أزل قائما على قدمى حتى رأيتة قد عاد الى مكانه و اعاد الحديد الى رجليه، فوقعت على وجهى ساجدا شاكرًا لله على ما أنعم به على من معرفته، و التفت الامام (ع) له فقال:

«يا مسيب، ارفع رأسك، و اعلم أنى راحل الى الله عز و جل فى ثالث هذا اليوم».

قال المسيب: فبكيت، فلما رآنى الامام (ع) و أنا باك حزين قال لى:

«لا تبك يا مسيب فان عليا ابنى هو إمامك، و مولاك بعدى فاستمسك بولايتة فانك لن تضل ما لزمته» قال المسيب: الحمد لله على

ذلك «١»

٢١- الى الرفيق الأعلى

: و سرى السم فى جميع اجزاء بدن الامام (ع) فأخذ يعانى أشد الآلام والأوجاع، وقد علم (ع) أن لقاءه بربه لقريب فاستدعى السندي، فلما مثل عنده أمره أن يحضر مولى له ينزل عند دار العباس بن محمد فى مشرعة القصب ليتولى غسله، و سأله السندي أن يأذن له فى تكفينه، فأبى (ع) و قال: إنا أهل بيت مهور نساننا و حج ضرورتنا و أكفان موتانا من طاهر أموالنا، و عندي كفنى «٢» و أحضر له السندي مولاه، و ثقل حال الامام، و أشرف

(١) عيون الأخبار، البحار.

(٢) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٤، البحار: ٣٠٣/١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٥

على النهاية المحتومة، فأخذ يعانى آلام الموت، فاستدعى المسيب بن زهرة فقال له:

«إنى على ما عرفتك من الرحيل الى الله عز و جل فاذا دعوت بشربة من ماء فشربتها و رأيتنى قد انتفخت، و اصفر لوني و احمر و اخضر و تلون ألوانا فاخبر الطاغية بوفاتى».

قال المسيب: فلم أزل أراقب وعده حتى دعا (ع) بشربة فشربها، ثم استدعانى، فقال لى:

«يا مسيب، إن هذا الرجس السندي بن شاهك سيزعم أنه يتولى غسلى و دفنى، و هيهات هيهات أن يكون ذلك أبدا، فاذا حملت الى المقبرة المعروفة بمقابر قريش فالحدونى بها، و لا ترفعوا قبرى فوق أربعة أصابع مفرجات، و لا تأخذوا من تربتى شيئا لتتبركوا به، فان كل تربة لنا محرمة إلا تربة جدى الحسين بن على (ع) فان الله عز و جل جعلها شفاء لشيعتنا و أوليائنا».

قال المسيب: ثم رأيت شخصا أشبه الاشخاص به جالسا الى جانبه، و كان عهدى بسيدى الرضا (ع) و هو غلام، فأردت أن أسأله، فصاح بى سيدى موسى، و قال: أليس قد نهيتك، ثم أن ذلك الشخص قد غاب عنى، فجئت الى الامام و إذا به جثه هامدة قد فارق الحياة فانتهيت الخبر الى الرشيد بوفاته «١».

لقد لحق الامام بالرفيق الأعلى، و فاضت نفسه الزكية الى بارئها فأظلمت الدنيا لفقدته و أشرقت الآخرة بقدمه، و قد خسر الاسلام و المسلمون ألمع شخصيه كانت تذب عن كيان الاسلام، و تنافح عن كلمة التوحيد، و تطالب بحقوق المسلمين و تشجب كل اعتداء غادر عليهم.

(١) عيون اخبار الرضا.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥١٦

لقد مات أبر الناس بالناس، و أعطفهم على الضعفاء و الفقراء الذى أثلج قلوبهم بصراره و هباته و عطاياه، و كشف عنهم شقاء الحياة و مرارة العيش.

لقد مات أحلم الناس، و أكظمهم للغيظ و المكروه، و قد طويت بموته صفحة من أروع صفحات العقيدة الاسلامية، و لف علم من أعلام الجهاد و الكفاح.

ففى ذمة الله أيها الامام العظيم، لقد مضيت الى الله شهيدا سعيدا قد تلفعت بثوب الشهادة و الكرامة، و قد لحقت بالله و أنت مظلوم مقهور، قد صب عليك الطاغية الأثيم جام غضبه و أذاقك جميع ضرورب الأذى و أنواع الارهاق لأنك لم تجاره و لم تصانعه بل كنت من أقوى خصومه تنعى عليه ظلمه و تندد باسرافه و تبيذيره بأموال المسلمين، و تشجب استبداده و جوره.

لقد مضيت الى الله و أنت شهيد سعيد قد فزت برضاء الله لأنك لم توارب و لم تخادع بل رفعت رايه الحق و هتفت بالعدل و أردت الخير و السعادة لجميع المسلمين، و قد خسر خصمك، و بطل سعيه، و أحمد ذكره، فها هو لا يذكر إلا قرين الخيبة و الخسران. فسلام عليك يا ابن رسول الله، يوم ولدت، و يوم مت، و يوم تبعث حيا.

٢٢- زمن وفاته

: و المشهور أن وفاة الامام (ع) كانت سنة «١٧٣ هـ» لخمس بقين من شهر رجب «١».

(١) ابن خلکان: ١٧٣/٢، تاريخ بغداد: ٣٢/١٣، الطبری: ٧٠/١٠

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٧

و قيل سنة «١٨١ هـ» «١»، و قيل سنة «١٨٦ هـ» «٢».

و كانت وفاته في يوم الجمعة و عمره الشريف كان يوم وفاته أربعاً و خمسين سنة «٣» أو خمساً و خمسين، و كان مقامه منها مع أبيه عشرين سنة و بعد أبيه خمساً و ثلاثين سنة «٤».

٢٣- محل وفاته

: و المشهور أن وفاته كانت في حبس السندی بن شاهك، و قيل انه توفي في دار المسيب بن زهرة باب الكوفة الذي تقع فيه السدره «٥» و قيل إن وفاته في مسجد هارون، و هو المعروف بمسجد المسيب، و يقع في الجانب الغربي من باب الكوفة لأنه نقل من دار تعرف بدار عمرو «٦».

٢٤- تحقيق الشرطة في الحادث

: و قامت الشرطة بدورها في التحقيق في هذا الحادث الخطير، لتبرأ

ابن الأثير: ٥٤/٦، تاريخ الخميس: ٣٧١/٢، تاريخ أبي الفداء:

١٧/٢، تهذيب التهذيب: ١٠/٣٤٠، ميزان الاعتدال: ٣/٢٠٩، عمدة الطالب: ص ٨٥.

(١) الدروس.

(٢) مروج الذهب: ٣/٢٧٣.

(٣) المناقب: ٢/٣٨٣.

(٤) الفصول المهمة: ص ٢٥٥.

(٥) البحار: ١١/٣٠٠.

(٦) المناقب: ٢/٣٨٤.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥١٨

ساحة هارون من المسئولية، أما التحقيق فقد قام به السندی- أولاً- و الرشيد- ثانياً- أما ما قام به السندی فكان في مواضع ثلاثة: «الاول»: ما حدث به عمرو بن واقد، قال: أرسل إلى السندی ابن شاهك في بعض الليل و أنا ببغداد يستحضرني، فخشيت أن يكون

لسوء يريده بي، فأوصيت عيالي بما احتجت إليه، و قلت إنا لله و انا إليه راجعون ثم ركبت إليه، فلما رأني مقبلا قال لي:

- يا أبا حفص، لعلنا أزعجناك و أزعجناك؟

- نعم.

- ليس هنا إلا الخير.

- فرسول تبعته الى منزلي ليخبرهم خبري.

- نعم.

و لما هدأ روعه و ذهب عنه الخوف، قال له السندی:

- يا أبا حفص أ تدري لم أرسلت إليك؟

- لا.

- أ تعرف موسى بن جعفر؟

- اى و الله إنى أعرفه و بينى و بينه صداقة منذ دهر.

- هل ببغداد ممن يقبل قوله تعرفه أنه يعرفه؟

- نعم.

ثم أنه سمي له أشخاصا ممن يعرفون الامام، فبعث خلفهم، فقال لهم: هل تعرفون قوما يعرفون موسى بن جعفر؟ فسموا له قوما، فأحضرهم و قد استوعب الليل بفعله حتى انبلج نور الصبح، و لما كمل عنده من الشهود نيف و خمسون رجلا أمر باحضار كاتبه- و يعرف اليوم بكاتب الضبط- فأخذ فى تسجيل أسمائهم و منازلهم و أعمالهم، و صفاتهم، و بعد انتهائه من

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج ٢، ص: ٥١٩

الضبط دخل على السندی فعرّفه بذلك، فخرج من محله، و التفت الى عمرو فقال له:

«قم يا أبا حفص، فاكشف الثوب عن وجه موسى بن جعفر» قال عمرو: فكشفت الثوب عن وجه الامام و إذا به قد مات، و التفت

السندی الى الجماعة فقال لهم: انظروا إليه، فدنا واحد بعد واحد فنظروا إليه، ثم قال لم:

«تشهدون كلكم أن هذا موسى بن جعفر؟» - نعم.

ثم أمر غلامه بتجريد الامام من ملابسه، ففعل الغلام ذلك ثم التفت الى القوم فقال لهم:

«أ ترون به أثرا تنكرونه؟».

فقالوا: لا، ثم سجل شهادتهم و انصرفوا «١».

«الموضع الثانى» انه استدعى الفقهاء و وجوه أهل بغداد و فيهم الهيثم بن عدى «٢»

(١) البحار: ١١ / ٣٠٠.

(٢) الهيثم بن عدى الطائى أبو عبد الرحمن المينجى، قال البخارى:

ليس بثقة كان يكذب، و قال النسائى و غيره: انه متروك الحديث، و حدثت جاريته له، فقالت: ان مولاي كان يقوم عامه الليل يصلى فاذا أصبح جلس يكذب، جاء ذلك فى ميزان الاعتدال: ٣ / ٢٦٥ - ٢٦٦، و قيل انه كان يرى رأى الخوارج و كان له اختصاص بالمنصور و المهدي و الرشيد، دخل عليه أبو نواس فسأله عن مسألة فتعاس عن جوابه فقال فى هجائه:

يا هيثم بن عدى لست للعرب و لست من طى إلا على شغب

اذا نسبت عديا من بنى ثعل فقدم الدال قبل العين فى النسب توفى سنة «٢٠٨ هـ» جاء ذلك فى انباه الرواة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٢٠

و غيره فنظروا الى الامام و هو ميت لا أثر به و شهدوا على ذلك «١».

«الثالث» انه لما وضع الجثمان المقدس على حافة القبر جاء رسول من قبل السندي فأمر بكشف وجه الامام للناس ليروه أنه صحيح لم يحدث به حدث «٢».

و هذه الاجراءات المهمة التي اتخذها السندي بن شاهك انما جاءت لتبرير ساحة الحكومة من المسئولية، و تنزيها عن ارتكاب الجريمة، و لكن الامام (ع) قد أفسد عليه صنعه و كشف للناس ان هارون هو الذي اغتاله بالسم كما ذكرناه سابقا. و أما ما اتخذ هارون من الاجراءات لرفع الشبهة التي حامت حوله فانه جمع شيوخ الطالبين و العباسيين، و سائر أهل مملكته، و الحكام، فقال لهم:

«هذا موسى بن جعفر قد مات حتف أنفه، و ما كان بيني و بينه ما استغفر الله منه- يعني في قتله- فانظروا إليه».

فدخل على الامام سبعون رجلا من شيعته، فنظروا إليه و ليس به أثر جراحة و لا خنق «٣».

و لم يجد ذلك هارون فان الحق لا بد أن يظهر، و لا يخفيه الدجل و لا يستره الخداع و التضليل، فقد عرف الخاص و العام انه هو الذي اغتال الامام و هو المسئول عن دمه، و أن جميع ما اتخذ من الاجراءات و التدابير لتبرير ساحته قد باءت بالفشل.

(١) مقاتل الطالبين: ص ٥٠٤.

(٢) البحار: ٣٠١ / ١١.

(٣) البحار: ٣٠٣ / ١١.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٢١

٢٥- وضعه على الجسر

: يا لله يا للمسلمين، مثل الامام موسى (ع) سبط النبي، و امام المسلمين و سيد المتقين و العابدين، و عملاق الفكر الاسلامي يلقي على جسر الرصافة و هو ميت ينظر إليه القريب و البعيد و تتفرج عليه المارة، قد أحاطت بجثمانه المقدس الشرطة، و كشفت وجهه للناس قاصدين بذلك انتهاك حرمة و الحط من كرامته، و التشهير به، و لم يرع هارون الرحم الماسة التي بينه و بين الامام، و لا حرمة و هو ميت، و قد قيل:

و احترام الاموات حتم و ان كانوا بعبادا فكيف بالقرباء لقد حاول الرشيد بفعله هذا إذلال الشيعة و اهانتهم، و قد اثر ذلك في نفوسهم أي تأثير، فظلوا يذكرونه في جميع مراحل تأريخهم مقرونا باللوعة و الحزن، و اندفع شعراؤهم الى نظم هذا الحادث المفجع مقرونا بالأسى و الحسرات، يقول المرحوم الشيخ محمد ملة:

من مبلغ الاسلام أن زعيمه قد مات في سجن الرشيد سميما

فالغى بات بموته طرب الحشاو غدا لمأتمه الرشاد مقيما

ملقى على جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحذقوا تعظيما و قال الخطيب الفذ المرحوم الشيخ محمد علي اليعقوبي:

مثل موسى يرمى على الجسر ميتالم يشيعه للقبور موحد

حملوه و للحديد برجليه هزيج له الأهاضب تنهد لقد ملئ الرشيد قلوب الشيعة بالحقد و الحنق، و تركهم يرددون ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة إمامهم في جميع مراحل تأريخهم.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٢٢

٢٦- النداء الفظيخ

: يا لروعة الخطب، يا لهول المصائب، لقد انتهك السندي حرمة الاسلام و كرامة أهل البيت (ع) فقد أمر جلاوزته أن ينادوا على جثمان الامام بذلك النداء المؤلم الذي تذهب النفوس لهوله أسي و حسرات فبدل أن يأمرهم بالحضور لجنائز الطيب ابن الطيب أمرهم أن ينادوا بعكس ذلك «١» و انطلق اولئك العبيد يجوبون في الشوارع و الطرقات رافعين عقيرتهم بذلك النداء القذر الموحش و أمرهم مرة ثانية أن يهتفوا بنداء آخر و هو:

«هذا موسى بن جعفر الذي تزعم الرفضة انه لا يموت، فانظروا إليه ميتا» «٢».

و من الطبيعي أن السندي لم يقدم على ذلك من تلقاء نفسه، و انما أوغزت إليه السلطة العليا للنكاية بالشيعة و اذلالها، و النيل من كرامة أهل البيت (ع)

٢٧- أسبابه**إشارة**

: و علينا أن نذكر بعض العوامل التي دعت السلطة الى القيام بمثل هذه الأعمال المنكرة، و هي:

(أ) معرفة الشيعة:

و أرادت السلطة بوضع جثمان الامام على الجسر، و النداء عليه بذلك

(١) اخبار الرضا، البحار.

(٢) الفصول المهمة: ص ٥٤، و جاء فيه ان يحيى بن خالد هو الذي أمر أن ينادى على جثمان الامام بذلك النداء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٣

النداء المحقر أن تقف على العناصر الفعالة عند الشيعة، و تعرف مدى نشاطها و حماسها بهذا الاعتداء الصارخ على كرامة امامها لينساقوا الى القبور و السجون و أكبر الظن أن الشيعة قد عرفت هذا القصد، فلذا لم تقم بأى عمل ايجابي ضده.

(ب) - التشهير بهم.

و اتخذت السلطة الحاكمة من اندساس الواقفية في صفوف الشيعة وسيلة للتشهير بهم فقد ذهبت الواقفية الى ان الامام حي لم يموت و انه رفع الى السماء كما رفع المسيح عيسى بن مريم، و قد رأت حكومة هارون أن تنسب هذا الرأي الفاسد لعموم الشيعة لتشوه بذلك حقيقتهم امام الرأي العام.

(ج) - التقرب لهارون:

و انما نفذ السندي بن شاهك ما أمر به، مع علمه بفضاعته و خطورته ليحرز بذلك رضا هارون و طاعته حتى ينال من دنياه، و يتقرب إليه، و لم يحفل السندي بما يلاحقه من العار و الخزي في سبيل ذلك.

٢٨- بقاؤه ثلاثة أيام

: و بقي الامام ثلاثة أيام لم يوار جثمانه المقدس «١» فتارة موضوع في قاعة السجن، قد أجرت عليه الشرطة التحقيق في حادث وفاته، و أخرى ملقى على جسر الرصافة تتفرج عليه المارة، كل ذلك للاستهانة به، و التوهين بمركزه.

(١) عمدة الطالب: ص ١٨٥.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٤

٢٩- قيام سليمان بتجهيزه

إشارة

: و انبرى سليمان بن أبي جعفر المنصور «١» فتولى تجهيز الامام و تشييعه فقد كان قصره مطلا على نهر دجلة، فسمع الصياح و الضوضاء و رأى بغداد قد ماجت و اضطربت فهاله ذلك، فالتفت الى ولده و غلمانه قائلاً:
«ما الخبر؟» فقالوا له: هذا السندي بن شاهك ينادى على موسى بن جعفر، و أخبروه بذلك النداء القاسى الفظيع.
فثارت عواطفه، و تغير حاله، و استولت عليه موجة من الغيظ،

(١) سليمان بن أبي جعفر المنصور، أمه فاطمة بنت محمد من ولد طلحة ابن عبد الله التيمي كما في تاريخ ابن كثير: ٢٨ / ١٠ كان أميراً على دمشق من قبل الرشيد، و ليها من قبل الأمين مرتين و ولى امره البصرة مرتين، و لما ولى أمر دمشق قال لإبراهيم بن المهدي: «خلا لك الجو فيضى و اصفرى» فقال له ابراهيم: لك و الله خلا الجو لأنك تقعد في صدر مجلسك و تأكل إذا اشتهيت ليس من هو يأكل على شبع و يلف على جوع و يخدم على كسل جاء ذلك في تاريخ ابن عساکر: ٢٧٩ / ٦، و قد نظم الصفدى في ارجوزته تولية سليمان لامر دمشق بقوله:
ثم سليمان بن عبد الله من ذا له في مجده يباهى
أخرج منها خائفا ما عقبافر من السفیان إذ توثبا
و قد وليها بعد للأمين في مرتين فاستمع تبينى جاءت هذه الأبيات في امره دمشق: ص ١٢٣، و جاء في تاريخ بغداد: ٢٤ / ٩ انه توفى سنة «١٩٩ هـ».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج٢، ص: ٥٢٥

فصاح بولده قائلاً:

«انزلوا مع غلمانكم فخذوه من أيديهم، فان مانعكم فاضربوهم، و خرقوا ما عليهم من سواد- و هو لباس الشرطة و الجيش-
و انطلق أبناء سليمان و غلمانه مسرعين الى الشرطة فأخذوا جثمان الامام منهم، و لم تبد الشرطة معهم أية معارضة، فسليمان عم الخليفة، و أهم شخصياً لامعة في الاسرة العباسية، و أمره مطاع عند الجميع، و حمل الغلمان نعش الامام فجاءوا به الى سليمان، فأمر

بالوقت أن ينادى في شوارع بغداد بنداء معاكس لنداء السندي، فانطلق غلمانهم رافعين أصواتهم بهذا النداء:
«ألا من أراد أن يحضر جنازة الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليحضر» (١).

وخرج الناس على اختلاف طبقاتهم لتشجيع جثمان إمام المسلمين و سيد المتقين، و خرجت الشيعة و هي تذرف الدموع، و تلطم الصدور قد استولى عليها الأسى و الحزن، ففرج عنها سليمان الكروب، و كشف عنها الآلام اما الاسباب التي حفزت سليمان لقيامه بمواراة الامام و تشييعه بذلك التشيع الحافل الذي لم تشاهد بغداد نظيرا له فهي:

(أ) - محو العار عن أسرته:

كان سليمان قد حنكته التجارب، و قام على تكوينه عقل متزن، فرأى أن الأعمال التي قام بها الرشيد تجاه الامام انما هي لطحه سوداء في جبين

(١) البحار، عيون اخبار الرضا، و جاء في مناقب ابن شهر اشوب:

٣٨٦ / ٢ ان سليمان كان في دهليزه في يوم ممطر إذ مرت به جنازته (ع) فقالوا: سلوا هذه جنازة من؟ فقيل هذا موسى بن جعفر مات في الحبس قد امر الرشيد أن يدفن بحاله، فقال سليمان: موسى بن جعفر يدفن هكذا؟
فان في الدنيا من كان يخاف على الملك في الآخرة لا يوفى حقه؟
حياة الإمام موسى بن جعفر (ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٢٦

الاسرة العباسية، فان هارون كان يكفيه اغتيال الامام و دس السم إليه عن القيام بهذه الأعمال البربرية التي إن دلت فانما تدل على نفس لا عهد لها بالشرف و النبل، كما تدل في نفس الوقت على فقدان المعروف و الانسانية عند العباسيين، فقام سليمان بما يفرضه الواجب للحفاظ على سمعته و سمعة أسرته و لمحو العار عنهم.

(ب) - الرحم الماسة:

انها الرحم الماسة التي تربط بينه و بين الامام هي التي هزت مشاعره و أثارت عواطفه، فلم يستطع صبورا أن يسمع اولئك العبيد و هم ينادون بذلك النداء المنكر على جثمان عميد العلويين و زعيم الهاشمين، بالاضافة الى ذلك فانه لم يكن بينه و بين الامام ما يوجب البغضاء و الشحنة، فلذا أثرت فيه أواصر الرحم، و انطلق الى انقاذ جثمان ابن عمه من أيدي الجلاوزة و صنع ما صنع له من الحفاوة و التكريم.

(ج) - الخوف من انتفاضة الشيعة:

و أكبر الظن أن سليمان خاف من انتفاضة الشيعة، و تمرد الجيش و حدوث الاضطرابات و الفتن الداخلية، فان ذلك الاعتداء الصارخ على كرامة الامام (ع) انما هو طعنة نجلاء في صميم العقيدة الشيعية، فكان من الطبيعي أن يثير ذلك عواطفهم و يحفزهم على الثورة، و الانتقام من خصومهم.

و لم تكن الشيعة قلة في ذلك العصر فقد اعتنق عقيدتهم خلق كثير من رجال الدولة، و قادة الجيش، و كبار الموظفين و الكتاب، و

لذا تدارك الموقف وقام بالواجب و أنقذ حكومة هارون من الفتن و الاضطراب، كما أسدى فى نفس الوقت يدا بيضاء على عموم الشيعة تذكر له بالخير و الثناء.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢٧

٣٠- تجهيز الامام

: و قام سليمان بتجهيز الامام فغسله، و كفنه، و لفه بحبرة قد كتب عليها القرآن الكريم بأسره كلفته ألفين و خمسمائة دينار «١» و حدث المسيب بن زهرة يقول: و الله لقد رأيت القوم يعينى و هم يظنون أنهم يغسلونه فلا تصل أيديهم إليه و يظنون أنهم يحنطونه و يكفونوه و أراهم أنهم لا يصنعون شيئا، و رأيت ذلك الشخص الذى حضر وفاته- و هو الامام الرضا- هو الذى يتولى غسله و تحنيطه و تكفينه، و هو يظهر المعاونة لهم، و هم لا يعرفونه فلما فرغ من أمره التفت إلى فقال:

«يا مسيب مهما شككت فى شىء فلا تشكن فى، فانى إمامك و مولاك و حجة الله عليك بعد أبى، يا مسيب مثلى مثل يوسف الصديق و مثلهم مثل اخوته حين دخلوا عليه و هم له منكرون» «٢» و بعد انتهاء الغسل حمل الامام الى مرقده الأخير.

٣١- مواكب التشيع

: و هرت بغداد الى تشيع الامام، فكان يوما مشهودا لم تر مثله فى أيامها، فقد خرج البر و الفاجر و الصالح و الطالح لتشيع سبط النبى و الفوز بحمل جثمانه، و سارت المواكب و هى تجوب فى الشوارع و الطرقات، و تردد أهاليج اللوعة و الحزن و يتقدم جماهير المشيعين الرشيد- فيما يروى بعض المؤرخين- و هو واجم حزين يترحم على الامام و يظهر البراءة من دمه و خلفه البرامكة «٣» و كبار

(١) المناقب: ٣٨٧ / ٢.

(٢) عيون اخبار الرضا.

(٣) حضارة الاسلام فى دار السلام: ص ١٢٦، و المشهور ان الرشيد لم يحضر جنازة الامام (ع)، و انه كان بالرقعة.

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشى، ج٢، ص: ٥٢٨

الموظفين و المسئولين من رجال الحكم يتقدمهم سليمان و هو حافى القدمين و امام النعش مجامير العطور و حمل الجثمان العظيم على أطراف الأنامل، قد أحاطته الهيبة و الجلال و جىء به فوضع فى سوق سمي بعد ذلك بسوق الرياحين، كما بنى على الموضع الذى وضع فيه الجثمان المقدس بناء لثلاث تطأه الناس بأقدامهم تكريما له «١» و انبرى بعض الشعراء فأنشد هذه الأبيات:

قد قلت للرجل المولى غسله هلا أطعت و كنت من نصائحه

جنبه ماء ك ثم غسله بما أذرت عيون المجد عند بكائه

و أزل أفاويه الحنوط و نحهاعنه و حنطه بطيب ثنائه

و مر الملائكة الكرام بحمله كرما أ لست تراهم بإزائه

لاتوه أعناق الرجال بحمله يكفى الذى حملوه من نعمائه «٢» و سارت المواكب متجهة الى محلة باب التبن «٣» و قد ساد عليها الوجوم و الحزن، و خيم عليها الأسى و المصاب.

٣٢- فى مرقه الأخير

: و أحاطت الجماهير بالجثمان المقدس و هي تتسابق الى حمله و التبرك به، فجاءت به الى مقابر قريش، فحفر له قبر هناك و أنزله في مقره الأخير سليمان بن أبي جعفر و هو مذهول اللب خائر القوى، و بعد فراغه من مراسيم

(١) الأنوار البهية: ص ٩٩، و جاء فيه انه حكى عن صاحب تاريخ مازندران انه قال في كتابه: انه مر بذلك المكان عدة مرات و قبل الموضوع الشريف.

(٢) الاتحاف بحب الاشراف: ص ٥٧.

(٣) باب التبن: اسم محللة كبيرة كانت ببغداد تقع بازاء قطعة أم جعفر، و فيها قبر احمد بن حنبل و هي قريبة من مقابر قريش جاء ذلك في معجم البلدان: ١٤ / ٢ و قد ذكرت شئون هذه البقعة بالتفصيل «في دليل خارطة بغداد ص ١٠٢».

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٢٩

الدفن، أقبلت إليه الناس و هي تعزیه و تواسیه بالمصاب الأليم، و هو واقف يشكرهم على ذلك.

و انصرف المشيعون و هم يعددون فضائل الامام و مناقبه، و يذكرون ما عاناه من المحن و الخطوب، و كان فقده من أعظم النكبات التي منى بها العالم الاسلامي في ذلك العصر، فقد فقد المسلمون علما من اعلام العقيدة الاسلامية و غصنا يانعا من دوحه النبوة، و اماما من أئمة المتقين و المنيبين.

لقد عاش الامام (ع) في حياته عيشة المتقين و الصالحين، فأثر طاعه الله على كل شيء و عمل جاهدا على رفع كلمة الحق و تحطيم الباطل فلم يجار هارون، و لم يصانعه، بل كان من أقوى الجبهات المعادية له، و قد تحمل في سبيل ذلك جميع ضروب الأذى و الآلام، حتى لفظ أنفاسه الأخيرة و هو في ظلمات السجون، ففاض بالشهادة، و جعل الله ذكره خالدا و حياته قدوة، و مرقده ملجأ للمنكوبين و ملاذا للملهوفين كما من عليه فجعله من أئمة أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا».

و بعد: فاني قد فرغت من تأليف هذا الكتاب، و أتمت المطبعة صفحاته الأخيرة، و أود أن أسجل شيئا من الخير أن لا يضيع، و هو ان هذا الكتاب ما هو إلا صفحة من تاريخ هذا الامام العظيم، و ترجمه موجزة لحياته، و لا أزعج أني قد ألممت بسيرته، أو ترجمت له ترجمه صورت جميع أبعاد حياته فذاك أمر غير ممكن، فان العشرات من أمثال هذا الكتاب بصورة جازمة لا يمكن أن تحكى واقعه أو تلم بسيرته، و بجميع ما أثر عنه.

لا أقول ذلك لأغض من هذا الجهد الشاق الذي أنفقته، و لا لأصطنع التواضع، و لا أنا مدفوع بدافع الغلو و الافراط في الحب .. و انما الواقع يمليه

حياة الإمام موسى بن جعفر(ع)، القرشي، ج ٢، ص: ٥٣٠

علي، فان ما روى عنه من الأخبار المتعلقة بأحكام الدين و فروعها من العبادات و المعاملات و العقود و الايقاعات تستدعي وضع عدة كتب لها، فموسوعات الحديث و موسوعات الفقه الاستدلالي قد حفلت بالشيء الكثير من رواياته التي هي من مدارك الفتيا في الفقه الشيعي ... مضافا الى ما أثر عنه من الحكم و الآداب، و قواعد السلوك و الأخلاق، و آرائه في السياسة و الاقتصاد، و الفلسفة، و علم الكلام، و غيرها مما لم نذكر منه إلا- التزر اليسير، فاذن ليس هذا الكتاب كما كنت اعتقد- و استغفر الله- انه ملم بحياة الامام، و مستوعب لسيرته و شئونه، و انما يصور لحظة من حياته، و يعطى مثلا موجزا عنها.

لقد أصبحت و أنا مؤمن أشد الايمان ان هذا الامام العظيم كنز من كنوز الاسلام التي لا تنفذ، و انه ملأ فم الدنيا بفضائله، و مناقبه و مآثره، و ان سمو شخصيته العظيمة التي ملكت قلوب المسلمين فآمنوا بامامته، هي التي أثارته عليه احقاد هارون الرشيد و اضغانه، فقدم على ترويعه، و زجه في ظلمات السجون، و قتله مع علمه أنه لم يحرض عليه، و لم يوجب على شيعته الخروج على سلطانه.

و اني أعود الى الاعتذار من سيدى العظيم خوفا من أن أكون قد جافيت الواقع، او ابتعدت عن القصد في بعض ما كتبه عنه راجيا أن

يمنحنى القبول، و أن يتلطف على بالرضا، و أن تنالنى شفاعته يوم الوفاة على الله.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رَحِمَهُ اللهُ - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطقى مصباحها، بل تتبج بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعة - مكان البلايتي المتبدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءة و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله منابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.
- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كمشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين فى الجلسه

(ى) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الإلكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الإلكتروني: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان
الغائمي



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

